



# المخيمات الفلسطينية شاهد حي على حق العودة

إعداد

أحمد محمد أبوشنار

دار  
المعنى  
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

@booka.

المخيمات الفلسطينية  
شاهد حي على حق العودة

## حقوق الطبع محفوظة للناسر

استادا إلى قرار مجلس الإفتاء رقم : ( ٢ / ٢٠٠١ ) بترهيم نسخ الكتب وبيعها دون إذن الناسر والمؤلف. وعملاً بالأحكام العامة لحماية حقوق الملكية الفكرية فإنه لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه، في نطاق استعادة المعلومات أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناسر.

المملكة الأردنية الهاشمية  
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية  
(2020/1/412)

956.402 أبو شنار، أحمد محمد  
المخيمات الفلسطينية شاهد حي على حق العودة/أحمد محمد أبو شنار.-  
عمان: دار المعتز  
ر.ا: (2020/1/412)  
الواصفات: /مخيمات اللاجئين الفلسطينيين//النكبة الفلسطينية//الثورات الفلسطينية/  
/فلسطينيون الشتات//البلدان العربية//النزاع العربي الاسرائيلي//تاريخ فلسطين/  
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف  
عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية.

ISBN 978-9957-65-264-7 (ردمك)

الطبعة الأولى

٢٠٢١ م - ١٤٤٢ هـ

دار المعتز للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - شارع الملكة رانيا العبدالله - الجامعة الأردنية  
عمارة رقم ٢٣٣ مقابل كلية الزراعة الطابق الأرضي  
تلفاكس: ٥٣٧٣٠٣٥ ٦ ٩٦٢ ٠٠ ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان ١١١١٨ الأردن

المخيمات الفلسطينية  
شاهد حي على حق العودة

احمد محمد ابو شنار

@booka

الطبعة الاولى

2021 م - 1442 هـ

دار المعتز للنشر والتوزيع



@booka.



@booka.

## الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السماوات والارض، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له،  
وان محمدا عبده ورسوله.

الى صاحب اللواء المحمود والحوض المنشود الى الرحمة المهداة والنعمة المسداة  
الى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الى شهداء فلسطين....الى كل الجرحى  
والمعتقلين.....الى كل القابض على الزناد في معركة التحرير....اليك يا وطني...الى كل لحظة جهد  
والم الى كل ساعة هم وسهر..... اليك يا والدى يا من علمتني الاصرار ..... الى القلب النابض  
بالحنان الى من علمتني الانتماء والوفاء...الى من انارت لي الدرب ... الى من سهرت على  
راحتي....اليك والدي.....الى ابنائي وبناتي سندی وذخري .... الى شعوبنا التي تعيش في المخيمات  
صمودا وتحديا الى شعوبنا التي تعيش في المخيمات رمز التهجير الجماعي والطرده القسري الى  
المرابطين والمرباطات الفلسطينيات في المسجد الاقصى.

الى الشباب المنتفض في القدس وسائر المناطق المحتلة بوجه الاحتلال و الاستيطان، الى من  
يرسم صورة جميلة من التلاحم والوطنية والتاخي الى اهل هذه المخيمات وقاداتهم ومعتقليهم  
ونسائهم وشبابهم وشيوخهم واطفالهم وتضحياتهم، الى اللاجئين الفلسطينيين في الوطن والشتات  
التي مخيماتهم تعتبر عنوانا حقيقيا للصمود والتمسك بحق العودة مخيماتهم التي صمدت في  
وجه الزمان والمكان ونكد العيش وسعته وضيقه ببسالة فاعطوا دروسا للصمود والتصدى لما  
يحاك ضدهم فشكرا لاهل المخيمات الاحرار ,لأنهم علمونا بوقفتهم البطولية في وجه المتامرين ان  
التحرر لا ياتينا معونة من الشرق او الغرب .

الى الذين انتزعت منهم ذكرياتهم وصودرت منهم احلامهم الى كل ساكن مخيم..الى كل فلسطيني في الغربة والشتات وتحت نير الاحتلال..... الى كل لاجئ يحلم بالعودة الى وطنه السليب الى الارض والثورة الى فلسطين التاريخية من البحر الى النهر.

@booka

## الفهرس

7.....	الاهداء
9.....	الفهرس
23.....	المقدمة
31.....	الباب الاول
31.....	ما هي دولة الخزر و اين اختفى يهود الخزر؟؟
38.....	المبحث الاول: تقسيم فلسطين بقرار من الامم المتحدة
42.....	المبحث الثاني: النكبة الفلسطينية
47.....	الفرع الاول: الاستاذة الباحثة الفلسطينية، اناهد الحردان ومفردة النكبة
56.....	الفرع الثاني: شواهد على النكبة مذبحة كفر عنان
63.....	الفرع الثالث: المزاعم الصهيونية، التي قامت عليها فكرة احتلال الارض والسيطرة عليها
64.....	المبحث الثالث: قرار تقسيم فلسطين
70.....	الفرع الاول : قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم (194)
75.....	المبحث الرابع: فلسطين قضية وطنية قومية
82.....	المبحث الخامس: الحركة الصهيونية
83.....	الفرع الاول: السياسة الصهيونية
86.....	الفرع الثاني: المخيمات الفلسطينية بين التدمير والتهجير



الباب الثاني.....99

المبحث الاول : الثورات الفلسطينية.....99

المبحث الثاني: الثورات العربية واثرها على الثورة الفلسطينية ..... 102

المطلب الاول: الثورة الجزائرية واثرها على الثورات الفلسطينية ..... 102

الفرع الاول: القضية الفلسطينية والامام البشير الابراهيمي الجزائري.....106

المطلب الثاني: الثورة المصرية التي عرفت باسم ثورة 19 واثرها على الثورات

الفلسطينية ..... 109

المبحث الثالث: الثورات الفلسطينية والانتداب الصهيوني ..... 112

المطلب الاول : ثورات فلسطينية ما بعد عام 1920 ..... 112

الفرع الاول: اول ثورة فلسطينية ( النبي موسى ) ..... 112

الفرع الثاني: ثورة يافا عام 1921 ..... 115

الفرع الثالث : ثورة البراق ..... 117

المطلب الثاني: ثورات ما بعد عام 1930 ..... 123

الفرع الاول : انتفاضة 1933 ..... 123

الفرع الثاني: مظاهرة يافا: ..... 124

المطلب الثاني: ثورة فلسطين 1936 ..... 125

الفرع الاول: معركة البلدة القديمة..... 130

الفرع الثاني: الثورة الفلسطينية الكبرى ..... 130

131.....	الفرع الثالث : المرحلة الاولى من الثورة : نيسان - تشرين الاول 1936.....
134.....	الفرع الرابع: مرحلة التوقف المؤقت للثورة.....
134.....	الفرع الخامس: لمرحلة الثانية من الثورة : ايلول 1937 - ايلول 1939.....
138.....	الفرع السادس: الشعر الفلسطيني والثورة.....
149.....	الباب الثالث.....
149.....	المخيمات الفلسطينية شاهد حي على حق العودة.....
149.....	المبحث الاول : اللجوء الفلسطيني والهجرة القصرية.....
149.....	المطلب الاول : تعريف اللاجئين الفلسطينيين.....
149.....	الفرع الاول : تعريف اللاجئين الفلسطينيين في قرار:(194).....
151.....	الفرع الثاني: المخيم:.....
152.....	المطلب الثاني: نشأة مخيمات اللاجئين الفلسطينيين.....
156.....	الفرع الاول: عوامل اسهمت في تمايز مجتمع اللاجئين الفلسطينيين عن غيره.....
156.....	الفرع الثاني: المراحل العمرانية للمخيم.....
160.....	المطلب الثالث: مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.....
162.....	الفرع الاول : فلسطين في العهد العثماني.....
164.....	الفرع الثاني: الانتداب البريطاني.....
166.....	الفرع الثالث : القضية الفلسطينية وهيئة الامم المتحدة.....

المطلب الرابع: اساليب الاحتلال التي ادت الى تهجير الفلسطينيين .....	167
الفرع الاول: موجات اللجوء .....	170
المطلب الخامس: اللاجئون الفلسطينيون في اتفاقيات السلام .....	172
الفرع الاول : مشاريع صهيونية .....	173
الفرع الثاني: مشاريع دولية .....	175
الفرع الثالث: مشاريع الامم المتحدة .....	176
الفرع الرابع: مشاريع عربية .....	177
الفرع الخامس: مشاريع فلسطينية صهيونية .....	178
الفرع السادس: التوجهات والمواقف العربية .....	180
المبحث الثاني: المخيمات شاهد على المأساة الفلسطينية .....	182
المطلب الاول 15 ايار ذكرى النكبة .....	183
الفرع الاول : المخيمات الفلسطينية.. شواهد النكبة .....	185
الفرع الثاني: المخيمات الفلسطينية عناوين للمقاومة .....	191
المبحث الثاني: اللاجئون الفلسطينيون .....	193
المطلب الاول: الاوضاع السكنية في المخيمات .....	197
الفرع الاول: الخدمات الاساسية المتوفرة في المخيمات .....	201
الفرع الثاني: حجم ونوع الخدمات المتوفرة في المخيمات .....	202
المطلب الثاني: المؤسسات العاملة في المخيمات .....	206

المطلب الثالث:المؤسسات شبه الاهلية.....	209
الفرع الاول: مؤسسات اهلية.....	211
المطلب الرابع : الجمعيات والهيئات الاردنية والعربية والاهلية.....	215
الفرع الاول: الجمعيات والهيئات الاجتماعية العاملة في المخيمات.....	216
المطلب الخامس: ابرز نشاطات الجمعيات الخيرية الخاصة.....	222
المبحث الثالث:مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الاردن .....	225
المطلب الاول: اللاجئين الفلسطينيين في الاردن .....	228
الفرع الاول: المخيمات المتواجدة على الاراضي الاردنية.....	231
المطلب الثاني: اسماء المخيمات الفلسطينية في الاردن.....	233
الفرع الاول مخيم عمان الجديد (الوحدات).....	233
الفرع الثاني: مخيم البقعة.....	243
الفرع الثالث: مخيم اربد.....	261
الفرع الرابع: مخيم جبل الحسين للاجئين .....	269
الفرع الخامس: مخيم جرش للاجئين الفلسطينيين.....	273
الفرع السادس: مخيم ماركا (مخيم حطين) .....	276
الفرع السابع: مخيم سوف.....	278
الفرع الثامن: مخيم زيزيا (الطالبة).....	280
الفرع التاسع: مخيم الزرقاء للاجئين .....	286

291.....	الفرع العاشر: مخيم الحصن للاجئين الفلسطينيين (مخيم عزمي المفتي)
295.....	الفرع الحادي عشر: مخيم الامير حسن / النصر
296.....	الفرع الثاني عشر: مخيم السخنة
298.....	الفرع الثالث عشر: مخيم مادبا
315.....	<b>الباب الرابع</b>
315 .....	المبحث الاول: اللاجئين في الضفة الغربية
315 .....	المطلب الاول المخيمات و الانتفاضات الفلسطينية
315.....	الفرع الاول : الانتفاضة الفلسطينية الاولى
332.....	الفرع الثاني: الانتفاضة الفلسطينية الثانية
336.....	الفرع الثالث: الانتفاضة الفلسطينية (2015-2016)
338.....	الفرع الرابع: الاعتراف بدولة العدو دولة يهودية
343 .....	المطلب الثاني: الانتفاضة الثالثة او انتفاضة القدس
343.....	الفرع الاول: ثورة السكاكين وانعكاسها على الواقع المقدسي
348.....	الفرع الثاني: ثورة السكاكين.. والامل الفلسطيني
350.....	الفرع الثالث : ثورة السكاكين افشلت مخططات تهويد الاقصى
353.....	الفرع الرابع : ثورة السكاكين....القدس
357.....	الفرع الخامس: ثورة السكاكين ..... الجهاد الاسلامي

360.....	الفرع السابع : ثورة السكاكين ....النقب (بئر السبع)
362.....	الفرع الثامن: ثورة السكاكين ...حى الشيخ رضوان (غزة)
365 .....	المطلب الثاني: 20 مخيما في الضفة الغربية.....
367.....	الفرع الاول: مخيم العروب للاجئين .....
379.....	الفرع الثاني: مخيم الدهيشة .....
388.....	الفرع الثالث: مخيم الجلزون .....
397.....	الفرع الرابع : مخيم الامعري للاجئين .....
399.....	الفرع الخامس: مخيم بيت جبرين للاجئين (العزة).....
411.....	الفرع السادس: مخيم بلاطة.....
420.....	الفرع السابع: مخيم الفوار للاجئين .....
423.....	الفرع الثامن: مخيم الفارعة للاجئين .....
427.....	الفرع التاسع : مخيم شعفاط (مخيم عناتا).....
435.....	الفرع العاشر: مخيم دير عمار.....
436.....	الفرع الحادي عشر: مخيم جنين للاجئين .....
442.....	الفرع الثاني عشر: مخيم عقبة جبر.....
444.....	الفرع الثالث عشر: مخيم عسكر .....
447.....	الفرع الرابع عشر : مخيم عايدة.....
451.....	الفرع الخامس عشر: مخيم طولكرم للاجئين .....



455.....	الفرع السادس عشر: مخيم نور شمس
458.....	الفرع السابع عشر: مخيم قلنديا
463.....	الفرع الثامن عشر: مخيم عين السلطان للاجئين
464.....	الفرع التاسع عشر: مخيم عين بيت الماء
465.....	الفرع العشرون: مخيم النويعة
466.....	المطلب الرابع: مخيمات فلسطينية غير معترف بها
466.....	الفرع الاول: مخيم سلواد
467.....	الفرع الثاني: مخيم بيرزيت
467.....	الفرع الثالث: مخيم عين عريك
469.....	الفرع الرابع: مخيم قدورة للاجئين الفلسطينيين
471.....	الفرع الخامس: مخيم جنيد (عسكر الجديد)
472.....	المطلب الخامس: الاستشهاديات الفلسطينية
501.....	<b>الباب الخامس</b>
501.....	المبحث الاول: مخيمات في غزة
501.....	المطلب الاول: اللاجئون الفلسطينيون في قطاع غزة
505.....	الفرع الاول: مخيم البريج
508.....	الفرع الثاني: مخيم خان يونس
510.....	الفرع الثالث: مخيم المغازي

520.....	الفرع الرابع: مخيم النصيرات
523.....	الفرع الخامس: مخيم دير البلح
529.....	الفرع السادس: مخيم جباليا
542.....	الفرع السابع: مخيم رفح
556.....	الفرع الثامن: مخيم الشاطئ
561.....	<b>الباب السادس</b>
561 .....	المبحث الاول: مخيمات سورية
561 .....	المطلب الاول: المخيمات الفلسطينية في سورية:
565.....	الفرع الاول: مخيم اليرموك
569.....	الفرع الثاني: مخيم خان دنون
570.....	الفرع الثالث: مخيم سينة
571.....	الفرع الرابع: مخيم السيدة زينب او مخيم قبر الست
573.....	الفرع الخامس : مخيم حمص
576.....	الفرع السادس: مخيم جرمانا
578.....	الفرع السابع: مخيم درعا
578.....	الفرع الثامن: مخيم حماة
579.....	الفرع التاسع: مخيم الرمل الجنوبي (اللاذقية)
581.....	الفرع العاشر: مخيم النيرب للاجئين الفلسطينيين

582.....	الفرع الحادي عشر: مخيم خان الشيخ للاجئين الفلسطينيين
584.....	الفرع الثاني عشر: عين التل للاجئين
591.....	<b>الباب السابع.....</b>
591 .....	المبحث الاول: المخيمات الفلسطينية في لبنان.....
596.....	الفرع الاول: مخيم شاتيلا.....
604.....	الفرع الثاني: مخيم تل الزعتر.....
608.....	الفرع الثالث: مخيم البداوي.....
609.....	الفرع الرابع: مخيم برج البراجنة.....
611.....	الفرع الخامس: مخيم برج الشمالي.....
613.....	الفرع السادس : مخيم الرشيدية.....
617.....	الفرع السابع : مخيم البص ( مخيم شجرة التوت).....
618.....	الفرع الثامن: مخيم مار الياس.....
619.....	الفرع التاسع: مخيم ويفل (مخيم الجليل).....
620.....	الفرع العاشر : مخيم عين الحلوة.....
622.....	الفرع الحادي عشر: عشر مخيم النبطية.....
625.....	الفرع الثاني عشر: مخيم المية ميه.....
627.....	الفرع الثالث عشر: مخيم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين.....
628.....	الفرع الرابع عشر : مخيم ضبية.....

630.....	الفرع الخامس عشر : مخيم جسر الباشا
635.....	<b>الباب الثامن</b>
635 .....	المبحث الاول: التواجد الفلسطيني والدول العربية التي لا يوجد فيها مخيمات
635 .....	المطلب الاول: فلسطينيو مصر
646 .....	المطلب الثاني: فلسطينيو العراق
653.....	الفرع الاول: فلسطينيو العراق.. حقوق ضائعة وتمثيل مجزوء
656 .....	المطلب الثالث: فلسطينيو دول الخليج العربي:
656.....	الفرع الاول: فلسطينيو الكويت
666.....	الفرع الثاني: الجالية الفلسطينية في دولة الامارات العربية المتحدة
669.....	الفرع الثالث: فلسطينيو قطر
669.....	الفرع الرابع: فلسطينيو السعودية
671 .....	المطلب الرابع: فلسطينيو امريكا اللاتينية
671.....	الفرع الاول: فلسطينيون في نيكاراغوا 1989
672.....	الفرع الثاني: فلسطينيو امريكا
675.....	<b>الباب التاسع</b>
675.....	<b>الولايات المتحدة الامريكية والقضية الفلسطينية</b>
675 .....	المبحث الاول: امريكا وقضية السلام في فلسطين
680 .....	المطلب الاول: اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة للعدو

الفرع الاول: تشجيع ادارة ترامب للاستيطان يُؤكد معاداتها للسلام ومرجعياته الدولية..	681
الفرع الثاني: قطع المساعدات الامريكية عن الاونروا يشعل غضبا عالميًا ضد ترامب .....	682
الفرع الثالث: ترامب يقلّص مساعدات بلاده لفلسطين لـ "ادنى مستوياتها".....	684
الفرع الرابع: الخارجية الاميركية تحذف اسم فلسطين من موقعها الرسمي.....	685
الفرع الخامس : خطة صهيونية لاجاد بديل «للاونروا» وتبديد حق العود .....	687
المطلب الثاني: رد المقدسيات على القرارات الامريكية.....	692
الفرع الاول: المرباطات الفلسطينية.. سيوف الاقصى.....	692
الفرع الثاني: المرباطات.. حصن المسجد الاقصى وجنوده.....	695
المطلب الثالث: مسيرة "العودة الكبرى" ردا على القرارات الامريكية .....	696
الفرع الاول : مسيرة العودة الكبرى.....	699
الفرع الثاني: ماذا يعني يوم الارض؟ .....	706
المطلب الرابع: حق العودة.....	710
الفرع الاول: الاستعدادات الفلسطينية محليا وخارجيا، للاعلان عن تشكيل الهيئة الوطنية	
العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار .....	711
الفرع الثاني: حق العودة مقدس، ثابت.. وخط احمر.....	716
الخاتمة.....	721

721.....	الفرع الاول : العلاقة الاردنية الفلسطينية
723.....	الفرع الثاني: الاردن وفلسطين والمصير المشترك
727.....	الفرع الثالث القائد الذي احتفظت قواته بالقدس الشرقية 1948
735.....	ملحق صور
741.....	المراجع والابحاث والمواقع الالكترونية

@booka



@booka.

## المقدمة

عدونا يعلم عنا اكثر منا

كثير من تاريخنا غير مدون المواد التاريخية والاكاديمية التي تتعلق بالنكبة الفلسطينية قليلة وتستلزم البحث عن تلك الذكريات لتوفير مادة تاريخية تستندوا الاجيال الفلسطينية القادمة اليها في حقهم المشروع لذى فانهم سيدافعون عن هذا الحق بلا شك.

كثير من قصص النكبة تحكى ولا تدون فتموت مع الزمن كتابات المؤرخين عن التطهير العرقى الذى تعرض ويتعرض لها الشعب الفلسطيني قليلة اذا ما قيسست بحجم النكبة والارض التى ضاعت من اهلها.

الشباب عليهم التواصل ضمن وسائل التواصل والتعارف بين ابناء المناطق الفلسطينية الذين فرقتهم نكبة بلادهم بين الوطن المحتل وبين المخيمات وبين الشتات بغض النظر عن التباينات العقائدية او الفصائلية او العمرية

لذلك اعددت كتابي (المخيمات الفلسطينية شاهد حي على حق العودة) في موضوع اللاجئين الفلسطينيين ومخيماتهم إذ يهدف الكتاب إلى استعراض مختلف القضايا والظروف التي يعاني منها اللاجئون الفلسطينيون بشكل عام، واللاجئون الفلسطينيون في المخيمات و تسليط الضوء على سياسات الاحتلال الهادفة لتصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين من خلال تصفية معالم المخيمات الفلسطينية وطمسها باعتبارها رمزا لقضية اللاجئين الفلسطينيين.

ومن اهدافه قياس مدى تأثير ذلك في شعور اللاجئين في المخيمات. واستعرضت في كتابي الجذور التاريخية لقضية اللاجئين الفلسطينيين، وتسلسل الأحداث لإبراز تاريخ هذه المشكلة، وكذلك الوقوف على موجات اللجوء والفئات

التي ينقسم إليها اللاجئون، إضافة إلى بيان التوزيع الجغرافي والسكاني للاجئين الفلسطينيين والخصائص العامة لهم، والآثار الناجمة عن عملية التهجير.

وتطرقت إلى وضع اللاجئين الفلسطينيين في قرارات المؤسسات الدولية والعربية، وأبرزها قرارات الأمم المتحدة وقرارات الجامعة العربية، إضافة إلى الوقوف على قضية اللاجئين الفلسطينيين في اتفاقيات السلام المختلفة، كما ناقشت الحلول والمشاريع المقترحة لحل قضية اللاجئين. وتناولت في كتابي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين من حيث مراحل تطورها، وكذلك التغيرات التي طرأت على بنية هذه المخيمات، ودور المخيمات في المحافظة على الهوية الوطنية الفلسطينية، إضافة إلى الوقوف على ممارسات الاحتلال الهادفة لتصفية المخيمات، كما تم التطرق إلى دور المخيمات في المشاركة في الحياة السياسية من خلال مشاركتهم بالانتخابات وكذلك الأحزاب السياسية.

ركزت على الوقوف على واقع المخيم من مختلف النواحي كالنشطة والمساحة وعدد اللاجئين، إضافة إلى الإشارة لأوضاع اللاجئين الفلسطينيين داخل المخيم من صحة وتعليمية واجتماعية وسكنية، كما تطرقت إلى أبرز القوى والمؤسسات الفاعلة داخل المخيم، وعلى رأسها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الاونروا ولجان التحسين، وأهم المشاكل التي تعاني منها، وأثر ذلك في مختلف النواحي داخل المخيم.

ولابد من تفعيل دائرة شؤون اللاجئين الفلسطينيين في منظمة التحرير وضرورة إشراك اللاجئين الفلسطينيين في الحياة السياسية، لما لذلك من أهمية في توليهم أو تولي من ينوب عنهم في مراكز صنع القرار، على أن لا يمس ذلك بخصوصية قضيتهم.

ولابد من العمل على تحسين حياة اللاجئين الفلسطينيين داخل المخيمات بمختلف أشكالها، الاجتماعية والسكنية والصحية، بما يساهم في تخفيف أعباء الحياة

عليهم . التأكيد على الدور الذي تضطلع به اللجان الشعبية في المخيمات الفلسطينية في سبيل تعزيز صمود اللاجئين، من خلال العمل على تلبية احتياجاتهم المختلفة.

ضرورة اهتمام صناع القرار والمسؤولين باللاجئين الفلسطينيين، وخاصة داخل المخيمات الفلسطينية بما يعزز صمودهم. ضرورة القيام بالمزيد من الدراسات حول قضية اللاجئين الفلسطينيين عامة، ومخيمات اللاجئين بشكل خاص.

تعرضت فلسطين ولا تزال لهجمة استعمارية وصهيونية أحدثت تغيرات في بنية الشعب الفلسطيني في مختلف النواحي جغرافيا وسياسياً واقتصادياً وكذلك طبقياً، كان الهدف منها تحقيق المصالح الاستعمارية والصهيونية ابتداءً من فلسطين لتمتد وتشمل المنطقة بأسرها، وقد مارس خلالها الاحتلال الصهيوني شتى الوسائل والأساليب لتهجير الفلسطينيين من قراهم ومدنهم وإقامة الدولة الصهيونية عليها. إذ تمثلت التغييرات على بنية الشعب الفلسطيني طبقياً من خلال تكوين طبقه جديدة ضمت الفلاحين مع ملاك الأراضي، الفقير مع الغني، ابن المدينة مع ابن الريف، عرفت هذه الطبقة فيما بعد ولا تزال بـ"اللاجئين".

أما سياسياً فقد سلبت منه سيادته وحريته، واقتصادياً فقد الفلسطيني مصدر رزقه، نتيجة لطرده من أرضه ومصنعه الذي يعد المصدر الرئيس لدخله، وجغرافياً فقد شرد الفلسطيني في مختلف بقاع الأرض وكون تجمعات عرفت بالمخيمات. ونتيجة لهذه التغييرات احتلت القضية الفلسطينية، عامة، وقضية اللاجئين الفلسطينيين خاصة، موقعاً مهماً في مجمل قضايا منطقة الشرق الأوسط؛ فهي قضية الشعب الفلسطيني، وجوهر الصراع الفلسطيني الصهيوني، ومن أهم القضايا وأعقدها بالنسبة للعرب والفلسطينيين الذين ما زالوا يعيشون في مخيماتهم في الداخل والخارج.

فقد كانت إحدى أهم نتائج نكبة العام (1948) أن سيطرت الحركة الصهيونية على حوالي 78% من أرض فلسطين، وتم تهجير أكثر من (800.000)

فلسطيني من أرضهم وبيوتهم وممتلكاتهم، أي ما نسبته حوالي 60% من أبناء الشعب الفلسطيني. وقد زادت هذه المشكلة تعقيداً في أعقاب حرب (1967) إذ أضيف إليهم نحو (350.000) فلسطيني هجروا من وطنهم وديارهم ومدنهم، ليصبح عدد الفلسطينيين الذين يقيمون خارج وطنهم حتى أيار 2008 أكثر من خمسة ملايين فلسطيني.

أدت الأحداث السياسية إلى إحداث تغيرات في البنية الديموغرافية للسكان الفلسطينيين، وأوجدت تجمعات وتشكيلات جديدة من نوعها عرفت بمخيمات اللاجئين الفلسطينيين . وقد تركزت هذه التجمعات داخل حدود المدن، أو على أطرافها داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وبعض الدول العربية ، إذ بلغ عدد المخيمات في الدول العربية حوالي 70 مخيماً موزعين في كل من الأردن، والضفة الغربية ولبنان، وسوريا ، إذ يشكل هؤلاء اللاجئين إحدى أهم الحقائق المميزة للواقع، والشاهد الحي على سياسات الاحتلال بحق أبناء الشعب الفلسطيني. ونتيجة لسياسات الاحتلال، والوضع الذي يعاني منه اللاجئون الفلسطينيون داخل المخيمات من تدهور في مناحي الحياة كافة، وعلى الصعيد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية، وكذلك سوء الخدمات فقد زاد ذلك من حجم المعاناة التي يشعر بها اللاجئ الفلسطيني داخل المخيمات، وأصبح اللاجئ الفلسطيني يعاني من مشاعر متناقضة، ليس فقط تجاه الاحتلال الصهيوني، بل أيضاً تجاه المحيط الذي يعيش فيه.

ونتيجة لتلك الأوضاع، وحالة التناقض التي يعيشها اللاجئ الفلسطيني داخل المخيمات الفلسطينية، تناولت بشيء من التفصيل؛ في كتابي الوقوف على مختلف القضايا المتعلقة بمعاناة اللاجئين الفلسطينيين.

واستعرضت الأوضاع التي يعاني منها اللاجئون الفلسطينيون في الشتات، كذلك تناول محاولات الاحتلال المتنوعة لطمس الهوية الفلسطينية، وإزالة

المكونات الأساسية لقضية اللاجئين، وأبرزها المخيمات التي تمثل معلماً مادياً على ما اقترفه الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني. وتطرقت الى اللاجئين الفلسطينيين في مصر والعراق ودول الخليج وختمت كتابي بالعلاقات الاردنية الفلسطينية المميزة.

والله ولي التوفيق

مع تحيات

احمد ابو شئار

@booka



@booka.

## الباب الاول

@booka.

@booka.

## الباب الأول

### ما هي دولة الخزر وأين اختفى يهود الخزر؟

كلمة خزر مشتقة من جذر الفعل التركي "قز" ويعني التجوال والرحيل والبداءة، وبهذا يكون الخزر هم البداءة. هي دولة اسسها الخزر على شواطئ بحر قزوين في منطقة دلتا نهر الفولغا، امتدت من جبال القوقاز حتى ضفاف الفولغا، والخزر هم قبائل تركية الاصل، تركزوا في تلك المنطقة من اسيا الوسطى.

كان الخزر جزءا من الامبراطورية التركية الغربية في اسيا الوسطى في حوالي منتصف القرن السادس الميلادي (قبل ان تعتنق الشعوب التركية الاسلام، والامة التركية هي في الاصل الشعوب التي كانت تستوطن ما يعرف اليوم بدول واقاليم اوزبكستان واذربيجان، وتركمانستان وقرغيزستان، وكازاخستان، وقد هاجرت الى ما يعرف اليوم بتركيا في القرن الثاني عشر الميلادي وما يليه بعد اسلامها وفي حروبها مع الدولة البيزنطية، ونجحت الدولة التركية عام 1453 في القضاء على بيزنطة، واحتلال عاصمتها القسطنطينية (اسطنبول) التي صارت عاصمة ومركز الدولة التركية ورمزها ايضا). ولاحقا حصل الخزر على استقلال كامل، واقاموا دولة خاصة بهم، وكانوا يقومون بهجرات وغارات باتجاه الشرق حتى وصلوا اوربا الشرقية واستقروا فيها في القرن الحادي عشر الميلادي هناك مقولات ونظريات تاريخية كثيرة حول شعوب الخزر، واهمها الدراسات العربية والعبرية والصينية القديمة، ولكنها في مجملها تدور حول تحولات وتواريخ هجرة هذه الشعوب والاقاليم التي استوطنتها، وتختلف في التاريخ الزمني وان كانت متفقة في جوهرها على ان هذه الشعوب بدات تنتشر بينها اليهودية بعد اعتناق احد ملوكها لليهودية، وكانت في غاراتها وهجراتها متجهة من الشرق (وسط اسيا) الى الغرب (شمال غرب اسيا وشرق اوربا).

واستطاع الخزر في هجراتهم وحروبهم ان يسيطروا على اراض واسعة في حوض بحر قزوين والبحر الاسود ويزيحووا الشعوب الاخرى نحو الشمال والغرب، ونشأت علاقات وصراعات طويلة ومعقدة مع الدولة البيزنطية.

وفي صراع بين الامبراطور جستنيان والقرم طلب القرم مساعدة الخزر، ونجح التحالف الخزري القرمي في صد البيزنطيين، لكنه زاد من شوكة الخزر وقوتهم وهيمتهم على شعوب واراخي المنطقة وتجارتها ومواردها.

وفي المحصلة فقد اقام الخزر دولة قوية وواسعة ومزدهرة استطاعت ان تجد لها مكانا في اسيا واوراسيا، وان تترث اجزاء من الامبراطورية الفارسية، وتنجو من الهيمنة البيزنطية.

ثم بدأت في القرن السابع الميلادي تفاعلات علاقات هذه الشعوب مع العرب المسلمين والتي شملت الحروب والصراعات والتنافس والتعاون والتبادل الثقافي والتجاري والنسب والمصاهرة، حتى تحولت هذه الشعوب مع الزمن الى الاسلام ديانة واعتقادا او ثقافة وانتماء وتحالفا مع بقائها على دياناتها الاصلية، وبخاصة اليهود الذين كانوا بعامية في حالة تقارب ديني وعسكري وثقافي مع المسلمين، ولم تتبدل هذه العلاقة الا في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي

كان الخزر يتجنبون مواجهة العرب المسلمين في توسعاتهم، ويكتفون بالتحصينات والامتناع، ربما ادراكا للتفوق العربي العسكري، ولافساح المجال لاتفاقيات سياسية واقتصادية وتحالفات عسكرية ضد الدول الاخرى، وهو بالطبع اسلوب يهودي عريق وراسخ في التفكير الاستراتيجي، وربما وجد اليهود ايضا في التقارب الديني مع الاسلام فرصة للتمييز على الوثنيين في معاملة المسلمين لهم، ولكن الخزر عندما كانوا يلاحظون ضعفا او تراجعاً لدى العرب والمسلمين كانوا يغيرون سريعا تحالفاتهم واستراتيجياتهم، فتحالفهم كان دائما مع الاقوى.

وقد وقعت حروب طويلة بين العرب والخزر تخللتها هدنات ومصالحات عدة، وتراوحت النتائج بين النصر والهزيمة للطرفين، ولكن العرب في النهاية دحروا الخزر واستولوا على معظم اقاليمهم وانهموا دولهم المتعاقبة والمختلفة، وتحول الخزر الى شعوب تعيش في ظل الدولة الاسلامية الواسعة المترامية الاطراف، وان كانوا يتمتعون بقدر واسع من الحكم الذاتي والحريات الدينية والثقافية، وتحول معظمهم وبخاصة غير اليهود منهم الى الاسلام.

وفي العام 802 م، حضر الى خازاريا من ايران عدد من التجار اليهود بزعامة الحاخام عبادي بعد اندلاع ثورة ضدهم، ونجح الحاخام في اقناع حاكمها، الذي كان يطلق عليه لقب “الخاقان”، باعتراف اليهودية وجعلها الدين الرسمي للبلاد، بعد ان كان الحاكم على وشك اعتناق احدى الديانتين المسيحية او الاسلامية، بحكم انهما الاكثر انتشاراً في المنطقة.

تلك المجموعة من التجار، وعلى راسهم الحاخام، اقنعوا الخاقان ان اعتناقه للاسلام يعني تبعيته للدولة العباسية في بغداد، اما اعتناقه المسيحية، فسيؤدي الى تبعيته للقيصر البيزنطي في القسطنطينية، وذلك على عكس اعتناق اليهودية، اذ سيبقى مستقلاً دون تبعية لاي كان بعد ان اعلنت اليهودية الديانة الرسمية للبلاد، رفض الحاخام اعتناق جميع سكان خازاريا الديانة اليهودية، وجعلها حكراً على طبقة النبلاء من كبار التجار وقادة الجيش ووجهاء القوم، وعندما استتب الامر لهم، شكّلوا مجلساً استشارياً للخاقان، كان بمنزلة سلطة تشريعية وتنفيذية في البلاد، يراسه احد افراد الجالية اليهودية القادمة من ايران، ليتحول الخاقان الى العوبة بايدي اليهود الغرباء عن المجتمع الخزري.

كان موقع خازاريا استراتيجياً على ضفاف بحر قزوين وضاف نهر الفولغا، وهي الطريق التي تصل الصين باسيا الوسطى وسيبيريا بالشرق العربي الاسلامي، اي الدولة العباسية من جهة، وبيزنطة اي اسيا الصغرى واوروبا الشرقية من جهة اخرى،

الامر الذي سهّل عملية السيطرة على طريق تجارتي الحرير من الصين والفرو من سيبيريا، اذ كان حكامها اليهود يجبون ضريبة مرور من كلّ قافلة تمرّ عبرها، مقابل حماية القوافل من هجمات اللصوص والقبائل البدائية المتوحشة التي كانت تعيش على حوض الفولغا وفي جبال القوقاز.

وبفضل اموال تلك الضرائب، استطاع حكام خازاريا من اليهود الاجانب جمع اموال طائلة والكثير من الذهب، حكم اليهود خازاريا بطريقة دكتاتورية قمعية!!<sup>(1)</sup> وكانوا يؤججون الفتن بين الاعراق والاديان المختلفة في مملكة الخزر بين الفينة والاخرة، وازدادوا ثراء وازداد معهم الملك ثراء بفضل الضرائب، وجمعوا كميات ضخمة من الذهب، وهذا ما جعل الامير الروسي سفيتيلاس يهاجمهم عام 965 ميلادية، وكان الهجوم من البرّ، وعبر نهر الفولغا على متن سفن صغيرة وسريعة، وفور احتلالهم لمدينة ايتيل عاصمة خازاريا، نهبا الروس وسبوا اهلها الى اوربا الشرقية والوسطى، ليظهر بذلك اليهود في اوربا، في بولونيا وهنغاريا بداية ومنها الى المانيا وسائر دول اوربا الشرقية والوسطى.

وتقول المراجع الروسية القديمة التي تتحدث عن سقوط خازاريا، ان الروس عندما دخلوا مدينة "ايتيل" عاصمة خازاريا لم يجدوا فيها احداً من حكامها او شيئا من الخزينة لكن الالفت في الامر، انّ يهود الطبقة الحاكمة في خازاريا اختفوا منها مع اموالهم وذهبهم قبيل سقوطها، اما الطبقة الثانية من سكان خازاريا، فسمحت لهم امكاناتهم المادية وثقافتهم ان يعيشوا ويندمجوا في المجتمعات الاوروبية بعد اعتناق كثير منهم المسيحية ظاهرياً، لأنّ الاوروبيين المتخلفين كانوا بحاجة لهم ولاموالهم، فيما لم تتمكن الطبقة الثالثة في خازاريا من الاندماج في المجتمعات الاوروبية، اما

---

1- هذا ما ورد في كتاب "اكتشاف خازاريا" للعالم السوفييتي ليف غوميلو

لرفض يهود الطبقة الثانية، او لأنّ الاوروبيين رفضوهم بسبب فقرهم وجهلهم وعدم الحاجة لهم، ما ادى الى عيشهم في كانتونات خاصة بهم.

كان يهود تلك الطبقة لا يتزوجون الا من بعضهم البعض، ولم يُسمح لهم بدخول المدن الاوروبية الكبرى، بل اقيمت بحقهم مذابح عدّة بعد ان ثارت الشعوب ضدهم بسبب سمسرتهم، وتلك الطبقة بالتحديد هي التي عملت الحركة الصهيونية على تهجيرها الى فلسطين، ولذلك نجد معالم وجههم تختلف عن معالم وجوه اليهود الساميين، وهي اشبه بالقوقازيين وبسكان حوض بحر قزوين كالداغستانيين والاذريين وغيرهم. وهذه الطبقات تكونت في خازاريا فالطبقة الاولى وهي الطبقة الحاكمة من اليهود الايرانيين الغرباء، اضافة الى الخاقان الخزريّ وحاشيته. والطبقة الثانية هي اليهود الذين ولدوا من ام يهودية ايرانية واب خزريّ، واعتبروا يهودا وشكّلوا طبقة كبار ضباط الجيش وكبار موظفي الدولة. والطبقة الثالثة وهي الاشخاص الذين ينتمون لاب يهوديّ وام خزرية، اعتبروا يهوداً من الدرجة الثانية او "انصاف يهود" وعملوا ايضا في الجيش كضباط ميدانيين صغار وشغلوا الوظائف الحكومية المتواضعة. والطبقة الرابعة هم عامة الشعب الخزريّ او المقيمون فيها من جنسيات وعرقيات اخرى من غير اليهود، منهم المسلمون والمسيحيون الشرقيون والوثنيون.

اما كتاب ( دولة خازاريا المخيفة ) لمؤلفته تاتيانا غراتشوف<sup>(1)</sup> تلقى الضوء على الطبقة الحاكمة فيها معتمدة على مراجع تاريخيّة، تؤكّد أنّ تلك الطبقة غادرت خازاريا باموالها وذهبها الى البندقية وسردينيا عبر بيزنطة، حيث انشؤوا شركات تجارية بحرية هيمنت على التجارة في البحر الابيض المتوسط، وضاعفوا عبرها ثرواتهم ثم انتقلوا

---

1- تاتيانا غراتشوف هي باحثة ومحلّة سياسية ومسؤولة قسم الابحاث السياسيّة في اكاڤمية العلوم العسكرية التابعة لقيادة الاركان العامة في الجيش الروسي، وباحثة في مركز العلوم العسكرية التابع لقيادة الاركان، حازت على شهادة الدكتوراه من اكاڤمية قيادة الاركان في العلوم العسكرية، مختصة بالامن القومي، لها العديد من المقالات والكتب حول الامن القومي الروسي، وكيفية تطويره بما يتناسب مع التهديدات الداخلية والخارجية وتغيّراتها وتطوراتها.



بعدها الى اسبانيا ودعموا الامراء الاسبان مادياً في حروبهم ضد المسلمين في الاندلس، ثم دعموا مادياً البحارة الاسبان والبرتغاليين في رحلاتهم البحرية. وتقول غراتشوف ان تلك المجموعة من اليهود كان لها نفوذ سري واسع في اسبانيا، رغم المحاكمات الدينية المرعبة التي جرت بحق المسلمين واليهود، وبعد ضعف اسبانيا وبزوغ فجر انكلترا كدولة مهيمنة على التجارة الدولية، انتقلت تلك المجموعة اليها واسست بنك انكلترا المركزي والذي جمع فيه معظم احتياط العالم من الذهب وسيطروا عليه.

وفي اواسط القرن التاسع عشر، ركزت تلك المجموعة نشاطها على الولايات المتحدة، ثم نقلت اموالها اليها اوائل القرن العشرين، واسست الخزينة الفدرالية الاميركية تحت ادارتها وليس تحت ادارة الدولة، وتؤكد غراتشوف في كتابها ان اي رئيس اميري حاول اعادتها الى يد الدولة اغتيل او عزل عن الحكم، ثم عملوا فيما بعد على تاسيس الحكومة العالمية السرية التي تحكم العالم حالياً. و تذكر الكاتبة في الكتاب ان الولايات المتحدة هي دولة خزايا الثانية المخفية ويحكمها سراً احفاد اولئك اليهود، وتعدد الاساليب التي يستخدمها احفادهم حالياً لاضع الحكومات والدول التي ترفض ان تكون جزءاً من امبراطوريتهم العالمية، فتداب تلك الفئة على اغراء الدول بمشاريع اقتصادية ضخمة تستوجب اموالاً طائلة، يمكن الحصول عليها من صندوق النقد الدولي التابع للخزينة الفدرالية الاميركية، وفي حال استقراض اي دولة من الصندوق المذكور، يعني تبعيةها الاقتصادية للولايات المتحدة ودخولها في الامبراطورية العالمية.

اما اذا ما رفض قادة الدول الانزلاق وراء تلك العروض، فتشن عليهم حملات اعلامية تتهمهم بالدكتاتورية والفاشية، لتفرض عليهم عقوبات اقتصادية، وبعدها يجري العمل على زعزعة الوضع الداخلي عن طريق تنظيم الثورات التي تؤدي عادة الى اندلاع حروب اهلية تمزق هذه الدول وتطيح بحكامها، كما يجري الان في العالم

العربي او كما جرى في روسيا بداية القرن العشرين، حيث عملت البنوك اليهودية الموجودة في بريطانيا والولايات المتحدة على تمويل الاحزاب الروسيّة المعارضة للقيصر بهدف الاطاحة به، ما ادى في النهاية الى نشوب حرب اهلية دمرت البلاد، وادت الى انهيار الامبراطورية الروسية، المنافس الاكبر حينها لبريطانيا والولايات المتحدة.

اما في حال لم تنجح تلك الفئة في احكام سيطرتها على الدول بالحصار الاقتصادي او الثورات او الحروب الاهلية، فانها تلجأ وفق ما تقوله الكاتبه الى الاسلوب الاخطر، وهو تدمير المجتمعات، بنشر الدعاية والمخدرات والعادات السيئة، او تدمير الحضارات بالعمل على محو الثقافة الوطنية للشعوب، ما يؤدي الى انهيارها فكريًا وثقافيًا، وبالتالي تسهل السيطرة عليها، وضماها الى الامبراطورية الدولية، حتى نجاح احفاد حكام خزاريا، كما حدث مع الاتحاد السوفييتي الذي لم يستطيعوا القضاء عليه عسكريًا ولا السيطرة عليه اقتصاديًا، دمروا مجتمعه ما ادى الى انهياره في نهاية المطاف.

لذلك تلجأ غراتشوف في كتابها لاستعراض علاقات حكام الولايات المتحدة بزعماء مافيا المخدرات في العالم، خصوصًا في امريكا اللاتينية وافغانستان وصفقات تجارة المخدرات التي نظمتها وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية ولا تزال. و تجيب الباحثة والمحللة السياسية ناتيانا غراتشوف في كتابها عن كثير من الاسئلة المهمة..والتي من شأنها ان تفك اللغز حول اختفاء يهود الخرز.. اين ذهبوا؟؟ وكيف وصلوا الى دول اوروبا الشرقية.. وبريطانيا وفرنسا والمانيا واسبانيا؟ وكيف وصلوا الى اميركا..وتمكنوا من السيطرة على مفاصل الاقتصاد..على البنوك؟؟

وتشرح المؤلفة في كتابها المهم مستندة الى وثائق تاريخية رفعت عنها السرية، كيف عمل احفاد (خزاريا) على تاسيس الحركة الصهيونية، وكيف اشتروا قادة الدول الكبرى حينها للموافقة على نقل اليهود من اوروبا الى فلسطين، وتذكر كيف تعاملت

الحركة الصهيونية والبنوك التابعة لها مع الفاشيين في المانيا, حيث جمعت مالا لحملة هتلر الانتخابية, واوصلته الى الحكم عام 1933م.

وتذكر الكاتبة حقائق تؤكد دفعهم اموال للفاشين ليقوموا بمجازر ضد اليهود في اوروبا , والذين هم ليسوا يهودا حقيقين بمفهومهم لانهم من ام خزرية واب يهودي, وذلك لاجبارهم على الهجرة لفلسطين.

يبدو ان يهود الخزر تحولوا سريعا الى جزء من الدولة السلجوقية والتركية, وانتشروا واستوطنوا المجر وهنغاريا وبولندا وانحاء واسعة من اوروبا الشرقية ووسطها مصاحبين او مستفيدين من التوسع التركي العثماني.

ومن المؤكد ان الخزر لم يكونوا عرقا واحدا او ينتمون الى قبيلة معينة, ولكنهم تجمع سياسي وعسكري من الشعوب والقبائل, وكانت اليهودية التي تجمع دينيا بين قادتهم ونخبهم الحاكمة والمؤثرة, فكان اليهود الخزر ينتمون الى اعراق وشعوب وقبائل متعددة, فقد كانوا هم ايضا تجمعاً نخبياً يشمل قيادات ونخب الخزر انفسهم.

ويغلب على الدراسات التاريخية ان تنسب يهود الاشكناز الى الخزر, ولكن قد يكون ايضا كثير من الاشكناز من الاوروبيين الاصليين وليس فقط من الخزر, فالمعلومات والمصادر التاريخية المتاحة لا تكفي لتأكيد مقولة حصر انتساب الاشكناز الى الخزر, ولكن المؤكد هو انهم ليسوا من بني صهيون.

### المبحث الاول: تقسيم فلسطين بقرار من الامم المتحدة

في عام 1947 قررت الامم المتحدة تقسيم فلسطين الى دولتين, احدهما للعرب والاخرى لليهود, حيث دعا القرار 181 الى تأسيس دولة لليهود, على مساحة 54% من ارض فلسطين, في وقت كان فيه اليهود اقل من الثلث, من حيث عدد السكان, اما من ناحية الارض فكانوا يملكون حوالي 5%, وقد رفض العرب والفلسطينيون منهم على وجه الخصوص, هذا القرار, كما رفضتها بعض الجماعات الصهيونية.

من هنا فشلت مبادرة الأمم المتحدة، تلا هذا الفشل حرب 1948 - النكبة أو الكارثة التي حلت بالفلسطينيين - والتي أدت إلى تفرغ وتدمير حوالي 531 مدينة وقرية، وتهجير أكثر من 80% من الفلسطينيين العرب، وبقي هؤلاء أقرب ما يكونون من المناطق التي اقتلعوا منها، بقوة السلاح، أمليين العودة إليها.

كانت عملية الترحيل، التي تعرض لها الشعب الفلسطيني، خلال نكبته، كاملة، فهي لم تكن عملية اقتلاع، بل كانت عملية ترحيل للمقومات اللازمة لقيام واستمرار مجتمع ما. فالشعب الفلسطيني فقد خلال النكبة، أرضه، وممتلكاته، وثرواته القومية. وعاش الفلسطينيون، وخاصة المخيمات محرومين من الأساس المادي، الذي يشكل إنسانية الإنسان.<sup>(1)</sup>

طبقا لإحصائيات الأمم المتحدة بلغ عدد الفلسطينيين، الذين أجبروا على مغادرة بلادهم، حتى 14 أيار 1948 ما لا يقل عن 900 ألف فلسطيني، كان عدد اللاجئين وفي الأشهر الثلاثة الأولى من عام 1948، صغيرا، نسبة، لكنه تضخم، واتسع، نتيجة لمذبحة بلدة الشيخ 1947 ودير ياسين، 1948 قرية أبو شوشة 1948

---

1- يؤكد العديد من المؤرخين العسكريين أن عملية التهجير القسري للفلسطينيين قد تمت بشكل مبرمج ومخطط بهدف "تطهير" فلسطين من سكانها العرب، وقد واكبت عملية التهجير القسري حملات مكثفة من العنف والإرهاب والمجازر والتي شكلت إحدى الأسباب الرئيسية لهجرة عرب فلسطين قراهم ومدنهم. كما رافقت العمليات العسكرية سياسة الحرب النفسية من خلال تسريب أخبار المجازر على نطاق محلي كي تصل أنباء القتل الجماعي والاعتصاب والهدم إلى الفلسطينيين، وذلك كي تزرع في نفوس السكان حالة من الهلع والذعر ليقوموا بإخلاء قراهم وحفاظا على أرواحهم ومتاعهم وإعراضهم. ومنذ الإعلان عن قرار التقسيم رقم 181 بتاريخ 29 نوفمبر/تشرين الثاني 1947، كان يسكن في المناطق التابعة للدولة اليهودية -حسب قرار التقسيم- ما يزيد عن 243 ألف عربي في 219 قرية وأربع مدن هي حيفا وطبريا وصفد وبيسان. وقد هجر من هذه المناطق -في الفترة الواقعة بين قرار التقسيم وحتى شهر حزيران/يونيو 1948- ما يزيد عن 239 ألف عربي وأخليت ودمرت 180 قرية عربية تماما، كما هجر سكان ثلاث مدن كبرى كليا هي صفد وطبريا وبيسان، بينما بقي في حيفا 1950 فلسطينيا وبالمقابل قامت المنظمات العسكرية الصهيونية بتهجير ما يقارب 122 ألف عربي من المناطق التابعة للدولة الفلسطينية، وأخليت ودمرت 70 قرية تماما وهجر سكان يافا وعكا بشكل كلي تقريبا كما تم تهجير جزء كبير جدا من سكان مدينتي اللد والرملة.

الطنطورة 1948. قبية 1953 قلقيلية 1956 كفر قاسم 1956 خان يونس 1956 وغيرها من المذابح الممنهجة.

اعترافا بمسؤوليتها المباشرة عن تهجير هذا الكم الهائل من الفلسطينيين، قامت الامم المتحدة باستحداث هيئة دولية خاصة، لتوفير الحماية والمساعدة لهؤلاء اللاجئين، حيث تأسست "لجنة التوفيق الدولية حول فلسطين"، في كانون الاول عام 1948، بناءً على القرار 194. وبعد حوالي عام تم تأسيس "وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الاونروا"، وتم تسجيل اللاجئين - ليس كل اللاجئين - في المناطق الخمس التي تعمل فيها هذه الوكالة وهي: الضفة الغربية، وقطاع غزة، والاردن، وسوريا، ولبنان. ومن هنا نشأت المخيمات، وكانت البيوت، في البداية، خياما، استُعيض عنها، بعد ذلك، بوحدات سكنية مبنية من الاسمنت، والواح الزينكو. وقد اقيمت المخيمات - او معظمها - في ضواحي المدن وكانها جزء منها. وقسم المخيم الى احياء، تضم وحدات سكنية متراصة، بجانب بعضها البعض، ولا يفصل الساكن عن جاره سوى متر، او اقل، ويفصل الاحياء عن بعضها البعض شوارع ترابية، توحد في الشتاء، تصبح مجاري للمياه الاسنة، في الصيف. ولا يتعدى عدد الغرف في الوحدات السكنية غرفتين او ثلاثا، تضم الغرفة ما بين 5 - 7 اشخاص، ويسبب هذا الزحام مشاكل صحية واجتماعية.

جدير بالذكر ان اللاجئين، واجهوا عام 1948، ظروفًا بالغة القسوة، فقد افتقروا لوسائل الرزق والمعيشة، واضطر بعضهم للمكوث في المساجد، والاماكن العامة، بينما وجد مئات الالاف منهم انفسهم بلا طعام، او ماوى، فضربوا الخيام، تحت الاشجار، وسكنوا المغاور في الجبال في احسن الاحوال، وتوزعوا في البراري هنا وهناك.

من الظواهر الملاحظة في المخيمات انها تضم مجموعات سكنية من نفس القرى، والمدن الفلسطينية، وتعيش نمط حياتها السابقة. فعلى سبيل المثال نجد

مخيما، كمخيم الحسين، في عمان، او الجلزون، في رام الله، يضم احياء باسم حارة "اللدادة" نسبة الى مدينة اللد، او "الرمالوة" نسبة الى مدينة الرملة، او "اللفاتوة" نسبة الى قرية لفتا السبعونية نسبة لبئر السبع .

الملاحظ ان الشعب الفلسطيني تعرض لأكبر عملية استئصال تمت، ما بين عام 1948، و1967، اي في حوالي عشرين عاما، تم خلال هذه الاعوام اقتلاع ثلاثة ارباع الفلسطينيين من بيوتهم، وديارهم، ووزعوا على اربعة اركان المعمورة.

اما المخيمات فقد حوِّت عددا قليلا من الفلسطينيين، واقيمت ، على ارض دول الجوار، او داخل فلسطين نفسها، تم تجميع اللاجئين الفلسطينيين في تجمعات بدائية اطلق عليها مخيمات، وقد وزعت هذه المخيمات على مستوى "دول الطوق"، حيث شهدت احداثا جساما بكت على اهلها من شدة وقع المأساة. ونعت الكثير من ابنائها، فتقلص عدد المخيمات ليرسم على الخريطة تجمعات غير رسمية، وهي بدورها مهددة بالمحو، ضمن قرارات رسمية!!! ورغم جرائم الاحتلال ومجازره لا يعترف الشعب الفلسطيني به وبدولته الوهمية، ويصر الفلسطينيون على التمسك بارضهم رغم العدوان الصهيوني المتواصل عليها، ورغم كل محاولات القتل والتشريد ومجازر الابادة الجماعية التي استخدمتها قوات الاحتلال بحق سكان المدن والقرى من الفلسطينيين، ومحاولات تشريدهم عن ديارهم ؛ الا انَّ الشعب الفلسطيني صمد في وجه هذه الجرائم، ورفض الخنوع والخضوع لها.

اما مخيمات الداخل فهي خزان العمل الفلسطيني المقاوم. ونالت جميعها قدرا كبيرا من التدمير بفعل الاعتداءات الصهيونية في مرحلة المواجهات المتواصلة والمتكررة. غير ان الشراكة لا تقف عند هذا الحد، ولا سيما في ظل الاوضاع الاجتماعية المأساوية، التي يعيشها الافراد الفلسطينيون في المخيمات، سواء كانت الضفة الغربية او قطاع غزة. فرغم حال الانقسام السياسي الذي يزيد الشتات الجغرافي للفلسطينيين، الا انه يبدو ان حالة الضيم واحدة، وخصوصا في ظل تقليص وكالة

غوٲ وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين لتقديماٲها، وهو ما انعكس بشكل واضح على اللاجئين في المخيمات كافة، وهو ما يترافق مع تهميش من قبل سلطتي الحكم في الضفة الغربية وقطاع غزة لواقع الحياة في المخيمات، والتي يراد لها ان تبقى شواهد على زمن النكبة، حتى على حساب اهلها. وتؤكد المخيمات على وحدة الموقف الفلسطيني بل هى عنوان الصمود والتمسك بحق العودة و مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الوطن والشتات تعتبر عنوانا حقيقيا للصمود والتمسك بحق العودة. رغم ظروف اللاجئين الصعبة معيشتا وسكنا في النهاية، ستبقى المخيمات رمزا للتهجير الجماعي والطرء القسري لمئات الالاف من المدنيين الفلسطينيين عام 1948، لكنها من ناحية اخرى ترمز الى شعب حي، يستثمر كل لحظة في حياته للتاكيد على تمسكه بحق العودة الى ارضه التي هُجر منها، رغم قرار الامم المتحدة رقم 194، الذي ينص بين بنوده على : "وجوب السماح بالعودة في اقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، هؤلاء اللاجئين واولادهم واحفادهم، عيونهم صباح مساء على فلسطين، التي يعتبرونها جنتهم المسروقة.

### المبحث الثاني: النكبة الفلسطينية<sup>(1)</sup>

النكبة" .. بدأت بفكرة نابليون وتبلورت بوعد بلفور وتجسدت باعلان بن غوريون. تستدعي مفردة "النكبة" (الكارثة)، وفي العامية الفلسطينية "مصيبة" الى الذاكرة ثنائية فارقة للغاية، احد اطرافها هو تاسيس "دولة المزعومة " على ارض فلسطين يوم 14 ايار 1948، اما طرفها الاخر فهو طرد اكثر من نصف سكان فلسطين التاريخية

---

1- ضمن سلسلة تقارير تنشرها الاناضول بمناسبة الذكرى ال67 للنكبة رام الله/ سعيد ابو معلا / الاناضول -

(حوالي 800 ألف نسمة)، وتدمير التراث الفلسطيني والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والثقافية في الاراضي المحتلة عام 48.

وهو ما لا يجعل من مفردة "النكبة"، مؤشرا واضحا على الكارثة التي حاقت بالشعب الفلسطيني عام 1948 فقط، بل هي مؤشر ايضا على كوارث مستمرة على هذا الشعب جراء استمرار احتلال جزء من اراضيه وتهجير سكانه.

فمصطلح "النكبة"، الذي يصف ما جرى في فلسطين، يبحث ويغطي المأساة الانسانية المتعلقة بتشريد عدد كبير من الشعب الفلسطيني خارج دياره، من خلال عملية تهجيريه وهدم معظم معالم مجتمعه السياسية والاقتصادية والحضارية لصالح اقامة الدولة اليهودية بالعودة الى بدايات المصطلح

ظهوره في اب 1948، على يد عالم التاريخ والمفكر القومي السوري قسطنطين زريق ، فهو اول من وصف تطورات الحرب بـ"النكبة" في مؤلفه "معنى النكبة؟".

فبالنسبة لزريق، كانت الحرب على الفلسطينيين "نكبة" منذ اللحظة الاولى من ناحية نتائجها الكارثية على مشروع القومية والوحدة العربية والتحرر والتخلص من الاستعمار، ففلسطين جزء من "الامة العربية" التي كان العرب يحلمون بها. وبراي الباحثة في الذاكرة الفلسطينية اناهد حردان فانه ورغم ان تصوير زريق لعام 1948 كـ"نكبة" يتضمن بالتأكيد تهجير سكان فلسطين، فان هذا لم يكن اهتمامه الاساس، ولكنه كان جزء فقط من الاشياء التي جعلت من تاسيس دولة العدو على ارض فلسطين امرا كارثيا، فاحتلال فلسطين كان بالمفهوم السياسي كارثة على المشروع الحدودي العربي.

وبراي حردان فان مفهوم "النكبة" تارجح في الحضور والوجدان الفلسطيني / العربي على مجموعة من المراحل منذ عام 1948 وحتى اللحظة، ففي فترة ثمانينات القرن الماضي اصبح يحضر ويرتبط كمفهوم خاص بالفلسطينيين اكثر منه كـ"نكبة"



عربية، حسب ورقة بحث قدمتها الباحثة الفلسطينية في ورشة عمل، بعنوان "ذكريات فلسطين: نكبة 1948"، عقدت في معهد البحث الثقافي في برلين في اذار 2013.

اما بعد اتفاقيات اوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و دولة العدو عام 1993، وفي سياق ما تتعرض له قضية اللاجئين الفلسطينيين من اهمال وتهميش وتحييد، نرى مصطلح "النكبة" يحضر كفهوم يرتبط ويخص اللاجئين انفسهم الذين يقودون جهودا فعالة لمواجهة تهديدات الازالة السياسية.

شملت "نكبة" الفلسطيني العربي مجموعة كبيرة من الاحداث، تضمنت احتلال معظم اراضي فلسطين من قبل "عصابات صهيونية مسلحة"، ومصادرة الاراضي، وتهجير وطرد حوالي 800 الف مواطن فلسطيني، وتحويلهم الى لاجئين، وهدم اكثر من 675 مدينة وقرية من اصل 774، وتحويل المدن الفلسطينية الرئيسية الى مدن يهودية، اضافة الى طرد معظم القبائل البدوية التي كانت تعيش في منطقة النقب (بئر السبع)، والعمل على تدمير الهوية الفلسطينية ومحو الاسماء الجغرافية العربية واحلال اخرى عبرية محلها.

هذه الاحداث تشمل ايضا عشرات المجازر والفظائع واعمال النهب بحق الفلسطينيين، حيث ارتكبت الجماعات الصهيونية عشرات المجازر قبل واثناء حرب 1948 قتل فيها مئات الفلسطينيين، ومن هذه المجازر: القدس، وحيفا، وبلد الشيخ، والعباسية، والخصاص، وباب العامود، والدوامية والشيخ بريك، وبلد الشيخ، وفندق سميراميس، والسرايا العربية، والسرايا القديمة، ويازور، وطيرة، وسعسع، وبناية السلام، ودير ياسين، واللجون، وام الشوف، والصفصاف.

رغم ان السياسيين الفلسطينيين اختاروا تاريخ 15 ايار 1948 ليكون يوم "النكبة" او ذكرها، لتاريخ بداية "النكبة" الفلسطينية، الا ان الماساة الانسانية بدأت قبل ذلك عندما هاجمت مجموعات صهيونية مسلحة قرى وبلدات فلسطينية بهدف ابادتها او بث الذعر في نفوس سكان المناطق المجاورة لتسهيل تهجير سكانها لاحقا.

"النكبة" بدأت قبل الانتداب البريطاني لفلسطين عام 1917، اي في قرار الخارجية البريطانية، يوم 2 تشرين الثاني من ذلك العام، بـ"اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين"، في ما عرف باسم "وعد بلفور" وزير خارجية بريطانيا انذاك ارثر جيمس بلفور.

ووضعت بريطانيا المحتلة هذا الوعد موضع التنفيذ منذ اللحظة التي دخل فيها قائد القوات البريطانية الجنرال اللنبي مدينة القدس واحتلها في كانون الثاني 1917، منهيها بذلك تبعية فلسطين للدولة العثمانية المهزومة في الحرب العالمية الاولى (1914 - 1918)، وافتحا الطريق امام الحركة الصهيونية، الممثلة انذاك في الوكالة اليهودية ، التي تضم المنظمات والاحزاب والصهيونية. لكن البعض، ومنهم الباحثة والمنتجة روان الضامن، يرجعون الى ابعد من ذلك.

روان الضامن،<sup>(1)</sup> التي قامت بجهد توثيقي بصري مميز في مجال توثيق "النكبة" عبر فيلم وثائقي من اجزاء اربع، ترى، ان "نكبة" فلسطين لم تحدث عام

---

1- حازت عن سلسلة "النكبة" جائزة "مهرجان الجزيرة الخامس للأفلام الوثائقية"، وباقي الجزء الاول منها بعنوان "خيوط المؤامرة" ويتناول حيثيات وعد بلفور، وصولا الى اضراب 1936، وتظهر فيه شخصيات من المفكرين والمؤرخين يقدمون معلومات وشهادات ويناقشون الخلفيات التاريخية لبداية التخطيط لفلسطين دولة لليهود، من ضيوف هذا الجزء المفكر العربي عزمي بشارة، والمؤرخ والاكاديمي انيس صايغ ومحسن صالح، والصحافيان ديفيد هيرست ومسلم بسيسو، وايلان بابيه ويوجين ورغان ومهدي عبد الهادي وسلمان ابو ستة وآخرين. اما الجزء الثاني فهو بعنوان "سحق الثورة" وينطلق من لحظة اضراب 1936 الذي دام ستة اشهر، وموقف الحكام العرب منه، وحجم الخسائر الفلسطينية، وتقدم الضامن شهادات لناس عاديين كانوا شركاء في الاضراب، الى جانب العودة الى وثائق صحافية ومراسلات سياسية، الى جانب اراء المؤرخين والشخصيات الصحافية التي تواصل الحضور في اجزاء الافلام الاربعة، ينتهي هذا الجزء مع العام 1947. التطهير العرقي" هو عنوان الجزء الثالث ويبدأ من قرار التقسيم، ويمر بالنكبة واحتلال فلسطين التفاصيل المروعة لاجتياح القرى والمدن، وينتهي الجزء بشهادة المؤرخ الي ثيودور كاتس المتخصص في المذابح الصهيونية والذي يقدم قراءة في شهادات مرتكبي مذبحه قرية الطنطورة. اما الجزء الرابع والاخير فبعنوان "النكبة مستمرة"، ويتتبع الشتات الفلسطيني بين الاردن ولبنان وسورية، والحديث عن مستقبل اللاجئين ومستقبل القضية الفلسطينية حيث يقف الجزء الرابع عند العام 2008، الذي ظهرت فيه السلسلة وبثت عبر "قناة الجزيرة".

1948، وأما بدأت قبل ذلك بسنوات طويلة، وبالتحديد عام 1799 عندما خطرت للقائد الفرنسي، نابليون بوناپرت (1769- 1821)، ضمن خطته الاستعمارية، فكرة إقامة كيان يهودي في فلسطين، ثم رغبة بريطانية في ذلك عام 1840، وما تلا ذلك من الانتداب البريطاني على فلسطين، مروراً بالطبع بالمخططات الصهيونية للتطهير العرقي.

فكل ذلك كان بمثابة فتح ابواب فلسطين امام نشاط الوكالة الصهيونية المحموم للاستيلاء على الارض الفلسطينية بكل الوسائل وتنظيم هجرة اليهود الجماعية الى فلسطين من مختلف انحاء العالم، ومحاولة شراء اراض في فلسطين، واعداد قوة مسلحة مدربة جيداً، وبناء مستعمرات مدنية عسكرية في فلسطين.

منذ مطلع عام 1945 شرعت القيادات الصهيونية في اعداد خطط مسلحة تفصيلية، توقعاً للمواجهة المقبلة مع الفلسطينيين، ومنها خطة رسمتها "الهاجاناه" (جماعة صهيونية مسلحة) واسميت بخطة ايار 1946.

وفي 29 تشرين الثاني 1947، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يوصي بتقسيم فلسطين الى دولة يهودية واخرى فلسطينية، وهو ما رحب به الصهاينة فيما رفضه العرب، ولاسيما الفلسطينيون.

في اليوم التالي لقرار التقسيم، استحوذت "الهاجاناه" على المناطق المعدة لاقامة الدولة اليهودية.

وفور نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين، ويوم 14 ايار 1948، اعلنت المجموعات الصهيونية المسلحة، على لسان ديفد بن غوريون، قيام الدولة الصهيونية وعودة الشعب اليهودي الى ما اسماه ارضه التاريخية على المساحات الخاضعة لسيطرتها، وهو ما لم يتمكن من منعه تدفق الجيوش العربية من مصر وسوريا والعراق وامارة شرق الاردن على فلسطين (فيما عرف بجيش الانقاذ)

وانتهت الحرب في اذار 1949 بعد قبول مجلس الامن الدولي دولة العدو عضوا كاملا في الامم المتحدة، حيث اعترفت بها الولايات المتحدة الامريكية، ليتوالى بعدها اعتراف معظم دول العالم.

الفرع الاول: الاستاذة الباحثة الفلسطينية، اناهيد الحردان ومفردة النكبة<sup>(1)</sup>

تستدعي مفردة النكبة (او الكارثة) الى الذاكرة تاسيس دولة العدو على ارض فلسطين عام 1948 عن طريق طرد اكثر من نصف سكان فلسطين التاريخية، وتدمير التراث الفلسطيني، والمؤسسات الاجتماعية والسياسية في الاراضي المحتلة. ان الاجابة الممكنة عن سؤال حول معنى النكبة في الزمن الحاضر يمكن ان نجدها في حوارات الذاكرة الجمعية الفلسطينية، خصوصا تلك الموجودة في مخيمات اللاجئين الذين تم طردهم خارج حدود فلسطين التاريخية عام 1948. في حوارات الذاكرة الجمعية هذه، لا نجد النكبة كمؤشر واضح على الكارثة التي حاقت بالشعب عام 1948 فقط، ولكنها مؤشر ايضا على كوارث مستمرة على الشعب كنتيجة لاستمرار احتلال ارض الوطن.

---

1- الباحثة الفلسطينية، اناهيد الحردان، لم تكن تعلم ان بحثها، الذي يركز على 63 مقابلة موسعة قامت بها خلال ستة اشهر عاشتها في مخيم اليرموك في دمشق عام 2008، سيكون بمثابة "شاهد اخير" على حيوات مجتمع فلسطيني مات بعضه او قُتل، بينما تهجر البعض الآخر داخل سورية وخارجها، بسبب الحرب الطاحنة.

"فلسطينيون في سورية: ذكريات النكبة في مجتمعات متشظية"، هو عنوان العمل الصادر حديثا بالانكليزية عن منشورات "جامعة كولومبيا" في نيويورك، وفيه تسلط الحردان الضوء على حيوات وذاكرات المجتمع الفلسطيني اللاجئ في سورية، وتحديدًا مخيم اليرموك وحياء دمشق.

يبحث الكتاب، في ستة فصول، اضافة الى المقدمة والخاتمة، عن معاني النكبة وحضورها وتحولاتها على مدار سبعة عقود عند اجيال فلسطينية مختلفة في "اليرموك". كما يتعامل مع تحولات المصطلح مع مرور الوقت في العالم العربي ومعناه لدى الفلسطينيين عموما، واللاجئين منهم بصورة خاصة. ويركز البحث على خصوصية وضع الفلسطينيين في سورية مقارنة ببلدان اللجوء الاخرى التي اضطروا للنزوح اليها، كلبان والعراق والاردن ومصر والكويت.

ففي سوريا، حيث قمت بأبحاث حول ذكريات النكبة مع كل من الجيل الاول والثاني والثالث من اللاجئين الفلسطينيين، وكان بالامكان تتبع هذه الحوارات الى وقت اتفاقيات اوسلو عام 1993 على الاقل، حيث قام الناشطون في تلك المجتمعات، وكرد فعل على التهديد الذي مثلته القيادة الفلسطينية لحقهم في العودة، بخلق حوارات جديدة حول الذاكرة قدم من خلالها الناشطون معاني ودلالات مرتبطة بعام 1948، وخصوصا تلك المرتبطة والمؤسسة على القضيتين الاساسيتين للتحرر والعودة.

ومع ذلك، فان معنى النكبة في حوارات الذاكرة يفترض مسبقا ان اهمية عام 1948 بقيت ثابتة وعالمية منذ وقوع الحدث، وان هذه المعاني لا تزال مفهومة ومنتشرة بشكل عالمي في زمننا الحاضر. ورغم ذلك، فان اهمية معنى النكبة بحد ذاته قد تغيرت بشكل جذري منذ تاسيس هذا المفهوم في عام 1948. ولا نقصد هنا ان نقلل من القضايا الرئيسية في التحرر والعودة، والتي تظل مركزية في اي مشروع يحاول ازالة الاحتلال عن فلسطين التاريخية، ولكن بالاحرى، ان نقدم للطرق التي كان التعبير عن المفهوم المحدد للنكبة فيها نتيجة للشروط المادية التاريخية والسياسية التي غيرت الحركة الفلسطينية بشكل خاص، والسياق العربي بشكل عام والذي ظهر بعد عام 1948 بشكل اوسع، ورد فعل الفلسطينيين العاديين، وهم في هذه الحالة اللاجئين في سوريا، على هذه الظروف.

في الوقت الذي يبقى فيه مفهوم النكبة الذي يعتبرها تجسيذا مستمرا للماساة الفلسطينية التي حدثت ولا زالت تحدث مهما، والذي تم بكل تأكيد ابرازه بشكل اكبر بسبب الحرب في سوريا، فان ذكريات النكبة لا تؤكد او تعيد انتاج حوارات الذاكرة الجمعية حول فهم ما حدث عام 1948. ان ذكريات ابناء هذا المجتمع الخاصة ورواياتهم الثابتة للذاكرة تعيد تشكيل تلك الحوارات بل وتتحداها، وتهدد للمعاني المتعددة والمتناقضة احيانا لمفهوم النكبة

وللإجابة على السؤال حول ما هي النكبة، أو بشكل أكثر تواضعا لنعتقد امكانية اعطاء اجابة واحدة، فانا اختبر الطرق التي تغيرت بموجبها المفاهيم المرتبطة بالنكبة على مدار العقود الستة الماضية، والطرق التي اختارها جيل النكبة في سوريا ليتذكر بها أو لينسى عن طريقها عام 1948 في مواجهة المعاني المختلفة والمتغيرة للنكبة.

في اب عام 1948، وحين كانت الحرب على الفلسطينيين لا تزال مشتعلة، كان عالم التاريخ والمفكر القومي المولود في دمشق، قسطنطين زريق (1919-2000)، اول من وصف تطورات الحرب ووصفها بالنكبة في كتابه الصغير، "معنى النكبة". بالنسبة لزريق، كانت الحرب على الفلسطينيين نكبة منذ اللحظة الاولى من ناحية نتائجها الكارثية على مشروع القومية والوحدة العربية، والتحرر والتخلص من الاستعمار، حيث ان فلسطين جزء من الامة العربية التي كان العرب يحلمون بها. ورغم ان تصور زريق لعام 1948 كنكبة يتضمن بالتأكيد تهجير سكان فلسطين، فان هذا لم يكن اهتمام زريق الاساس ولكنه كان جزءا فقط من الاشياء التي جعلت من تاسيس دولة العدو على ارض فلسطين امرا كارثيا.

لقد كانت هذه هي الابعاد المنطقية التي تم بموجبها تصور الحرب كنكبة والتعبير عن هذا المعنى، ليس فقط في عام 1948، ولكن ايضا في العقدين اللذين اعقبا الحرب وحين كان المشروع القومي الوحدوي في اوجه. في هذين العقدين، اصبحت النكبة - عند العرب اكثر من الفلسطينيين - مرتبطة بالقطيعة الفعلية مع النظام العربي القديم الذي تركه الاستعمار الفرنسي-البريطاني والذي خلق النكبة في المقام الاول، والوعد بفجر جديد بشرت به الانقلابات العسكرية والايديولوجيات والحركات والتيارات الصاعدة انذاك.

المعنى العملي لهذا، خصوصا في ضوء ثورة يوليو 1952 في مصر وبروز جمال عبد الناصر كمنافس قوي على الزعامة الاقليمية، هو ان التفكير في 1948 اصبح متشابكا مع كل من مشروع التحرر القومي العربي اضافة الى عملية التأسيس

للانظمة العسكرية الذي شهدته الخمسينات والستينات. وفي هذا السياق، فقد قال جمال عبد الناصر - والذي كان برتبة صاغ (صاغ رائد : هو (صاغ قول اغاسي) اي رئيس الجناح الايمن ويراد به في الجندية اليوم وكيل البكباشي..) في الجيش المصري اثناء حرب 1948- في كتابه المنشور عام 1954، فلسفة الثورة، ان النكبة كانت بالمفهوم السياسي كارثة على المشروع الوحدوي العربي اكثر منها سببا لقيام ثورة يوليو، ولذلك فهي تعد جزءا من المجال السياسي للثورة وحتى اثناء التنظيم الاول الفلسطيني اثر عام 1948 - خصوصا تحت راية جماعات القومية العربية مثل حركة القوميين العرب، وحزب البعث وغيرها- فقد بقيت قضية النكبة قضية عربية، وتم تصورها بهذا المنظور. كان علينا ان ننتظر حتى ظهور حركة فتح ليبدأ الفلسطينيون بتنظيم انفسهم تحت راية فلسطينية ووضع تصور للنكبة ضمن اطار عمل فلسطيني خالص لقد اتاحت حرب حزيران عام 1967، والتي احتل فيها اليهود اجزاء من مصر بضمها قطاع غزة والجولان السورية والضفة الغربية لنهر الاردن، تحولا اخر في مفهوم النكبة. وفي البدء، وفي السنوات الاولى التي اعقبت حرب حزيران، ظهرت اعمال نقدية تعاملت مع الهزيمة الجديدة على انها كارثة جديدة تمثل تواصل عضويا للنكبة الاولى وتحمل نفس الجذور المسببة لها. وبهذه الطريقة، تعامل التفكير العربي مع الهزيمة الجديدة متجاوزا نكبة 1948. وما ان انطلقت "الثورة الفلسطينية" بعد تولي الفلسطينيين زمام الامور في منظمة التحرير الفلسطينية في عام 1969، حتى اختفى الانشغال الفكري بنكبة 1948، حتى ولو كان باعتبارها جزءا من الهزيمة الجديدة، من ادبيات فترة ما بعد حرب 1967. تركزت كل الانظار وقتها على الثورة الفلسطينية، على المشهد الذي يتحرك بحيوية ويحدد الطرق التي ستؤدي لتحرير فلسطين. في النهاية، فان حل موضوع النكبة عن طريق تحرير فلسطين التاريخية اتخذ انذاك مكانا ثانويا، حيث كان الفدائيون يركزون جهودهم على تغيير الواقع الذي افرزته المكاسب الصهيونية عام 1967 ان "عودة" مفهوم النكبة للظهور

مرة أخرى في الثمانينات كمفهوم فلسطيني أكثر منه كنكبة عربية، جعل النكبة تأخذ مسارا أكثر راديكالية في الشكل والمضمون، وهو المفهوم الذي نراه في وقتنا الحالي. العودة للظهور هذه أصبحت ممكنة بفضل الاهتمام المتجدد بالماضي الفلسطيني. وقد حدث هذا في سياق نهاية زمن منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان وطردها إلى تونس. كما أنها أصبحت ممكنة كنتيجة لمحاولات الفلسطينيين لانعاش ذكرياتهم حول قراهم، ومدنهم وطرق معيشتهم في فلسطين والتي دمرتها النكبة، على خلفية لاشريعية الحكومات الصهيونية، إضافة إلى تعاظم الاهتمام الشعبي والسياسي والأكاديمي بهذه الذاكرة في ضوء انهيار الاتحاد السوفيتي السابق.

هذه العودة إلى الماضي والذكريات اكتسبت زخما أكبر بعد اتفاقيات أوسلو، وفي سياق التهديدات التي تطال حق اللاجئين في العودة إلى منازلهم وأراضيهم كنتيجة لتلك الاتفاقيات. وفي هذا السياق - أو اللجوء للذكريات في مواجهة تهديد الإزالة السياسية - فقد قاد هذا التوجه إلى تركيز محدد على ذكريات النكبة، خصوصا في مجتمعات اللاجئين، وجيل 1948، وهو الشاهد الوحيد المتبقي على الكارثة التي حاقت بالشعب في 1948، والتي أصبح حلها عن طريق تطبيق حق العودة مهددا - للمرة الأولى - على يد القيادة الفلسطينية نفسها. حدث هذا الأمر في سوريا على نطاق واسع كنتيجة لما عرف بحركة العودة. هذه الحركة ظهرت كرد على اتفاقيات أوسلو، وكمحاوله لضعاف اجندة منظمة التحرير والسلطة الوطنية الفلسطينية التي خلقتها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وخصوصا فيما يتعلق بالتمثيل الشرعي للاجئين، وإمكانية أن تقوم المنظمة/السلطة بتراجع عن حق العودة في المفاوضات.

على المستوى المحلي، بدأ الناشطون بحشد الذكريات المرتبطة بفلسطين التاريخية والنكبة كمصادر لحركة جماعية. ومن خلال هذا الحشد الخاص بالذكريات كمصادر - ما فعله الناشطون حقيقة هو أنهم أفسحوا المجال لظهور حوارات "الذاكرة كضمان للعودة" في مجتمعاتهم.



وعلى خلفية المضامين المتعددة والمتغيرة للنكبة، فإن السؤال هو كيف يمكن لأفراد المجتمع ان يختاروا ان "يتذكروا" او حتى ان "ينسوا" هذه الحادثة التي حولتهم وعوائلهم الى لاجئين من الجيل الثالث او الرابع في ضوء المعاني التي اصبحت النكبة تتضمنها، وخصوصا فيما بعد اوسلو؟ وما الذي يمكن لهذا ان يخبرنا عن معنى النكبة اليوم؟ احدى الطرق الممكنة للتعامل مع هذا السؤال هو عن طريق استقصاء ماهية الاشياء من نكبة 1948 التي اختار من تمت مقابلتهم من جيل النكبة الذي يختفي سريعا ان "يتذكروا" "ينساها" وكيف؟

احدد موقع ذكريات هذا الجيل في مكان بين دورهم المتوقع في حوارات ذاكرة النكبة الجديدة، وتأثيرات تلك الحوارات فيما يخص الذكريات الخاصة لكل منهم، اضافة الى المناسبات العائلية "الاعتيادية"، تلك التي يعود فيها الاجداد الى البداية عند النهاية. وفي مقابل هذا، فإن احدى ذكريات النكبة، مثل مذبحة كفر عنان، يمكن لها ان توفر مدخلا الى معنى اخر محتملا للنكبة اليوم. هذا المعنى متجذر في كل من ذاكرة اولئك الذين شهدوا الموت والدمار عام 1948، والذين يحاولون ان يتذكروا بعد ستة عقود حتى يضمنوا حلا للنكبة وللعودة المستقبلية.

استقيت اول معلوماتي عن مذبحة كفر عنان خلال مقابلة مع المرحوم الحاج ابو خليل. كان عمه قد سمع اخبارا عن محاصرة القرية في ياقوق، القرية من طبريا، واتجه الى هناك حيث كان لهم اقرباء يعيشون في تلك القرية التي اصبحت محتلة. وحين وصل عمه، شاهد من مسافة امنة كيف تم اختيار اربعة عشر رجلا ممن استسلموا ليتم اعدامهم على يد فرقة اعدام صهيونية من اربعة رجال. بعد ان سمعت بمصير ابنها، عادت احدى امهات الضحايا الى موقع المذبحة بعد ستة ايام وحملت جثة ابنها على حمار واخذته معها عائدة الى الجولان السورية. ورغم انه كان مصابا بما يقرب من خمسين طلقة، فقد اخبرني الحاج ان الرجل عاش ليصبح الناجي الوحيد من المذبحة. نجا الرجل، وتعافى وتزوج ورزق باولاد في مخيم خان الشيخ،

الذي يقع على بعد 30 كيلومترا جنوب غرب دمشق على الطريق الى الجولان المحتلة وقريبا من كفر عنان، ثم مات لاحقا دون ان يعود اليها.

تحدثت فيما بعد ام عبد العزيز، والتي كانت طفلة حين هربت من صفد مع عائلتها بعد الهجوم الصهيوني على قريتها، وقصت نفس القصة عن رجل من عشيرة المواسي من كفر عنان. قالت انه نجا من الموت رغم ان جسده كان مثقبا بالرصاص لان والدته جاءت لتحمله على ظهر حمار حيث عادت اليه بعد رحلة دامت ستة ايام. علمت ام عبد العزيز بنجاة الرجل لانهم اصبحوا جيرانا في جرمايا، وهي قرية في الجولان السوري حيث اقامت عائلتها كلاجئين الى ان احتلتها دولة العدو وقامت بتدميرها وتهجير سكانها في عام 1967. وفيما بعد، قص ابو عمار، والذي هرب من نصر الدين في طبرية الى هضبة الجولان السورية وهو طفل مع عائلته بعد الهجوم الصهيوني على قريته ووقوع مجزرة اخرى هناك، نفس هذه القصة. وقد ركز على نفس النقاط، اي النجاة المعجزة، والجروح المتعددة، واصرار الام على اعادة ابنها الى الجولان ان "التطابق" الداخلي والخارجي في هذه "القصة داخل القصة" - اذا صح التعبير - مبهر، وبشكل خاص فيما يتعلق بالنقاط المثيرة: الطلقات العديدة، الطلقة في الفم، عودة الام - وكلها تم تذكرها وروايتها من قبل اشخاص تمت مقابلتهم وجاءوا من مناطق قريبة في فلسطين التاريخية. كل هؤلاء ذهبوا كلاجئين في الجولان السوري، وكانوا في وقت المواجهة يعيشون في المخيمات الفلسطينية في داخل او قرب دمشق.

عندما نقرا قصة النكبة هذه التي تروىها الذاكرة في سياق "موت المجتمعات الفلسطينية في الجليل" والتي صنعتها احداث 1948، يمكن لنا ان نقول ان هذا "التطابق" المبهر لا يحتوي على فهم واحد محدد ومطلق للنكبة، هذه امكانية يمكن ان نقرأها في هذه القصص التي تشاركنا بها ذاكرة عام 1948، وكما هي مروية من قبل فضاءات وازمنة تم انتزاعها من جذورها كما وصفت سابقا.

وفي حين ان التناسقية الرائعة في الذاكرة المروية يمكن ان تضعف من "قيمة الحقيقة" فيما يخص التاريخ الوضعي، وبالتأكيد في الحاجة للنكبة كتاريخ مضاد للمشروع المستمر في الاستيطان الصهيوني والازالة، فانها في الوقت نفسه لا تضعف قيمة الحقيقة فيها فيما يخص وصف التفاصيل لفداحة كارثة عايشها اولئك الذين لا زالوا احياء رغم الافتقار المستمر الى الاعتراف بهذا المعنى وتداركه. ان مشاهدة المجزرة، والنجاة المعجزة للرجل، والبطولة الضمنية للام في هذه القصة من الذاكرة تعبر كذلك عن التدمير المتوحش والقتل الذي شهدته النكبة، وان النجاة الوحيدة الممكنة كانت عبر الحدود التي رسمت خلال 1948، ودور المرأة الرئيسي في اعادة تجذير العوائل التي تم اقتلاعها وتشيتها في مجتمعات في المنافي. انا اجادل هنا ان هناك معنى اخر للنكبة اليوم، معنى ساكن في مجتمعات حية، وهو الذي يعطيها صفة الحياة في نهاية كانون الاول 2012، وفي ظل وصول الحرب بشكلها الواسع الى مخيم اليرموك، وبعد الهجرة الجماعية لاجلب سكانه، انفجرت سيارة مفخخة في ساحة الريجة في المخيم. ويوضح هذا الفيديو المنتشر عن الوضع بعد التفجير مقدار الدمار في الساحة والمنطقة المحيطة بها. يخرنا صوت مصور الفيديو، والذي لا يمكننا رؤيته، ان الرجال الذين ينتمون الى كتبتين منفصلتين مما يسمى "الجيش السوري الحر" شاهدتا قائد سيارة مشبوهة يترك سيارته، وحين تمت مواجهته واعترف بما سيحدث تم اخلاء الساحة. ورغم انه لم تكن هناك اصابات بشرية او وفيات فقد تم تسجيل حجم الدمار فالفيديو اضافة الى الصور التي وضعت على مجموعة اليرموك في الفيسبوك (مخيم اليرموك نيوز)، وهي صفحة يتم تحديثها بشكل دائم باخبار المخيم. اظهرت احدى الصور الساحة وهي مدمرة بشكل كبير، اضافة الى منزل عائلة (الصمادي) الذي يواجه قسم منه الساحة بشكل مباشر والذي اصيب باضرار كبيرة.

بعد بضعة ايام، انتشرت صورة اخرى للساحة المدمرة على صفحة اخبار اليرموك. هذه المرة، كانت الصورة صورة الحاج ابو سميح، الابن الاكبر لعائلة الصمادي واقفا خارج منزل العائلة نصف المدمر متكئا على عصاه، وينظر مباشرة نحو الكامرة محاطا بانقاض ساحة الريجة. اثناء مقابلتي للحاج ابو سميح قبل ما يقرب من خمس سنوات، تحدث الحاج عن نكبة فلسطين. كان وقتها متطوعا شابا في جيش الجهاد المقدس، وهي جماعة متطوعين غير اعتياديين كانوا يعملون في فلسطين قبل دخول الجيوش العربية النظامية في ايار 1948. اصيب بطلق ناري قرب معلول ونقل الى مستشفى في الناصرة، ومن هناك الى مستشفى في بيروت، واخيرا الى مستشفى في دمشق بسبب تكس الجرحى. حين وصل الى الحدود السورية، صرف اخر قرشين في جيبه على شراء جريدة. التم الشمل مع عائلته التي كانت مشتتة بين فلسطين ولبنان وسوريا اخيرا، وبقي في مسجد يؤوي اللاجئين في دمشق الى ان انتقل الى مخيم اليرموك في الخمسينات. في اليرموك، بدا في اعادة بناء حياته من الصفر واستغرقه زهاء عشرين عاما، كما اخبرني، ليتخلص من الفقر الذي عانى منه هو واسرته كلائين.

بالنظر الى تاريخ الحاج ابو سميح واهميته بالنسبة لمجتمعه، فقد كانت الصورة الثانية له مع نصف منزل العائلة المدمر المواجه لساحة الريجة يحمل التعليق التالي:

في مخيم اليرموك. شيخ لا زال مرابطا في منزله- في شارع- في مخيمه- دمر الانفجار اجزاء من منزله ومنطقته وساحته لكنه رفض الخروج من منزله. الحاج ابو سميح صمادي..عاصر نكبة فلسطين ليرفض نكبة اخرى تتجلى بخروجه من المخيم وهكذا، وفي خلال خمس سنوات وعلى خلفية الحرب في سوريا، تغيرت النكبة من الكارثة التي حاقت بالفلسطينيين في 1948، والتي شهداها الحاج سميح وبقي شاهدا عليها حتى ذكراها الستين، الى نكبة تعبر عن نفسها بخروج الحاج من مخيم

اليرموك. وفيما يبقى المعنى الرئيس للنكبة هو القضية التي لم تحل بعد للكارثة الفلسطينية السابقة والمستمرة، فان معنى النكبة تغير مرة اخرى، ويتم الحديث عنه من زاوية ارتباط الفلسطينيين بمنزلهم ( ومخيماتهم)، حتى وان كانت في سوريا. ونتيجة لهذا، فان الحرب لا تغير البلد بكامله ومعه مجتمع اللاجئين الفلسطينيين فحسب، ولكنها تستمر ايضا في تغيير معاني ودلالات نكبة 1948.

الفرع الثاني: شواهد على النكبة مذبحة كفر عنان

كفر عنان هي قرية جليلية اخرى تم احتلالها وتهجير سكانها عام 1948. كانت هذه القرية قائمة على المنحدرات السفلى لجبال الرّبول، في المكان الذي تتلاشى هذه الجبال فيه جنوبا لتصبح سهل الرامة. كانت الينابيع والابار تمد سكان القرية بمياه الشرب. وكانت مياه الامطار المصدر الاساسي للري، والحبوب والزيتون المنتوجات الرئيسية.

عن حياة القرية الزراعية ومصادر المياه حدثني حسن منصور - ابو مروان (1934) احد مهجري القرية والذي يسكن اليوم في قرية الرامة: كفرعنان كانت صغيرة بعدد سكانها بس كبيرة باراضيها. قبل الاحتلال عاش فيها حوالي 350 شخص سكنوا ب 72 بيت. البلد اعتمدت على الزراعة وتربية المواشي وقسم قليل من اهل البلد كان يشغل بالبوليس. مساحة اراضي البلد كانت حوالي 5897 دونم ، الارض كانت خصبة كثير. المناطق القريبة كانوا يزرعوها خضار، بندوره، خيار وفقوس، والبعيدة يزرعوها حبوب، قمح شعير عدس، كرسنه وهيك اشياء.

كانت المي تيجي من قرية فراضه فوقنا وتصب عنا بمنطقة بين فراضة وكفرعنان اسمها الجوابي، هاي الجوابي عاشيه على الري، وكنا دائما نزرعها اشجار وخضار. تحت البلد كانت في منطقة اسمها الدندانة وكرم حسان وكرمان هاي المنطقة كانت عايشه على الري. المي الفائضة كنا نحطها بمجمع مياه اسمه السيح وهناك نسقي الطرش ونسبح ونغسل. بالبداية كان في خلاف بيننا وبين اهل فراضه على

الملي، ورحنا للمحكمة ووقفنا محامي اسمه حنا عصفور من حيفا، وتقرر انه نص الملي الناصر والنص الهم. بعد ما اشترينا بلدنا، اطلعونا منها. مع ان كفر عنان سقطت خلال عملية حيرام،<sup>(1)</sup> في اواخر تشرين الاول 1948، غير ان قسم من سكانها مكثوا فيها، رافضين الضغط عليهم للمغادرة. لكنهم طردوا مجددا في شباط 1949، حيث نقل نصفهم الى قرى مجاورة والقسم الاخر الى نابلس والحدود اللبنانية. حول مكوثها

---

1- في نهاية عام 1948 كان الجزء الاكبر من شمال فلسطين قد اصبح خاضعا للسيطرة الصهيونية، الا جيب مقاوم في الجليل الاعلى قائد رئيس الحكومة ديفيد بن غوريون امام مجلس الوزراء: " في حال نشوب القتال مجددا في شمال فلسطين، فسيصبح الجليل نظيفا وخاليا من العرب." ولمح ان جزالاته اكدوا له هذا الامر. قامت القوات الصهيونية بتخطيط عملية عسكرية باسم عملية حيرام بقيادة الجنرال موشيه كرمل، وكان الهدف من هذه العملية ازالة اخر جيب للمقاومة العربية في الجليل والسيطرة عليها، وتثبيت خط دفاعي على طول حدود الانتداب الشمالية. استهدف ترشيحا والجش وسعسع واستمر من 22 تشرين اول حتى مساء يوم 28 . وفي ليلة 28 - 29 تشرين اول 1948، بدا الهجوم البري لعملية حيرام، وفي نفس الوقت تحرك اللواء السابع اتجاه الشمال الغربي انطلاقا من صفد واحتل قرى قديتا وميرون والصفصاف والجش. وقد وصفت المعارك في الصفصاف والجش في تقرير كتيبة 79، بانها كانت "صعبة" و"قاسية". وقد جاء في احد تقارير جيش الدفاع الصهيوني بانه 150-200 من العرب قد قتلوا في معركة الجش، وقد ارتكبت القوات المعتدية مجزرة الصفصاف بعد الاستيلاء عليها. ثم انقسم اللواء السابع، فاحتلت الكتيبة 71 الراس الاحمر والريحانية وعلما وديشوم بينما تقدمت الكتيبتان 72 و 79 نحو الغرب لاحتلال سعسع، وقد احتلتها بعد مقاومة محدودة في ليلة 30 اكتوبر. ففي صباح 30 اكتوبر اعلن سكان ترشيحا استسلامهم. ومن ثم تقدمت قوات عوديد للاتصال بقوات اللواء السابع في سعسع. وفي الساعات الاخيرة من الهجوم، التقى الجنرال ماكليف بجنرال بن غوريون في طبريا وطلب الاذن بالتقدم واحتلال بيروت مدعيا بانه يمكن الوصول اليها في غضون اثنتي عشرة ساعة. لكن رفض بن غوريون ذلك خوفا من الادانة الدولية. نتج عن هذه العملية، احتلال الجليل الاعلى باكملة وطرد السكان او فرارهم مذعورين الى لبنان واماكن اخرى. وقد تم السماح لعدد قليل جدا من القرويين بالبقاء في منازلهم وسجن الكثير منهم. كما تم تهجير سكان القرى اللبنانية، ولم يعودوا اليها الا بعد توقيع اتفاقية الهدنة بين لبنان و في 23 مارس من سنة 1949. تشير احد التقديرات اليه ان 400 عربي قتلوا خلال الهجوم و 550 شخصا سجنوا. كما تتحدث التقارير عن تسبب عملية حيرام بطرد اكثر 500000 لاجئ فلسطيني. يقول رئيس اركان الهاغاناه يسرائيل غاليلي حول مجزرة سعسع: "ان اللواء السابع استولى على سعسع بيسر، وان الوحدة التي نفذت ذلك لم تواجه اية مقاومة. ومع ذلك، فقد ارتكبت اعمال قتل جماعي في القرية فان الفضائع التي ارتكبت خلال عملية حيرام اخرجت بوضوح الجيش والمسؤولين بين الصهاينة عندما اجبروا للرد على اتهامات العرب والامم المتحدة الموجهة اليهم في مختلف الاجتماعات. وقد كان الرد الصهيوني الرسمي هو انكار واضح لهذه الاتهامات.

في القرية وطردها لاحقا حدثتني اديبة مصطفى شقير (1934): بال 48 اجو علينا اهل عيلبون هاربين، احنا نزلنا وصرنا نجبلهم اكل وخبز وطبيخ ومي. قسم منهم كمل على لبنان وقسم قعد كم يوم تحت الزيتون وفي بيوتنا. بعد ما اطلعوا اهل عيلبون بسبع ايام تقريبا اطلعوا اهل كفر عنان. بقي بالبلد بعض العائلات والختارية. وانا واخواتي وامي طلعنا كام يوم على عين الاسد، ورجعنا بعدها على كفر عنان عن طريق البيادر. بعد حوالي اربع او خمس اشهر اجا الجيش علينا وقال تعالوا بدنا نعطيكم هويات. تركنا بيوتنا مفتوحة وطلعنا على الشارع، يومها امي كانت عم تغسل ملاحف وحاطة طنجرة المجردة على النار واواعيها وسخة كتير. نزلنا على الشارع الرئيسي وقعدنا حوالي ساعتين وبعدها حملونا ورمونا ع ساحة العين بمجد الكروم وضلت طنجرة المجردة ع النار والغسيل منقوع بالمّي. والله فضونا من السيارة مثل ما بفضوا سيارة زباله وصاروا يقولولنا "يللا روحوا عند الملك عبد الله .

بمجد الكروم قعدنا حوالي سنة او سنتين. يومها ابوي كان مجبوس وطلع ولما طلع اجا علينا وجابنا على الرامة. بالرامة استاجرنا بيت شعر من البدو وقعدنا فيه اربع سنين، وخلال هاي الفترة صرنا نروح ع بلدنا كفرعنان نحوش تين ورمان لنا وكنا نبيع لليهود. امي صارت تشتغل بالرامة، تحصد وتزرع حتى تشتري لنا خبز. بعدين صرنا ندور على المزابل وندور وين في براميل حديد كبيرة، نجيبها ونفتحها وعملنا منها براكيات. قعدنا حوالي 12 سنة بالبراكية لحد ما صار عنا بيت.

راح احكيلك الحكاية من الاول، قالت لي فاطمة منصور. اليهود فاتوا عنا، طوقوا البلد وحاصروها. فاتوا ع البيوت وصاروا يقولوا اطلعوا من البيوت بدنا نهبط البلد. اجو هبطوا بيت دار اخوه لسيدي. الناس خافت وطلعت قعدت بارض اسمها الخلّة ع طريق المغار. اجا سيدي وقال لستي هاتي نخبي الاولاد بقلب المغارة، كان في عنا بالبيت مغارة نحط فيها تبن للطرش (الابل). قالت له ستي بلكي هبطوا البيت والاولاد ماتوا؟؟ خلينا نطلعهم معنا.

اجو المسؤولين اليهود، ما بعرف شو اسمهم، جابوا سيارات، اختاروا الشباب مثل ابوي وجيله واخذوهم ع المعتقل ولما اعتقلوهم ضلينا احنا الاطفال والختيارية والنسوان. الجيش عمل صفين على الشارع من الجنين، قالوا لنا اطلعوا من هون ع الجبل وممنوع تطلعوا وراكم والي بطلّع وراه منطخه. وانا ماشي بالطريق مع اهلي، شفت كوم ناس ع الارض. قلت لامي شوفي هدول الناس جاين يناموا هون بالشارع، والا هم ثماني قتلى شباب. انا فكرتهم فراش بس طلعوا جثث. هدول الشباب قتلوهم اليهود على جنب الشارع وخلوهم هناك حتى الناس تشوفهم وتخاف وتهرب من البلد. الشباب هم: يوسف كايد، فواز ابراهيم الطه واخوه حسن ابراهيم الطه، العبد الصفوري، سليمان احمد شقير، قاسم عز الدين من صفد، مسعود اسعد.

لما طخوا الشباب انا ما شفت لانه كنا هارين ع عين الاسد، بس لما رجعنا انا وامي رحنا عند الجثث عشان افحص اذا ابوي بين القتلى، وما لقيتة. كانت الشباب مكومة على الارض مثل الملحومين على بعض. الجثث ضلت على الشارع اسابيع، وبعدها رحنا انا وخضرة كريك من البعينة، سته لواحد من الشباب المقتولين، اخذنا الجثث ورميناهم بجورة قريبة عليهم وحطينا عليهم شوية تراب وشل (عودان زيتون) وسكرنا عليهم. يمكن العظام تبعتهم لليوم بعدها بالجورة وبس نروح على البلد بفرجيك الجورة الي دفناهم فيها. كنا مجبورين ندفهن، لانه ريحتهم بلشت تطلع.

قتلوا جميل بس نايف هرب... يستمر حسن منصور في انتشار مخزون ذكرياته ليحدثنا عن حادثة اخرى: ابوي كان مختار البلد. اجو عليه اليهود وطلبوا منه انه يجمع كل البواريد بالبلد. وبالفعل ابوي اعطاه كل البواريد. والا واحد من الناس قال لا بعد في باروده عند خالد اليوسف ونايف السليم. اخذوا جميل ابن خالد اليوسف وراحوا معه على البيت، دور ع الباروده الي مخبيها ابوه وما لاقاها، طخوا وقتلوه. هاي صاروا ثمانية قتلى. نايف السليم قالهم انا مخبي الباروده بالصبره جوا، راحوا معه على الصبره، فات هو بين الصبر وطلع للشمال وهرب باتجاه فراضه، صاروا



ينادوا عليه، ما رد، وصاروا يطخوا بالصبره. وصل لبنان وعاش هناك ومات واولاده اليوم بالمانيا.

لما قتلوا الشباب واعتقلوا ابوي، انا وامي واخوتي طلعنا على لبنان. بالطريق نمنا بحرش بيت جن وبعدها طلعنا على حرفيش ومنها على رميش ومنها على بنت جبيل، هناك قعدنا اسبوعين وسكننا بالجامع مع عشرات اللاجئين، وبعدين اخدونا على صور وهناك قعدنا خمس او ست شهور، وبعدين سفرونا من صور على عنجر على حدود سوريا، قعدنا حوالي سبع اشهر، وبعدها على طرابلس ومنها على النهر البارد. لما كنا بصور كان في مجاعة كثير، يعني احنا كان يطلع لنا رغيف واحد الي ولامي ولاخوي. امي كانت تروح تلقط خبوزه بالوعر وتشحد من الناس حتى نوكل ونعيش (باكيا). بذكر انه الدنيا كانت برد كثير. امي شلحت الجاكيث وغطتنا فيها. ولما رحنا على عنجر صار يطلع لنا اعاشه وكنا نوخذ شوية عجوة وطحينة. كنا سبيع او ثمانية عائلات يسكنوا بشادر واحد مثل السردين. رحاب بنت اختي خزنه ماتت من البرد وامها ترضع فيها. امي بالليل كانت تحط خيش ونام عليها حتى البرد ما يطلع علينا. بعد سنه ونص بلبنان رجعنا عن طريق الصليب الاحمر انا ووالدي واخوتي واولاد خالي. رجعنا من طرابلس ع بيروت، ببيروت عملوا لنا حجر صحي، حطونا بمحل اسبوعين وطعمونا، وبعد هيك نقلونا بسيارات لراس الناقوره ومن هناك نقلونا من السيارات اللبنانية للصهيونية والصهاينة طعمونا ورشوا علينا اشي ابيض. بمجد كروم قعدنا عن دار مصطفى الصالح وبعدها رحنا ع معصرة عند دار الشيخ دياب وبعدها نمنا على سطح مخبز. وبالاخر اجينا على الرامه بال 54، سكننا بالبراكية ومن بعدها بنينا بيوت.

تستمر فاطمة في الحديث عن تهجيرها وعن قصة الطفلة من عيلبون: واحنا طالعين نواحي عيد الاسد، بالجبل، لاقينا تحت الزيتون طفلة من عيلبون، امها تاركتها وحاطه تحتها حرام زهر ولافيتة عليها وبجانبها كيس فيه اواعي وقنينه حليب

فاضيه والمصاهه بتمها. امي ما قدرت تحملها معنا لانه كانت حاملي اخوتي. بس لما وصلنا بين عين الاسد وبيت جن بالوعر، شافتنا ختياره راجعه من بيت جن وبتبكي وسالتنا اذا شفتنا طفلة بطريقنا واحنا طالعين؟، قلنا لها اه وحكيها لها وين، بس لما رجعت ما لاقت البنت. يمكن الجيش اخذها لانه كان قريب كثير منها. سالناها ليش رمتها امها، قالت لنا امها كانت حامله ولد ع ظهرها وولد بحضنها وما قدرت تحمل الثلاثة. بنت جبيل نمنا كل اللاجئين بالجامع. بعدها اجت سيارات اخدتنا من الجامع ع صور، وهناك بنوا مخيمات وحطونا فيها. بعدين اجا سيدي وجابنا من مخيم صور على بيت جن. بذكر الدنيا كانت شتا وبرد كثير، سيدي جاب حرامات وركب اخوتي ع حمير ورحنا لحتى وصلنا بيت جن. في بيت جن شتت الدنيا كثير كثير وغرقنا مي، فتنا عند دار صالح الولي صديق سيدي. دقونا وغيروا لنا اواعينا والصبح سيدي ركبنا ع الدواب وضلينا مروحين ع كفرعنان. كثير ناس رجعت ع كفرعنان البلد كانت مليانه.

بعد فترة اجا الجيش وطوق البلد وضبونا كمان مره بمنطقة الخلّة وين كنا قاعدين اول مرّة لما رحلونا. قسمونا، اللي معه هوية زرقاء لحال واللي معه هوية حمراء لحال، اللي معه هوية زرقاء ضله واللي معه هوية حمراء جابوا سيارات الساعة ثمانية الصبح وقعدونا فيهم لليل، لا اكل ولا شرب وساقوا فينا وكبونا ع الحدود بين زبونيا وبين دولة العدو. قعدنا هناك واول ما طلع النهار، شافونا من بعيد المقاومة الفلسطينية الموجودة عند زبونيا، وفكرنا يهود ومعنا اسلحة وصاروا يضربوا علينا. كان معنا شاب من فراضة، وقف يشوف مصدر الطخ واللا الرصاصة اجت فيه ووقع ع الارض وطرش دمه علي، لليوم بتذكر دمه الحامي على جسمي. بعدين اجت سته الختياره للشاب، كانت طرشة ولابسة حطه ومعها عكازه، اعطت حطتها لامي، وامي رفعت الحطة ع العكازه وصارت تركض بالسهل. شافوها المسلحين ع النقطة ووقفوا ضرب النار. اجو خمس او ستة اشخاص منهم على الخيل، اخذوا الشاب المييت

ودفنوه ببلد قريية، واحنا حطونا بسيارات وسحبوا فينا ع نابلس على مخيم بلاطه. سيدي كان بمجد الكروم، صار يدور علينا كمان مره، لحقنا سيدي ولما لاقانا اخذنا ع الحمير ومشيننا معه لمجد الكروم. سيدي وستي كانوا يومها يتشغلوا بالرامه، يحصدوا يحلشوا ويتشغلوا بالبيوت عشان يطعمونا انا واخوتي لانه ابوي محبوس. بمجد الكروم اجا الجيش علينا كمان مره، طوق البلد ، واطلعوا اللي مش معهم هويات عشان يكبوهم مره ثالثه. اجا سيدي عند المختار وقاله دخيلك بدهن يوخدوا الاولاد وابوهم محبوس وانا تمت لحد ما جبتهم. قال له المختار ما بطلع بايدى اشي. لما طوقونا واجو بدهم يركبونا بالسيارة، راح سيدي لواحد يهودي اسمه ابو خضر وصار يهد ع اجريه ييوسهم ويبيكي وكل ما يحطونا بالسيارة سيدي يهجم ع السيارة ويطلعنا (باكية). قال له ابني بالسجن، والاولاد لحالهم. الضابط شفق ع سيدي وما رحلنا. وهيك عشنا بالرامه واشتغلنا لحد ما بنينا بيوتنا وعلمنا اولادنا، بس مع هيك بضل اسمنا لاجئين.

الموقع مغطى بركام الحجارة المبعثرة حول نبات الصبار واشجار التين المتناثرة. لم يبق من القرية سوى بناء كبير استعمل في الماضي كصيرة للمواشي وبيت خالد يوسف طه الواقع على طرف القرية من الجهة الغربية . اما المقبرة فهي مهملة منذ ستين عاما وبالكاد يستطيع الزائر ان يرى حجارة قبورها. معظم اهالي القرية اليوم هم لاجئين في مخيم النهر البارد وسوريا ومن هجر داخل الوطن، سكن في حي الدبة في الرامه احد احياء المهجرين الكبيرة في البلاد.

بس احتلونا هدموا حوالي سبع بيوت، حدثني حسن منصور. اهل بلدنا رفعوا قضية عام 1952 عن طريق محامي من الناصرة اسمه محمد نمر الهواري، لما عرفت السلطات بالموضوع اجو على البلد وفجروا البيوت وراحت القضية. يومها انا كنت بالصف العاشر بمدرسه الرامه وسمعت الالغام والهدم ورحنا ولاقينا فعلا البيوت بالارض.

وتضيف اديبة شقير: بلدنا كان فيها مقبرتين. بعد التهجير توفى مهنا شقير من بلدنا ورحنا قبرناه بمقبرة كفر عنان. بعدين توفى احمد سعيد كروم من فراضه ولما رحنا عشان ندفنه بمقبرة كفر عنان اجا علينا الحاكم العسكري دوف ومنعنا وقدمنا للمحاكمة لحد ما تدخل عضو كنسيت عربي وتعهدنا انه هاي اخر مره راح نقبر فيها هناك. يعني لا الاحياء رجعوا ولا الاموات منهم.

الفرع الثالث: المزاعم الصهيونية، التي قامت عليها فكرة احتلال الارض والسيطرة عليها  
اولا ما يرتبط بالمقولة الصهيونية التاريخية للكاتب البريطاني الصهيوني، إسرائيل زانغويل،  
"شعب بلا ارض لارض بلا شعب"، حيث قامت الدعاية الصهيونية في تبرير السيطرة على فلسطين  
على فكرة ان الارض خالية من السكان، بمعنى ان الاساس كان في انكار حق الشعب الفلسطيني  
في الوجود.

اما ثاني المزاعم الصهيونية، فيتلخص في ان "دولة الصهيونية"، حسب زعم الصهيونية،  
كانت موجودة على ارض فلسطين قبل الف وسبعين سنة. وفي مؤتمر بال عام 1897، الذي عقد في  
سويسرا برئاسة تيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة، جرى وضع اسس الدولة  
اليهودية.

ومنذ ذلك الحين، اصبحت الصهيونية حركة سياسية استعمارية ذات هدف وفكر قومي لا  
تشغلها الافكار الدينية، الا بمقدار ما تخدم الاستيطان الامبريالي والعنصري الذي ترمى اليه.

هرتزل سعى الى الحصول على موافقة دولية على مشروعه، ونجح بالفعل في  
الحصول على هذا الدعم من بريطانيا، بعد ان فشلت مساعيه الدبلوماسية في  
الحصول على ارض لليهود في فلسطين بموافقة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني  
(1876 - 1909) وكذلك مع قيصر روسيا، فضلا عن رفض البابا ايمانويل، رغم ما اعلنه  
هرتزل عام 1902 من ان "هذه الدولة ستكون راس حربة لاوروبا وجزء من

استحكاماتها كموقع امامي للحضارة في مواجهة البربرية، كل هذا مقابل حماية وضمان اوروبا لهذه الدولة".

لم تتوقف ذريعة الحق التاريخي عند حدود الدعاية الصهيونية، بل كرسه دولة الاحتلال في "قانون العودة اليهودي" لسنة 1950، الذي يحيل فلسطين وطنا للمستجلبين من انحاء العالم في دقائق معدودة.

اما ثالث المزاعم الصهيونية فتقوم على فكرة ان الفلسطينيين قاموا ببيع اراضيهم وغادروها طوعا، وهي حجج يستخدمها كثير من الصهيوين لتبرير اقامة الدولة، متجاهلين المذابح والتهجير بحق الفلسطينيين، اما في جزئية بيع الاراضي، فتفتيها حقيقة ان املاك اليهود في فلسطين التاريخية لم تتجاوز 5% حتى لحظة اقامة دولتهم المزعومة .

### المبحث الثالث: قرار تقسيم فلسطين

قرار تقسيم فلسطين هو الاسم الذي اطلق على قرار الجمعية العامة التابعة لهيئة الامم المتحدة رقم 181 والذي اصدر بتاريخ 29 نوفمبر 1947 بعد التصويت (33 مع، 13 ضد، 10 ممتنع) ويتبنى خطة تقسيم فلسطين القاضية بانهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم اراضيها الى 3 كيانات جديدة، كالتالي:

دولة عربية: تبلغ مساحتها حوالي 4,300 ميل مربع (11,000 كم<sup>2</sup> ما يمثل 42.3% من فلسطين وتقع على الجليل الغربي، ومدينة عكا، والضفة الغربية، والساحل الجنوبي الممتد من شمال مدينة اسدود وجنوبا حتى رفح، مع جزء من الصحراء على طول الشريط الحدودي مع مصر.

دولة يهودية: تبلغ مساحتها حوالي 5,700 ميل مربع (15,000 كم<sup>2</sup> ما يمثل 57.7% من فلسطين وتقع على السهل الساحلي من حيفا وحتى جنوب تل ابيب،

والجليل الشرقي بما في ذلك بحيرة طبريا واصبع الجليل، والنقب بما في ذلك ام الرشراش او ما يعرف بايلات حاليا.

### القدس وبيت لحم والاراضي المجاورة، تحت وصاية دولية.

كان هذا القرار من اول محاولات الامم المتحدة لحل القضية الفلسطينية.

تبادرت فكرة تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية مع تحديد منطقة دولية حول القدس في تقرير لجنة بيل من 1937 وتقرير لجنة وودهد من 1938، وصدر هذان التقريران عن لجنتين تم تشكيلهما من قبل الحكومة البريطانية لبحث قضية فلسطين اثر الثورة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت بين السنوات 1933 و1939.

بعد الحرب العالمية الثانية واقامة هيئة الامم المتحدة بدلا لعصبة الامم، طالبت الامم المتحدة اعادة النظر في صكوك الانتداب التي منحتها عصبة الامم للامبراطويات الاوروبية، واعتبرت حالة الانتداب البريطاني على فلسطين من اكثر القضايا تعقيدا واهمية.

قامت هيئة الامم المتحدة بمحاولة لايجاد حل للنزاع العربي اليهودي القائم على فلسطين، وقامت هيئة الامم بتشكيل لجنة UNSCOP المتألفة من دول متعدّدة باستثناء الدّول دائمة العضوية لضمان الحياد في عملية ايجاد حلّ للنزاع قامت اللجنة بطرح مشروعين لحل النزاع، تمثّل المشروع الاول باقامة دولتين مستقلّتين، وتُدار مدينة القدس من قِبل ادارة دولية. وتمثّل المشروع الثاني في تاسيس فيدرالية تضم كلا من الدولتين اليهودية والعربية. ومال معظم افراد لجنة UNSCOP تجاه المشروع الاول والرامي لتاسيس دولتين مستقلّتين باطار اقتصادي موحد. وقامت هيئة الامم بقبول مشروع لجنة UNSCOP الدّاعي للتقسيم مع اجراء بعض التعديلات على الحدود المشتركة بين الدولتين، العربية واليهودية، على ان يسري قرار التقسيم في نفس اليوم الذي تنسحب فيه قوات الانتداب البريطاني من فلسطين اعطى قرار التقسيم 55% من ارض فلسطين للدولة اليهودية، وشملت حصّة اليهود من ارض فلسطين

على وسط الشريط البحري (من اسدود الى حيفا تقريبا، ما عدا مدينة يافا) واغلبية مساحة صحراء النّقب (ما عدا مدينة بئر السبع وشريط على الحدود المصري). ولم تكن صحراء النّقب في ذاك الوقت صالحة للزراعة ولا للتطوير المدني، واستند مشروع تقسيم الارض الفلسطينية على اماكن تواجد التّكتّلات اليهودية بحيث تبقى تلك التكتّلات داخل حدود الدولة اليهودية في نوفمبر 1947 بلغ عدد الدول الاعضاء في الامم المتحدة 57 دولة فقط. ما زالت الدول المهزومة في الحرب العالمية الثانية - المانيا، اليابان وحلفائها - خاضعة لسلطات الاحتلال او ممنوعة من الانضمام الى المنظمة الدولية. اما اغلبية دول القارة الافريقية واسيا الجنوبية الشرقية فما زالت خاضعة للسلطات الاستعمارية ولم تكن مستقلة. وشارك في تصويت 56 دولة، اي جميع الدول الاعضاء باستثناء دولة واحدة هي مملكة سيام (تايلاند حاليا). وافقت الدول العظمى في ذلك الحين - الاتحاد السوفييتي، الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا - على خطة التقسيم، باستثناء بريطانيا التي دارت سلطة الانتداب والتي فضلت الامتناع. ومن بين الدول المعارضة للخطة كانت جميع الدول العربية والاسلامية وكذلك اليونان، الهند وكوبا.

بذل زعماء الحركة الصهيونية جهودا كبيرة لاقتناع الدول المترددة، واستعانوا بالديبلوماسيين الداعمين للخطة داخل الامم المتحدة من اجل تاجيل التصويت من ال 26 الى ال 29 من تشرين ثاني، مما اعطاهم الفرصة لاقتناع ليبيريا الفلبين وهاييتي بالتصويت مع مؤيدي الخطة، وتأمين دعم ثلثين من الدول الاعضاء، وهي النسبة التي كانت لازمة لقرار خطة التقسيم. حاولت الدول العربية منع هذا التاجيل فتنازل مندوبيها عن القاء خطاباتهم توفيرا للوقت، ولكن البعثة الامريكية المؤيدة لخطة التقسيم اصررت على تاجيل جلسة التصويت الى ما بعد عيد الشكر الامريكي الذي حل في ذلك العام في 27 من تشرين ثاني مع ان الخارجية الامريكية قررت عدم ممارسة الضغوط على دول للزيادة من الدعم، مارس بعض السياسيين ورجال الاعمال

الامريكيين الضغوط على الدول المترددة التي كانت متعلقة اقتصاديا بالولايات المتحدة الامريكية. فالذي ضغط على ليبيريا مثلا كان المليونير الامريكي المشهور هارفي صامويل فايرستون صاحب مزارع المطاط في ليبيريا وصاحب مصانع الاطارات المشهورة فايرستون. في مساء ال 29 من تشرين ثاني جرى التصويت فكان ثلاثة وثلاثون صوتا الى جانب التقسيم، وثلاثة عشر صوتا ضده وامتنعت عشر دول عن التصويت، وغابت دولة واحدة.

وعندما اعلنت النتيجة انسحب المندوبون العرب من الاجتماع واعلنوا في بيان جماعي رفضهم للخطة واستنكارهم لها.

قال وزير الدفاع الامريكي انذاك جيمس فورستال في مذكراته تعليقاً على هذا الموضوع: "ان الطرق المستخدمة للضغط ولاكراه الامم الاخرى في نطاق الامم المتحدة كانت فضيحة" من منطلق القوانين العالمية، قوانين الاحتلال وقوانين الامم المتحدة كان لقرار تقسيم دولة فلسطين معارضة استمرت حتى هذه اللحظة لان فلسطين هي دولة عربية كانت تحت الانتداب البريطاني منذ سنة 1923 حتى سنة 1948 وبعد انتهاء الانتداب البريطاني قرر الانتداب تسليم فلسطين للصهيانية.

حسب القوانين العالمية للاحتلال (اتفاقيات جنيف) لا يجوز للأشخاص المحميين انفسهم التنازل عن حقوقهم وبحسب القوانين والتشريعات المتعارف عليها عالميا انه وبعد انتهاء الانتداب يجب اعادة تسليم البلاد الى اصحابها الحقيقيين. تنامت الضغوط السياسية على هيئة الامم المتحدة لقبول خطة التقسيم، واستحسن معظم اليهود مشروع القرار وبخاصة الوكالة اليهودية، الا ان صهاينة متشددين من امثال مناحيم بيغن رئيس منظمة الارجون الصهيونية، وعضو عصابة الشتيرن، اسحاق شامير رفضوا هذا المشروع. وتشير سجلات الامم المتحدة الى فرحة الصهيانة الذين حضروا جلسة الامم المتحدة بقرار التقسيم. والى هذا اليوم، تشيد كتب التاريخ الصهيونية باهمية ال 29 من نوفمبر 1947.



رفضت الزعامات العربية، باستثناء زعماء الحزب الشيوعي، خطة التقسيم ووصفتها بالمجحفة في حق الاكثية العربية التي تمثل 67% مقابل 33% من اليهود. فقد اعطى الاقتراح 56.5% من فلسطين لليهود الذين كانوا يملكون 7% فقط من التراب الفلسطيني. والسبب الثاني لرفض العرب خطة التقسيم كان الخوف من المستقبل، اذ خشي العرب ان تكون خطة التقسيم نقطة البداية لاستيلاء اليهود على المزيد من الاراضي العربية. ولم تات مخاوف العرب من فراغ، فقد اعلن بن غوريون في يونيو 1938، في كلام امام قيادة الوكالة اليهودية، بشأن اقتراح اخر لتقسيم فلسطين، عن نيته في ازالة التقسيم العربي-اليهودي والاستيلاء على كل فلسطين بعد ان تقوى شوكة اليهود بتأسيس وطن لهم في بث راديو في 30 من تشرين ثاني 1947، صرح مناحيم بيغن، الذي كان في ذلك الحين احد زعماء المعارضة في الحركة الصهيونية، عن بطلان شرعية التقسيم، وان كل ارض الميعاد والتي تشمل كامل فلسطين الانتدابية ما في ذلك شرق الاردن ملك لليهود وستبقى كذلك الى الابد

اجتمعت الجامعة العربية الناشئة بعد هذا القرار واخذت بعض القرارات كان اهمها اصدروا مذكرات شديدة اللهجة لأمريكا وانجلترا واقامة معسكر لتدريب المتطوعين في قطنة بالقرب من دمشق بسوريا لتدريب الفلسطينيين على القتال وتكوين جيش عربي اطلق عليه جيش الانقاذ وجعلوا عليه فوزي القوقجي ورصد مليون جنيهه لاغراض الدفاع عن فلسطين.

وبدا بالفعل تنفيذ القرارات بتدريب الفلسطينيين بقطنة وتشكيل جيش الانقاذ. اعترضت بريطانيا وارسلت رسالة تقول فيها: "ان بريطانيا تعتبر تسليح الفلسطينيين وتدريبهم في قطنة عملا غير ودي". فاجتمعت الجامعة العربية وتداولت واتخذت قرارا بغلق معسكر قطنة وتسريح المتطوعين وسحب اسلحة المعسكر والاكتفاء بتجهيز جيش الانقاذ مع تحديد عدده بـ 7700 جندي وامداده ببعض الاسلحة. اما الاموال فلم

يصل الى فلسطين الا شيء قليل منها. عاد بعدها المفتي امين الحسيني الى فلسطين - وكان قد هرب منها الى لبنان - وبدا يقود الجهاد المسلح ضد اليهود ومعه البطل عبد القادر الحسيني واجتمع الناس على قيادة المفتي الذي اراد الحصول على التأييد العربي فاتجه الى الجامعة العربية يعلن رغبته في تكوين حكومة فلسطينية وطنية يكون المفتي على راسها كما يريد الشعب هناك. لكن الجامعة العربية رفضت الطلب دون تبرير واضح. قام اليهود باستجداء واستغاثة امريكا وانجلترا ودول اخرى فانهمرت عليهم سفن الاسلحة من امريكا وانجلترا واوربا الشرقية وقدم ضباط من امريكا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا لتدريب اليهود على الاسلحة الجديدة واستعدت المنظمات اليهودية للقتال وقوامهم 70 الف جندي مسلح مدرب.

ثار الشعب الفلسطيني بقيادة المفتي امين الحسيني والقائد البطل عبد القادر الحسيني الا ان جيش الانقاذ الضعيف رفض التعاون مع الحاج امين الحسيني وانتصر الفلسطينيون في بعض المواقع بسلحهم البدائي وروحهم العالية منها "ظهر الحجة" و"عين باهل" و"شعفاط" و"الدهيشة" لكن فارق التسليح المهول جعل الكفة تميل لصالح اليهود. تحرك الشباب المسلم في الدول الاسلامية وعلى راسها مصر وسوريا وطلبوا حمل السلاح والجهاد في فلسطين ورفضت الحكومات في البداية ثم رضخت للضغط الشعبي فخرجت الكتائب لتدافع عن فلسطين وحقق انتصارات هائلة في البداية في مستعمرات النقب وبيت لحم والخليل وكفار ديروم وبئر السبع وحاصروا القدس حصارا شديدا بينما كانت مدن عربية اخرى تسقط الواحدة تلو الاخرى وحدثت مذبحة دير ياسين وغيرها ورفضت الدول العربية ارسال اي تعزيزات للمجاهدين ثم انقلبت الامور حتى كانت حرب 1948. تعاقبت الاحداث بعد توصية التقسيم 181، وتوسعت دولة العدو على الاراضي التي استولت عليها في نزاعها مع جيرانها. وحتى العام 2004، تستولي دولة العدو على 50% من الاراضي العربية بمقتضى قرار التقسيم وتسيطر سيطرة تامة على النصف الباقي. في المادة ال-19

من الميثاق الوطني الفلسطيني الذي اقرته منظمة التحرير الفلسطينية في تموز 1968 يقال: "تقسيم فلسطين الذي جرى عام 1947 وقيام دولة العدو باطل من اساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لارادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادئ التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير."

اما في وثيقة اعلان الاستقلال التي اعلنتها منظمة التحرير الفلسطينية في نوفمبر 1988 فيوجد نوع من الاعتراف المتحفظ بشرعية قرار التقسيم من 1947. ومع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب العربي الفلسطيني بتشريده وحرمانه من حق تقرير المصير، اثر قرار الجمعية العامة رقم 181 عام 1947م، الذي قسم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية، فان هذا القرار ما زال يوفر شروطا للشريعة الدولية تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني."

اما في رسالة ياسر عرفات الى اسحق رابين ضمن تبادل رسائل الاعتراف بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة العدو، اكد عرفات على تمسك منظمة التحرير بقراري مجلس الامن 242 و338 وان بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تنفي حق دولة العدو بالوجود فقدت سريانها. في اتفاقية اوسلو من ايلول 1993 يشار الى الضفة الغربية وقطاع غزة فقط كالأراضي المخصصة لاستقلال الشعب الفلسطيني.

الفرع الاول : قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم (194)

نص القرار: <sup>(1)</sup>

ان الجمعية العامة وقد بحثت في الحالة في فلسطين من جديد:

---

1- المصدر :قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الي، المجلد الاول، 1947 - 1974، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نقلا عن المحاضر الرسمية للجمعية العامة، الدورة الثانية، الملحق رقم 11، المجلد الاول الى الرابع.

1. تعرب عن عميق تقديرها للتقدم الذي تم بفضل المساعي الحميدة المبذولة من وسيط الامم المتحدة الراحل في سبيل تعزيز تسوية سلمية للحالة المستقبلية في فلسطين، تلك التسوية التي ضحى من اجلها بحياته. وتشكر للوسيط بالوكالة ولموظفيه جهودهم المتواصلة، وتفانيهم للواجب في فلسطين.
2. تنشئ لجنة توفيق مكونة من ثلاث دول اعضاء في الامم المتحدة، تكون لها المهمات التالية:
  - أ. القيام- بقدر ما ترى ان الظروف القائمة تستلزم- بالمهمات التي اوكلت الى وسيط الامم المتحدة لفلسطين بموجب قرار الجمعية العامة رقم 186 (د ا - 2) الصادر في 14 ايار (مايو) سنة 1948 .
  - ب. تنفيذ المهمات والتوجيهات المحددة التي يصدرها اليها القرار الحالي، وتلك المهمات والتوجيهات الاضافية التي قد تصدرها اليها الجمعية العامة او مجلس الامن.
  - ج. القيام "بناء على طلب مجلس الامن" باي مهمة تكلفها حاليا قرارات مجلس الامن الى وسيط الامم المتحدة لفلسطين، او الى لجنة الامم المتحدة للهدنة. وينتهي دور الوسيط- بناء على طلب مجلس الامن من لجنة التوفيق- في القيام بجميع المهمات المتبقية التي لا تزال قرارات مجلس الامن تكلفها اليه في فلسطين.
3. تقرر ان تعرض لجنة من الجمعية العامة مكونة من الصين وفرنسا واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية، اقتراحا باسماء الدول الثلاث التي ستتكون منها لجنة التوفيق، على الجمعية العامة؛ لموافقتها قبل نهاية القسم الاول من دورتها الحالية.
4. تطلب من اللجنة ان تبدأ عملها فورا حتى تقيم في اقرب وقت علاقات بين الاطراف ذاتها، وبين هذه الاطراف واللجنة.

5. تدعو الحكومات والسلطات المعنية الى توسيع نطاق المفاوضات المنصوص عليها في قرار مجلس الامن الصادر في 16 تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 1948، والى البحث عن اتفاق بطريق مفاوضات تجرى اما مباشرة او مع لجنة التوفيق؛ بغية اجراء تسوية نهائية لجميع المسائل المعلقة بينها.
6. تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق؛ لاتخاذ التدابير؛ بغية معاونة الحكومات والسلطات المعنية؛ لاحراز تسوية نهائية لجميع المسائل المعلقة بينها.
7. تقرر وجوب حماية الاماكن المقدسة "بما فيها الناصرة" ومواقع الابنية الدينية في فلسطين، وتأمين حرية الوصول اليها وفقا للحقوق القائمة، والعرف التاريخي، ووجوب اخضاع الترتيبات المعمول بها لهذه الغاية لاشراف الامم المتحدة الفعلي. وعلى لجنة التوفيق التابعة للامم المتحدة- لدى تقديمها الى الجمعية العامة في دورتها العادية الرابعة اقتراحاتها المفصلة بشأن نظام دولي دائم لمنطقة القدس- ان تتضمن توصيات بشأن الاماكن المقدسة الموجودة في هذه المنطقة، ووجوب طلب اللجنة من السلطات السياسية في المناطق المعنية تقديم ضمانات رسمية ملائمة فيما يتعلق بحماية الاماكن المقدسة في باقي فلسطين، والوصول الى هذه الاماكن وعرض هذه التعهدات على الجمعية العامة للموافقة.
8. تقرر انه نظرا الى ارتباط منطقة القدس بديانات عالمية ثلاث؛ فان هذه المنطقة بما في ذلك بلدية القدس الحالية يضاف اليها القرى والمراكز المجاورة التي يكون ابعدها شرقا ابو ديس وابعدها جنوبا بيت لحم وابعدها غربا عين كارم "بما فيها المنطقة المبنية في موتسا" وابعدها شمالا شعفاط، يجب ان تتمتع بمعاملة خاصة منفصلة عن معاملة مناطق فلسطين الاخرى، ويجب ان توضع تحت مراقبة الامم المتحدة الفعلية.

تطلب من مجلس الامن اتخاذ تدابير جديدة بغية تامين نزع السلاح في مدينة القدس في اقرب وقت ممكن.

تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق لتقدم الى الجمعية العامة في دورتها العامة الرابعة اقتراحات مفصلة بشأن نظام دولي دائم لمنطقة القدس، يؤمن لكل من الفئتين المتميزتين الحد الاقصى من الحكم الذاتي المحلي المتوافق مع النظام الدولي الخاص لمنطقة القدس. ان لجنة التوفيق مخولة صلاحية تعيين ممثل للامم المتحدة، يتعاون مع السلطات المحلية فيما يتعلق بالادارة المؤقتة لمنطقة القدس.

9. تقرر وجوب منح سكان فلسطين جميعهم اقصى حرية ممكنة للوصول الى مدينة القدس بطريق البر والسكك الحديدية وبطريق الجو، وذلك الى ان تتفق الحكومات والسلطات المعنية على ترتيبات اكثر تفصيلا، وتصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بان تعلم مجلس الامن فورا باي محاولة لعرقلة الوصول الى المدينة من قبل اي من الاطراف، وذلك كي يتخذ المجلس التدابير اللازمة.

10. تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بالعمل لاجاد ترتيبات بين الحكومة والسلطات المعنية، من شأنها تسهيل نمو المنطقة الاقتصادية، بما في ذلك عقد اتفاقات بشأن الوصول الى المرافئ والمطارات، واستعمال وسائل النقل والمواصلات.

11. تقرر وجوب السماح بالعودة- في اقرب وقت ممكن- للاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة الى ديارهم وعن كل مفقود او مصاب بضرر، عندما يكون من الواجب وفقا لمبادئ القانون الدولي والانصاف ان يعرض عن ذلك الفقدان او الضرر من قبل الحكومات والسلطات المسؤولة.

وتصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بتسهيل اعادة اللاجئين وتوطينهم من جديد، واعادة تاهيلهم الاقتصادي والاجتماعي، وكذلك دفع التعويضات، وبالمحافظة على الاتصال الوثيق بمدير اغاثة الامم المتحدة للاجئين الفلسطينيين، ومن خلاله بالهيئات والوكالات المتخصصة بالمناسبة في منظمة الامم المتحدة.

12. تفوض لجنة التوفيق صلاحية تعيين الهيئات الفرعية واستخدام الخبراء الفنيين العاملين تحت امرتها، ما ترى انها بحاجة اليه لتؤدي بصورة مجدية وظائفها والتزاماتها الواقعة على عاتقها بموجب نص القرار الحالي. ويكون مقر لجنة التوفيق الرسمي في القدس، ويكون على السلطات المسؤولة عن حفظ النظام في القدس اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتأمين سلامة اللجنة. ويقدم الامين العام عددا محددا من الحراس لحماية موظفي اللجنة ودورها.

13. تصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بان تقدم الى الامين العام بصورة دورية تقارير عن تطور الحالة كي يقدمها الى مجلس الامن والى اعضاء منظمة الامم المتحدة.

14. تدعو الحكومات والسلطات المعنية جميعا الى التعاون مع لجنة التوفيق، والى اتخاذ جميع التدابير الممكنة؛ للمساعدة على تنفيذ القرار الحالي.

15. ترجو الامين العام تقديم ما يلزم من موظفين وتسهيلات، واتخاذ الترتيبات المناسبة لتوفير الاموال اللازمة لتنفيذ احكام القرار الحالي.

تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها المنعقدة رقم 186 بـ 35 صوتا مع القرار مقابل 15 ضده وامتناع 8 كالاتي:

مع القرار: الأرجنتين، استراليا، بلجيكا، البرازيل، كندا، الصين، كولومبيا، الدانمارك، جمهورية الدومينيكان، الاكوادور، السلفادور، اثيوبيا، فرنسا، اليونان، هاييتي، هندوراس، ايسلندا، ليبيريا، لوكسمبورغ، هولندا، نيوزيلندا، نيكاراغوا، النرويج،

بنما، باراغواي، بيرو، الفلبين، سيام، السويد، تركيا، جنوب افريقيا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة الامريكية، اوروغواي، فنزويلا.

ضد القرار: افغانستان، روسيا البيضاء، كوبا، تشيكوسلوفاكيا، مصر، العراق، لبنان، باكستان، بولندا، المملكة العربية السعودية، سوريا، اوكرانيا، الاتحاد السوفيتي، اليمن، يوغسلافيا.

امتناع: بوليفيا، بورما، تشيلي، كوستاريكا، غواتيمالا، الهند، ايران، المكسيك.

### المبحث الرابع: فلسطين قضية وطنية قومية<sup>(1)</sup>

لم تعرف الامة العربية في تاريخها الحديث قضية مست المصير القومي العربي، وارتبطت به صعودا وهبوطا، كالقضية الفلسطينية. فهي القضية التي حظيت ولا تزال باجماع شعبي عربي غير محدود. واذا كانت قضية العراق وما جرى له ويجري فيه بعد الغزو الامريكي تستقطب اليوم اهتمام الجماهير العربية، وتثير قلقها وخوفها على مصير العروبة، فان ما حدث للعراق مرتبط بموقفه من فلسطين وقضيتها، ومن المشروع الصهيوني الذي يقوم على ارضها. بل ان كل ما يجري في المنطقة العربية من احداث وصراعات واطماع استعمارية مرتبط ايضا بما جرى لفلسطين، وما يحدث فيها.

لقد احتل الوطن العربي على مدى التاريخ مكان الصدارة في مخططات الاستعمار، ومركزا لصراع الامبرياليات<sup>(2)</sup> الذي رات فيه منطلقا لطموحات الهيمنة لدى كل منها نظرا لانه شكل عبر التاريخ الموقع الاستراتيجي الاهم، وامتلك المخزون الرئيسي للطاقة الذي يعتبر شريان الحياة والنمو والتطور للدول الصناعية الكبرى،

---

1- بقلم د. عبد الله الحوراني: كاتب فلسطيني، عضو المجلس الوطني الفلسطيني، ومدير المركز القومي للدراسات والتوثيق. جريدة حق العودة - العدد 38

2- الامبريالية اسمها مشتق من الكلمة اللاتينية امبريوم، وتعني الحكم والسيطرة على اقاليم كبيرة. يمكن تعريفها بسعي دولة لتوسيع سلطتها وتأثيرها عبر الاستعمار العسكري والثقافي والسياسي، باستخدام القوة العسكرية، ووسائل اخرى.



ولكل شعوب العالم. ومن يتحكم في هذه الطاقة يتحكم في العالم بأسره. كما ارتبطت هذه المكانة الاستراتيجية، والامكانيات الاقتصادية بتراث تاريخي عريق، ورسالة حضارية عربية اسلامية انسانية كانت هي المنافس الاقوى لتاريخ الغرب وحضارته. مما عزز من مكانة هذا الوطن وجعله مطمعا للغزاة.

وفلسطين بعد مكان وزمان فالمكان فهي المفصل الواصل بين مشرق الوطن العربي ومغربيه، وبالتالي بين شرق العالم وغربه من خلال موقع الوطن العربي الحاكم للبحر الابيض المتوسط، الشريان الذي يربط غرب العالم بمشرقه. اما بعد الزمان فيتمثل في المكانة التي احتلتها فلسطين منذ القدم ضمن معادلة الامن القومي العربي. هذا بالاضافة الى البعد الروحي الذي اكتسبته من خلال وجود بيت المقدس فيها، مما جعلها جزءا راسخا في وجدان وضمير المواطن العربي، وبالضمير البشري عموما. فهي مهبط الرسالات، ومسرى الانبياء، وبوابة الارض الى السماء. وقد وصف الله اهلها بالمرابطين الى يوم الدين ولصمودهم ودفاعهم عن اخطر ثغرة في الجسم العربي والاسلامي. وقد كان احتلال القدس وتحريرها من المحتل هو عنوان الهزيمة او النصر بالنسبة للامة العربية على مر العصور.

ونظرا لهذه المكانة التاريخية والجغرافية، والقيمة المعنوية والروحية التي مثلتها فلسطين، فقد اصبحت ايضا في تاريخنا العربي المعاصر المعيار الحقيقي لوطنية وقومية اي نظام او حزب عربي، حسب موقفه منها ومن تحريرها. بل ان وحدة الموقف من فلسطين والعمل على تحريرها شكلت عنصرا جامعا لوحدة النضال العربي كطريق نحو تحقيق الوحدة العربية. ولما كانت قضية التحرير تتطلب حشد وتوحيد طاقات الامة، وتطوير قدراتها وبناء قوتها الذاتية، فان هذه العوامل هي عناصر تحقيق الوحدة، وانطلاق المشروع النهضوي القومي العربي. وبالتالي فان مقومات تحرير فلسطين هي مقومات تحرير الارض العربية من الوجود الاستعماري ونفوذه،

وتحرير ثروات الامة، وامتلاكها، وتحرير للانسان العربي، وتحقيق سيادة الامة الفعلية على وطنها. وفي ذلك بناء تلقائي للوحدة العربية.

ومن هنا، فان هذه المفاهيم التي تعنيها قضية فلسطين وتحريرها، جعلت من قضية فلسطين محور الارتكاز في الصراع بين القوى الاستعمارية والامبريالية الطامعة في الهيمنة على المنطقة، وبين الشعب العربي الطامح في التحرر والاستقلال ، والمتطلع نحو الوحدة القومية.

وقد وعى الاستعمار هذه العلاقة الجدلية بين فلسطين وامتها العربية عبر محاولات القوى الغربية السيطرة على الوطن العربي. كما وعى ان توفير الاستقرار والديمومة لسيطرته ونفوذه لا يمكن تحقيقه من خلال الغزو العسكري الخارجي فقط، بل لابد له من استخدام عوامل اخرى توفر له استمرار النفوذ. كاقامة قواعد ثابتة له ذات بعد استيطاني احلاي من جهة، مثل اقامة المشروع الصهيوني الاغتصاي في فلسطين، والتلاعب في البنية الداخلية العربية من جهة اخرى، من خلال تقسيم الوطن العربي الى كيانات ودويلات صغيرة ضعيفة تسهل هيمنته عليها، عبر تعزيز النزعة القطرية والقبلية لديها، والتحكم في انظمتها وحكامها، وتعزيز الصراعات بينها كاتظمة، وبينها وبين جماهيرها، واذكاء النعرات الطائفية والمذهبية لقتل الروح القومية.

وقد رات القوى الاستعمارية في المشكلة اليهودية، والحركة الصهيونية اداة رئيسية لمشروعها في غزوها الجديد للوطن العربي، وتحقيق اهدافها في السيطرة عليه، وعلى ثرواته، وتجزئته، حيث التقت الاهداف الاستعمارية والصهيونية على استهداف فلسطين كمنطلق لتحقيق اهدافها المشتركة. ومن هنا بدا التخطيط مبكرا للتأسيس لهذا المشروع المشترك. ويلاحظ ان المرحلة الاولى للمشروع الامبريالي الصهيوني بدأت قبل حوالي قرن من انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بال السويسرية عام 1897، والذي وضع الية قيام الكيان الصهيوني في فلسطين؛ اذ وجه نابليون بونابرت رسالة الى يهود العالم عام 1799 دعاهم فيها للعودة الى ما يسمى ارض

الميعاد. وبذلك انتقلت فكرة العودة من بعدها الديني الخرافي الى بؤرة الفكر الاستعماري الغربي، واصبحت جزءا من الصراعات الاستعمارية على الوطن العربي.

وهذا ما اكدته وثيقة كامبل بانرمان رئيس الوزراء البريطاني التي صدرت عن مؤتمر دولي عقده بانرمان بين عامي 1905 و 1907 شارك فيه مفكرون وسياسيون وباحثون من اهم الدول الاستعمارية (بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا واسبانيا وايطاليا والبرتغال) لبحث المخاطر التي تهدد الدول الاستعمارية، ووضع الخطط التي تعرقل تطور البلدان المقاومة للاستعمار. وقد استنتج المؤتمر ان اخطر المناطق هي الوطن العربي الذي تمتد اراضيه بين شرق البحر الابيض المتوسط وجنوبه، كون هذا البحر هو همزة الوصل بين الغرب والشرق، وحوضه مهد الاديان والحضارات، ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية، شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ واللغة والدين، وكل مقومات التجمع والترابط، هذا فضلا عن نزعاته الثورية، وثوراته الطبيعية.

واعرب المؤتمر عن تخوفه من وضع هذه المنطقة اذا توحدت فعلا امال شعبها واهدافه، واذا انتشر التعليم، وعممت الثقافة في اوساط شعبه، واذا دخلت اليه الوسائل الفنية الحديثة، واذا تحررت المنطقة واستُغلت ثرواتها الطبيعية من قبل اهلها. وراى المؤتمر انه اذا تحققت هذه الخطوات في المنطقة العربية، فان ضربة قاضية ستحل بالامبراطوريات الاستعمارية. ولذلك جاءت قرارات المؤتمر التي حملتها وثيقة كامبل بانرمان مركزة على ضرورة تحقيق الدول الاستعمارية هدفين في المنطقة العربية:

اولا - على الدول الغربية، ذات المصالح المشتركة، ان تعمل على استمرار تجزئة هذه المنطقة وتاخرها، وابقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتاخر وجهل.

وثانيا - ضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي في هذه المنطقة عن الجزء الاسيوي من خلال اقامة حاجز بشري، قوي وغريب، يحتل الجسر البري الذي يربط اوروبا بالعالم القديم عبر البحر الابيض المتوسط، بحيث تشكل هذه المنطقة، وعلى مقربة من قناة السويس، قوة صديقة للاستعمار، وعدوة لسكان المنطقة.

وقد رأى الغرب الاستعماري انه بفكرته هذه يتخلص من جهة من المسألة اليهودية  
بابعادها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ومن جهة أخرى يجعل من الحركة الصهيونية جزءا  
من مشروعه للسيطرة على الوطن العربي. ويمكن هنا اعتبار ما سمي بالاضطهاد الاوروبي لليهود  
عملية سياسية مفتعلة لدفعهم للهجرة الى فلسطين لانشاء كيانهم العنصري كقاعدة متقدمة  
للامبريالية الغربية في قلب الوطن العربي.

ومنذ البداية، ارتبطت عملية البدء في انشاء الكيان الصهيوني في فلسطين بعملية تفتيت  
الوطن العربي؛ اذ ان وعد بلفور الذي اطلقه وزير الخارجية البريطاني في الثاني من تشرين الثاني  
عام 1917 ما كان له ان يطلق او ينفذ الا في حالة ضعف او تقسيم الوطن العربي. ولهذا جاء وعد  
بلفور بعد مؤتمر ومعاهدة سايكس- بيكو عام 1916 مع نهايات الحرب العالمية الاولى. حيث  
جرت تجزئة الوطن العربي الى كيانات سياسية صغيرة لتفتيت جسم الامة والشعب العربي، وخلق  
حكومات وانظمة مرتبطة بالاستعمار الذي انشاها، وغير قادرة على مواجهة هيمنته على المنطقة  
او منعه من اقامة قاعدته الاستعمارية الصهيونية في فلسطين. وقد وضع المشروع التقسيمي  
فلسطين تحت الانتداب البريطاني لتوفير شروط اقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين كما نص  
وعد بلفور، وذلك بتسهيل عمليات الهجرة اليهودية الى فلسطين، ومنحهم جزءا من اراضيها  
الحكومية للاستيطان، وقمع ثورات العرب الفلسطينية التي تصدت للاحتلال البريطاني من جهة،  
وعصابات المستوطنين الصهاينة من جهة اخرى.

وقد لعبت انظمة التجزئة العربية التي كانت اشبه بمحميات بريطانية وامراؤها  
وشيوخها وملوكها الساعون للرضا البريطاني، دورا مساوما على فلسطين من اجل  
حصولهم على حصص ومواقع ومناصب في الارض العربية المجزأة (خلال عمليات  
التقسيم وانشاء الكيانات). كما لعبت دورا مساعدا للانتداب البريطاني على تثبيت  
اقدامه في فلسطين، وبالتالي تثبيت اقدام الاستيطان الصهيوني في فلسطين، حين

تواطأت مع الاحتلال البريطاني على اسكات ثورات الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني والهجرة اليهودية رسالة الملوك العرب للشعب الفلسطيني وقيادته لوقف الاضراب والثورة عام 1936 بناء على طلب من الحكومة البريطانية ووعود بريطانية كاذبة بوقف الهجرة اليهودية وحين لم تقدم اي دعم مادي او عسكري او حتى معنوي لنضال الشعب الفلسطيني لتحرير وطنه في تلك الفترة .

وبعد قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 181 بتاريخ 1947/11/29 القاضي بتقسيم فلسطين الى دولتين، واعطاء الدولة اليهودية اكثر من 55% من مساحة فلسطين رغم ان اليهود لم يكونوا في ذلك الوقت يمتلكون اكثر من 5% من ارض فلسطين، ورفض الشعب الفلسطيني لهذا القرار، واشتعال ثورته لتحرير ارضه، رفضت الحكومات العربية السبع نظريا قرار التقسيم. ولكنها لم تقدم عمليا اي دعم للثورة الفلسطينية انذاك، ودفعت بجيوشها الصغيرة والضعيفة وغير المؤهلة للحرب، وذات الامكانيات التسليحية المحدودة لمواجهة المنظمات الصهيونية المدربة والمسلحة جيدا، والاكثر عددا من كل الجيوش العربية. والانكى من ذلك ان الجيوش العربية وضعت تحت القيادة الاردنية التي كان يقود جيشها ضابط بريطاني ياتمر بالاوامر البريطانية، وقامت هذه الجيوش او بعضها، بمصادرة سلاح الثوار الفلسطينيين والغاء دورهم، بحجة ان معركة التحرير اصبحت مسؤولية عربية تقوم بها الجيوش. ونتيجة لهذه التطورات كانت نتيجة المعركة محسومة لصالح قوات الاحتلال الصهيوني، فهزمت الجيوش العربية، وانسحبت، وقامت دولة صهيونية على اكثر من 78% من ارض فلسطين. ولم يقف دور الانظمة العربية عند حدود التقصير، بل كان بعضها متواطئا مع الكيان الصهيوني الجديد على تقاسم الاراضي الفلسطينية من اجل توسيع رقعة اراضي بعض هذه النظم، ولتكون دولتها مركز استيعاب للشعب الفلسطيني الذي طرد من ارضه، ولتشكل وطنا بديلا للفلسطينيين يحول دون عودتهم الى وطنهم وارضهم، وليتيح للدولة الصهيونية الاستقرار في الارض التي احتلتها. وربما كان هذا

المخطط الذي جرى تنفيذه عام 1948 جزء من المخطط الكبير الذي رسمت معاملته في معاهدة سايكس-بيكو، وتم فيها تقسيم الوطن العربي الى دويلات جرى رسم حدودها وتعيين حكامها في قرار الانتداب عام 1922.

بعض الانظمة العربية المحكومة استعمارية، سواءً في مشرق الوطن العربي او مغربه، ذهبت في دورها التامري لتعزيز الكيان الصهيوني في فلسطين الى ابعد من ذلك حين تواطت مع القوى الاستعمارية الغربية الحاكمة، ومع الحركة الصهيونية، على تهجير يهود البلدان العربية الى دولة الكيان الصهيوني في فلسطين (الكتل اليهودية الاكبر جاءت من العراق والمغرب واليمن وايران). بحيث شكلت نسبة اليهود الشرقيين (السفارديم) في الدولة الصهيونية في سنوات الخمسينات والستينات من القرن الماضي حوالي 63% من السكان.

وهكذا انقلب دور النظام الرسمي القطري العربي المحكوم استعمارية من عامل مساعد لتحرير الارض العربية الفلسطينية، الى عامل مساعد لاقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، وتثبيت وجوده.

ومن المؤسي والمؤسف، ان دور النظام الرسمي العربي الحالي لا يختلف عن دور الانظمة العربية في مرحلة النكبة، بل ربما هو الان اكثر خطرا على فلسطين والامة العربية، نتيجة ضعفه وانقسامه وخضوعه للسياسات الامريكية، وجبنه في مواجهة دولة الاحتلال الصهيوني.

واذا استمر الواقع العربي على هذه الحال، فان الخطر لن يكون على ارض فلسطين وحدها، وعلى حقوق شعبها، وفي مقدمتها حق اللاجئين في العودة، بل سيمتد لي طال الامة العربية وبلدانها باسرها. وقد بدأت مؤشرات هذا الخطر تتضح من خلال ما جرى للعراق، وما يجري في الصومال، وما هو متوقع في سوريا وليبيا ومصر اليمن والسودان، وكذلك في منطقة الخليج العربي نتيجة وجود مخاطر اقليمية

اخرى تستغل حالة الضعف العربي، تتمثل في انتشار النفوذ الإيراني، وتزايد طموحاته في المنطقة.

ومن اجل انقاذ فلسطين، بما فيها القدس، وحقوق اللاجئين الفلسطينيين من الضياع، لابد من اعادة النظر في السياسات العربية الراهنة، من خلال الاعداد لمشروع عربي يقوم على وقف الانصياع للسياسات الامريكية، وتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وهذا لن يتم الا من خلال بناء القوة العربية العسكرية والاقتصادية والثقافية، ووحدة الموقف العربي.

هذا هو الطريق الاوحد والامثل لتحرير الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، وحماية حق العودة والقدس من الضياع، ووقف حالة الانقسام والانهيال التي تتعرض لها الامة العربية. وحتى يتم ذلك؛ لابد من قيام الحركة الشعبية العربية وقواها السياسية، واحزابها، ومنظماتها الجماهيرية بتحريك جماهيري يفرض ارادته على الانظمة الرسمية العربية.

### المبحث الخامس: الحركة الصهيونية

حركة سياسية اقتصادية استعمارية ظهرت في القرن التاسع عشر استجابة لمشكلات اوربية، وقد استثمرت التراث الثقافي اليهودي والدعم الاوربي ، فانتهدت الى اقامة دولة استعمارية عنصرية في فلسطينُ مرتكزة في اقامتها لدولتها على جدلية الاجلاء والتوطين، بمعنى اجلاء الفلسطينيين أصحاب الارض. وتوطين اليهود بدلا عنهم وسبب تسمية الصهيونية بهذا الاسم نسبة الى جبل صهيون، احد الجبال السبعة القائمة عليها مدينة القدس، وهو الجبل الذي عسكر فيه بنو اسرائيل لشكر الله على نجاتهم من المصريين، حيث تقوم الحركة على فكرة "انتماء يهود الشتات" الى قوميات اخرى بحجة الحفاظ على صفاء دم "شعب الله المختار ما شبهها الكثيرون بالنازية

عمل هذا المصطلح لأول مره من طرف الصحافي ناتان بيرنبوم في العام 1890 واصفا به النهضة الصهيونية الهادفة الى العودة الى "ارض المعياذ بزعمهم

### دولة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني

قامت على حوالي 78% من اراضي فلسطين التاريخية في 15 ايار من العام 1948 عبر استعمار استيطاني استخدم القوة العسكرية لفرض سيطرته بواسطة التهجير والقتل وممارسة سياسة التطهير العرقي بحق الفلسطينيين. لذا، يتم استخدام مصطلح ( دولة العدو او جيش الاحتلال او العدو الصهيوني ) في كتابي للتذكير بهذا الكيان المستعمر واعطائه الصفة الاستعمارية والاستيطانية التي لا زالت مستمرة بدون توقف وانها للزوال ان شاء الله

### الثوابت الوطنية الفلسطينية

ترتكز الثوابت على ثلاثة بنود: فلسطين عربية من النهر الى البحر، اليهود الموجودين فيها غزاة، تحريرها يكون باستراتيجية العمل المسلح  
الفرع الاول: السياسة الصهيونية

قائمة على تحريض موجه ضد العرب والتي تعبر اساسا عن مشاعر الخوف والعنصرية الدينية في المجتمع الصهيوني كونه مجتمع غير متجانس ويعاني انتشار الفساد وتدهور القيم والاخلاق وممارسة الكراهية والعنف ضد الفلسطينيين والعرب وهذا امر طبيعي في مجتمع تم بناؤه من مهاجرين من مختلف انحاء العالم دون وجود قاسم حقيقي مشترك بينهم سوى الاستيطان بالاراضي الفلسطينية واستمرار القمع وسرقة الاراضي الفلسطينية مما يعزز التفرقة ويكرس العنصرية الدينية ضد كل ما هو عربي والديمقراطية ما هي الا كذبة كبيرة باتت مكشوفة للعالم اجمع .

لذا تستمر اليات الاستيطان والسيطرة الصهيونية على الارض من اجل التنافس في قمع الشعب الفلسطيني والسيطرة الكاملة على الضفة الغربية ومناطق الاغوار في ظل تنافس انتخابي غير مسبوق واستمرار تدهور حقوق الانسان وانعدام القانون سواء



في الداخل الصهيوني او في غزة والضفة الغربية والقدس المحتلة نتيجة الممارسات والسياسات الصهيونية وارتفاع وتيرة التوسع الاستيطاني والعنف المرتكب من المستوطنين ان الصهاينة يختارون العنصرية ولم يختارون السلام، مما يكرس ممارسة ارباب الدولة المنظم ويفتح المجال لتدخل المؤسسة العسكرية والامنية وفرض سيطرتها الاحتلالية

فالثوابت التي تحكم سلوك العدو الصهيوني وتحدد مسار حركته السياسية لا يحيد عنها صهيوني واحد من اقصى اليمين الى اقصى اليسار وبوضع النقاط على الحروف، نجزم ان هذه الثوابت كلها محكومة بعقيدة واحدة، وتدور حول محور واحد يحدد ايقاعات الجميع، وخاصة الاحزاب السياسية في كيان العدو، وهذا المحور وتلك العقيدة تتلخص في جملة واحدة فلسطين ارض للعدو من النهر الى النهر، هذه العقيدة يؤمن بها جميع الصهاينة، وقد اصبحت بمثابة معتقد، ويعملون على تكريسها لتصبح واقعا ملموسا يغتصب الجغرافيا الفلسطينية.

الخلافات السياسية بين الاحزاب والسياسيين الصهاينة تتلخص في ان البعض يجهر بالقول، امثال نتنياهو، ليرمان، وقبلهما شارون وبيغن.. الخ بهذه العقيدة الصهيونية، فيما اخرون وخاصة من قادة حزب العمل وما يسمى باليسار، يلجئون الى الغمغمة، والى الغموض، ويفضلون عدم الافصاح عن اهدافهم الحقيقية.

شانهم شان مؤسس كيان العدو ابن غوريون الذي ثبت انه يؤمن بهذه العقيدة الصهيونية سرا، وعمل على تنفيذها على الارض بالتدريج وعلى مراحل.

فابن غوريون رفض سرا قرار التقسيم رقم 181 لعام، ولكنه اعلن امام العالم قبوله لهذا القرار بعد ان رفضه الشعب الفلسطيني والامة كلها، لقناعته ان هذا القرار الاممي يعترف باقامة دولة يهودية على 56 بالمئة من ارض فلسطين، وبالفعل اتخذ من هذا القرار الظالم رافعة للتوسع الصهيوني على حساب الجغرافيا الفلسطينية حتى باتت فلسطين كلها رهينة الاحتلال الصهيوني.

وقد سئل بيغن قائد عصابة الارغون التي اقترفت مذبحه دير ياسين، والذي وقع على اتفاقية كامب ديفيد مع السادات، سئل ذات مرة عن حدود دولة اسرائيل، فاجاب بكل صلف ووقاحة: دبابات جيش الدفاع هي التي تحدد هذه فالقوة وحدها هي التي تعين حدود دولة العدو وهي التي تحمي هذه الحدود.

كافة اليهود يرفضون اقامة دولة فلسطينية ذات سيادة وعاصمتها القدس الشرقية وفقا للقرارات الدولية على الاراضي التي احتلت في حزيران 67، وكافة اليهود يرفضون حق العودة رقم 194 الذي ينص على حق عودة وتعويض اللاجئين الفلسطينيين، من اقصى اليسار حتى عصابات كاهانا.

الصهاينة جميعا اجابتهن واحدة..محددة.. عودة 6 ملايين لاجئ تنهي دولة اسرائيل ديموغرافيا. والمفارقة هنا، ان قانون العودة الصهيوني، والذي اقره ما يسمى بالكنيست بعد قيام الكيان الغاصب، ينص على حق عودة كل يهود العالم الى فلسطين، وعلى حقهم في الاقامة والتملك، ففتحت كل ابواب الكيان الصهيوني امام اليهود من الارجنتين وحتى دول اوربا الشرقية والغربية ويهود الدول العربية واخيرا يهود الفلاشا، وهو ما ينطبق عليه قول شاعرنا احمد شوقي:

احرام على بلبله الدوح      حلال للطير من كل جنس

ان العنصرية، والتمييز العنصري الابرتهايد وحروب الابداء، والتطهير العرقي والتي لم يخدم لهابها من سبعين عاما ، ولا تزال، هي تجسيد بشع واجرامي للعقيدة الصهيونية فلسطين ارض لدولة العدو اي نفي الشعب الفلسطيني من وطنه، واعتباره اقلية مقيمة على ارض العدو لا يحق لها ممارسة حق تقرير المصير واقامة دول فلسطينية، اسوة بباقي شعوب العالم كما نص قانون القومية الصهيوني الذي وافق عليه (الكنيست) مؤخرا.

لم يصرح اي مسؤول صهيوني باقامة دولة فلسطينية، بل كافة تصريحات المسؤولين الصهاينة، وملحق كامب ديفيد نص على اقامة حكم ذاتي، فيما رفض

رابين الالتزام باوسلو وعلان الدولة في عام 1998 معلنا ان لا مواعيد مقدسة عند اسرائيل.  
اذن صراعنا مع العدو الصهيوني هو صراع مصري..صراع وجودي..فاما ان نكون او لا نكون.

الفرع الثاني: المخيمات الفلسطينية بين التدمير والتهجير

شكلت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ومنذ نشأتها هاجسا امنيا وثقلا ديموغرافيا لم ترده دولة العدو ولم تأل الاخيرة جهدا في سبيل ردع هذه الهواجس وتفكيكها. وحين بدا لدولة العدو انها اذعنت ورضخت لحقيقة وجود المخيم واستمراره، كانت تسعى في السر والخفاء لجعل هذا الوجود سلبيا لا يشكل تهديدا جديا، منتظرة لحظة سياسية مواتية لتصفية المخيم والقضية برمتها. ويبدو ان العدو يراهن في هذه الالونة على الانقسام الفلسطيني وتفكك الاقليم بوصفه الفرصة التي انتظرتها طويلا او التي خطط لها كما ينبغي.

في السياق الفلسطيني، شكل تعبير "مخيمات اللاجئين" واحدا من اكثر التعبيرات شيوعا واستخداما كونها شاهدا على النكبة واللجوء والثورة وغير ذلك من اشكال المعاناة والمقاومة. وقد اثارت مخيمات اللجوء العديد من الاسئلة حول مصير هذا المكان المؤقت والتحولت التي طرات على حياة سكانه في التنظيم والخدمات والاهتمامات، وفيما اذا لم يزل المخيم يجسد حق العودة في ظل هذه التحولات الكبرى داخله وخارجه.

لم يرغب اي من اطراف النزاع في نشأة "المخيم"، فانطوى موقف هذه الاطراف على رغبة كامنة في تدميره وازالته كل لاسبابه.

فالصهاينة رغبوا في محو الشاهد على جريمتهم التي ارادوا ان يكون ضحاياها شتاتا ممزقا وليس حضورا مكثفا. ورغب الفلسطينيون في تركه باسرع وقت ممكن والعودة الى ديارهم التي شردوا منها. اما العرب فقد رغبوا في ذلك دفعا لتحميلهم

مسؤولية الرعاية، او خشية ان يشكل مدخلا لتوطين اللاجئين وليس عودتهم. وتعود قضية استهداف المخيمات الى كونها مصدرا للتهديد الامني وللمتاعب على المستوى السياسي للصهاينة. وقد رأى العرب في المخيم دليلا على هوانهم وتخاذلهم فاحكموا قبضتهم عليه ووصل ببعضهم الامر حدّ تدمير المخيم وارتكاب مجازر بشعة ضد ساكنيه

من الواضح ان تفاوت رغبة تدمير المخيمات من حيث شدّتها واسبابها قاد لاحقا الى تفاوت في الوسائل والاساليب التي اتبعها كل طرف لتحقيق هذه الرغبة، وقد انقلبت هذه الرغبة بسبب طول فترة الصراع الى نقيضها، اي رغبة جميع الاطراف في بقاء المخيم. فبينما فشل الصهاينة في الدفع نحو التوطين، وخشية الضغط عليهم من اجل اعادة هؤلاء اللاجئين، فضلوا بقاء المخيم على نحو لا يشكل خطرا امنيا عليهم من خلال استراتيجية استهداف متعددة الوسائل والاساليب وطويلة المدى. وامام عجز الفلسطينيين عن تحقيق حلم العودة ورفضهم للتوطين اثروا البقاء في "حالة وسطى" فجعلوا المخيم نقطة انطلاق للثورة. واحكم العرب حصارهم عليه وقبلوا على مضي ابقاء المخيم منتظرين فرصة موالية لتدميره دون ان تنشأ تداعيات غير مرغوبة من منظور كل طرف.

وتضافرت الجهود والمؤامرات لدفع الفلسطيني للانتقال من حالة اللجوء الى حالة المنفى، فقد اعياه التعب من حياة انتظارية ومؤقتة ومضنية في ظل تراجع حلم العودة وضعفة إمكاناته وروافعه. دولة العدو تشجع هذا الانتقال وتغذي دوافعه واسبابه، والعرب يرحبون به ويشجعون عليه، فهو على ايّ حال افضل من بقاء المخيم ومن التوطين الذي من شأنه الاخلال بموازين القوى الديموغرافية والطائفية والسياسية.

وما لا يدركه العرب، ان خرائط العنف والتهجير التي ترسم في هذه الاونة ليست لافراغ ازمة اللجوء الفلسطيني من محتواها فحسب، بل لاعادة صياغة خارطة

سياسية وجغرافية وديموغرافية جديدة للمنطقة باختراع تقنيات تهجير واحوزة بشرية جديدة، حيث تنطوي المؤامرة على خلق مشكلة لجوء عربية شاملة ليكون حالها المؤقت مخيم وحلها الدائم منفى. وبالتالي، خلق؛ اي نفي الواقع الحالي، باتجاه واقع مجزا وقائم على كيانات منفصلة وعدائية على اسس مذهبية وطائفية طبقا لنظرية برنارد لويس يسهل الحوار معها والتحكم فيها والسيطرة عليها. لذلك، قد تختار دولة العدو الموافقة على دولة فلسطينية قزمة، ستكون بالضرورة دولة لاجئين "مخيما كبيرا ومعزولا ومتحكما فيه"، وبحكم طبيعتها الجغرافية والسياسية سوف تؤمن لدولة العدو فرصة المرور الى الاقليم دون ان يتمكن الفلسطيني من اعاقها او منعها او احداث مشاكل جديدة لها.

انتقلت دولة العدو فعليا من مواجهة المخيم الى تحويل مجمل سكان الضفة الغربية وقطاع غزة الى لاجئين جدد يجري التعامل معهم ضمن سياسات الفصل والعزل على طريق النفي الرمزي والفعلي. في غزة، حدث هذا الامر مبكرا. فبعد جولات طويلة من الصراع واستهدفت مخيمات قطاع غزة التي شكلت بؤرة الكفاح المسلح ووجدت دولة العدو ضالتها اخيرا، نتاج حصارها وحروبها الثلاثة واستمرار الانقسام، في تحويل القطاع الى مخيم كبير مثقل باعبائه وغير قادر على الفعل حقا، تدفع به نحو الجوار الاقليمي او الرعاية الدولية الانسانية او العزلة والحصار دون ان يشكل لها اي تهديد جدي. اما في الضفة الغربية وبعد جولات من الصراع منذ عام 1967، خططت دولة العدو لاعادة التوطين بهدف تصفية المخيمات وتحويلها الى احياء سكنية عادية تابعة لادارة البلديات والسلطات المحلية في المدن والمناطق المجاورة طبقا لمشروع بن فورات. ان سياسات هدم البيوت ومداهمة المخيمات وغيرها، تجري في هذه الالونة في محاولة لاعادة رسم خارطة الضفة لتصبح مجموعة من المعازل "المخيمات او اماكن تجمع" يسهل السيطرة عليها والتحكم فيها على طريق تقرير مصير الضفة نهائيا. هذا يعني ان دولة العدو انتقلت فعليا من مواجهة المخيم

الى تحويل مجمل سكان الضفة الغربية وقطاع غزة الى لاجئين جدد، يجري التعامل معهم ضمن سياسات الفصل والعزل على طريق النفي الرمزي والفعلي.

استندت حكومات دولة العدو المتعاقبة، يمينها ويسارها، الى عقيدة جابوتنسكي في سلوكها تجاه ارض فلسطين وسكانها الاستيلاء على الارض، الردع، فرض الامر الواقع لقد تبنت دولة العدو هدفا يتمثل في انتزاع الاعتراف بها كدولة يهودية بعد ان استكملت عمليات الاحتلال والاحلال. في غضون ذلك، شكلت المسالة الديموغرافية وبقاء المخيمات العائق الابرز امامها.

في مواجهة ذلك، طورت دولة العدو رؤية تقوم على "الحل الاقليمي" الشامل، وليس فقط توطين اللاجئين. وقد تراوح السلوك الصهيوني تجاه المخيم بين التدمير والتهجير. ينطوي التدمير في هذا السياق على الرغبة في اخفاء الجريمة وافقاد الضحية قدرتها على الفعل والمواجهة، الاخضاع بالتذويب وخلق ذاكرة بديلة. ولعل ما تعرضت له مخيمات قطاع غزة يشكل نموذجا لذلك. اختلفت استراتيجيات تدمير المخيمات من منطقة لاخرى وفقا للظرف السياسي الذي تعيشه المنطقة، فزى ان الاردن قبلت بتطبيع حالة المخيم مع محيطه واندماج سكانه ضمن نسق المواطنة الاردنية. اما في لبنان استُخدمت كل الوسائل من التدمير المباشر كمخيم النبطية الى ارتكاب المجازر. وها هي تراهن دولة العدو على استمرار الازمة السورية الى ان تلتهم المخيمات في اتون نيرانها كما يحدث في مخيم اليرموك وغيره.

ومن الواضح ان استراتيجية دولة العدو في استهداف المخيمات لا تختلف عن سابقها من حالات الاستهداف والاقتلاع. فاذا كانت دولة العدو تستهدف الارض من خلال تهويدها، والسكان بقتلهم، والحقوق بترويع رواية توراتية مزعومة واتباع حلول امنية وانسانية، فان علاقتها بالمخيم، رمز النكبة والحق المسلوب، تعكس ذات المضمون من خلال استهداف المخيم كمكان بالتدمير والحصار والعزل، واللاجئين بالقتل والترويع والحصار ومحاولات التوطين وبعثرة وجودهم المادي المجاور، وحق

العودة بالانكار وتحميل العرب المسؤولية والمقايسة وتنزيل سقف المطالب وغير ذلك. ولعلّ ابرز الممارسات في هذا السياق تمثلت في: التطهير المكاني (استخدام مقدار من التحطيم والتدمير المتعمدين، لفضاء العيش)، فرض نظام للسيطرة على الاراضي المحتلة (باستخدام خمس اليات: الاخضاع، والفصل، والدمج الاستعماري، وتطبيع حالة الاستثناء واخيرا التواطؤ بين سلطة الاحتلال والمنظمات الانسانية)، دفع اطراف اقليمية لاستهداف المخيم وساكنيه (بالاتفاق او التواطؤ او الضغط والابتزاز)، استخدام تكتيكات مختلفة حسب تغير السياق (الضم الزاحف، تشجيع الجذب الاقتصادي، الرحيل الارادي).

ارادت دولة العدو واد حق العودة والتخلص من المخيم وتشيت اللاجئين الى ابعد قدر ممكن، وقد ساعدت سياسات وممارسات العرب والعالم والفلسطينيين المتواطئة دولة العدو فيما وصلت اليه من تقويض للمخيم. السياسات والممارسات العربية والفلسطينية والدولية ساعدت وتواطت وسهلت موضوعيا كل ذلك الى ان وصل حال اللاجئين ومصير المخيم الى ما وصل اليه في ظل اوضاع الاقليم المتفجر، وذلك من خلال:

تشققات او تشعبات الهوية الانتماء الناجمة عن التشتت طويل الامد، بفعل التغيرات الطارئة على المناخات العربية او الدولية المحيطة، او عن تحولات اخرى في سياسات القيادات، او انبثاق فصائل جديدة او شلل المؤسسات التمثيلية الوطنية الاساسية.

جعل فضاء المخيم يمثل حالة الاستثناء وسياسة الفراغ: وهي ظاهرة تركز الجماعات الدينية المتطرفة في المخيمات (الاماكن الوحيدة التي يمكن لهذه المجموعات ان تنمو فيها، باعتبارها "فضاءات الاستثناء")، والتي تغيب عنها الدولة فتصبح بلا تنظيم مدني وبلا قوانين. ان التعامل مع او جعل المخيمات عشوائيات تشكو تدني مستوى العيش بسبب الحرمان من حق العمل ووقوعها تحت سيطرة قوى

منقسمة ادى الى تعدد وتششت المرجعيات، حيث باتت المخيمات الفلسطينية فضاء للرايكية يساهم في تخليد الصراع العربي الصهيوني (وربما توظيفه لاجندات اخرى) اكثر منه في حله.

تكريس النظر الى الفلسطينيين والتعامل معهم بوصفهم مجرد ارقام، منتج ديموغرافي، كتلة سياسية عابرة تنتظر العودة. بذلك، ضاعت قضيتهم بين الخطاب الانساني الحقوقي وخطاب التوطين. وما بين خطاب المقاربة الحقوقية والمضمون السياسي تحول الانسان الفلسطيني الى كائن غير مرئي. فمن طرف، تعامل المنظمات الانسانية كجسد يحتاج للطعام والايواء دون وجود سياسي، ومن الطرف الاخر هناك خطاب التوطين الذي ركز على المعاناة الانسانية ومفهوم الضحية.

انطوت المقاربة العربية لمشكلة اللاجئين على تناقضات، فمن جهة تمسك العرب بقضية حق العودة ورفض التوطين، ومن جهة اخرى الاستعداد الدائم للمساومة والمقايضة من خلال حرمان اللاجئين من ابسط حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والمدنية بحجة رفض التوطين، الامر الذي لا يقل خطرا عن التوطين نفسه، من حيث خلق بيئة طاردة تجعل اللاجئ يؤثر الرحيل او الانتقال والهجرة الى اماكن اخرى في العام، واضعاف العزيمة النضالية بتحطيم اللاجئ نفسيا وجعله يعيش حالة من الخوف المتواصل والعزوف عن الفعل الاجتماعي والسياسي الفاعل. واخيرا، تعطي هذه السياسة ( اي رفض التوطين والتنكر للحقوق الانسانية في نفس الوقت) الذريعة للمؤسسات الدولية للتعامل مع قضية اللاجئين بوصفها قضية انسانية وليست قضية سياسية.

عدم انبثاق مرجعيات واليات تمثيلية (اللجان والهيئات الجماهيرية) للاجئين لتنظيم صفوفهم واتاحة الحرية الكافية لهم لرفع صوتهم: عوضا عن ذلك، جرى ابراز هيئات تتحدث باسم اللاجئين بما يفكك قضيتهم ويضعفها امام الراي العام العالمي،



ومن ذلك ايضا محاولات وكالة الغوث تحويل قضية اللاجئين من قضية دولية الى قضية تتحمل مسؤولياتها الحكومات المحلية.

تمسك المجتمع الدولي بمرجعية قرارات الامم المتحدة، غير ان المشاريع المقترحة مالت الى تبني فكرة التوطين والتعويض اكثر من اتاحة فرص العودة. اي انها مثلت في اغلبها انحيازاً واضحاً دولة العدو علاوة على ان المجتمع الدولي لم يتخذ اية تدابير عملية للضغط على دولة العدو او اجبارها لتطبيق قرارات الشرعية الدولية. على سبيل المثال تراوحت المبادرات الامريكية، التي لم تمارس ضغطاً على دولة العدو بالمرّة، بين التوطين والتعويض واعادة التاهيل (كليتتون مع عودة رمزية، وكذلك اوباما مع حل متفق عليه حسب وثيقة جنيف).

مع انطلاق مسيرة التسوية عام 1991، بدا الموقف الفلسطيني من قضية اللاجئين وحق العودة بالهبوط والتراجع، حيث برزت اتجاهات جديدة في صفوف نخبهم وقياداتهم تمثلت في امكانية مقايضة حق العودة بالدولة المستقلة وبناء شرق اوسط جديد وانهاء حالة الصراع الى الابد. لقد بدا التراجع واضحاً عند لحظة التحول في الخطاب السياسي من "الاستقلال والتحرير" الى خطاب "بناء الدولة"، ومن ثم الدخول في نفق المفاوضات، وبدا ان القيادة الفلسطينية قد تخلت عن مسؤولياتها تجاههم، حتى وان زعمت ان الحل السياسي لا يتعارض مع حق العودة. ومنذ نشأة السلطة الفلسطينية، تعرضت قضية اللاجئين الى مزيد من التهميش وفي بعض الاحيان استخدمت استخداماً سياسياً في سياق المفاوضات الثنائية المتعثرة. ومع المبادرة العربية للسلام تكرر هبوط سقف المطالب الفلسطينية والعربية تجاه هذه القضية. ان التهميش الذي تعرضت له منظمة التحرير كان تعبيراً عن تهميش قضية اللاجئين وايضا عن اغفال الشتات الفلسطيني وهمومه واوضاعه وحتى دوره في استكمال عملية التحرر.

بالرغم من تشابه ظروف حياتهم في انعدام الامن والتهميش والفقر، لا يبدو ان الفلسطينيين المقيمين في مخيمات اللاجئين يمارسون ويدركون كينونتهم كجماعة ما يحول دون نيلهم حق التمثيل في المؤسسات الوطنية، وفي مفاوضات التسوية وفي نظام الحكم الفلسطيني المستقبلي. فاذا اضفنا اهمال القيادة الفلسطينية والخطاب السياسي لها للمبادرات المحلية واشكال التنظيم الذاتي الخلاقة، ادركنا ان النظر للمخيم كشاهد على النكبة وكمنطقة كوارث واحتياج هو ما يغلب على الرؤية الرسمية.

برزت في اوساط العرب والفلسطينيين وجهتا نظر: وجهة نظر راديكالية <sup>(1)</sup> تُصر على بقاء المخيم على حاله الى حين العودة وعدم المس بمرميته واعتبار تصفيته هي الخطوة الاولى في تصفية القضية الفلسطينية ككل، ووجهة نظر اخرى ترى انه من الظلم الابقاء على وضع المخيم على ما هو عليه طالما ان حق العودة لن يتحقق قريبا والعمل على تحسين شروط حياة اللاجئين، والتشجيع على الاندماج، ومنحهم الحقوق كافة واتاحة فرص التحرك والفعل والعمل دون قيود او تكبيل. وثمة من يذهب ابعد من ذلك، اذ يحتاج ان بقاء المخيم في ذاته لا يشكل ضمانا للتمسك بحق العودة وانه لا توجد علاقة مؤكدة بين الامرين، وان المخيم بات يشكل مختبرا تجريبيا للمراقبة والسيطرة وموطنا للحركات الدينية المتطرفة ونتاج هوية مكانية متمردة اكثر منها هوية وطنية موحدة.

يعتبر المبالغة والتطرف في هاتين الرؤيتين شكلا من اشكال تدمير المخيم. الاولى تتمثل في محو المخيم بحجة تخفيف المعاناة الانسانية، الامر الذي قد يقود الى التذويب وفتح الابواب على مصراعيها للاندماج والتهجير، والاخرى في ابقاء المخيم على نحو يجب الا يمس تحت اي ذريعة في غضون ذلك، تباينت ديناميات

---

1- كلمة الراديكالية، Radix، وتعني الجذر او الاصل. فالراديكاليون يبحثون عما يعتبرونه جذور الاخطاء الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع ويطالبون بالتغييرات الفورية لازالتها.

التمثيل والقدرة على المشاركة لدى سكان المخيمات، ففي البداية انطلقت منها شرارة الثورة المعاصرة وحملت لواءها طويلا واحتضنت المنظمة وفصائلها ورفدت الكفاح الوطني بقوة حتى اعترف الجميع بالمنظمة وباللاجئين كقضية سياسية وتحرر وطني وبحق العودة.

في مراحل الهبوط والحصار وتحت تأثير القوى الاخرى، خفت صوت المخيم وانكفا اللاجئين فيها على انفسهم استغراقا في مشاكلهم الحياتية والانسانية المتفاقمة، كما انتزعت السلطة الفلسطينية لواء التمثيل وهمشت المنظمة كما هُمش الشتات مما ادى الى تعدد مرجعيات المخيم واختلاف علاقاته مع محيطه وتعرضه لحالة من الاستثناء والحصار والتدمير.

اليوم، نشهد بروز ظاهرتين متعاكستين: بينما تتسارع وتائر تدمير المخيم، يعلو صوت اللاجئين مرة اخرى باستخدام تقنيات التواصل الاجتماعي واستلهاهم دروس الربيع العربي وفشل المفاوضات وحل الدولتين وضعف السلطة الفلسطينية وانقسامها وايضا الاحساس بالخطر الوجودي وليس الخطر الوطني فحسب؛ دعوات لاعادة تعريف الفلسطيني والعودة الى جذور القضية والبحث عن مشتركات اخرى بين الانضباطيات الممزقة والمنفصلة.

تدمير المخيم لا يقوض حق العودة فحسب، بل يقوض الوجود المادي المكثف جوار حدود فلسطين، ويقوض القاعدة الاجتماعية والنضالية للمؤسسات الفلسطينية وينسف شرعيتها او فعاليتها. سوف يؤدي حتما الى ترحيل خارج الاقليم، طوعا او قسرا، كما سوف يمهّد لبروز وولادة الكيانات الطائفية والمذهبية وحل مشكلة اللاجئين فيها، دفع نموذج غزة الى ابعد مدى (الفصل والحل الاقليمي والتوطين).

ولذا، على اية استراتيجية فلسطينية جديدة ان تاخذ بعين الاعتبار الخطرين الماثلين الان:  
تذويب الشتات وبعثرة الحضور الفلسطيني المكثف في نطاق المخيمات وصولا الى محاولات اعادة  
التوطين وربما التهجير خارج حدود الاقليم ذاته. والخطر الثاني يتمثل في تطبيق الحل الاقليمي،  
على اي نحو، على من تبقى من فلسطينيين فوق ارض فلسطين التاريخية.

@booka

@booka.

## الباب الثاني

@booka.

## الباب الثاني

### المبحث الاول : الثورات الفلسطينية

اخذت فلسطين مفهومها الجغرافي الحالي عام 1917 بعد الاحتلال البريطاني لها في الحرب العالمية الاولى، وكانت قبل ذلك جزءا من الشام، وقد اطلق اسم فلسطين على اجزاء من فلسطين الحالية الساحلية، وشملت "ارض كنعان" فلسطين ومعظم جنوب الشام بما في ذلك دمشق.

اطلق اسم ارض كنعان على فلسطين نسبة الى الكنعانيين الذين استوطنوها في الالف الثالثة قبل الميلاد، وهم من العرب الذين هاجروا من جزيرة العرب، وانشؤوا مدنا كثيرة منها: اريحا واسدود وعكا وغزة. وكانت ارض كنعان تمتد من نهر العاصي شمالا حتى حدود المملكة المصرية قرب العريش. وكنعان تعني الارض المنخفضة، واطلق اسم الكنعانيين على القوم الذين استوطنوا الارض الكائنة، والارام تعني الجبال، واطلق اسم الاراميين على القوم الذين استوطنوا الارام، وكان الكنعانيون والاراميون والفينيقيون قد هاجروا في موجة هجرة واحدة تقريبا واستوطنوا الشام.

كان اسم فلسطين يطلق على ساحل الشام الجنوبي، فلسطين كانت مقسمة على ثلاثة اقسام، وكانت جزءا من الامبراطورية البيزنطية، ومركزها القسطنطينية وهي الان استمبول في تركيا والتي اتخذها العثمانيون عاصمة لهم بعد احتلالها من البيزنطيين عام 1453 كانت فلسطين في صدر الاسلام تعني الجزء الجنوبي من فلسطين والاردن اليوم، والاردن تعني شمال الاردن وفلسطين اليوم، وقد فتح فلسطين القائد عمرو بن العاص، وكانت مدينة عسقلان مركزها، وفتح الاردن القائد شرحبيل بن حسنة، وكان مركز الاردن في طبقة فحل في غور الاردن، وقد توفي القائد شرحبيل ودفن هناك بعيدا عن بيسان حوالي عشرة كيلومترات. و في عهد المماليك جزءا من مملكة دمشق، عدا الجزء الجنوبي حيث كان جزءا من مصر التي كانت



ايضا تابعة للمماليك. وكانت فلسطين في العهد العثماني جزءا من ولاية الشام ومركزها دمشق، وكانت الولاية مقسمة الى سناجق والسنجق الى اقضية وكانت فلسطين مقسمة الى ثلاثة سناجق هي نابلس والقدس وغزة، ويتبع كل سنجق الى دمشق مباشرة وليس بينها علاقة خاصة. واما الاجزاء الشمالية من فلسطين فكانت تتبع لولاية لبنان (بيروت) وكان مركز هذه الولاية في عكا لاکثر من خمسين عاما، وكان مركزها في فترات اخرى في بيروت وصيدا.

اخذت فلسطين شكلها الجغرافي الحالي في عهد الانتداب البريطاني في عام 1917 عندما احتلتها بعد انتصارها على الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى، وعينت مندوبا ساميا لها مركزه القدس. وكان عدد السكان اليهود في فلسطين 56 الفا مقابل 644 الف فلسطيني، اي ان اليهود كانوا 8% من السكان، ولم تتعد نسبة الارض التي يملكونها 2% من ارض فلسطين.

فلسطين بعد حرب 1948 استولى اليهود اثر حرب 1948 على 77,4% من ارض فلسطين، والجزء المتبقي من فلسطين وهو الضفة الغربية وقطاع غزة، احتل عام 1967، وكانت الضفة الغربية قد انضمت الى الاردن. وفي عام 1988 اتخذ الاردن قرارا بفك الارتباط بالضفة الغربية، واما قطاع غزة فقد شكلت فيها ادارة ذاتية مرتبطة بمصر. وفي عام 1994 تكونت السلطة الوطنية الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات، وذلك بموجب اتفاق اوسلو الذي وقع بين منظمة التحرير الفلسطينية و دولة العدو . وتمارس السلطة الفلسطينية حكما ذاتيا على الضفة الغربية وقطاع غزة دون ان تنسحب دولة العدو انسحابا كاملا من الضفة والقطاع. كان عدد الفلسطينيين قبيل الحرب يزيد على المليونين مقابل 650 الف يهودي، اي بنسبة 31% من مجموع السكان، وكانت نسبة الارض التي يملكونها 56,6% من ارض فلسطين. والانتداب البريطاني على فلسطين هي سلطة حكمت فلسطين لمدة 28 عام بين يوليو 1920 ومايو 1948 وبالحدود التي قررتها بريطانيا وفرنسا بعد تفكيك الامبراطورية

العثمانية اثر الحرب العالمية الاولى وبموجب معاهدة سيفر في 11 سبتمبر 1922 اقرت عصبة الامم الانتداب بشكل رسمي على اساس وعد بلفور. غطت منطقة الانتداب ما يعرف اليوم فلسطين التاريخية اي المنطقة التي تقع فيها اليوم كل من دولة العدو والاراضي الفلسطينية - الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة الى منطقة شرق الاردن اليوم المملكة الاردنية الهاشمية غير ان منطقة شرق الاردن تمتعت بحكم ذاتي فيما كان يعرف بامارة شرق الاردن ولم تخضع لمبادئ الانتداب او لوعد بلفور. كانت مدينة القدس عاصمة الانتداب حيث سكن الحاكم البريطاني ومؤسسات حكومة الانتداب عند بداية فترة الانتداب اعلنت بريطانيا هدفا له وهو تحقيق وعد بلفور، اي فتح الباب امام اليهود الراغبين في الهجرة الى فلسطين واقامة "وطن قومي" يهودي فيها. اما في منتصف ثلاثينات القرن العشرين فغيرت بريطانيا سياستها وحاولت وقف توافد اليهود على فلسطين ومنع شراء الاراضي من قبل اليهود في عام 1917 احتلت القوات البريطانية المتجهة من مصر جنوبي بلاد الشام من الدولة العثمانية، وفرضت عليها حكما عسكريا. في 9 كانون اول 1917 دخل قائد القوات البريطانية الجنرال ادموند اللنبي مدينة القدس ، مما اثار مشاعر الابتهاج في اوروا اذ وقعت القدس تحت السيطرة المسيحية لأول مرة منذ اكتوبر 1187. كانت بريطانيا و فرنسا قد اتفقت على تقسيم بلاد الشام بينهما في اتفاقية سرية في 16 ايار 1916. في هذه الاتفاقية وعد الجانبين جعل منطقة فلسطين من بئر السبع جنوبا الى عكا شمالا تقريبا منطقة دولية، ولكن بعد انتهاء الحرب ندمت بريطانيا على هذا المبدأ من الاتفاقية اذ ارادت انشاء معبر متواصل بين الخليج العربي وميناء حيفا.

في ايار 1920 اجتمع مندوبي "دول الاتفاق" المنتصرة في الحرب العالمية الاولى في مدينة سان ريمو الإيطالية، بما يسمى مؤتمر سان ريمو، ليقرروا الشكل النهائي لتقسيم الاراضي المحتلة من الدولة العثمانية. في هذا المؤتمر اتفقت الجوانب على منح منطقة فلسطين لبريطانيا رغم المتفق عليه سابقا. مناطق النفوذ والسيطرة

الفرنسية والبريطانية المقترحة في اتفاقية سايكس بيكو كان التعامل التجاري في هذا المنطقة يتم بالجنيه المصري في بداية الانتداب، لكنه سرعان ما تم تشكيل مجلس يعمل عمل البنك المركزي في اصدار العمل المحلية سمي بمجلس فلسطين للنقد، والذي بدوره قام باصدار اول عملة فلسطينية عام 1927 وهي الجنيه الفلسطيني. والذي اعتمد في جميع ارجاء فلسطين حتى مطلع الخمسينات ، بما في ذلك شرق الاردن التي سرعان ما نالت استقلالها عن بريطانيا وخروجها من دائرة الانتداب في عام 1946 حيث تم اعلان المملكة الاردنية الهاشمية و عاصمتها عمان، وكان هذا قبل عامين فقط من خروج اخر جندي بريطاني من القدس واعلان اليهود قيام دولة الصهاينة على ارض فلسطين - او ما يصطلح عليه بنكبة العرب.

### المبحث الثاني: الثورات العربية واثرها على الثورة الفلسطينية

#### المطلب الاول: الثورة الجزائرية واثرها على الثورات الفلسطينية<sup>(1)</sup>

في سنة 1900 كان قد مرّ سبعون عاما على احتلال الجزائر من طرف الاستعمار الفرنسي سنة 1830، وفي عامنا هذا 2018، يكون قد مرّ نفس الزمن على احتلال فلسطين من طرف العصابات الصهيونية التي تحولت الى دولة سنة 1948، وبالقياص على زمن الكفاح الجزائري، لم يحن الوقت بعد للحكم على فشل فلسطين في تحقيق استرجاع ارضها، فلا يزال امامها 62 سنة اخرى من النضال والمقاومة حتى تنال ما نالته الجزائر سنة 1962، ويكون بالتالي 132 عاما من الاحتلال هو القاسم المشترك بين فلسطين والجزائر، فهل تجوز المقارنة بهذه الطريقة؟ طبعاً لا.. ولكن. فكما للامم اعمار حسب نظرية ابن خلدون، فقد يكون لها ايضا اقدار مثل البشر، وبالتالي فقدّر فلسطين مع الاحتلال الصهيوني لا يزال في لغيب، بينما قدر الجزائر مع الاحتلال الفرنسي اصبح في حكم المعلوم وهو الان جزء

---

1- مدونات الجزيرة عاشور نبيل مدون جزائري "صفقة القرن" .. بين الجزائر 1900 وفلسطين 2018!

من التاريخ، ولهذا فالدخول في لعبة الأرقام مع التاريخ والجغرافيا يَمِيع القضية الفلسطينية ويدخلها في متاهات جانبية لا طائل من ورائها غير أن ما راج مؤخرا من معلومات حول وجود مشروع لتصفية القضية الفلسطينية في إطار ما اصطلح عليه بـ "صفقة القرن"، يجعلنا نتشبه بالأرقام في تفسير التاريخ والجغرافيا، لأن هذه الأرقام قد تكون هي إحدى أكبر دعائم المشروع وحججه، كان تسمع صوتا يقول أن الهدف الرئيسي من صفقة القرن هو وضع حد لـ 70 عاما من المعاناة الطويلة للشعب الفلسطيني، وهذا الرقم قد يؤسس إلى تنازلات تفوق الخيال، ولهذا فالاستنجد بالنموذج الجزائري في الكفاح الطويل ضد الاحتلال هو أنسب ما يكون للقضية الفلسطينية . التحول الكبير الذي حصل سنة 1900 هو حصول المستوطنين الفرنسيين في الجزائر على الاستقلال المالي عن الدولة الأم فرنسا، حيث تم الاستفراد بثروات وخيرات الجزائر في إطار الاستقلال الذاتي في سنة 1900 كان الشعب الجزائري قد استنفذ جميع قواه في مقاومة الاستعمار الفرنسي بعدما قدّم نصف مليون شهيد من أبنائه كمحاولة أولى لطرد المحتل، ففي هذا العام لم تبق بندقية واحدة مرفوعة في وجه العدو، فسياسة الأرض المحروقة طبقت بحذافيرها لقمع الثورات الشعبية التي التهمت في كل مكان، ثورة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري وثورة أحمد باي والمقراني في الشرق الجزائري وثورة أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة وواحة العامري في الجنوب الجزائري، وغيرها من الثورات المتفرقة والغير منظمة، ناهيك عن أنها محاصرة خارجيا من طرف الجيران، فأيّد جميع المقاومين ومن بقي منهم تم نفيهم وعائلاتهم إلى دول المشرق العربي خاصة سوريا وإلى كاليديونيا الجديدة.

بعد هذه المرحلة العصيبة، استتبت الأمور بشكل منقطع النظير لتثبيت ركائز الاستيطان، وأكملت وزارة الحرب الفرنسية التي كانت تشرف على احتلال الجزائر مهمتها، وسلّمت المستعمرة للسلطات المدنية، وكان الجنرال "شانزي" هو آخر حاكم عام عسكري ينتمي إلى الجيش يحكم الجزائر حيث أنهيت مهامه سنة 1880، وبدأ

الجزائريون مرحلة جديدة مع السلطات المدنية الفرنسية اكثر قسوة من سابقتها، انها مرحلة التحطيم المادي والمعنوي وتفكيك النسيج الاجتماعي ومسح الهوية الجزائرية من جذورها، وكانت البداية سن قوانين مصادرة الاراضي وتوزيعها على المستوطنين القادمين من الدول الاوروبية بعد منحهم الجنسية الفرنسية، استولوا على اكثر من 5 ملايين هكتار من اخصب الاراضي، كما تم انشاء البلديات لتعويض النظام القبلي العروشي، وحرّم الجزائريون من حق الانتخاب والترشح والتحول الكبير الذي حصل سنة 1900 هو حصول المستوطنين الفرنسيين في الجزائر على الاستقلال المالي عن الدولة الام فرنسا، حيث تم الاستفراد بثروات وخيرات الجزائر في اطار الاستقلال الذاتي، وهو ما يستوجب سنّ قوانين قاسية لردع اي حركة مناهضة، على غرار "قانون الاهالي" الذي تم العمل به الى ما بعد الحرب العالمية الثانية، والذي يفرض الإقامة الجبرية على كل جزائري داخل قبيلته، ومعاقبة المخالفين بالسجن دون محاكمة، كما تم الغاء التعليم العربي واستبدال القضاء الاسلامي بالقضاء الفرنسي، وارغام الجزائريين على التخلي عن هويتهم الاسلامية مقابل منحهم الجنسية الفرنسية على غرار اليهود، كما تم تطبيق نظرية فرق تسد بين الجزائريين عن طريق تشكيل فرق عسكرية عديدة من ابناء الوطن من اجل قمع اخوانهم وقتل روح التضامن بينهم وجعلهم يستنجدون بفرنسا من بطش بعضهم البعض، اما عنصر الدين فقد تم تسخير في خدمة الاحتلال عبر الترويج لفتاوى تدعو الى طاعة المحتل على اساس انه قضاء وقدر يجب الايمان به.

اي جزائري عاش سنة 1900 يستحيل ان يكون قد بقي في داخله بصيص من الامل لعودة الجزائر الى سابق عهدها، رغم ان صورتها الاصلية لا زالت عالقة في الازهان، فهي سيّدة البحر الابيض المتوسط لثلاثة قرون، تفرض الضرائب على جميع الدول الاوروبية وامريكا مقابل الملاحة في مياه المتوسط، وتصدّر القمح الى دول اوروبا على غرار فرنسا وايطاليا، فكل ذلك اصبح كالسراب امام هول المتغيّرات

المتسارعة، واصبح الجزائريون كل همهم هو النجاة من الابداء الشاملة، ورغم ذلك لم يعقدوا اي صفقة مع المغتصب وصبروا على كل اصناف القهر الى ان جاء اليوم الموعود، يوم اندلعت فيه الثورة الجزائرية التي لم تنطفئ شرارتها حتى تم طرد الجيل الرابع من المستوطنين الغزاة، مخلفين وراءهم منجزاتهم من العمران والاقتصاد الى اهل الارض الحقيقيين

لقد كان قادة الثورة الجزائرية حينها يعيشون الصراع فيما بينهم، صراع وصل الى حد الاغتيالات، لكنهم كانوا كلمة واحدة امام العدو المغتصب، لان هناك وثيقة تجمعهم هي بيان اول نوفمبر، واكبر نموذج لوعي قادة الثورة الجزائرية هو رفضهم اقتسام ارض الجزائر مع المغتصب، ففي سنة 1956 اكتشفت فرنسا البترول في الجزائر، فجّـن جنونها لهذا الخير الذي اطل براسه في عزّ الكفاح المسلح، فاستعانت بالحلف الاطلسي وامريكا لقمع الثورة الجزائرية حتى تراكمت ديونها وكادت ان تنهار اقتصاديا في داخلها ففي هذه الظروف عرضت "صفقة القرن" على الجزائريين، وهو منحها الاستقلال التام مقابل التنازل عن الصحراء "فقط"، لكن الجزائريين ادهشوا العالم بتشبثهم برفض التنازل عن اي حبة رمل من الصحراء الجزائرية، وتعطلت المفاوضات واستأنف القتال بوتيرة اشد، وسيّجت الحدود الشرقية مع تونس والغربية مع المغرب بالاسلاك الشائكة المكهربة لمنع دخول السلاح حتى نفذت الذخيرة وزادت الخسائر البشرية، ورغم ذلك لم يتم الاستجابة للعرض الفرنسي حتى انهيار الجنرال ديغول امام صمود الكفاح الجزائري، واستعادت الجزائر ارضها كاملة بعدما قدّمت مليون ونصف مليون شهيد.. ثمن باهض لا يعرف قيمته الا الاحرار.

ان مقاومة الضغوط التي يعيشها الشعب الفلسطيني اليوم من اجل تصفية قضيته مقابل سلام بلا سيادة، يحتاج الى تضحية لا نظير لها الا في تاريخ الجزائر الملحمي، وفي هذا الشأن قال شاعر الثورة مفذي زكريا في ديوانه "اللّهب المقدس

الذي كتب بدمائه اثر التعذيب من قبل الفرنسيين ... على جدران زناناته النشيد الوطني الرسمي  
الحالي للجزائر "قسما"

ثورة الفاتح نوفمبر المجيدة نسال الله النصر لاهل فلسطين وكل المسلمين بكل العالم...  
امين يا رب العالمين

نوفمبر جل جلالك فينا	الست الذي بث فينا اليقينا
سبحنا على لجج من دمانا	وللنصر رحنا نسوق السفينة
وثرنا نفجر نارا ونورا	ونصنع من صلبنا الثائرينا
ونلهم ثورتنا مبتغانا	فتلهم ثورتنا العالمينا
وتصخر جبهتنا بالبلايا	فنسخر بالظلم والظالمينا
وتعلو السياسة طوعا وكرها	لشعب اراد فاعلى الجبيننا
جمعنا لحرب الخلاص شتات	سلطنا به المنهج المستبيننا
ولولا التحام الصفوف وقانا	لكننا سامة مجرمينا
فليت فلتسن تقفو خطانا	وتطوي كما قد طوبنا السنينا
وبالقدس تهتم لا بالكراسي	تميل يسارا بها ويمينا
شغلنا الورى وملانا الدنا	بشعر نرتله كالصلاة

تسايحه من حنايا الجزائر

الفرع الاول: القضية الفلسطينية والامام البشير الابراهيمي الجزائري

ما كتبه العلامة الابراهيمي عن فلسطين رغم اختلاف الازمان والاديان والاطوان، خاصة في  
افتتاحيات البصائر في اعدادها الاولى، حينها كانت فعلا كلمات الابراهيمي من نار و نور وقد كتبت  
في بداية فجر الاحتلال الصهيوني لفلسطين من عام 1948. "ان فلسطين وديعة محمد عندنا": و قد  
وصف الامام الابراهيمي الاحتلال الصهيوني لفلسطين حينها بـ "الفجيعة" والجزائر حينها لازالت  
بدورها تئن تحت نير الاستعمار الفرنسي البغيض، وقد كتب رحمة الله عليه في العدد

الخامس من جريدة البصائر، تحت عنوان "تصوير الفجيعة"، هذه الكلمات البليغة الصادقة الواعدة مناجيا فلسطين بقوله :

يا فلسطين! ان في قلب كل مسلم جزائري من قصيدتك جرحا داميا، و في جفن كل مسلم جزائري من محتتك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترودة هي: فلسطين قطعة من وطني الاسلامي الكبير قبل ان تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنق كل مسلم جزائري لك - يا فلسطين - حق واجب الاداء، و ذمام متأكد الرعاية، فان فرط في جنبك، او ضاع بعض حقك، فما الذنب ذنبه، وانما ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء واخيه، والمرء وداره، والمسلم وقلبه .

ثم كتب يقول :

يا فلسطين! ملكك الاسلام بالسيف و لكنه ما ساسك ولا ساس بنيك بالحيف، كناية عن عدل الاسلام وتعايشه السلمي مع الاخر مهما كان دين هذا الاخر .. كما كتب ايضا في خاتمة افتتاحية البصائر عدد 22 مناديا ومنذرا ومحفزا العرب والمسلمين بقوله :

ايها العرب، ايها المسلمون! ان فلسطين وديعة محمد عندنا، وامانة عمر في ذمتنا، وعهد الاسلام في اعناقنا، فلئن اخذها اليهود منا ونحن عصبة انا اذا لخاسرون.

لاحظ انه رغم الاستعمار الفرنسي لبلده الجزائر ورغم الفاقة وقلة ذات اليد التي يتخبط فيها، فقد ال العلامة الابراهيمي على نفسه ان يهب اعز ما يملك بل اغلى ما يملك لنصرة فلسطين، وهي كتبه، كما وضع ذلك في افتتاحية البصائر عدد 30 بقوله:

اما انا .. فو الذي روحي بيده لو كنت املك ما يملكه العمودي من سخل، او ما يملكه البسكري من نخل،... او ما يملكه الفلاح من ارض او ما يملكه الكانز من ورق وورق- لخرجت من ذلك كله في سبيل عروبة فلسطين، ولكني املك مكتبة



متواضعة اضعها بخزائنها تحت تصرف اللجنة التي تشكل لامداد فلسطين. و هنا يسمو الامام  
الابراهيمي محلقا في علياء زهده و سخاءه و عطاءه المعهود، مصداقا لقوله تعالى : (كَنْ تَتَّالُوا الْبِرَّ  
حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) ال عمران: 92!

و قد كتب امامنا الابراهيمي العديد العديد من مقالات غاية في الاهمية بأسلوب راق  
قوي متين عن جرح فلسطين الغائر و سرطانات القضية الفلسطينية وقرارات التقسيم الاممية  
المجحفة، جمعت كلها في العدد الثاني من اثاره "عيون البصائر.  
كما عاش الابراهيمي -اضافة لذلك- مرارة الاعتقال والسجون، وحتى الإقامة الجبرية  
لمواقفه الوطنية ابان استقلال الجزائر المنقوص، و مات هذا القلم متحسرا على الجزائر كما مات  
متحسرا على فلسطين وكذلك ديوان الشيخ احمد سحنون قصيدته فلسطين انا اجبنا النداء التى  
القيت ليلة ذكرى المولد النبوي الشريف.

فلسطين" انا اجبنا النداء	وانا مددنا اليك اليد!
وجنتاك يا موطن الانبياء	لنسحق كل جموع العدا!
ويعلن شعبك افراحه	ويصبح في ارضه سييدا
وماذا جنى ليذوق الهوان	ويصبح عن ارضه مبعدا
وانت منار العلامذ بنت	يد الرسل مسجدا المقتد
بومذ كنت مسرى نبي الهدى	جمعت المكارم والسؤدا
وكننت لوجهنا قبله!	نخر لها ركعا سجدا!
فلا تياسي ان عرت نبوة	فسياف "الجزائر" لن يغمد
وان بدرت هفوة لم تكن	لتخبو العزائم او تبردا
فجرح الاسود تزيد به	ضراء وتغردو به اجردا
وان لنا همة لن تنام	على ثارها او تذوق الردى
الى الثار يا معشر المسلمين	الى القدس كي ننصر المسجدا
الى القدس نطرد منه اليهود	الى "مصر" ندفع عنها العدا

الى "سوريا" كي نفك الحصار      عن ارضها ونجيب النداء  
لعمان" اذ صمدت للعدا      وحق "لعمان" ان تصمدا

## المطلب الثاني: الثورة المصرية التي عرفت باسم "ثورة 19 واثرها على الثورات الفلسطينية

اندلعت في اذار من عام 1919م الثورة المصرية التي عرفت باسم "ثورة 19" وذلك احتجاجا على نفي عدد من القادة المصريين على راسهم سعد زغلول الى جزيرة مالطا، حيث اضرب طلبة المدارس العليا، وعمال الترام والحدوية (العرجية)، والمحامين، واصبحت الدكاكين مغلقة، واصبح الشارع المصري في حالة غليان. وقوبلت الاحتجاجات بعنف، وتم اطلاق النار على المتظاهرين، وتناقلت اخبار القتل والتظاهرات الى باقي القطر المصري، لتندلع المظاهرات في ارجائه، وتم قطع خطوط السكك الحديدية وتخريبها، وتخريب اسلاك التلغراف والتلفون، مما دفع الانجليز الى اعادة زغلول ورفاقه الى البلاد وانهاء نفيهم. واضطر الانجليز الى رفع حمايتهم عن مصر بمقتضى تصريح 28 شباط 1922 الذي اعترفت بموجبه انجلترا بمصر دولة مستقلة ذات سيادة مع تحفظات، حيث اصدر الدستور في نيسان من نفس العام، ثم افتتح البرلمان الجديد، وتم تشكيل اول وزارة شعبية برئاسة سعد زغلول.

مثلت الثورة المصرية عام 1919 دافعا كبيرا للشعب الفلسطيني في تفجير ثوراته والقيام بهباته ضد الاحتلال الصهيوني ومن قبله الانتداب البريطاني. وكانت ثورة 1919 نموذجا اتبعه الشعب الفلسطيني في نضاله على مدار قرن من الزمان مرورا بعدة اجيال لطالما هتفت لزعيم هذه الثورة سعد زغلول. واستلهم الفلسطينيون من هذه الثورة معاني التضحية والفداء والتخطيط لمطالبهم المتمثلة بانهاء الاحتلال وتقرير المصير واقامة دولتهم الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. وكانت الهبات تلو الهبات والثورات تلو الثورات في فلسطين سواء ضد الانتداب البريطاني او

الاحتلال الصهيوني؛ بدءاً من ثورة عام 1920م والتي عرفت باسم "ثورة النبي موسى" ومن ثم ثورة "البراق" عام 1929م، فثورة القسام عام 1935م، والهبات المتلاحقة وانتفاضة الحجارة ومن ثم انتفاضة الأقصى والقدس؛ وليس أخيراً بمسيرات العودة الكبرى وكسر الحصار عن غزة والتي تنهي عامها الأول في الثلاثين من اذار/مارس الجاري بعدما قدمت 270 شهيدا و30 ألف جريحا؛ سارت على نهج ثورة 1919م وتعلمت من قادتها قبل قرن من الزمان. هذه الثورة المصرية قبل قرن من الزمان كانت ثورة ادبية فنية نشرت الوعي لدى الجمهور الذي انتفض ثائرا على هذا المحتل وحقق ما يريد وهذا هو قانون كل الشعوب المحتلة الثورة على المحتل". فكان للثقافة والادب مداد قوي للثورة المصرية، حيث نشط المسرح ونشطت الحركة الادبية وظهرت المدارس الشعرية وظهر الادباء والشعراء والرواة الذين بثوا الوعي في العقل المصري الذي الهب ثورة تمخضت في النهاية عن تطهير مصر من المعتدين ورسخت في عمق الانسان العربي المصري الثورة والتمرد على هذا المحتل مما هون على هذا الشعب ان يقدم التضحيات النفيسة من ابناء الشعب المصري حتى تمكن في النهاية من تحقيق الاستقلال عن الفرنسيين ثم الانجليز ثم انتهت بالنهاية الى تحرير مصر من دنس المستوطن الصهيوني الذي ما زال يثقل كاهل فلسطين".

الثورة ليست حركة شعبية في شوارع فحسب وانما تقوم في الاعماق وهي كالنار تحت الرماد والتي كانت فكرا وقيما وادبا وفنا كانت ابداعا يعطي للعربي الثقة بالذات ويعطي للعربي الاحساس بالقدرة على التغيير الى ما يطلب".

هذا المحتل الصهيوني الان يزور التراث والاثار الفلسطينية اما بالهدم واما بالحملة الثقافية كما فعلت وزيرة الثقافة الصهيونية ميري رغيغ بتذيل ثوبها بصورة مسجد قبة الصخرة في القدس خلال مشاركتها في مهرجان كان الدولي الاخير، وكأنها تدعي ان لها احقية هنا، وهذا تزوير للتاريخ". المحتل لم يكتف بتزوير المقدسات بل ذهب لتزوير الاكلات الشعبية مثل طبق الحمص وقرص الفلافل والزيت

والزعر والكدك كي يثبت انه صاحب هذه الارض. هذه الحرب تكاد تكون اقصى من الحرب العسكرية التي لها بداية ولها نهاية، لكن الحرب الثقافية تترك اثرا على اجيال متلاحقة على مدار التاريخ ان الشعب الفلسطيني كان اكثر الشعوب تاثيرا بثورة 1919م بحكم الجغرافيا والتاريخ، فكان سعد زغلول زعيما عربيا له صداه في القدس وغزة والناصرة ويافا وفي كل مكان من ارض فلسطين".

### الشاعر المصري علي محمود طه

ولد علي محمود طه المهندس عام 1901 بمدينة المنصورة، وقضى معظم شبابه فيها. تعلم في الكتاب وحفظ بعضا من سور القرآن الكريم، ثم انتقل الى المدرسة الابتدائية، ديوان علي محمود طه وقصيدة «نداء الفداء» ويقول احد النقاد ادهشني حقاً قوله عن قصيدة «نداء الفداء» او «انشودة الفداء» او «انشودة الجهاد في حومة فلسطين» القصيدة المذكورة كانت، في ما اذكر، من محفوظاتنا في المراحل الدراسية الاولى، اذ كنا ننشدها ونلقوها بحماسة وعزم لقرب عهدها بالنكبة الفلسطينية عام 1948،

اخى، جاوز الظالمون المدى	فحقَّ الجهادُ، وحقَّ الفدا
انتركهم يغصون العروبة	مجد الابوة والسودا؟
وليسوا بغير صليل السيوف	يُحيون صوتاً الردى والصدى
فجرُّ حسامك من غمده	فليس له، بعد، ان يغمد
اخى، ايها العربيُّ الابيُّ	ارى اليوم موعدنا لا الغدا
اخى، اقبل الشرق في امة	تردُّ الضلال وتُحيي الهدى
اخى، ان في القدس اختالنا	اعد لها الذابحون المدى
صبرنا على غدرهم قادرينا	و كنا لهم قدراً مرصداً
طلعنا عليهم طلوع المنون	فطاروا هباءً، وصاروا سدى
اخى، فم بنا الى قبله المشرقين	لنحمي الكنيسة والمسجدا

أخي، قُمْ إِلَيْهَا نَشُقُّ الْغَمَارَ	دَمَا قَانِيًّا وَ لَظَى مَرْعَدَا
أخي، ظَمِئْتُ لِلْقِتَالِ السِّيُوفُ	فَاوْرُدْ شَبَاهَا الدَّمِ الْمَصْعَدَا
أخي، إِنْ جَرَى فِي ثَرَاهَا دَمِي	وَشَبَّ الضَّرَامُ بِهَا مَوْقِدَا
فَفَتِّشْ عَلَى مَهْجَةٍ حَرَّةٍ	إِبْتُ أَنْ يَمَرَّ عَلَيْهَا الْعَدَا
وَحُذْ رَايَةَ الْحَقِّ بِقَبْضَةٍ	جَلَاهَا الْوَعَى، وَ نَمَاهَا النَّدَى
وَقَبْلَ شَهِيدًا عَلَى أَرْضِهَا	دَعَا بِاسْمِ اللَّهِ وَ اسْتَشْهَدَا
فَلَسْطِينُ يَفْدِي حَمَاكَ الشَّبَابِ	وَجَلَّ الْفِدَائِي وَ الْمَفْتَدَى
فَلَسْطِينُ تَحْمِيكَ مِنْهَا الصَّدُورُ	فَامَا الْحَيَاةُ وَ أَمَا الرَّدَى

### المبحث الثالث: الثورات الفلسطينية والانتداب الصهيوني

المطلب الاول : ثورات فلسطينية ما بعد عام 1920

الفرع الاول: اول ثورة فلسطينية ( النبي موسى )

كفاح ونضال مستمر منذ مئة عام، حكاية الشعب الفلسطيني مع المشروع الصهيوني، قدم خلالها الكثير من الدماء والتضحيات، ودفع ثمنًا غاليًا للدفاع عن أرضه ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني وما زال يقدم الى الان. حكاية النضال الفلسطيني بدأت مبكرًا عام 1920، حيث الشرارة الاولى للنضال الفلسطيني الذي اشتعل في موسم النبي موسى، حيث اشتبك المتظاهرون الفلسطينيون مع اليهود والقوات البريطانية في مدينة القدس لعدة ايام، قدم خلالها الفلسطينيون العديد من الشهداء والجرحى. كان الفلسطينيون يجتمعون كل عام في شهر نيسان لزيارة مقام النبي موسى، حيث يستمر الاحتفال بهذا الموسم لعدة ايام، ويصادف الموسم اسبوع عيد الفصح (اسبوع الالام) عند المسيحيين، وتم اقامة الموسم لأول مرة في عهد صلاح الدين الايوبي عقب تحرير القدس من يد الصليبيين، وبعد سماحه للمسيحيين بزيارة الاماكن المقدسة دون اي قيد او شرط. وكان المسيحيون يجتمعون باعداد كبيرة

في هذا الاسبوع، مما شكل قلقاً لدى المسلمين، وخاصة ان الاطماع الصليبية في القدس كانت حاضرة، والاحتلال الصليبي لم ينته بشكل كامل من الاراضي الاسلامية بعد، فتم تنظيم مواسم يجتمع فيها المسلمون من كل انحاء البلاد، لمواجهة الحشود المسيحية تحسباً لاي خطر او اشتباكات قد تؤدي الى اختلال السلطة في البلاد لم ينقطع هذا الموسم الا بعد الاحتلال الصهيوني ي لمدينة القدس الشرقية عام 1967، حيث منعت السلطات الصهيونية الفلسطينيين من القيام بهذا الموسم وتشكلت العديد من المواسم، منها موسم النبي موسى في القدس، وموسم النبي صالح في الرملة الذي يعقب موسم النبي موسى مباشرة، وموسم موسى النبي روبين في يافا، وموسم المنطار في غزة وغيرها العديد من المواسم الاخرى التي نُظمت في عهدي الدولة الايوبية والمملوكية.

واستمرت المواسم في الحقب التالية، واصبح لها بعد ديني محض، خلافاً لما اسست عليه، وكان من اهمها موسم النبي موسى الذي استمر حتى الاحتلال البريطاني لاراضي فلسطين. وعند بداية موسم النبي موسى في شهر نيسان، كانت الوفود الفلسطينية تأتي من كل مكان، وخاصة من مدينتي نابلس والخليل، حيث ياتي كل وفد من وفود المدينتين في يومين مختلفين، وعند اجتماع الوفود الفلسطينية ياتي الذهاب الى مقام النبي موسى الذي يقع على مسافة 25 كليومتراً شرق مدينة القدس، ومن ثم تجتمع الوفود لصلاة الجمعة في ساحة المسجد الاقصى في الجمعة العظيمة لدى النصارى، وعندما تنتهي احتفالات النصارى ويغادرون المدينة، تبدأ الوفود الفلسطينية بمغادرة المدينة بمواكب حماسية رائعة، وكل مدينة لها يوم تغادر فيه.

في نيسان عام 1920، اجتمع الفلسطينيون كعادتهم في موسم النبي موسى، وبدأت الاحتفالات وبلغت الذروة في احد الشعانين، حيث اجتمع الفلسطينيون عند باب الخليل باعداد كبيرة، وشرع العديد من وجهاء المدينة في القاء الخطب الحماسية المنددة بالاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني، وفي اثناء احتفال الفلسطينيين في

باب الخليل تهجم شباب يهود على بعض الفلسطينيين في اثناء سماعهم لخطبة المفتي امين الحسيني، فرد عليهم الفلسطينيون بقوة وهاجموهم بعنف، فاطلقت القوات البريطانية الموجودة في المكان النار على الفلسطينيين لحماية اليهود، ولم تلبث الاشتباكات الا قليلاً، لكن ما لبثت ان عادت بعد فترة وجيزة، اثر قيام قوة بريطانية بسد باب الخليل وانذار الفلسطينيين بانهم سيطلقون عليهم النار اذا لم يغادروا المكان. سارعت السلطات البريطانية بعد الاشتباكات التي جرت بين اليهود والفلسطينيين في باب الخليل الى اغلاق المدينة، ونتيجة لذلك وقعت العديد من الاشتباكات بين الفلسطينيين والقوات البريطانية في العديد من المناطق الفلسطينية وكانت الساحة قد اخلت بالفعل من الفلسطينيين الا من بعض الشباب الفلسطينيين، وبعد فترة قصيرة اتت مظاهرة يهودية مسلحة من الجانب الغربي لباب الخليل، فاشتبك الفلسطينيون معهم مما ادى الى مقتل عدد من اليهود واستشهاد فلسطينيين. سارعت السلطات البريطانية بعد الاشتباكات التي جرت بين اليهود والفلسطينيين في باب الخليل الى اغلاق المدينة، ونتيجة لذلك وقعت العديد من الاشتباكات بين الفلسطينيين والقوات البريطانية في العديد من المناطق الفلسطينية. واستمرت الاشتباكات بين الفلسطينيين من جهة والقوات البريطانية واليهود من جهة اخرى لمدة اربعة ايام، حيث بدأت في الرابع من شهر نيسان الى الثامن من الشهر نفسه، وسقط في الاشتباكات تسعة يهود قتلى واربعة شهداء من الفلسطينيين و250 جريحاً من كلا الطرفين، وحاولت بريطانيا اخماد جماح الثورة الفلسطينية الاولى بمنع التجوال في الاحياء الفلسطينية والبلدة القديمة، والقبض على العديد من الزعماء الوطنيين كموسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس، كما قبضت على عشرات الشباب الفلسطينيين. وقامت بحملة شعواء للقبض على المفتي امين الحسيني باعتباره المحرك الاول للثورة، ونجحت في القبض عليه الا انه استطاع الفرار منهم في اثناء نقله الى السجن، عقب قيام مجموعة من الشباب الفلسطينيين بمواجهة القافلة التي تقل المفتي، وما لبث الشيخ امين الحسيني

ان هرب من البلاد الى منطقة الكرك ومن ثم الى العاصمة السورية دمشق. وعقب انتهاء ثورة النبي موسى، شكلت محكمة بريطانية للحكم على الزعماء الفلسطينيين المشاركين في الثورة، واصدرت المحكمة حكما غيابيا على امين الحسيني بالسجن لمدة خمسة عشرًا عاما مع الاشغال الشاقة، كما حكمت على عارف العارف احد القيادات الفلسطينية غيابيا بالسجن لعشرة اعوام، وما لبثت الحكومة البريطانية بعد تحولها من الحكم العسكري الى المدني، ان اصدرت عفوا عن عارف العارف وامين الحسيني.

#### الفرع الثاني: ثورة يافا عام 1921<sup>(1)</sup>

وبمناسبة عيد العمال في اول ايار مايو، عام 1921 استؤنفت الاشتباكات التي جرت خلال ثورة النبي موسى في العام الماضي بين الفلسطينيين واليهود المدعومين بقوات الاحتلال ( الانتداب البريطاني ) . كان السبب المباشر لهذه الثورة اقدام قادة المظاهرة التي تحركت من تل ابيب نحو حي المنشية بيافا على الهاتف بالانتقام لدم اليهود الذين قتلوا في ثورة النبي موسى في العام الماضي، وهناك بالاضافة الى ذلك اسباب عميقة لهذه الثورة ومنها، انه لما قرر المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث الذي انعقد في اذار 1921 رفض الانتداب ووعده بلفور، وطالب بوقف الهجرة اليهودية وانشاء حكومة وطنية في فلسطين، ردت بريطانيا باعلانها التمسك بالانتداب وبوعد بلفور. كما كان من الاسباب غير المباشرة ان الصحف الصهيونية دعت العرب اهل البلاد الى الرحيل عن فلسطين الى الصحراء العربية ! ومن الاسباب ايضا قرار بحارة ميناء يافا العرب مقاطعة البواخر التي تنقل يهودا مستجلبين والامتناع عن تفريغها.

---

1- صلاح برهوم محرر صحفي وكاتب مقالات، عمل لدى العديد من المواقع الاخبارية



وكانت اقالة موسى كاظم باشا الحسيني من رئاسة بلدية القدس سببا اخر من اسباب الغضب والتوتر، وكان قد رفض قرار حكومة الانتداب البريطاني الموجه الى بلدية القدس بان تعتبر اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد.

تقدمت مظاهرة حاشدة من تل ابيب باتجاه حي المنشية تصحبها وتحرسها قوات بريطانية، فتصدى لها شباب الحي وردوها على اعقابها بعد معركة بداها المتظاهرون، وسقط فيها عدد من القتلى والجرحى . وفي اليوم الثاني من ايار عاودت العصابات الصهيونية مهاجمة حي المنشية، ونشبت معركة اخرى استطاع اهالي يافا خلالها ان يردوا المهاجمين على اعقابهم بعد تكبيدهم الخسائر الموجهة . وفي اليوم نفسه عمدت العصابات الصهيونية الى تغيير وجهة عدوانها بالهجوم على قرية العباسية المجاورة ليافا، والقيام بمذبحة ضد الفلاحين الامنين . فرد اهالي القرى بالهجوم على المستعمرات المجاورة واشتبكت عشيرة ابو كشك مع القوات البريطانية التي كانت تحمي المعتدين الصهاينة، اما في اليوم الثالث فاتسع نطاق الثورة وحاول الشبان المتحمسون مهاجمة مستعمرة ملبس (بتاح تكفا)، فتصدت لها قوات الحكومة البريطانية باطلاق النار الكثيف الذي اوقع ستين شهيدا فلسطينيا وعشرات الجرحى . وقد طلبت الحكومة من كل من الزعيم موسى كاظم الحسيني، والمفتي الحاج امين الحسيني، وبطريك اللاتين تهدة الخواطر، واتضح فيما بعد ان ذلك كان مجرد خديعة؛ لان الحكومة ارسلت في طلب قوات من قبرص، وحاملا وصلت هذه القوات نقض البريطانيون سياسة التهدة وهوجم العرب في يافا والمناطق المجاورة . سقط من الصهاينة والبريطانيين في هذه الثورة 47 قتيلًا وجرح 146، اما العرب اهل البلاد فسقط منهم 157 شهيدا وجرح نحو 700 . ولم تكف بريطانيا بذلك، فشكلت محاكم عسكرية اصدرت الاحكام الجائرة بحبس العديد من القادة والنشطاء، وخصت الشيخ شاعر ابو كشك بغرامة ضخمة بعدما احرق منزله . وكذلك فرضت حكومة الانتداب على كل من قليلية وطولكرم وقاقون غرامة بقيمة ستة الاف جنيه فلسطيني.

وقد شكلت بريطانيا لجنة تحقيق بريطانية برئاسة قاضي القضاة ويدعى هايكرافت ،  
وقررت اللجنة ان اسباب الثورة ترجع الى خطة بريطانيا باقامة وطن لليهود في فلسطين، والى  
انحياز بريطانيا السفير مع اليهود وعملها على حرمان العرب من حكم انفسهم بانفسهم.

#### الفرع الثالث : ثورة البراق

البراق هو جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف وقد كان ادعاء اليهود بملكيتته  
سببا في التوتر الذي نجمت عنه اضطرابات عنيفة في اب من عام 1929 بين العرب واليهود في  
القدس، وفي انحاء عديدة من فلسطين وهو ما عرف بـ "ثورة البراق".

لا يوجد مكان على الارض تتنازعه مشاعر المسلمين واتباع اليهودية مثلما هو الحائط  
الغربي للحرم القدسي الشريف، فهو يمثل بالنسبة لليهود اخر ما تبقى من هيكل سليمان، الذي  
يهوي اليه فؤاد اليهودي منذ ان دمر الرومان الهيكل عام 70م وشتتوا عباده في كل اتجاه، وهو  
المكان الذي ركن اليه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) البراق المجنح الذي حمله من مرقده  
في اسرائه ومعرجه الى السماء مروراً ببيت المقدس. يسميه اليهود "حائط المبكى" - حائط البكاء  
على ما حل بهيكلهم واسلافهم، ويسميه المسلمون "حائط البراق".

لاكثر من الف عام، كان الحائط وما جاوره جزءاً من الحرم القدسي الشريف، وقفا اسلاميا  
خالصا، الا ان اليهود وبعد محاولات متكررة، استطاعوا ان ينتزعوا من الباب العالي -السلطة  
العثمانية انذاك- قَرَمَانا يبيع لهم الصلاة عنده واقامة شعائرهم امامه، شريطة عدم الاخلال  
بالوضع القائم واستفزاز مشاعر غيرهم من الطوائف التي تسكن المكان.

حافظت سلطات الانتداب البريطاني، التي ورثت ادارة فلسطين بعد الثورة  
العربية الكبرى والحرب العالمية الاولى على الحالة القائمة في الاماكن المقدسة

استنادا الى المادة (12) من صك الانتداب، الا ان اليهود اخذوا ومنذ انحسار السلطة العثمانية المسلمة، يقومون بمحاولات ترمي الى تغيير الوضع القائم للاماكن المقدسة وكان مسعاهم في ذلك يهدف الى تحقيق سيطرة يهودية طالما حلموا بها، على الحرم القدسي الشريف.

كانت المحاولات اليهودية الاولى في هذا السياق يوم 1928/9/24م حين جلبوا تجاوزا للعرف معدات احتفالهم بيوم الغفران، ووضعوا ستارا يفصل الرجال عن النساء ونفخوا في الابواق، الامر الذي اثار حفيظة المسلمين وهواجسهم ومخاوفهم واعتبروا ذلك مجرد مقدمة لاستملاك اليهود للمسجد الاقصى، فالفوا "جمعية حراس المسجد الاقصى" وقرروا الدفاع عن مكانهم المقدس، وكان ذلك بداية لاندلاع هبة البراق، التي شهدت ايام الاسبوع الاخير من اب(اغسطس) 1929م وقائعها الدامية.

كرر اليهود محاولاتهم باحضار معدات للاحتفال عند حائط البراق يوم 1929/8/14م، فهاجمت جموع المسلمين ما حدا بسلطات الانتداب لامر اليهود بنزع الستار الذي وضعوه تجاوزا، فرفضوا الانصياع، وقامت جمهرة من الشباب اليهود بقيادة اقلية متطرفة قدموا من تل ابيب في اليوم التالي بمسيرة لم يسبق لها مثيل حتى ذلك الحين، عبروا شوارع القدس وحين وصلوا حائط المبكى/ البراق رفعوا العلم الصهيوني، وبدءوا بتريد النشيد القومي الصهيوني (الهاتكفا) وشتموا المسلمين. في اليوم التالي، 16 اب 1929م (وصادف ان كان يوم المولد النبوي الشريف) انطلقت بعد صلاة الظهر من المسجد الاقصى تظاهرة عارمة سار فيها الاف الغاضبين حتى حائط البراق. وهناك القى فيهم احد شيوخ الاقصى خطابا حماسيا اجج المشاعر، فحطم المتظاهرون منضدة لليهود كانت على الرصيف واحرقوا قصاصات كتبت عليها نذور وتمنيات وضعت في ثقوب الجدار، وتعذرت محاولات القائم باعمال الحكومة لتهدئة الوضع ووقف التدهور بسبب غياب زعماء اليهود عن البلاد. تتفاقم الوضع في اليوم التالي 17 اب حين تحول شجار نشب بين شاب يهودي واخر فلسطيني الى

عراك اسفر عن اصابة احد عشر شابا من الطرفين بجروح مختلفة، وحين وصلت قوة البوليس الى المكان هاجمتها جمهرة اليهود فاصيب فلسطيني واحد افراد قوة البوليس بجروح خطيرة اعتدى بعدها اليهود على بيوت العرب في الاحياء المجاورة، وجرحوا بعض سكانها.

وفاة الشاب اليهودي الذي اصيب في شجار السابع عشر من الشهر اثارت اليهود فحولوا جنازته يوم 20 اب الى تظاهرة سياسية صاخبة ضد الحكومة وضد الفلسطينيين على حد سواء، ما دفع الحكومة الى استقدام عدد من المصفحات المرابطة في شرقي الاردن ووضعتها في مدينة الرملة، على الطريق بين تل ابيب والقدس تحسبا لتفاقم الاوضاع. ويشكل حائط البراق الجزء الجنوبي من السور الغربي للحرم القدسي الشريف بطول حوالي (47 مترا وارتفاع حوالي 17 مترا)، ولم يتخذ اليهود مكانا للعبادة في اي وقت من الاوقات الا بعد صدور وعد بلفور العام 1917، ولم يكن هذا الحائط جزءا من الهيكل اليهودي، ولكن التسامح الاسلامي هو الذي مكن اليهود من الوقوف امامه، والبكاء على زواله، وزوال الدولة اليهودية قصيرة الاجل في العصور الغابرة.

وجاء في الموسوعة اليهودية الصادرة عام 1917، ان الحائط الغربي اصبح جزءا من التقاليد الدينية اليهودية حوالي عام 1520 للميلاد نتيجة للهجرة اليهودية من اسبانيا وبعد الفتح العثماني عام 1517.

وفي عهد الانتداب البريطاني على فلسطين زادت زيارات اليهود لهذا الحائط حتى شعر المسلمون بخطرهم، ووقعت ثورة البراق بتاريخ 1929/8/23م. استشهد فيها العشرات من المسلمين وقتل فيها عدد كبير من اليهود واتسعت حتى شاركت فيها عدد من المدن الفلسطينية وتمخضت الاحداث عن تشكيل لجنة دولية لتحديد حقوق المسلمين واليهود في حائط البراق وكانت اللجنة برئاسة وزير خارجية السويد الاسبق "اليل ولفغرن" وعضوية نائب رئيس محكمة العدل الدولية الاسبق السويسري "تشارلز

بارد"، وبعد تحقيق قامت به هذه اللجنة، واستماعها الى وجهتي النظر العربية والاسلامية، وضعت تقريراً في عام 1930، قدمته الى عصبة الأمم المتحدة ايدت فيه حق المسلمين الذي لا شبهة فيه بملكية حائط البراق/ المبكى. وفضلاً عن الاستعدادات العسكرية الميدانية، قامت الحكومة يوم 22 اب، بهدف التهدة، بعقد اجتماع ضم ثلاثة من زعماء العرب البارزين وثلاثة من نظرائهم اليهود. وحسب تقرير المندوب السامي الى وزير المستعمرات "كان الاجتماع ودياً.. وتم الاتفاق على استئنافه في السادس والعشرين من اب الا ان الود الذي ساد اجتماع زعماء العرب بزعماء اليهود في منزل المستر لوك، مندوب الحكومة كان صداه في الشارع الغليان والمشاعر الملتبهة والشكوك المتبادلة.

وكان نهار الثالث والعشرين من اب 1929 حاراً، لا يضاوي حرارته سوى سخونة مشاعر القرويين العرب الذين تدفقوا الى القدس مسلحين بالهراوات والسيوف، وصادر احد ضباط البوليس في احد احياء المدينة امراً بتجريد القرويين من اسلحتهم الا ان رئيسه سارع الى الغاء الامر بحجة عدم وجود عدد كاف من البوليس البريطاني لتنفيذ هذا الامر، وساهم هذا الاجراء في تهديد الطريق امام الاحداث لتتجه نحو ذروتها الدامية.

بعد اداء صلاة الجمعة هاجم العرب الضواحي التي يسكنها يهود، فكانت نيران البوليس البريطاني لهم بالمرصاد، وحلقت الطائرات في سماء المدينة، فيما تحركت السيارات المصفحة في مدينة الرملة نحو المدينة المقدسة، وسرعان ما عم الهدوء وخلت الشوارع في البلدة القديمة، وبين الفينة والفينة كان يسمع صدى اطلاق نار، حيث استمرت الغارات العربية على القرويين اليهود في مناطق تقع على بعد اميال من القدس.

عمت اخبار ما جرى في القدس ارجاء المدن والبلدات العربية فانطلقت الجماهير في مسيرات غاضبة اتجه بعضها في غارات على احياء اليهود، وبعضها

الى مراكز حكومة الانتداب والبوليس البريطاني. ففي نابلس ونظرا لخلو المدينة من احياء يهودية تشكل هدفا للغضب الشعبي، اتجهت الجماهير الساخطة الى مركز للبوليس وقامت بمحاولات مستميتة لانتزاع سلاح القوة الشرطية هناك، فنشبت اضطرابات عنيفة بسبب اطلاق البوليس النار على الجمهور.

ونشبت اضطرابات في الحي القديم من حيفا تخللتها غارات على "هدار هاكرمل" ضاحية حيفا اليهودية الشهيرة.

في بيسان شن المتظاهرون العرب هجوما على اليهود القاطنين في المدينة، وفي يافا اسفر غليان الشارع العربي عن شن هجمات عدة على مستعمرات يهودية، واستطاعت قوة من البوليس البريطاني اطلقت النار على الجمهور اليافاوي الغاضب صد هجوم على الحي اليهودي الواقع بين يافا وتل ابيب. الا ان سكان هذا الحي هاجموا العرب وقتلوا ستة مواطنين على راسهم امام احد المساجد. ووقع هجوم يهودي اخر على مسجد عكاشة في القدس، وانتهكوا حرمة هذا المسجد القديم الذي ينظر اليه المسلمون باحترام بالغ ودنسوا اضرحة الانبياء التي يضمها.

وبلغت الاحداث ذروة عنفوانها في مدينة الخليل، فما ان وصلت انباء ما جرى في القدس حتى قام المتظاهرون بمسيرات صاخبة، وهاجموا مدرسة يهودية وقتلوا شابا فيها، وفي اليوم التالي هاجم عرب الخليل الحي اليهودي في المدينة ومنازل اليهود المتفرقة البعيدة عن مركز المدينة، واسفرت الهجمات عن مقتل ما لا يقل عن ستين يهوديا وجرح اكثر من خمسين، وفي صفد هاجم العرب حيا يهوديا وقتلوا وجرحوا نحو خمسة واربعين يهوديا، واضرموا النار في عدة منازل وحوانيت تعود لليهود.

بعد ايام هزت فلسطين اخذت الاحوال تتجه نحو الهدوء، واسفرت احداث ثورة البراق وهي اول ثورة تشتعل في فلسطين ضد الوجودين الصهيوني والبريطاني عن سقوط 133 قتيلا يهوديا وجرح 339 بينهم 198 اصابة خطيرة. فيما بلغ عدد القتلى

العرب 116 وعدد الجرحى 232 جريحا وذلك حسب (تقرير شو) الذي اعترف بان معظم اصابات العرب كانت على ايدي القوات البريطانية.

شكلت احداث ثورة البراق تحولا في العلاقات العربية البريطانية في فلسطين، ففي الوقت الذي اتجهت فيه احتجاجات سكان فلسطين العرب نحو الوجود اليهودي ونزعته التوسعية بالتحديد متفادية الاصطدام بالقوات البريطانية، سقط هؤلاء السكان ضحايا برصاص البوليس البريطاني الذي كان يشكل حماية منيعة لليهود. كما شكلت ثورة البراق نقطة تحول في سلوك حكومة الانتداب ازاء العرب، وبات العداء صريحا يتجلى في ممارسات القمع الموجهة ضد العرب تحديدا. فعلى الرغم من ان تقرير لجنة شو عزا اسباب الاضرابات الى خيبة امني العرب السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي وخشيتهم من سيطرة اليهود السياسية بسبب الهجرة اليهودية المتزايدة، الا ان السلطات زجت في السجون بالكثير من النشطاء العرب واصدرت المحاكم البريطانية في فلسطين احكاما بالاعدام على عشرين عربيا تحول الحكم فيما بعد الى السجن المؤبد باستثناء ثلاثة منهم (عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي) الذين واجهوا الشنق في سجن عكا يوم الثلاثاء 17 حزيران 1930 بشجاعة ورجولة خلدها الشاعر ابراهيم طوقان في رائعته الشعرية الثلاثاء الحمراء. اما اليهود فقد حكم على واحد منهم فقط بالاعدام ثم خفض الى عشرة اعوام واطلق سراحه بعدما لبث فترة يسيرة منها.

اضافة الى ذلك اصدرت المحاكم احكاما مختلفة بالسجن على 800 عربي وفرضت على بعض المدن العربية غرامات باهظة تمت جبايتها بشتى انواع الارهاب والتعسف وذلك تطبيقا لقانون العقوبات الجماعية وكان العرب وحدهم من تآثر بهذا القانون. من ناحية اخرى اوصت لجنة شو بارسال لجنة اخرى لتحديد الحقوق في حائط البراق ووافقت جمعية عصبة الامم في 14/1/1930 على ارسال اللجنة. وقد خلصت اللجنة الى عدة استنتاجات اهمها ان ملكية الحائط الغربي تعود للمسلمين

وحدهم ولهم الحق وحدهم فيه لانه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من املاك الوقف، وتعود لهم ايضا ملكية الرصيف الكائن امام الحائط وامام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لان ذلك الرصيف وقف.

المطلب الثاني: ثورات ما بعد عام 1930

الفرع الاول: انتفاضة 1933

بعد ان يئست الحركة الوطنية الفلسطينية من اللجان البريطانية وتقاريرها جددت نشاطها النضالي، وتعتبر سنة 1933 من ابرز سنوات النضال الشعبي الفلسطيني.. بدا التحرك بانعقاد مؤتمر الشباب في يافا يوم 26 اذار/مارس 1933 الذي حضره، نحو الف شخص من مختلف مدن فلسطين وقراها وكان بينهم اعضاء اللجنة التنفيذية، وتبنى المؤتمر برنامجا للنضال ضد حكومة الانتداب. وفي 8 تشرين الاول/ اكتوبر 1933 اجتمعت اللجنة التنفيذية وتبنت افكار مؤتمر الشباب ووضعت لذلك برنامجا صدر في بيان مفصل، دعا الى القيام بسلسلة مظاهرات يصاحبها الاضراب العام والامتناع عن دفع الضرائب وازراب الموظفين، ومهدت له بسلسلة من الاجتماعات والمؤتمرات الشعبية تعقد في جميع المدن والقرى على اوسع نطاق لتوعية الشعب، وقرر ان تكون المظاهرة الاولى في القدس وبعدها في يافا ثم في نابلس ثم في الخليل وهكذا. وبالفعل جرت المظاهرة الاولى في القدس يوم الجمعة 13 تشرين الاول/ اكتوبر 1933 وصاحبها اضرابا عاما في فلسطين، واشترك في المظاهرة جميع اعضاء اللجنة التنفيذية الذين جاءوا الى القدس مع وفود كبيرة من جميع انحاء فلسطين، وسار على راسها رئيس اللجنة التنفيذية موسى كاظم الحسيني، وضمت المظاهرة جماهير غفيرة بلغ عددهم نحو 30 الف متظاهر.

انطلقت المظاهرة من المسجد الاقصى بعد صلاة الجمعة واتجهت الى باب السلسلة فباب الخليل متحدية اوامر رجال البوليس المسلحين بالهراوات ومن خلفهم سيارات محملة بالجنود المسلحين بالبنادق، وعند باب العامود وحي المصاروة دارت



المعارك بين المظاهرين والبوليس والجنود البريطانيين وتفرقت المظاهرة بعد ان جرح اعداد كبيرة من المتظاهرين.

الفرع الثاني: مظاهرة يافا:

المظاهرة الثانية فجرت في مدينة يافا يوم الجمعة 27-تشرين الاول/ اكتوبر 1933 فمنذ الصباح الباكر امت وفود كبيرة من جميع انحاء فلسطين، وعلى راسها اعضاء اللجنة التنفيذية وبينهم الرئيس موسى كاظم الحسيني، وكانت الحشود الشعبية تملأ الشوارع منذ الصباح الباكر والاضراب يعم المدينة، وبعد صلاة الجمعة انطلقت الجماهير الغفيرة ويقدر عددها 50 الفاً من الجامع الكبير بيافا واتجهت نحو مركز الشرطة فاعتزمت المظاهرة حواجز ضخمة من رجال البوليس الذين حاولوا تفريق المظاهرة ولكنهم فشلوا في ذلك وهربوا امام الجماهير عدة مرات واحتموا في مركز الشرطة وبعد ذلك استخدم البوليس الاسلحة النارية واطلق النار بغزارة قرب مركز الشرطة ثم عم اطلاق النار جميع الشوارع وسقط القتلى بالعشرات والجرحى بالمئات وظلت الاشتباكات الدامية حتى الساعة الخامسة بعد الظهر، واسفرت عن سقوط نحو 100 شهيد واكثر من 200 جريح. بعد مظاهرة يافا بيومين اي يوم الاحد 29 تشرين الاول/ اكتوبر 1933 وعلى اثر انتشار ابناء ما سماه العرب فيما بعد مجزرة يافا، جرت مظاهرة القدس الثانية حيث التهبت مشاعر الراي العام واعلن الاضراب العام في جميع انحاء فلسطين، ونظم اعضاء النادي العربي والنادي الاسلامي وهما ناديان رياضيان في القدس مظاهرة شعبية انطلقت من المسجد الأقصى بعد صلاة العصر واتجهت نحو حي باب السلسلة وهم مسلحون بالعصي والحجارة والسكاكين. وكان هناك رجال البوليس حاولوا تفريق المظاهرة باطلاق النار الى صدور الجماهير المتراصة وتفرق المتظاهرون في الازقة المتفرعة من طريق حي السلسلة ومع ان اطلاق النار لم يستمر اكثر من دقائق فان تسعة شهداء ونحو خمسين جريحاً سقطوا في هذه المظاهرة. استمرت الانتفاضة واستمرت الاضرابات وانطلقت مظاهرات عفوية

اصطدمت بافراد البوليس في كل من نابلس وحيفا والخليل، واحتاط الناس مستفيدين من تجارب يافا والقدس لذلك كانت تمر هذه المظاهرات بسلام ودون وقوع ضحايا وعلى اثر هذه المظاهرات اعتقلت سلطات الانتداب عددا من اعضاء اللجنة التنفيذية وقدمتهم للمحاكمة بتهمة احداث الشغب وكان من بينهم جمال الحسيني سكرتير الحزب العربي الفلسطيني، وطيلة الانتفاضة طبقت الجماهير قرار الامتناع عن دفع الضرائب على الرغم من اساليب الارهاب والقسوة التي اتبعتها الحكومة البريطانية ضد الجماهير وسجن اشخاص عديدون لهذا السبب.

وعلى اثر هذه الانتفاضة اضطر واكهوب المندوب السامي البريطاني في فلسطين امام ما عناه العرب من وحشية البوليس الى تعيين لجنة تحقيق للنظر والتحقيق في احداث الانتفاضة فشكل لجنة التحقيق برئاسة موريسون التي قصرت تحقيقاتها على رواية الوقائع والتطورات التي جرت خلال الاسبوع الاول من الانتفاضة في مدن فلسطين.

وخاضوا معاركا كثيرا كمعركة نور شمس و معركة بلعا و معركة عنبتا و معركة حلحول و معركة جب يوسف ( الجاعونة ) و معركة الخضر و معركة بيت امرين وادي التفاح و معركة كفر صور و معركة صيدا معركة النزلة الشرقية وغيرها من معارك الشرف والعزة

#### المطلب الثاني: ثورة فلسطين 1936

عرفت فيما بعد بانها "الثورة الكبرى"، هي انتفاضة وطنية قام بها العرب الفلسطينيون في فلسطين الانتدابية ضد الادارة البريطانية للولاية الفلسطينية، والمطالبة بالاستقلال، وانهاء سياسة الهجرة اليهودية المفتوحة، وشراء الاراضي، والهدف المعلن المتمثل في انشاء "بيت وطني يهودي". تاثرت المعارضة مباشرة بالتمرد القسامي، بعد مقتل الشيخ عز الدين القسام في عام 1935، وكذلك اعلان الحاج امين الحسيني 16 مايو 1936 باعتباره "يوم فلسطين" ودعوته الى اضراب عام. وصف الكثيرون في

اليشوب اليهودي الثورة بانها "غير اخلاقية وارهابية"، وغالبا ما قارنتها بالفاشية والنازية. غير ان بن غوريون وصف الاسباب العربية بانها تخشى من تنامي السلطة الاقتصادية اليهودية، ومعارضة الهجرة الجماعية اليهودية، والخوف من التماذي الانجليزي مع الصهيونية. استمر الاضراب العام في الفترة من ابريل الى اكتوبر 1936، مما ادى الى اندلاع الثورة العنيفة. وتكونت الثورة من مرحلتين متميزتين فالمرحلة الاولى موجهة في المقام الاول من قبل اللجنة العربية العليا الحضرية والنخبوية، وكانت تركز بشكل رئيسي على الاضرابات وغيرها من اشكال الاحتجاج السياسي. بحلول اكتوبر 1936، هزمت الادارة المدنية البريطانية هذه المرحلة باستخدام مزيج من التنازلات السياسية والدبلوماسية الدولية (التي تشمل حكام العراق والسعودية وامارة شرق الاردن الذاتية الحكم والمملكة المتوكلية اليمنية) والتهديد بالقانون العرفي. والمرحلة الثانية، التي بدأت في اواخر عام 1937، فهي حركة مقاومة عنيفة بقيادة الفلاحين اثارها القمع البريطاني في عام 1936 والتي استهدفت القوات البريطانية بشكل متزايد. وخلال هذه المرحلة، قمع الجيش البريطاني وقوة شرطة فلسطين حركة التمرد بوحشية باستخدام تدابير قمعية كان الغرض منها تخويف السكان العرب وتقويض الدعم الشعبي للثورة وخلال هذه المرحلة، قامت عشيرة النشاشيبي بدور اكثر هيمنة على الجانب العربي، التي انسحب حزبها الدفاع الوطني بسرعة من اللجنة العليا العربية المتمردة، بقيادة الفصيل الراديكالي لامين الحسيني، وبدلا من ذلك وقفت الى جانب البريطانيين - بارسال فصائل السلام بالتنسيق مع الجيش البريطاني ضد وحدات الفصائل العربية القومية والجهادية.

فشلت الثورة العربية في فلسطين الانتدابية، واثرت عواقبها على نتيجة حرب فلسطين عام 1948. وتسببت في قيام الانتداب البريطاني بتقديم دعم حاسم للميليشيات الصهيونية السابقة للدولة مثل الهاغانا، في حين اجبرت الثورة فرار الزعيم

العربي الفلسطيني الرئيسي في تلك الفترة ، المفتي الكبير في القدس - الحاج امين الحسيني الى المنفى.

وصف خليل السكاكيني الثورة بانها "صراع حياة او موت". في عام 1930، قام الشيخ عز الدين القسام بتنظيم وتأسيس الكف الاسود، وهي منظمة مناوئة للصهيونية ومناهضة لبريطانيا. وقام بتجنيد وتنظيم دورات تدريبية عسكرية للفلاحين، وبحلول عام 1935، كان قد جند ما بين 200 و800 رجل. وقد شاركوا في حملة تخريب للاشجار التي زرعها المزارعون وخطوط السكك الحديدية التي شيدت في بريطانيا. وفي نوفمبر 1935، اشتبك اثنان من رجاله في معركة بالاسلحة النارية مع دورية شرطة فلسطين تتعقب لصوص الفاكهة مما اسفر عن مقتل شرطي. وفي اعقاب هذه الحادثة، اطلقت الشرطة عملية مطاردة وحاصرت القسام في كهف بالقرب من يعبد. وفي المعركة التي تلت ذلك قتل القسام. وادى موت القسام الى غضب واسع النطاق بين العرب الفلسطينيين. رافقت الحشود الضخمة جثة القسام الى قبره في حيفا. تاثرت المعارضة في فلسطين ايضا باكتشاف شحنة اسلحة كبيرة في ميناء يافا في اكتوبر 1935 متجهة الى الهاغانا، مما اثار مخاوف عربية من الاستيلاء العسكري اليهودي على فلسطين. كما بلغت الهجرة اليهودية ذروتها في عام 1935، قبل اشهر فقط من بدء العرب الفلسطينيين ثورة واسعة النطاق على مستوى البلاد. في السنوات الاربع بين 1933 و1936 وصل اكثر من 164,000 مهاجر يهودي الى فلسطين، وبين 1931 و1936 ازداد عدد السكان اليهود اكثر من الضعف من 175 الف الى 370 الف شخص، مما زاد حصة السكان اليهود من 17% الى 27%، وتسبب في تدهور كبير في العلاقات بين العرب الفلسطينيين واليهود. بعد تصفية 1935 اشتد اضطراب الجو السياسي في فلسطين لقرب نيل بعض الاقطار العربية استقلالها وخاصة مصر وسوريا ولبنان على اثر التفاوض لعقد معاهدات التحالف وكان امل الجماهير الفلسطينية وكفاحها لنيل الاستقلال ومناهضة انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين

ولم تكن هذه الاماني لتتحقق الا عن طريق النضال الجماهيري الموحد والوقوف في وجه السلطة البريطانية. تهيأت الظروف المواتية لاعلان الثورة نتيجة لانتشار روح القومية العربية خارج فلسطين وادراك العرب لمخططات الصهاينة الرامية الى انشاء الوطن اليهودي بمساعدة بريطانيا، وازدياد حجم الهجرة الصهيونية منذ سنة 1933 وسيطرة الصهاينة على الشؤون الاقتصادية وتحسس العرب من استمرار شرائهم الاراضي العربية اضافة الى عدم وضوح المقاصد النهائية التي ترمي اليها الدولة المنتدبة وعدم ثقة العرب باخلاصها. بدأت الثورة بقيام العرب بمظاهرات احتجاج رفعت فيها بعض الشعارات كمطالبة سلطة الاحتلال بايقاف الهجرة الصهيونية فورا وحظر نقل ملكية الاراضي العربية الى اليهود الصهاينة ثم اقامة حكومة ديمقراطية يكون النصيب الاكبر فيها للعرب وفقا لغالبيتهم العددية، وكانت هذه من الاسباب الممهدة لانفجار الثورة.

بعد خمسة ايام من اعلان الاضراب تراس الحاج امين الحسيني احتجاجا لرؤساء الاحزاب الفلسطينية في بيت بحي المصاروة في القدس، نتج عنه تشكيل قيادة عامة لشعب فلسطين عرفت باسم اللجنة العليا، وهي اصبحت لاحقا تعمل باسم الهيئة العربية العليا. ضمت اللجنة المفتي الحاج امين الحسيني رئيسا، وعضوية راغب النشاشيبي واحمد حلمي عبد الباقي والدكتور فخري الخالدي ويعقوب فراج والفرد روك وعوني عبد الهادي وعبد اللطيف صلاح والحاج يعقوب الغصين وجمال الحسيني وفؤاد سابا.

وقرر المجتمعون استمرار الاضراب الى ان تبطل الحكومة البريطانية سياستها المتبعة في البلاد تبديلا اساسيا تظهر بوادره في وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين. سرعان ما انطلقت العمليات المسلحة مترافقة مع الاضراب ، ومن ابرز عمليات الثوار في القدس، في المرحلة الاولى من الثورة معركة باب الواد على طريق القدس-يافا،

والهجوم على سينما اديسون في القدس، والهجوم على سيارة مفتش البوليس البريطاني في المدينة، وعلى اثنين من ضباط الطيران البريطانيين.

بعد ستة اشهر ووساطة من الملوك والامراء العرب، جرى الاعلان عن وقف الاضراب، ونهاية المرحلة الاولى من الثورة التي ما لبث ان تفجرت بعد تبين كذب الوعود البريطانية. واجه البريطانيون المرحلة الاولى من الثورة بقمع شديد وتعزز هذا القمع عشية انطلاق المرحلة الثانية منها، بمحاولة اعتقال الحاج امين الحسيني ونفيه لكنه استطاع الافلات من طوق البريطانيين الذين دهموا مقر اللجنة العربية العليا، والتجأ الى المسجد الاقصى ثم غادره الى خارج فلسطين. ومن القدس انطلقت المرحلة الثانية من الثورة عبر سلسلة كبيرة من الهجمات التي نفذها الثوار ضد دوريات الجيش والشرطة البريطانية بلغت فعاليات الثورة في القدس ذروتها في ايلول من عام ثمانية وثلاثين، وذلك حين تمكن الثوار الفلسطينيون من تحرير البلدة القديمة في القدس من سيطرة قوات الاحتلال البريطاني، واستمرت البلدة محررة لاکثر من اسبوع رغم قيام الطائرات البريطانية بالقاء منشورات على القدس وضواحيها، موقعة من القائد العسكري البريطاني، لمنطقة القدس، ويدعو فيها جميع السكان في البلدة القديمة الى القاء السلاح والتزام منازلهم ضد الثوار هجمات عديدة لقوات الاحتلال البريطاني التي حاصرت البلدة، واحكمت الطوق عليها، ولكن البريطانيين الذين اقتحموا البلدة بعد ذلك، اضطروا الى الخروج منها مجددا لثلاثة ايام، قبل ان يقوموا بشن هجوم كبير عليها ومعاودة احتلالها. استخدم البريطانيون في هجماتهم على الثوار القدس الطائرات بقنابلها ومدافعها الرشاشة، وقاوم الثوار الهجوم البريطاني شبرا شبرا، حتى ان وصول البريطانيين الى سوق العطارين قد استغرق ثلاثة ايام، وجرى استخدام السكان، عبر خدعة بريطانية، كدروع بشرية لحماية تقدم البريطانيين.

الفرع الاول: معركة البلدة القديمة.

هي واحدة من المعارك الكبرى التي شهدتها الثورة، في ذروتها سنة 1938، حيث تمكن الثوار من السيطرة على اكثر من مدينة على غرار ما شهدته البلدة القديمة من القدس، غير ان الثورة ولاسباب عديدة انحسرت عام تسعة وثلاثين. وصول حدة التناقض الى ذروته في عملية انتقال المجتمع الفلسطيني من الاقتصاد الزراعي الاقطاعي العربي الى الاقتصاد الصناعي البرجوازي الصهيوني وسيطرة الصهاينة على الاقتصاد الفلسطيني. ولاشك ان قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية قد ارغمت على تبني شكل الكفاح المسلح لانه لم يعد بوسعها ان تبقى تمثل قيادة الجماهير في الوقت الذي وصل فيه التناقض الى شكل صدامي حاسم، مما دفع القيادة الفلسطينية انذاك الى تبني اسلوب الكفاح المسلح وهو حركة عز الدين القسام وسلسلة الهزائم التي منيت بها هذه القيادة طيلة فترة قيادتها للحركة الجماهيرية، ثم العنف الصهيوني مضافا اليه العنف الاستعماري وطرق قمع الثورات والانتفاضات الوطنية فتطورت هذه الاضرابات وعمت انحاء فلسطين وطافت في الشوارع وتحولت بعد ذلك الى ثورة عظيمة هزت مضاجع بريطانيا وقواتها عندما بدات بالقاء القنابل وقطع اسلاك التلغراف وتعطيل الطرق والمعابر ومجابهة القوات البريطانية وتفجير انابيب البترول وقطع السكك الحديدية لتأخير وصول الامدادات. وعلى اثر ذلك تدفقت اعداد كبيرة من الجنود البريطانيين تقدر بعشرين الف جندي وبعد استكمال وصول القوات البريطانية في 30 ايلول 1936 صدر مرسوم بالاحكام العرفية وضاعفت سلطة الانتداب خطها القمعي المتصلب.

الفرع الثاني: الثورة الفلسطينية الكبرى

تعد هذه الثورة من اعظم الثورات في تاريخ فلسطين في القرن العشرين وقد عبرت عن روح التضحية والفداء والمصابرة والاصرار على الحقوق التي تميز بها ابناء فلسطين. وتمكنت هذه الثورة في بعض مراحلها من السيطرة على كل الريف

الفلسطيني، بل والسيطرة على عدد من المدن، بينما انكفأت السلطات البريطانية في بعض المدن الهامة. وقدمت هذه الثورة نموذجا عالميا هو اطول اضراب يقوم به شعب كامل عبر التاريخ الحديث حيث استمر 178 يوما. (6 اشهر) وربما لو كان الامر مقتصرًا على الصراع بين شعب فلسطين وبين الاستعمار البريطاني لثالت فلسطين حريتها واستقلالها منذ تلك الثورة، اذا ما قارنا هذه الثورة بثورات الشعوب التي نالت استقلالها، ولكن وجود العامل اليهودي-الصهيوني وتأثيره القوي داخل فلسطين وفي بريطانيا والدول الكبرى جعل الامر اكثر صعوبة وتعقيدا، وفرض ان تتسع دائرة مشروع التحرير الى الدائرة العربية والاسلامية. وتنقسم الثورة الى مرحلتين، كانت بينهما مرحلة توقف اشبه " بالهدنة المسلحة " المشوبة بالتوتر

الفرع الثالث : المرحلة الاولى من الثورة : نيسان - تشرين الاول 1936

لم تلق جماعة " الجهادية " (القساميون) السلاح بعد استشهاد قائدها، فقامت باختيار قائد جديد هو الشيخ فرحان السعدي- الذي رغم انه كان في الخامسة والسبعين من عمره - الا انه كان لا يزال مقاتلا صلبا نشطا مشهورا بدقته في اصابة الهدف. وقد عملت هذه الجماعة على تهيئة الظروف لانطلاقة اقوى واوسع.وقد تفجرت الشرارة الاولى للثورة الكبرى في فلسطين يوم 15 ابريل 1936، عندما قامت مجموعة قسامية بقيادة الشيخ فرحان السعدي بقتل اثنين من اليهود وجرح ثالث على طريق نابلس - طولكرم. رد اليهود باغتيال اثنين من العرب في اليوم التالي، ثم حدثت صدامات واسعة بين العرب واليهود في منطقة يافا يوم 19 ابريل ادت الى مقتل تسعة يهود وجرح 45 اخرين، وقتل من العرب اثنان وجرح 28. ساد البلاد جو شديد من التوتر، اعلنت الحكومة على اثره منع التجول في يافا وتل ابيب كما اعلنت حالة الطوارئ في كل فلسطين ونشطت المقاومة من قبل حركات عدة مثل: "قوات الجهاد المقدس"، "مجموعة الكف الاسود"، في 20 ابريل شكلت في نابلس لجنة قومية غير حزبية كان وقودها الدافع مجموعة من الشبان المثقفين في مقدمتهم اكرم زعيتر.



وقد دعت اللجنة الى الاضراب العام في فلسطين وعلى ان يستمر الى ان تعلن الحكومة البريطانية استجابتها للمطالب الوطنية. وفي 25 ابريل اجتمعت الاحزاب برئاسة الحاج امين الحسيني، الذي ساند الاحزاب وانتشرت الثورة في جميع القرى والمدن الفلسطينية كانتشار النار في الهشيم. بدا الاضراب الشامل في يافا وصاحبه تظاهرات واشتباكات امتدت الى نابلس فالقدس، ثم انتشرت في انحاء البلاد. لقي الاضراب استجابة واسعة، وتشكلت لجان قومية في انحاء فلسطين لتأمين الاضراب وانجاحه، وتجاوبت الاحزاب العربية الفلسطينية مع الاضراب وايدته. ثم ما لبثت - تحت الضغط الشعبي - ان وحدت القيادة الفلسطينية بتشكيل " اللجنة العربية العليا " في 25 ابريل والتي وافق الحاج امين الحسيني على ترؤسها. وهكذا نزل الحاج امين لأول مرة منذ 16 عاما الى ميدان المعارضة المكشوفة للسلطات البريطانية. وقد قررت اللجنة العليا الاستمرار في الاضراب، واكدت على مطالب الشعب الفلسطيني وهي: ايقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين. ومنع انتقال الاراضي العربية الى اليهود. وانشاء حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي.

وهكذا دخلت فلسطين في اضراب شامل استمر ستة اشهر، واصيبت فيه مظاهر العمل والنشاط التجاري والصناعي والتعليمي والزراعي والمواصلات في جميع المدن والقرى بالشلل. وقد زاد من حدة الاضراب تبني الفلسطينيين سياسة " العصيان المدني " بتنفيذ الامتناع عن دفع الضرائب اعتبارا من يوم 15 ايار.

واخذ الوضع الفلسطيني يأخذ شكل الثورة الشاملة مع مرور الوقت، فاخذت العمليات الثورية المسلحة - التي بدأت محدودة متفرقة - في الانتشار حتى عمت معظم ارجاء فلسطين، وبلغ معدلها خمسين عملية يوميا، وزاد عدد الثوار حتى بلغ حوالي خمسة الاف، معظمهم من الفلاحين الذين يعودون على قراهم بعد القيام بمساعدة الثوار الذين تفرغوا تماما. وبعد جهود سرية قام بها الحاج امين ورفاقه، حدث تطور نوعي في الثورة، وذلك بقدوم تعزيزات من الثوار العرب من العراق وسوريا

وشرق الاردن بلغت حوالي 250 رجلا، وكان على راسها القائد العسكري المعروف فوزي القاوقجي الذي وصل في 22 اب وتولى بنفسه القيادة العامة للثورة، ونظم الشؤون الادارية والمخابرات، واقام محكمة للثورة، واسس غرفة للعمليات العسكرية. من ابرز المتطوعين العرب الشيخ عز الدين القسام وسعيد العاص ومحمد الاشمر من سورية. شارك ايضا متطوعون مسلمون من شبه القارة الهندية في الدفاع عن المسجد الأقصى. وقد اعترفت القيادة العسكرية البريطانية في تلك الفترة بتحسّن تكتيكات الثوار، مشيرة الى انهم اظهروا علامات على فعالية القيادة والتنظيم. ولم تنفع الرسائل السياسية والعسكرية البريطانية في ايقاف الاضراب والثورة، بما في ذلك اعلان بريطانيا في 18 مايو ارسال لجنة ملكية " لجنة بيل " للتحقيق في اسباب " الاضطرابات "، ورفع التوصيات لازالة اي " ظلامات مشروعة " ومنع تكرارها. ولم تتوقف المرحلة الاولى من الثورة الفلسطينية الكبرى والاضطراب الا في 12 تشرين الاول 1936 اثر نداء وجهه زعماء السعودية والعراق وشرق الاردن واليمن لاهل فلسطين بـ "الاخلاد الى السكينة حقنا للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا باننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم".بلغت عمليات المجاهدين في هذه المرحلة من الثورة حوالي اربعة الاف، ويبدو ان السلطات البريطانية تكتمت كثيرا على خسائرها وخسائر الاطراف الاخرى، لتهون من شان الثورة، فذكرت انه قُتل من اليهود 80 وجرح 288، وقتل من الجيش والشرطة البريطانية 35 وجرح 164، فيما قتل من العرب 193 وجرح 803. وحسب محمد عزة دروزة فان عدد قتلى العرب زاد عن 750 وعدد الجرحى زاد عن 1500. واستدل مكتب الاحصاء الفلسطيني على " كذب البيانات الرسمية " بانه بعد اقل من شهرين من بدء الاضراب بلغ عدد قتلى الجنود الذين دفنتهم ادارة الصحة في نابلس 162 جنديا. وقد بلغت خسائر الحكومة البريطانية بسبب الاضراب 3.5 مليون جنيه استرليني عدا خسائر توقف التجارة والسياحة، وهو ما يوازي ميزانية فلسطين

لسنة كاملة في ذلك الوقت. وقدرت خسائر العرب بعدة ملايين من الجنيهات، رغم ان كل ما جاءهم من اعانات خارجية لم يصل الى 20 الف جنيه. وبلغ عدد المنكوبين العرب 300 الف (ثلث الشعب الفلسطيني) بينهم 40 الفا من مدينة يافا وحدها.

#### الفرع الرابع: مرحلة التوقف المؤقت للثورة

تشرين الاول 1936 - ايلول 1937 دخلت فلسطين بعد توقف الاضراب في شبه هدنة مؤقتة بانتظار نتائج توصيات اللجنة الملكية "لجنة بيل" التي ارسلت للتحقيق في مطالب اهل فلسطين. وقد حافظ الثوار على درجة من التوتر يسهل معها انتقال البلاد الى الوضع الثوري السابق، في حالة عدم تحقيق المطالب العربية. ولذلك، فقد استمرت عمليات المجاهدين ذات الطابع الفردي كالنسف والقنص والاغتيالات السياسية. وقد اعترفت الحكومة البريطانية بمقتل 97 شخصا بينهم 9 جنود بريطانيين، وجرح 149 بينهم 13 من الشرطة والجيش خلال الاشهر الثلاثة الاولى من عام 1937. وقد اوصت اللجنة الملكية في خلاصة تقريرها - الذي رفعته الى الحكومة البريطانية في 22 يونيو 1937، ونشرته الحكومة في 7 يوليو بتقسيم فلسطين الى دولتين: واحدة عربية واخرى يهودية، على ان تبقى الاماكن المقدسة وممر الى يافا تحت الانتداب البريطاني، وقد اجتاحت البلاد موجة من السخط ادت الى تفجر المرحلة الثانية من الثورة.

#### الفرع الخامس: لمرحلة الثانية من الثورة : ايلول 1937 - ايلول 1939

كان حادث اغتيال اندروز حاكم لواء الجليل - على يد جماعة القسام يوم 26 سبتمبر 1937 - المؤشر البارز على بدء المرحلة الثانية من الثورة الفلسطينية. وقد اعتبر مقتل اندروز صدمة كبيرة للسلطات البريطانية اذ كان اول اغتيال لشخصية مدنية كبيرة، واعتبر اعلانا صريحا للثورة ضد الحكم البريطاني. ويبدو ان حكومة فلسطين كانت مستعدة تماما للقيام باجراءات ثورية قمعية قاسية، وكان من الواضح

وجود روح من التوافق بين السلطات المدنية والعسكرية باعتماد اسلوب الشدة والقوة لسحق اية " اضطرابات " .

ولذلك لم تتردد هذه المرة، اعتبارا من الاول من اكتوبر 1937 في حل اللجنة العربية العليا، وابعاد بعض افرادها الى جزر سيشل، واقالة المفتي من رئاسة المجلس الاسلامي الاعلى، وحل اللجان القومية والقيام بحملة اعتقالات واسعة. وكان متوقعا بالنسبة لمؤيدي سياسة " القبضة الحديدية " الذين انتقدوا بمهارة " عجز " السلطات المدنية في ثورة 1936، ان يؤدي اسلوب السلطة الجديد الى سحق الثورة في مهدها. ولكن الذي حدث كان عكس ذلك تماما، فقد تفجرت ثورة كبرى استمرت اربعة اضعاف تلك الفترة التي عاشتها المرحلة الاولى من الثورة، ولم تتوقف هذه الثورة الا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية اواخر سنة 1939. ففي يوم فرار الحاج امين الحسيني الى لبنان في 14 اكتوبر استؤنفت العمليات الجهادية بشكل واسع. ورغم محاولات الجيش سحق هذه الثورة بكل الوسائل، الا انها استطاعت الاستمرار والانتشار، وعاشت فلسطين جوا من الثورة الوطنية العارمة التي حظيت بدعم شعبي هائل. وفي صيف 1938 وصلت الثورة الى قمة نفوذها، وخضعت لهيمنتها مناطق واسعة، خصوصا شمال فلسطين ووسطها، وتحطمت الادارة المدنية في معظم مناطق فلسطين. واقتحم الثوار العديد من المدن الهامة، وكانوا يسيرون وهم مسلحون تماما في شوارع نابلس دون خوف واطهر الثوار قدرة جيدة على التنظيم وفعالية في " حرب العصابات "، وشكلوا محاكم للفصل في القضايا، وعاقبوا بحسم السماسرة والجواسيس والعملاء. واصبح قادة الثوار بمثابة الحكام الاداريين في مناطقهم، وعندما كان يحل القائد في قرية كانت تزدهم باهل القرى المجاورة ووفود المدين القريبة وتقام فيها الولائم والحفلات، وتنشد الاهازيج، وترسل الزغاريد، كان الناس في عرس او عيد، غير مباليين لا متحسبين، كانه لم يكن للحكومة وجود. وزادت اعداد الثوار حتى بلغت حوالي عشرة الاف، غير ان عدد المتفرغين منهم تماما للثورة لم يكن يزيد على ثلاثة

الاف، وكان هناك الف يعملون في المدن والباقي من الفلاحين الذين يقومون بنجدة اخوانهم في المعارك عندما تستدعي الحاجة. وبلغ من شدة الثورة ان وزير المستعمرات عد فلسطين "اصعب بلد في العالم" ووصف مهمة المندوب السامي والقائد العام للقوات البريطانية بانها "اشق مهمة واجهت السلطات البريطانية في اية بلاد اخرى بعد الحرب العظمى". وشكلت في سورية ولبنان "لجنة الجهاد المركزية" تحت اشراف وتوجيه الحاج امين، وتولى ادارتها الفعلية في دمشق محمد عزة دروزة، وقد اهتمت اللجنة بتوجيه الثورة وامدادها واسعاف منكوبيها. اما قيادة الثورة في فلسطين فقد تولاهم الفلسطينيون انفسهم، وابدى العديد من قادتهم مهارة كبيرة، غير ان قادة الثورة لم يتوحدوا جميعا تحت قائد واحد، بسبب وجود شيء من التكافؤ جعل من الصعب قيادة احدهم للجميع.

لكن جماعة القسام استطاعت ان توحد تحت قيادة (إبي إبراهيم الكبير) - وبمساعدة عدد من اخوانه اعضاء الجماعة كيوسف ابو درة ومحمد الصالح وابو ابراهيم الصغير وسليمان عبد القادر - مناطق شمال فلسطين وقسما من مناطق نابلس وقسما من منطقة القدس الشمالية، وهي من اكثر المناطق التي تركزت فيها الثورة. وبرز من القادة ايضا عبد الرحيم الحاج محمد في منطقة طولكرم الشرقية، وكان يعرف في بعض مراحل الثورة بالقائد العام، كما برز عارف عبد الرازق في منطقة طولكرم الغربية، وتولى حسن سلامة قيادة منطقة اللد، وتولى عيسى البطاط قيادة منطقة الجليل، كما تولى عبد القادر الحسيني قيادة منطقة القدس. وقد اتخذت هذه الثورة طابعا اسلاميا جهاديا عاما من خلال الدور العظيم لجماعة القسام في شمال فلسطين ووسطها، وحركة الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني في مناطق القدس والخليل، ومن خلال القيادة السياسية لمفتي فلسطين الحاج امين الحسيني للحركة الوطنية الفلسطينية، وكذلك عبد الرحيم الحاج محمد المشهور بتدينه والتزامه، وغيرهم وفي التعميم على محاكم المجاهدين بالحكم بكتاب الله وسنة رسوله. وكانت

احلك الايام التي واجهت السلطات البريطانية ومخابراتها هي صيف 1938، اذ قُضي على الجواسيس في معظم المناطق، ولم تجد السلطات ما تفرق به بين الثوار في المدن عن غيرهم سوى اعتبار كل لابس للكوفية والعقال ثائرا (وكان هذا غطاء الراس المعتاد للفلاحين) فتقوم السلطات بملاحقته. ولذلك اصدر الثوار امرا في اب 1939 لاهل المدن الفلسطينية بنزع الطربوش (غطاء الراس في المدن)، ولبس الكوفية والعقال، وذلك اعلانا للتضامن التام مع الثوار ورمزا لكون الجميع ثوارا. وما ان اصدر الامر حتى سارع اهل فلسطين الى الاستجابة فزال الفارق الظاهري بين الثوار وغيرهم، وزال الطربوش نهائيا، مما ادهش السلطات التي فوجئت ان شعبا بكامله ينزع لباس راسه، الذي هو من تقاليده الموروثة. وقد اضطرت السلطات الى ارسال تعزيزات عسكرية ضخمة يقودها افضل قادة بريطانيا العسكريين امثال ديل وويفل وهنينك ومونتكومري وقامت عمليا باعادة احتلال فلسطين قرية قرية مستخدمة كافة وسائل البطش والدمار والعقوبات الجماعية، ومستعينة بكافة الوسائل الحديثة لجيش من اقوى جيوش العالم من طيران ودبابات ومدافع وغيرها. واستمرت الحملة عنيفة قاسية خصوصا من شهر اكتوبر 1938 وحتى شهر ابريل 1939. وخلال عام واحد (نوفمبر 1938 - نوفمبر 1939). كانت القوات البريطانية قد قامت باحتلال 2088 قرية وتفتيشها. اي ان كل قرية في فلسطين احتلت وفتشت بما معدله مرتين، لان مجموع قرى فلسطين يبلغ حوالي الف قرية. ولذلك فقد عانت الثورة من حالة من التراجع والضعف خصوصا منذ نيسان 1939، حيث فقدت الكثير من زخمها، واستشهد الكثير من قادتها بينما اضطر اخرون للانسحاب واستمرت جذوة الثورة بالانطفاء التدريجي حتى اواخر سنة 1939. توقفت هذه الثورة نتيجة اعادة احتلال بريطانيا لفلسطين، ونتيجة تنسيقها وتعاونها الميداني مع اليهود في فلسطين، وكذلك بسبب حالة الانهك والاعياء والانهيار الاقتصادي التي اصابت شعب فلسطين طيلة ثلاث سنوات ونصف، دون ان يجد عوننا جادا من بلاد العرب والمسلمين، والتي

كانت هي الاخرى تزرع تحت النفوذ الاستعماري. يضاف الى ذلك استشهاد كثير من قادة الثورة والخلافات الداخلية الفلسطينية الحزبية والعائلية التي ظهرت اواخر مرحلة الثورة، واستثمرتها بريطانيا بشكل يسيئ الى الثورة ويضعفها. على ان هذه الثورة اجبرت بريطانيا على اصدار كتابها الابيض في مايو 1939 الذي وعدت فيه باستقلال فلسطين خلال عشر سنوات، وبايقاف الهجرة اليهودية بعد خمس سنوات، ووضع قيود مشددة على انتقال الاراضي لليهود، وقد كان ذلك احد العوامل التي اسهمت في تهدئة الثورة. وقد تقودنا قصة نجاح الاجهزة اللوجستية للثورة، مع وسائلها والياتها المتواضعة، الى عبرة مفادها ان الجماهير الفلسطينية في هذه الفترة من الثورة كانت تتمتع بقسط كبير من الرغبة والاستعداد للتضحية في سبيل خدمة الصالح العام، في حين تراجعت، الى حد كبير، ظاهرة العمالة والمخبرين العرب الذين كانوا على استعداد للتعاون مع البريطانيين وجهات اخرى ضد مصالحهم الوطنية، مقابل ارباح ارباح شخصية يجنونها من هذه الجهة او تلك. من الاموال والاراضي.

#### الفرع السادس: الشعر الفلسطيني والثورة

ان الوضع المتفجر في فلسطين، وثورات 1929 و1936، والشهداء الذين كانوا يتساقطون بصفة شبه يومية نتيجة الصدمات مع قوات الانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية، والصفقات الدولية ضد العالم العربي وفلسطين، لا تترك امام الشعراء خيارات كثيرة اخري خارج موضوع الهوية، والنضالات الوطنية، وامتداد الشخصية البطولية الفدائية.

فيرسم علي الخليلي ثلاثة مسارات حدّدت مضامين واغراض الشعر الفلسطيني في تلك

الاطوار:

1. الوعي الوطني المبكر لمقاومة الاستيطان اليهودي والصهيونية في فلسطين، الي جانب

تنامي الحس القومي العربي في مواجهة الاستعمار البريطاني ؛

2. تبلور الهوية الوطنية الفلسطينية في غمار ثورة فلسطين الكبرى، علي امتداد السنوات

1936-1939، والبطش البريطاني الاستعماري الدموي بهذه الثورة، ثم صدور قرار

التقسيم 1947، واشتعال المعارك مع المنظمات الصهيونية المسلحة

3. النكبة ونشوء اسرائيل في العام 1948، وقد عكست القصيدة في هذه المرحلة شخصية

اللاجيء والمشرّد، وانتشار المخيمات، والحنين (...) والتصميم علي العودة والتحرير، مع

ادانة الانظمة المتخاذلة وحكامها المتقاعسين

ورغم وجود بعض التيارات التجديدية التي حاولت كسر الشكل الكلاسيكي للبيت

الشعري، فان التيار العام السائد في الشعر العربي انذاك كان الشكل العمودي الذي يستند علي

البحور الشعرية التقليدية. وربما كانت الخصائص الاليقاعية العالية لهذا الشكل هي التي خدمت

اغراض الشعراء الفلسطينيين قبل عام 1948، لانها ببساطة كانت تحقّق الغرض الخطابي المباشر،

وتسهّل السماع والحفظ والتداول الشفاهي لقصيدة اريد لها ان تكون تنوعا علي، او حتي ان

تلعب دور، البيان السياسي التحريضي. هذه الخصائص كانت انذاك، وفي احتساب طبائع الذائقة

ووظائف الادب والوعي الجمالي، الاشدّ قدرة علي خدمة الشاعر عبد الرحيم محمود

(1913-1948) حين نطق بلسان الشهيد واعتمد ضمير المتكلم... والذي استشهد فعلا في معركة

الشجرة:

ساحل روعي علي راوتي

والقي بها في مهاوي الردي

فاما حياة تسرّ الصديق

واما ممات يغيظ العدي

لعمرك اني اري مصرعي

ولكن اغدّ اليه الخطي



او يفلح عبد الكريم الكرمي (1907-1980) في اسباغ نفحة رومانسية علي غزل وطني، اذا جاز القول، تختلط فيه صورة الحبيبة باوصاف فلسطين ومحاسنها، او يحدث ان يغيب الاختلاط نهائيا لكي تتوحد الاشواق في تراب الوطن وحده، في القتال من اجله بغية محبته اكثر:

كلّما حاربْتُ من اجلك احببتك اكثرُ

ايّ تُرْب غير هذا التراب من مسك وعنبرُ

ايّ افق غير هذا الافق في الدنيا معطرُ

كلّما دافعتُ عن ارضك عودُ العمر يخضرُ

وجناحي يا فلسطين علي القمة يُنشرُ

ولعلّ انفراد ابراهيم طوقان النسبي عن اقرانه من شعراء تلك الحقبة بدا من هذه المسالة بالذات: الشكل، واللغة الشعرية، وكتابة قصائد تتناول موضوعات اخري غير البطولة الوطنية، مثل الغزل والمديح والهجاء.

ومن المدهش ان نعثر، في ذلك الزمن من الثقافة العربية وفي تلك الظروف المشحونة من تاريخ فلسطين، علي شاعر يري أنّ الشعر نكتة، قد يحسن الشاعر قولها وقد لا يحسن، وقد (يلقطها) القاريء او السامع او قد تفوتهما ؛ او يؤمن بان الشعر عبارات نثرية موزونة لا اثر لكّدّ الخاطر عليها، بل اتفق لها هي... ان تكون موزونة !

هذه الراء الليبرالية، كما يتوجّب القول، كانت تنبع من حقيقة ميل طوقان الي لغة الحياة اليومية، وعزوفه عن الافراط في البلاغة وجزالة التعبير وفخامة الالفاظ، وشهيته الدائمة الي تسريب تعبير عامي هنا او هناك في قصائده، بحيث يكتسب الشعر لمسة وجدانية وانسانية حتي في ذروة الحماس والخطابية. وقد راي الدكتور احسان عباس أنّ حماس طوقان للغة الشعبية ضمن له شعبية التعبير وهذه بدورها قرّبت من قلوب الناس: استطاع ابراهيم من خلال الربط بين قانونه النثري ومبدا النكتة

ان يجعل جانباً كبيراً من شعره غذاءً للشعب سواء في لحظات الراحة والمتعة، او في لحظات الثورة والنضال .

ويتابع عباس: ربما نسي الشعراء المحدثون أنّ ابراهيم رائد من روادهم، لقد جرّاهم بالتنوع في داخل القصيدة الكبيرة علي تنويعات من نوع جديد، ومن خلال البساطة المنفردة بوضوحها والتي شاءها مجالاً للشعر فتح لهم الباب الي خلق دهاليز الغموض، وعن طريق الالتزام بقضية وطنه اعطاهم درساً عميقاً في أنّ الارتباط بقضية الشعب لا بدّ ان تتم اولا علي مستوي التعبير الدارج المؤثر الموحى الذي يعني أنّ الشعر مظهر ضروري لتصفية المبتذل والمالوف .

وقصيدته الشهيرة الثلاثاء الحمراء مثال كبير علي ذلك. انها قصيدة مناسبة، كُتبت في امتداح ثلاثة من اشهر شهداء فلسطين (فؤاد حجازي، محمد جمجوم، عطا الزير)، اعدموها عام 1930 بسبب مشاركتهم في انتفاضة 1929، وهدفها الرئيسي هو الرثاء البطولي والتحريض الجماهيري. ولكن طوقان اعتمد في كتابتها اسلوبية لافتة بالفعل، اذ استخدم ثلاثة تنويعات في شكل البيت الشعري، تستجيب لثلاث حالات نفسية، لثلاثة ابطال، علي امتداد ثلاثة ايام، وثلاث ساعات! وحماس احسان عباس لهذه القصيدة يذهب الي حدّ القول: في النقلة من نطاق الموشح في حديث الايام، الي التباري الخطابي في حديث الساعات، كان ابراهيم يضع نواة مهمة في تطوير الشعر الفلسطيني. (2)

وغمّة في هذه القصيدة عشرات الامثلة علي تلك النقلات البارة من صوت الي صوت باطن اخر، ومن نبرة عالية الي اخري خفيضة، ومن زمن مطلق الي زمن ملموس، ومن قافية موحدة الي اخري متغايرة، ومن شكل العمود المتعاقب المتراص الي شكل الموشح الطليق المنسرح...:

لما تَعَرَّضَ نَجْمُكَ المُنحوس

وترنّحت بعري الحبالِ رؤوس

ناح الاذانُ واعولَ الناقوس

فالليل اكدُرُ والنَّهارُ عبوس

طَفِقْتُ تثورُ عواصفُ

وعواطفُ

والموت حيناً طائفُ

او خاطفُ

والمعولُ الابديُّ يُمعن في الثري

ليردَّهم في قلبها المحتجِّر

يوم اطلَّ علي العصور الخاليه

ودعا امرَّ علي الوري امثاليه

**فدائوا الزمن الجميل**

عند ذكر الفدائي الفلسطيني ترتعد الفرائص والعقول ، ذاك الذي اهدى الوطن الغالي  
والنفيس ، ذاك الذي لا يكل ولا يمل ذاق المر والعذاب ، لم يياس بل واصل الطريق لتحرير فلسطين  
نشر ابراهيم طوقان قصيدته الفدائي بتقديم موجز جاء فيه عيّنت الحكومة المنتدبة  
يهوديا بريطاني الجنسية لوظيفة النائب العام في فلسطين، فامعن في النكاية والكيد للعرب  
بالقوانين التعسفية الجائرة التي كان (يطبخها)، ولما ثقلت علي العرب وطاته، كمن له احد  
الشباب المتحمسين في مدخل دار الحكومة واطلق النار عليه فجرحه .

وهذه ابيات شعرية لابراهيم طوقان يصف فيها الفدائي . رغم ان الالفاظ  
التي استخدمها طوقان في قصائده سهلة ممتنعة سلسة، الا انها ساهمت بشكل كبير  
في دب روح الحماسة بالشباب الفلسطيني الثائر ضد حكومات الانتداب المتعاقبة  
والعصابات الصهيونية التي ارتكبت العديد من المجازر بغطاء كامل من القوات

البريطانية، فقصيدته التي دبت روح الحماسة في الثوار، قصيدة 'الفدائي' او التي تشتهر بالمقطع الاول منها 'لا تسل عن سلامته، روحه فوق راحته'، حيث لا زال الفلسطينيون يتغنّون بها حتى الان، في المناسبات الوطنية والتاريخية،

لا تَسْلُ عن سلامته روحه فوق راحته  
يرقب الساعة التي بعدها هَوُلُ ساعته  
بين جنبيه خافقٌ يتلظى بغايته  
حملته جهنم طرفاً من رسالته  
فاهداي يا عواصف خجلاً من جرائته  
قُلْ لمن عاب صمته خُلِقَ الحزم ابكماً  
لا تلوموه، قد رأى منهج الحق مظلماً  
وخصوماً ببغيهم ضجت الارض والسما  
هو بالباب واقفٌ والردي منه خائفٌ  
فاهداي يا عواصف خجلاً من جرائته  
بذلته همومه كفناً من وسادته  
شاغلٌ فكرَ من يراه باطراق هامته  
من رأى فحمة الدجى اضرمت من شرارته  
هو بالباب واقفٌ والردي منه خائفٌ  
صامتٌ لو تكلم لفظ النار والدماً  
واخو الحزم لم تزل يده تسبق الفما  
وبلاداً احبها ركنها قد تهدماً  
مرّ حينٌ، فكاد يقتله الياس، انما  
فاهداي يا عواصف خجلاً من جرائته

#### البطل باجس ابو عطوان<sup>(1)</sup>

ولد الشهيد القائد باجس محمود ابو عطوان "ابو شنار" في عام 1950م بعد ان فقد اهله اراضيهم التي احتلت عام 1948م واضطروا الى الانتقال الى اراضيهم

1- صدر كتاب حول الشهيد باجس ابو عطوان من دورا -الخليل، حيث تضمن في طياته مواضيع عدة حول حياة الشهيد ابو عطوان. وتضمن الكتاب 160 صفحة تحدثت عن حياة الشهيد ابو عطوان وتضمنت عدة عناوين ( تقديم الشهيد ماجد ابو شرار ( باجس ابو عطوان)، تقديم شقيق الشهيد باجس ابو عطوان ( عن باجس)، تقديم الاديب سعيد مضية ( غاب البطل..عاش البطل)، باجس ورجال الجبل ( رواية بقلم الكاتب رشاد زغير)، باجس ابو عطوان مات البطل.. عاش الجبل (رواية معين بيسسو)، رماد مشتعل ( قصة قصيرة بقلم بشرى ابو شرار، لاتخافي الغروب) قصة قصيرة بقلم بشرى ابو شرار)، ثقب جدار الصمت (قصة قصيرة بقلم احمد ابراهيم الحاج)، باجس يزرع اشجار العنب ( قصيدة الشاعر عز الدين منصور)، باجس ابو عطوان ينضم الى خلية كمال عدوان الدرب الفلسطيني ( شعر شعبي صخر ابو نزار)، الاسطورة باجس ابو عطوان ( شعر بقلم احمد ابراهيم الحاج)، من قصيدة في رثاء الشهيد المرحوم باجس ابو عطوان (شعر شعبي خليل احشيش)، باجس ابو عطوان بين فن المطاردة وقداصة الشهادة (مجلة الفتح)، باجس ابو عطوان ابو شنار ثائر في بطن الجبل.

الوعرة في خربة الطبقة التي كانت معقلا لمقاومة الانتداب البريطاني قد سمع منذ سنتين عن مجموعات فلسطينية مسلحة تشن غارات على مواقع صهيونية تطلق على نفسها "قوات العاصفة". من هؤلاء الفدائيون ؟ كيف يصل اليهم ؟ هل يكتب لهم رسالة ؟ واذا كتب لهم هل سيردون عليه ؟! كان يتربس سماع اي خبر عنهم، يتطلع لرؤيتهم، يتمنى قدومهم لجمال الخليل.

لم ينتظر "باجس" طويلا؛ فقد جاءت خلية فدائية وضربت هدفا قريبا من "خربة الطبقة". سرعان ما عرف طريقه اليهم، وعلى الفور جعل من المقهى الذي يعمل فيه مع والده حلقة اتصال، ومركزا للدعم اللوجستي. ما هي الا اشهر معدودات، حتى قامت سلطات الاحتلال باعتقال ابو باجس، ثم هدمت لهم المقهى، والبيت.

لجا "باجس" للجمال، رافضا تسليم نفسه، كان الحاكم العسكري يعرف معنى اعتقال فتاة فلسطينية لاناس يعتبرون المرأة عنوان شرفهم؛ فاعتقل اختيه (هيفاء وعبلة) في محاولة يائسة للي ذراعه، ولاشهر عديدة، كلما ذكره احد باختيه الاسيرتين، كان يجيب: "احنا في زمن الثورة، وكل شي اختلف". ثم يغني بصوت مرتفع:

يا ثورتناسا طلسا	طل سلاحي من جراحي
تنزع من ايدي سلاحي	ولا يمكن قوّة في الدنيا

منذ الان، صار "باجس" "ابو شنار" .. وسيعيش "ابو شنار" في الجبال، متنقلا من وادي الى اخر، مثل نحلة تحمل رحيق الثورة، وجعبتين رصاص، وناي يؤنس وحشته في الليالي الطوال .. شكّل مجموعة ضاربة من اربعة عشر فدائيا، وعلى مدى سبعة اعوام، نفّذ ما يزيد عن المائة وخمسون عملية كان يضرب في جوف الليل، مسخّرا عتمته، متخفيا تحت جنحه، وفي اطراف النهار، متسللا بين زخات الرصاص، او كامنا تحت الردم، كانت كل هجماته مركزة على دوريات الجيش، لم يقتل مدنيا واحدا، حتى معسكرات الجيش القريبة من المدنيين كان يتجنبها؛ فقد كان يخشى ان ينتقم الاحتلال من القرى والخرّب الفقيرة.

سبع سنوات وهو يقارع الاحتلال، لم تحد بندقيته بوصة واحدة عن قبلتها .. صار اهزوجة شعبية .. وزغرودة على شفاه الصبايا .. وحكاية ترقى لمستوى الاسطورة .. كان ارق المحتلين ووجعهم .. والمطلوب الاول على قوائم الاغتيال، ظل مخباه سرا غامضا حيّر الجميع .. كلما نصبوا له كمينا افلت منه، فقد كان يحفظ جبال الخليل بتلالها وقيعانها وحجارتها وكهوفها. وذات مرة وجد نفسه مطوقا بفرقة من القوات الصهيونية ، ولا سبيل امامه للمناورة؛ فانسل بخفة الفهد في تجويف صخري ضيق، بالكاد ادخل جسمه فيه ثم اغلقه بحجر جيبي كبير، بحثوا عنه حتى سخرت منهم حجارة الوادي، وارتدوا خائبين.

انتقل "باجس" مع فدائييه الى منطقة الجوف؛ هناك احتفظ بسر مقره الجديد حتى يوم شهادته؛ حين خانه صديق مقرب، واعطاه صندوق ذخيرة ملغم. كان باجس متلهف على تلقيم الكلاشن بمشط مذكر، لم يكن يعلم ان لحظات قليلة بقيت له على ارض احلامه؛ فما ان فتح الصندوق حتى انفجر بوجهه، ارتقى "باجس" على كتف رفيقه "علي ربعي" وظل ينزف الى ان لفظ انفاسه الاخيرة، اما "علي" فقد نسي جراحه ودمه الذي ظل ينزف حتى صبغ باب الكهف بالاحمر القرمزي، وروى به الحقول المجاورة.

اخيرا عرف الجميع سر مخباه الاخير .. كهف كنعاني قديم، يبدأ بفتحة ضيقة مخفية، لكي يعبرها الفدائي كان يزحف على بطنه عشرين مترا، تنتهي بدرج قديم يفضي الى مغارة اثرية محفورة في الصخر، كان الرعاة الكنعانيون يلجؤون اليها في حالات الطوارئ، كان باجس ورفاقه يتحصنون فيها، وهي في نظرهم قلعتهم الاخيرة، وملادهم الامن، لم يكن ممكنا لاسرائيل كشفها، لولا خيانة العميل الذي باع نفسه للشيطان.

كانت اخر رسالة خطها الشهيد باجس ابو عطوان الى القائد العام الاخ ابو عمار يقول فيها: "نعاهدكم ونعاهد شعبنا ونعاهد الله اننا لن نستسلم، ولن نلقي السلاح

وسنقاتل حتى بالحجارة". رحل باجس ابن دورا البار، اسد الجبال، بطل من ابطال فترة الكفاح المسلح بامكانيات بسيطة لكن بعزيمة لا تلين، دوخ جيش الاحتلال عدة سنوات، لم ييأرح الجبال التي عشقها التي حمته كل تلك السنين. اسطورة كتبت عنها اقلام عديدة وحفظتها الاجيال وتغنى بها الشاعر الراحل معين بسيسو وتركت اثرها الجميل في قاموس الثورة الذي لا ينضب

استشهد على يد صديق خائن. هذا هو الشهيد باجس محمود ابو عطران الملقب ابو شنار الاديبي الفلسطيني " معين بسيسو " يقول عن استشهاد باجس :

" في تلك الليلة التي دفن فيها باجس ابو عطوان راى الفلاحون في دورتا رؤى عجيبة ، راوا طيوراً في حجم كبير تحمل في مناقيرها عناقيد العنب ، تلقي بها فوق سقوف بيوتهم .

اما والددة باجس ابو عطوان فلقد رات نحلة في حجم طائر الشنار يحط فوق تراب القبر ثم يطير ، فلاح عجوز حينما سمع الرؤيا تطاع الى السماء وتمتم هذا دم باجس ابو عطوان تحول الى قرص عسل .. مات البطل عاش البطل .

## الباب الثالث



@booka.

## الباب الثالث

### المخيمات الفلسطينية شاهد حي على حق العودة

#### المبحث الاول : اللجوء الفلسطيني والهجرة القصرية

##### المطلب الاول : تعريف اللاجئ الفلسطيني

عرفت الوكالة الأونروا الفلسطيني بأنه: "الشخص الذي كانت إقامته العادية في فلسطين لسنتين على الأقل قبل حرب عام (1948)، وفقد في الوقت عينه، بسبب هذه الحرب، منزله ووسائل معيشته، ولجأ عام (1948) إلى أحد البلدان التي تؤمن فيها الأونروا المعونة." وهذا التعريف للاجئ الفلسطيني، وفق وكالة الغوث، يستثني فئات من اللاجئين والنازحين الذين تعتبرهم الوكالة خارج نطاق مسؤولياتها، وهم من اللاجئين الذين هاجروا خارج نطاق عملياتها، كدول الخليج العربي، أو ممن نزحوا داخلياً وبقوا في المناطق التي تسيطر عليها دولة العدو وقد استثنتهم الوكالة بعد إعلان دولة العدو عن نيتها معالجة وضعهم، كذلك تجاهل التعريف الفلسطينيين الذين كانوا خارج البلاد للعلاج أو التعليم في أثناء تلك الفترة.

##### الفرع الاول : تعريف اللاجئ الفلسطيني في قرار: (194)

ورد في قرار (194) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة تعريف أوسع مما ورد في تعريف وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، إذ جاء في ذلك القرار بأن اللاجئ الفلسطيني: "هو الشخص الذي كان قد عاش في فلسطين لمدة سنتين على الأقل قبل اندلاع النزاع العربي الصهيوني في عام (1948)، والذي فقد بسبب ذلك بيته ووسائل كسب معيشته.

اما التعريف الفلسطيني للاجئ في نصت المادة الخامسة من الميثاق الوطني الفلسطيني مادة لم تشملها البنود التي ألغيت عام (1996) طبقاً لترتيبات عملية أوسلو، على أن "اللاجئين الفلسطينيين" والفلسطينيين بوجه عام هم: "المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين وحدودها طبقاً لحدود الانتداب الموضوعة عام (1906) حتى عام (1947) سواء من أخرج منها أو بقي فيها، وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين أو خارجها هو فلسطيني". ومن الملاحظ هنا أن تعريف وكالة الأونروا أفضل من هذا التعريف؛ وذلك لأنه يشمل كل من كان في فلسطين حتى عام (1946) وقدم الجانب الفلسطيني في المحادثات المتعددة الأطراف التي انطلقت بعد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط عام (1991) تعريفاً للاجئ الفلسطيني، فحواه: "اللاجئون الفلسطينيون هم كل الفلسطينيين أو نسلهم الذين طردوا أو أجبروا على مغادرة بيوتهم بين قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في (27) نوفمبر من العام (1947) برقم (181) وحتى اتفاقات هدنة رودس في يناير من العام (1949) من الأراضي التي سيطرت عليها دولة العدو منذ ذلك التاريخ.

وعرفت الجمعية العمومية للأمم المتحدة النازحون الفلسطينيون بأنهم "أولئك الذين لم يستطيعوا العودة إلى الأراضي الفلسطينية التي تحتلها دولة العدو منذ العام". (1967)و يطلق مصطلح النازحين على المهجرين الفلسطينيين عام (1967) تمييزاً لهم عن مهجري عام 1948 .

اما تعريف النازحون في اجتماع اللجنة الرباعية في عمان بتاريخ (8/3/1995) بأنهم:"  
1. أولئك الذين نزحوا من ديارهم وقراهم في فلسطين في اثناء حرب عام (1967)،  
وأنسالهم.

2. أولئك الذين كانوا خارج الضفة الغربية وقطاع غزة عندما اندلعت الحرب،

ومنعتهم إسرائيل من العودة إلى وطنهم

3. الفلسطينيون الذين هجرتهم دولة العدو قسراً للخارج، ولا زالوا ينتظرون السماح لهم

بالعودة.

4. أولئك الذين غادروا أراضيهم بعد انتهاء الحرب ويحملون تصاريح مغادرة من دولة

العدو ولم يتمكنوا من الرجوع لأسباب مختلفة، مثل تجاوز الإقامة في الخارج فوق ما

هو مسموح به في التصاريح التي يحملونها."

5. والتعريف بنظر دولة العدو للنازحين حيث ورد ذلك التعريف في مذكرة صادرة في

(5/6/1995)، جاء في تلك المذكرة بأن النازحين: "أولئك المواطنون الذين شردوا من

الضفة وقطاع غزة نتيجة القتال

أما اللاجئون النازحون فهم من يحملون صفة مزدوجة نتيجة تهجيرهم مرتين، فقد كان

من بين نازحي عام (1967) مجموعة من اللاجئين الذين أقاموا في الضفة الغربية أو قطاع

غزة، واضطرتهم حرب عام (1967) إلى الهجرة مرة أخرى.

الفرع الثاني: المخيم:

تجمع سكاني أقيم على مساحة محدودة من الأرض، خصصت للفلسطينيين الذين

هاجروا ونزحوا من وطنهم فلسطين سواء أقيمت في الضفة الغربية، أو قطاع غزة، أو الدول

العربية المجاورة كالأردن، ولبنان، وسوريا فهي ليست المكان الشرعي للاجئين من وجهة نظر

حقوقية."

وعرفت الأونروا المخيم انه قطعة من الأرض تكون إما حكومية أو في أغلب

الحالات استأجرتها الحكومات المستضيفة من الملاك المحليين ووضعت تحت

تصرف الأونروا كمساعدة للاجئين في تسهيل احتياجاتهم الأساسية، ولا يمكن

لسكان المخيمات تملك هذه الأراضي، ولكن لهم الحق في الاستفادة منها

للسكن وقد تميزت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية داخل المخيمات، بشكل عام، بالكثافة السكانية العالية والفقر وصعوبة الظروف المعيشية، والبطالة، والحصار ، وانتشار الأمراض وتدني مستويات الدخل بالإضافة لتدني مستوى البنى التحتية كالشوارع وشبكات الصرف، وغيرها من المشاكل، وتقسم المخيمات الفلسطينية إلى مجموعتين، الأولى:

أقيمت إثر حرب 1948 ويسكنها اللاجئون الذين شردوا بعد هذه الحرب. أما المجموعة الثانية فقد أنشئت بعد حرب 1967 ويسكنها النازحون من الضفة الغربية والقطاع بعد وقوعها تحت الاحتلال الصهيوني.

#### المطلب الثاني: نشأة مخيمات اللاجئين الفلسطينيين

تعرض الشعب الفلسطيني منذ نكبة 1948 ومروراً بنكسة 1967 لمختلف سياسات الاحتلال الصهيوني، من قمع وتشريد وتشريد. كان نتيجة ذلك أن فقد الشعب الفلسطيني ممتلكاته، وأرضه، وأمواله، وأصبح مشتتاً في تجمعات وتشكيلات عرفت بـ"مخيمات اللاجئين" التي انتشرت داخل فلسطين وخارجها. واجه اللاجئون الفلسطينيون داخلها أوضاعاً سياسية واجتماعية واقتصادية غاية في البؤس والمعاناة.

وقسمت المخيمات من حيث تاريخ الانشاء مجموعة أقيمت بعد نكبة 1948 يسكنها اللاجئون الفلسطينيون الذين شردوا من مدنهم وقراهم، بلغ عددها 70 مخيماً. أما المجموعة الثانية فتضم المخيمات التي أنشئت بعد حرب 1967 ويسكنها النازحون الذين غادروا الضفة الغربية وقطاع غزة بعد أن أصبحت تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني. وقسمت المخيمات من حيث طبيعة الحياة إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: مخيم مدني (حضري): وهو غالباً ما يكون على أطراف المدينة أو داخلها، ونتيجة لذلك تنعكس طبيعة حياة المدينة على سكانه وأعمالهم، كمخيم بلاطه وطولكرم. ومخيم الوحدات ومخيم الزرقاء.

ثانياً: مخيم ريفي: تظهر على هذا المخيم حياة الريف وطبيعة عمل سكانه الزراعة والحرف البسيطة، وهي المخيمات التي توجد في مناطق ريفية، كمخيم الفارعة.

ثالثاً: مخيم بدوي تغلب على طبيعة حياة هذا المخيم الحياة البدوية البسيطة ويتميز مناخه بالصحراوي، وطبيعة عمل سكانه الرعي، كمخيم عقبة جبر.

بذلك أضحت المخيم حقيقة تاريخية جديدة تعكس حالة من القهر والحرمان فرضت على الفلسطينيين دونما أي اختيار منهم، أما من الناحية الجغرافية فهو قريب من المدينة لكن لا يعد منها فأغلب مخيمات اللاجئين بالقرب من المدن الرئيسية، والجزء الآخر يقع في حدود البلديات، كمخيم بلاطة، ومخيم طولكرم ومن الناحية الثقافية، يعد المخيم عنصراً جديداً يختلف عن النسيج الاجتماعي القائم ومن الناحية الاقتصادية فالمخيم ممنوع من الاندماج بدورة الإنتاج القائمة، إذ يحصل على موارده جاهزة والمخيم من الناحية السياسية يمنع المخيم من المشاركة والتمثيل في بعض الدول المضيفة.

المخيمات بالرغم من قرب العديد منها من المدن الرئيسية، لا زال يتمتع بخصوصية تميزه من ذلك المحيط. فقد شكلت المخيمات الفلسطينية نمطاً متميزاً يختلف كثيراً عن غيره من التجمعات القرى، والمدن، والبادية سواء من حيث التركيب أو البناء. فاحتفاظ المساكن، وسوء الشروط الصحية داخلها، والبيوت المتلاصقة، وضيق الطرق بينها لمحدودية المساحة الممنوحة، كل ذلك أسهم في جعل المخيم تجمعاً متميزاً من غيره من التجمعات. نتيجة لتلك الخصوصية لا يزال اللاجئون الفلسطينيون في المخيمات يعانون من الشعور بالعزلة، وعدم القدرة

على الاندماج بالبيئة المحيطة؛ فقدان اللاجئين الفلسطينيين لممتلكاتهم وأراضيهم بعد تهجيرهم منها، مما أفقدهم مكانتهم الاجتماعية التي ارتبطت بشكل أساسي بما يملك اللاجئ من هذه الأراضي. كما أن اللاجئين فقدوا مصدر دخلهم ومعيشتهم فأصبحوا عاطلين عن العمل بعد أن كانوا يعملون في أراضيهم، فعجزوا عن تلبية احتياجات أسرهم الأساسية، وأصبحوا يعتمدون على المساعدات الإنسانية المقدمة من المؤسسات الدولية كالاونروا ولم يعد لهم الدور في عملية الإنتاج، مما ساعد على شعور اللاجئين داخل المخيمات بالعجز وفقدان القوة والقدرة بعد أن كانوا في مدنهم وقراهم أصحاب الأرض والإنتاج. هذا العجز خلق لدى اللاجئ الفلسطيني داخل المخيم حالة من الاغتراب والعزلة، وأوجد بينهم وبين هذا المحيط تبايناً اقتصادياً واضحاً بعد فقدانهم لكل ما يملكون فالمخيمات الفلسطينية تفتقر للمشاريع الاقتصادية التي يمكن أن تسهم في الحد من مشكلة الفقر والبطالة داخلها، في الوقت الذي تتركز فيه المشاريع الاقتصادية في المدن الرئيسية المحيطة.

فقد أشارت دراسة قامت بها مؤسسة الشرق الأدنى للاستشارات عام (2006) أن 79% من سكان المخيمات اللاجئين الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر، مقابل 66% في كل من المدينة والقرية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تدنى الوضع المعيشي والاقتصادي لسكان المخيمات، وتأثير ذلك في شعورهم بالغربة وعدم الاندماج. ومن بين العوامل الأخرى التي شكلت عائقاً أمام اندماج سكان المخيمات الفلسطينية مع المحيط الخارجي تلك النظرة السلبية من ذلك المحيط تجاه اللاجئ الفلسطيني الذي ألصق به العديد من التهم، كالبائع للأرض، والهارب وغيرها، إذ أسهمت هذه النظرة بخلق شعور لدى اللاجئين بأن هذا المحيط يحتقرهم، ويتعامل معهم بدونية، الأمر الذي أوجد شعوراً بالحقد والعدوانية من قبل اللاجئ تجاه ذلك المحيط، وما صاحبها من أوضاع إنسانية قاسية عاشها اللاجئ منذ عهد اللجوء حتى وقتنا الحاضر. كل ذلك دفع اللاجئ الفلسطيني للتخوف

والتردد من إقامة علاقات مختلفة مع ذلك المحيط، الأمر الذي عزز من شعور اللاجئين بالعزلة، يقول أحد لاجئي فلسطين وساكن احد المخيمات "إن النظرة السلبية لأبناء المخيم ما زالت موجودة، ويرجع ذلك للأوضاع الصعبة التي يعيشها أبناء المخيم من مختلف النواحي خاصة الاقتصادية وضيق المكان والإمكانيات، مما أثر سلباً على نفسية أبناء المخيم وانعكس ذلك على طبيعة العلاقة بينهم وبين المحيط بهم، بحيث كان من الصعب أن يتقبل كل منهم لآخر وهذا ما تؤكده نتائج الدراسة التي قام بها الباحثون والتي أشارت إلى أن نسبة كبيرة من الذين أجريت عليهم الدراسة يشعرون بالدونية لوجودهم في المخيم، وآخرين يعانون من التوتر بسبب عيشهم في المخيم، بينما أشار آخرون يشعرون بالتمييز بينهم وبين السكان الأصليين

اما من الناحية السياسية، فاللاجئ الفلسطيني داخل مخيمات اللجوء في بعض الدول المضيفة، قد حرم من المشاركة بالحياة السياسية، كالانتخاب، والتمثيل، والمشاركة في صنع القرارات، وهذا بدوره عزز شعوره بالاغتراب والعزلة وعدم القدرة على التأثير في مجريات الأحداث السياسية المحيطة به، كما تخوف اللاجئون الفلسطينيون داخل المخيمات من المشاركة في الحياة السياسية؛ لأنهم يرون في ذلك محاولة لتذويب المخيم في البيئة المحيطة، وبالتالي تذويب لقضيتهم ولحق العودة، من هنا تباينت وجهات النظر بين اللاجئين حول المشاركة في الحياة السياسية من عدمها. بالرغم من كل هذه العوامل التي تحد من عملية اندماج اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات مع البيئة الخارجية، إلا أن هناك نوعاً من التداخل \_ وإن كان محدوداً \_ قد حدث بينهم وبين المحيط، كنشوء بعض حالات الدمج الناتجة عن الزواج والمصاهرة، وكذلك نشوء علاقات من الصداقة والمعرفة من خلال التحاق اللاجئين بالمدارس والجامعات في البيئة المحيطة. فقد أشارت دراسة حول الدمج الاجتماعي في فلسطين، إلى أن 46% من أبناء المخيمات لديهم معارف وصداقات



خارج حدود المخيم، وإن كانت هذه النسبة متواضعة، وتدل على التخوف من إقامة علاقات مع البيئة الخارجية، إلا أنها قد تكون مؤشراً إلى إمكانية تحقيق الدمج الاجتماعي بين أبناء المخيمات والمحيط الخارجي.

الفرع الاول: عوامل اسهمت في تمايز مجتمع اللاجئين الفلسطينيين عن غيره

**عوامل سياسية:** فالظلم السياسي المتمثل بالتهجير والتشريد الذي يشعر اللاجئين بأنهم دائماً مستهدفون من أعدائهم.

**عوامل اقتصادية:** فقد اللاجئون كل شيء، فهم يعانون أزمات اقتصادية، وارتفاع نسبة البطالة، وأزمة سكن، فالمخيمات أكثر المناطق ازدحاماً، وتندعم فيها المرافق العامة.

**عوامل اجتماعية:** وصحية: فمجتمع اللاجئين الفلسطينيين مجتمع فتي؛ فنسبة الذين تزيد أعمارهم عن (65) سنة قليلة تصل إلى 2%، كما أن وفيات الأطفال تبلغ نسبتها (33) لكل ألف. وبذلك بقيت المخيمات الفلسطينية في مختلف أماكن تواجدها، تجسد معاناة اللاجئين الذين هجروا من ديارهم وفقدوا ممتلكاتهم، وفي المقابل ظل المخيم رمزاً للنضال والمقاومة؛ فقد احتضن الثورة الفلسطينية في الخارج، أما في الداخل كان المخيم الأرض الخصبة لانطلاق الانتفاضة، وأسهم في بقاء قضية اللاجئين الشاهد الحي على سياسة الاحتلال الصهيوني

الفرع الثاني: المراحل العمرانية للمخيم

مرت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين منذ نشأتها بعدة مراحل عمرانية استجابة للعديد من التطورات التي أثرت في الشكل الخارجي للمسكن.

المرحلة الأولى "الخيمة": تمثلت هذه المرحلة بنصب الخيام في المناطق التي قدمتها الدول المضيفة، أو التي اشترتها أو استأجرتها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الاونروا فقد قامت الوكالة والجمعيات الخيرية، وكذلك الصليب الأحمر بتوزيع الخيام على اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات التي استقروا بها بعد عام

(1948) نتيجة لما تعرضوا له من تهجير وتشريد على يد الاحتلال الصهيوني. وقد عرف سكان للخيمة في ذلك الوقت، هما الشكل المخروطي، والشكل المستطيل الذي يتسع لأكثر من أسرة، واستمر الاحتفاظ بهذا النمط حتى منتصف الخمسينيات.

المرحلة الثانية "بيوت الوكالة": ومع الاستمرار في الزيادة السكانية للاجئين داخل المخيمات اختفت الخيام، وحلت مكانها الأبنية من طابق واحد وسقف من (الزينكو)، فقد قامت وكالة الغوث الدولية في النصف الثاني من الخمسينيات ببناء مساكن للاجئين الفلسطينيين داخل المخيمات عرفت بـ "غرف الوكالة"، توهي بضيق غرفها وصغرها، وقد ارتبط توزيع هذه الغرف بشكل أساسي مع عدد أفراد العائلة كما يلي الأسرة التي يبلغ عددها أقل من (5) أشخاص يمنحون غرفة تبلغ مساحتها 9 متر مربع. الأسرة التي يبلغ عددها من (6\_7) أشخاص يمنحون غرفة أكبر تبلغ مساحتها 12 متر مربع الأسرة التي يزيد عدد أفرادها عن (8) أشخاص، تقوم الوكالة ببناء غرفتين صغيرتين لها، أي ما مساحته (18) متر مربع للغرفتين المتلاصقتين.

أقيمت هذه الغرف؛ بشكل مؤقت على أمل أن تحل قضية اللاجئين الفلسطينيين بما يسمح لهم بالعودة، لهذا فعملية البناء لم تسمح بإمكانية بناء طوابق أخرى فوق هذه الغرف المتهاكلة، كما أضيف في هذه المرحلة غرف جديدة تستخدم كمطبخ، وحمام بنيا من مواد خشبيه، و(الزينكو)، والصفيح. ولا بد من الإشارة هنا أن هذه الخطوة المتمثلة باستبدال البناء بالخيام قد أوحى للاجئ بأن فترة الإقامة سوف تطول، وبالتالي تبدد الأمل في العودة، فانقسم اللاجئون إلى اتجاهين: مؤيد ومعارض لذلك المشروع. فالمعارضون رفضوا في المراحل الأولى للنكبة استبدال المنازل الإسمنتية بالخيام؛ لأنها تؤثر على إمكانية الإقامة الدائمة في مخيمات اللجوء، واعتبارهم ذلك محاولات تستهدف فرض مشاريع التوطين، وبالتالي التنازل

عن حق العودة. كما رأوا في ذلك تغييراً لمعالم المخيم الأصلي؛ فاستبدال البناء الثابت بالخيام فيه إلغاء للمخيم الحقيقي الذي يعد الشاهد على جرائم الاحتلال الصهيوني بحقهم. أما المؤيدون للفكرة فيرون أن في ذلك تحسناً لظروف اللاجئين الفلسطينيين وحياتهم داخل المخيم، وليس فيه أي مس بقضيتهم ولا بحقوقهم في العودة. إلا أن المشروع بقي قيد التنفيذ، ففي عام (1959) أعلن مدير الوكالة آنذاك عن عدم السكنية والمعيشية للاجئين الفلسطينيين داخل المخيمات، وليس فيها أي مس بقضية اللاجئين الفلسطينيين ولا بحقهم في العودة لديارهم. فالمخيمات وجود خيام في المخيمات الفلسطينية كافة. من هنا، ترى الباحثة أن هذه الخطوة - وهي استبدال البناء الثابت بالخيام - وسيلة بل ضرورة لتحسين الأوضاع الفلسطينية سواء بقيت فيها الخيام أم استبدل البناء الثابت بالخيام - تظل مخيمات، لم يغير ذلك في واقعها شيئاً، ولا يتعدى ذلك التحويل كونه تحسناً لظروف اللاجئين داخل هذه المخيمات. وهذا ما أشار إليه أحد سكان المخيمات حيث قال: "أن اللاجئين كانوا يعتقدون أنها فترة وتمضي وأننا سنعود إلى بلادنا فلم يفكر أحد في العمل أو حتى استبدال الخيمة التي كان يسكنها بيوت أسمنتية، ولكن بعد أكثر من عشر سنوات من التشرد أصبح واضحاً أن الأمر سيطول أكثر وعلينا السعي لحياة أفضل إلى أن نعود وهذا أيضاً ما أكدته لاجئي آخر حين قال: "لا علاقة بين الشعور بالاغتراب لدى اللاجئين وبين استبدال البناء الثابت بالخيام بل هي خطوة فقط لتحسين الوضع السكني وقد تساءل لاجئ آخر قائلاً: "هل على اللاجئين البقاء في العراء تحت البرد القارس ليدل على أنه لاجئ؟ وهل البناء والجدران التي تستر عرض اللاجئين وتحافظ على إنسانيته هي تفريط بحقه؟ وهل على اللاجئين أن يعي ش بما لا تقبل به الحيوانات حتى يثبت انه مناضل وباقي على حقه؟ فشعور الإنسان بداخله وليس بالمكان الذي يقطن به." أن هذا الإدعاء ومن يسوق له إنما يهدف للتهرب من المسؤولية تجاه اللاجئين وقضيتهم، فتحسين الأوضاع المعيشية داخل المخيمات

الفلسطينية هو واجب الجهات كافة لضمان صمود اللاجئين الفلسطينيين لحين عودتهم لديارهم ومدنهم، وهذا ما يؤكده العقلاء إذ يقولوا: "إن المخيمات المطورة تجد قوة وعزة أكثر وأكبر على العطاء وعلى النضال السياسي ومحاربة التوطين." بالتالي فإن أي تحسين لأوضاع اللاجئين الفلسطينيين لم يكن في يوم من الأيام تنازلاً أو بديلاً عن المطالبة بحق العودة، فمن حق اللاجئين أن يعيشوا بظروف معيشية جيدة، وليس في ذلك ما يتعارض مع حق العودة الذي يعد حقاً لا يمكن لأحد التنازل عنه. فقد أشار استطلاع للرأي حول اللاجئين الفلسطينيين قام به المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية إلى أن 70.8% من اللاجئين في المخيمات والمستطع أرائهم يؤيدون إجراء تحسينات وإعادة بناء لمنازل ومرافق في المخيمات نفسها وفي دراسة أخرى حول رأي اللاجئين الفلسطينيين في المخيم الذين يعيشوا فيه بتوسيع المخيم وانعكاسات ذلك على مختلف نواحي الحياة، أشارت إلى أن 83.5% من عينة الدراسة أجابوا أن توسيع أراضي المخيم سيخفف من حدة الازدحام السكاني في المخيم، وأن 79.6% يرون أن ذلك سيجسّن من نوعية البناء الموجودة في الأصل، بينما أجاب 72.7% بأن التوسيع سوف يعمل على إيجاد فرص عمل وبالتالي المساهمة في الحد من مشكلة البطالة في المخيم لكن مقابل ذلك هناك أطراف عدة تحاول من خلال تحسين أوضاع اللاجئين داخل المخيمات السعي لدمجهم، وبالتالي توطينهم في أماكن تواجدهم داخل هذه المخيمات.

وفيما يتعلق باندماج اللاجئين الفلسطينيين مع البيئة الخارجية نتيجة لهذا التحول، فقد تسهم هذه الفكرة في تحقيق نوع من الاندماج للاجئين الفلسطينيين مع البيئة المحيطة نتيجة تحسين ظروفهم السكنية والمعيشية والنفسية، وبالتالي تسهم في إيجاد نوع من الاستقرار لدى اللاجئين في المخيمات. وفي المقابل قد تسهم هذه الفكرة بشعور اللاجئين الفلسطينيين داخل مخيمات اللجوء بنوع من العزلة والافتراق؛ وذلك نتيجة لخصوصية التواجد داخل حدود المخيم، فمهما حدث من تحسن على

الأوضاع السكنية فيه فلا يزال وجود اللاجئين داخل المخيم يوحى بالمعاناة وحياة البؤس موازنة بالمحيط الخارجي.

### المطلب الثالث: مشكلة اللاجئين الفلسطينيين

تتمتع فلسطين بموقع جغرافي استراتيجي مهم؛ فهي تحتل قلب العالم العربي، مما جعلها محل أطماع العديد من الدول الاستعمارية التي كان لها الدور المهم في الوجود الصهيوني علارض فلسطين وما رافق ذلك من ظهور مشكلة اللاجئين الشعب الفلسطيني هو شعب عربي يعيش او كان يعيش في فلسطين التاريخية الضفة الغربية، قطاع غزة والارض المحتلة بشكل طبيعي قبل بدء الهجرات الصهيونية الحديثة، وجميع نسله من بعده. وهو جزء ممن يُطلق عليهم تسمية "شوام"، حيث تشكل فلسطين الجزء الجنوبي من بلاد الشام. بلغ التعداد العالمي للفلسطينيين في نهاية عام 2013 ما يقارب 11.8 مليون نسمة، اكثر من نصفهم بقليل يعيش كلاجئ خارج حدود فلسطين التاريخية، اما الجزء الاخر فهم يعيشون داخل حدودها، ولكن ليس بالضرورة في بلداتهم الاصلية، فنسبة كبيرة منهم ايضا لاجئون. تعود الاشارة الى الشعب الفلسطيني لاول مرة كشعب الى ما قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى، حيث طالب المؤتمر السوري الفلسطيني المنعقد في 21 سبتمبر 1921 بالاستقلال. اصبح مصطلح الشعب الفلسطيني بعد الهجرة التي تمت بعد حرب 1948، وفي اعقاب اعلان دولة العدو على ارض فلسطين التاريخية، وكذلك الهجرة الثانية بعد حرب 1967، لا يشير فقط الى البلد الاصيلي، بل ايضا الى الادراك لماض مشترك ودولة فلسطينية مشتركة. تاسست منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1964 لتقوم بتمثيل الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية، كما تقوم السلطة الوطنية الفلسطينية بالادارة المدنية لبعض مناطق الاراضي الفلسطينية المحتلة.

وقد تأسست الاخيرة سنة 1993 بعد توقيع الجانبين الفلسطيني والصهيوني على اتفاقية اوسلو، واتخذت من مدينة رام الله مركزاً لها. يأتي في اول المواد من الميثاق الوطني الفلسطيني ان:

الشعب الفلسطيني هو جزء من الامة العربية، وهم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون اقامة عادية في فلسطين حتى عام 1947 سواء من اخرج منها او بقي فيها، وكل من ولد لاب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين او خارجها هو فلسطيني.

نتيجة التهجير والاضطهاد الذي لحق بالكثير من الفلسطينيين، اعلنت هيئة الامم المتحدة سنة 1978 يوم 29 تشرين الثاني من كل سنة يوماً عالمياً للتضامن مع الشعب الفلسطيني، نظراً لانه في ذلك اليوم من عام 1947 اعتمدت الجمعية العامة قرار تقسيم فلسطين (القرار 181). ثم في سنة 2003 جُعل ذلك اليوم في 1 ديسمبر، وعادة ما يوفّر اليوم الدولي للتضامن فرصة لان يركز المجتمع الدولي اهتمامه على حقيقة ان قضية فلسطين لم تُحل بعد، وان الشعب الفلسطيني لم يحصل بعد على حقوقه غير القابلة للتصرف على الوجه الذي حددته الجمعية العامة، وهي الحق في تقرير المصير دون تدخل خارجي، والحق في الاستقلال الوطني والسيادة، وحق الفلسطينيين في العودة الى ديارهم وممتلكاتهم التي ابعدها عنها. استجابة لدعوة موجهة من الامم المتحدة، تقوم الحكومات والمجتمع المدني سنوياً بانشطة شتى احتفالاً باليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني. وتشمل هذه الانشطة، في ما تشمل، اصدار رسائل خاصة تضامناً مع الشعب الفلسطيني، وتنظيم عقد الاجتماعات، وتوزيع المطبوعات وغيرها من المواد الاعلامية، وعرض الافلام. قام الفلسطينيون بعدة ثورات ضد الوجود الصهيوني في فلسطين منذ بداية الهجرات اليهودية وحتى الفترة المعاصرة. وقد عرفت هذه الثورات باسم «الانتفاضات».

واختلفت الاسباب التي ادت الى قيام كل منها، لكنها جميعها تتمحور حول رفض الكيان الصهيوني والمطالبة بالحقوق المدنية والدينية للمسلمين والمسيحيين.

الفرع الاول : فلسطين في العهد العثماني.

بدا مصطلح "فلسطيني" يظهر بشكل واضح في العصر الحديث في الفترة المتأخرة من حكم الدولة العثمانية ليشير الى سكان الجزء الجنوبي من منطقة سوريا، او ما اطلق على جزء كبير منه متصرفية القدس الشريف. وهي فترة امتدت من 1834 وحتى 1917، مع ان معظم سكان فلسطين من العرب راوا انفسهم كعثمانيين. كانت فلسطين في السنوات الاخيرة من العهد العثماني من الناحية الادارية تقع في قسمين اداريين: الاول هو متصرفية القدس الشريف المرتبطة بوزارة الداخلية في استانبول، وكانت اقصية بئر السبع والخليل وغزة ويافا تابعة لها بالاضافة الى بيت لحم. والثاني: شمال فلسطين الذي كان يتبع لواءين: سنجد نابلس ومن اعماله طولكرم وجنين وطوباس وبيسان، وسنجد عكا، ومن اعماله صفد وطبرية والناصرة وحيفا. اما من الناحية العسكرية، فكانت فلسطين جزءاً من القيادة العسكرية العامة السورية. وكان سنجد عكا وسنجد عثماني يقع في ولاية بيروت. تمتد حدوده بين سنجد حوران ونهر الاردن شرقاً والبحر المتوسط غرباً، وسنجد نابلس شمالاً وسنجد بيروت جنوباً. اقتطع سنجد عكا ونابلس من ولاية سوريا والحقا بولاية بيروت عام 1888. في عام 1830، احتل المصريون فلسطين بقيادة محمد علي وابنه ابراهيم باشا. وقد ادى هذا الامر الى ظهور حركة تمرد ومقاومة شعبية، وخصوصاً ضد التجنيد. كان الفلاحون يدركون جيداً ان التجنيد يعني عملياً اكثر قليلاً من حكم الاعداء. فثار الناس في العديد من المدن، من اهمها القدس والخليل ونابلس، ابتداءً من شهر ايار عام 1834. وقد رد ابراهيم باشا على ذلك بارساله جيشا كبيراً، حيث استطاع اخيراً هزيمة المتمردين في 4 اب في مدينة الخليل.

ومع ذلك، ظل العرب في فلسطين جزء من الحركة الوطنية المناهضة للقومية العربية. وقد شهد عام 1834، إبادة كبيرة للسكان المحليين الفلسطينيين المسلمين واليهود في منطقة صفد. وقد أثرت هذه الأحداث على أعداد اليهود الفلسطينيين سلباً. وقد بلغ عدد السكان في عام 1882 حوالي 320,000 فلسطيني، منهم 25,000 من اليهود. لقد ظهرت الهوية الوطنية الفلسطينية المحلية في بداية القرن العشرين. في عام 1911، ظهرت في يافا واحدة من أقدم الصحف الفلسطينية اسمها "فلسطين". كما ظهرت أول المنظمات القومية الفلسطينية في نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث ظهر اثنان من الفصائل السياسية. أما المنتديات الأدبية، فقد هيمنت عليها أسرة النشاشيبي، التي اهتمت بتعزيز اللغة والثقافة العربيتين، للدفاع عن القيم الإسلامية لسوريا وفلسطين المستقلة. وقد دافعت عائلة الحسيني على ذات القيم فيما كان يعرف بـ "النادي العربي" الذي هيمنت عليه. أصدر المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في شباط 1919 بيانه الأول المعادي للصهيونية، ورفض الهجرة اليهودية من كل انحاء العالم الى فلسطين، بينما اعتبر اليهود الذين كانوا يعيشون في فلسطين قبل هذه الهجرة، مواطنين فلسطينيين. وقد أصبحت القومية العربية الفلسطينية حركة مميزة في الفترة بين نيسان/ و تموز من عام 1920 بعد اعمال شغب فلسطين 1920، ومؤتمر سان ريمو، وفشل الملك فيصل لاقامة مملكة سورية الكبرى.

بعد أن دخلت فلسطين تحت الحكم العثماني كباقي أجزاء الوطن العربي، وفي عهد السلطان العثماني عبد الحميد تملك اليهود أول أرض فلسطينية، وذلك عام (1854). وفي عهد عبد العزيز العثماني منحت الحكومة العثمانية اليهود أرضاً مساحتها (2600) دونم استمرت بعد ذلك الأطماع الصهيونية في فلسطين، لكن السلطان عبد الحميد الثاني تصدى لهذه الأطماع رغم كل الإغراءات التي استخدمها الصهاينة، فقد قال... "إنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي، فليحتفظ اليهود بملايينهم إذا مزقت إمبراطوريتي



لعلهم يستطيعون آنذاك بأن يأخذوا فلسطين بلا ثمن وبعد أن وصلت جماعة تركيا الفتاة لسدة الحكم العثماني عملت على تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بل ووفرت المجال للتقدم الصهيوني فيها ومع بداية القرن السابع عشر بدأ الضعف يدب في جسد الدولة العثمانية شيئاً فشيئاً. وفي ظل هذه الحالة التي وصلت إليها الدولة العثمانية ظهر مصطلح جديد (تقسيم أرض الرجل المريض). عندها بدأت أنظار الدول الأوروبية تتجه نحو الدولة العثمانية، وبرز ذلك جلياً بعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة ألمانيا وحليفها الدولة العثمانية. وبعد تقسيم الدولة العثمانية، وقعت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني، وبذلك فتحت الباب على مصراعيه أمام تدفق اليهود إلى فلسطين

#### الفرع الثاني: الانتداب البريطاني

كانت بريطانيا تستخدم مصطلح "فلسطين" للإشارة إلى جميع الأشخاص المقيمين بصفة قانونية في منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين أو ولدوا على حدودها، دون النظر إلى العرق أو الدين، أو مكان الولادة. وباستخدام هذا التعريف، أطلق على كل من المسلمين والمسيحيين واليهود اسم "فلسطينيين".

كان معنى كلمة "فلسطيني" قبل قيام دولة العدو يشير إلى أي شيء يرتبط بالمنطقة، وفيما يخص السياسة، قامت بريطانيا بتأسيس فوج عسكري في الحرب العالمية الثانية لمحاربة دول المحور، حيث كان يتألف من اليهود، أطلق عليه اسم "فوج فلسطين"، وقد تأسست شركات كبرى في المنطقة تحمل مسمى "فلسطين"، كما هو الحال مع شركة كهرباء فلسطين، التي تأسست في عام 1923 (والتي أصبحت في وقت لاحق شركة كهرباء العدو)، وشركة سكك حديد فلسطين، المؤسسة في عام 1920، والتي استولت عليها دولة العدو بعد النكبة لتصبح "شركة قطارات العدو".

بعد ازدياد هجرة اليهود إلى فلسطين خلال فترة الحكم العثماني سعت الصهيونية للحصول على موافقة الحكومة البريطانية لاستكمال أطماعها للسيطرة

على فلسطين. وبعد مباحثات بين الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية أصدر وزير الخارجية البريطاني اللورد (بلفور) في (2/11/1917) وعداً إلى اللورد اليهودي ( روتشيلد ) أعطى فيه اليهود حقاً في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، عندها فتحت الأبواب أمام استمرار الهجرة اليهودية. وما إن صدر صك الانتداب على فلسطين في (24/7/1922) حتى سارعت بريطانيا لتنفيذ ما وعدت به الصهيونية من التزامات في "وعد بلفور". فقد جاء في المادة الثانية من صك الانتداب:

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية واقتصادية وإدارية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي، وتعمل على الارتقاء بمؤسسات الحكم الذاتي. "وقد تمثل تنفيذ ذلك من خلال ممارستها سياسات عدة، أبرزها:

### شراء الأراضي

مكنت الحكومة البريطانية الحركة الصهيونية من الاستيلاء على أكبر قدر من الأراضي في فلسطين، فقد بلغ مجموع ما ملكه اليهود من حكومة الانتداب حوالي (500) ألف دونم، منها (200) ألف دونم دون مقابل. كما عملت على ترحيل قرى عربية بكاملها بعد أن قام اليهود بشراء أراضيها، وهم سكان (22) قرية في مرج بن عامر، وطردت (15.500) شخص من وادي الحوارث، وهذا يدل على أن ترحيل الفلسطينيين قد بدأ في عهد الانتداب البريطاني.

### التسليح :

قامت الحكومة البريطانية بتدريب الحركات والمنظمات الصهيونية وتسليحها، كذلك عملت على تشكيل وحدات قتالية عرفت بـ (كتائب البلماح) التي كان لها دور بارز في حرب (1948) ضد الجيوش العربية.

تشجيع الهجرة اليهودية: عزم البريطانيون منذ وعد (بلفور) وانتدابهم لفلسطين على تشجيع الهجرة اليهودية، بل وتسهيل كل السبل لتحقيق ذلك؛ فقد شهدت فلسطين موجات عديدة من

الهجرة اليهودية جاءت على مرحلتين، المرحلة الأولى قبل صدور صك الانتداب البريطاني، امتدت من (1880) حتى بداية الحرب العالمية الأولى. (1914) وقد بلغ عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين في هذه المرحلة حوالي (59) ألف مهاجر. أما المرحلة الثانية فكانت خلال الانتداب البريطاني لفلسطين، أي منذ عام (1922) ولغاية قيام (دولة صهيون)، إذ اشتملت هذه المرحلة على أربع موجات للهجرة اليهودية، وبلغ عدد المهاجرين اليهود خلالها حوالي (457) ألف مهاجر وبعد أن أدركت بريطانيا أن الحركة الصهيونية أصبحت على قدر كبير من القوة،

#### الفرع الثالث : القضية الفلسطينية وهيئة الامم المتحدة

اعتمدت الجمعية العامة في (29/11/1947) قرار رقم (181) القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية وأخرى عربية، ووضع القدس تحت الوصاية الدولية. وقد وافقت القيادة الصهيونية برئاسة (بن غوريون) على القرار فيما رفضه العرب والفلسطينيون. وفي أعقاب قرار التقسيم صدر قرار من الجمعية العامة بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين اعتباراً من أيار (1948)، وفي هذه الأثناء قامت المنظمات الصهيونية بالاستيلاء على مواقع الانتداب البريطاني، وتم الإعلان عن قيام دولة صهيون بعد قيام (دولة صهيون) دخلت جيوش الدول العربية إلى فلسطين، وحققت تقدماً على جبهات القتال كافة، مما تسبب ذلك في شعور الدولة الصهيونية بالخطر على مشروعها الاستعماري، وهذا ما دفع الدول الغربية الاستعمارية للتدخل والتوجه لمجلس الأمن لدعم (اليهود) ، فاتخذ المجلس بناءً على ذلك قرار رقم (50) القاضي بوقف إطلاق النار بين الجيوش العربية و(اليهود)، فرضت الدول العربية هذا القرار، ولكن مع استمرار الضغوط البريطانية اضطرت القيادة العربية القبوشل بالقرار، مما أفسح المجال للاحتلال في استعادة

قوته واستمرار السيطرة على المدن العربية وترحيل سكانها، وقد بلغ عدد اللاجئين عام (1948) (800) ألف لاجئ

وبهذا، تعتبر حرب 1948 البداية الفعلية للنكبة وقد نجم عن ذلك أن قسمت فلسطين إلى ثلاث مناطق جغرافية كالآتي: الأراضي التي احتلها اليهود بعد حرب عام (1948) وقد شغلت 77.8% من مساحة فلسطين. الضفة الغربية وتشغل 20.9% من مساحة فلسطين.

قطاع غزة ويشغل 1.3% من مساحة فلسطين. ولم تكتف دولة العدو بذلك، بل أقدمت على العدوان على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة عام (1967)، مما أدى إلى تهجير المزيد من الفلسطينيين فيما عرف بـ "حرب الأيام الستة"، وهو ما أسهم بدوره في زيادة عدد اللاجئين الفلسطينيين، إذ قدرت (الأونروا) أن (175.000) من اللاجئين المسجلين لديها قد هجروا للمرة الثانية، من بين هؤلاء (17.500) كانوا قد تركوا المنطقة المحتلة وذهبوا إلى سوريا، في حين ترك (7.000) قطاع غزة إلى مصر. وقدرت (الأونروا) عدد اللاجئين الجدد الذين هجروا لأول مره بحوالي (350.000)، منهم (100.000) هجروا من المناطق المحتلة إلى سوريا، في حين عبر الآخرون سيناء إلى مصر، وهجر الباقون من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن.

#### المطلب الرابع: أساليب الاحتلال التي أدت إلى تهجير الفلسطينيين

تعددت الأساليب والوسائل التي استخدمها الاحتلال الصهيوني وذلك بهدف تشريد الفلسطينيين واقتلاعهم من أرضهم، ومن أبرز هذه الأساليب ما يأتي:

لجأ الاحتلال الصهيوني لاستخدام العديد من الوسائل الإرهابية التي تمثلت في نسف المنازل، وإلقاء القنابل على المدنيين في الأماكن العامة، وتدمير قرى بأكملها، إضافة لقيامهم بأعمال السلب والنهب للممتلكات العامة والخاصة و ارتكاب المجازر والمذابح حيث ارتكب الاحتلال الصهيوني العديد من المجازر

بحق السكان الفلسطينيين، وكان من أبرزها مجزرة دير ياسين (9/4/1948) التي استشهد فيها أكثر من (250) فلسطينياً، جلهم من النساء والأطفال والشيوخ العزل، إذ تعد هذه المجزرة الأكثر عنفاً وإسهاماً في التهجير الجماعي للفلسطينيين. إضافة لذلك، ارتكب الاحتلال الصهيوني العديد من المجازر بحق المدنيين، من بينها مجزرة قرية (أبو شوشة) (14/5/1948)، ومجزرة قبية (15/10/1953)، وغيرها من المجازر التي أدت إلى استشهاده المئات من المدنيين. واستخدم العدو الصهيوني سياسة الطرد المباشر مثل ذلك من خلال إجبار المدنيين الفلسطينيين على ترك منازلهم.

واللجوء إلى الدول المجاورة، فقد استخدم الاحتلال ما عرف بخطة (د) أو (دالت بالعبرية)، التي وضعت من قيادة (الهaganة) وأقرت في (10/3/1948)، وتقوم على محاصرة المدن الفلسطينية من الجهات الثلاث على شكل حرف (د)، وترك الجهة الرابعة خالية بهدف مغادرة

المدنيين من خلالها، واستخدمت هذه السياسة لطرده سكان قرية سعسع، وقرية صفص،

وبغريها من القرى الفلسطينية وقد ورد على لسان الجنرال (يجال ألون) قائد البلماح - وحدة كوماندو تابعة للهaganة - قوله: "لقد كنا تركنا الخطوط الخلفية مفتوحة من أجل المساعدة في مغادرة السكان". هكذا سعى الاحتلال لجعل فلسطين خالية من السكان بطرد الأهالي من قراهم ومدنهم، فقد كتب (يوسف فايتس) مسؤول الصندوق القومي اليهودي: "لا يوجد متسع لكلا الشعبين في هذه البلاد... ولا توجد طريقة أخرى سوى طرد العرب إلى البلدان المجاورة، طردهم جميعاً دون الإبقاء على قرية واحدة أو قبيلة واحدة

لجأ الاحتلال لاستخدام العديد من أساليب الحرب النفسية ضد المدنيين الفلسطينيين بهدف دفعهم لمغادرة مدنهم وقراهم، من بينها كتسريب أخبار المجازر

"سياسة الهمس وصف (أيجال ألون) القائد العسكري لمنظمة بالمخ هذا الأسلوب: "هو أن يهمس اليهودي في أذن صديقه العربي بأن هناك قوات يهودية كثيرة ستأتي، لذا من الأفضل الرحيل قبل فوات الأوان وقبل وصول القوات اليهودية." ونتيجة لذلك يقول (ألون): أصبحت مناطق واسعة نظيفة من العرب. كما عمل الاحتلال على إيصال أخبار المجازر الجماعية وما رافقها من قتل وهدم واغتصاب إلى المدنيين الفلسطينيين؛ بهدف بث الرعب في نفوسهم ليقوموا بإخلاء مدنهم وقراهم. ففي مدينة القدس قامت مجموعة من (الأرغون) ببث إنذارات للسكان العرب جاء فيها: "إذا لم تتركوا بيوتكم، فإن مصيركم سيكون مثل مصر دير ياسين..انج بنفسك، فإن الطريق إلى أريحا مفتوح . وبث الاشاعات حيث تنوعت أساليب الاحتلال في بث الإشاعات لإضعاف نفوس المدنيين الفلسطينيين، كالإدعاء بوصول إمدادات عسكرية لمنطقة معينة، واستعدادها لمهاجمة القرى. وقد عمل الاحتلال على بث الإشاعات من خلال محطات إذاعية جاء فيها: "إن وباء التيفوس والهواء الأصفر سينتشران في المدن والقرى خلال شهري ابريل ومايو، وأن المعركة الجدية ستبدأ فور انسحاب الإنجليز، وإن الطرق الرئيسية سوف تغلق بعد أيام معدودة واصدار القوانين فقد أصدر الاحتلال قوانين عدة ذات الصلة بحقوق المواطنة والجنسية كان لها الدور الكبير في منع عودة اللاجئين الفلسطينيين لديارهم، ومن بين هذه القوانين، قانون الأملاك المهجورة الذي يقوم على استيلاء الاحتلال على ممتلكات الفلسطينيين.

بعد استعراض أبرز الأساليب والوسائل التي اتبعها الاحتلال بهدف تهجير الفلسطينيين واقتلاعهم من مدنهم وقراهم، و أن هذه الأساليب هي الأسباب الحقيقية وراء تشريد الفلسطينيين وتهجيرهم، بخلاف ما يقدمه الاحتلال من حجج لأسباب تهجير الفلسطينيين من مدنهم وقراهم. فقد ادعى الاحتلال أن القادة والجيوش العربية أصدرت أوامره للفلسطينيين بالرحيل ريثما تتمكن الجيوش العربية من

القضاء على "الدولة اليهودية"، بالإضافة إلى الادعاء أن قضية اللاجئين هي نتيجة للحرب التي بدأها العرب. وهذا ما أكد عليه (اسحق رابين) حين قال: "إن مسؤولية اللاجئين يتحملها أولئك الذين شنوا حرباً عام (1948).

لكن هناك العديد من الأدلة والبراهين تفند هذه الإدعاءات، من بينها ما ورد في تقرير أعده الوسيط الدولي (الكونت برنادوت) حول الأسباب الحقيقية للجوء جاء فيه:

جاءت هجرة عرب فلسطين الجماعية نتيجة الهلع الذي سببه القتال في مناطقهم، والشائعات المتعلقة بأعمال إرهاب وطرده حقيقية أو مزعومة." دليل آخر على زيف ادعاء الاحتلال، نشر قسم الاستخبارات في الجيش الصهيوني في حزيران (1984) مستنداً يحلل "أسباب خروج العرب من فلسطين"، وهي:

1. الاعتداء على المدن والقرى العربية، كان تأثيره من مجمل أسباب الهجرة 55 %.
2. الأعمال الإرهابية وأبرزها المذابح، كان لها من التأثير 15 %.
3. الحرب النفسية، ولها من التأثير 2 %.
4. تحذير السكان بإخلاء منازلهم، كان لها من التأثير 5 %.
5. الخوف والشك في قدرات القوات العربية، وله من التأثير 11 %.

الفرع الاول: موجات اللجوء

أدى استخدام الاحتلال الصهيوني مختلف أساليب القمع والترهيب ووسائله بحق المدنيين الفلسطينيين إلى تهجير الآلاف منهم وطردهم على شكل موجات

الموجة الأولى: (من كانون أول 1947\_ آذار: 1948 ) كان ذلك نتيجة لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام (1947) والقاضي بتقسيم فلسطين، وقد أدى إلى اندلاع المواجهات بين الفلسطينيين والحركات الصهيونية التي قامت بشن

العديد من الهجمات على الفلسطينيين، مما أدى إلى نزوح حوالي (30) ألف فلسطيني في تلك الفترة.

الموجة الثانية (من آذار 1948 \_ حزيران 1948): نتجت هذه الموجة بعد الأعمال الإرهابية التي قامت بها العصابات اليهودية، خاصة ارتكابهم لمجزرة دير ياسين التي راح ضحيتها حوالي (250) شخصاً، إضافة لقيامهم باحتلال العديد من المدن والقرى على رأسها القدس، مما أثار الهلع في نفوس الفلسطينيين، وأدى إلى نزوح حوالي (200\_300) ألف فلسطيني.

الموجة الثالثة: (من 9 تموز \_ 18 تموز 1948): نتجت هذه الموجة بعد قيام القوات الصهيونية باحتلال مناطق اللد والرملة، في عملية استمرت عشرة أيام، ونتج عن ذلك لجوء حوالي (100) ألف فلسطيني إلى لبنان والأردن وقطاع غزة

الموجة الرابعة (من تشرين أول \_ تشرين ثاني 1948): نتجت عن قيام الاحتلال باجتياح عدة مدن وقرى عربية، كأسدود، وبئر السبع خلال ما عرف بعمليات "الضربات العشر"<sup>(1)</sup> وقد أدى هذا إلى نزوح حوالي (150\_200) ألف فلسطيني وصلوا إلى غزة وجبال الخليل.

---

1 - العصابات الصهيونية أطلقت اسم (الضربات العشر) على عمليات الاجتياح القوية الضربة الاولى: ضربة تحويل الماء الى دم الضربة الثانية: ضربة الضفادع الضربة الثالثة: ضربة البعوض الضربة الرابعة: ضربة الذبان الضربة الخامسة: ضربة البوبا في المواشي الضربة السادسة: ضربة الدماطل الضربة السابعة: ضربة البرد الضربة الثامنة: ضربة الجراد الضربة التاسعة: ضربة الظلام الدامس الضربة العاشرة: ضربة موت الإيكار



## المطلب الخامس: اللاجئون الفلسطينيون في اتفاقيات السلام

فشلت جهود وسيط الأمم المتحدة إلى فلسطين، وكذلك لجنة التوفيق في الوصول لحل الصراع العربي - الصهيوني بشكل عام، ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين بشكل خاص، إلا أن المحاولات والجهود الدولية استمرت لتحقيق تلك التسوية. ففي أعقاب حرب حزيران عام (1967) تبنى مجلس الأمن القرار رقم (242) الذي حدد مبادئ السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط، وأكد على ضرورة إيجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين وانطلاقاً من ذلك تواصلت المحاولات لإيجاد تسوية لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وذلك من خلال عقد العديد من الاتفاقيات والمؤتمرات السلمية التي بدأت من (1991) مروراً (بأوسلو) (1993) واتفاق غزة أريحا (1994)، (وأوسلو) (1995)، وغيرها، إلا أن أياً من هذه المشاريع لم يخرج إلى النور، وظلت قضية اللاجئين الفلسطينيين من أعقد قضايا المفاوضات وأصعبها. ومن أهم الملاحظات على تلك الاتفاقيات والمؤتمرات ما يلي: عملت الاتفاقيات على ترحيل البحث في القضايا المهمة، وعلى رأسها قضية اللاجئين الفلسطينيين إلى مرحلة لاحقة، وهي ما أطلق عليها مفاوضات الوضع النهائي. استندت العملية السلمية إلى قرارات مجلس الأمن (242) و(338) الصادرين في أعقاب حرب حزيران (1967) وحرب (1973)، فهما يعالجان الصراع الفلسطيني - الصهيوني بعد عام (1967)، وبالتالي تجاهلا مصير اللاجئين الفلسطينيين عام (1948).

استبعدت معظم الاتفاقيات القرار (194) واكتفت بقراري (242) و (338) للتعامل مع قضية اللاجئين، فيما يشير إلى التنازل عن حق العودة، كمؤتمر مدريد، واتفاق أوسلو وغيرها بقيت قضية اللاجئين الفلسطينيين خاصة بعد توقيع اتفاق (أوسلو) عام (1993) تبحث بإطارها النظري، ومن خلال مفاوضات متعددة

الأطراف، وضمن ما يعرف بمفاوضات تاكنبرغ،<sup>(١)</sup> لكس، وضع اللجنة الرباعية (الأردنية، والفلسطينية، والصهيونية، والمصرية) التي لم تسفر حتى الآن عن عودة أي لاجئ فلسطيني ففى عام (1948)، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار (194) القاضي بـ "وجوب السماح بالعودة في أقرب تاريخ عملي للاجئين الراغبين بالعودة إلى ديارهم، والعيش بسلام مع جيرانهم." وقد أسند تنفيذ هذا القرار إلى لجنة التوفيق الخاصة بفلسطين التابعة للأمم المتحدة، لكن دولة العدو رفضت، وبشكل مستمر، عودة هؤلاء اللاجئين باستثناء أعداد قليلة في إطار ما عرف بجمع شمل العائلات. وبعد أن أصبح جلياً أن دولة العدو متمسكة بسياساتها

بعد مرور واحد وسبعين عاماً على نشوء قضية اللاجئين الفلسطينيين ما زالت هذه القضية دون حل، فمنذ البداية كانت العودة الطوعية إلى الوطن هي الحل الأنسب للمجتمع الدولي للخروج من تلك المشكلة. بناءً على ذلك، تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين بدأ المجتمع الدولي بالبحث عن حلول أخرى للقضية وقد توالى المشاريع التي تسعى لإيجاد حل لقضية اللاجئين الفلسطينيين، إذ تعددت أشكالها وتنوع مقدموها، فمنهم من اقترح التوطين والاستيعاب، ومنهم من اقترح التعويض، وآخرون اقترحوا العودة، وهناك من قدم حلولاً تجمع بين أكثر من حل من هذه الحلول. ومن بين الجهات التي قدمت العديد من الحلول والمشاريع لإنهاء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ما يلي:

---

1- لِكْس تاكنبرغ يعمل لدى الاونروا منذ سنة 1989، ونفذ مهمات متعددة في انحاء الشرق الاوسط كافة. كُلف حديثاً مهمة قيادة عملية اعادة تاهيل مخيم جنين والمخيمات الاخرى في الضفة الغربية، في اعقاب الاجتياح الي في نيسان/ابريل 2002. درس القانون الدولي في جامعتي امستردام ونايميغن في بلده الام هولندا. وقبل انضمامه الى الاونروا، كان يعمل لدى مجلس اللاجئين الهولندي. نشر دراسات كثيرة عن الوضع القانوني للاجئين، ولا يزال على صلة بالمجال الاكاديمي الى جانب عمله في الاونروا .

## الفرع الأول: مشاريع صهيونية

قدمت دولة العدو مشاريع وحلول عديدة تقوم في مجملها على رفض حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى مدنهم وقراهم التي هجروا منها، كذلك العمل من خلال هذه المشاريع والحلول على حل القضية حلاً اقتصادياً يسهم بدوره في دمج اللاجئين الفلسطينيين في أماكن تواجدهم داخل الدول المضيفة؛ بهدف تصفية مشكلتهم وإنهاء قضيتهم.

### خطة يوسف فايس

ففي 5/6/1948 تقدم مدير الصندوق القومي اليهودي فايس لرئيس حكومة دولة العدو (دافيد بن غوريون) بخطة تحول دون عودة اللاجئين لديارهم من خلال إيجاد واقع جديد يستحيل معه عودة اللاجئين، تمثل بما يلي: تدمير أكبر عدد ممكن من القرى والمدن الفلسطينية، ومنع العرب من العمل في أراضيهم، وإصدار قوانين تمنع اللاجئين من العودة لديارهم، وترك المجال لليهود بالاستيطان بالمناطق العربية المهجورة لمنع عودة اللاجئين، والقيام بحملات دعائية لمنع عودة اللاجئين، والقيام بمساعدة الدول العربية لاستيعاب اللاجئين فيها. وقد وافق (دافيد بن غوريون) على الخطة، لكن رفض البند السادس؛ لأنه لم يكن على سلم أولوياته في ذلك الحين. للولايات المتحدة الأمريكية التي تقوم على استعداد (دولة العدو) جمع أموال بهدف تعويض اللاجئين الفلسطينيين بشرط توطينهم في الدول المضيفة لهم مشروع ليفي إشكول: في عام (1965) قدم (ليفى إشكول) مشروعاً بين في الجزء الأول منه استعداداً للإسهام المالي في عملية توطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول المضيفة، في حين هدف الجزء الثاني من المشروع لإعطاء دولة العدو حرية التبادل التجاري مع الدول العربية .

مشروع يغثال ألون: في عام (1967) تقدم وزير الخارجية الصهيوني بمشروع لتصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين، ويقوم على إنكار مسؤولية دولة

العدو عن قضية اللاجئين الفلسطينيين، ويتهم الدول العربية بذلك، كما دعا لنقل عدد من اللاجئين الفلسطينيين إلى سيناء، بغض النظر عن قبول أو رفض مصر لذلك .

مشروع أرئيل شارون: في عام (1971) تقدم (شارون) باقتراح لتصفية المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وهدمها، وكذلك توطين اللاجئين الفلسطينيين في منازل تبنى لهم في مدن الضفة الغربية ومدن داخل (دولة العدو).

دراسة شلومو غازيت: في عام (1994) قدم (غازيت) رئيس الاستخبارات الإسرائيلية دراسة بعنوان: "قضية اللاجئين الفلسطينيين، قضايا الحل الدائم من منظور إسرائيلي"، اشتملت حلاً لقضية اللاجئين الفلسطينيين من خلال عودة بعض لاجئ (1948) ونازحي (1967) إلى منطقة الحكم الذاتي وفقاً للاتفاقيات الصهيونية الفلسطينية، أما باقي اللاجئين الفلسطينيين فيتم استيعابهم في الدول المضيفة، والعمل على حل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الاونروا)، ونقل صلاحياتها للسلطة الفلسطينية والدول المضيفة. أما التعويض المادي فقد قسم لقسمين: جماعي لدمج اللاجئين الفلسطينيين وتوطينهم في أماكن إقامتهم، وشخصي يصرف للعائلات بمقدار (10) آلاف دولار للعائلة، دون اخذ اعتبار للممتلكات المفقود.

#### الفرع الثاني: مشاريع دولية

لم يختلف الموقف الدولي كثيراً عن الموقف الصهيوني فيما يتعلق بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وذلك إما بالتوطين والاستيعاب في أماكن الإقامة، أو التعويض عن الممتلكات، أو بالاثنتين معاً. وقد قدمت مشاريع دولية عدة بهذا الخصوص من أبرزها:

مشروع دالاس: اقترح وزير الخارجية الأمريكي (ايزنهاور) في (1956) مشروعاً يقوم على

عودة بعض اللاجئين الفلسطينيين، وتوطين بعضهم الآخر في الدول العربية

مشروع جوزيف جونسون: تقدم مندوب الرئيس الأمريكي (جون كندي) عام

(1961) بمشروع يقوم على تعويض اللاجئين الفلسطينيين، وتوطينهم بعيداً عن وطنهم.

مشروع سايروس فانس: اقترح وزير خارجية الولايات المتحدة (فانس) عام

(1969) مشروعاً يقوم على توطين اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، ولبنان، وسوريا، وقطاع

غزة، إضافة لتعويضهم.

مشروع هنري كسنجر: تقدم وزير خارجية أمريكا (كسنجر) عام (1973) بمشروع يقوم

على توطين ثلثي اللاجئين في الأردن، والثلث الباقي في سوريا مع دفع تعويضات لهم.

مشروع سيفتاس: في عام (2006) خرج المشروع عن تقرير أعدته بعثة بريطانية تحت

مسمى تقصي أدلة، إذ قامت تلك البعثة بزيارة لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الشرق

الأوسط عام (1999)؛ بهدف إلغاء حق العودة، وتوطين اللاجئين الفلسطينيين، والقضاء على

شرعية تمثيل (م.ت.ف)، واستبدال هيكلية مدنية سياسية بها؛ لتكريس الشتات، والإسهام في

التوطين

الفرع الثالث: مشاريع الأمم المتحدة

قدمت الأمم المتحدة أيضاً العديد من الاقتراحات والحلول لحل مشكلة اللاجئين

الفلسطينيين، ومن بين هذه الحلول ما يلي:

بعثة غوردن كلاب: قامت الأمم المتحدة عام (1949) بإرسال بعثة لعدد

من الدول العربية؛ بهدف دراسة اقتصادياتها، والتعرف إلى مدى قدرتها على

استيعاب اللاجئين الفلسطينيين، إذ أوصت البعثة بإيجاد برامج للأشغال العامة،

كالمياه وغيرها للاجئين، كذلك العمل على تأسيس صندوق لدمج اللاجئين بتكلفة (49) مليون دولاراً تقدم الولايات المتحدة 70% منها بهدف إقامة مشاريع تنموية.

مشروع جون بلانديفورد: عام (1951) تقدم المفوض العام لوكالة الغوث التابعة للأمم المتحدة بمشروع اقترح فيه تخصيص (250) مليون دولاراً لدمج اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية

مشروع داغ همرشولد: في عام (1959) تقدم الأمين العام للأمم المتحدة بصيغة مشروع يقترح فيه استمرار الأمم المتحدة بمساعدة اللاجئين الفلسطينيين، إضافة لإقامة برامج لتأهيل قدرات اللاجئين وتنميتهم؛ لإغاثة أنفسهم والاستغناء عن مساعدات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الأونروا كما سعت الأمم المتحدة، ومن خلال وكالة الغوث الدولية التي بدأت أعمالها منذ عام (1950)، إلى توطين جزء من اللاجئين الفلسطينيين، إذ اقترحت الوكالة بأن يتم إنشاء صندوق لدمج اللاجئين الفلسطينيين وتوطينهم، إضافة لذلك اقترحت الوكالة عام (1951) إزالة المخيمات، وتحسين مستوى المعيشة للاجئين، وطرحت برنامج الاعتماد على النفس عام 1954 الذي يضمن تقديم قروض فردية، وتأهيل مهني للاجئين .

#### الفرع الرابع: مشاريع عربية

أسهمت العديد من الدول العربية في المحاولات المستمرة لإيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وقد تقدم العديد منها بمشاريع وحلول في سبيل تحقيق ذلك، ومن أهم المشاريع ما يلي:

مشروع الجزيرة: في عام (1949) قدم الرئيس السوري (حسني الزعيم) مشروعه الذي اقترح فيه توطين (350) ألف لاجئ فلسطيني في منطقة الجزيرة شمال سوريا.

مشروع بورقبيه: قدم الرئيس التونسي (بورقبيه) عام (1965) مشروعاً يقضي بحل مرحلي يتم خلاله إرجاع ثلث المساحة التي احتلتها (إسرائيل) للعرب،

ويعود اللاجئين إلى دولتهم الجديدة، إضافة لعقد مصالحة بين العرب و ( دولة العدو )

مشروع الملك حسين: في (1972) طالب الملك (حسين) من خلال مشروع تقدم به بعودة نازحي عام (1967)، وضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة باللاجئين لكي تتم العملية السلمية

مشروع الملك فهد: تقدم به عام (1981)، طالب فيه بحق الفلسطينيين بالعودة أو التعويض، وكذلك انسحاب ( دولة العدو ) من أراضي عام (1967)، ووضع الضفة الغربية وغزة تحت وصاية الأمم المتحدة مع الاعتراف (ب دولة العدو )، وهو أول مشروع يدعو إلى الاعتراف بدولة العدو

المبادرة السعودية: تقدمت السعودية في آذار (2002) بمبادرة عربية من أجل السلام، وفيما يتعلق بقضية اللاجئين الفلسطينيين نصت المبادرة على ضرورة التوصل لحل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يتم الاتفاق عليه بمقتضى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 الفرع الخامس: مشاريع فلسطينية صهيونية

مشروع سري نسبية وعامي أيلون: في عام (2002) عقد لقاء جمع بين سري نسبية مسؤول ملف القدس، (وعامي أيلون) رئيس جهاز الأمن الداخلي، أسفر عن إصدار وثيقة تنص على إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح في الضفة الغربية وقطاع غزة، وإسقاط حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، وحقوقهم المترتبة على تهجيرهم، كذلك العمل على توطينهم في أماكن أقامتهم، أو في بلد ثالث، أو السماح بعودة محدودة لمن يتاح لهم للدولة الفلسطينية.

وثيقة اكس آن يروفانس: قامت مجموعة فلسطينية برئاسة صائب بامية المستشار الاقتصادي للاتحاد العام للصناعات الفلسطينية عام (2007) بصياغة وثيقة قدمت (لدولة العدو)، ونالت الموافقة بتوقيع القائم بإعمال رئيس الوزراء (حاييم

رامون) تقترح إسقاط حق العودة مقابل التعويض، وتوطين نسبة من اللاجئين الفلسطينيين في أماكن تواجدهم مع تلقيهم تعويضات مالية، وبحسب الوثيقة فإن تكلفة حل مسألة العودة تتراوح بين (55 و85) مليار دولار. وفيما يتعلق بتعويض اللاجئين الفلسطينيين، فقد أشارت دولة العدو إلى أن هذا المبدأ وارد، ولكن على أساس أن أملاك المهاجرين اليهود تساوي أملاك اللاجئين الفلسطينيين. وأما موقفها من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الاونروا)، فتتظر إليها من خلال كونها مؤسسة وجدت لتصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين للقضاء على آمالهم بالعودة لديارهم التي هجروا منها، وذلك من خلال قيامها بتحسين ظروفهم المعيشية والاقتصادية في أماكن تواجدهم، وبالتالي الإسهام في دمجهم في تلك المجتمعات إضافة لذلك ترى دولة العدو في القرار رقم (194) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنه غير ملزم بالنسبة لها من الناحية القانونية، وأنه قرار كغيره من قرارات الجمعية وهناك العديد من الجهات الأوروبية قدمت توجهات ومواقف من قضية اللاجئين الفلسطينيين، ويمكن الملاحظة أن هذه المواقف تمتاز، بشكل عام، بتأييد القرارات الدولية فيما يتعلق بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة. هذه المواقف عبر عنها الرئيس الفرنسي (جاك شيراك) في أثناء زيارته لفلسطين في (23/10/1996)، إذ قال: "قد أصبح الفلسطينيون وهم ضحايا تاريخ لم يكن تاريخهم شعباً بلا أرض، عاشوا المحن والهجرة الجماعية." وأكد أيضاً، على أن " (فرنسا) لن تنسى شتات الشعب الفلسطيني الذي يشكل غالبية الأمة الفلسطينية، ويتوق إلى أرض وطنه." ولكن الدول الأوروبية، وحتى لا تصادم مع المواقف الصهيوني الأمريكي، تحرص على عدم التطرق للجانب السياسي من قضية اللاجئين الفلسطينيين، خاصة فيما يتعلق بحق العودة، وبالمقابل تحرص على تحسين حياة اللاجئين من خلال تقديم المساعدات المادية لهم



## الفرع السادس: التوجهات والمواقف العربية

تباينت الدول العربية في توجهاتها ومواقفها من قضية اللاجئين الفلسطينيين لتباين الظروف السياسية والاجتماعية فيها؛ فبعض هذه الدول عملت لخدمه قضية عودة اللاجئين الفلسطينيين لديارهم، وبعضها الآخر سعى للتخلص من الفلسطينيين خوفاً من التوطين، ودليل ذلك ما قامت به دولة الكويت عام (1991) من إبعاد أكثر من (300) ألف فلسطيني من أراضيها، فيما سمي بالهجرة الثالثة للفلسطينيين، أي بعد هجرتي 1948 و1967 ولكن يمكن التأكيد على مجموعة من التوجهات والمواقف التي اشتركت فيها تلك الدول تجاه هذه القضية، منها: التأكيد على حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة، ورفض مبدأ التوطين. و دعت الدول إلى ضرورة استمرار وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الاونروا) عملها. والتمسك بالقرار رقم (194) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلق بحق العودة. والعمل على تقديم التسهيلات كافة للاجئين الفلسطينيين لتحسين ظروف معيشتهم.

فالتوجهات والمواقف الفلسطينية منذ نكبة عام (1948) بقي الموقف الفلسطيني من قضية اللاجئين ثابتاً، يقوم على أساس حق العودة والتعويض لمن شردوا من ديارهم ومدنهم، ورفض الطروحات المقدمة والهادفة لحل مشكلة اللاجئين كافة من خلال التوطين أو التأهيل أو التعويض، معتمدين في موقفهم هذا على القرارات الدولية، وأهمها قرار (194) الذي يؤكد على عودة اللاجئين الفلسطينيين وتعويضهم. لكن هذا الثبات في الموقف لم يدم، ففي بداية التسعينيات بدأت هذه المواقف بالتراجع، خاصة بعد توقيع اتفاقيات السلام مع الاحتلال، إذ تم من خلالها تأجيل بحث قضية اللاجئين الفلسطينيين إلى المراحل النهائية. فانتقال مفهوم العودة لمفهوم لم الشمل عند الفلسطينيين، وكذلك التركيز على قضايا تأهيل اللاجئين الفلسطينيين ودمجهم بدل العودة، يدل على بداية قبول الفلسطينيين

للتصور الصهيوني لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، بل والانسياق معه. توجهات اللاجئين الفلسطينيين ومواقفهم لا يزال اللاجئين الفلسطينيون متمسكين بحقهم في العودة لمدينتهم وقراهم التي أجبروا على الخروج منها. وانطلاقاً من ذلك فهم يرفضون جميع المخططات الهادفة لتصفية قضيتهم، وذلك من خلال إعادة توطينهم في الدول المضيفة لهم، ويؤكدون بأن حقوقهم المشروعة بالعودة لديارهم غير قابلة للتفاوض أو التصرف من قبل أي جهة كانت، وأن جميع المعاهدات والاتفاقيات التي تحرمهم من حقهم في العودة والتعويض باطله ولاغيه وإسهاما في التأكيد على حقهم في العودة، عمل اللاجئين الفلسطينيون على إنشاء اللجان والمؤسسات الأهلية؛ بهدف إبقاء قضيتهم حية في مختلف المحافل العربية والدولية، إذ يرى اللاجئين الفلسطينيون بأنه تم استبعادهم من العملية السلمية، لذلك فلا إمكانية للتوصل للسلام دون تضمين قضيتهم في أي تسوية سلمية وحلها من خلال ذلك وقد تكونت لدى اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات نظرة سلبية تجاه السلطة الوطنية الفلسطينية والتي تنظر لنفسها كدولة مضيضة متحللة من أي جهود لتحقيق التنمية وإحداث التطوير داخل المخيمات، هذه النظرة السلبية موجودة منذ قدوم السلطة الفلسطينية، ويعود ذلك إلى أن كل طرف ينظر للآخر وكأنه العدو الأول له مع أن السلطة حاولت أن تخفف من المعاناة الموجودة من خلال توفير عدد لا بأس به من شباب المخيمات، وكذلك إقامة المقرات الطبية بالقرب منها، مثل الخدمات الطبية بمخيم العين ومخيم عسكر. بينما يرى آخرون أن ما تتعرض له السلطة من ضغوط وما تلتزم به من اتفاقيات دولية هو المحرك لمواقفها تجاه اللاجئين الفلسطينيين، فالسلطة الفلسطينية انبثقت من خلال اتفاقيات دولية لكن للأسف نجدها أسيرة الاتفاقيات والقوانين الدولية، تلك القوانين نفسها التي تضرب (دولة العدو) بها عرض الحائط فالقوانين الدولية لا تسري سوى على العالم العربي والإسلامي. أما موقف اللاجئين الفلسطينيين من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين

(الاوروا)، فهو موقف متباين؛ فمن ناحية هم راضون عن دورها الإنساني المتمثل بتقديم الخدمات المختلفة والبرامج التشغيلية لهم، بالرغم من تأثر هذا الرأي سلباً نتيجة ما تمارسه وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين من سياسة تقليص للخدمات المقدمة للاجئين الفلسطينيين كل عام أكثر من سابقه بحجج وذرائع مختلفة كعدم التزام الدول المانحة بدفع المستحقات للوكالة وغيرها، فالوكالة تسعى من وراء ذلك لإنهاء خدماتها ونقل صلاحياتها للسلطة الفلسطينية بشكل أو بآخر.

### المبحث الثاني: المخيمات شاهد على المأساة الفلسطينية

أكثر من 70 مخيم لجوء يشهد على المأساة الفلسطينية يعيش فيها نحو 1.5 مليون لاجئ من اصل 5.9 بحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (ضمن سلسلة تقارير الذكرى الـ 67 للنكبة) في عام 1948 هجرت ما يسميها الفلسطينيون "عصابات صهيونية مسلحة" 957 الف فلسطيني من قراهم ومدنهم في فلسطين التاريخية، وأعلنت قيام دولتهم المزعومة عليها في 14 مايو/ ايار من ذلك العام، بحسب تقدير للأمم المتحدة.

وحتى نهاية العام 1981 وصل عدد اللاجئين الفلسطينيين الى 5.9 مليون نسمة، بحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (حكومي)، مسجل منهم رسمياً لدى وكالة الأمم المتحدة لاجئة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (اوروا) قرابة 5.3 مليون لاجئ.

وهؤلاء اللاجئين هم 1.528 مليون يعيشون في 66 مخيماً بغزة والضفة ولبنان والأردن وسوريا، بينما الباقي، وهم 3.8 مليون لاجئ منتشرين في أرجاء العالم، لا يعيشون في مخيمات.

وبحسب المنظمة الدولية فان قرابة 1.3 مليون لاجئي يتواجدون في قطاع غزة، و914 الف في الضفة الغربية، و447 الف في لبنان، و2.1 مليون في الاردن، و500 الف في سوريا. وتعتمد الارقام الصادرة عن الانوروا على معلومات يتقدم بها اللاجئين طواعية ليستفيدوا من الخدمات التي يستحقونها، الا ان هناك لاجئون غير مسجلين في منطقة عمل المنظمة الدولية.

### المطلب الاول 15 ايار ذكرى النكبة

يحيي الفلسطينيون ذكرى النكبة في 15 من مايو/ ايار، سنويا تنديدا بقيام دولة دولة العدو عام 1948، تفعيلا لقرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين بين جماعات يهودية والفلسطينيين، الذين جرى تهجير 957 الف منهم خارج اراضيهم، وفقا لتقدير صادر عن الامم المتحدة عام 1950.

يبلغ عدد المخيمات المعترف بها من مجموع المخيمات المتواجدة على الاراضي الاردنية عشرة مخيمات من اصل ثلاثة عشر مخيما، انشئ اربعة منها بعد حرب عام 1948، في حين انشئت الستة الباقية بعد حرب عام 1967، اضافة الى ثلاثة مخيمات غير رسمية تقع في محافظات عمان والزرقاء ومادبا، وتشرف عليها الحكومة الاردنية. ويعيش سكان المخيمات الثلاثة غير الرسمية في ظروف اجتماعية واقتصادية مشابهة لباقي المخيمات التي تشرف عليها الانوروا. ويشكل مجموع هذه المخيمات الثلاثة عشر ما نسبته 65% من مجموع اللاجئين الفلسطينيين في الاردن وهذا يعني وجود لاجئين فلسطينيين خارج هذه المخيمات.

وقد قدر عدد اللاجئين الى الاردن عام 1948 بحوالي 100 الف لاجئ عبروا نهر الاردن واقاموا في مخيمات مؤقتة وفي المساجد والمدارس المنتشرة في المدن والبلدات الاردنية. وقدمت اللجنة الدولية للهلال الاحمر مساعدات طارئة للاجئين حتى مايو/ ايار 1950 حينما بدأت الانوروا عملها.

وتتجمع العدد الأكبر من اللاجئين بالقرب من مدينة الزرقاء، حيث أسس الصليب الأحمر أول مخيم هناك عام 1949، ثم أقيمت ثلاثة مخيمات أخرى بين الأعوام 1951 - 1954، اثنان منها في عمان والثالث في مدينة أربد.

وعقب احتلال «الدولة العبرية» للضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967، تدفقت موجة جديدة من اللاجئين إلى الأردن سجلت الأونروا منهم 140 ألفاً، وهم جزء من مجموع المهجرين الجدد الذين بلغ عددهم حوالي 240 ألفاً رحلوا عن الضفة الغربية وسموا بـ النازحين ويذكر أن الضفة الغربية في الفترة 1948 - 1967 كانت جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية.

وسكن اللاجئون الجدد في مخيمات مؤقتة تقع في وادي الأردن، ونقلوا إلى مناطق أكثر أمناً عقب احتدام الصدامات العسكرية في المنطقة. وفي بداية 1968 أنشئت ستة مخيمات مؤقتة لهؤلاء اللاجئين والنازحين، وفيما بعد استبدل بالخيام بيوت جاهزة التصنيع، ثم أقام اللاجئون بيوتاً اسمنتية، وصارت المخيمات أحياء سكنية متداخلة بالمدن أو مجاورة لها، إلا أنها بقيت في مستوى أدنى، إذ يفتقر الكثير منها إلى البنى التحتية الأساسية والخدمات العامة، خصوصاً تلك الواقعة في المناطق النائية.

ومن الجدير ذكره أن هناك تعاوناً بين الأونروا والحكومة الأردنية عن طريق دائرة الشؤون الفلسطينية التي بدورها تشكل لجنة تسمى لجنة تحسين المخيم، تختار أعضائها من قادة وشخصيات المخيم. وتقوم هذه اللجنة بدور المجالس البلدية، فتتعاون هذه الجهات الثلاثة من أجل تحسين البنية التحتية للمخيمات، من طرق وممرات وشبكات صرف المياه.

## الفرع الاول : المخيمات الفلسطينية.. شواهد النكبة<sup>(1)</sup>

يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى الاونروا حاليا نحو خمسة ملايين و400 الف لاجئ، غير ان هؤلاء ليسوا كل اللاجئين الفلسطينيين؛ فالكثير من الفلسطينيين رفض التسجيل لدى الاونروا لاستغنائهم عن خدماتها، كما ان الكثير من الفلسطينيين لم يسجلوا انفسهم لاقامتهم خارج مناطق عمل الاونروا التي تنحصر في الضفة الغربية وقطاع غزة والاردن وسوريا ولبنان.

اما عدد اللاجئين الحقيقي فهو يصل في مطلع سنة 2017 الى نحو ثمانية ملايين و490 الفا يمثلون نحو 66.8% من مجموع الشعب الفلسطيني البالغ 12 مليونا و700 الف نسمة؛ اذ اضيفت الى لاجئي 1948 اعداد كبيرة من ابناء الضفة الغربية وقطاع غزة "النازحين" المقيمين خارج فلسطين التاريخية وغير القادرين على العودة الى بيوتهم. كما ان هناك نحو 150 الفا ممن هُجروا من ارضهم ولكنهم ظلوا مقيمين في مناطق فلسطين المحتلة 1948.

منذ البداية ظلت المخيمات الفلسطينية احد اكبر الشواهد الحقيقية على نكبة الشعب الفلسطيني، وشواهد حية على الجرائم الصهيونية بحقه، واحد اكبر رموز المعاناة الفلسطينية. وفي الوقت نفسه، برزت كاحد اكبر معالم الصبر والصمود والعطاء الفلسطيني، والاصرار على ان اللجوء مؤقت بانتظار العودة الى فلسطين. غير ان هذه المخيمات، خصوصا في الشتات، اصبحت عرضة للنكبات، بينما كان هناك من تتسبب ممارساته بتشويهها، ومحاولة حرقها عن رسالتها ومهمتها النضالية.

لا يسكن كل اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات في هذه الايام، فمنذ بداية اللجوء تدبر الكثير منهم امورهم خارجها، كما انتقل الكثير من سكان المخيمات، مع مرور الزمن، الى اماكن معيشة اخرى مع تحسن ظروف حياتهم او انتقالهم الى

---

1- المعرفة مقالات راي ( وجهات نظر ) لمحسن صالح خبير في الدراسات السياسية والاستراتيجية

اماكن عمل مختلفة داخل هذه البلدان او خارجها، او بسبب تعرض مخيماتهم لهجمات عسكرية وظروف انية اجبرتهم على الرحيل. ولذلك فنسبة المقيمين في المخيمات الى عدد اللاجئين المسجلين هي نحو 51% في لبنان، و42% في قطاع غزة، و30% في سوريا، و24% في الضفة الغربية، و17% في الاردن؛ وبمعدل عام 28.7% وفق بيانات الاونروا.

في بدايات اللجوء، رفض الكثير من الفلسطينيين تحويل الخيام التي يسكنونها الى ابنية، غير ان طول المعاناة فرضت نفسها على واقعهم، فاضطروا للتكيف التدريجي مع اوضاعهم.. فاتخذت المخيمات شكل ابنية بسيطة مكتظة، تفتقر للتنظيم المدني والبنى التحتية والخدمات، لتصبح نسخة محدثة من المعاناة اليومية المستمرة.

في لبنان مثلاً تضاعفت اعداد الفلسطينيين في المخيمات دون ان تسمح السلطات بتوسيع حدودها، فاضطر الفلسطينيون لتكثيف البناء داخل المخيمات، فاصبحت ثلث البيوت لا تدخلها الشمس، واصبحت الكثير من الازقة لا تتسع لمرور السيارات، ولا حتى لنقل الاثاث الذي لجأوا لنقله من فوق اسطح المنازل، بينما هي تسمح بالكاد لمشي شخص او شخصين يسيران بشكل معتاد من تحت لفائف من اسلاك الكهرباء، التي تنقطع لساعات طويلة لا يقل معدلها عن 12 ساعة يوميا. وفي الوقت نفسه، يعيش نحو ثلاثة ارباع اللاجئين تحت خط الفقر، بينما تمنع السلطات اللبنانية الفلسطينيين من معظم مجالات العمل، كما تمنعهم من حقوق التملك.

وبالرغم من ان المخيمات شكلت بؤر "فقر وقهر"، فانها شكلت في الوقت نفسه بؤر ثورة وتمرد على الواقع، واصبحت نماذج لعزة الانسان الفلسطيني وكرامته، وحرصه على هويته ورفضه للتوطين وتطلعه للعودة. ولذلك كانت المخيمات الفلسطينية حاضنة اساسية للثورة الفلسطينية وللعمل المقاوم، وكان ابناء المخيمات من اكثر المبادرين واسرعهم في المشاركة في مجالات العمل الوطني، وخصوصا المقاومة المسلحة.

في سنة 1974 دمر الطيران الحربي الصهيوني مخيم النبطية بالكامل، وتسبب في تشريد نحو ثلاثة الاف من سكانه. وفي صيف 1976 حاصرت القوات الانعزالية الكتائبية وحلفاؤها مخيم تل الزعتر حتى انتهى الامر بتدميره بعد صمود دام 52 يوما، واستشهد ثلاثة الاف من ابنائه معظمهم مدنيون، وتم تهجير نحو عشرين الفا ليدخلوا في لجوء جديد. وفي ايلول 1982 وقعت مذبحة صبرا وشاتيلا على يد الميليشيات الانعزالية نفسها، وبإشراف وغطاء دولة العدو ي، مما ادى لاستشهاد نحو ثلاثة الاف فلسطيني ولبناني؛ لتصبح هذه المذبحة احد الشواهد البارزة على ماساة الانسان الفلسطيني في موطن اللجوء.

"رغم ان المخيمات شكلت بؤر "فقر وقهر"، فانها شكلت في الوقت نفسه بؤر ثورة وتمرد على الواقع، واصبحت نماذج لعزة الانسان الفلسطيني وكرامته، وحرصه على هويته ورفضه للتوطين وتطلعه للعودة. ولذلك كانت المخيمات الفلسطينية حاضنة اساسية للثورة الفلسطينية وللعمل المقاوم"

انعكست الاوضاع الداخلية العربية والاجندات السياسية للانظمة على الجاليات الفلسطينية المقيمة التي وجدت نفسها بعد عشرات السنوات من الاقامة في مخيمات لجوء وترحيل مؤقتة. كما حدث مع النظام الليبي الذي تعامل مع الفلسطينيين بعد اتفاقات اوسلو ك"مادة بشرية" تُستخدم في الضغط السياسي والمناكفة مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. فوضع الالاف من الفلسطينيين في السفن والشاحنات لطردهم.. ونشا مخيم السلوم القريب من الحدود المصرية، والذي سماه النظام الليبي "مخيم العودة"؛ بينما سماه الفلسطينيون "مخيم العار".

وفي العراق دفع الفلسطينيون اثمانا هائلة اثر الاحتلال الاميركي سنة 2003، واثّر تصاعد الاضطراب السياسي والامنّي والصراع الطائفي؛ ليجدوا انفسهم بسبب دعايات وتحريض اعلامي اسود يُشردون ويُقتلون على الهوية، بينما نشأت مخيمات لجوء لهم، معظمها على الحدود مع الاردن وسوريا، مثل مخيمات العودة، والرويشد،



والكرامة، وطرييل، والهول، والتنف، والوليد. وتضاءلت اعداد الفلسطينيين من نحو 44 الفا قبيل الاحتلال الاميركي، الى نحو ستة الاف بعد ذلك بثلاث سنوات.

اما مخيم نهر البارد الذي كان ثاني اكبر المخيمات الفلسطينية في لبنان، حيث كان يقطنه نحو اربعين الفا سنة 2007، فقد تعرض للتدمير نتيجة مشكلة لم يكن هو نفسه سببها. ففي ظروف تحمل علامات استفهام كثيرة دخلت جماعة "فتح الاسلام" التي انفصلت عن "فتح الانتفاضة" الى المخيم.. وكان من بين افرادهم اعضاء من جنسيات لبنانية وسورية وعربية اخرى.. وقد ادى سلوكهم الى اعتصام شعبي لاهالي المخيم طالبوا فيه برحيل هذه العناصر.

وعندما قام عناصر "فتح الاسلام" بمهاجمة عناصر الجيش اللبناني، لم تحدث عملية معالجة سياسية امنية قضائية للتعامل مع مرتكبي الجرائم فقط، ولكن تطور الامر الى معالجة عسكرية تحمل فيها المخيم وزر دخول هذه المجموعة، مما ادى الى تدمير المخيم حيث خسر نصف سكانه، بينما تعرض نحو 3200 منزل لتدمير كلي او جزئي، بعد معارك استمرت 106 ايام، ولم يكن اهل المخيم جزءا منها.

وحتى الان لم تحدث مساءلة حقيقية عن المسؤول الفعلي عن هذه الماساة، ومن هي الجهات التي سهّلت او سكنت عن دخول هذه العناصر الى لبنان وعن تموضعها في المخيم، ولماذا لم يتم حتى الان -بعد نحو عشر سنوات- اعمار المخيم الا جزئيا بالرغم من توفر التمويل اللازم لذلك؟! وفي سوريا، يبرز مخيم اليرموك في ضواحي دمشق كاحد اعظم النكبات التي اصابته المخيمات الفلسطينية طوال تاريخها. فهذا المخيم الذي يُعدّ احد اكبر مخيمات الشتات الفلسطيني، والذي كان يقيم فيه نحو 144 الفا وفق تقديرات الاونروا، لم يعد يقيم فيه سوى بضعة الاف (ثلاثة الاف فقط وفق متخصصين). لقد عانى ابناء هذا المخيم بشكل هائل نتيجة الصراع الداخلي في سوريا، ووضعوا امام استحقاقات صعبة بسبب حالة الاستقطاب بين النظام السوري وحلفائه وبين فصائل المعارضة بكافة اشكالها، وكذلك بين القوى

الفلسطينية المختلفة.. وحتى منتصف ابريل/نيسان 2015 كان المخيم قد عانى من 628 يوما من الحصار المستمر، ومن 728 يوما من انقطاع الكهرباء، ومن 218 يوما من انقطاع الماء. وفي اجواء الصراع في سوريا، نُكبت المخيمات الاخرى في سوريا ايضا بدرجات متفاوتة، فمثلا تعرض مخيم درعا لتدمير 70% من مبانيه، كما تعرضت مخيمات الرمل وعين التل (حندرات) والسبينة.. لعمليات تهجير ومنع عودة.

ونتيجة للاوضاع في سوريا فمن بين نحو 600 الف فلسطيني اضطر 175 الف فلسطيني للهجرة خارج سوريا، كما اضطر نحو 225 الفا للجوء الى مناطق اكثر امنا داخل سوريا نفسها. وحتى منتصف شباط/ فبراير 2017 كان قد استشهد نحو 3,440 فلسطينيا في سوريا، وفق احصاءات مجموعة العمل من اجل فلسطيني سوريا.

"نكبة" شواهد النكبة" في لبنان تزداد مع وجود من يسعى الى تشويه صورة المخيمات النضالية، ليس فقط من خلال تقديمها كـ"بؤر امنية" ومعاقل للمطلوبين و"الفارين من القانون"، ولكن كبؤر لانتشار المخدرات.. حيث اخذت بعض مظاهره تزداد في السنوات الاخيرة في بعض المخيمات، وهو ما يستدعي علاجاً سريعاً وحكيماً وحاسماً"

ومنذ بضع سنوات، يتزايد احتمال انفجار كبير للاوضاع في مخيم عين الحلوة، اكبر المخيمات الفلسطينية في لبنان، واحد اكبر رموزها في الشتات الفلسطيني. وكانت الاشتباكات التي حدثت في اواخر فبراير/شباط 2017 احد المظاهر لتوترات واحداث عنف يشهدها المخيم بين فترة واخرى.

والمخيم الذي يسكنه نحو سبعين الف فلسطيني لا تزيد مساحته عن كيلومترين مربعين، ويعاني من بنى تحتية مهترئة، ورعاية صحية وتعليمية سيئة، ومعدلات فقر وبطالة عالية. ولان السلطات اللبنانية لا تمارس صلاحياتها الامنية والادارية عليه،

ولان من يتحكم فيه من داخله فصائل وقوى فلسطينية مختلفة ومتنازعة، فقد اصبح مكانا للاستقطاب والتجاذب، وحاولت ان تستخدمه جهات اقليمية ومحلية ساحة لتصفية الحسابات و"تبادل الرسائل"، كما اصبح مكانا تاوي اليه عناصر كثيرة مطلوبة للسلطات اللبنانية وغيرها، وفي الوقت نفسه فرض الجيش طوقا امنيا حوله يتحكم في الدخول والخروج اليه.

وحتى هذه اللحظة، نجح الفلسطينيون في تجنب المخيم الصراعات الاقليمية والفتن الطائفية والانقسامات المحلية والخارجية، والتي تنعكس عليه بدرجات متفاوتة بحسب القوى والفصائل المتنافسة داخله، وبحسب الجهات التي تدعمها وتمولها. غير ان المخيم يعيش على "برميل بارود" يهدد بالانفجار، في ظل استمرار وضع امني هش، نتيجة عدم قدرة القوى داخل المخيم على انتهاء ازمة ادارته وضبط امنه، ونتيجة عدم رغبة السلطات اللبنانية حاليا في بسط سيطرتها عليه لانها لا تريد تحمل المسؤوليات الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة باللاجئين، وبسبب الاثمان الكبيرة وغير المضمونة النتائج لمحاولة اقتحام المخيم والسيطرة عليه. واخيرا، فان كل ما سبق يفرض مسؤولية كبرى على القوى والمؤسسات والفصائل الفلسطينية للقيام بواجباتها تجاه الشعب الفلسطيني ومخيماته، وتجنبه الدخول في المشاكل الداخلية للدول المضيفة، والابقاء على الصورة النضالية المشرقة والصامدة للمخيمات. والسعي الحثيث لدى الجهات الرسمية لتوفير ما تحتاجه من دعم ورعاية وبنى تحتية وفرص عمل، وخدمات صحية وتعليمية؛ واعطاء الفلسطينيين حقوقهم في العمل والتملك لتجنبهم الوقوع فريسة البطالة والاحباط وتيارات التطرف، ومنع استغلال حاجتهم المادية من القوى المختلفة التي تسعى لخدمة اجنداتنا الخاصة.

ولعل القائمين على المؤتمر الشعبي لفلسطيني الخارج، الذي تشكّل مؤخرا، يولون اهتماما خاصا بمخيمات الشتات واطلاعها، والسعي للارتقاء بها ودعم صمودها.

## الفرع الثاني: المخيمات الفلسطينية عناوين للمقاومة

لم تكن المخيمات فقط بؤر مقاومة وثورة ونضال، بل تعتبر الملهم والمحرك للمقاومة والتضحية والعطاء، والشاهد على المأساة التي ارتكبها الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، منذ أكثر من 7 عقود، وعلى كل أشكال الارهاب والتطهير العرقي التي اقترفت ضده لحمله على الرحيل القسري، حين هدمت الالة الصهيونية الدموية أكثر من 600 قرية فلسطينية في عام النكبة 1948م. قوى الاستعمار الغربية وفي مقدمتها بريطانيا زرعت "ما يسمى بدولة العدو" في قلب الامة العربية، لمنع توحيدها وتحمي مصالحها في المنطقة، وتجعل منها العصا الغليظة التي يجري بواسطتها استهداف اي نظام عربي وطني او حركة تحرر عربية تتصدى للمشاريع الاستعمارية في المنطقة وتجدر الإشارة الى ان عدد المخيمات بالضفة المحتلة والاردن وسوريا ولبنان هو 70 مخيما، وتُشرف على الاوضاع المعيشية بالمخيمات، وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وتقدم لهم الخدمات، في مقدّماتها التعليم والصحة والمخيمات الفلسطينية، في الضفة والقطاع، تنصدر انتفاضة القدس الشعبية، المستمرة والمتطورة، كان الحال في الانتفاضات السابقة، وكل المعارك التي خاضها الفلسطينيون ضد الاحتلال الصهيوني، والتي كان ابطالها "شباب المخيمات". شعفاط وقلنديا والدهيشة والجلزون والعروب وعابدة والفوار هي عناوين بارزة في الانتفاضة الحالية، سواء من ناحية اعداد الشهداء والجرحى او الاعتقالات وبؤر المواجهات. وكانت مخيمات جنين وعسكر وبلاطة، مركز المواجهة في الانتفاضة الثانية "انتفاضة الأقصى"، اذ قدّمت الشهداء والاسرى والجرحى، كما شهد مخيم جنين معركة بطولية في العام 2002، تمكّن فيها المقاومون الفلسطينيون من قتل عشرات الجنود الصهاينة، وهي معركة شهد فيها القاضي والداني للمقاومة الباسلة واصرار ابناء المخيم على مواجهة الاحتلال حتى الرmq الاخير، رغم قلّة العدد والعتاد. ولقد اثبتوا وبرهنوا فشل كل محاولات الاحتلال، لاشغال الفلسطينيين عن حقهم في العودة

لارضهم، او دفعهم لنسيان هذا الحق ويحاول الكيان الصهيوني ساعيا لشطب حق العودة عبر مبادرات ومشاريع سياسية مشبوهة، او من خلال عمليات الذبح والتدمير، فشلت في محو هذا الحق من ذاكرة شعبنا الفلسطيني، ومقولة بن غورين بان كبارهم يموتون وصغارهم ينسون، بات زيفها وفشلها مؤكداً". وعن ابناء المخيمات الان، نقول انّ الجيل الجديد من ابناء شعبنا، بمن فيهم جيل ما بعد اوسلو يُبدي تمسكا وتشبثا واضحا بحق العودة، وهو ذات الجيل الذي كان المحتل يراهن على كي واختراق وعيه، وهز قناعاته بعدالة قضيته وحقوقه الوطنية، ها هو الان يقود الانتفاضة، ويشكل مهماز حركتها وقيادتها. ان المخيمات ستبقى شاهدا على الجريمة، وعلى انحطاط المجتمع الدولي الذي يُناصر الجلاذ دوما ضد الضحية"، المخيمات ستبقى دوما بؤرا مشتعلة للثورة والكفاح ضد المحتل. هم "ابناء المخيمات سيقون الورثة الشرعيين لدماء الشهداء، وسيواصلون حمل الراية وتسليمها من جيل لآخر، حتى تتحقق الاهداف بالعودة الى ارضنا المسلوبة منذ عام 1948م، كما سنظل نُورث مفاتيح بيوتنا هناك، والتي لا يعرفها صدا السنين".

المخيمات ليست مصدر الشرارة الاولى لكل فعل مقاوم، بل هي حاضنته الاصلية والدائمة، فلا يكفي تلك الارض ان تهب ابناءها شهداء كرماء للحرية، بل تحتضن ما تبقى من رائجتهم، كعوائلهم، وبيوتهم، اذ شهد مخيم شعفاط في الانتفاضة الحالية، اول حملة جمع تبرعات لبناء منزل شهدائه التي يهدمها الاحتلال. والمفارقة ان الاحتلال يُقدم على هدم منازل الشهداء، كاجراء عقابي رادع لباقي الفلسطينيين، عن المقاومة وتنفيذ العمليات ضد الجنود والمستوطنين، ليثبت اهالي المخيمات العكس المبين. هذا كله الى جانب ملايين الشواقل، التي تصرفها الالة الصهيونية، لخدمة اغراض واد فكرة "حق العودة" من عقول الشباب الفلسطيني، وابعاد وثنيتهم عن افعال التضحية في سبيل الارض والوطن، والكفاح لاجله، وهي مخططات لا تنفك تسجل فشلها وعجزها. مخططات الاحتلال شملت اغراق مخيماتنا بكل ما هو غير وطني ولا اخلاقي، لكيّ وعي

الشباب الفلسطيني وثنيه عن النضال لاستعادة ارضه ودحر المحتل اجهزة الاحتلال اغرقت عدد من المخيمات القريبة من القدس باليمنوعات ومغيبات العقل والفكر، ألا ان ابناء تلك المناطق، رفضوا ذلك وقاوموه، مؤكدين مرة اخرى على تمسكهم بارضهم وفكرهم وحقوقهم المخيم ايضا خرج الطبيب والمهندس والمعلم والقائد والرائدين في المجالات الحياتية والعلمية المختلفة، الى جانب اولئك المقاومين، كما ترتفع نسب التعليم في صفوف اللاجئين في المخيمات.

تجدّر حب الوطن في نفوس اهل المخيم، تدلّ عليه اسماؤهم، التي ترمز للحرية والمقاومة والعودة والنصر، ومنهم من يحمل اسماء مدن وقرى محتلة.. ربما هي كلمات السر التي يتركها الاهالي لابنائهم واحفادهم، "بان هناك وطنٌ اكبر ينتظر الحرية والنصر بأيديكم".

### المبحث الثاني: اللاجئين الفلسطينيين

ان حالة عدم اليقين بالنسبة لمصير اللاجئين الفلسطيني في شتى أنحاء المعمورة، حيث أن دولة العدو ما زالت ترفض الخوض في مفاوضات حول قضايا الحل النهائي كما تم النص عليه في اتفاق أوسلو. (1993) كما ترفض دولة العدو تطبيق مبادئ وقرارات الشرعية الدولية في هذا المجال.

وما زالت الدول التي تحتضن لاجئين ونازحين في انتظار التوصل إلى حلول نهائية تؤمن المصلحة العامة للاجئين وللدول نفسها. كما شهدت السنوات الأخيرة تطورات سياسية أدت لتغيرات في طبيعة التركيبة المؤسسية في مخيمات اللاجئين، حيث انحسر دوره قويا سياسيا بينما تزايد نفوذ قوى أخرى. كما امتد الاهتمام في شؤون اللاجئين ليشمل مؤسسات حكومية في الوقت الذي بدأ فيه دور الأنروا بالتراجع. كما ظهرت في فلسطين، وبعد إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية، مؤسسات ذات طابع نقابي وسياسي وأخرى تدافع عن حقوق اللاجئين من داخل

المخيمات نفسها لا بد من الاهتمام في المجالات التنموية المرتبطة بالحياة الفلسطينية، وارتباط هذه القضايا بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية. ولا يخفى على أحد أن المؤسسات العاملة في المخيمات ومن أجلها واجهت تحديات غير مسبقة في محاولة إقامة التوازن بين السياسي والحياتي، ففي الوقت الذي أصر فيه الفلسطينيون على حق العودة لم يستطيعوا إلا أن يخوضوا في غمار تحديات الحياة اليومية. كما أن التحولات السياسية في العقد الأخير وما تبعها من برامج في مجالات البنية التحتية تترك تساؤلات حول مدى ملائمة البرامج كما أنه كان من الملاحظ أن المؤسسات العاملة في المخيمات المختلفة مع طموحات اللاجئين وحقوقهم الإنسانية. التنمية" ونتيجة لعوامل سياسية وهوية وداخلية لم يتسن لها أن تجد في طرائق تفكيرها وتحليلها لدورها، فاستمرت في تقديم دورها الإغاثي الضروري، ولكنها لم تبحث أو تناقش بشكل كاف في نوعية هذه البرامج والتوجهات. وبغض النظر عن الإجابة التي يصل لها ذوي العلاقة والاهتمام، فإن مثل هذه النقاش حول دور المؤسسات في المخيمات وضرورة تجددته ليشمل مهمات ذات طابع تعبوي ضرورياً أكثر من أي وقت سبق. وحيث أن من حق اللاجئين أنفسهم وبالتنسيق مع القوى السياسية والفعاليات المجتمعية والمؤسسات المعنية في مختلف أماكن تواجدهم أن يقرروا ما هو الأفضل لهم على المستوى السياسي.

يشكل اللاجئون الفلسطينيون وسكان المخيمات الفلسطينية إحدى الحقائق المميزة لواقع الأردن السكاني والاجتماعي، إذ تصل نسبة اللاجئين الفلسطينيين في الأردن إلى نحو 40% من إجمالي اللاجئين الفلسطينيين في العالم. وعلى الرغم من أن المخيمات الفلسطينية القائمة في الأردن لا تضم إلا جزء من هؤلاء اللاجئين المقيمين في الأردن، إلا أنها تمثل، مع المناطق السكنية المجاورة لها، وكذلك المخيمات غير المعترف بها من وكالة غوث اللاجئين، إحدى الشواهد الماثلة على المأساة الفلسطينية والتي ما زالت تنتظر الحل. إن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين،

ولا سيما المخيمات الفلسطينية في الأردن، لم تحظ بالدراسة والبحث المعمق من الباحثين والمؤسسات ذات الصلة، مما يفسر قلة المعلومات المتاحة عنها، وهو الأمر الذي يضاعف من مشكلة تجاهل الاحتياجات الإنسانية لسكان المخيمات ومن الشعور بالمرارة لدى قطاعات هامة من أبناء المخيمات جراء غياب أو تدني حجم الخدمات المقدمة لهم، فضلاً عن التقليل المستمر لبعضها.

ومع انطلاق عملية المفاوضات في الشرق الأوسط عادت الأضواء لتسلط على قضايا اللاجئين الفلسطينيين وأوضاع المخيمات الفلسطينيين في مختلف أقطار اللجوء وفي هذا الإطار أنجزت بعض المسوح والدراسات الميدانية التي شملت المخيمات الفلسطينية في الأردن، ولعل أشهرها دراسة مؤسسة فافو النرويجية، وكذلك الدراسة التي أجرتها المؤسسة نفسها بالتعاون مع مركز دراسات اللاجئين والنازحين والهجرة القسرية في جامعة اليرموك. وكذلك الدراسة التي أعدت بالتعاون مع جامعة بيرزيت، في إطار اهتمام مركز الأردن الجديد للدراسات بقضايا اللاجئين والمؤسسات غير الحكومية في المخيمات الفلسطينية، تلقي الضوء على دور المؤسسات غير الحكومية في تقديم العون الإنساني وتلبية الاحتياجات الإنمائية لسكان المخيمات. وهي بهذا المعنى تخرج عن إطار المعالجة العمومية إلى نطاق الدراسات المتخصصة في جانب محدد من واقع المخيمات، الا وهو واقع الجمعيات والمؤسسات الأهلية وشبه الأهلية فيها.

لقد شكلت تطورات القضية الفلسطينية، والحروب العربية الصهيونية وموجات اللجوء والنزوح التي أعقبتها محفزاً هاماً من محفزات نمو منظمات المجتمع المدني في الأردن، وكانت هذه التطورات المأساوية سبباً لظهور عشرات الجمعيات التي كرست نفسها لمساعدة اللاجئين بعد حرب 1948، ولتقديم العون والمساندة للنازحين بعد حرب 1967.



على الرغم من تعدد التعريفات التي أعطيت للمنظمات الأهلية "غير الحكومية" إلا أن غالبية الباحثين يتفقون على ضرورة توفر خمس صفات رئيسة لهذه المؤسسات، وهي أن يكون لها هياكل تنظيمية، وأن تكون مستقلة، بمعنى أن تقوم بمبادرات أهلية وتمتتع باستقلالية في حركتها وإدارة أعمالها، وأن تتسم بالصفة القانونية، وأن يكون لها برامج عمل، وقدرة على التنفيذ. وتشكل هذه المؤسسات العمود الفقري للمجتمع المدني، والذي يعرف بأنه "هو المؤسسات والمؤسسات والهيئات التي تقام على أساس تطوعي بين المواطنين، خارج أطر الدولة والعائلة أو علاقات القرابة وخارج علاقات السوق. وهناك من يصر على وضع التشكيلات القرابية أو بعض تعبيراتها ضمن منظمات المجتمع المدني لأنها توفر أشكال الحماية للفرد من تعسف السلطة ومن تقلبات السوق ومنذ منتصف عقد الثمانينات تلقى المؤسسات والمؤسسات الأهلية وشبه الأهلية العاملة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن اهتماماً ملموساً من قبل الحكومة وبعض المؤسسات غير الحكومية المحلية والعربية والدولية ومن قبل نشطاء المخيمات أنفسهم. وتتباين وجهات النظر حول مدى فاعلية وجدوى هذه المؤسسات وفقاً للآراء والأيديولوجيات والمصالح، ففي الوقت الذي يشيد فيه البعض بإنجازاتها، يقرع آخرون ناقوس الخطر، ويعلن البعض الآخر فشلها في أداء المهمات المنوطة بها، ويشكك بعض سكان المخيمات في قدرة المؤسسات والمؤسسات القائمة على تلبية حاجات السكان. وعلى الرغم من مرور ما يزيد على ثلاثة عقود على تأسيس بعض هذه المؤسسات إلا أن أدائها لم يتعرض للدراسة، كما لم توضع بحوث علمية حول أوضاعها ومعوقات عملها، وعموماً لم تبذل في السابق أية جهود لمسح هذه المؤسسات أو حتى إجراء تعداد لها وحتى أسمائها والتعريف بأهدافها ومجهوداتها. إن المؤسسات العاملة في المخيمات والتي تمارس أنشطة غير حكومية يمكن تصنيفها تبعاً لنوع النشاط فنشاطات خيرية ورعاية اجتماعية.

ونشاطات تنموية وتعليمية وتدريبية وتأهيلية ونشاطات تنشيط في الحقول السياسية والاجتماعية ما من شك أن تأسيس ونمو المؤسسات الأهلية وشبه الأهلية هما من المؤثرات الهامة على تطور المجتمع المدني في أي بلد كان. فالمؤسسات الأهلية وشبه الأهلية القائمة في ثلاثة عشر مخيماً للاجئين الفلسطينيين في الأردن، تعترف بها الحكومة الأردنية ممثلة بدائرة الشؤون الفلسطينية كمخيمات، وهي تجمعات سكانية قائمة على أراض تستأجرها وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا ويقوم فيها لاجئون ونازحون فلسطينيون. فمن جهة تعترف الأونروا بعشرة مخيمات منها، حيث تقوم بتعيين مدير للمخيم، وتقيم المدارس والمراكز الصحية وتقدم غيرها من الخدمات

#### المطلب الاول: الاوضاع السكنية في المخيمات

يعاني سكان المخيمات في الأردن من ظروف معيشية قاسية وضائقة سكنية، الأمر الذي شكل عامل طرد للسكان من المخيمات وتحد رئيسي لجهود التنمية وتحسين الظروف المعيشية للاجئين الفلسطينيين. ولوصف الأوضاع السكنية في المخيمات، لابد من الإشارة إلى أن ما كتب حولها وما قد يكتب لا يمكنه أن يفي بتصوير هذا الواقع. فالمساكن القائمة في المخيمات لا يصلح أغلبها للسكن البشري، وترتفع معدلات الأشغال للوحدة السكنية وللغرفة الواحدة، ويفتقد معظمها للشروط الصحية الضرورية مثل الإنارة الكافية والتهوية والارتدادات وغير ذلك. ولقد أشارت دائرة الشؤون الفلسطينية في منشورها "أطلس المخيمات" الصادر عام 1998م إلى بعض هذه المعاناة، حيث أوردت ما يلي: تقيم 33.495 أسرة في المخيمات في 32.583 وحدة سكنية، بمتوسط مساحة للوحدة السكنية الواحدة لا يتعدى 87 متراً، علماً أن بناء الوحدة السكنية لا يشمل هذه المساحة بالكامل لاستحالة القيام بذلك، لانه لو تم لأصبح المخيم غرفة واحدة كبيرة واصبحت الحياة فيه مستحيلة، ويبلغ متوسط عدد افراد الأسرة في المخيمات 7.8 فرداً، ويرتفع هذا

المتوسط ليصل إلى 10 أفراد في مخيم الزرقاء، ويزيد على 9 أفراد في مخيمات الوحدات والبقعة وسوف واربند، حيث يقيم في هذه المخيمات الخمسة 17.350 أسرة، تشكل 51.8% من أسر اللاجئين في المخيمات، وبشكل عام فإن ما هو مخصص للفرد حوالي 11 متراً مربعاً، للسكن والفناءات بما في ذلك حجم البناء نفسه، مما يؤكد وجود ازدحام واكتظاظ سكاني وسكني شديدين. تعادل المساحة الكلية المخصصة للسكن 2.835 دوغماً من المساحة المخصصة للمخيمات، والباقي 2.856 دوغماً تخصص للشوارع والممرات والمدارس وغير ذلك، على اعتبار أن ثلث هذه المساحة مخصصة لإقامة الغرف السكنية بمساحة متوسطة 15 متراً مربعاً للغرفة وفناءاتها ولذا فإن عدد الغرف يقدر بحوالي 63 ألف غرفة مما يعني إقامة 3.5 فرداً في الغرفة الواحدة، كمعدل، ويرتفع هذا المعدل إلى 4.1 فرداً للغرفة، وفق إحصاءات الأونروا، مما يشير إلى وجود ازدحام شديد على صعيد أشغال الغرفة الواحدة، وفي المقابل فإن المعدل العام في الأردن يتراوح ما بين 2 - 2.5 فرداً في الغرفة الواحدة، أما في الدول المتقدمة والغنية فيقارب معدل الأشغال " فرد واحد للغرفة الواحدة"، وهذا يعني الكثير على صعيد الوضع الاجتماعي والنفسي للاجئ، ويدفع به إلى هجرة المخيمات، كما أن هذه الضائقة السكنية تؤدي إلى عرقلة أي نوع من أنواع التنمية على صعيد المخيمات والسكان. انخفاض متوسط مساحة الوحدة السكنية عن المتوسط العام بشكل ملحوظ في كل من مخيم الطالبة 2م70، ومخيم مادبا 2م80، ومخيم البقعة 2م78، مما يعني تأزم المشكلة بحيث تصبح بحاجة إلى عملية انقاذ سريعة وفورية ارتفاع نسبة المساكن التالفة وغير الصالحة للاستخدام البشري حيث بلغت 10.7%، مما يعني استحالة تحسين أوضاع السكان السكنية وفق خطة تطويرية عادية، خاصة وأنه لا يمكن إحداث تحسين ملحوظ في مخيمات تعاني نسبة عالية من مساكنها من التلف، مخيم الوحدات 25%، مخيم الحسين 20%، مخيم النصر 15%، مخيم الطالبة 22%،

مخيم مادبا 30%، مخيم اربد 15% دون اتباع خطة طوارئ وإنقاذ تقدر نسبة المشيد من المساكن بالطوب والأسمنت بنحو 86.7%، مما يعني أن هناك نسبة من المساكن ما تزال مشيدة بالصفيح والاسبست ومواد أخرى غير صحية تبلغ نسبتها 13.3% من مساكن المخيمات. (14 4286) مسكناً مشيداً من الصفيح وما شابه وعليه فإن المشاكل ستزداد تأزماً، وحلها لا يمكن إنجازه بتقديم مساعدات بسيطة، كما كان الأمر عليه خلال العقود المنصرمة، لان المشكلة على ما يبدو مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحل قضية اللاجئين حلاً جذرياً وعادلاً.

لا يمكن إحداث تنمية حقيقية دون العمل بجديه على مكافحة البطالة والفقر، وهما انه لم تجر دراسات مسحية شاملة لموضوعي البطالة والفقر أو على الأقل لم يعلن عن مثل ذلك حتى عام 2000، فان الحديث عن البطالة والفقر يبقى موضوعاً شاملاً وعمماً. ومما ورد حول موضوع الفقر ويعطي مؤشراً حول نسبة الفقر في المخيمات، على سبيل المثال ما نشرته الأمم المتحدة /الاسكوا في كتاب "مشاركة المجتمعات المحلية في التنمية الحضرية في منطقة الاسكوا"، المنشور في نيويورك 1998، 25% من سكان عمان يعيشون تحت عتبة الفقر وغالبيتهم في مستوطنات عشوائية لا ضمان للملكية فيها" وحيث أن المخيمات هي من أبرز هذه التجمعات العشوائية في عمان ولا ضمان للملكية فيها، بالتالي فان ما يفهم أن نسبة الذين يعيشون تحت عتبة الفقر في المخيمات لا يمكن أن تقل عن 25% من السكان. ودون الخوض بتفاصيل انواع الفقر وتعريفاته، فإن ما لا يقل عن ربع سكان المخيمات يعيشون تحت خط الفقر الأكثر تشدداً. ويذكر أن دائرة الشؤون الفلسطينية عرضت في "أطلس المخيمات" الصادر عنها، أن ملاحظات دائرة الشؤون الفلسطينية تؤكد أن التقديرات صدرت عن المتخصصين في شؤون المخيمات، مما يبقياها في دائرة التخمين، ويستوجب الاهتمام بإجراء دراسات متخصصة حول الفقر والبطالة، لانه لا يمكن وضع أي خطط تنموية دون

الوقوف على حقيقة الأمر. لا يمكن إيراد معطيات دقيقة حول معدلات البطالة واعداد العاطلين عن العمل، لانه لا يتوفر نشرات او معطيات حول عدد القوى العاملة داخل المخيمات. من الملاحظ أن المعدل العام للبطالة في المخيمات مرتفع إجمالاً، لكن نسبة البطالة ترتفع بشكل ملحوظ في المخيمات البعيدة عن المدن الرئيسية، مثل مخيم الطالبية 22%، مخيم السخنة 23%، مخيم جرش غزة 22%، مخيم سوف 24% إن نسبة الأسر التي تعيش تحت خط الفقر أو التي يطلق عليها أسر فقيرة، هي نسبة تقديرية، اعتمد واضعوها على تقديرات الأونروا، حسب تعريفاتها غير المنشورة، وتقديرات لجان الصدقات والزكاة التي تعتمد معاييراً تختلف عما هو متبع في الأونروا. وحيث انه لم تقم أي جهة في المملكة بمسوحات داخل المخيمات، أو على صعيد المملكة للوقوف على حجم الأسر التي تعيش تحت خط الفقر، فلا يمكن الارتهان لتعريفات الأونروا، أو مقاييس لجان الصدقات والزكاة، التي تميل إلى اعتبار الأيتام وبعض الارامل بانهم هم الفقراء، لان هذا الاعتبار مرتبط بإمكاناتها وصلاحياتها، ان اعلان الحكومة عنها يؤكد بان الأوضاع أسوء بكثير من ذلك. إن الملفت للنظر هو ارتفاع نسبة الفقر في عدد من المخيمات، وبنسبة تزيد على 20% حيث تصل في مخيم البقعة الى 38% من ما مجموعه 74.359 شخصاً، وفي مخيم النصر الى 25% من أصل عدد سكاني يبلغ 7279 شخصاً، وفي مخيم الوحدات حيث تصل نسبة الفقر الى 22% من مجموع 45,824 شخصاً، وفي مخيم الحصن يشمل الفقر 21% من إجمالي سكانه والبالغ عددهم 18027 شخصاً، وفي مخيم اربد 22% من عدد سكانه البالغ عددهم 21,648 شخصاً. مما يعني أن 48,706 لاجئاً في هذه المخيمات الخمسة يعيشون تحت خط الفقر . ونسبتهم 29.14% مما يعني أن نسبة الفقر في هذه المخيمات مرتفعة جداً. إن نسبة اللاجئين في المخيمات العشرة المعتمدة من قبل

الأونروا الذين يعيشون تحت خط الفقر تبلغ بالمتوسط 23.4%، ومهما كانت درجة دقتها فإنها مؤشر على تفشي الفقر في المخيمات.

#### الفرع الاول: الخدمات الاساسية المتوفرة في المخيمات

يعاني سكان المخيمات من تدني مستوى الخدمات المقدمة لهم. لابد من الاشارة الى واقع الخدمات المقدمة في المخيمات الفلسطينية في الأردن. من المعروف أنه قد أنيط بالأونروا، بالنيابة عن الأمم المتحدة ومؤسساتها، مهمة تقديم كافة الخدمات والاحتياجات الأساسية للاجئين منذ إنشائها بموجب القرار الصادر عن الجمعية العمومية رقم 17-302، بتاريخ 8/12/1949، على إثر عملية الطرد الجماعي التي تعرض لها الشعب الفلسطيني في حرب 1948، وذلك إلى جانب الدور الموكل اليها بالتأهيل والمساعدة والمتابعة، واتفق على أن تقوم الأونروا بالتعاون مع الحكومات المضيفة بتقديم الإغاثة ووضع البرامج المتعلقة بذلك، والتي أوصت بها بعثة الاستقصاء الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة، وقد شكلت الجمعية العمومية لجنة استشارية للأونروا تتألف من ممثلين عن كل من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبلجيكا واليابان والدول العربية المضيفة سورية ولبنان والأردن ومصر وعليه أخذت الأونروا ترعى جوانب حياة اللاجئين في الدول المضيفة على الصعد التعليمية والصحية والخدمات العامة والإغاثة، علماً بأن هذه الخدمات تنطلق من نقطة هامة، وهي تقديمها لشعب لاجئ اعتبرته الهيئات الدولية في وضع اللجوء المؤقت حتى يتمكن من حل قضيته.

أقامت الأونروا في اوائل الخمسينات مخيمات اللجوء لإيواء اللاجئين، وافتتحت العديد من المكاتب والمراكز، وبدأت بتوزيع الخيام والبطانيات ومن ثم المواد التموينية والخدمات الاجتماعية، ثم أخذت تحسن من نوع خدماتها تدريجياً، فأقامت مساكن من الطوب الاسمنتي وما يتناسب والطبيعة الجغرافية للمخيمات، واقامت فيما بعد وحدات سكنية بدلا من الطوب الطيني وعملت على سقف الغرف بالطين

ومن ثم بالزنيكو، وغير ذلك. واستمرت الأونروا بتقديم خدماتها بشكل مرض نسبياً، حتى عام 1982، حيث بدأت إدارتها تعلن عن وقوع عجز في ميزانيتها نظراً لقلّة مواردها، ووافقت مخصصات الاغاثة، واستعاضت عنها بتقديم مساعدات بسيطة للأسر المعدّمة، وظلت الأسر التي تحظى بهذا الدعم والمساعدة لا تمثل نسبة ضئيلة من مجموع اللاجئين، واستمر، بعد ذلك، التراجع في تقديم الخدمات، مما قاد إلى اعتقاد البعض أن الأونروا تمهد للانسحاب من دورها. ورغم أن الخدمات والمعونات التي قدمت في الفترة السابقة على عام 1982 ساهمت بالمحافظة على أوضاع المخيمات لتبقى شبيهة بالأوضاع التي كانت عليها عند نشوؤها، إلا أن تراجع دور الأونروا أدى إلى تدهور الأوضاع التعليمية والصحية والخدماتية الأخرى، ودفع بالسكان للعمل في اتجاه إنشاء مؤسسات أهلية، وخاصة الجمعيات الخيرية، وإلى اللجوء إلى مؤسسات حكومية وغير حكومية أردنية وغير أردنية للإيفاء باحتياجات اللاجئين من إغاثة وتأهيل وغيرها.

الفرع الثاني: حجم ونوع الخدمات المتوفرة في المخيمات

### خدمة التعليم

أقامت الأونروا 106 مدارس داخل المخيمات من أصل 198 مدرسة تابعة لها في الأردن، وهي تستقبل طلبة المرحلة الأساسية حتى الصف العاشر. ينتقل الطالب الراغب بإكمال تحصيله العلمي بعد ذلك إلى المدارس الحكومية. وأقامت حكومة المملكة الأردنية الهاشمية 10 مدارس ثانوية في ستة مخيمات قائمة خارج عمان العاصمة وبعيدة عن التجمعات السكانية الأردنية، منها 6 مدارس للإناث وأربع مدارس للذكور وعلى سبيل المثال استوعبت مدارس الأونروا في الأردن 139,778 طالباً في العام الدراسي 99/2000 مقابل 141,214 طالباً في العام 98/99، وهذا يعني تناقص عدد الطلاب الملتحقين بمدارس الأونروا، ويرجع السكان ذلك إلى الإجراءات المعقدة التي تتبعها إدارة الوكالة في قبول طلبة جدد في

المدارس، وإلى تزايد الهجرة من المخيمات وانتقال الطلبة للدراسة في مدارس حكومية قريبة من مساكنهم الجديدة.

بلغ متوسط عدد الطلبة في الفصل الواحد 41 طالباً، علماً أن هذا المتوسط في مدارس الحكومة في الأردن يبلغ 30 طالباً تم بناء ما نسبته 54% من مدارس الأونروا 106 مدرسة داخل وخارج المخيمات في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، منها 33 مدرسة أصبحت مبانيها تصنف من ضمن الابنية القديمة جداً، و24 مبنى مدرسياً غير صالح للاستعمال.. تعمل ما نسبته 93% من مدارس الأونروا في المملكة بنظام الفترتين.

### خدمة الصحة والعلاج

قلصت الأونروا خدماتها العلاجية للاجئين في الأردن بشكل ملحوظ منذ مطلع التسعينات، أنفقت الأونروا 23.179 مليون دولار على الخدمة الصحية في العامين 1996 و1997، علماً أن ما انفق على الخدمات الصحية المقدمة للعاملين في رئاسة الأونروا يصل الى 9.215 مليون دولاراً، وهذا يعني أن ما انفق على خدمة موظفي رئاسة الأونروا صحياً يعادل ما انفق على حوالي 550 ألف لاجئ. "تقدم الأونروا خدماتها الصحية من خلال 23 مركزاً صحياً، منها 18 مركزاً وعيادة أقيمت داخل 12 مخيماً، ولم تنشأ الأونروا عيادة صحية في مخيم مادبا." إلا في عام 2019 وتشهد هذه المراكز ازدهاراً شديداً، ووفق منشورات الأونروا فإن عدد زيارات المرضى للعيادات في عام 1998 بلغت 1,819,945 زيارة، وتشير المعلومات الصادرة عن دائرة الشؤون الفلسطينية عام 1998 أن أعداد العيادات والمراكز الصحية في المخيمات بلغت 22191 موزعة كما يلي: 18) مركزاً وعيادة للأونروا، وعيادة حكومية واحدة في مخيم مادبا، و154 مركزاً وعيادة خاصة، و15 مركزاً وعيادة لمنظمات غير حكومية، و3 عيادات لجمعيات خاصة، المجموع 191 مركزاً وعيادة.



من الجدير بالذكر أن هناك فقط 37 عيادة ومركزاً صحياً تقدم خدمات مجانية أو باجور رمزية للمرضى، من أصل 191 عيادة ومركز. وفي ظل ارتفاع كلفة العلاج، فإن سكان المخيمات يعانون من ازمة حقيقية على صعيد الخدمات الصحية وتوفر العلاج. لقد لخصت دائرة الشؤون الفلسطينية في تقريرها الصادر عام 1999 عن الأوضاع الصحية للمخيمات، وقد أيد بعض نشطاء المخيمات هذه الملاحظات التي يمكن تلخيصها بما يلي: .

لقد تم تخفيض الخدمات الصحية بشكل ملحوظ. و قلة الادوية تنضب الادوية في عيادات الأونروا في الاسبوع الثاني من كل شهر، ولا يتم صرف أدوية للمرضى في النصف الثاني من كل شهر وارتفاع نسبة زيارات المرضى للمراكز الصحية والأطباء. وانعدام خدمة المستشفيات وخدمة الإغاثة بعد توقف الأونروا في العام 1982 عن تقديم الإعانات المنتظمة للاجئين، تزايدت حدة ظاهرة الفقر وتنامي عدد الأسر المحتاجة وباتت ظاهرة علنية، أخذت الأونروا على عاتقها تقديم المساعدات الرمزية لحالات العسر الشديد بين اللاجئين، لقد اضطر المجتمع المحلي والمحيط الاجتماعي للمخيمات، وكذلك الهيئات والمؤسسات الخيرية على اختلاف أنواعها وجنسياتها للبحث عن البديل، ونشطت لجان الصدقات والزكاة، وتعزز دور الجمعيات الخيرية، وانتشرت ظاهرة تأسيس الروابط والدواوين العائلية بسبب توقف الحكومة عن ترخيص الجمعيات الخيرية، وظهرت منذ عام 1992 بعض الجمعيات التعاونية خاصة في مخيمات اربد والحصن وسوف والزرقاء، وتحملت وزارة التنمية الاجتماعية في المملكة، من خلال صندوق المعونة الوطنية، بعض المسؤولية عن تقديم مساعدات شهرية منتظمة للأسر التي تثبت عوزها الشديد، شريطة أن تكون من حملة الجنسية الأردنية ولها رقماً وطنياً، ولذلك لم تشمل هذه المساعدات اللاجئين الذين لا يحملون الجنسية الأردنية، وهم متمركزون في مخيمي جرش غزة وحطين وفي مناطق أخرى.

ونظراً لعدم إجراء مسوحات لجيوب الفقر في المخيمات، تمهد الطريق لوضع خطة شاملة لمكافحة الفقر وبالنظر الى الطابع غير المنتظم والمدروس لجهود الإغاثة ومساعدة الأسر الفقيرة، فإن ما يحدث على صعيد الإغاثة والمساعدات لا يعدو أن يكون "فزعة" من قبل الفئات الاجتماعية الأقل عوزاً وحاجة، ومن بعض الموسرين في محاولة لتقديم المساعدة إلى الأكثر حاجة وفقراً. ويلاحظ أن ظاهرة الأيتام والمعوزين ظهرت بشكل أكثر وضوحاً في عقد التسعينيات من خلال انتشار أعمال التسول، حيث فقدت العديد من الأسر المعوزة الجهة الأساس والمتخصصة بمساعدتهم واثبتهم ... ومما لا بد ذكره، أن ساحة المخيمات أصبحت مهياً بشكل أكثر من قبل بدخول بعض الراغبين بالتغلغل بين اللاجئين، وسكان المخيمات بشكل خاص ومنهم على سبيل المثال لا الحصر بعض الفصائل الفلسطينية المعارضة لعملية التسوية، وتيارات إعلامية كجماعة الإخوان المسلمين، وأحياناً شخصيات تقليدية لكسب تأييد اللاجئين وأصواتهم في الانتخابات، وإذا ما امتلك مثل هؤلاء الأموال وحسن التصرف، واستغلال الأوضاع، فسيكونون الأقدر على السيطرة على هذه الساحة، وعلى هذا الصعيد فإن هناك جمعيات ولجان ومؤسسات لم تكن موجودة في السابق، أصبح لها وجوداً ملموساً وظاهراً من خلال المساعدات التي تقدمها للفقراء.

**خدمات اخرى** باشرت الحكومة الأردنية بإنشاء البنى التحتية في المخيمات منذ مطلع التسعينيات، حيث كان مثل هذا الأمر من مهمات الأونروا. ولم تكن الحكومة تقدم سوى خدمتي الكهرباء والماء، والتي يحصل عليها غالبية السكان

#### **خدمات النظافة وجمع النفايات والمحافظة على البيئة**

بلغ عدد عمال النظافة العاملين لصالح الأونروا داخل المخيمات 359 عاملاً في عام 1997، وهم مسؤولون عن نظافة 5691 دوماً، تقوم عليها 13 مخيماً ويقطنها 272 ألف نسمة، مع العلم أن أعداد السكان في تزايد وعدد العمال ثابت

شح المياه النقية الصالحة للشرب، فهي تصل إلى المساكن مرة في الأسبوع في أحسن الأحوال، والسكان لا يملكون ولا يستطيعون اقتناء خزانات كبيرة لحفظ المياه لضيق مساحة المساكن من ناحية وعدم قدرة أسقف المساكن على حمل أثقال مثل هذه الخزانات. اكتظاظ الطلبة في المدارس وشح المياه والفقر ونقص خدمات النظافة وجمع النفايات وقلة الوعي، أدت انتشار القمل والحشرات الضارة الأخرى بين السكان.

### المطلب الثاني: المؤسسات العاملة في المخيمات

تنشط في المخيمات عدة أنواع من المؤسسات، وجميعها تتطلب التقدم إلى الحكومة للتسجيل، ويستثنى من الترخيص والموافقات إدارات الدواوين، والروابط والتي لا يعترف بها القانون، لأنها ليست مؤسسات قائمة من وجهة نظر الحكومة والقانون، وتعامل وقت الطوارئ وما شابه معاملة المحلات غير المرخصة وتغلق. وتتوزع المؤسسات العاملة في المخيمات ما بين مؤسسات حكومية، ومؤسسات تابعة للأونروا، ومؤسسات شبه أهلية، ومؤسسات أهلية. وحيث أن أعمال ونشاطات وصلاحيات هذه المؤسسات تكون متكاملة ومتعاونة في بعض الأحيان، إلا أنها تكون متنافسة أو متناقضة في أحيان أخرى

#### المؤسسات الحكومية

تعمل في المخيمات ثلاثة أنواع من المؤسسات الحكومية هي:

دائرة الشؤون الفلسطينية وهي مؤسسة رسمية حكومية تتبع رئاسة الحكومة في المملكة، مهمتها إدارة ومتابعة كافة شؤون اللاجئين والنازحين، من خلال مكتبها الرئيسي في العاصمة ومكاتبها الفرعية في المحافظات تم تشكيل الدائرة في 6/8/1988، بعد إلغاء وزارة شؤون الأراضي المحتلة التي كانت قد باشرت عملها في الفترة ما بين عامي 1973 و1988، وقبل ذلك كان المكتب التنفيذي لشؤون الأرض المحتلة هو الجهة الحكومية المعنية بالشؤون الفلسطينية في المملكة وذلك

خلال السنوات 1971/261973، وقد سبقته في المتابعة الهيئة العليا لشؤون الارض المحتلة وذلك منذ احتلال إسرائيل للضفة الغربية في حزيران 1967 والتي استمرت متابعتها حتى 1971. حددت للدائرة مهام تتلخص بمتابعة كافة شؤون اللاجئين والنازحين في الاردن، واجراء الدراسات ومتابعة الشؤون الفلسطينية بشكل عام، والتنسيق مع الأونروا، ومتابعة وتسهيل معاملات اللاجئين والنازحين في الدوائر والوزارات الاردنية، وتقديم المساعدات، واقامة البنى التحتية في المخيمات. وقدمت ما مجموعه 245 مليون دينار اردني ككلفة خدمات مباشرة وغير مباشرة للاجئين والنازحين خلال الفترة ما بين 1978 و. 1997 تعتبر هذه الدائرة المسؤولة فعلياً عن كافة شؤون المخيمات وكافة التراخيص المطلوبة للمؤسسات وحتى للمحلات التجارية والابنية، ويتطلب مزاوله المؤسسات الأردنية أو العربية أو الأجنبية لأية نشاطات في المخيمات وتقديم المساعدات لها موافقة الدائرة المذكورة، وهي تشرف حالياً على كافة أعمال التغيير والتطوير وتحسين مستوى الخدمات في المخيمات، وتقوم بالنيابة عن الحكومة بتنفيذ خطة الامان الاجتماعي، وهي خطة اردنية تشمل معظم المناطق النائية والهامشية في المملكة، وتقديم مساعداتها المادية للجان تحسين المخيمات، والاندية، واتحاد المرأة ومراكز التأهيل المجتمعي، وجمعية رعاية الأسرة وجمعية اصدقاء الاطفال.

### لجان تحسين المخيمات

شكلت دائرة الشؤون الفلسطينية لجنة في كل مخيم اطلق عليها اسم "لجنة تحسين المخيم" وعددها 13 لجنة، ويتراوح عدد أعضاء كل لجنة 7- 13 عضواً وهي لجان معينة تعتبر ممثلة للدائرة لدى السكان، وتقوم الدائرة بدعم هذه اللجان حيث قدمت لها خلال عام 1997، ما قيمته 396,500 دينار أردني. تقبل هذه اللجان طلبات المساعدة من المؤسسات الأهلية العاملة داخل المخيمات لتقديمها لدائرة الشؤون الفلسطينية، وتنظم زيارات الوفود الأجنبية والعربية إلى المراكز

والمؤسسات وازقة المخيمات. ويشير بعض القائمين على المؤسسات في المخيمات إلى أن هذه اللجان هي بمثابة مجالس محلية معينة، ويطالب البعض بإجراء انتخابات حرة لهذه اللجان من قبل السكان أن كان لابد من استمرارها.

### مؤسسات حكومية أخرى

يوجد داخل كل مخيم مركز أمني شرطة ماعدا مخيم النصر ومخيم مادبا، كما يوجد في كل مخيم مكتب للبريد ماعدا كل من مخيم الحسين ومخيم النصر ومخيم السخنة، ويوجد في مخيم مادبا عيادة صحية حكومية، وهي العيادة الحكومية الوحيدة في المخيمات. ويوجد مركزي دفاع مدني في كل من مخيم البقعة ومخيم الحصن. تباشر كل من وزارة الشباب والرياضة ووزارة التنمية الاجتماعية ووزارة الاوقاف، وغيرها من الوزارات والدوائر الحكومية، الإشراف والمتابعة على المؤسسات المرخصة من قبلها داخل المخيمات، وذلك من خلال مكاتبها الرئيسية أو في المحافظات، ولا تتخذ لها في المخيمات أي مقار أو مكاتب. ويمارس المختار في المخيم دوراً نشطاً على صعيد اصلاح ذات البين والتواجد والتواصل مع المؤسسات الحكومية لمتابعة مطالب ساكنى المخيم.

### مؤسسات الأونروا

وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى تدير الأونروا شؤون اللاجئين والمخيمات وتتابعها من خلال مكاتب لها في العاصمة عمان، كما افتتحت عشرة مكاتب فرعية في المخيمات التي تعترف بها، ويدير كل مكتب مدير مخيم، تعيينه الأونروا، وهو موظف رسمي فيها. وأن جميع العاملين في هذه المكاتب هم من موظفي الأونروا ينفذون قراراتها، ويشرفون على المخيم بالطريقة التي تحددها الأونروا. أقامت الأونروا 18 مركزاً وعيادة صحية في المخيمات تدار بالكامل من قبلها. ويتبع لها 106 مدارس للتعليم الأساسي أقيمت داخل المخيمات. وهي تعتبر مؤسسات رسمية تتبع بصورة مباشرة

للاونروا. أسست الأونروا، بالتعاون مع السكان والجهات المعنية في المملكة، منذ منتصف الثمانينيات مؤسسات نوعية جديدة مثل مراكز للبرامج النسائية وأخرى للتأهيل المجتمعي وهي من حيث الشكل والترخيص مؤسسات شبه رسمية، أما من حيث المضمون فهي تتجه لتصبح مؤسسات أهلية أو انه يجري تأهيلها لتصبح كذلك.

### المطلب الثالث: المؤسسات شبه الاهلية

وهي مؤسسات أسستها الحكومة أو الأونروا، وتشرف الجهة التي أسستها على وجودها ونشاطاتها بشكل عام، ويتم تعيين أداريها من قبلها ولكنهم لا يتقاضون رواتب وأجور على عملهم فيها من الجهة المؤسسة لها، وإداريو هذه المؤسسات لا يعملون فيها بصفتهم الوظيفية في الحكومة أو الأونروا، والانتساب لها أو التعاون معها أو التبرع إليها، ليس ملزماً للجمهور، وبهذه الصفات فإنها ليست رسمية كما أنها ليست أهلية بالمعنى الصحيح. مثل لجان الزكاة والصدقات تعيينها وزارة الأوقاف، وتقوم بجمع الصدقات واموال الزكاة التي توردها لصندوق الزكاة في المملكة، وتشرف على توزيع ما نسبته 90% من الأموال الواردة. وهي صاحبة الحق في تحديد الأسر والأفراد المحتاجين للمساعدة. يعمل أعضاؤها عملاً تطوعياً، ويستطيع السكان من خلال توقيع عرائض مؤثرة تغيير اللجنة أو بعض اعضائها، لكن هذا العمل يحتاج إلى جهود كبيرة لاقتناع المسؤولين في الوزارة بالحاجة إلى مثل هذا التغيير.

### مراكز البرامج النسائية

أسست بمبادرة من برامج الإغاثة والخدمات الاجتماعية التابعة للأونروا، كمراكز لخدمة المرأة في المخيمات، حيث أنشئ في كل مخيم مركز رئيس، وتفرع عن بعضها فروع ومراكز تدريبية أخرى داخل المخيم الواحد، وتقوم الأونروا بتعيين مديرة المركز وتوفر لها مستلزماته، تقدم هذه المراكز خدمات

دورات التدريب على الخياطة والتريكو وفن التجميل وغيرها، وتساهم في إدارتها لجان محلية من سيدات من المجتمع المحلي، حيث يقمن بالاتفاق مع مدرسات ومدربات على عقد دورات تدريب كعمل تطوعي لا يتقاضين عليها أجوراً، وربما يتقاضين أجوراً رمزية في حالة تحقيق وفر من الدخل الناجم عن تحصيل رسوم هذه الدورات أسس بعض هذه المراكز في مطلع عقد الثمانينيات، لكن غالبية المراكز، ببرامجها الأكثر تطوراً، أسست بعد عام 1993 إن ما يميز هذه المراكز أنها أخذت تتسم بصفة الأهلية تقريباً منذ ما بعد عام 1994، تقوم مديرة المركز المعينة من قبل الأونروا بالتشاور وبعض المشاركات بنشاطات المركز لاختيار لجنة محلية لإدارة المركز والمشاركة باتخاذ القرارات. وتمثل دور الأونروا على صعيد اختيار هذه اللجان باعتماد ما تتفق عليه مديرة المركز وأكبر عدد ممكن من المشاركات بنشاطات المركز. ومنذ عام 1998 فتح باب الانتساب للعضوية في هذه المراكز عضوية انتفاع ومشاركة واصبح ينتسب لبعضها حوالي 150 امرأة. ومن طبيعة واهداف هذه المراكز توفير البيئة المناسبة لبرامج التوعية المجتمعية في كافة المجالات الاقتصادية والقانونية والاجتماعية والصحية، والارتقاء بوعي المجتمع المحلي لاحتياجات وحقوق افراده وبخاصة المرأة والطفل. وهي بهذا المعنى مؤسسات أهلية واعدة تستحق الدراسة.

### مراكز التأهيل المجتمعي لرعاية المعاقين

أسست هذه المراكز بإشراف الأونروا وتحت مظلتها، وهي مؤسسات شبه أهلية، لا تحتاج لترخيص من جهة أخرى غير الأونروا، وأسهمت الأونروا بتوجيه القائمين عليها من أبناء المخيمات، وقدمت إليها نفقات التأسيس، وتنسق مع الجهات المانحة لتوفير دعم لها. تقدم هذه المراكز خدماتها للمتفعين بأجور رمزية وللمعوزين مجاناً، ويدير أعمالها لجان محلية تطوعية يتراوح عدد أعضائها ما بين 9 و11 عضواً. اقيم المركز الاول منها عام 1985م، ومنذ ذلك الحين أقيمت

ثمانية مراكز أخرى في مخيمات معترف بها، ومنذ عام 1991 شكلت لجنة تنسيق عليا لهذه المراكز مكونة من رؤساء اللجان المحلية وعضو عن كل مركز يتم انتخابه من قبل اعضاء اللجنة المحلية في كل مخيم. تشرف الأونروا حالياً على المراكز صحياً، وهي لا تغطي الا حوالي 20% من احتياجاتها سنوياً.

#### الفرع الاول: مؤسسات اهلية

إن المؤسسات غير الحكومية، وهي "منظمات ضمن المجتمع المدني تعنى بتوفير الخدمات السلع التي تخدم المصلحة العامة، وهي منظمات غير تجارية مستهدفة للربح، تعمل عادة على أساس النشاط التطوعي والعمل المأجور في آن معاً ويعرف عن هذه المؤسسات احياناً بوصفها منظمات طوعية أو خيرية. ومن ميزات هذه المؤسسات أو المؤسسات التي تعرف بالمؤسسات الأهلية أن عملها على الصعيد المحلي يسعى لخدمة المستفيدين على صعيد موقع محدد. وحيث أن قوانين وأنظمة العمل المؤسسي الأهلي والطوعي في المملكة تشترط تسجيلها من قبل الوزارة وموافقة الجهات المعنية قبل ممارسة النشاط، كما هو الحال في كافة أرجاء المملكة. فان سائر المؤسسات حاصلة على ترخيص من الوزارات والدوائر المعنية بنشاطها، ما عدا الدواوين والروابط، والتي تقوم على أسس عشائرية أو عائلية أو حتى لتقوية الترابط والتعاون بين أهالي البلدات الفلسطينية الأصلية التي نزح سكانها الى الأردن خلال حربي 1948 و1967 وتتمتع هذه المؤسسات بمقومات العمل التطوعي كالانتساب الإرادي الحر، حيث ينضم الأعضاء لها باختيارهم ولتحقيق مصلحة ما. وتتأثر هذه المؤسسات بقوة بالمناح العام والظروف السياسية والقانونية السائدة، وهي شديدة الارتباط بالمساحة الديمقراطية المتاحة في البلاد. وكانت أسماء المرشحين لإدارة هذه المؤسسات تخضع خلال العهد العرفي للموافقة الأمنية، وحتى أن حصل أحد المرشحين على أعلى الأصوات فإن القوانين العرفية كانت تمنح الجهات الرسمية المعنية إلغاء عضويته في الإدارة، وإن تمسكت



الإدارة المؤسسة بنتائج الانتخابات تصبح الهيئة الإدارية بكاملها غير شرعية. وعلى الرغم من إلغاء الأحكام العرفية والقوانين الاستثنائية في مطلع التسعينات، إلا أن من المعتقد أن الموافقات الأمنية لا زالت تفعل فعلها في إقرار نتائج انتخابات المؤسسات الأهلية. في ظل هذه الأوضاع فإن هناك 148 مؤسسة وفرعاً ومركزاً لمؤسسة أهلية وشبه أهلية متواجدة في المخيمات، وتتباين من حيث البنية ونطاق العمل ومستوى التنظيم والخطط والتمويل والجمهور الذي تعمل له في المخيمات.

### نشأة المؤسسات الأهلية ونشاطاتها ومهامها.

يعرف المجتمع المدني بأنه مجموعة المؤسسات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السليمة للتنوع والخلاف، وتشمل تنظيمات المجتمع المدني كلاً من الجمعيات والروابط والنقابات والأندية والتعاونيات، أي كل ما هو غير حكومي وكل ما هو غير عائلي وراثي.

### الأندية الرياضية

بلغ عدد الأندية والمنتديات في المخيمات 17 نادياً، وتعتبر هذه الأندية مؤسسات أهلية أردنية، تسري عليها القوانين المعمول بها في المملكة كغيرها من الأندية الأردنية، وقد أسست جميعها تحت اسم مراكز الشباب، وارتبط تأسيس معظمها بإنشاء المخيمات، منها خمسة أندية أسست في عقد الخمسينيات، غير أنه وقع تحول في أوضاع هذه المراكز، وذلك عام 1987، وبعد أن أوقفت الأونروا إشرافها على المراكز ودعمها لها، حيث أعيد تسجيلها باسم أندية وحصلت على تراخيص بذلك من وزارة الشباب والرياضة في المملكة. إن لكل ناد نظامه الداخلي وهيئته العامة، وقد بلغ عدد أعضاء الهيئات العامة في هذه الأندية والمنتديات 16043 عضواً حتى نهاية 1997 وتعتبر الأندية في المخيمات من أبرز المؤسسات الأهلية التي تتأثر بالأجواء السياسية العامة، وهي تشهد بين الحين والآخر

صراعات تنظيمية وسياسية بين مختلف الاتجاهات الفاعلة في صفوف الشعب الفلسطيني. تخول القوانين للاندية حق جمع التبرعات وتلقي المساعدات الداخلية والخارجية مع مراعاة القوانين المعمول بها في البلاد، وتستطيع إقامة مشاريع مدره للدخل، كإقامة المباني والمحلات التجارية لتأجيرها والاستفادة منها، على أن تكون ضمن مساحة الأرض المحددة للنادي. أبرز نشاطات الأندية تشكيل فرق رياضية كرة القدم، والسلة، والطائرة، وألعاب القوى وغيرها وتنظيم مباريات محلية والمشاركة بأخرى عربية. ولقد حاز بعض هذه الأندية على بطولات لعدة ألعاب رياضية على صعيد المملكة والدول العربية ، ويصدر أحد الأندية صحيفة رياضية منتشرة بشكل واسع في المملكة صحيفة "الوحدات الرياضي". كما للأندية نشاطات ثقافية واجتماعية، من خلال عقد ندوات واحتفالات بالمناسبات الوطنية، ومعظم الأندية شكلت لجان اجتماعية أقامت مراكز رعاية للفتيان الأيتام وبعضها يقدم مساعدات عينية للفقراء. هذا ويعتبر المنتسبون للأندية في المخيمات اكثر الفئات السكانية اعتناء بالعمل العام وأكثرها تنظيماً ووعياً، مما يجعل من أندية المخيمات من ابرز واهم المؤسسات الأهلية العاملة في المخيمات.

### اتحاد المرأة الأردنية

تأسس عام 1974 تحت اسم "جمعية الاتحاد النسائي في الأردن"، وفي عام 1994 وضع له نظام أساسي جديد وسجل في وزارة الداخلية تحت اسم اتحاد المرأة الأردنية، ومقره الرئيسي في عمان - جبل الحسين، وله فروع في كافة مدن المملكة الاردنية الهاشمية، وله أيضاً مراكز في عدة تجمعات سكانية، منها ستة مراكز في المخيمات وهي: الوحدات والحسين والنصر

### أبرز أهداف الاتحاد

تنظيم وتوحيد جهود وطاقت المرأة الأردنية للدفاع عن مكتسباتها وحقوقها. و السعي لدمج المرأة الأردنية في تنمية المجتمع المحلي والسعي إلى تحسين

مكانتها الاجتماعية وتمكينها من استثمار طاقاتها الإبداعية والإنتاجية على نحو أفضل.

والسعي لتذليل العقبات التشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها. و تفعيل دور المرأة الأردنية وتمكينها من اداء واجبها لتعزيز استقلال الأردن وترسيخ النهج الديمقراطي وحماية السيادة والثقافة الوطنية.و المساهمة في محو أمية المرأة الأبجدية والقانونية والثقافية السياسية. ودعم ومساندة المرأة الفلسطينية دفاعاً عن حقوقها الوطنية المشروعة.

واتحاد المرأة الأردنية هو من المؤسسات الأردنية غير الحكومية القلائل الذي مدت نشاطها إلى ستة مخيمات بعمل مؤسسي منظم. ويمكن القول أن التفاعل المؤسسي بين الاتحاد وقطاع المرأة في المخيمات ظهر بشكل بارز ومنظم منذ عام 1990، وبالتحديد مع بداية حرب الخليج الثانية، ومن ابرز النشاطات والخدمات التي يقدمها الاتحاد ومراكزه في المخيمات دورات محو أمية أبجدية ، دورات محو أمية قانونية.

عقد ندوات ومحاضرات حول الهموم السياسية والأوضاع الصحية والاجتماعية دورات في فن التجميل والخياطة والتريكو والكمبيوتر تقديم استشارات قانونية للنساء والفتيات.

ولان كافة نشاطات مراكز المخيمات تعمل عملاً تطوعياً باستثناء تقاضي العاملات في الحضانات ورياض الأطفال مكافئات رمزية، فان الدور الرئيسي لاتحاد المرأة الأردنية في دعم المراكز في المخيمات يتمثل بتوفير المظلة القانونية والدعم المعنوي وتسهيل اتصال النساء في المجتمع، كل حسب منطقته ومحافظةه.

### الجمعيات الخيرية المحلية

وهي جمعيات خيرية تعمل وفق قوانين وزارة التنمية الاجتماعية، وقد بلغ عددها 14 جمعية خيرية، افتتحت ثلاث جمعيات منها فروع لها في عدة مخيمات،

مما يعني أن عدد الجمعيات الخيرية المرخصة 17 جمعية محلية. لقد حدت القوانين المعمول بها من زيادة عدد الجمعيات الخيرية، حيث توقف ترخيص الجمعيات في المملكة لعدة سنوات، وكذلك نقلت الجمعيات الكبيرة نسبياً، مثل العباسية وجمعية الدوامية وجمعية الفالوجة وجمعية عجور وجمعية بيت دجن مقارها إلى خارج مخيم الوحدات وغيره، وذلك لضيق المساحات أو لتحسين أوضاعها، أو لرغبة القاطنين عليها بإقامة صالات وأبنية ينتفع منها اهالي البلدة والجمعيات التي تنشط في صفوفهم.

وتتشابه هذه الجمعيات في أعمالها ونشاطاتها تقريباً، ويتمثل دور الناجح من هذه الجمعيات في توثيق العلاقات بين أهالي البلدة، ومساعدة أبنائها الأكثر احتياجاً، ولا يتعدى نشاطها التدريبي والتربوي حدود إقامة دورات لتعليم الخياطة، أو افتتاح صفوف دراسية لتقوية الطلاب دراسياً وما شابه.

#### الدواوين والروابط

بسبب توقف ترخيص الجمعيات أسس أهالي البلدان الفلسطينية وبعض العائلات الكبيرة روابط ودواوين خاصة بهم، بلغ عددها 11 رابطة وديوان، وهي غير مرخصة ونشاطاتها تنحصر بخدمة العشيرة أو أهالي البلدة وحسب. وبرغم أنها تقتصر في عضويتها على أبناء الحمولة أو أهالي البلدة الأصلية، إلا أنها هيئات طوعية وتنتخب هيئاتها القيادية دورياً، وتعتبر جزءاً من المجتمع المدني للمخيمات.

#### المطلب الرابع : الجمعيات والهيئات الاردنية والعربية والاهلية

أولت عدة جمعيات أردنية وهيئات عربية سكان المخيمات اهتمامها، من حيث تقديم المساعدات وتنفيذ البرامج التنموية. وقد تخصصت واحدة من هذه الجمعيات بمساعدة اللاجئين وسكان المخيمات بصورة شبه حصرية، وهي جمعية مجلس الكنائس في الشرق الأدنى لإغاثة اللاجئين، وهناك أيضاً جمعيات أخرى

تضع ثقلها الكبير في المخيمات، مثل جمعية المركز الإسلامي الخيرية. الى جانب ذلك هناك عدة جمعيات خيرية أردنية قائمة في المدن تقدم بدورها خدمات هامة لسكان المخيمات باعتبارهم مواطنين أردنيين. إن جميع الجمعيات الخيرية المسجلة رسمياً في المملكة تعمل وفق أنظمتها المعلنة والتي تفيد بأنها تعمل على خدمة المجتمع المحلي في المملكة، ويحمل غالبية اللاجئين وسكان المخيمات الجنسية الأردنية.

الفرع الاول: الجمعيات والهيئات الاجتماعية العاملة في المخيمات

جمعية المركز الإسلامي الخيرية انشئت سنة 1963 وسجلت كجمعية خيرية تحت رقم 143 سنة 1965، وهي تمارس نشاطاتها في جميع انحاء المملكة الأردنية الهاشمية، ومن ابرز أهدافها:

تعليمية وثقافية، وذلك بانشاء رياض اطفال ومدارس وكليات مجتمع وجامعات.- صحية، وذلك بانشاء مستوصفات طبية ومراكز صحية ومستشفيات. انشاء مشاريع انتاجية وتدريبية تخدم المجتمع المحلي.مساعدة الأسر الفقيرة بما يتوفر من الصدقات والزكاة وفتح مراكز لرعاية الايتام وانشاء المراكز الحرفية لهذا الغرض. مركز الجمعية الرئيسي في العاصمة عمان، ولها أربعة فروع في كل من الزرقاء والرمثا والمفرق واربد، وأنشطتها مستقلة عن المركز، واقامت الجمعية حتى مطلع عام 2000 ما مجموعه 43 مدرسة وروضة أطفال وحضانة في مختلف المدن، وحتى 31/12/1999 أقامت الجمعية ما مجموعه 18 مركزاً وعيادة طبية في الأردن، منها ست مراكز في مخيمات اللاجئين مخيم الزرقاء، مخيم السخنة، مخيم البقعة، مخيم غزة، مخيم مادبا ومخيم النصر وأقامت الجمعية حتى 31/12/1999 سبعة مراكز مهنية حرفية، منها مركزان في المخيمات مخيم جبل الحسين ومخيم غزة كما أقامت 37 فرعاً ومركزاً لمساعدة الفقراء والايتام في المملكة، منها عشرة مراكز في المخيمات، وهي: مخيم حطين، مخيم غزة، مخيم

مادبا، مخيم البقعة، مخيم السخنة، مخيم الزرقاء، مخيم الوحدات، مخيم الحسين، مخيم سوف ومخيم النصر

### جمعية مجلس الكنائس في الشرق الأدنى لإغاثة اللاجئين

وهي جمعية خيرية أردنية قائمة منذ عام 1960 ومقرها في عمان، وهي فرع للجمعية الأم جمعية كنائس الشرق الأوسط التي تتخذ من قبرص مقراً لها، ولها خمسة فروع في كل من غزة، القدس، الناصرة، لبنان والأردن. وتمول نشاطاتها الدول الأوروبية والجمعيات الإنسانية الأوروبية. وتمثل في إدارة الفرع في الأردن الكنائس المحلية. وعلى سبيل المثال، بلغت ميزانيتها في عام 1999م مليون ونصف المليون دولار، خصص منها مليون دولار لقطاع غزة وثلاثمائة ألف دولار للقدس ومئتي ألف دولار للأردن وثمانون ألف دولار للبنان ومائة وخمسون ألف دولار للناصره. تعمل جمعية مجلس الكنائس في الشرق الأدنى لإغاثة اللاجئين في الأردن في المجالات التالية:

#### الصحة

اقامت الجمعية مركزين صحيين في مخيمي غزة ومادبا، ويتوفر في كل مركز عيادة اختصاص بالأمراض النسائية والأمومة والطفولة إضافة الى عيادة طب عام، وكانت تقدم خدمة مجانية، إلا أنها ثم ومنذ مطلع عام 1998، صارت تتقاضى رسوماً رمزية نصف دينار اردني لكل كشف طبيوهي لا تقدم الادوية للمرضى، باستثناء أيام العمل التطوعي التي تقام عدة مرات سنوياً.

#### التدريب المهني والتأهيل

افتتحت الجمعية خمسة مراكز تدريب مهني خاصة بالفتيات في مخيمات غزة وسوف والحصن واربد والطالبية، وتقدم هذه المراكز خدمات تدريبية على الخياطة والحياكة والتطريز والتريكو وتنسيق الزهور. وفي عام 1999 مولت الجمعية دورات حرفية للفتيان في مخيم الزرقاء من خلال نادي شباب العودة.

## القروض التعليمية و مشاريع انتاجية صغيرة

تقدم الجمعية قروضاً مستردة دون فوائد لطلبة الجامعات وكليات المجتمع المتوسطة، ويبدأ المقرض بالسداد فوراً، وكذلك تقدم القروض للأفراد، وبشكل خاص للإناث، لشراء معدات لاقامة مشاريع انتاجية صغيرة، وصارت هذه القروض تقدم لسكان المخيمات أو خارجها للاجئين وغير اللاجئين من المواطنين الأردنيين منذ عام 1999 .

## المرأة ومشاريع التثقيف

تتعاهد الجمعية مع محاضرين ومحاضرات للحديث في شؤون المرأة من خلال التعاون مع المؤسسات القائمة في المخيمات، وقد بدأت، منذ عام 1999 بتنفيذ مشروع توعية بيئية داخل المخيمات.

## جمعية أصدقاء الأطفال

تأسست عام 1965م، وهي جمعية خيرية مسجلة في وزارة التنمية الاجتماعية. وتتمثل أهدافها فيما يلي: رعاية ثقافة الطفل وتوسيع مداركه ومعارفه. الاهتمام بهوايات الطفل وتنمية مواهبه. تعزيز انتماء الطفل لوطنه. خلق العادات والاتجاهات السلوكية والإيجابية عند الطفل. استقطاب الأهل والأمهات وتوجيههم للأسس السليمة في تربية الطفل صحياً واجتماعياً وتربوياً ونفسياً. مواكبة التطور العلمي لتوفير ما يستجد من أجهزة علمية متطورة، كالمبيوتر، وخصوصاً لأطفال المناطق الشعبية. وللجمعية سبعة مراكز ثقافية، منها خمسة مراكز تعمل في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وهي: مركز جبل الحسين، وقد أنشئ عام 1984 بالتعاون مع نادي شباب مخيم الحسين. وهو مركز ثقافي يحتوي على مكتبة تضم حوالي ثلاثة الاف كتاب، كما يحتوي على ثلاث أجهزة كمبيوتر وتلفزيون، ويبلغ عدد رواده حوالي 11 ألف طفل وآخرين من ذوي الأطفال 38، ومنذ عام 1996 افتتحت دار رعاية نهارية للأطفال تتسع لحوالي ثلاثين طفلاً

### مركز ومكتبة مخيم حطين الثقافية

أنشئ عام 1986 بالتعاون مع وزارة شؤون الارض المحتلة. وتعتبر المكتبة العامة التابعة له المكتبة الوحيدة في المخيم، يقوم المركز والمكتبة في مبنى مؤلف من ثلاثة طوابق بمساحة إجمالية مقدارها 3000م<sup>2</sup>، ويصل عدد الكتب في المكتبة حوالي تسعة الاف كتاب، ويتوفر في المكتبة ستة اجهزة كمبيوتر إضافة الى فيديو وتلفزيون، ويضم المركز دار رعاية نهارية للأطفال تتسع لحوالي مائتي طفل 3 - 6 سنوات. وبالتعاون مع مركز التأهيل المجتمعي في المخيم تم مؤخراً افتتاح صف لدمج الاطفال المعاقين بالاطفال الاصحاء في مرحلة ما قبل المدرسة، وذلك منذ مطلع العام الدراسي 99/2000، هذا وقد بلغ عدد رواد المركز حوالي خمسين الف طفل ومنتفع، حيث يضم المركز اكبر قاعة ومسرح في المخيم وصالة للألعاب يستفيد منها سكان المخيم.

### مركز ومكتبة مخيم الوحدات:

أنشئ عام 1987 بالتعاون مع دائرة التطوير الحضري، ويتألف هذا المركز من غرفتين تستعمل واحدة منها كمكتبة للأطفال والآخرى كقاعة كمبيوتر والعاب والرعاية النهارية. .

### مركز ومكتبة البقعة الأولى

أنشئ عام 1988 بالتعاون مع الاتحاد العام للجمعيات الخيرية، تحتوي المكتبة على حوالي ستة الاف كتاب، وبلغ عدد زواره في عام 1999 حوالي 75 الف زائر ومنتفع. ويحتوي على اجهزة كمبيوتر وآلات طباعة وفيديو وتلفزيون.

مركز ومكتبة البقعة الثاني: أنشئ عام 1994، تحتوي مكتبته على حوالي الف كتاب، وبلغ عدد رواده عام 1999 حوالي 25 الف زائر ومنتفع، ويحتوي المركز على دار رعاية نهارية للأطفال تتسع لحوالي مائة طفل.



## الجمعية الأردنية للكون الطبي الفلسطيني

وهي منظمة خيرية تطوعية تأسست في الأردن عام 1990، لتوفير المساعدة والرعاية الصحية للشعب الفلسطيني المقيم في الضفة الغربية وقطاع غزة ولبنان والاردن. وهي جمعية شقيقة لجمعية الكون الطبي للفلسطينيين المسجلة في لندن والتي تأسست في عام 1984. يدعم ويمول هذه الجمعية ممولون من داخل الأردن وخارجه، ولها مشاريع تؤمن استمرارية الجمعية. ومن ابرز أهدافها.

تقديم الخدمات الطبية الاستشارية لجمعية الكون الطبي لندن لتطوير برامجها السنوية في المعونة الطبية. دعم الجمعيات الشقيقة أو المشابهة لتمكينها من تحقيق اهدافها في المنطقة ولقد أقامت هذه الجمعية في المخيمات المراكز الصحية التالية: - مركز صحي في مخيم حطين ويغطي الاختصاصات التالية: اسنان وباطنية ونسائية وأطفال، علماً بأن المركز يقدم خدمة المعالجة والمختبر بأجور رمزية، ويقدم أحياناً الدواء مجاناً. وقد بلغ عدد مراجعي المركز في عام 1999 حوالي 17 ألف مريض مركز صحي في مخيم جرش غزة اختصاصات: نسائية واطفال وباطنية ومختبر. لقد أقيم هذا المركز الذي افتتح في نيسان / أبريل 2000، بالتعاون مع جمعية اطباء العالم الفرنسيين وبتمويل منها :-

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية وهي هيئة عالمية لها مكتب في الأردن، تقدم كفالات للأيتام في كافة أرجاء المملكة على شكل مخصصات مالية شهرية ومساعدات عينية مباشرة للأيتام أسرهم. للهيئة مراكز في مخيم مأدبا ومخيم الحصن ومخيم اربد. تعتمد الهيئة في كفالاتها على وثائق رسمية تثبت حالة اليتيم وحاجة اليتيم للمساعدة.

## هيئة الأعمال الإسلامية العالمية في دولة الإمارات العربية المتحدة

وهي هيئة عالمية لها مكتب فرعي في الأردن، أقام هذا المكتب مركزان في الأردن أحدهما في مخيم مأدبا، والآخر في جبل النصر ويقدم الكفالات للأيتام في

مخيم النصر وجبل النصر والمنطقة المحيطة، وتقدم الهيئة المساعدات المالية والعينية. وعملها منظم، حيث تعتمد الوثائق الثبوتية الرسمية لإثبات حاجة وتقديم المساعدات بشكل مباشر للأيتام.

### **جمعية أصدقاء القدس الخيرية**

جمعية أردنية مركزها الرئيس في عمان، تأسست عام 1969، ومن أبرز أهدافها: مساعدة أهالي القدس والمناطق المحتلة. إنشاء مشاغل تدريب وتأهيل مهني لأهالي المناطق المحتلة. إنشاء رياض للأطفال وللجمعية روضة أطفال ومركز تدريب سيدات خياطة في مخيم البقعة.

### **جمعية الشابات المسيحية الخيرية**

تأسست عام 1965 ومركزها عمان، لها مركز في مخيم البقعة للتدريب على الخياطة والتجميل والتريكو، وللجمعية معرض دائم في مخيم البقعة لعرض منتجات الأعضاء والمتدربات. إن من أبرز أهدافها نشر روح التفاهم والصداقة بين جميع الشعوب، مع مباشرة الأعمال الخيرية ششوالخدمات الاجتماعية عامة.

### **الجمعية الخيرية لرعاية الأسرة**

تأسست عام 1969 ومركزها الرئيس في عمان. ومن أبرز أهدافها. فتح روضة أطفال تضم أبناء النازحين واللاجئين والمحتاج فتح مركز لتعليم الخياطة والتفصيل والتطريز والحياسة. فتح مركز لمحو الأمية لنساء النازحين واللاجئين والمحتاجين. مساعدة العائلات المتضررة جراء الاحتلال الصهيوني. للجمعية مراكز في كل من مخيم حطين ومخيم البقعة، ومركزها الرئيس يقع بالقرب من مخيم الحسين. ويحتوي كل من هذه المراكز على روضة للأطفال، إضافة إلى دورات لتعليم الخياطة والتطريز. ومما يسجل لهذه الجمعية أنها من ضمن المؤسسات القليلة التي تتضمن أهدافها صراحة التوجه لخدمة اللاجئين والنازحين، وكأنها أقيمت لغرض مساعدتهم وحسب.

### جمعيات خيرية انطلقت من المخيمات

جمعية عجور للتنمية الاجتماعية، تأسست عام 1988 ومقرها في مدينة الرصيفة لها ثلاثة فروع في مخيمات حطين والبقعة وسوف. جمعية الفالوجة الخيرية، تأسست عام 1981 ومقرها في عمان، لها فرع في مخيم البقعة وفرع آخر في مخيم مأدبا.

### جمعية بيت دجن الخيرية ومقرها عمان، لها فرع في مخيم الوحدات

جمعية الدوايمة للتنمية الاجتماعية، تأسست عام 1982 ومقرها عمان، ليس لها فروع داخل المخيمات، وعند تأسيسها كان المقر في مخيم الوحدات  
جمعية السمانعة للتنمية الاجتماعية، تأسست عام 1986 ومقرها عمان، لها فرع في مخيم حطين تحت اسم ديوان السمانعة.

جمعية المجدل عسقلان للتنمية الاجتماعية، تأسست عام 1990 ومقرها عمان، ليس لها فروع في المخيمات في الوقت الحاضر.

### جمعية المالحه الخيرية ومقرها عمان، وليس لها فروع في المخيمات.

جمعية العباسية الخيرية ومقرها عمان، انطلقت من مخيم الوحدات، وبعد انتقال المقر لم يبق لها فروع في المخيمات.

### المطلب الخامس: ابرز نشاطات الجمعيات الخيرية الخاصة

حث أكبر عدد ممكن من أهالي هذه البلدات للانتساب للجمعية، لتحقيق ترابط اجتماعي والتعاون لخدمة وإغاثة المعوزين من ابناء البلدة. تقديم مساعدات مالية وعينية للمعوزين من أهالي البلدة. العمل على فتح مراكز للتأهيل المهني وعقد دورات مهنية الخياطة والحياكة والنسيج والكمبيوتر ما شابهه.

فتح دور حضانة ورياض أطفال. يعمل الفرع في المخيم كمؤسسة مستقلة بالنسبة للمجتمع المحلي، ولا يتعارض ذلك مع كون الفرع مرتبط بالجمعة الأم.

تخصيص سيارة لنقل الموقى، والمساعدة في تكفين ودفن الموقى. تقديم خدمات صحية بفتح عيادة طبية. مساعدة الطلاب المحتاجين لإكمال دراستهم الجامعية.

### مراكز ودور تحفيظ القرآن الكريم

وهي مراكز مسجلة بموجب قانون الجمعيات لدى وزارة الأوقاف ووزارة الثقافة، وتنتشر في مختلف مساجد المملكة، وفي المخيمات. تحصل على تمويلها من التبرعات من جمعية المحافظة على القرآن الكريم ومن السكان، ولقد اقيمت مراكز مستقلة عن المساجد بدعم من جمعية المحافظة على القرآن الكريم، والعاملون فيها من المتطوعين.

### مجموعة كشفية مستقلة

تتبع الفرق والمجموعات الكشفية ولجان الفتيات للأندية، باستثناء مجموعة صلاح الدين في مخيم مأدبا وهي عضو في المنظمة الكشفية العربية. وقادتها متطوعون من المجتمع المحلي، وأعضاؤها فتيان ولا تجري فيها انتخابات.

### الجمعيات التعاونية

منذ عام 1991 ظهر عدد من الجمعيات التعاونية في بعض المخيمات، حيث أسست حتى الآن سبع جمعيات تعمل في أربعة مخيمات اربد وجرش وسوف والزرقاء، وهي عضو في المنظمة التعاونية الأردنية وتعمل بنظام التعاونيات، ولها انظمة داخلية وشروط عضوية وتجري فيها انتخابات لاختيار لجان ادارة ولجان اشراف، يتمثل نشاط هذه الجمعيات بما يلي:

إقامة جمعية تعاونية وفق أنظمة المنظمة التعاونية الأردنية، وجمع الأموال من أعضاء المجتمع المحلي لتكوين رأس مال لتشغيله. إقامة مشروعات استثمارية داخل المخيم، تحقق أهداف تشغيل بعض العاطلين عن العمل وتحقيق أرباح معقولة للمساهمين. توفير سلع للمساهمين بأسعار منخفضة عما هي في السوق،

والتسهيل على الأعضاء بتمكينهم من الحصول على سلع وحاجات بالاقساط المريحة وبأسعار مناسبة.

### الجمعيات والمؤسسات الاجنبية والدولية

ليس لاي منها فروع أو حتى مكاتب داخل المخيمات، لكن هذه المؤسسات الدولية تدعم مؤسسات محلية قائمة، وهذا الحال معمول به منذ بداية الثمانينيات. منها مؤسسة انقاذ الطفل الامريكية، والتي تدعم مشاريع لمنظمات قائمة مثل جمعية اصدقاء الاطفال. ودور هذه المؤسسات ليس ظاهراً للعيان، حيث قلما يتطرق القائمون على المؤسسات والجمعيات المحلية والاردنية لهذا الدور. وهناك دور ما لمؤسسة الشرق الادنى للتنمية ومنظمة الامم المتحدة لرعاية الطفولة وصندوق الامم المتحدة الإنمائي للمرأة، ولكن هذا الدور على ما يبدو مندمج بالمؤسسات المحلية والاردنية.

رغم ارتفاع أعداد المؤسسات في كل من مخيم الوحدات وحطين والبقعة، إلا أن عددها نسبة للسكان يظل قليلاً، مما يفسر ارتفاع المتوسط العام للأفراد مقابل كل منظمة، حيث أنه يزيد على ألف وثمانمائة شخص لكل مؤسسة.

يتمتع مخيم مادبا بأفضل نسبة لعدد السكان بالنسبة لعدد المؤسسات العاملة فيه. وربما يعود ذلك إلى سهولة إقامة المؤسسات فيه، لأنه يعتبر تجمعاً سكانياً اردنياً، لسكانه كامل حقوق المواطنين الأردنيين على هذا الصعيد. ويلي مخيم مادبا من حيث مؤشر عدد السكان لكل مؤسسة أهلية مخيم الطالبية ومن ثم مخيم النصر.

أن المخيمات الأكثر فقراً في عدد المؤسسات والعمل الاجتماعي المنظم هو مخيم السخنة، يليه مخيم جرش غزة حيث يرتفع عدد سكان مخيم جرش إلى حوالي 35 الف بصرف النظر عن أرقام الأونروا ولا يحق لسكانه إقامة منظمات أهلية كالجمعيات الخيرية والمنتديات غير النادي كما أن مخيم الطالبية، وبصرف النظر

عن النسبة الواردة في الجدول، هو من المخيمات الفقيرة في العمل المؤسساتي. رغم ازدياد مخيم البقعة بالمؤسسات الا أن متوسط عدد الأفراد إلى كل منظمة يتجاوز بكثير رقم 3098 شخص، خاصة وإذا ما دقق في عدد السكان بشكل صحيح، وأضيفت إليهم اعداد اللاجئين والنازحين الذين انتقلوا من المخيم إلى جواره، علماً بأنهم ما يزالون يعتبرون انفسهم من سكانه، فان متوسط عدد الأشخاص لكل منظمة سيرتفع بشكل ملحوظ

### المبحث الثالث: مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الاردن

يشير تقرير المفوض العام للاونروا في 30/6/1951 حول تعريف اللاجئين والمعتمد رسمياً من قبل الأونروا الى أنه "كل شخص كان يقيم بصورة طبيعية في فلسطين ثم فقد بيته وسبل معيشته بسبب الأعمال الحربية واصبح محتاجاً ولا يزال من غير الممكن إعطاء رقم نهائي للعدد الحقيقي للاجئين." وبناءً على ما تبع ذلك من تفسيرات لتعريف اللاجئين وشروط لاثبات حالة اللجوء والتسجيل في سجلات الاونورا، يمكن تلخيص هذه الشروط على النحو التالي

أن يكون مكان إقامة الشخص الطبيعية في فلسطين ما بين 1946 - 1948. و أن يكون قد فقد بيته وسبل معيشته واصبح محتاجاً. و أن يكون قد لجأ إلى البلدان التي تعمل فيها الأونورا، وهي الأردن ولبنان وسورية والضفة الغربية وقطاع غزة. و أن يكون قد تقدم بطلب تسجيل لدى الاونورا كلاجئ. وأن يكون قد تقدم بطلب اغائة من الاونورا.

وحيث أن فلسطينيين اصبحوا لاجئين بعد عام 1948، ولم يتم تسجيلهم في سجلات الأونورا للأسباب منها أنهم غادروا وطنهم للعمل أو الدراسة أو الإقامة المؤقتة في الخارج قبل عام 1946 او أنهم فقدوا بيوتهم أو سبل معيشتهم ولم يسجلوا في سجلات الأونورا لأسباب سياسية أو اجتماعية أو غيرها. اوأنهم غادروا

إلى بلدان لا تعمل فيها الأونروا، ولم يتمكنوا من السفر إلى البلدان التي تعمل فيها الأونروا، ولم يسجلوا في سجلات اللاجئين.

هناك اختلاف واضح بين رؤية الحكومة الأردنية ورؤية الأونروا حول إعداد المخيمات واعداد السكان فيها، فالحكومة والأونروا، وهما الجهتان المعنيتان بمتابعة شؤون المخيمات، وهما الجهتان اللتان نشرتا حتى الآن بيانات عن أعداد اللاجئين في المخيمات، لم تتفقا على هذه الأعداد، هذا ويعتبر بعض نشطاء المخيمات أن هذه الأرقام المعتمدة لسكان المخيمات من قبل الحكومة الأردنية والأونروا دون الواقع. والمخيمات ثلاثة أنواع من حيث الاعتراف بها .

أولاً: عشر مخيمات معترف بها من قبل الحكومة و الانوروا

ثانياً: ثلاثة مخيمات تعترف بها الحكومة ولا تعترف بها الأونروا،

ثالثاً: مخيمات مثل المحطة ووقاص ومحمد أمين والجوفة لا تعترف بها الحكومة والأونروا، لذا فانه يصبح لزاماً على المعنيين بالأمر مطالبة الجهات المتخصصة الكف عن الإعلان عن إعداد اللاجئين داخل المخيمات، واستبدالها بالحديث عن اعداد اللاجئين في عشرة مخيمات أو ثلاثة عشر مخيماً، أو الإشارة عند الإعلان عن اية احصائية إلى تعريف المخيم بأنه "ارض مستأجرة من قبل الأونروا ويقيم عليها لاجئون ونازحون". فنصيب كل 50 لاجئاً دوغماً واحداً من الأرض، يستخدم للايفاء بكافة احتياجاتهم. من سكن وشوارع ومدارس واسواق ومرافق أخرى وهذا يظهر مدى معاناة اللاجئين من ازدحام واكتظاظ شديدين، علماً أن المساكن في المخيمات بقيت لعدة عقود منتشرة افقياً. خصص لكل لاجئ حسب مصادر الأونروا، 19.88 متراً مربعاً من سكن ومرافق من مدارس وشوارع وغيرها يعني أن المخيمات تعاني من اكتظاظ شديد، وهذه الازمة تشمل معظم المخيمات، مما يفسر أسباب انتقال اللاجئين والنازحين من المخيمات للبحث عن مأوى أفضل في أي مكان آخر.

عند النظر في أعداد سكان المخيمات في عام 1998 بأعدادهم عند إقامة كل مخيم، يمكن الملاحظة أن أعدادهم إلى تناقص بدلا من الزيادة فعلى سبيل المثال أقام في مخيم الطالبة الذي يبعد 27 كم عن العاصمة، عند تأسيسه 5.000 نسمة، وقد انخفض عدد قاطنيه إلى 3190 نسمة عام 1998، وحسب نسبة التزايد السكاني الطبيعي فإن عدد سكانه يجب أن يصل إلى 12.500 نسمة على الأقل. ويقدم مخيم جرش مثال مشابه، فقد بلغ عدد سكانه سنة التأسيس 11.500 نسمة. وبعد ثلاثين عاماً أعلنت الأونروا أن عدد السكان في المخيم هو 13.443 نسمة، وحسب نسبة الزيادة السكانية الطبيعية من المفترض أن يصل هذا العدد إلى حوالي 35 ألف نسمة. مما يؤكد أن المخيمات التي أقيمت بعيداً عن مراكز المدن قد شهدت تيارات هجرة فردية وجماعية كبيرة. ولذلك يمكن الجزم بأن إعداد اللاجئين غير مكتملة، ويحق للاجئين المطالبة باكمال الحصر والتعداد، علماً بأن غالبية اللاجئين غير المسجلين بسجلات الأونروا تقيم في الضفة الغربية والأردن.

ومما يزيد من تعقيد عملية حساب أعداد اللاجئين انتقال اللاجئين من المخيمات للسكن خارجها الأمر الذي يعتبر انتقالاً وهمياً، وأدى إلى إلغاء صفة المخيم عن عدة مخيمات كانت قائمة وتحتسب من ضمن المخيمات، إضافة إلى أن انتقال بعض اللاجئين للسكن في أحياء هامشية تحيط بالمخيمات، وانتقال هؤلاء والذين يمكن وصفهم بالهاربين من الفقر إلى الفقر أدى إلى تخفيض نسب اللاجئين المقيمين داخل المخيمات إحصائياً، ولكنهم فعلياً يعانون من نفس الظروف ماعدا حق الملكية. وفق معايير البنك الدولي يحتاج الشخص إلى عشرة أضعاف ما هو مخصص للاجئ. وفي كل من مخيم الوحدات يخصص 10.4 متراً مربعاً للشخص الواحد، وفي مخيم الحسين 12.1 متراً مربعاً، وفي مخيم اربد يخصص 10.1 متراً مربعاً.



## المطلب الاول: اللاجئين الفلسطينيين في الاردن

ميز وضع الفلسطينيين في الاردن عن غيرهم من اللاجئين الفلسطينيين في الوطن العربي، بان اغلبهم مواطنون يحملون الجنسية الاردنية. وقد حدث هذا حين ارتبطت الضفة الغربية مع الضفة الشرقية بقرار وحدة الضفتين الصادر في العام 1950، اي بعد النكبة.

لا توجد احصائية دقيقة باعداد الفلسطينيين في المملكة، لصعوبة تمييزهم في المجتمع الاردني بعد الاندماج الذي حصل بين الشعبين. الا انه يمكن تقدير العدد ما بين 2.1 مليون الى 3 ملايين فلسطيني، منهم نحو 634,182 لا يحملون الجنسية الاردنية.

يتمركز الاردنيون من اصل فلسطيني في محافظة عمان ومحافظة الزرقاء ومحافظة اربد، ومحافظة جرش بالإضافة الى مخيمات اللاجئين المختلفة وعددها عشرة مخيمات رسمية وثلاثة غير رسمية. وللفلسطينيين تاريخياً فعالية اقتصادية كبيرة في الاردن، حيث ادى انتقال رؤوس الاموال من فلسطين الى الاردن بعد النكبة الى طفرة كبيرة باقتصاد الاردن، خاصة بعد تحول مقر البنك العربي الى عمان. وقد ظهر من بين الاردنيين ذوي الاصول الفلسطينية العديد من الشخصيات التي لعبت دوراً ولا تزال في المشهد السياسي في المملكة. كما يساهم الفلسطينيون بشكل كبير في المجال الثقافي والرياضي والاجتماعي في الاردن.

يُشار بالذكر الى ان مفهوم المواطنة لا ينطبق كلياً على شريحة واسعة من الفلسطينيين، حيث ان حوالي 20% منهم لا يحملون رقماً وطنياً اردنياً. ويشكلون اضافة الى ابناء قطاع غزة، الالاف من الذين تاثرت اوضاعهم القانونية بقرار فك الارتباط عام 1988، بتصنيفاتهم وفق البطاقات التي بحوزتهم، والتي تفصل بين حُدَي المواطنة وعدمها، حيث لا يحمل اصحاب البطاقات الخضراء والزرقاء الرقم الوطني، الذي يُعطى بشكل مؤقت لاجراض معينة، خلافاً للبطاقات الصفراء..

وقد بدأ الأردن في عام 1983، بإصدار تلك البطاقات الملونة لسفر للاردنيين اصحاب  
الاصول الفلسطينية في الضفة الغربية، من اجل تيسير سفرهم من وإلى الضفة الغربية الخاضعة  
لاحتلال الصهيوني . وكانت البطاقات الخضراء لسكان الضفة الغربية، والبطاقات الصفراء لسكان  
الضفة بلا جنسية الذين انتقلوا الى الضفة الشرقية. وقد أدى ادخال نظام البطاقات الخضراء  
والصفراء هذا لظهور ثلاث فئات من حقوق المواطنة، اذ يميز الاردنيين اصحاب الاصول من الضفة  
الشرقية عن فئتين من المواطنين الاردنيين المنحدرين من الضفة الغربية (الذين اقر بهم القانون  
الاردني رسميا مواطنين اردنيين متساوين جميعا في الحقوق). في بعض الاحيان، فقد الاردنيون  
المقيمون في الضفة الغربية حقهم في الإقامة بالضفة الشرقية.

بلغ تعداد اللاجئين الفلسطينيين في الأردن حتى 31/12/1998، والمسجلين في سجلات  
الأونروا، 1483,829 لاجئاً، يقيم منهم 272.257 في عشرة مخيمات معترف بها من قبل الأونروا.  
وتعترف حكومة المملكة الأردنية الهاشمية بوجود ثلاثة عشر مخيماً يقيم فيها اللاجئون  
الفلسطينيون إقامة دائمة. وتنتشر عدة تجمعات سكانية في العاصمة عمان، حيث يقيم فيها  
لاجئون ونازحون منذ الخمسينات والستينات، لا يطلق عليها رسمياً صفة المخيمات، لكن  
سكانها، وسكان العاصمة، تعارفوا على اعتبارها مخيمات للاجئين، منها مخيم الجوفة ومخيم  
النزهة ومخيم المحطة ومخيم أم تينة ومخيم محمد أمين في جبل النظيف، ولقد الغيت عنها  
تسمية المخيم، ولكنها بقيت تتشابه بالظروف والأوضاع بالمخيمات المعترف بها، وما يزال بعض  
النشطاء من سكان المحطة وتجمع محمد أمين يطالبون الأونروا والحكومة الاعتراف بهم كسكان  
مخيمات. وينطبق هذا الحال على تجمع وقاص في الاغوار، والذي تقيم فيه الأونروا مدارس تابعة  
لها، ومراكز خدمية أخرى تعمل على رعاية النساء وتأهيل المعاقين، ورغم ذلك فإن وكالة الغوث  
لا تعترف بمخيم وقاص كمخيم للاجئين.

والاعتراف بالمخيمات له أهمية تتعلق بالرعاية وتقديم الخدمات والإغاثة وغيرها. و تدني اعداد ونسب اللاجئين الذين ما يزالون يقيمون في المخيمات، وفي المقابل تضخم أعداد ونسب اللاجئين الذين هجروا المخيمات ويعيشون خارجها، أن نسبة من بقي مقيماً في المخيمات قد تراجعت الى 18.54% ويعود ذلك إلى ما:-

أن مجموع مساحات الأراضي التي تقوم عليها المخيمات المعترف بها لم يتجاوز 5691 دوغماً، ولم يتم توسيعها منذ نشأة المخيمات في الخمسينات والستينات و ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية بين اللاجئين، واستمرار منع أبنية متعددة الطوابق مما أدى الى ازدياد حدة مشكلات السكن، واضطرار اللاجئين للبحث عن مساكن ملائمة لهم خارج المخيمات. لقد توسعت المخيمات عملياً، من خلال تملك اللاجئين لأراض ومساكن مجاورة للمخيمات، وبما أن المخيم المعترف به يقع في حدود الأراضي المخصصة له عند التأسيس، فان الذين سكنوا بجوار المخيمات يحسبون من ضمن السكان خارج المخيمات، رغم انهم يشكلون امتداداً طبيعياً للمخيم ويعانون من ظروف سكان المخيم ذاتها.

أوقفت الأونروا عملية الاعتراف بالمخيمات التي أقيمت بعد عام 1952 وحتى العام 1967، ولم تعترف إلا بمخيم الوحدات لكونه بديلاً للوحدات السكنية التي أقامتها الأونروا لإسكان اللاجئين فيها في جبل النظيف بالقرب من الوحدات، ولم تعترف بمخيم مادبا الذي أقيم عام 1956 حتى الآن، رغم أنها ساعدت اللاجئين في إقامة مساكنهم فيه. وبعد نكسة حزيران 1967م اعترفت الأونروا بالمخيمات الجديدة التي أقيمت للاجئين والنازحين الذين نزحوا عام 1967. ولا يمكن التعرف على حدود مخيمات مثل مخيم الوحدات ومخيم الحسين ومخيم البقعة ومخيم حطين ومخيم مادبا وغيرها، إلا إذا كان الباحث عن حدود المخيم هو من موظفي الأونروا أو دائرة الشؤون الفلسطينية، حيث أصبحت حدود المخيمات

الفعلية غير معروفة حتى لسكان المخيمات بسبب اندماجها بالأحياء والمناطق المجاورة. لذلك فإن النشاط من سكان المخيمات لا يوافقون على الإحصاءات المشار حول أعداد سكان المخيمات، ويقدرّون أعدادهم بإضعاف ما يتم الإعلان عنه من قبل الأونروا. لذلك فالأرقام والنسب المنشورة حول السكان واللاجئين داخل وخارج المخيمات قد لا تعبر عن الصورة الحقيقية للواقع. وتؤثر على أداء وفعالية المؤسسات العاملة داخل المخيمات، حيث ينتسب لهذه المؤسسات ويدير جزء منها لاجئون ونازحون يقيمون خارج المخيمات، مما يجعلها غير متخصصة بشؤون المجتمع المحلي داخل المخيمات. لكن ما يجدر ذكره أن امتداد هذه المؤسسات إلى خارج المخيمات على صعيد قبول العضوية والأداء والفعالية، يؤهلها أن تصبح مؤسسات وطنية قادرة على التطور للعمل على صعيد اللاجئين بصرف النظر عن أماكن سكنهم داخل أو خارج المخيمات ولذا فإن فعالية وتأثير هذه المؤسسات على الوضع العام للاجئين مرتبط بتنظيمها، وبالقوانين التي تحكم وجودها، ونشاطاتها وإمكاناتها المتاحة وتوجهاتها، وعوامل أخرى

الفرع الاول: المخيمات المتواجدة على الاراضي الاردنية<sup>(1)</sup>

يبلغ عدد المخيمات المعترف بها من مجموع المخيمات المتواجدة على الاراضي الاردنية عشرة مخيمات من اصل ثلاثة عشر مخيما، انشئ اربعة منها بعد حرب عام 1948، في حين انشئت الستة الباقية بعد حرب عام 1967، اضافة الى ثلاثة مخيمات غير رسمية تقع في محافظات عمان والزرقاء ومادبا، وتشرف عليها الحكومة الاردنية. ويعيش سكان المخيمات الثلاثة غير الرسمية في ظروف اجتماعية واقتصادية مشابهة لباقي المخيمات التي تشرف عليها الاونروا. ويشكل مجموع هذه

---

1- تم نشره في جريدة الدستور يوم الاثنين 15 ايار / مايو 2017. 12:00 صباحا

المخيمات الثلاثة عشر ما نسبته 65% من مجموع اللاجئين الفلسطينيين في الاردن وهذا يعني وجود لاجئين فلسطينيين خارج هذه المخيمات.

وقد قدر عدد اللاجئين الى الاردن عام 1948 بحوالي 100 الف لاجئ عبروا نهر الاردن واقاموا في مخيمات مؤقتة وفي المساجد والمدارس المنتشرة في المدن والبلدات الاردنية. وقدمت اللجنة الدولية للهلال الاحمر مساعدات طارئة للاجئين حتى مايو/ ايار 1950 حينما بدأت الانروا عملها.

وتجمع العدد الاكبر من اللاجئين بالقرب من مدينة الزرقاء، حيث اسس الصليب الاحمر اول مخيم هناك عام 1949، ثم اقيمت ثلاثة مخيمات اخرى بين الاعوام 1951 - 1954، اثنان منها في عمان والثالث في مدينة اربد.

وعقب احتلال «الدولة العربية» للضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967، تدفقت موجة جديدة من اللاجئين الى الاردن سجلت الاونروا منهم 140 الفا، وهم جزء من مجموع المهجرين الجدد الذين بلغ عددهم حوالي 240 الفا رحلوا عن الضفة الغربية وسماوا بالنازحين ويذكر ان الضفة الغربية في الفترة 1948 - 1967 كانت جزءا من المملكة الاردنية الهاشمية.

وسكن اللاجئون الجدد في مخيمات مؤقتة تقع في وادي الاردن، ونقلوا الى مناطق اكثر امنا عقب احتدام الصدامات العسكرية في المنطقة. وفي بداية 1968 انشئت ستة مخيمات مؤقتة لهؤلاء اللاجئين والنازحين، وفيما بعد استبدل بالخيام بيوت جاهزة التصنيع، ثم اقام اللاجئون بيوتا اسمنتية، وصارت المخيمات احياء سكنية متداخلة بالمدن او مجاورة لها، الا انها بقيت في مستوى ادنى، اذ يفتقر الكثير منها الى البنى التحتية الاساسية والخدمات العامة، خصوصا تلك الواقعة في المناطق النائية.

ومن الجدير ذكره ان هناك تعاوناً بين الانروا والحكومة الاردنية عن طريق دائرة الشؤون الفلسطينية التي بدورها تشكل لجنة تسمى لجنة تحسين المخيم، تختار

اعضاءها من قادة وشخصيات المخيم. وتقوم هذه اللجنة بدور المجالس البلدية، فتتعاون هذه الجهات الثلاثة من اجل تحسين البنية التحتية للمخيمات، من طرق وممرات وشبكات صرف المياه.

ويعدّ مخيم البقعة، الذي تأسس بعد عدوان دولة العدو العام 1967، من اكبر المخيمات مساحة وارتفاعا في عدد السكان، فيما يعدّ مخيم الوحدات اكثرها اكتظاظا سكانية، وسط تحديات مشابهة من الفقر والبطالة وسوء البنية التحتية. وتقدم دائرة الشؤون الفلسطينية والاونروا الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية في المخيمات والمناطق المحيطة بها.

## المطلب الثاني: اسماء المخيمات الفلسطينية في الاردن

### الفرع الاول مخيم عمان الجديد (الوحدات)<sup>(1)</sup>

تعودُ تسمية هذا المخيم بهذا الاسم الى كونه بني على شكل "وحداتٍ سكنية"، وليس خيما، منذُ البداية، بخلاف مخيمات اللجوء الفلسطيني الاخرى؛ ذلك انّ السنة التي بني فيها لم تشهد حروبا، وانما انتقل اليه اللاجئون من مخيمات اخرى- عدا منطقة "التّظيف"- بسبب احداثٍ تلت التّكبة الفلسطينية عام 1948م.

هو احد اكبر مخيمات اللجوء الفلسطينية. يقع في العاصمة الاردنية عمان في منطقة الوحدات. يقدر عدد سكانه بحوالي 100 الف نسمة حسب بعض التقديرات غير الرسمية. يسمى ايضا بمخيم عمان الجديد ومخيم عمان الجنوبي. لا تزيد مساحة المخيم عن نصف كيلومتر مربع المخيم هو واحد من 10 مخيمات للجوء الفلسطيني في الاردن معترف بها وثلاثة غير معترف بها.

---

1- دراسة حول مخيم الوحدات وظروف اللاجئين الفلسطينيين فيه ومدى تمسكهم بحق العودة لفلسطين الباحثة: بيان فخري عيسى عبد الله، موسوعة المخيمات الفلسطينية © 2019

يعد مخيم عمان الجديد المعروف محليا بالوحدات، احد اربعة مخيمات انشئت لاقامة اللاجئين الفلسطينيين الذين غادروا فلسطين نتيجة للاحتلال الصهيوني لفلسطين عام 1948. انشئ المخيم في 1955 م لاقامة حوالي 5000 لاجئ على مساحة 488000 متر مربع جنوبي شرق عمان. اقام اللاجئين بداية 1400 مسكنا شيدتها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الاونروا، وفي 1957 اقامت الوكالة 1260 مسكنا اضافيا. مرور الاعوام اضاف اللاجئين مزيدا من الحجرات لتحسين مساكنهم، وتحول المخيم الى حي شبه حضاري تحيط به مناطق ذات كثافة سكانية عالية.

تقدم الاونروا خدمات التعليم والصحة والاغاثة والخدمات الاجتماعية من خلال 27 مرفقا يقوم على ادارتها 563 موظف ب الاونروا.

هناك حوالي 50,601 من اللاجئين المسجلين والعدد الحقيقي يقدر بحوالي مئة الف نسمة. تدير الاونروا 20 مدرسة بالمخيم انتظم فيها 11,720 تلميذا في عام 2003/2004، ويدرس فيها 345 معلما. وتعمل المدارس بنظام فترتين صباحية ومساءية بسبب الافتقار الى المباني والاموال لبناء مدارس جديدة. يدير المركزين الصحيين ب الاونروا 11 طبيبا، وطبيبا اسنان، و45 ممرض ومعاون تمريض لخدمة حوالي 1,524 مريض يوميا. تتلقى 450 اسرة لاجئة في المخيم المساعدات من خلال برنامج حالات العسر الشديد ب الاونروا. هناك مركز لبرامج النساء تديره لجان نسائية بدعم فني ومالي من الاونروا. ويستفيد حوالي 7,500 امراة من المركزين كل عام. وتدير اللجان داري حضانة توفر رعاية نهائية لحوالي 229 طفلا. وتستطيع النساء تلقي خدمات المشورة القانونية من مكتب استشارات قانونية افتتح في 1994 انشئ مركز لتأهيل المجتمع في 1996 ليقدم خدمات الرعاية النهارية لحوالي 150 لاجئ معاق. انشئ مخيم (الوحدات) او ما يعرف بمخيم (عمان الجديد) عام 1955م على مساحة ارض تبلغ (479.164) دونما. كانَ بديلا عن الوحدات السكنية التي

انشأتها (الاوروا) لاسكان اللاجئين فيها بـ"جبل النّظيف"، بالقرب من مخيم الوحدات، حيث لم تعترف (الاوروا) بالمخيمات التي انشئت بعد عام 1952م في الاردن باستثناء مخيم الوحدات ويحدّه من الشمال منطقة الاشرفيّة وشارع المصدر، ومنطقة النّظيف، ومن الجنوب منطقة القويسمة وحي النّهارية، ومن الشرق حيّ ام تينة ومنطقة الاشرفيّة، ومن الغرب حي الدّبابية، ومنطقة المريخ، ويقع ضمن حدود امانة العاصمة عمان الكبرى، ويتبع ادارياً لها نظراً لموقعه.

انّ حال مخيم الوحدات كحال بقية المخيمات الفلسطينية في الاردن، حيث خصّصت الحكومة الاردنيّة اراض لاقامة هذه المخيمات عليها، وكان بعضها ملكاً للدولة، وبعضها ملكاً لافراد اجروها لها، اما الاوروا فلا تملك هذه الاراضي. و مساحة المخيم قد تضاعفت مرتين؛ بسبب امتداده افقياً الى المساحات والمناطق المجاورة له، تبعاً للنمو السكاني والتمدد العمراني للاجئين في المخيم، حيث تم شراء العديد من الاراضي المجاورة للمخيم من قبل اللاجئين فيه؛ بهدف السكن وتطوير مستوى العيش، وذلك بموجب سندات تسجيل رسمية، نظراً لحق التملك الذي يتمتع به معظم سكان مخيم الوحدات. ان ملكية ارض المخيم تعود لعشيرة الحديد الاردنية، وتحديدًا للسيد نوري الحديد، والسيد منور الحديد، اللذين وافقا على تاجيرها للحكومة الاردنية، وما زالت ارض المخيم الى الان مسجلة بدائرة الاراضي الاردنية باسمهما وان مالك ارض المخيم قام برفع دعوة بالمحكمة الاردنية، لاسترجاع ارض المخيم وانهاء عقد الايجار، لكنه خسرها بسبب مدة العقد البالغة "99" عاماً والتي لم تنتهِ بعد". و قضية اخرى رفعت من قبل مالك الارض، بسبب امتداد البناء لاهالي المخيم على منطقة يملكها بجانب المخيم تُعرف الان بمنطقة: "التطوير الحضري" دون عقد شراء او ايجار. وكسب صاحب الارض القضية، وتم تسويتها مع الاهالي بتقدير ثمن الارض، وتم تقسيط الدفع عليهم بما يقارب 25 ديناراً شهرياً لمدة خمسين عاماً، ومن الاراضي التي امتد اليها المخيم ايضاً منطقة تعرف باسم "منطقة الطبّ"، الممتدة من



"كازية الحوراني" على حدود المخيم حتى الارض المجاورة للمدرسة الحرفية للاناث، وهذه الارض من املاك دار الحديد، وما زالت كذلك حتى الان يقام عليها مساكن للاهالي، بالاضافة الى مدارس الاونروا التابعة لمنطقة الاشرفية. ومن المناطق التي امتد اليها المخيم كذلك منطقة حي النهارية، ومنطقة الدبابية، ومنطقة الشيعلية المجاورة كلها للمخيم

شارع سمية يعد من الشوارع التنظيمية في منطقة الوحدات والذي يشكل عائقا امام حركة السكان هناك ومن الضروري اجراء توسعة له بحسب الخطة التنظيمية المعدة مسبقا بحيث يصبح عرضه 20 مترا بدلا من ثمانية امتار كما هو الواقع حاليا. وان الامانة وفرت المخصصات المالية لتعويض اصحاب المنازل المقامة على الشارع بحسب القيمة التي ستضعها لجنة خاصة. و الامانة سبق لها وان قامت بتوسعة العديد من الشوارع التنظيمية في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية والمقام عليها سكن عشوائي منها شارع الاردن الذي يمر من مخيم الحسين وشوارع في حي محمد امين بجبل النظيف.

وجهت لجنة تحسين مخيم الوحدات نداء استغاثة لامانة عمان الكبرى، لتنفيذ حملة نظافة لمدارس الاناث التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بمخيم الوحدات والشوارع والازقة المحيطة بها، بالتعاون مع لجنة تحسين المخيم.

ونفذت امانة عمان حملة النظافة للمخيم ومدارس المخيم التابعة ل"اونروا" بعد تلقيها نداء الاستغاثة بايعاز مباشر من امين عمان وبحضور رئيس لجنة تحسين المخيم و مدير منطقة اليرموك. وتاتي الحملة بعد قيام لجنة تحسين المخيم بمخاطبة مديرية منطقة اليرموك لتنفيذ الحملة بعد تخلي "اونروا" عن دورها في تنظيف المخيم وبقية المخيمات، ضمن حملة تقليص الخدمات المقدمة للاجئين. وتعلق خدماتها .

## معاناة اللاجئين في مخيم الوحدات<sup>(1)</sup>

رغم كل شيء يبقى الامل هاجسا لهم انهم سكان المخيمات في الاردن، شيوخ ونساء وشباب واطفال يمثلون الجيل الثالث لنكبة عام 1948. جاؤوا الى اخوتهم فلاقوا فيهم المحبة والنخوة والاصالة فاقسموا معهم الزاد فكانوا المهاجرين والانصار. كانوا الفرح وكل الهم العام فلا فرق بينهم. ولنقل اقدارهم قادتهم الى حلم بعيد، فاستقروا، وعاشوا كما ينبغي للعيش ان يكون احبوا الاردن كما يحبون فلسطين ويلهجون بالدعاء ليسمو هذا الوطن ويظل الافضل. تُرى ما هي اوجاعهم ومعاناتهم وماذا عن خدمات ارتبطت في جزء منها بوكالة الغوث بحكم التاريخ تاريخ النكبة وتاريخ الحزن. ماذا يقولون وهم يعيشون في مساحة تقدر بـ 500 دونم؟ كيف يعيش اكثر من 50 الف مواطن يملؤهم الحب للاردن فتراهم يعملون بكل امل واجتهاد؟

مخيم الوحدات انشئ عام 1955 ليجمع شمل الاف العائلات التي هجرت من فلسطين.. وفيه 20 مدرسة حتى الصف العاشر. وهناك ثلاثة مراكز صحية و12 صيدلية ويتولى علاجهم اكثر من 22 طبيباً.

تكثر في المخيمات - عموماً - والوحدات خاصة اللجان مثل لجنة الزكاة ولجنة الخدمات والجمعيات الخيرية.

ويتمتع سكان المخيمات بكل الخدمات الاخرى مثل الصيدليات والمخابز والمحال التجارية بل ان كثيراً من سكان المناطق الغنية يذهبون الى اسواق - المخيمات - لشراء ما يحتاجونه من مواد غذائية حيث الاسعار اقل. وفي مكتب دائرة الشؤون الفلسطينية داخل مخيم الوحدات التقينا بمدير المكتب والذي حدثنا عن مهام ومسؤوليات المكتب في مخيم الوحدات والتي تتعلق بخدمات ترخيص مهن وبناء

---

1- تقرير تم نشره في يوم الاحد 11 نيسان 2004. 'الدستور' تفتح ملف المخيمات.. للوقوف على معاناة اللاجئين: الوحدات.. خطوات ملموسة للنهوض بالخدمات في كافة مناحي الحياة (التحقيقات الصحفية - جمانة سليم)

وتحسين البنية التحتية ومتابعة مشاريع انشائية مثل مشروع شارع الاميرة سمية الممتد من شارع المستشفيات الى شارع اليرموك قاطعا المخيم مشيرا الى انه سيساهم بشكل كبير في التخفيف من الازمات المرورية داخل وخارج المخيم. وذكر بان المكتب يقوم باستقبال الشكاوى من صرف صحي وبناء ومخالفات ويرفعها الى الجهات المختصة. واذاف ان عدد المحلات التجارية 2060 محلا تجاريا، 11 مخبزا و5 مساجد ومركزا امنيا وناد رياضيا اضافة الى المكتب البريدي الذي تم استحداثه مؤخرا.

وحول قطاع الخدمات الاجتماعية وعدد العائلات التي تتقاضى معونة من الجمعيات الخيرية قال ان هناك 440 عائلة تتقاضى معونة دائمة من الجمعيات الخيرية داخل المخيم، بجانب الف عائلة مستفيدة من صندوق المعونة الوطنية التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية حيث تصل الى 160 الف دينار سنويا حيث تتقاضى كل عائلة ما يقارب 170 دينارا شهريا، اما قطاع الصحة داخل المخيم فيضم مركزا صحيا تابعا للجنة الزكاة وهو مركز على قدر عال من الكفاءة ويتميز بكادر طبي مؤهل مشيدا بنشاط المركز والخدمات التي يقدمها وعن عدد الاطباء داخل المخيم قال يوجد 22 طبيا في كافة التخصصات و12 صيدلية. واذار انه تم تنفيذ عدد من مشاريع البنية التحتية ضمن مشروع حزمة الامان الاجتماعي والذي يشتمل على شبكة مياه، تصريف مياه امطار، صيانة طرق وممرات حيث بلغت كلفة المشروع 646.1 مليون دينار.

تعتبر لجنة خدمات المخيم والتابعة لدائرة الشؤون الفلسطينية لجنة تطوعية تتكون من 11 عضوا يتم اختيارهم من قبل الدائرة دون الخضوع لعملية انتخاب على ان يكون اعضاء اللجنة من شخصيات ووجهاء المخيم المتميزين بخدمتهم ونشاطهم باستثناء رئيس اللجنة ونائبه حيث يتم تعيينهم من قبل مدير دائرة الشؤون الفلسطينية وقد التقينا بنائب رئيس لجنة مخيم الوحدات ومن خلال جولتنا داخل المخيم تعرفنا على ابرز المهام التي يتولاها اعضاء ورئيس لجنة الخدمات سواء بما يتعلق بتكليف

او ايعاز من قبل دائرة الشؤون الفلسطينية بالاشراف على البنية التحتية وكل ما يتعلق  
بالتحسينات للشوارع والارصفة او كل مايتعلق بالنشاطات الاجتماعية.وقد ذكر ان لجنة خدمات  
المخيم على تواصل مستمر مع مدير الدائرة الفلسطينية ومع جميع المراكز والفعاليات داخل  
المخيم.

وقال ان اللجنة تتكون من 11 عضوا وتضم عدة لجان منها: لجنة العطاءات، اللجنة  
الاجتماعية، لجنة التنسيق والتدريب، لجنة المستخدمين، لجنة المشتريات بجانب لجنة الطوارئ،  
وذكر ان لكل لجنة مهامها ومتابعاتها الخاصة وعلى سبيل المثال فان لجنة التنسيق والتدريب  
حققت انجازا هاما في مشروع التدريب المهني للشابات والشباب داخل المخيم وفي عدة مجالات  
منها السكرتارية وصيانة التلفزيون والاجهزة الخلوية بجانب التدريب في مصانع البويات وقد تم  
تخريج 17 شابا وشابة الاسبوع الماضي وتم توفير فرص عمل لهم. اما لجنة الطوارئ والتي كان  
لها دور فعال خاصة في فصل الشتاء وتراكم الثلوج حيث قامت بمتابعة احوال سكان المخيم  
ومساعدتهم على مدار اربع وعشرين ساعة متواصلة لتأمين الخبز والوقود لبعض العائلات.  
وتحدث عن المشاريع الجديدة حيث تم مؤخرا استحداث مكتب بريدي جديد وانشاء 11 محلا  
تجاريا في مكانه القديم، وانشاء صالة للمناسبات داخل المخيم وكان اول افتتاح لها بمناسبة زيارة  
رئيس الوزراء وقد جاءت فكرة انشاء هذه القاعة لكثرة نشاطات ومناسبات المخيم حيث تم  
بناؤها في سنة تقريبا باشراف دائرة الشؤون الفلسطينية ولجنة الخدمات وبلغت تكلفتها 68 الف  
دينار.

واكد ان اللجنة بصدد افتتاح مركز لتعليم وتدريب الكمبيوتر داخل المخيم حيث تم  
تسليم اللجنة 8 اجهزة كمبيوتر وطابعات من ضمن المنحة الالمانية للمخيمات، مشيرا الى ان عدد  
الطلاب الذين استفادوا من المكرمة الملكية السامية لابناء المخيمات في الجامعات الاردنية الرسمية  
بلغ 93 طالبا وطالبة.

وعن القروض التي يحصل عليها اهل المخيم قال ان جميع اهل المخيم او من يرغب بالحصول على قرض فان هناك قروضا تقدم بالتعاون مع صندوق الاتحاد الاوروي سواء للمشاريع القائمة او التي يتم انشاؤها حديثا لابناء المخيمات مثل افتتاح محل تجاري او غيره من المشاريع، كما يتم مساعدة اصحاب الامراض المستعصية عن طريق ارسال كتب عبر الديوان الملكي لاعفائهم من كلفة العلاج. اما عن الامن داخل المخيم فقد اشار الى ان الامن مستتب داخل المخيم خاصة بعد الاحداث الاخيرة وقال ان لجنة الخدمات متعاونة مع المركز الامني من خلال المجلس المحلي والذي يتالف من ابرز وجهاء المخيم لدراسة القضايا والمشاكل والعمل على حلها، منوها الى وجود حراسة على المحلات التجارية مقابل دينار واحد من كل تاجر او صاحب محل شهريا. وبما يتعلق بالتبرعات قال بان التبرعات تصرف حسب الاولوية لتنظيم اسرة، نواد، مركز للمعوقين تعرفنا من خلال جولتنا الى عدد من الجمعيات والروابط داخل المخيم وعددها سبع منها ما هو اجتماعي او تنموي، او تربوي وهم اهالي سلمه، جمعية بيت دجن وهي روضة اطفال وطيرة دندن، زهرة البساتين، اهالي كفر عانه وتل الترمس. وفي قلب المخيم يقع مبنى وكالة الغوث الدولية لمنطقة جنوب عمان حيث قمنا بزيارته للتعرف على الخدمات والمهام التي تقدمها وكالة الغوث للمخيم حيث التقينا ممدبر المنطقة والذي بدا حديثه عن المراكز الصحية التابعة للوكالة داخل المخيم والتي تتكون من عيادتين مجهزتين بكافة الكوادر الطبية حيث يوجد فيها 14 طبيا من كافة التخصصات وطبيب اسنان هذا بجانب 45 ممرضة ومساعدين وصيدلة مشيرا الى ان عدد الزيارات اليومية تتجاوز ال 1250 حالة. وقال بان الاونروا تقوم بتقديم معونات خاصة للاسر الفقيرة وذلك من خلال لجان خاصة لحوالي 430 عائلة. وقال بان هناك مركزين لبرامج المرأة بدعم واشراف من الاونروا وتديره لجنة محلية يتبع لهما حضانتان تضمان 230 طفلا مشيرا الى عدد المستفيدات من المركزين وهن حوالي 7500 امرأة كما يضم مركز استشارات

قانونية للمرأة، وعن عدد المدارس التابعة لوكالة الغوث داخل المخيم ذكر بان هناك عشرين مدرسة حتى المرحلة الاساسية الصف العاشر وعلى فترتين وقد وصل عدد الطلاب والطالبات الى 13 الف وعدد المعلمين 370 معلما ومعلمة اضافة الى وجود مركز تاهيل لذوي الاحتياجات الخاصة داخل المخيم بدعم مالي وفني من وكالة الغوث وتديره لجنة محلية.

يقول كاتب التقرير "وفي جولتنا التقينا برئيس لجنة السلامة العامة اذ استعرض مهام اللجنة والاجراءات التي تقوم بها وعلى راسها تنظيم البسطات ومتابعة تصاريح العمل للعمالة الوافدة هذا بجانب دور وزارة الصحة في الاشراف والمراقبة على المطاعم وصلاحيه المواد التموينية وقال بان الوضع العام لمخيم الوحدات بالنسبة للمخالفات هو في حدود اعتيادية خاصة وان هناك تعاوننا من اصحاب البسطات بتصويب اوضاعهم خاصة وان الظروف الانسانية لهم تستوجب الصبر واقتراح حلول لا تتعارض مع المصلحة العامة وفي نفس الوقت لا تعيق حركة السير او تشكل ازمات من خلال تواصل اعضاء لجنة السلامة العامة بشكل مباشر على اصحاب البسطات.

وفي ختام جولتنا اثرنا التعرف على واقع الخدمات في المخيم عن قرب فقمنا بجولة داخل شوارع وازقة المخيم في السوق التجاري الذي يتميز بالاكتماظ نتيجة تنوع البضائع ورخص اسعارها مقارنة بالاسواق الاخرى، كذلك لفت انتباهنا سوق الخضار او الحسبة وما تضمه من انواع كثيرة من الفواكه والخضروات والنظافة العامة في شوارع المخيم تبدو جيدة جدا وقد ذكر لنا المسؤولون بان نظافة المخيم تنقسم الى قسمين واحدة مناطة بامانة عمان والاخرى بوكالة الغوث.

وفي السوق التجاري تحدثنا الى شيخ من المعمرين في المخيم وفي سؤال له عن تقييمه الحالي للخدمات المقدمة داخل المخيم مقارنة بالسنوات الماضية اجاب ان كل شيء قد تغير لاحسن بالنسبة للخدمات وتوفير الماء والكهرباء وتعبيد الشوارع

وانشاء المحلات التجارية مشيرا الى ان الشيء الذي يتمنى لو انه بقي على حالته القديمة هو حب الناس لبعضهم كما التقنيا في احد محلات اسطوانات الغاز داخل السوق التجاري باخرين حيث تحدثوا عن الخدمات الجديدة التي استجبت على المخيم وعن مدى ارتباطهما به منذ ان تاسس وكان لهما ملاحظات كثيرة عن تنظيم حركة السير والسوق المركزي.

### نادي الوحدات الرياضي

نادي الوحدات هو نادي اردني تاسس عام 1956 وظل تابعا لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الاونروا حتى عام 1966 حيث تبع لوزارة الشباب والرياضة الاردنية. حصل على بطولة الدوري الاردني للمحترفين 16 مرة كان اخرها في موسم الدوري الاردني 2017-2018، وكاس الاردن لكرة القدم 10 مرات، وحصل على كاس الكؤوس الاردني 12 مرة اخرها عام 2014، كما وحصل على درع الاتحاد الاردني 10 مرات اخرها عام 2017، وتحصل على بطولة الوحدات العربية 3 مرات عام 1987 و 2001 و 2003، وبطولة شباب الاردن الكروية مرة واحدة عام 2009، ودورة اريحا الشتوية مرتين عام 1998 و 1999، وبطولة الرمثا مرة واحدة عام 1993. يمارس النادي بالاضافة لكرة القدم، رياضات كرة الطائرة وكرة السلة والملاكمة والكثير من الانشطة الرياضية. التحق بعضوية الاتحادات الرياضية الاردنية اعتباراً من 1966 وتم تصنيف فريقه لكرة القدم ضمن اندية دوري الدرجة الثانية عام 1968. -

كان نادي الوحدات رائداً في المناداة الى وحدة الرياضيين العرب عمل طويلا وضحى في سبيل تحقيق هذا المبدأ، الذي امن به وسعى اليه.

لقد جندَ الوحداتيون كل امكاناتهم واستنفروا كامل قدراتهم.. تطلعوا الى ما هو ابعد من لحظة فوز، واتجهوا بامانيهم صوب انتصار اكبر، يجمع الاشقاء ضمن

مفاهيم اكثر اتساعا من مساحة الملعب. ان لنادي الوحدات اهدافا قومية نبيلة يترجمها بصدق على ارض الواقع.

يعتبر فريق نادي الوحدات لكرة القدم هو اول فريق اردني يجتاز الحدود المصطنعة بين الاهل، فيزور اراضي السلطة الوطنية الفلسطينية ويلعب مع انديتها تجسيدا للوحدة المصرية التي تجمع ابناء الشعب الواحد على ضفتي نهر الاردن، وقد قام نادي الوحدات بزيارة فلسطين خمس مرات

#### الفرع الثاني: مخيم البقعة

هو واحد من مخيمات "الطوارئ" الستة التي تم تاسيسها في عام 1968 بهدف استيعاب اللاجئين الفلسطينيين والنازحين الذين تركوا الضفة الغربية وقطاع غزة نتيجة الحرب العربية ودولة العدو عام 1967. من ارشيف صور مخيم البقعة

ويقع المخيم الذي يعد المخيم الاكبر في الاردن على بعد 20 كيلومترا شمال مدينة عمان وفي الفترة الواقعة بين حزيران 1967 وشباط 1968، تم ايواء اللاجئين والنازحين في مخيمات مؤقتة في منطقة وادي الاردن، الا انه توجب ان يتم نقلهم عندما تصاعدت العمليات العسكرية في المنطقة. وعندما تم تاسيس مخيم البقعة، كان بالفعل مخيما كبيرا حيث كان يضم 5,000 خيمة خصصت لايواء 26,000 لاجئ فوق مساحة 1,4 كيلومتر مربع. وبين الاعوام 1969 وحتى 1971، قامت الاونروا باستبدال الخيم بما مجموعه 8,000 مسكن مسبق البناء وذلك من اجل حماية الناس من ظروف الشتاء القاسية في الاردن. وقد قام معظم السكان منذ ذلك الوقت ببناء مساكن اسمنتية اكثر قوة ومتانة. وقد اقيم على اخصب منطقة زراعية في الاردن والتي كانت تنتج ما يعادل ربع سلة الغذاء الاردني انذاك. و مخيم البقعة، اكبر مخيم للاجئين الفلسطينيين في الاردن يقع على حدود عمان الشمالية الغربية على طريق "عمان - اربد"، بالقرب من منطقة صُولج، ويتبع هذا المخيم خدميا لوكالة الغوث ولجنة خدمات تحسين المخيم، واداريا لـ "لواء عين الباشا" التابعة لمحافظة



البلقاء التي يتألف معظم سكّانها من سكان هذا المخيم سابقا، و تم تأسيسه في عام 1968م بهدف استيعاب اللاجئين الفلسطينيين والنّازحين الذين تركوا الضفّة الغربيّة وقطاع غزة نتيجة الحرب العربيّة الصهيونية عام 1967م. وفي الفترة الواقعة بين حزيران 1967م وشباط 1968م، تم ايواء اللاّجئين والنّازحين في مخيّمات مؤقتة في منطقة وادي الاردن، ألا أنّه تم نقلهم عندما تصاعدت العمليات العسكريّة في المنطقة، وعندما تم تأسيس مخيم البقعة، كان مخيّما كبيرا، حيثُ كان يضم 5.000 خيمة خُصّصت لايواء 26.000 لاجئ فوق مساحة 1,4 كيلومتر مربع. وبين الاعوام 1969م وحتى 1971م، قامت (الاونروا) باستبدال الخيم بما مجموعه 8000 مسكن مسبق البناء وذلك من اجل حماية النّاس من ظروف الشتاء القاسية في الاردن، وقد قام معظم السكان منذ ذلك الوقت ببناء مساكن اسمنتيّة اكثر قوة ومتانة.

وما يلفت النظر ان غالبية اللاجئين في المخيم تعرضوا للجوء مرتين، واحدة في مخيمات داخل الضفة الغربية او في غور الكرامة على الشريط الحدودي الاردن مع فلسطين، والثانية الى مخيم البقعة منذ 44 سنة. و تعود ملكيّة ارض مخيّم البقعة لعشيرة الوريكات (العدوان)، وقد قامت الحكومة الاردنيّة بتاجيرها لوكالة الغوث لتقديّمها للاجئين. في عام 1950م قامت وكالة الغوث الدّولية (الاونروا) بنصب خيام للمهجرين في المناطق التي سميت " المخيّمات الفلسطينيّة" على ارض حكوميّة او اراض خاصة استاجرتها او استملكها الحكومة الاردنيّة من اصحابها، لتتحول بعدها الى كومة من الاحجار اطلق عليها -جزافا- "منازل"، وفيما بعد تحسّن بعضها وان لم تنزل في معظمها بمواصفات غير انسانيّة الى حدّ بعيد. وبسبب طبيعة موجة اللجوء، لما تضمنته من هجراتٍ قسريّة وغير منظّمة، فقد تم اختيار مواقع المخيّمات بطريقة سريعة وغير مدروسة بشكل وافٍ، ولا يوجد نمطٌ معتمد لاقامة المخيّم، فبعض المخيمات اقيمت في الموقع نفسه الذي نزل فيه اللاجئون والنّازحون حال وصولهم الى المملكة الاردنيّة، في حين اقيمت المخيّمات الاخرى بعد سنوات من الهجرة.

تحيط به الاراضي الزراعية المروية من المياه الجوفية، وفي الثمانينيات صُنّف حوض البقعة ثاني اكبر منطقة في الانتاج الزراعي بعد غور الاردن، حيث كان يوجد فيه ما يقرب ( 5000 ) بيت دفيئة ( بيوت بلاستيكية )، اما الان وبعد تقنين استخدام المياه الجوفية اصبح خامس منطقة في الانتاج الزراعي.

و يبلغ عدد سكان هذا المخيم حوالي 220 الف نسمة ويتبع هذا المخيم اداريا لبلدية عين الباشا التابعة لمحافظة البلقاء التي يتالف بعض سكانها من سكان هذا المخيم سابقا ومن اهالي عين الباشا المقيمين فيها قبل وجود المخيم من العشائر الكبيرة عدا عن العائلات التي توافدت على منطقة عين الباشا من مناطق المملكة المختلفة نظرا لقربها من العاصمة عمان ومركز المحافظة السلط ووقوعها على الطريق الدولي بين عمان وشمال المملكة حيث يبلغ اجمالي سكان لواء عين الباشا نحو 250 الف نسمة غير ممثلين بشكل حقيقي في البرلمان ولا يوجد لديهم حتى مستشفى.

تقوم الاونروا بادارة اكبر نظام مدرسي في الشرق الاوسط وذلك بوجود ما يقارب من 700 مدرسة موزعة في المخيمات . وقد دابت الوكالة على ان تكون المزود الرئيسي للتعليم اساسي للاجئين الفلسطينيين منذ ستين عاما. ويعد طلاب الاونروا من بين الطلاب الاعلى تعليما في المنطقة. ومنذ عقد الستينات من القرن الماضي، شكلت البنات حوالي نصف عدد الطلبة لدى الاونروا. والتعليم هو اكبر البرامج التابعة للاونروا، وهو يستحوذ على اكثر من نصف الميزانية العادية للوكالة.

بالاضافة الى القيام بادارة المدارس، قامت الاونروا ايضا بتطوير فرص تعليمية اضافية؛ حيث يوجد لدى الوكالة عشرة مراكز تدريب مهني مثل مركز التدريب المهني في غزة ومركز تدريب دمشق والتي توفر تدريباً مهارياً في عدة مجالات منها:

الازياء السباكة النجارة الصيدلة التصميم الجرافيكي الادارة والحاسوب العمارة والمساحة.

ان واحدا من المشاريع الرئيسية التي تقوم بها الوكالة يتمثل في تعزيز مهارات التواصل غير العنيف وحل النزاعات وحقوق الانسان والتسامح. ان هذه الجهود العريضة قد تضمنت ترجمة القصص ذات العلاقة للغة العربية وانتاج ادلة للمعلمين وكتب عمل للطلاب، كما عملت على اشراك طلبة الاونروا في نشاطات خلال العطلة الصيفية للمدارس.

نظرة على برنامج التعليم في العام الدراسي 2008/2009، كان برنامج التربية والتعليم في الاونروا في مناطق عملياتها الخمس يتالف من: 689 مدرسة 21,217 موظف تربوي 479,156 طالب مسجل 49,9% نسبة الطالبات الاناث 10 مراكز تدريب مهني مكان 6,395 للتدريب 3 كليات للعلوم التربوية 938 مدرس تحت التدريب يوجد في هذا المخيم عدد من مدارس وكالة الغوث الدولية ويبلغ عددها ثمانية مدارس للذكور وثمانية مدارس للاناث موزعة على مختلف مناطق المخيم، وهي تدرس الطلاب من الصف الاول حتى الصف العاشر، وتتالف جميع هذه المدارس من فترتين تدريسييتين نظرا لعدد الطلاب الكبير الذي يبلغ تقريبا في كل صف حوالي خمسون طالبا. كما توجد خمس مدارس ثانوية حكومية ثلاثة للبنين واثنان للبنات.

ويجدر بالذكر ان طلاب البقعة في الجامعات الاردنية يحصلون على اعلى النسب في الطب والتمريض والهندسة وتربية الطفل. وقد تميز ابناء المخيم بالتفوق الاكاديمي على مستوى المملكة

يوجد ايضا في مخيم البقعة مؤسسة لجنة خدمات مخيم البقعة التي تدير شؤون المخيم اليومية وقامت اللجنة باستضافة مركز حاسوب متطور قام بتاسيسه مركز تكنولوجيا المعلومات الوطني تحت مشروع محطات المعرفة الاردنية. يقوم المركز " محطة المعرفة " بالتدريب على استخدام الحاسوب وتقديم خدمات متنوعة في مجال

الحاسوب والانترنت والطباعة والابحاث المدرسية. تم تاسيس محطة المعرفة - مخيم البقعة في عام صيف 2003.

اما على الجانب الطبي فيوجد عدد من عيادات وكالات الغوث التي تبلغ تقريبا 3 عيادات تقدم العلاج بالمجان، ولكن كفاءتها غير كبير بالنسبة لعدد السكان الكبير، واقرب مستشفى حكومي هو مستشفى الامير حسين بن عبدالله الثاني المعظم وبسعة 130 سرير. مع ان متوسط الدخل غير مرتفع الى ان هناك تفاوت في حالات السكان المادية.

تعد البنية التحتية في المخيم جيدة نوعا ما مقارنة بالكثافة السكانية وكثرة الوحدات السكنية في الدونم الواحد مع ما يطالها احيانا من تخريب وسوء استعمال من قبل بعض سكان المخيم وهناك ماسات حقيقية في المخيم لان هناك الكثير من المنازل مازالت زينكو ويوجد في مخيم البقعة ناديان للنشاطات الرياضية وهما نادي البقعة ونادي يرموك البقعة، ويعتبر نادي البقعة من اكبر واقوى نوادي المملكة حيث يشكل منافسا كبيرا في جميع النشاطات الرياضية المختلفة وخاصة ب كرة القدم والملاكمة والعباب القوى. وهناك ايضا مجموعة من الجمعيات الاجتماعية وعلى راسها جمعية رعاية اليتيم الخيرية حيث صنف هذه الجمعية كافضل مؤسسة من حيث حجم الانشطة نادي البقعة

نادي البقعة هو نادي كرة قدم اردني مقره في وسط مخيم البقعة الكائن ضمن محافظة البلقاء، يلعب في الدوري الاردني الممتاز لكرة القدم. تاسس النادي عام 1968 باسم مركز الشباب الاجتماعي - مخيم البقعة" اثر هجرة جموع اللاجئين من مخيماتهم في الاغوار نتيجة للاعتداءات الصهيونية اليومية من قصف مدفعي وغارات متواصلة على مواقع الجيش العربي المرابطة على الخطوط الامامية بمحاذاة المخيمات وعلى طول خط المواجهة" كغيره من المراكز الشبابية في مخيمات اللاجئين والنازحين التابعة لوكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين وكان

عبارة عن خيمة وملعب لكرة القدم واخر للكرة الطائرة وانجز اعضاؤه خلال هذه الفترة انجازات هائلة على الصعيدين الرياضي والثقافي/الفني وخدمة المجتمع وفي عام 1976 ومع تقليص وكالة الغوث لخدماتها وتخليها عن هذه المراكز الشبابية انتسبت هذه المراكز الى وزارة الشباب الاردنية كنادية مسجلة ضمن نظام الاندية الرسمي. صعد النادي الى مصاف الدوري الممتاز بكرة القدم لاول مرة على يد مدربه عام 1980 وخسر في العام التالي 1981 نهائي كاس الاردن امام النادي الفيصلي العريق.. كما ان فريقه للكرة الطائرة ضمن المربع الذهبي للعبة طوال السنوات الثلاثين الماضية وفريقه للملاكمة يحتكر بطولات المملكة خلال الثلاثين سنة الماضية ايضا. وتبرع كريم من جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين تم شراء مبنى نادي بنك الاسكان المحاذي للمخيم وتخصيصه لنادي البقعة عام 2007. والملعب الرسمي له هو ملعب القويسمة. و للنادي اكثر من هدف غير الرياضة، فهو نادي اجتماعي وثقافي ويهتم ايضا بالفتيان الايتام في المخيم من خلال لجنة شكلها لرعاية الايتام وتقديم البرامج الثقافية والوطنية والمساعدات العينية لهم. كذلك فان النادي يقوم بنشاطات متميزة لنشر ثقافة حق العودة والتمسك بالوطن ورفض كافة المبادرات والوثائق التي تهدف الى الانتقاص من حق العودة من خلال المنتديات والندوات والمهرجانات الثقافية التي يقيمها. كذلك درجت اللجنة الثقافية في النادي على اقامة اسبوع فلسطين الثقافي سنويا والذي يهدف الى ابقاء القضية الفلسطينية حية في قلوب ابناءها.

ويوجد برنامج توفير المنح الدراسية الكاملة للايتام، و برنامج الكفالات الشهرية الدائمة، برنامج المخيمات الصيفية والشتوية بالتعاون مع وكالة الغوث الدولية في الاردن مثل المخيم الصيفي السنوي في كلية تدريب عمان ناعور والمعترف بمعسكر ناعور والذي يمثل بؤرة للوطنيين الفلسطينيين شبابا وشيوخا ليزرعوا الثوابت الوطنية في نفوس ايتام مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، برنامج المساعدات المالية الطارئة

ويشرف على هذه الجمعية مجموعة كبيرة من الشباب المتطوع المخلص والمؤمن باهمية هذه الشريحة المحرومة حيث خصصت ادارة الجمعية لجنة خاصة تعنى بمتابعة الاطفال والزهرات الايتام سميت بلجنة الفتيان الايتام حيث تقدم هذه اللجنة مجموعة من البرامج الاسبوعية الترفيهية والتعليمية العاب التلي ماتش، الكرنفال، برامج المعرفة، اليوم المفتوح، الموسيقى والكورال، الحاسوب، الفن والاشغال التي تساهم في دعم الايتام وعائلاتهم والبحث عن مشاريع استثمارية لهم. كما يوجد في المخيم لجنة محلية للتاهيل المجتمعي للاطفال المعوقين تدير برنامجا ومركزا للتاهيل هو الوحيد في المخيم واللواء. والمخيم له صورة سياسية بحثة حيث كل الحسابات في المواقف الاجتماعية او غيرها تنبع عن فكر سياسي لا سيما طبيعة اللجوء والتجربة المريرة على مستوى الشتات الفلسطيني التي اثرت بشكل سلبي في نظرة اغلب سكان المخيم للمواقف السياسية وكيفية التعاطي معها. وهذا في الغالب يعبر عنه كثير من ابناء المخيم وممن تبنى مشروع الدفاع عن قضاياهم والتكلم باسمهم من واقع الظروف المعيشية الصعبة التي يعيشونها واشعارهم بالظلم المحيط بهم في شتى المجالات.

### المساجد في المخيم

مسجد نابلس: يقع في منطقة نابلس بين روضتي الزهور والصندوق العربي وهو اكبر مساجد المخيم و مسجد القدس : يقع في اول السوق وهو اول مسجد بني في المخيم مسجد صلاح الدين : قريب من الكراج مسجد ابو بكر الصديق: بالقرب من حارة ال شتات مسجد الهداية: قريب من الحسبة و مسجد الحجر "الامام علي بن ابي طالب": يقع في منطقة الكرامة مسجد المصطفى : يقع وراء مدارس الزين مسجد عثمان بن عفان : يقع في اول المخيم امام سلطة المياه عند الجسر . و مسجد ام القرى: بالقرب من حارة اياس العجوري مسجد خالد بن الوليد منطقة الكرامة بالقرب من شارع ابو نصير من الجهة الشمالية. ومسجد ابو عبيدة عامر بن الجراح في

منطقة الكرامة مقابل جمعية الفالوجة الخيرية و مسجد عمر بن الخطاب: في القرب من حارة ابو اياس العجوري.

ومن المشاكل الرئيسة الفقر مستوى تعليمي متهالك نقص جمع النفايات المساكن بحاجة الى رفع سويتها معدل بطالة عالي الزواج بين الاقارب انتشار الزواج والطلاق المبكرين . يتشكل المخيم من ما نسبته 100 % من المسلمين السنة، يظهر على اغلبهم حبهم للتمسك بالدين الاسلامي ويشكل التنوع السياسي داخل المخيم الحاجز الاكبر تبعا للخلفية الثقافية لكل فرد. فتجد هناك عدة جماعات واحزاب سياسية مثل الاخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الاسلامي وحزب التحرير وجماعة التبليغ والسلفيون وبعض الجماعات والاحزاب الاخرى ويوجد انصار واعضاء بفصائل منظمة التحرير الفلسطينية فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وفصائل منضوية تحت لواء المقاومة مثل القيادة العامة وجبهة التحرير الفلسطينية.

ويوجد حديقة للاطفال في المخيم بتكلفة اجمالية بلغت 78 الف يورو. افتتحها مدير دائرة الشؤون الفلسطينية والتي نفذتها الدائرة بالتعاون مع منظمة ايطالية غير حكومية هي (معهد تعاون الجامعات). وياتي انشاء هذه الحديقة ضمن برنامج مشروع التحسين المستدام للاحوال المعيشية للاجئين في المخيمات الفلسطينية في الاردن. وتعتبر حديقة الاطفال في مخيم البقعة الاولى من نوعها في المخيمات الفلسطينية وتعتبر متنفسا للاطفال ليقوموا بالترويح عن انفسهم في جو صحي امن بدلا من اتخاذ الشوارع اماكن للعب. ويبقى الفلسطيني في الاردن ورغم تمتعه بالجنسية الاردنية متمسكا بارضه وحقه في العودة الى قراه وبلداته التي اخرج منها بقوة السلاح والمجازر، وهذا ما يلمسه كل زائر لهذا المخيم.

بلغ عدد سكان المخيم سنة انشائه 26 الف شخص، وبحسب التقديرات الاحصائية التي قامت بها دائرة الشؤون الفلسطينية عام (2006م) تشير الى ان عدد سكان المخيم يتراوح بين ( 80 — 90 ) الف نسمة. وتكشف ارقام "لجنة تحسين مخيم

البقعة التابعة لدائرة الشؤون الفلسطينية" أنّ عددَ سكان المخيم يصل الى 110 الاف فرد، كما تقول دائرة الاحصاءات العامة ان ما يقارب 71 الف شخص كانوا يسكنون المخيم حتّى العام 2008م. ويعود هذا التضارب الاحصائي -بحسب مدير مركز الفينيق للدراسات الاقتصادية والمعلوماتية في عمان الى اختلاف المنهجيات المستخدمة في جمع البيانات وتوفيرها ما بين دائرة الاحصاءات العامة التي تعتمد على التعداد السكاني لمن يقطنون داخل المخيمات، وغيرها من الجهات ذات العلاقة، فوكالة الغوث تعتمد في احصاءاتها على الاشخاص الذين يتعاملون مع مكاتبها طوعا بهدف تسجيل ابنائهم والمواليد الجدد و اضافتهم على «بطاقة المؤن» للحصول على الخدمات الصحية والتعليمية والاغاثية وتثبيت الحق القانوني بانهم لاجئين، لذا تكون اعدادهم في هذه الحالة اكثر دقة. اما النسبة التقديرية غير الرسمية لعام 2011م فإن العدد يتراوح بين ( 130 - 150 ) الف نسمة، ويشكّل اللاجئون ما نسبته 80% من السكّان . اورده الموقع الرسمي (الاوروا) عن عدد سكّان المخيم يزيد عن 104,000 لاجئ مسجّل عند وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الانروا". بينما يذكر تقرير لقناة الجزيرة بتاريخ 14 مايو 2012م أنّ عدد سكانه نحو مئتي الف نسمة رغم ان سجلات (الاوروا) تتحدث عن 104 الاف لاجئ في المخيم فقط . تصلّ الكثافة السكانية في مخيم البقعة الى معدلات عالية، حيث يقطن أكثر من 100 الف نسمة في مساحة لا تتجاوز الكيلو ونصف متر مربع، "في ظل اخذ المقبرة و 16 مدرسة لأكثر من 80 دوّما من مساحة المخيم، ناهيك عن السوق الشعبي الذي يشكل ما نسبته 5% من المساحة"، على الرغم من أنّ الكثافة السكانية في الاردن تصل الى 64 فردا لكلّ كيلو متر مربع أنّ زيادة الخصوبة في المخيمات تعود لاسباب سياسية لاعتقادهم "بأنّها تشكّل عوناً في الحفاظ على بقاء القضية وتوارثها عبر الاجيال"،. هذه الحقائق بيّنت أنّ نسبة البطالة في مخيم البقعة وصلت الى 26% في عام 2010 فيما تشير تقديرات الاحصاءات العامة حول نسب البطالة،



بين السكان محافظة البلقاء، التي يقع المخيم من ضمنها، الى 12.8% بين الذكور 10.6، وبين الاناث 21.4%.

### الاضاع السكنية

انّ حال مخيم البقعة كغيره من المخيمات الرسمية وغير الرسمية والتي تعاني في جلّها من اوضاع سكنية صعبة وقاسية جدّا. حيث يعيش كلّ 46 لاجئًا بالمتوسط في دونم واحد في المخيمات (سكن وشوارع ومدارس واسواق وغيرها )، وهذا يعني معاناة اللاجئين المقيمين فيها من ازدحام واكتظاظ شديدين، علما بأنّ الانسان الواحد ووفق مقاييس البنك الدولي يحتاج الى عشرة اضعاف هذه المساحة للايلاء باحتياجاته واقامة المرافق عليها، بالاضافة الى أنّ المساكن في المخيمات منتشرة افقيا. ويشير مقال في جريدة الغد الاردنية الصادرة يوم الاثنين 2011 / 2 / 21م الى أنّ الظروف السكنية الصعبة احدى الاشكاليات الحادة في المخيمات التي بنيت على مساحات اراض محدودة غير قابلة للتوسع افقيا فيما تضاعف اعداد اللاجئين خلال الفترة نفسها اكثر من اربع مرات، ما دفع باغلبية اهالي مخيم البقعة الى التوسع عموديا ببناء طابقين الى ثلاثة طوابق فوق الوحدة السكنية الواحدة، وتشير تقديرات (الاورنوا) الى زهاء 46% من بيوت اللاجئين تحوي ثلاثة افراد او اكثر في الغرفة الواحدة، فيما يبلغ معدّل مساحة الوحدة السكنية الواحدة حوالي 96 مترا مربعا، مما ادى الى تفاقم حدة الازدحام السكاني وخنق المساحات العامة والمناطق الخضراء داخل المخيمات لتصل الى اقل من 10% من مجمل المساحة الكلية للمخيمات في الاردن. المناطق التي جاؤوا منها : انّ جذور سكان المخيم قسمت الى خمس مناطق حسب البلدة الاصلية التي جاء منها اللاجئين وهذه المناطق هي: القدس ونابلس والخليل والكرامة والمخيم الجديد. واغلب اهل المخيم ينحدرون من المدن والقرى التالية: ((صميل، عجور، بيت محسير، بئر السبع، الجفتلك، اريحا، الفالوجة، العباسية، الدوامية، طوباس، طمون، الكفرين، طولكرم، عجور، وذكرين، ودير نخاس، ومسمية،

الفارعة، قضاء الرملة، قضاء غزة، الخ بالإضافة للمخيمات التي طرات بعد عام 1968م وتعدّ البنية التحتيّة في المخيم جيّدة نوعا ما مقارنة بالكثافة السكانيّة وكثرة الوحدات السكنيّة في الدونم الواحد مع ما يطالها احيانا من تخريب وسوء استعمال من قبل بعض سكان المخيم. مساحة الطرق المعبدة "خلطة اسفلتيّة" (230,000م<sup>2</sup>) مساحة الطرق و الممرات الخراسانيّة (170,000م<sup>2</sup>) نسبة ربط المنازل بشبكة الصرف الصحي 95% نسبة ربط المنازل بشبكة مياه الشرب 100%

تقدم وكالة الاونروا مجموعة من الخدمات العامة لسكان مخيم البقعة في مجالات التعليم والصحة والاغاثة والخدمات الاجتماعيّة؛ فقد اقامت فيه 16 مدرسة تضم 27 الف طالب، ومركزين صحيين يعمل فيهما 12 طبيبا اضافة الى طبيب اسنان واحد وحوالي 57 ممرضة وقابلة قانونية ، ومركزا لتوزيع الاغذية، ومركزا لاعادة التاهيل المجتمعي، ومركزا لبرامج المرأة ساهم في رفع كفاءة المرأة عبر التثقيف في عدة مجالات كالصحة وتربية الاطفال.

وحسب الوكالة -التي اعلنت مرات تقليص خدماتها في المخيمات بسبب نقص التمويل- فان المخيم يعاني جملة من المشاكل في طليعتها الفقر وتراجع التعليم وارتفاع نسبة البطالة والنظافة العامة.

ويشتكي السكان من ان الخدمات المقدمة في عيادات الاونروا ليست بالمستوى المطلوب، وينتقدون عدم توفر اغلبية اصناف الادوية فيها مما يضطرهم لشراء الادوية من الصيدليات الخاصة بتكاليف لا يطيقونها ماديا، خاصة ان نسبة البطالة في المخيم تصل الى 26% (احصائيات عام 2010).

تشرف على ادارة شؤون المخيم لجنة تسمى "لجنة خدمات مخيم البقعة" تابعة لدائرة الشؤون الفلسطينية بالتعاون مع "متصرفية عين الباشا" المسؤولة اداريا عن منطقة المخيم. وتوجد فيه عشرات الجمعيات والمؤسسات المجتمعية الطوعية

والتنظيمات السياسية والفكرية والدعوية. ويُنسب الى المخيم "نادي البقعة" الذي يعتبر من اكبر الاندية الرياضية في الاردن، اضافة الى كونه ناديا اجتماعيا وثقافيا، ويهتم ايضا بالفتيان الايتام في المخيم عبر لجنة شكلها لرعايتهم وتقديم البرامج الثقافية والوطنية والمساعدات العينية لهم. ورغم اوضاع اللجوء السيئة بطبيعتها؛ فان ابناء مخيم البقعة يتميزون بالتفوق الاكاديمي، اذ يحصل طلابه في الجامعات الاردنية على اعلى النسب في الطب والتمريض والهندسة وتربية الطفل. كما تقلد كثير من ابنائه مناصب سياسية واكاديمية بارزة في الاردن.

يعيش سكان المخيم يوميا مأساة فلسطين التي جاءت بهم اليه، ويتفاعلون باستمرار مع ما يمر به الداخل الفلسطيني من ماس ومعاناة على يد الاحتلال الصهيوني، فيسبّرون مظاهرات الاحتجاج والتضامن معهم.

اللاجئون في البقعة يؤمنوا بكثرة الانجاب يعتقدوا ان الانجاب يحمي لنا حق العودة من الاندثار البطالة والفقر والنمو السكاني مشاكل في البقعة احد نساء البقعة 39 سنة وهي محاطة باطفالها الاحد عشر في ازقة مخيم البقعة للاجئين الفلسطينيين، عن غيرها من النسوة اللواتي يمضين سويعات النهار في الازقة الضيقة مستندات الى جدران بعضها ايلة للسقوط، بيد انها تفاخرهن بـ"انجازها الاسري". ترتسم على شفاهها بسمّة قد لا يفرقها المرء عن الاخايد التي تملئ وجهها وكانها ابنة السبعين عاما تقول: "حبي الشديد للاطفال دفعني للانجاب، ولن يتصور احد كم تعمري السعادة في كل مرة ارزق فيها بطفل فضلا عن رضا زوجي وحماتي عني".

تكابر هذه المرأة وهي تدخل باب دارها البسيطة الذي يروي كل شبر فيها عن حالها، بين جدران غرفة جلوس مسقوفة بـ الزينكو و بضع فرشاة متواضعة "مهترئة" ملقاة على ارض اسمنتية مشققة تستقبل في احضانها اطفالا جياعا يتزاحمون على ارغفة الخبز.

تتقاضى بعد وفاة زوجها، 200 دينار تجمعه بصعوبة بالغة من لجنة الزكاة وجمعيات خيرية داخل المخيم، بيد ان هذا المبلغ يجد طريقه لتسديد نفقات الاسرة واجرة المنزل التي تاكل نصف هذه المعونات، اما باقي المبلغ تحاول ان تنفقه "لبل ريق" احد عشر طفلا تبذرت احلامهم باقتناء العاب الكترونية او حتى دمية خشبية.

الطفرة السكانية في المخيم اخذة بالتضخم، بعد ان تعاقبت عليه الاجيال دون استيعاب الزيادة السكانية التي فرضتها ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية. ويرافق هذا التضخم تضارب ملحوظ في الارقام والاحصاءات التي تقرا واقع المخيم السكاني فوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الاونروا" تبين ان عدد سكان المخيم البالغ مساحته (1.5 كلم مربع)، يصل الى 104.566 فردا، يشكلون 19.060 عائلة، من اجمالي قرابة 341.494 لاجئ ضمن ثلاثة عشر مخيما للاجئين الفلسطينيين في الاردن.

ويظهر التضارب حينما تبين ارقام لجنة تحسين مخيم البقعة التابعة لدائرة الشؤون الفلسطينية غير ذلك معتبرة ان سكان المخيم لا يتجاوزون 110 الاف فردا ، في حين تقول دائرة الاحصاءات العامة ان ما يقارب 71 الف شخص يسكنون المخيم حتى عام 2008 .

توضح دراسات صادرة عن مركز الفينيق للدراسات بان " هذا التضارب في الارقام يعود الى اختلاف المنهجيات المستخدمة في جمع البيانات وتوفيرها ما بين دائرة الاحصاءات العامة التي تعتمد على التعداد السكاني لمن يقطنون داخل المخيمات. ووكالة "الاونروا" التي تعتمد في احصاءاتها على الاشخاص الذين يتعاملون مع مكاتبها طوعا بهدف تسجيل ابنائهم والمواليد الجدد و اضافتهم على بطاقة المؤن للحصول على الخدمات الصحية والتعليمية والاغاثية وتثبيت الحق القانوني بانهم لاجئين لذا تكون ارقامهم اكثر دقة فيما يتعلق باعداد اللاجئين على مستوى الاردن والذين يقاربون المليون و983 الف.

بعد ان اعلنت وكالة الاونروا عن تقليص خدماتها في المخيمات بسبب الازمة المالية زادت اوضاع الناس في المخيم سوءا و ان تقليص الخدمات مشكلة تضاف الى مشاكلهم الاخرى؛ فاصبحت اعالة معظم عائلات المخيم اكثر صعوبة على الاسر الكبيرة تحديدا

ويعود التضارب في الارقام مرة اخرى فيما يتعلق بمتوسط حجم الاسرة في مخيم البقعة حيث بين رئيس البرنامج الصحي في وكالة الغوث الدولية ان متوسط حجم الاسرة في البقعة حوالي 5.1 عام 2010 مقارنة بالسنوات العشر الماضية، التي كان فيها متوسط حجم الاسرة يصل الى ستة افراد". وحسب اخر دراسة اجرتها لجنة تحسين المخيم، في العام 2004 وصل متوسط حجم الاسرة الى 7.3 لكل امراة بحسب رئيس لجنة تحسين خدمات المخيم يفقر المخيم الى احصائيات رسمية حول نسب الفقر والبطالة، فيما "يستفيد من خدمات الاغاثة 3920 شخصا، اي 1329 عائلة"، من اجمالي 51,277 حالة يشكلون نسبة 2,6 من مجمل اللاجئين المسجلين في الاونروا .

ان متوسط حجم الاسرة التي تتقاضى المعونة، يتراوح بين "ثلاثة الى اربعة افراد، اما العائلات المكونة من 7 افراد وما فوق، فتصل نسبتها الى 30 % ممن يتقاضون خدمات الاغاثة".

حيث تصل الكثافة السكانية في مخيم البقعة لمعدلات عالية، حيث يقطن اكثر 100 الف نسمة في مساحة لا تتجاوز الكيلو ونصف متر مربع، "في ظل احتلال المقبرة و16 مدرسة لاكثر من 80 دوّما من مساحة المخيم، ناهيك عن السوق الشعبي الذي يشكل ما نسبته 5% من المساحة" على الرغم من ان الكثافة السكانية في المملكة تصل الى 64 فردا لكل كيلو متر مربع.

ومثلما تعاني الازقة والاسواق من الاكتظاظ ، تكاد المدارس تضيق بمن فيها من التلاميذ، اذ تضم المدارس ال 16 نحو 27 الف طالبا، هم ثلث سكان المخيم،

الى مشكلة التسرب من المدارس التي بلغت الف طالب سنويا بسبب الالتحاق بالعمل او لاسباب اخرى. وشان العديد من العائلات داخل مخيم البقعة ، من حيث حجم العائلة، اضافة الى بنية الاسرة الممتدة السائدة في المخيم، اذ غالبا ما تجد الجد والاب والابن يعيشون في منزل واحد لا تتجاوز مساحته 96 متر مربع كحال معظم الوحدات السكنية الاخرى في المخيم. وان الفقر لا يؤثر في حب العائلة للانجاب. في حين يرى البعض ان انجاب عدد كبير من الاطفال يساعد في استعادة الحقوق المغتصبة ، بل ويشير عدد اخر من السكان حول رغبتهم المستمرة بالانجاب والتي ارجعوها الى الحصول على مساعدات اضافية من الاونروا التي تقدم هذه الخدمات الاضافية لكل فرد جديد في العائلة. ان زيادة الخصوبة في المخيمات تعود لاسباب سياسية لاعتقادهم بانها تشكل عونا في الحفاظ على بقاء القضية وتوارثها عبر الاجيال .

لجنة تحسين خدمات المخيم ترى ان الاوضاع الاقتصادية الصعبة، الضغوط الاجتماعية، والزواج المبكر ادت الى ارتفاع نسبة الطلاق لمن هم دون سن العشرين، بنسبة 85 %.

وهذا الواقع دفع عدة مراكز نسائية في المخيم الى لعب دور هام في تمكين المرأة في شتى المجالات بحسب مديرة مركز البرامج النسائية التي اكدت ان "المركز ساهم في رفع كفاءة المرأة من خلال التثقيف في عدة مجالات كالصحة وتربية الاطفال وتنظيم النسل". ويعد مخيم البقعة مجتمعا فتيا، حيث تصل النسبة لمن هم اقل من 16 عاما وفق دراسة للجنة تحسين المخيمات الى 35% من مجموع السكان فيه. ويصاحب هذه النسبة انخفاض في معدل وفيات الامهات للعام 2009 ما بين 20 الى 21 لكل مائة الف سيدة حامل، كما وازهرت سجلات السيدات في سن الانجاب داخل عيادات الاونروا ان عدد المستفيدات من برنامج تنظيم الاسرة

باستعمال الموانع الحديثة قفز بنسب كبيرة من 33.9 % للعام 1995 الى 53% للعام 2009 .  
وبسبب تغطية الاونروا لمطاعيم الاطفال لعشرة امراض قاتلة حسب البرنامج الوطني  
بنسبة تفوق 98% ، اكد رئيس البرنامج الصحي ان هذا ادى الى انخفاض معدل وفيات الاطفال  
حيث كان يصل الى 160 لكل الف طفل مولود في الاعوام 1950-1960، وانخفض الى 22 طفل من  
كل الف طفل مولود حي في عام 2009.

في المقابل، يصل عدد المسجلات والمستفيدات من وسائل تنظيم الاسرة الحديثة في مخيم  
البقعة بحسب اخر احصائية لعام 2010 " 4216 سيدة في سن الانجاب" من اصل 35129  
مستفيدة من خدمات تنظيم الاسرة الحديثة و مسجلة في عيادات وكالة الغوث الدولية ال 24 في  
الاردن في نفس العام.

بيد ان الحال اخذ بالتغير اذ يصل معدل السيدات اللواتي يستخدمن وسائل تنظيم الاسرة  
الحديثة الان، الى 53%، فيما وصلت نسبة الانجاب بين السيدات المستفيدات من خدمات  
"الاونروا" الى 3,3%. والتي اعتبرها خبراء في المجال السكاني نسبة "منخفضة".  
وساهم المجلس الاعلى للسكان في توعية سيدات في المخيم ضمن مشروع الصحة  
الانجابية بحسب منسقة مشروع الصحة الانجابية في المجلس "المجلس نظم عدة محاضرات  
فردية للتوعية باهمية تنظيم الاسرة داخل المخيمات لاقت ردود افعال ايجابية بين  
المستفيدات".

يتحدد موقف الشريعة الاسلامية من تنظيم النسل بانه "جائز باتفاق الزوجين شريطة ان  
لا تصدر الدولة تعميما بتنظيم النسل بشكل جماعي، اما تحديد النسل فهو محرم الا اذا كان  
هناك خطورة على حياة الام".

ويحمل بعض من شباب مخيم البقعة ردة فعل تجاه تجربة خاضوها وسط عائلة كبيرة الحجم بظروف لا تلبى ابسط احتياجاتهم المادية والمعنوية وحرمتهم من فرصة تعليم جامعي فرضتها ظروف مالية صعبة.

### اضراب عام يشلّ مخيم البقعة لساعتين احتجاجا على مؤتمر البحرين

شَلّ الاضراب، يوم الثلاثاء، 25 يونيو 2019 مخيم البقعة للاجئين الفلسطينيين، وذلك رفضا لانعقاد مؤتمر البحرين التي ستبحث الجانب الاقتصادي من صفقة القرن والتي تمهد لتصفية القضية الفلسطينية، وكذلك احتجاجا على مشاركة الاردن في هذا المؤتمر.

واغلقت جميع المحال التجارية ابوابها وبدت الشوارع شبه خالية لساعتين -هي مدة الاضراب- تعبيرا عن عدم قبول الشعب الفلسطيني لهذه الصفقة والمؤتمر.

ويعتبر مخيم البقعة اكبر مخيمات اللجوء الفلسطيني في المملكة الاردنية الهاشمية. وشهدت الاردن خلال الايام والاسباع القليلة الماضية العديد من الفعاليات الاحتجاجية والتي شارك بها الاف المواطنين احتجاجا ورفضاً لمؤتمر البحرين ومشاركة الاردن فيه.

و مؤتمر البحرين للسلام الاقتصادي <sup>(1)</sup> ويُعرف رسميًا باسم ورشة عمل السلام من اجل الازدهار هو مؤتمر يُعقد في العاصمة البحرينية المنامة يومي 25 و26 يونيو 2019 بدعوة من الولايات المتحدة بهدف التشجيع على الاستثمار في الاراضي الفلسطينية. اعتبر المؤتمر من الجانب الفلسطيني ومن جانب بعض الدول الاخرى جزءًا مما يُعرف بصفقة القرن. في ايار/مايو 2019، اصدرت البحرين والولايات المتحدة الامريكية بياناً مشتركاً عبرتا فيه عن تطلعهما لورشة العمل المفترض عقدها

---

1- ويكيبيديا الموسوعة الحرة الصفحة الرئيسية



في البحرين، واكدتا على عمق الشراكة التي تجمعهما وسعيهما المشترك لانعاش اقتصاد المنطقة، ومنح فرصة لشعوب المنطقة من ضمنهم الفلسطينيين لعيش حياة افضل. وجاء في البيان: «ستستضيف مملكة البحرين بالشراكة مع الولايات المتحدة الامريكية ورشة العمل الاقتصادية السلام من اجل الازدهار في المنامة في 25 و26 يونيو 2019 ... وستشكل ورشة العمل هذه فرصة جوهرية للقاء الحكومات والمجتمع المدني والقادة الاقتصاديين بهدف تشارك الافكار ومناقشة الاستراتيجيات، وتوفير الدعم للاستثمارات الاقتصادية المحتملة والمبادرات التي يمكن التوصل لها باتفاقية سلام. تشارك في المؤتمر كل من السعودية والامارات وقطر ومصر والبحرين والاردن والمغرب، والولايات المتحدة والاتحاد الاوربي اضافة الى مؤسسات مالية دولية، ومنها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وكذلك كبار الشركات ورجال الاعمال بالمنطقة والعالم.

اندلعت عددٌ من الاحتجاجات في بعض الدول العربيّة تعبيراً عن رفض مؤتمر البحرين التطبيعي الذي اعتُبر من قِبل الكثير الجزء الاقتصادي لِمَا يُعرف بصفقة القرن. بدأت الاحتجاجات في الاردن يوم الجمعة الموافق ل 21 يونيو/حزيران حينما تجمع الاف الاردنيون وسط العاصمة عمان لمطالبة حكومة بلادهم بعدم المشاركة في ورشة البحرين كما اعلنوا عن دعمهم للوصاية الهاشمية على المقدسات الاسلامية والمسيحية. بعد ذلك بيومين؛ اندلعت مظاهرات اخرى كبيرة في العاصمة المغربية الرباط حيثُ تجمع الاف المتظاهرين للتنديد بمؤتمر البحرين معلنين رفضهم لاي شكلٍ من اشكال المشاركة المغربية فيه. رفع المتظاهرون ايضا لافتات كُتب عليها «الشعب المغربي يُندد بصفقة الخيانة وورشة المنامة»، و«اسقاط مؤتمر العار»، كما طالبوا باقرار قانون يُجرّم التطبيق مع دولة العدو فضلاً عن حرقهم لعددٍ من الاعلام الصهيوني

على المستوى الفلسطيني خرجت مظاهرات عدّة في الضفة الغربية وكذا في قطاع غزة للتّنديد بورشة المنامة حيثُ اعلنوا عن اطلاق حملة حملت اسم «الحملة الشعبية لاسقاط مؤقمر البحرين» دعوا خلالها لاعلان الاضراب الشامل قبل يوم واحد من عقد المؤقمر؛ تجددت الاحتجاجات في كل من رام الله وغزة وشارك فيه الالاف حيثُ رفعوا الاعلام الفلسطينية ولافتات مكتوبة عليها «لا لورشة البحرين المشؤومة»، و«سنفش صفقة القرن واعوانها» وكذا «مؤقمر البحرين مؤامرة لسلب حقوقنا».

#### الفرع الثالث: مخيم اربد

سمي مخيم اربد بهذا الاسم نسبة الى مدينة اربد الذي يقع فيها المخيم، وهو واحد من المخيمات الاربعة التي تاسست في الاردن من اجل اللاجئين الذين غادروا فلسطين نتيجة الحرب العربية الصهيونية عام 1948 وهو واحد من المخيمات الاربعة التي تاسست في الاردن من اجل اللاجئين الذين غادروا فلسطين نتيجة الحرب العربية الصهيونية عام 1948 وقد تاسس المخيم في عام 1951 فوق مساحة من الارض تبلغ 0.24 كيلومتر مربع بالقرب من مدينة اربد في شمال الاردن. وفي الاصل، فقد سكن في المخيم 4,000 لاجئ وبحلول عام 1954، بدا سكان المخيم باستبدال الخيام بمساكن من الطين فيما قامت الاونروا بتزويدهم بالسقوف. وعلى مر السنين، عمل اللاجئون على استبدال تلك المساكن بمساكن اسمنتية، واصبح المخيم اليوم يحاكي بعض الاحياء الحضرية في مدينة اربد. وتقوم منشآت الاونروا ايضا بتقديم الخدمات للاجئين في المناطق المحيطة بالمخيم. يقطنه اكثر من 25,000 لاجئ مسجل واربعة مدارس تعمل بنظام الفترتين و مركز توزيع اغذية واحد ومركز صحي عدد 2 و مركز تاهيل مجتمعي واحد . مركز واحد للبرامج النسائية ومن المشاكل مدارس مكتظة و بطالة عالية وكثافة سكانية عالية ومركز صحي صغير بدون جهاز تصوير بالموجات فوق الصوتية

وهناك عائلات كبيرة تركزت في هذا المخيم ومنها عائلات عراق المنشية عدد السكان حسب قيود وكالة الغوث الدولية (28690) الف نسمة عدد العائلات (6650) عائلة. عدد الوحدات السكنية (1660) وحدة , مساحة الوحدة 64 م<sup>2</sup>. مساحة الطرق المعبدة "خلطة اسفلتية" (15326) م<sup>2</sup> مساحة الطرق و الممرات الخرسانية (9500) م<sup>2</sup> نسبة ربط المنازل بشبكة الصرف الصحي 100% نسبة ربط المنازل بشبكة مياه الشرب 100% اما بالنسبة لخدمات مخيم اربد فدور لجنة الخدمات هو تلمس حاجات المواطنين والتأشير على المشاكل داخل المخيم سواء كانت خدماتية او صحية او تتعلق بالنظافة، وهي حلقة وصل بين القطاعات في المخيم والجهات المعنية من خلال دائرة الشؤون الفلسطينية. و مخيم اربد الذي يعتبر من اهم احياء المدينة لانه اول مخيم انشئ في الاردن حيث توجد فيه مدارس وكالة الغوث والتي يتجاوز عدد الطلاب فيها الخمسة الاف طالب وطالبة وكذلك وجود العيادات المركزية للوكالة، مشيرا الى ان ما يميز المخيم ايضا اسواق الخضار والسوق التجاري وعشرات مؤسسات المجتمع المدني التي تخدم كافة سكان مدينة اربد.

اما عن دخل اللجنة تتمثل بالدعم الحكومي الذي تتلقاه اللجنة سنويا من قبل الحكومة، اضافة الى الدعم الذاتي وهو عبارة عن ايجارات محلات تجارية في المخيم. ومكرمة ملكية تم بناء صاله متعددة الاغراض لخدمة ابناء المخيم في اقامة الندوات والمؤتمرات وورشات العمل اضافة الى مكرمة طلاب المخيمات وتاهيل مساكن الاسر الفقيرة حيث تم تاهيل 120 مسكنا لغاية الان فضلا عن طرود الخير الهاشمية التي توزع مرتين في السنه وتستفيد منها سنويا (286 عائلة).

اما قطاع التعليم يتكون من مدارس تابعة لوكالة الغوث الدولية اربعة مدارس (ذكور و اناث). و لا يوجد مدارس حكومية تابعة لوزارة التربية و التعليم داخل المخيم. ولا يوجد رياض الاطفال. ولقطاع الصحة مراكز صحية تابعة لوكالة الغوث

الدولية: عيادة وكالة الغوث الرئيسية (عام , اسنان , نسائية). مركز الفاروق الطبي مركز قدورة الطبي. مركز الشفاء الطبي مركز التقوى الطبي وعدد العائلات التي تتقاضى معونة من الجمعيات الخيرية (210) عائلة. و عدد العائلات التي تتقاضى معونة من وكالة الغوث الدولية ( 1747 ) عائلة. وعدد العائلات المستفيدة من صندوق المعونة الوطنية (585) عائلة وعدد من الجمعيات كجمعية الفاروق الخيرية للايتام مركز عبد الله بن مسعود القراني لجنة زكاة و صدقات المخيم مركز التاهيل المجتمعي للمعاقين جمعية الافاق الخيرية لدعم الطالب المحتاج منتدى محبة الاطفال الثقافي الهيئة الادارية للجان التنسيق اما المراكز النسائية ومنظمات المرأة تاسست سنة 1953 لتحقيق اهداف منها تنمية المرأة وتمكينها ورفع مستوى الوعي لديها، ورفع كفاءتها مهنيًا وتقديم البرامج التدريبية لتغيير اهدافها وتشمل جميع مراكز البرامج النسائية.

فجمعية الفاروق لرعاية الايتام تاسست عام 1991 كمنظمة غير حكومية وتدعم الايتام وغيرهم من الفئات المستضعفة بما في ذلك اللاجئين من خلال تقديم تقديم خدمات متنوعة مثل توفير الفرص التعليمية والسكن ، بالإضافة الى تقديم الخدمات الطبية بأسعار معقولة، ومع وجود المعدات الطبية الجديدة المقدمة من اليابان ، سيصبح التشخيص فوري واكثر دقة من قبل الاطباء وستكون الرعاية الطبية اللازمة متاحة في المركز الطبي للجمعية في مخيم اربد للاجئين الفلسطينيين

في العام 2018، قدمت الحكومة اليابانية لجمعية الفاروق لرعاية الايتام منحة مالية بلغ مجموع قيمتها خمسون الفا وستمائة وخمسة وثلاثين دولار امريكي 50,635.00 من اجل تنفيذ مشروع بعنوان " توفير اجهزة ومعدات طبية للعيادات الصحية في مخيم اربد للاجئين الفلسطينيين " من خلال برنامج المساعدات والمنح اليابانية المعروف باسم "مشاريع الامن الانساني على المستوى الشعبي" والتي تهدف الى تحسين الاحتياجات الانسانية الاساسية على مستوى القاعدة الشعبية عن طريق

تمكين الجمعيات الخيرية الاردنية والحكومات المحلية. والهدف من المشروع هو تحسين جودة الخدمات الطبية المقدمة في المركز الطبي لجمعية الفاروق لرعاية الايتام من خلال تحسين الفحص النسائي المتقدم والدقيق بما في ذلك تشخيص اضطرابات الجنين ، من خلال توفير اجهزة الموجات فوق الصوتية ذات الابعاد الرباعية (التراساوند) وايضا توفير اجهزة الكشف المبكر عن مرض هشاشة العظام. وفي الكلمة التي القاها خلال حفل التسليم ، اكد نائب السفير الياباني على اهمية المشروع وقال: "نحن نامل مخلصين ان يتم استخدام المعدات الطبية التي تقدمها الحكومة اليابانية بشكل فعال ومستمر من قبل الجمعية وتوفير الرعاية الطبية اللازمة للمهات واللاجئات في اربد على حد سواء بغض النظر عن خلفيتهم الاجتماعية

#### **الدكتور رضوان السعد طبيب الفقراء مخيم اربد**

فانه لم يعيش. طبيب الفقراء، اربعون عاما قضاها في علاج الفقراء. كشفته بدات من ربع دينار، ارتفعت الى دينار ومن ثم دينارين. اختفى طبيب الفقراء من اعوام. لم تعد مهنة الطب في ذلك الصفاء والجد الانساني. اختفى الطبيب المعالج الذي لا يرى المريض كشفية وفاتورة علاج، كان مناضلا ملتزما حاملا للقضية العامة ومدافعا عن العدالة الاجتماعية وقيمها ومعاييرها في المجتمع ، حاملا الرسالة الاجتماعية والانسانية طبيب مازال محافظا على رسالة المهنة الانسانية والاجتماعية والوطنية. الراحل السعد كما عجز التواصل الاجتماعي عاش نظيفا وجريئا ومخلصا لطبقته الاجتماعية، ومنتميا لقضيته المركزية الام فلسطين والامة العربية. لم تطفُ به المنافع لينقلب على عقيدته وفكره الاجتماعي والسياسي الحر، ولم تغريه تحولات السياسة.

في عيادته الصغيرة في مخيم اربد عالج الاف المرضى الفقراء. حياته كانت عادية، وهو صاحب علم وفير وموسوعي. قليلون ونادرون من يسكنون على محبة الناس وتقديرهم واحترامهم، ومن يخلدون في الذاكرة. فعل ما لا يمكن ان تفعله حكومة

ووزارة صحة ومنظمة لاجئين ومنظمة الصحة الدولية واليونسيف واطباء بلا حدود. فعل ما هو مؤمن به ايمانا انسانيا بحتا. اختار الفقراء قربانا الى الوطن والسماء. فصورة السعد ستبقى خالدة في مصافي المناضلين ممن استحقوا العيش والموت بكرامة وعزة وحب الناس كم هو مهيب ورائع ومؤثر ان يخرج الالاف في جنازة لا تحمل الا معاني الانسانية، الالاف خرجوا فقط من اجل انسان ذي خلق مختلف!!!..الطبيب العام، الذي يعمل في مخيم اربد منذ عشرات السنين، يعالج ويمتهن الطب لانه يؤمن بقسم الطبيب، ويؤمن برسائلته النزيهة العظيمة، ويؤمن ان التاريخ لا يسخر المحبة الا لمن عرفها بخلق، لا تشبه احدا الا هو، الذي غاب واصبح الان بين يدي الرحمن، وكل الاصوات والوجوه والاعين والالسن تدعو له بالرحمة، لانه كما وصفه جلالة الملك صاحب الروح النبيلة.وعالج عشرات الالاف بعناية فائقة، وبلا اخطاء طبية. قفز عن كل ملذات واموال الدنيا ليكون عفيفا كريما يقدم الخدمات لكل من طرق باب عيادته، في مخيم اربد الابي.هكذا هي المخيمات من ربت واحتوت فتخرج صورة ونموذج وقصة انسانية غابت عن الكثيرين بالمجتمع، وانه روح العصر التي نهشتها المصالح والاموال، والاحقاد، انه نموذج الحياة التي اخذتنا الى عالم الفساد والحق، والغيرة الصماء، وكره الخير لمن حولك، والرغبة بقطع الارزاق، والتعايش مع الكره ورفضاً للآخر، والبحث عن مكان امن فقط للمصالح الشخصية، والاستهانة بمشاعر الآخر.ابو الفقراء،عاش وترعرع في المخيم فكان نتاج المخيم الانسان الذي تحدث عنه الجميع، من يعرفه ومن لم يعرفه، كان اسطورة الحديث عبر كل مواقع التواصل الاجتماعي، وغيره كثير من ابطال المخيمات ولكن من اجل ان نتعظ ونعي جميعا، بان كل شيء سيغيب.. كل شيء سيتلاشى.. كل شيء لاقيمة له الا الذكر الطيب والعمل السامي، وانسانية العقل والمشاعر، فذلك هي الحياة، وطيبينا رحمه الله بما فعل هو اصل الحكاية!!.

## نادي الجليل الرياضي مخيم اربد

تأسس نادي الجليل عام 1953 م وكان يسمى في ذلك الوقت مركز الشباب الاجتماعي - مخيم اربد وكان يتبع لوكالة الغوث وفي عام 1987م وتم تسجيل نادي الجليل الرياضي الثقافي الاجتماعي اربد تحت رقم (418) بموجب قانون الجمعيات والهيئات الاجتماعية رقم (33) لسنة 1966م وذلك اعتباراً من 1987/2/1م وفي عام 1987م اصبح اسمه نادي الجليل الرياضي الثقافي الاجتماعي - اربد وتم تسجيله تحت رقم (418) بموجب قانون الجمعيات والهيئات الاجتماعية رقم (33) لسنة 1966م وذلك اعتباراً من 1987/2/1م وفي ضوء فك الارتباط بين الضفتين عام 1987م واصبح يتبع للمجلس الاعلى للشباب. ويسعى النادي لتوفير البيئة الانسب والارقي للأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية والكشفية والفتيان الايتام في مدينة اربد. ومن خلال التزام النادي بالريادة والتميز والاعتماد على الكوادر المؤهلة من ابناء النادي وابناء المجتمع المحلي والتواصل البناء المبني على الاحترام المتبادل مع الفعاليات العاملة في المجتمع المحلي يقوم نيابة عن الهيئة العامة بالسعي والتنظيم والتوثيق والتطوير والعمل المتواصل لتحقيق الرقي بمستوى النادي والحفاظ على دوره المميز في خدمة الوطن وابنائهم. وقيمه الانتماء - العمل بروح الفريق - الشفافية - التميز في الاداء والانجاز - الصدق في العمل. وهدفه التنمية وتطوير نادي الجليل في جميع المجالات. و تشارك اسرة النادي في احياء المناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية والنادي مفتوح للجميع في الافراح والاتراح ويقيم النادي باستمرار الايام الطبية المجانية واسبوع الجليل الثقافي ويوم الوفاء للوطن بالاضافة للندوات الصحية والثقافية والامسيات الاجتماعية. ويحتضن النادي مجموعة اليرموك الكشفية التي تأسست عام 1963 وينتسب اليها ما يقارب 100 عضو من اشبال وكشاف ومتقدم وجوال. حيث تقوم المجموعة بالعديد من الأنشطة التطوعية والتربوية الهادفة. وبه لجنة الفتيان الايتام نادي الجليل تأسست لجنة الفتيان الايتام عام 1984م على

ايدي نخبة من الشباب المتطوع المؤمن هدفها رعاية الفتيان الايتام ومساعدتهم ماديا ومعنويا. وعملت جاهدة على تحقيق هذا الهدف من خلال :- تحسين المستوى الدراسي للفتيان الايتام و تطوير مواهب الفتيان وتنمية شخصيتهم و تنمية روح العمل الجماعي والتطوعي و توفير الكسوة الصيفية والشتوية والقرطاسية المدرسية و توفير العلاج المجاني للفتيان الايتام واسرهم و توفير كفالات نقدية شهرية لاسر الفتيان و مساعدة الفتيان الايتام في اكمال دراساتهم العليا و اقامة النشاطات الترفيهية والتدريبية كالمعسكرات الصيفية والشتوية وتقديم اللجنة برنامج تربوي على مدار ايام الاسبوع يشتمل على البرامج الدينية وتحفيظ القرآن والحاسوب والاشغال اليدوية والكورال. وتعتمد اللجنة في تمويل انشطتها على دعم الخيرين من ابناء بلدنا الطيب

### مخيم اربد يحيي يوم الارض والكرامة

اقامت لجنة تحسين مخيم اربد احتفالا بمناسبة يوم الكرامة ويوم الارض وقد تخلل الحفل كلمات خطابية تتحدث عن يوم الكرامة والارض ان من يتحدث على ارض فلسطين ويأتيها عاشقا وفدائيا وحاملا الروح على الكف , هي فلسطين وحدها من تمنحه سك الكرامة والشرف ان فلسطين ليست قرارا امميا , وليست طاولة تفاوض وهي ليست قصة او قضية , هي اكبر من ذلك هي الوجدان العربي والمسلم وهي وجودنا وهي الملهمة والباعثة لكل نتاجنا الثقافي والانساني وهي فوق كل ذلك وبعد كل ذلك فلسطين الممتدة من غور الاردن حتى المتوسط ومن الجليل حتى (ام الرشراش) هي فلسطين والصهاينة مجرد عصابة استقوت بالعهر الاممي ليس الا وليتعلموا الاجيال ان الزمن القادم هو زمن البندقية وحدها , وان الطلقة هي وحدها مفتاح الكرامة والنصر وليتعلموا الاجيال ان شهداء فلسطين في الثورة الاولى , ودير ياسين وصبرا وشاتيلا وحصار بيروت , والانتفاضة الاولى والثانية , وحرب غزة ما هم الا مقدمة للزحف الكبير الذي سيقوده الجيل الجديد من اهل فلسطين والذي



سيجعل كل بوصة في هذا العالم العربي الكبير ، تشير بابرتهما للقدس وسيكون ابناء المخيمات في الاردن وسوريا ولبنان طليعته ، وسيردون لفلسطين عروبتهما سيردون للنهر شجر الدفلى ، وسيردون لنا الحياة وليتعلموا الاجيال ان الاتفاقيات ، والحديث عن السلام والاجتماعات ما هي الا هدنة مؤقتة ، ومقدمة لاستفاقة الامة من سباتها العميق ، وان السيف هو الفصل فقط وان دماء الشهداء هي حبر الحب وحبر السلام وحبر التحرير وليتعلموا الاجيال ان الرسول قد سمى هذه الارض بارض الحشد ، وان المخيم ليس مستقرا ، ولكنه المكان الذي ، يتاهب فيه جيل قادم للقتال وانه المكان الذي نللم فيه الاحلام والتعب وكل الامال العريضات وان زمنا سيأتي ويصبح فيه الحلم حقيقة وهو ان زهرة من زهرات فلسطين او شبل من اشبالها سيرفع كوفية ووردة وعلما على سور من اسوار القدس ويقسم ان لا تقام على هذه الارض غير اللغة العربية الفصحى ، وان لا يفيق صباح على الجليل الا والاذان يعطر الروح والقلب وليتعلموا الاجيال ان القبض على جمر اللجوء ، عبادة علموهم ايضا ان الصفيح شرف ، وان الفقر هو زهد الشهيد قبل موعد الشهادة ، وان الايام وان جارت ولكن زمنا سيأتي وسنعطف الايام على سبابت ابناء الشعب الفلسطيني تماما كما نعطف زناد البندقية عليه. وليتعلموا الاجيال ان يحتملوا كل تعب ، وكل ظلم ، وكل تهمة فقبلهم تحمل ابو ذر الغفاري ، ظلم ذوي القربى ولكنه مات ملهما وسيدا وكبرا، وقبلهم تحملت دلال المغربي الشوق والبعد عن فلسطين ، ولكنها التقت فيها وكان الدم موعد هذا اللقاء الجميل والنبيل فصعدت الى الله تحفها الملائكة ، وكانت سيدة الشهداء وعروس فلسطين الطاهرة المطهرة النقية وقبلهم تحملت غرة النار والبارود

وليتعلموا الاجيال ايضا، ان المخيم مدرسة وجامعة ، للحياة وان الذين يولدون فيه ينعمون بالصبر والرضى اكثر علموهم ان محمود درويش نسج كل قصائده على وزن المخيم ، وان غسان كنفاني سرق كل حروفه من الصفيح ، وان صمود الابطال

الفلسطينيين ، في بيروت ايام الحصار سببه انهم كانوا يستمدون بارودهم وصبرهم من زقاق المخيم علموهم ان البسالة تولد هنا والشرف يولد هنا وكل اشكال الكرامة.

وليتعلموا الاجيال انه لا يوجد يوم واحد للارض ، وان كل العام فلسطين ، وانها في كل صباح وكل صلاة وكل حالة عشق السلام على فلسطين يوم تحتضنكم محررين وشهداء طليعة الفداء السلام على الاردن ارض الحشد ، ومنه تستلهمون روح الصمود والاخوة وتعرفون كيف يكون الشقيق ظهرا وسيفا للشقيق والسلام على يوم نحتفل فيه من فوق اسوار القدس بالتحريض وعودة الكرامة العربية.

#### الفرع الرابع: مخيم جبل الحسين للاجئين

مخيم جبل الحسين هو واحد من اربعة مخيمات تم تاسيسها في الاردن بعد عام 1948 من اجل ايواء اللاجئين الذين غادروا فلسطين نتيجة للحرب العربية الصهيونية عام 1948. وقد تم تاسيس المخيم في عام 1952 لايواء 8,000 لاجئ فوق مساحة من الارض تبلغ 0,42 كيلومتر مربع شمال غرب عمان.

وقام اللاجئون باستبدال الخيام الاصلية بمساكن اكثر متانة فيما عملت الاونروا على توفير الاسقف لها. ومنذ ذلك الحين، نما المخيم ليصبح منطقة شبه حضرية واصبح جزءا من مدينة عمان.

وكما هو الحال مع باقي المخيمات في الاردن، فان مخيم جبل الحسين يواجه مشكلة اكتظاظ سكاني حاد، ولا توجد هناك اية مساحة لاضافة المزيد من المباني.

وتقوم الاونروا بادارة 12 منشأة داخل المخيم تعمل على تقديم الخدمات لسكان المخيم. واكثر من 29,000 لاجئ مسجل واربعة مدارس و مركز توزيع اغذية واحد و مركز صحي واحد مركز اعادة تاهيل مجتمعي واحد و مركز واحد للبرامج النسائية. ومن المشاكل الرئيسية الفقر و مستوى تعليمي متهاك و معدل بطالة عالي و

الزواج بين الاقارب و المساكن بحاجة الى رفع سويتها و انتشار الزواج والطلاق المبكر.  
انّ حال مخيم جبل الحسين كحال بقية المخيمات الفلسطينية في الاردن حيثُ خصّصت الحكومة الاردنية اراض لاقامة هذه المخيمات عليها، وكان بعضها ملكا للدولة، وبعضها ملكا لافراد اجزوها لها، اما (الاونروا) فلا تملك هذه الاراضي.

يعاني ابناء مخيم الحسين من محدودية الخدمات التي تقدمها المؤسسات العاملة في المخيم وكذلك من ضيق الشارع الرئيسي وانتشار القمامة بشكل عشوائي في شوارعها وانتشار البسطات التي تشكل ازدحاما مروريا في وسط المخيم ولا بد من تحسين مستوى الخدمات في المخيم وخاصة فيما يتعلق بموضوع النظافة ومشكلتي الصرف الصحي وصيانة شوارع المخيم مخيم الحسين انهكته الازمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد. ان تراجع الخدمات المقدمة من "اونروا" ادى الى نقصان الادوية والعلاجات في المراكز الصحية التابعة لها فيما تعاني المدارس من ازدحام في اعداد الطلبة حيث يزيد عدد الطلبة في الصف الواحد عن 40 طالبا. و ان المخيم يعاني من تراكم فواتير المياه والكهرباء؛ بسبب ارتفاع اسعارها فيما يعاني الكثير من اهالي المخيم من انقطاع الكهرباء؛ ما يفاقم من معاناتهم. اما سوق البالة يخلو من المشتريين والبضاعة، فيما كان الباعة يقضون الوقت في الحديث والضحك، لتراجع اعداد المشتريين بشكل كبير، اضافة الى ارتفاع اجارات المحلات التي تعود ملكيتها بالاصل الى نادي المخيم ووكالة الغوث. سكان المخيم يعيشون تحت خط الفقر، ولا يملكون ما يمكنهم للخروج من المخيم. وان مشاكل المخيم لا تختلف عن المجتمع؛ فهو يعاني من ارتفاع نسبة البطالة، والتفكك الاسري، والتسبب المدرسي الذي من اسبابه الفقر. ويتمسك ابناء المخيم ببقاء وكالة الغوث التي تعدّ غطاءً رسمياً وقانونياً لوجود المخيمات وللحفاظ على الهوية الفلسطينية يتمتع المخيم بالاسواق الشعبية التي يستهويها الكثير من الناس، فيأتيها ذوي الدخل المحدود والعالي احيانا لشراء منتجات

مماثلة لما في الاسواق الخارجية لكن باسعار تفضيلية. وانخفاض الاسعار للمنتجات في سوق مخيم الحسين يجذب الكثير من ربات البيوت على وجه التحديد، حيث تعلو اصوات الباعة لتستقطب المتسوقين في كل ارجاء المكان. سوق مخيم الحسين، تجد فيه كل ما تحتاجه من مواد غذائية ومستلزمات للبيت والمطبخ، وترى ان اسعار الخضار والفواكه اقل بكثير من اسواق منطقة جبل الحسين الموجودة بالقرب من المخيم. حيث الوضع المعيشي للعائلات الاردنية يُجبرها على البحث عن اماكن تتوفر فيها مستلزمات العائلة، ولكن باسعار في متناول اليد، ولا تثقل كاهل الاب او الام خاصة وان الكثير من الامهات اصبحن هن من يذهبن للسوق لشراء اشياء المنزل.

تعودوا منذ سنوات عدة التوجه الى سوق مخيم الحسين لشراء ما يلزم عائلتهم من حاجيات، وخاصة الخضار والفواكه وخاصة من يسكن بالقرب من المخيم لذلك فالذهاب الى هذا السوق سهلة واقتصادية. مرة في الاسبوع لمن يقطن في مكان بعيد نسبيا عن المخيم ويقول بائع خضار في السوق الناس تأتي من اماكن كثيرة في العاصمة عمان لشراء الخضار والفواكه من سوق المخيم، لان الاسعار تناسب ذوي الدخل المحدود ويعتبر مخيم الحسين من المخيمات التي لجأ اليها الفلسطينيون بعد احداث النكبة، ولجأ اليه القادمون من فلسطين في العام 1952، حيث تم انشاؤه ليكون ملجأ لهم، وضم انداك ما يقارب عشرة الاف لاجئ فلسطين، في موقع يعتبر الان من اكثر مناطق العاصمة عمان حيوية.

ويرجع سبب تدني الاسعار مقارنة مع الاسواق الاخرى الى تدني مبالغ ايجار المحلات في سوق مخيم الحسين عند مقارنتها مع المحال الاخرى في الاسواق في العاصمة، ويتبرر ذلك بان المنطقة شعبية جدا، وهي منطقة مخيم تضم اناسا يعانون من ضيق العيش وكدره، وكلما قل الايجار للمحال التجارية، كلما كانت اسعار المعروضات اقل بكثير من الاسواق خارج المخيم.

وان الكثير من الزبائن الذين يقبلون على الشراء من اسواق المخيم ياتون من خارجه، ويزورونه بين الحين والآخر بهدف التسوق فقط لا غير، اذ لا يوجد فيها اماكن تستهوي الناس سوى الاسواق التي تتميز بانخفاض الاسعار و التسوق لشراء مستلزمات المدرسة، والتي تباع بأسعار رخيصة بالمقارنة مع غيرها من المحلات. وتجد انها اقل وارخص ثمنًا عما تشتريه من الاسواق الاخرى، و ما يجعلك تتجنب السوق احيانا هو الاكتظاظ السكاني والزبائن في الاسواق، وعدم وجود متسع كاف لحركة السيارات، ما يضطرك الى المشي لمسافات طويلة وفي المخيم نادي (مخيم الحسين) تأسس نادي شباب الحسين في مخيم جبل الحسين حيث يمارس النادي الانشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية والكشفية والفنية. ويقع مقره في منتصف مخيم جبل الحسين ويمتلك النادي قاعة رياضية انشئت عام 1983م وتعتبر من اوائل الصالات الرياضية في الاردن. وينتسب النادي لاتحادي كرة القدم وكرة الطائرة، وكان قد انتسب سابقا لاتحادات كرة السلة وتنس الطاولة ورفع الاثقال وبناء الاجسام، وبرز العديد من اللاعبين ألا أنَّ المتطلبات المالية الكثيرة حالت دون الاستمرار بذلك واقتصر النشاط الرياضي على كرة القدم والطائرة فقط. وقد راس النادي منذ تاسيسه العديد من الشخصيات والانشطة الاخرى غير الرياضية في النادي النشاط الكشفي حيث تعدّ مجموعة جعفر الطيار الكشفية التابعة للنادي من اقدم المجموعات الكشفية في الاردن. و النشاط الثقافي والفني من خلال اللجنة الثقافية، والعديد من الفنانين الاردنيين كانت بدايتهم من خشبة مسرح نادي شباب الحسين اما كرة القدم في النادي فالبداية كانت المشاركة في بطولة مراكز الشباب لمخيمات الفلسطينيين التي تقام برعاية وكالة الغوث التابعة للأمم المتحدة، وفي عام 1972م انتسب النادي رسميا لاتحاد كرة القدم حيث شارك في البطولات الرسمية. ومنذ ذلك التاريخ بدأت رحلة الفريق للعودة الى الممتاز حتى تحقق ذلك عام 1993م، وخلال هذه الفترة عانى الفريق الكثير، وخاض العديد من الدورات الثلاثية، والرباعية لتحديد الصاعد الا ان

ذلك لم يحالفه النّجاح. واقسى اللحظات التي لا تنسى بتاريخ النّادي مباراة العربي الشهيرة عام 1981م التي كان الفريق فيها يكفيه التعادل للعودة الا أنّه خسر ودخل في دورة ثلاثية لم يحالفه الحظ فيها ليتبخر الحلم. الا ان عام 1993م جاء بالفرح ليصعد الفريق الى الدرجة الممتازة. وهناك أنشطة غير رياضية كالنشاط الكشفي حيث تعتبر المجموعة الكشفية التابعة للنادي (مجموعة جعفر الطيار) من اقدم المجموعات الكشفية في الاردن كذلك يمارس في النادي النشاط الثقافي والفني من خلال اللجنة الثقافية، والعديد من الفنانين الاردنيين كانت بدايتهم من خشبة مسرح نادي شباب الحسين مثل الفنان ربيع شهاب والفنان انور خليل اضافة الى لجنة الفتيان الايتام التي ترعى حوالي 150 طفلا يتيما من سكان مخيم الحسين والمناطق المحيطة به.

#### الفرع الخامس: مخيم جرش للاجئين الفلسطينيين

تأسس مخيم جرش كمخيم للطوارئ في عام 1968 من اجل ايواء 11,500 لاجئ فلسطيني ونازح غادروا قطاع غزة نتيجة الحرب العربية الصهيونية عام 1967. وهو يعرف محليا باسم مخيم غزة. و يغطي المخيم مساحة من الارض تبلغ 0.75 كيلومتر مربع، وهو يقع على بعد خمسة كيلومترات من الاثار الرومانية الشهيرة في مدينة جرش. في اعقاب 1967، اقامت الوكالة بسرعة مرافق للتغذية الاضافية الجماعية وخدمات الصحة البيئية والخدمات الصحية والتعليم في مدارس الخيام. وتم اغفال خطط الوكالة لتوفير خيام اقوى تتحمل الشتاء القارص من اجل بناء مساكن جاهزة. بين عامي 1968-1971، تم انشاء 2000 مسكنا بتبرعات من لجنة التبرعات الطارئة للشرق الادنى.

وتقدم الاونروا خدمات التعليم والصحة والاغاثة والخدمات الاجتماعية من خلال تسعة مرافق يقوم على ادارتها 177 موظفا بالوكالة. يقدر التعداد السكاني باكثر من 50700 نسمة من بينهم 49000 لاجئ مسجلين. تدير الاونروا اربع

مدارس بالمخيم ينتظم فيها 4267 تلميذ لعام 2003/2004 ويدرس فيها 130 معلما. يقع المركز الصحي في مبنى تبرع به مجلس اللاجئين الدماري عام 1989، ويديره ثلاثة اطباء وطبيب اسنان و18 ممرض ومعاون لخدمة حوالي 500 مريض يوميا.

تلقي 502 اسرة في المخيم المساعدات من خلال برنامج حالات العسر الشديد بالوكالة. تستفيد من مركز برنامج المرأة حوالي 850 امراة كل عام. وبالمركز دار حضانة تديرها جمعية نسائية محلية بدعم فني ومالي من الاونروا. وهناك ايضا مركز خياطة بالمخيم يديره مجلس الكنائس للشرق الادنى. تدعم الاونروا عمل مركز تاهيل المجتمع الذي انشئ عام 1985 بدعم من اوكسفام بريطانيا، ويقدم خدمات لحوالي 300 طفل لاجئ معاق. لا زال المخيم حتى هذا العام 2011 يفقر للبنية التحتية الاساسية حيث لم يشمل بشبكة الصرف الصحي رغم وجود شبكة الصرف في جميع المناطق المحيطة به دون استثناء. ويعد المخيم من اكثر المخيمات في الاردن فقرا حيث بات يعتمد الكثر من السكان فيه على المعونات الخارجية في ظل البطالة التي يعيشها اهل المخيم.

اكثر من 24,000 لاجئ مسجل يوجد اربعة مدارس في مبنين يعملان بنظام الفترتين و مركز توزيع اغذية واحد . ومركز صحي واحد . ومركز تاهيل مجتمعي واحد . ومركز واحد للبرامج النسائية و مكتب تطوير للمخيم . و المشاكل الرئيسية الفقر الاكتظاظ السكاني بطالة عالية حوالي 3 من كل 4 مساكن لا تصلح للسكن بسبب مشاكل بنوية .

يُعاني اللاجئون الفلسطينيون في مخيم غزة (جرش)، في الاردن، من مشاكل عدّة، فالوضع الصحي بات يوصف بالكارثي، بسبب انتشار القمامة في ارجاء المخيم، وغياب دور المعنيين، وفي مقدّمهم "الاونروا".

اما المركز الصحي فيخدم اكثر من 37 الف نسمة ويصنف المخيم بالمرتبة الادنى بالنسبة لباقي المخيمات في الاردن من حيث مستوى الفقر وتدني خدمات البنية التحتية والبيئية . يعد مركز صحي مخيم غزة المشروع الطبي الثاني للجمعية الاردنية للوعون الطبي للفلسطينيين ، وتم انشاء المركز الصحي في مخيم غزة عام 2000 بالتعاون مع جمعية اطباء العالم الفرنسيين ليصبح من اهم مراكز الاختصاص الطبية في المخيم و المناطق المحيطة به من حيث الخدمات الطبية المقدمة ومكملا لعمل المركز الصحي التابع لوكالة الغوث الدولية. و يضم المركز عيادات الاختصاص التالية: عيادة الطب العام والطوارئ عيادة الاطفال عيادة الجلدية عيادة النسائية عيادة العيون عيادة العظام عيادة الاسنان عيادة القلب عيادة انف اذن و حنجرة ومركز التاهيل المجتمعي للمعاقين في مخيم غزة تاسس سنة 1985 واهدافه تحقيق الدمج الاجتماعي للأشخاص المعاقين في اطار مجتمعاتهم، وتفعيل المجتمع المحلي للتعامل مع قضايا واحتياجات افراده ذوي الاعاقات، وتحسين ظروف ونوعية حياة الشخص المعاق، وتغيير النظرة السلبية للمجتمع اتجاه الاعاقة وتعزيز النظرة الايجابية، وتفعيل مشاركة المجتمع المحلي في قضايا الاعاقة وفي أنشطة البرنامج واحتياجات الاشخاص المعاقين، وتعزيز التنظيم الذاتي للأشخاص المعاقين وتحفيزهم على تشكيل منظمات خاصة بهم وتوعيتهم بحقوقهم وواجباتهم، وتقديم العلاج الطبيعي، و فحص السمع، والتدريب النطقي وصفوف الاعاقة العقلية وصفوف التهيئة، والتدريب المهني، والتشغيل والتحويلات والدمج، وتوفير الاجهزة المساعدة ، والتدريب المنزلي، والقيام بورش العمل، واعطاء الدورات والمحاضرات والندوات، والتاهيل مهني منجرة.

ونظم عدد من المتطوعين الشباب مبادرة تطوعية في مخيم غزة بمدينة جرش تحت عنوان "نرسم للمخيم" عبر رسم جداريات في عدد من مناطق المخيم لاضفاء لوحات فنية جمالية تجسد حق العودة وعبارات محفزة للشباب تؤكد على بث روح



الامل في نفوسهم .و هذه الفعالية التي اقيمت بمشاركة فريق " نعنح اخضر " وبتعاون من جمعية الهلال الاخضر ومشروع " مكاني" من مخيم غزة، سعت الى تشجيع الاطفال على التعبير عن احلامهم ومشاعرهم وافكارهم من خلال الرسم على جدران عدد من المنازل والمباني في المخيم ، "ورسم البسمة على شفاههم لما تمثله الرسومات من منظر جمالي في المخيم، الامر الذي يساهم بالتخفيف من وطاة الحالة النفسية للمكان، وتوثق الذاكرة الوطنية وتنشطها وتغرس فكرة التمسك بالهوية". و الفعالية شهدت تفاعلا واسعا من قبل اطفال المخيم وترحيبا من قبل سكانه، و ان مبادرة " ترسم للمخيم" ستشمل مختلف مخيمات اللجوء في الاردن، فعالية مخيم غزة جاءت كان طلاقة لهذه المبادرة لما يمثله مخيم غزة من عنوان لمعاناة الاف اللاجئين الفلسطينيين من ابناء قطاع غزة.

#### الفرع السادس: مخيم ماركا (مخيم حطين)

يقع في الاردن جنوب غرب الزرقاء بجانب جبل الامير فيصل في لواء الرصيفة الذي يتبع لمحافظة الزرقاء، على بعد حوالي 10 كم شمال عمان. وقد انتقل الى المخيم لاجئون اخرون تشردوا للمرة الثانية في حياتهم نتيجة للحرب العربية الصهيونية عام 1967 تاسس مخيم ماركا، (مخيم حطين) تعرفه السلطات باسم مخيم حطين، في عام 1968 فوق ارض مساحتها 0,92 كيلومتر مربع على مسافة 10 كيلومترات من الشمال الشرقي لمدينة عمان. يقع في جنوب غرب الزرقاء بجانب جبل الامير فيصل في لواء الرصيفة الذي يتبع لمحافظة الزرقاء ويعرف المخيم محليا باسم مخيم شنلر نسبة الى مركز اعادة التاهيل الالماني الذي تاسس في المنطقة قبل تاسيس المخيم نفسه. تنحدر اصول العديدين من سكان المخيم من قطاع غزة. وتوفر منشآت الاونروا الموجودة في المخيم خدماتها ايضا للاجئين الذين يعيشون في المناطق المحيطة بالمخيم. اكثر من 53,000 لاجئ مسجل يوجد عشرة مدارس. مركز توزيع اغذية واحد مركزين صحيين . مركز تاهيل مجتمعي واحد . مركز واحد

للبرامج النسائية . والبرامج العاملة في المخيم التعليم الاغاثة والخدمات الاجتماعية شبكة الامان الاجتماعي الصحة التاهيل المجتمعي اما مركز البرامج النسائية والمشاكل الرئيسية عدم توفر سيارة للاسعاف مدارس تعمل بنظام الفترتين مراكز صحية غير كافية نقص عمال النظافة نظام الصرف الصحي بحاجة الى رفع سويته وبلغ عدد السكان، عند الانشاء، 15 الف نسمة. وحوالي 45550 نسمة، حسب احصاءات 2007، التقديرات الحالية بان عدد سكان المخيم حوالي 45550 نسمة. حسب الاحصائيات الاخيرة لعدد سكان مخيم حطين ونقلنا عن موظفين بالاونروا في لجنة التحسين التابعة للمخيم قارب عدد سكان المخيم 125000 نسمة في احصائيات 2008 ومع التطور العلمي في المخيم بلغ عدد الشباب المتعلم الجامعي ما يزيد عن 70% حيث هناك ثلة طيبة من ابناء المخيم حاصلة على الدرجات العلمية العالية داخل الاردن وخارجها حيث يعتبر هذا المخيم ثاني اكبر المخيمات الفلسطينية في الاردن.

انشئت طرق واسعة حديثة في السنوات الاخيرة وتشق هذه الطرق داخل المخيم ويعمل لاجئون كثيرون كباعة متجولين، بينما يعمل الآخرون في الوحدات الصناعية القريبة. وتطور المخيم في كافة النواحي والمجالات من خلال شبابه الواعي والمثقف والمتعلم بالرغم من ضغط الحياة والصعوبات التي واجهها وذلك من خلال هجرة أخرى للخارج من اجل تحسن الوضع المادية والعودة بخبرات جديدة وافادة لابناء المخيم نشط المخيم في كافة المجالات الرياضية والثقافية والسياسية.

من المواقع المميزة للمخيم ابتداء من جسر ماركا ثم مدرسة شنلر ثم اول المخيم (طريق المدارس والوكالة)، ثم نصل الى السوق ونواصل الى باب الحديد ثم الى جامع الحجر من ثم ننقل الى اخر المخيم ومن بعدها طه حسين. تطور المخيم تطورا ملحوظا ونظرا للكثافة السكانية العالية به نشأت مناطق امتدادا للمخيم منها جبل الامير فيصل والمشيرة واسكان الامير هاشم والتطوير ومنطقة البيسي.

اما لماذا اسموه مخيم شلنر نسبة الى ثيودور شلنر الالماني الذي اقامت جمعية مدرسة مهنية منذ بداية الستينات في الموقع الذي اقيم فيه المخيم بعد حرب عام 1967. واسماه اهله بعد ذلك مخيم "حطين" تيمنا باسم المعركة حطين والتي كانت اهم المواقع الحاسمة في الحروب الفرنجية كلها لانها مهدت الطريق لاسترداد بيت المقدس وسقوط المملكة اللاتينية الصليبية بالشام والقضاء على مطامع الفرنجة الاستعمارية في الشرق وقد كانت تلك المعركة عام 583 للهجرة تموز 1187 م بقيادة صلاح الدين الايوبي في منطقة غرب طبريا في موقع قرية حطين التي ما زالت قائمة وفي امتداد سهلها وعلى اثر هزيمة الفرنج سقطت قلاعهم واحدة تلو الاخرى وضرب صلاح الدين الحصار على القدس الى ان وصلها يوم الجمعة 27/رجب/583هـ 1187/10/2م بهذه التسمية وتيمنا سمي المخيم "بحطين".

#### الفرع السابع: مخيم سوف

اقيم مخيم سوف، عام 1967. كان مخيم سوف احد ستة مخيمات "طارئة" انشئت لاقامة اللاجئين والنازحين الفلسطينيين الذين غادروا الضفة الغربية وقطاع غزة نتيجة للحرب العربية الصهيونية عام 1967 اقيم في وادي سوف في محافظة جرش يحده من الشمال الشرقي قرية ثغرة عصفورة ومن الشمال الغربي قرية مقبلة ومن الغرب سوف ومن الجنوب البركتين وهي منطقة اثرية رومانية تبعد عن مدينة جرش قرابت 4 كم وقد استاجرته الوكالة من احد ابناء عائلة الكايد.

ويغطي المخيم مساحة من الارض تبلغ 0,5 كيلومتر مربع ويقع بالقرب من اثار جرش الرومانية الشهيرة على بعد 50 كيلومتر الى الشمال من عمان.

و قد تم اخلاء المخيم في تشرين الاول من عام 1967 بسبب الظروف الجوية القاسية وغزارة هطول الامطار، وتم اسكان قاطنيه في مخيم مؤسس من الخيام في وادي الاردن. وتم اخلاء هذا المخيم المؤقت في عام 1968 بعد تصاعد العمليات العسكرية في المنطقة وتمت اعادة اللاجئين والنازحين الى سوف.

وكانت الاونروا تخطط لتوفير المزيد من الخيام المتينة التي تقاوم الشتاء القارس، الا انه تم التخلي عن تلك المخططات لصالح بناء 1,650 مسكن جاهز. ويوجد اكثر من 20,000 لاجئ مسجل و اربعة مدارس في مبنين يعملان بنظام الفترتين . و مركز توزيع اغذية واحد . مركز صحي واحد و مركز تاهيل مجتمعي واحد . ومركز واحد للبرامج النسائية .

### المشاكل الرئيسية

الاكتظاظ السكاني و تزايد حالات الطلاق ونقص المشاريع المدرة للدخل و بطالة عالية بالرغم من ارتفاع مستوى التعليم وهناك عائلات كبيرة من عدة قرى فلسطينية تركزت في هذا المخيم ومنها: عائلات قرية عجور ومنهم : عائلة بنات وابو جودة وفرحان والسلاق والراعوش والجبالي وغيرهم، وعائلات قرية بيت جبرين ومنهم : الشوابكة والعزه والقيسي وغيرهم، وعائلات قرية عراق المنشية ومنهم : الطيطي والجابري وغيرهم، وعائلات قرية ذكرين ومنهم : عقل والذبية والفضولي وحيف، وعائلة الدوايمة وعائلة ابو معينة وعائلة ابو سيف وعائلة الكليبي وعائلة البدوى وعائلة خريوش وعائلة ابو جبل وغيرهم من العائلات الاخرى .و عدد السكان حسب قيود وكالة الغوث الدولية لسنة 2017 (20097) نسمة. وعدد العائلات (4625) عائلة. وعدد الوحدات السكنية (1179) وحدة. و مساحة الطرق المعبدة "خلطة اسفلتية" (31698) م<sup>2</sup>. ومساحة الممرات الخرسانية (73184) م<sup>2</sup>. وعدد اعمدة الانارة الكهربائية (405) عامود. ونسبة ربط الوحدات السكنية بشبكة الصرف الصحي 100% ونسبة ربط الوحدات السكنية بشبكة مياه الشرب 100%.

اما قطاع الصحة فالمراكز الصحية التابعة لوكالة الغوث الدولية: عيادة وكالة الغوث الرئيسية ( عام , اطفال , اسنان , نسائية) و مركز الشفاء الصحي اما قطاع الخدمات الاجتماعية

فعدد العائلات التي تتقاضى معونة من الجمعيات الخيرية (300) عائلة و عدد العائلات التي تتقاضى معونة من وكالة الغوث الدولية (330) عائلة و عدد العائلات المستفيدة من صندوق المعونة الوطنية (468) عائلة وفي المخيم ستة عشر جمعية لخدمة المجتمع المحلي وهى جمعية عراق المنشية الخيرية لرعاية الايتام و جمعية المركز الاسلامي الخيرية وجمعية مجلس الكنائس وجمعية الجبارة الخيرية وجمعية الصندوق العربي لرعاية الطفل وجمعية الفصول الاربعة التعاونية و جمعية عمورية و جمعية الاقصى المبارك الخيرية ومركز التاهيل المجتمعي للمعاقين و جمعية عجور للتنمية الاجتماعية و جمعية الايمان التعاونية لجنة الزكاة و جمعية مخيم سوف الخيرية و جمعية الحمايم البيضاء و جمعية المحافظة على القران الكريم و جمعية طيبة الخيرية اما الاندية الرياضية فيوجد نادي الاقصى الرياضي ومركز للبرامج النسائية

وتقوم وكالة الغوث الدولية بمتابعة نظافة المخيم ,عدد العمال (13) عدد المراقبين (2) وتنقل النفايات من خلال التعاقد مع شركة خاصة على حسب وكالة الغوث الدولية  
الفرع الثامن: مخيم زيزيا (الطالبية)

مخيم الطالبيه للاجئين مخيم الطالبية في الاردن وتحديدًا في العاصمة الاردنية عمان والى الجنوب بجانب مطار الملكة علياء الدولي ويذكر بانه يحوي سبع الاف نسمة هذا وان مخيم الطالبية هو احدى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين التي احتضنتها الاردن على اثر النكسة الفلسطينية عام 1967. ويضم المخيم اكثر من عائلة فلسطينية واهالي قطاع غزة والضفة الغربية.. وفي العام 1985 شمل المخيم قرار تنظيم منظمة الامم المتحدة (الاونروا) هذا وقد تمت صياغة الالية التنظيمية لادارة المخيم وشمولية حق العودة لاهالية من نازحين ولاجئين، ويوجد فيه مدرستين تابعتين

لوكالة الغوث الاولى للناث والثانية للذكور. من الصف الاول الى العاشر ويوجد فيه مدرسة حكومية ثانوية للبنات.

مخيم الطالبة هو واحد من مخيمات الطوارئ الستة التي تم تأسيسها من اجل ايواء 5,000 من اللاجئين الفلسطينيين والنازحين الذين غادروا الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الحرب العربية الصهيونية عام 1967. وبخلاف باقي المخيمات الاخرى في الاردن، فان سكان مخيم الطالبة هم بشكل اساسي من النازحين وليسوا من اللاجئين. وعلاوة على ذلك، فان سكانه في الغالب من اصول بدوية.

ويغطي المخيم مساحة من الارض تبلغ 0,13 كيلومتر مربع على مسافة 35 كيلومتر الى الجنوب من عمان. وهو المخيم الاكبر في الاردن من حيث مساحة الارض.

وكانت جمعية الاسد الاحمر والشمس الايرانية قد تبرعت بالخيام التي تم استبدالها فيما بعد بمساكن اسمنتية. والعديد من المساكن في حالة سيئة وهي بحاجة للإصلاح من اسقف الزنك او الاسبست والمساكن البنيوية ونقص الانارة الطبيعية والتهوية. ما يزيد عن 7,000 لاجئ مسجل . واربعة مدارس . ومركز صحي واحد . ومركز تاهيل مجتمعي واحد . و مركز واحد للبرامج النسائية اما البرامج العاملة في المخيم التعليم و الاغاثة والخدمات الاجتماعية و شبكة الامان الاجتماعي والصحة التاهيل المجتمعي و مركز البرامج النسائية والمشاكل الرئيسية الزواج المبكر والطلاق والفقر والبطالة وغياب المساحات الخضراء ومساحات اللعب المفتوحة ووظائف غير منتظمة بدون ضمان اجتماعي او تأمين صحي.

تجد كل شيء منظما في مدخل المخيم والذي تميز بدرجة عالية من الدقة والترتيب.. فلا يوجد هناك بسطات متناثرة ولا اصوات باعة يعترضون الطريق، ثمة قنوات للصرف الصحي قام بانشائها الاهالي لعدم وجود شبكة صرف صحي، كانت

هذه القنوات التي تمتد في شوارع المخيم وازقتها اشبه بالشرابين الممتدة في جسم المخيم..  
وتزداد الخطورة بموقع المخيم الجغرافي حيث يقع على الشارع الرئيسي عمان - العقبة  
والذي يشهد حركة نشطة للشاحنات والسيارات السريعة وقد طالب اهالي المخيم المسؤولين  
بايجاد حل لهذه المشكلة بانشاء اشارة ضوئية قبل مدخل المخيم. وهناك العيادة الصحية  
الخدمات التي تقدمها العيادة لاهالي المخيم والعيادة تضم طبيبا عاما واحدا على مدار الاسبوع  
وطبيب اسنان على مدى يومين في الاسبوع وطبيب نسائية ليوم واحد في الاسبوع.  
وللعيادة قسم لمتابعة الامراض المزمنة غير المعدية مثل السكري والضغط ومقسمة الى  
ثلاث فئات وهي فئة لاخت العلاج وفئة للمتابعة كل ثلاثة اشهر في المختبر والفئة الاخيرة من اجل  
اخذ المشورة.

تشتمل العيادة على مختبر يقدم الخدمة لجميع مرضى العيادة مثل فحص الحمل والدم  
وغيره من الفحوصات المخبرية، والفحوصات المتقدمة غير متوفرة. وان عدد المراجعين يتراوح ما  
بين 70 - 130 مريضا للطبيب الواحد يوميا وبجميع الفئات و ان الخدمة في العيادة تستقطب  
اهالي المخيم بسبب صرف العلاج المجاني مؤكدا انها خدمة متوفرة بشكل دائم.  
لقد تم تخصيص مكتب دائرة الشؤون الفلسطينية لمخيم الطالبية بشكل مستقل عن  
محافظة مادبا مخيم مادبا والذي تم انشاؤه حديثا.

وان من مهام ومسؤوليات المكتب انه يقوم بتقديم الخدمات مباشرة للمواطنين للحصول  
على اذونات اشغال الماء والكهرباء، وتصاريح بناء وانشاء طابق ثانٍ وكذلك تصاريح المحال  
التجارية وترخيصها بالاضافة للتنسيق مع وكالة الغوث لتخليص المعاملات الخاصة بالتنمية  
الاجتماعية.

وبالاشراف على خدمات اللجنة في الطالبة/مادبا، ومتابعة حضور اجتماعاتهم ونقل وجهة نظرهم ومشاريعهم واقتراحاتهم للدائرة واخذ الموافقة من الدائرة.

والمكتب يقوم بالتنسيق مع وكالة الغوث للخدمات المقدمة من قبل الوكالة للمواطنين في المخيم مثل الصحة، التعليم ومراكز البرامج النسائية ورياض الاطفال.

ويقوم المكتب بالتنسيق مع الفعاليات في المخيم مثل الاندية والجمعيات الخيرية وجمعية رعاية الاسرة لمتابعة شؤونهم وتقديم افضل الخدمات، وكذلك نقوم بالتنسيق مع الدوائر الحكومية المختصة مثل بلدية الجيزة والحاكم الاداري والدوائر المختصة لتسهيل الخدمات المقدمة والتنسيق مع الشركات الخاصة مثل شركة الكهرباء وشركة ليما لمتابعة شؤون المخيم واية امور اخرى تتعلق بالمواطنين. و يقوم بالاشراف على المشاريع التي يتم طرحها في المخيمات ومتابعة احوال المقترضين من صندوق الاقراض.

وهناك لجنة خدمات المخيم وتضم لجنة خدمات مخيم الطالبة 9 اعضاء متطوعين، وقد ذكر رئيس اللجنة بان اللجنة تعقد اجتماعات دورية اسبوعية ضمن اسس وتعليمات مدرسة اداريا وماليا خاصة بلجان المخيمات وتجمع اللجنة فروعاً منها لجنة العطاءات والصحة والبيئة والتدريب والقروض والطوارئ وغيرها.

واللجنة تحصل على دعم من دائرة الشؤون الفلسطينية بقيمة 20 الف دينار سنويا يتم صرفها على تنفيذ المشاريع الخاصة باللجنة من تعبيد شوارع وصب مدات خرسانية وانشاء ابنية وعمل صيانة للانارة ودعم للمراكز والفعاليات الموجودة داخل المخيم مثل الاندية ومراكز المعاقين ولجان المرأة وغيرها من المساعدات.

وعدد الاسر التي تتلقى المعونات من الوكالة يصل ل 60 اسرة وايضا 100 اسرة تحصل على معونات من صندوق التنمية الاجتماعية.

اما المشكلة العامة التي يعاني منها اهالي المخيم فهي كثرة الحوادث وارتفاع نسب الوفيات والدعس في الشارع الرئيسي (عمان - العقبة) والمقابل لمخيم الطالبة.



وهناك مركز المجتمع المحلي للمرأة تحت مظلة وكالة الغوث حيث يقدم خدمات ونشاطات خاصة بالمرأة وقد ان معظم العاملين في المركز متطوعون و المركز يقدم خدمات التدريب للسيدات مثل التجميل والكمبيوتر وتدريب الحرف اليدوية مثل القش ومؤخرا قدم المركز دورة لتنظيف البشرة وغيرها من الدورات الخاصة بالتجميل، و ان هذه الدورات تقدم بأسعار رمزية جدا مراعاة للحالة الاجتماعية لاهالي مخيم الطالبة وان المركز يقدمها لمساهمة المرأة وتاهيلها للعمل لتحسين مستوى المعيشة لها ولاسرتها.

وتتبع المركز حضانة وتقدم خدمات رعاية الطفال بأسعار رمزية، و ان معظم الدورات التي عقدت في المركز منذ تاسيسه في عام 1992 ساهمت في تحسين الحالة المعيشية للكثير من السيدات اللواتي حصلن على فرص عمل واشارت الى ان المركز يمنح شهادة مصدقة من وكالة الغوث في نهاية كل دورة.

ومن نشاطات المركز ايضا اعطاء دروس تقوية للطلاب وللطالبات وكذلك عقد ورشات عمل بالتعاون مع اليونيسيف ومجلس الكنائس والدفاع المدني والاتحاد الاوروي.

وهناك مركز التاهيل المجتمعي للمعاقين في مخيم الطالبة تابع لوكالة الغوث و اهداف المركز تتمثل بتغيير نظرة المجتمع المحلي تجاه الاعاقة وتدريب وتاهيل ذوي الاحتياجات الخاصة وتاهيل وتدريب الاشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة مهنيا والبحث عن فرص عمل لهم بما يتناسب مع قدراتهم وامكاناتهم.

والمركز يقدم خدماته لجميع فئات الاعاقة الحركية والذي يشمل العلاج الطبيعي والعلاج الوظيفي والصف الحركي ويضم الاطفال المعاقين حركيا حيث يتم تهيئتهم من خلال التاهيل والتعليم من قبل المدرسة لدمجهم في رياض الاطفال والمدارس العامة.

وهناك قسما للاعاقة السمعية والذي يشمل قسم التاهيل والتعليم وقسم التدريبات النطقية وفحص السمع والعمل على توفير معينات سمعية اضافة الى صيانة السماعات وتوفير اللازم منها.

وقسم الاعاقة العقلية ويشتمل على قسم تعليم المهارات الاكاديمية والعناية الذاتية وقسم التاهيل المهني وتعليم الفتيات الاشغال اليدوية.

وقسم الاعاقة البصرية ويشتمل فحص النظر وتوفير النظارات والاجهزة المساندة (التلسكوبات) والاحالة ومتابعة حالات الضعف البصري في مدارس التعليم العام.

واخيرا قسم متعددي الاعاقة والذي يقدم خدماته للحالات التي تعاني من اعاقة مزدوجة او اكثر، ان هذا العمل تطوعي جماعي تقوم به مجموعة من المتطوعات يشرف على عملهن لجنة محلية من المجتمع المحلي في اطار لجنة التنسيق العليا ووكالة الغوث الدولية. ويتعاون مع الوكالة عدد من المؤسسات التي تمد المركز بالاختصاصيين لجميع الاعاقات، التعليق

وهناك نادي شباب الطالبة له ثلاثة فرق كرة قدم تركز على الناشئين وهي مدرسة كروية من كرة القدم وتضم ثلاث فئات عمرية لالتركز على تخريج جيل قوي ومحترف رياضيا ينتمي لهذه المنطقة، و النادي درجة ثلاثة في كرة القدم وان له عدة نشاطات رياضية اخرى منها فريق كرة الطاولة والذي حصل العام الماضي على بطولة المملكة في فئة الدرجة الثالثة وان قاعات النادي تحتوي على طاولات للتدريب اضافة الى نشاط الشطرنج حيث يصل الفريق دائما للمركز الرابع على مستوى المملكة.

ومن نشاطات النادي الاجتماعية نشاط الفتيان الايتام حيث رعى النادي حوالي 50 فتى وفتاة ايتام تقدم لهم نشاطات ثقافية وتربوية ومعسكرات صيفية ودعم مادي مستمر لهم وخاصة في الاعياد وتوفر لهم الحقيبة المدرسية ويقيم النادي افطارات

خيرية سنويا في رمضان تجمع من خلاله التبرعات ويتم دعم اليتام والاسر الفقيرة ويقوم بيوم طبي مجاني في اطار العمل التطوعي الاجتماعي توفر عبره مجموعة من اطباء الاختصاص وادوية مجانية. و ان دائرة الشؤون الفلسطينية تقدم دعما سنويا للنادي بقيمة 7 الاف دينار، و دعم رمزي ومتابعة دائمة من قبل المجلس الاعلى للشباب.

#### الفرع التاسع: مخيم الزرقاء للاجئين

مخيم الزرقاء احد المخيمات العشرة الرسمية المعترف بها من قبل وكالة الغوث الدولية حيث اقيم هذا المخيم على ارض مخصصة (مخيم) من قبل الحكومة الاردنية. يعد مخيم الزرقاء المخيم الاقدم للاجئين الفلسطينيين في الاردن، وهو واحد من اربعة مخيمات تم تاسيسها في البلاد لايواء اللاجئين الذين غادروا فلسطين نتيجة الحرب العربية مع "العدو الصهيوني" عام 1948م. وقد تم تاسيس المخيم بالقرب من مدينة الزرقاء من قبل اللجنة الدولية للصليب الاحمر في عام 1949م. وقد عمل المخيم في الاساس على ايواء ما مجموعه 8,000 لاجئ فوق مساحة من الارض تبلغ 0,18 كيلومتر مربع. التوزيع حسب التقسيمات الادارية

مخيم الزرقاء احد المخيمات الثلاثة الموجودة في محافظة الزرقاء ويقع ضمن الاختصاص الاداري للواء القصبة احد الوية المحافظة الثلاثة ويشكل سكان المخيم نسبة (4.6%) من سكان اللواء البالغ عدد سكانية (319510) نسمة، تاسس مخيم الزرقاء في عام 1950م ، على مسافة 23 كيلومترات من شمال الشرقي لمدينة عمان . المساحة : اقيم مخيم الزرقاء عام 1950 م على مساحة حوالي 190 دوغما، تشكل مساحته (16.7%)، من المساحة الكلية للمخيمات في محافظة الزرقاء بنسبة 3.4% من المساحة الكلية لمخيمات الاردن .وفي وقت لاحق، عملت (الاونروا) على استبدال الخيام الاصلية بمساكن اكثر متانة، وعلى مر السنين قام اللاجئين بادخال تحسينات وازافة غرف اضافية، ويعد المخيم اليوم احد الضواحي الحضرية الاخرى

في مدينة الزرقاء يُعاني سكان مخيم الزرقاء للاجئين الفلسطينيين في الاردن، من واقع سيء على مداخله الثلاثة، بسبب ضيق الشوارع وانتشار البسطات والمحال التجارية والبنية التحتية المدمرة، فمداخله غير صالحة لسير المشاة والمركبات، بحيث لا تتمكّن سيارات الاسعاف والدفاع المدني من الدخول للمخيم.

ويُشير تقرير اعدته "قناة رؤيا"، الى أنّ المدخل الرئيسي مليء بالبسطات وباصات النقل العام، والمدخل الثاني يختنق من جهة دوار الجيش بالمشاة والمركبات وسوق الباله، فيما يُحيط بالمدخل الثالث الحفر العميقة والبنية التحتية السيئة. وتستمر هذه المعاناة في مخيم الزرقاء رغم تعاقب المسؤولين في المنطقة، ولكن لا تغيير او استجابة للالزمة الممتدة منذ سنوات عديدة، حيث تتسبب بشلل كامل في حركة السير والمشاة. و اشار رئيس لجنة تحسين المخيم، الى أنّ اللجنة طرحت المشكلة امام الجهات المعنية لكن لم يحدث شيء. و يُشير رئيس نادي العودة في المخيم، الى أنّهم اضطروا لاجل اغلاق الابواب الرئيسية للنادي، وفتحوا الابواب الخلفية، بسبب اغلاق الشارع المؤدي للنادي، وطالب الجهات المعنية بالنظر الى مخيم الزرقاء كحالة انسانية، مشيراً الى أنّه سيعصب حل اي مشكلة تقع في المستقبل.

الاحصائيات تدل اكثر من 20,000 لاجئ مسجل و4 مدارس ومركزين صحيين ومركز اعادة تاهيل مجتمعي واحد. ومركز واحد للبرامج النسائية . ومركز توزيع اغذية واحد. مكتب واحد لصحة البيئة. حضانة / روضة واحدة.

عقدت رابطة المرأة الفلسطينية في الخارج محاضرة تحت عنوان "القضية الفلسطينية.. مستجدات وفاق"، في مخيم الزرقاء ، بحثت فيها المخاطر التي تتهدد القضية، لا سيما عقب الاحداث المفصلية التي واجهتها، بدءًا بالقرار الامريكي اعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني ، وحتى صدور ما يعرف بـ"قانون القومية"، الذي جرى اقراره مؤخرًا من قبل "الكنيست الصهيوني"، مرورًا بمحاولات تصفية ملف اللاجئين، من خلال استهداف وكالة الانروا، والسعي لانهاؤها. وشددت مسؤولية

الرابطة، خلال اللقاء الذي نظّم بالتعاون مع لجنة خدمات مخيم الزرقاء، على اهمية التوعية بواقع القضية الفلسطينية والمخططات التي تسعى لتصفيتها، املاً بالخروج باليات عملية لمواجهتها.

فيما بيّن رئيس لجنة خدمات مخيم الزرقاء، اهمية عقد مثل هذه اللقاءات لابناء المخيمات، من اجل خلق وعي ثقافي حول مستجدات القضية الفلسطينية لدى اللاجئين، خاصة في الظروف الحالية التي تحاول فيها الولايات المتحدة طمس هوية اللاجئين الفلسطينيين.

الفعالية التي استضافت الدبلوماسي، والسفير الفلسطيني السابق، وعضو الامانة العامة للمؤتمر الشعبي لفلسطيني والباحث والاكاديمي وعضو الامانة العامة للمؤتمر الشعبي شخّصت التحولات التي مرّت بها القضية خلال الاعوام الاخيرة، كما بيّنت خطورة الاجراءات الماضية في سبيل هضم الحقوق الفلسطينية التاريخية، في مرحلة وصفها المتحدثون بانها الاخطر في تاريخ القضية الفلسطينية.

ما يحاك ضد الشعب الفلسطيني، لن يكون معزولاً عن مآلات الغزوات التي تعرضت لها القدس وفلسطين على مر التاريخ، لافتاً الى ان مصير المشاريع التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة، وتحتاز فيها بشكل مطلق للكيان الصهيوني ي، ستبوء بالفشل، بفضل النضال الفلسطيني الذي لن يتوقف، على حدّ تقديره.

وحذّر الدبلوماسي الفلسطيني، من خطورة هذه المرحلة، ومن هجرة رابعة للاهل في الضفة الغربية، ضمن ما اسمها بخطة قيام الدولة اليهودية، مشيراً الى انها امتداد لخطط سابقة، حاولت انتهاء القضية الفلسطينية بشكل كامل ولم تنجح،

ان ما يطلق عليه اعلامياً بـ"صفقة القرن"، قد بدا تنفيذها عملياً، وثائق وخرائط، تبين خطوات هذه الصفقة التي تضم 42 صفحة بالكامل، ان الاردن وفلسطين، هما اول واكثر المستهدفين في هذه الصفقة.

ان الرد الحقيقي على المؤامرات التي تتهدد الشعب الفلسطيني، يتجسد من خلال المقاومة المستمرة، موضحا على سبيل الذكر، كيف استطاعت "البالونات الحارقة" التي كان يطلقها الغزيين خلال مسيرات العودة، ان تؤرق الصهيوني بين بشكل كبير.

وعبر الاكاديمي الاردني، عن امله بان تنتقل هذه الروح المقاومة من القطاع الى الضفة الغربية، لمقاومة الاحتلال، وكنس المستوطنات الصهيونية في الضفة، وفق تعبيره.

ان المشروع الامريكي في صفقة القرن ليس قدرا على الشعب الفلسطيني، ويستطيع الفلسطينيون احباطه، كما افشل مؤامرات سابقة، بسبب استمرار مقاومته ضد هذه المشاريع.

### مخيم الزرقاء شاهد على نكبة تآبي النسيان<sup>(1)</sup>

اسفل النموذج

لا تزال الحاجة ام عطية تحتفظ في مسكنها في مخيم الزرقاء بمفتاح بيتهم في قرية قالونيا في فلسطين، ولا تزال الى اليوم تروي للابناء والاحفاد حكاية النكبة التي شردتها واهلها منه قبل 66 عاما. كانت عصابات الصهاينة قد داهمت هذه القرية الواقعة الى الغرب من مدينة القدس ابان حرب عام 1984، فقتلت وشردت اهلها قبل ان تدمر معظم بيوتهم وتحتل البقية. وممرارة تختزل عقودا من التهجير عن موطن الالباء والاجداد، تقول ام عطية وهي تشير الى المفتاح "جنبناه مع الاغراض ونظفناه وحطيناه عشان بس نرجع نفتح فيه الباب". وحال 750 الف فلسطيني لجأوا الى الدول المجاورة فرارا من مجازر العصابات الصهيونية، فقد كانت هذه المرأة تظن ان الغيبة عن الوطن لن تدوم الا اياما. لكن الايام توالى حتى اصبحت سنوات وعقودا.

---

1- تقرير عمان نت - بتول ترعاني

ومع اقرار ام عطية بان وحشية المجازر هي ما دفع الالباء الى الهجرة عن الوطن، لكنها ترى انه كان اولى بهم الصمود مهما كان الثمن. وتقول "احنا لان بنلوم الكبار لانهم تركوا البلاد.. البلاد ما في منها".

واختار الفلسطينيون يوم 15 ايار من كل عام لاهياء ذكرى النكبة، وهو اليوم الذي يلي اعلان قيام دولة الصهاينة المزعومة ، وفي ذلك اشارة وتذكير للعالم بان هذا الكيان نشا على حساب ماساة وعذابات شعب باكملة.

وفي مخيم الزرقاء الذي يعد احد اقدم المخيمات الثلاثة عشر للاجئين الفلسطينيين في الاردن، لا يكاد بيت يخلو من قصة يحكيها جد او اب او حفيد وتروي فصلا من فصول النكبة ومرارة اللجوء والحنين الى العودة.

يقول احد المعمرين من يافا، ودموعه تترقرق في عينيه "كنا عايشين مبسوطين اجوا الانجليز وهجموا علينا مع اليهود.. لبسوا مدني وهجموا علينا".

كان عمر هذا الشيخ 23 عاما حين غادر يافا مع اهله، حيث قصدوا نابلس بادئ الامر وفي ظنهم ان الازمة لن تدوم اكثر من ستة او سبعة ايام ويعودون بعدها الى ديارهم.

ولكن الفرار توالى حيث انتقلوا من نابلس الى منطقة الكرامة في الاردن ومنها الى عمان ثم الزرقاء حيث انتهى بهم الحال.

ويتذكر كيف كان الناس يمنون النفس بقصر امد اللجوء ويعيشون وفقا لذلك، ويورد حادثة في هذا الصدد قائلا انه اراد تثبيت الخيمة التي اقاموها في مخيم الزرقاء مع تاسيسه عام 1949، فطلب منه ابوه الا يفعل "لانو احنا بكرنا راجعين". ولجا الى المخيم عند اقامته نحو ثمانية الاف لاجئ، وهو يضم حاليا اكثر من 18 الف لاجئ. ويؤكد الرجل الذي توفي والده وهو ينتظر عودة لم تتحقق الى يافا، ان "فلسطين لن تعود بسلام وهذه المفاوضات جميعها كاذبة" في اشارة الى الجولات العديدة والمتوالية لمحادثات السلام بين دولة العدو والفلسطينيين.

ولم تكن الحال مختلفة مع معمر آخر (72 عاما) من مدينة الرملة، والذي دعا الاجيال الجديدة الى النضال من اجل استرجاع البلاد.

وقال انه على صغر سنه ابان النكبة، الا انه لا يزال يذكر كيف طرده اليهود مع اهله من مدينتهم تحت تهديد السلاح، مضيفا انهم انتقلوا حينها الى رام الله في الضفة الغربية ومنها الى الاردن.

ومن يومها لم يكتب لهذا الرجل ان يرى مدينته ثانية، ولا يزال يعيش على امل العودة "ما بدي اشي بس ارجع على وطني".

وملحمة النكبة والحنين الى الوطن لا تقف عند المسنين في المخيم، فقد انتقلت عبرهم الى الصغار وباتت جزءا من ذاكرتهم وكيانهم كما هي الحال مع محمد ابن الثماني سنوات، والذي شرد الصهاينة اهله من مدينتهم يافا.

وبعفوية يجيبك من تساله حين تساله عن النكبة واللجوء "اليهود طرونا من بلادنا، لما اكبر بدي ارجع على فلسطين.. انا ما بحب اليهود لانهم قتلونا وطرونا". ويقول "انا حاب ارجع بس ظرونا ما بتسرحلنا"، ويضيف "اليهود الله يبعدهم ويصرفهم عنا ويطلعهم من بلادنا".

وبعد مرور 70 عاما، لا تزال النكبة حية في ذاكرة ووجدان الاجيال المتعاقبة للاجئين، ما ينسف اوهام قادة دولة العدو الذين طالما رددوا شعار بن غوريون رئيس وزراء كيانهم الاسبق والذي قال عام 1948 ان الكبار يموتون والصغار ينسون

الفرع العاشر: مخيم الحصن للاجئين الفلسطينيين (مخيم عزمي المفتي )

اطلق عليه هذا الاسم تبعا للدبلوماسي الاردني عزمي المفتي وهو من اصول شركسية، اغتيل في رومانيا في اوروبا عام 1984م وهو ابن سعيد المفتي رئيس وزراء الاردن سابقا.

انشئ كواحد من ستة مخيمات في الاردن اطلق عليها مخيمات الطوارئ، وقد انشئ عام 1968م. يقع مخيم الشهيد عزمي المفتي في محافظة اربد شمال الاردن،



على بعد 2 كم جنوب مدينة الحصن، و10 كم جنوب مدينة اربد، و80 كم شمال مدينة عمان وتبلغ مساحته 758.199 دوغماً، في منطقة ريفية على يسار الطريق من اربد الى عمان، ويبعد 30 كيلومتراً جنوبي اربد.

خصصت البلاد المضيفة الاراضي لاقامة اللاجئين عليها، بعضها مملوك للدولة، لكن معظمها ملكية فردية ومؤجرة للحكومة المضيفة، فد(الاونروا) لا تملك اراضي، وارض مخيم الحصن مستاجرة لمدة محدودة من اصحابها الاصليين وتعود ملكيتها لعائلة الحتاملة. المناطق التي جاؤوا منها: تعود جذور اغلبية اهالي المخيم الى مناطق: بيسان، ونابلس، وحيفا، وجنين في فلسطين المحتلة، والنسب التقريبية على الترتيب: 36,5%، 20%، 12%، 11%. ويوجد ما نسبته 41% من ارباب الاسر المقيمين في المخيم من مواليد احدى القرى الفلسطينية التالية: نابلس، بيسان، جنين، حيفا، طولكرم، بينما 29% من ارباب الاسر من مواليد المخيم نفسه. نصف ارباب الاسر اقاموا في المخيم خلال الفترة 1971- 1967م، في حين انّ النصف الاخر من ارباب الاسر هم من الاسر التي تشكلت في المخيم او وفدت اليه للسكن بالايجار، كما يوجد ما نسبته 1.6% من ارباب الاسر المقيمين في المخيم ليسوا فلسطينيين الاصل. يلاحظ من هذه الدراسة قرب المدن الاصلية لاهالي المخيم من مدينة اربد، رغم انّ بعض هذه المناطق احتلت عام 1948م في حين بني المخيم عام 68 ، وهو الامر الذي يدل على تمسك اللاجئين بارضهم لذا يسعون ان يكونوا في اقرب موقع منها، كما انّ بقاء اهل المخيم فيه بعد تكوين اسرهم يدل على حنينهم ورغبتهم في البقاء قرب موطنهم الاصلي . كما يلاحظ اتساع المخيم مع ازدياد اعداد سكانه؛ وهذا عائد الى وجود المخيم في منطقة مفتوحة لا يحدها بناء، ولذا نرى انّ نسبة الكثافة السكانية معتدلة، كما نرى انّ مجتمع المخيم كباقي المجتمع الاردني مجتمع فتي متجدد، فلم يختلف التوزيع السكاني في المخيم عن التوزيع السكاني على المستوى الوطني بشكل كبير.

في بداية انشائه كان عدد السكان 12,500 لاجئ ونازح فلسطيني كانوا قد غادروا الضفة الغربية وقطاع غزة نتيجة حرب عام 1967م. وفي حرب الخليج عاد من كان مسافراً الى الكويت، مما تسبب ي اكتظاظ سكاني. وقد وصل عدد السكان حسب المسح التسجيلي لوكالة الغوث عام 2010م الى 17971 فرداً من بينهم 12616 مسجلين كلاجئين، وتبلغ الكثافة السكانية 23.7 فرداً/دونم. وكانت نسبة الاطفال دون سن 15 تبلغ 38%، اما متوسط حجم الاسرة فهو تقريبا 5 افراد. وفي اخر احصائية (الاوروا) وضعتها في موقعها الرسمي عام 2015م، فإن عدد السكان اكثر من 22,000 لاجئ مسجل. يصل عدد سكان مخيم عزمي المفتي حوالي 30 الف لاجيء من مختلف العائلات والذين اغلبهم من شمال فلسطين. يوجد في مخيم عزمي المفتي الكثير من العائلات، لكن اشهرها هي (بيسان وطوباس وبئر السبع والمصاروة وعرب الصقر واهالي قطاع غزة قسم كبير من اللاجئين خرجوا من المخيم، بعد ان تحسنت ظروفهم المعيشية والاقتصادية لكن المخيم بحاجة الى تحسين في الخدمات الصحية والتعليمية من قبل وكالة الغوث. هناك الكثير من اللاجئين في المخيم يعملون في الجيش ومنهم في قطاع التعليم والقطاع الصحي بالاضافة الى القطاع الزراعي والصناعي الذي يعمل به عدد كبير من اللاجئين. حيث هناك الكثير من الشباب الذين يعملون في القطاع الصناعي، ومنهم من يعمل في القطاع الزراعي. مدينة الحسن الصناعية ويعمل حوالي ثلاثة الاف لاجيء في هذه المدينة التي تقع شرق مثلث الرمثا، حيث يعمل عدد كبير من الشباب ومن الشابات. بالاضافة الى ان هذه المدينة خففت من الابعاء الداخلية في المخيم، وفتحت الفرص امام الشباب والشابات للعمل في هذه المدينة الصناعية. هناك بعض الشوارع في مخيم الشهيد عزمي المفتي مهترئة وبحاجة الى صيانة وتعبيد من قبل الجهات المعنية والمسؤولة وقال شامخ انه من واجباتها كلجنة تحسين المخيم، ان نقوم باصلاح هذه الشوارع، واعادة تعبيدها من جديد، عن طريق المنح التي تاتي من خارج البلاد.

حيث يقتصر دور وكالة الغوث في الصحة والتعليم والنظافة، لكن هناك نقص كبير في عدد عمال النظافة، منذ بداية العمل في هذا المخيم، ولم يتغير عدد عمال النظافة. وهناك مدارس تفتقر لوجود المعلمين بالإضافة الى الاكتظاظ في الصفوف بسبب عدد طلاب المخيم الهائل فنحن بحاجة الى مدارس جديدة ومعلمين اكثر، واعتناء اكثر في التعليم من قبل الجهات المعنية والمسؤولة داخل مخيم الشهيد عزمي المفتي.

هناك نقص كبير في عدد الادوية، واكتظاظ في عدد المراجعين لهذه العيادة، خاصة مراجعين مرض السكري والضغط ونتمنى على الوكالة ان تعتني بالجانب الصحي بشكل اكبر من ذلك حتى يكون هناك اريحية كبيرة في المراجعة خاصة للطاعنين في السن والاطفال.

وهناك نسبة كبيرة جدا من المتعلمين وحاصلين على شهادات جامعية عاطلين عن العمل، بالرغم من وجود المصانع والشركات لكن دون جدوى حيث ان الفقر والبطالة عاملان رئيسيان في المخيم، بالإضافة الى وجود الايدي العاملة الكثيرة لكن دون وظائف.

الكثير من اللاجئين والعائلات في داخل المخيم وعندما تتحسن اوضاعهم المعيشية والاقتصادية يخرجون من المخيم الى محافظة اخرى لكن تبقى صلة وتواصل مع اهالي المخيم، ويقومون بزيارة المخيم بشكل متتابع ومستمر وفي المخيم يعمل مدرب الكيك بوكسينغ في مخيم الشهيد عزمي المفتي للاجئين الفلسطينيين -محافظة اربد شمال الاردن- على تجهيز ابناء المخيم من الاشخاص ذوي الاعاقة للبطولة الاستعراضية الاولى في الشرق الاوسط.

داخل منزل متهاالك الجدران وبامكانيات متواضعة يحاول الصقور جاهدا تغيير واقع الاشخاص ذوي الاعاقة من خلال تدريبهم على الفنون القتالية مجانا،

حيث استاجر هذا المكان على نفقته الخاصة، بعد ان شاهد احد المارة ذات يوم يعتدي على طفل مصاب بمتلازمة داون، ما دفعه لانشاء مركز خاص بهذه الفئة مطلقا عليه اسم "سواعد النشامي".

الفرع الحادى عشر: مخيم الامير حسن / النصر

تاسس مخيم الامير حسن عام(1967) على مساحة (96126) دونم. وعدد السكان حسب قيود وكالة الغوث الدولية لسنة 2017 (10500) نسمة. عدد العائلات (2000) عائلة. عدد الوحدات السكنية(648)وحدة، مساحة الوحدة 95م<sup>2</sup>. مساحة الطرق المعبدة "خلطة اسفلتية" (12025)م<sup>2</sup>. - مساحة الطرق و الممرات الخرسانية(3090) م<sup>2</sup>. عدد الاعمدة الكهربائية (130)عامود. نسبة ربط المنازل بشبكة الصرف الصحي100%. نسبة اشتراك المنازل بشبكة مياه الشرب100%. تقوم امانة عمان الكبرى بمتابعة نظافة المخيم ،عدد العمال(4) لا يوجد عمال نظافة تابعة لوكالة الغوث الدولية عدد الحاويات الكبيرة "المكبات" (1) وديوان اهالي صرفند و الاندية الرياضية نادي حي الامير حسن.

ومخيم الامير حسن من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين تاسس العام 1967 ويضم نحو 10 الاف نسمة. ومن المعلومات التي وردت في التحقيق ان المخيم غير معترف به من وكالة الغوث الدولية وهذه المعلومة لا تعني ابدا ان الوكالة لا تقدم الخدمات في هذا المخيم، حيث توفر الوكالة خدماتها كغيره من المخيمات في مجال التعليم والصحة والاغاثة، ويوجد في المخيم مدارس تابعة للوكالة للذكور والاناث، كما توفر الوكالة مركزا صحيا بالاضافة الى وجود مكتب تسجيل حالات العسر الشديد ومتابعة قضايا اللاجئين بالمخيم والمناطق المحيطة.

وتقدم دائرة الشؤون الفلسطينية خدماتها للمخيم من خلال الموازنة السنوية التي تخصص من موازنة الدولة والبالغة 950 الف دينار، وتوزع على لجان خدمات

المخيمات وفق منهجية مبنية على الاولويات والاحتياجات، تم تخصيص 60 الف دينار منها لمخيم الامير حسن لهذا العام.

ويتم تقديم الخدمات للمواطنين بالمخيم من خلال مكتب الدائرة لمحافظة العاصمة، وكذلك من خلال لجنة خدمات المخيم اسوة بباقي المخيمات .

الفرع الثاني عشر: مخيم السخنة

تأسس في الاردن السخنة عام(1969) على مساحة (68,745) دونم. عدد السكان حسب قيود وكالة الغوث الدولية لسنة 2017 (6300) نسمة. عدد العائلات (680) عائلة. عدد الوحدات السكنية (500) وحدة، مساحة الوحدة 100 م<sup>2</sup> يقع على بعد يزيد قليلاً على العشرة كيلو مترات الى الشمال من محافظة في بلدة "السخنة"، وعلى بعد يزيد قليلاً على العشرة كيلو مترات الى الشمال من محافظة الزرقاء. اقيم على مساحة 30000 متر مربع. بلغ عدد سكانه عند الانشاء حوالي 250 نسمة؛ اما اليوم، وبعد اكثر من اربعين عاما من انشائه؛ فقد توسع، وبلغت مساحته 170000 متر مربع، وبلغ عدد سكانه حوالي 6000 نسمة. عدد العائلات التي تتقاضى معونة من الجمعيات الخيرية(75) عائلة عدد العائلات التي تتقاضى معونة من وكالة الغوث الدولية( 72) عائلة عدد العائلات المستفيدة من صندوق المعونة الوطنية (115) عائلة عدد العائلات التي تتقاضى معونة من الجمعيات الخيرية(75) عائلة عدد العائلات التي تتقاضى معونة من وكالة الغوث الدولية( 72) عائلة عدد العائلات المستفيدة من صندوق المعونة الوطنية (115) عائلة .

تقوم وكالة الغوث الدولية بمتابعة نظافة المخيم و عدد المراقبين (1) وتنقل النفايات بواسطة الكابسة التابعة للجنة الخدمات الى المكب شوارع المخيم مكسرة واموال لا تخدم السكان فالقادم من مدينة الهاشمية والقادم من الزرقاء باتجاه السخنة يسال نفسه السؤال التالي ماذا تفعل البلديات والمسؤولين بسياراتهم الفارهة وماذا قدم النواب لمنطقة مثل هذه المنطقة وما هو الدور الذي تقوم به لجنة تحسين المخيم في

مدينة السخنة وهذا الواقع الليم الذي ترزح تحت وطاته السخنة شوارع مكسرة : حفر ومياه وطين ومخيم يئن من سوء الخدمات مع ان اموال طائلة تنفق على مخيم السخنة ومن عدة جهات بعضها حكومي وبعضها غير حكومي ..احد المواطنين يقول لم تقف الامور عند هذا الحال الميؤس منه ولكنها تعدت ذلك الى سلب المؤسسات الصناعية لابرار المياه التي نسقي منها مزروعاتنا ولم تعوضنا واجتمعنا في محافظة الزرقاء مع بعض مدراء هذه المؤسسات ولا مجيب ووعود يراها المسؤولون الحكوميون ولم يتحرك بهم ساكن وكانت فقط ممولات وابر تخدير . مواطن اخر يتساءل عن الاموال التي تاتي لتحسين مخيم السخنة حيث تم بناء مبنى فاره على حساب الخدمات لاهالي مخيم السخنة ولم نشعر بوجود مثل هذه اللجنة ونحتاج الى من يراقب وبشدة جميع الاموال التي تاتي الى هذا المخيم لان الواقع سيء جدا فالحفر التي في الشوارع يتجاوز عمرها الخمسة عشر عاما . مواطنون اخرون يقولون ان المسؤولين في لواء الهاشمية يمتازون في كل مرة بنسيان مخيمنا ومتابعة شؤونه ونحن هنا نرقب رحمة رب العالمين , ونحن هنا في مخيم السخنة لم نجني الخير منذ زمن .ناشد الاهالي الحكومة ووزير الخارجيه التابعة له دائرة الشؤون الفلسطينية والمسؤولة عن تحسين المخيم باستغلال الاموال الممنوحة للمخيم لصالح المخيم لا لصالح بناء مكاتب مكيفة وخدمات لا تصب لمصلحة المخيم حيث ان هناك منح بالماليين من ايطاليا وغيرها كانت كافية لجعل المخيم جنة خضراء وشوارعها كشوارع باريس .وقال بعض الاهالي من هذا الموقع الحر نبث الشكوى عليها تجد اذنا صاغية من الحكومة فالواقع مؤلم ونحن رعايا في هذا البلد وعلى المسؤولين القيام بواجباتهم بما يرضي الله تعالى . يُطالب المواطنون القاطنون في مخيم السخنة، في لواء الهاشمية في محافظة الزرقاء، يطالبون الجهات المعنية بتوفير خدمات النقل لهم ، وذلك من خلال وصول الباصات الى اقطة المخيم، معتبرين المواصلات، من احد المصاعب التي تُجبرهم على قطع مسافات للوصول الى اقرب وسيلة نقل. في مخيم السخنة في الزرقاء تعيش

عائلات كبيرة في بيوت صغيرة و ليس للاطفال من متنفس سوى ملعب تملؤه القاذورات صباحا و السكارى ليلا .

#### الفرع الثالث عشر: مخيم مادبا

تاسس مخيم مادبا عام(1956) على مساحة (586) دونم. - عدد السكان حسب قيود وكالة الغوث الدولية سنة 2017 (8573) نسمة هو مخيم من مخيمات الشتات الفلسطيني انشئ في عام 1957 ويقع في مدينة مادبا جنوب العاصمة عمان، وهو من اصغر المخيمات الفلسطينية الموجودة في المملكة الاردنية الهاشمية من حيث المساحة والسكان. اغلب قاطنيه من اللاجئين الفلسطينيين، وقليل منهم نازحون. سكانه يشكلون عينات من اغلب المدن والقرى الفلسطينية. في المخيم مدرستان تابعتان لوكالة الغوث الدولية: الاولى للذكور وتتكون من فترتين دراسيتين وتقع في قلب المخيم ، والاخرى للاناث وتقع غرب المخيم. توسع مخيم مادبا بشكل ملحوظ خلال العقود الثلاثة الاخيرة وبات يتكون من عدة احياء، وقد تجاوز بكثير تلك القطعة من الارض التي استاجرتها الانوروا لمدة 99 عاما، يذكر ان مخيم مادبا غير معترف فيه حاليا من قبل الانوروا. ومن احياء المخيم: الحارة الشرقية وكثير من سكانها هم من بلدة ديرابان المهجرة ومن بئر السبع، وحي العلماء ومنطقة التيم واغلب سكانها من بئر السبع، والحارة الغربية وتتكون من مزيج من اهالي غزة والفالوجة والخليل و بيت لحم وقراها بالاضافة الى غيرهم من اللاجئين. هذا ويذكر ان غالبية سكان مخيم مادبا يحملون الجنسية الاردنية.

يعتبر مخيم مادبا من المناطق التي تحوي مرافق عدة فهناك مسجد مصعب بن عمير الذي يتسع لاكثر من 3000 مصل، والمركز الصحي الحكومي والذي يحوي عيادات الصحة العامة والاسنان والاسعاف والمختبرات غيرها، والسوق الذي يحوي عددا كبيرا من المحال التجارية التي تبيع جميع انواع المواد التموينية الطازجة والمعلبة بالاضافة الى الادوات المنزلية. وفي المخيم مكتب بريد ومركز طبي خاص

(المركز الاسلامي) والعديد من المكتبات و محلات بيع القرطاسية، وفيه مركز القدس الثقافي ذو الأنشطة الادبية المتنوعة، وهناك نادي الوحدة الرياضي ومركز لجنة تحسين خدمات مخيم مادبا، ومركز الايتام، وبه المدرسة المهنية للبنات ومدرسة مادبا الثانوية للبنين ومدرسة السقاف وهي مدارس حكومية وجمعية نبض الحياة لرعاية المعاقين. تعد نسبة المتعلمين في المخيم نسبة مرتفعة. اما قطاع الصحة فيوجد مركز صحي تابع لوكالة الغوث الدولية الاونروا في مخيم مادبا 3 ايام في الاسبوع السبت والاثنين والاربعاء لفحوصات المختبر والعلاج على مدار الاسبوع . يوجد مركز صحي جمعية المركز الاسلامي (عام، اسنان، نسائية) . يوجد مركز امومة و طفولة و يتبع لجمعية مجلس الكنائس. يوجد مركز صحي مخيم مادبا (عام، اسنان، نسائية) اما قطاع الخدمات الاجتماعية عدد العائلات التي تتقاضى معونة من وكالة الغوث الدولية (105) عائلة و. عدد العائلات التي تتقاضى معونة من صندوق المعونة الوطنية(200) عائلة وفيه مؤسسات المجتمع المدني نادي القدس الثقافي مجموعة صلاح الدين الكشفية جمعية المحافظة على القرآن الكريم جمعية الرضوان الخيرية جمعية الفالوجة الخيرية جمعية مجلس الكنائس.

تقوم بلدية مادبا بمتابعة نظافة المخيم ,عدد العمال(6) . لا يوجد عمال نظافة تابعة لوكالة الغوث الدولية . الحاويات موجودة خارج حدود المخيم يوجد كابسة تابعة للجنة تعمل بالتعاون مع البلدية

انّ حال مخيم مادبا كحال بقية المخيمات الفلسطينية في الاردن، حيث خُصّصت الحكومة الاردنية اراض لاقامة هذه المخيمات عليها، وكان بعضها ملكا للدولة، وبعضها ملكا لافراد اجروها لها، اما الاونروا فلا تملك هذه الاراضي. و مساحة المخيم قد تضاعفت مرتين؛ بسبب امتداده افقيا الى المساحات والمناطق المجاورة له، تبعا للنمو السكاني والتمدد العمراني للاجئين في المخيم، حيث تم شراء العديد من الاراضي المجاورة للمخيم من قبل اللاجئين فيه؛ بهدف السكن وتطوير



مستوى العيش، وذلك بموجب سندات تسجيل رسمية، نظرا لحق التملك الذي يتمتع به معظم سكان مخيم مادبا ان ملكية ارض المخيم تعود لعشائري من سكان مادبا يدينون بالمسيحية اللذين وافقوا على تاجيرها للحكومة الاردنية، وما زالت ارض المخيم الى الان مسجلة بدائرة الاراضي الاردنية باسمهم ومدة العقد "99" عاما.

تعتبر لجنة خدمات المخيم والتابعة لدائرة الشؤون الفلسطينية لجنة تطوعية تتكون من 11 عضوا يتم اختيارهم من قبل الدائرة دون الخضوع لعملية انتخاب على ان يكون اعضاء اللجنة من شخصيات ووجهاء المخيم المتميزين بخدمتهم ونشاطهم باستثناء رئيس اللجنة ونائبه حيث يتم تعيينهم من قبل مدير دائرة الشؤون الفلسطينية و ابرز المهام التي يتولاها اعضاء ورئيس لجنة الخدمات سواء هما يتعلق بتكليف او ايعاز من قبل دائرة الشؤون الفلسطينية بالاشراف على البنية التحتية وكل ما يتعلق بالتحسينات للشوارع والارصفة او كل مايتعلق بالنشاطات الاجتماعية. ان لجنة خدمات المخيم على تواصل مستمر مع مدير الدائرة الفلسطينية ومع جميع المراكز والفعاليات داخل المخيم وخارجه.

واللجنة تتكون من 11 عضوا وتضم عدة لجان منها: لجنة العطاءات، اللجنة الاجتماعية، لجنة التنسيق والتدريب، لجنة المستخدمين، لجنة المشتريات بجانب لجنة الطوارئ، و لكل لجنة مهامها ومتابعاتها الخاصة فلجنة الطوارئ لها دور فعال خاصة في فصل الشتاء وتراكم الثلوج حيث تقوم بمتابعة احوال سكان المخيم ومساعدتهم على مدار اربع وعشرين ساعة متواصلة لتأمين الخبز والوقود لبعض العائلات.

السوق التجاري يتميز بالاحتفاظ نتيجة تنوع البضائع ورخص اسعارها مقارنة بالاسواق

ال اخرى.

## نادي الوحدة الرياضي

يوجد نادى رياضى هو نادي الوحدة تاسس 1996/03/03 بإشراف مديرية الاندية والهيئات الشبابية التي تتولي تنفيذ ومتابعة سياسة المجلس فيما يتعلق بشؤون الاندية والهيئات الشبابية والشؤون الرياضية وفق قانون المجلس الاعلى للشباب رقم (65) لسنة 2001 ونظام الاندية والهيئات الشبابية رقم (33) لسنة 2005 وتعديلاته. ومن اهدافها العمل على تحويل اعضاء الهيئات العامة الى قيادات اجتماعية في الاندية و الهيئات الشبابية . وتعزيز تنمية حب العمل التطوعي لدى الشباب في الاندية . و توعية و تثقيف الشباب و حمايتهم سلوكيا و فكريا من خلال البرامج الهادفة . وتنشئة شباب يتسم بالرجولة و شابات يؤمن بالامومة الفاضلة كمصدر لتجدد الامة. وتنمية المشاركة المجتمعية لدى الشباب ودمجهم في مختلف مجالات الحياة . و تقديم الدعم المالي للاندية و الهيئات الشبابية زار وفد شبلي رياضي من مخيم عايدة في بيت لحم الى نادي الوحدة يمثل اكااديمية المستقبل في مخيم عايدة في بيت لحم بفلسطين المحتلة بزيارة الى نادي الوحدة مخيم مادبا .وقدم رئيس النادي تقريرا مفصلا عن ابرز نشاطات النادي حيث خاض فريق بيت لحم مباريات ودية بكرة القدم مع نادي الوحدة وقدامى النادي على ملعب ذكور وكالة الغوث وزيارة للاماكن السياحية والاثرية في المدينة وقال رئيس الوفد ان الوفد وقع اتفاقية توأمة مع نادي اتحاد الطالبة .واشاد رئيس الوفد بالحفاوة والتكريم من اسرة نادي الوحدة. وكذلك زار اطفال بلا حدود من اريحا الفلسطينية الى نادى الوحدة واستضافت ادارة نادي الوحدة مادبا وفد اكااديمية اطفال بلا حدود من اريحا الفلسطينية واشتملت الزيارة بجولة صباحية على الاماكن السياحية والاثرية في مادبا وجبل نيبو واقام لقاء ودي بكرة القدم بين فريق الاكااديمية ونادي الوحدة على ملعب النادي طريق ماعين واقام حفل تكريمي في قاعة النادي تم خلاله توزيع الشهادات التقديرية على مستحقيها .

وهو كغيره من المراكز الشبابية في مخيمات اللاجئين والنازحين التابعة لوكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ومع تقليص وكالة الغوث لخدماتها وتخليها عن هذه المراكز الشبابية انتسبت هذه المراكز الى وزارة الشباب الاردنية كنادية مسجلة ضمن نظام الاندية الرسمي.

و للنادي اكثر من هدف غير الرياضة، فهو نادي اجتماعي وثقافي ويهتم ايضا بالفتيان اليتام في المخيم من خلال لجنة شكلها لرعاية اليتام وتقديم البرامج الثقافية والوطنية والمساعدات العينية لهم. كذلك فان النادي يقوم بنشاطات متميزة لنشر ثقافة حق العودة والتمسك بالوطن ورفض كافة المبادرات والوثائق التي تهدف الى الانتقاص من حق العودة من خلال المنتديات والندوات والمهرجانات الثقافية التي يقيمها. كذلك درجت اللجنة الثقافية في النادي على اقامة اسبوع فلسطين الثقافي سنويا والذي يهدف الى ابقاء القضية الفلسطينية حية في قلوب ابناءها.

اما البرامج الثقافية لنادي القدس بمخيم مادبا فهي برامج ثقافية وطنية منوعة ينفذها على فترات مرتبطة بالمناسبات الوطنية وتشتمل البرنامج على ندوات بعنوان وطنية واحياء مناسبات كندوة القضايا العربية اراء وافكار و امسيات شعرية وندوات فكرية بعنوان "العملة والثقافة العربية". و ندوات بعنوان "القضية الفلسطينية افاق وحلول". واحيا النادي ذكرى الاستقلال الوطني الاردني عبر محاضرة اقامها بمناسبة ذكرى الاستقلال . يشار الى ان هذه الانشطة تقام في قاعة النادي الكائنة بمقره بمخيم مادبا .

يستفيد الاهل وابنائهم ذوي الاعاقة من الخدمات المقدمة من مركز ايتام مخيم مادبا المتضمنه برنامج دعم التعليم برنامج حماية الطفل التدريب على مهارات الحياة برنامج الطفولة المبكرة

وفد قارب السلام الياباني زار مخيم مادبا والتقى وفد ( قارب السلام الياباني) المكون من 150 يابانيا في مخيم مادبا بالفعاليات الشبابية والعشائرية في قاعة مخيم

نادي الوحدة، وشرح رئيس النادي للوفد ظروف تأسيس مخيم مادبا واطلاع اللاجئين فيه. وتعد زيارة وفد قارب السلام الياباني الثانية خلال عامين متتاليين للوقوف على اوضاع اللاجئين في مواقعهم والاطلاع على ظروفهم المعيشية ومعاناتهم والصعوبات التي تواجههم حيث زاروا العام الفائت مخيم جرش. وتجول الوفد في شوارع المخيم يرافقه أعضاء الهيئة الادارية للنادي وبعض من أعضاء لجنة تحسين المخيم مستفسرا من الاهالي عن احوالهم واحتياجاتهم وامالهم ورؤيتهم للمستقبل وفرص تحقيق السلام العادل والشامل لاسترداد حقهم المشروع في العودة. وامضي 58 عضوا ليلة الاحد مستضافين من اهالي مخيم مادبا في البيوتات مطلعين على واقع حياتهم اليومية وطرق تأمين وسائل الحياة وما يدور في خواطرمهم في محاولة للتشبيك بين حياة المخيم داخل الاراضي المحتلة ودول الجوار بحسب ما افاد به احد أعضاء الوفد. وقدم فريق قارب السلام 48 طردا للأسر الفقيرة تعبيرا عن تعاطفهم وتضامنهم مع قضية.

ويجدر بالذكر ان طلاب المخيم في الجامعات الاردنية يحصلون على مقاعد في الطب والتمريض والهندسة وتربية الطفل. ومواد تعليمية اخرى وقد تميز ابناء المخيم بالتفوق الاكاديمي على مستوى المملكة

وتعد البنية التحتية في المخيم جيدة نوعا ما مقارنة بالكثافة السكانية وكثرة الوحدات السكنية في الدونم الواحد مع ما يطالها احيانا من تخريب وسوء استعمال من قبل بعض سكان المخيم وهناك ماسات حقيقية في المخيم لان هناك الكثير من المنازل مازالت قديمة وبحاجة للترميم

ومن المشاكل الرئيسة الفقر مستوى تعليمي متهالك نقص جمع النفايات المساكن بحاجة الى رفع سويتها معدل بطالة عالي الزواج بين الاقارب انتشار الزواج والطلاق المبكرين . يتشكل المخيم من ما نسبته 100 % من المسلمين السنة، يظهر على اغلبهم حبهم للتمسك بالدين الاسلامي ويشكل التنوع السياسي داخل المخيم

الحاجز الاكبر تبعا للخلفية الثقافية لكل فرد. فتجد هناك عدة جماعات واحزاب سياسية مثل الاخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الاسلامي وحزب التحرير وجماعة التبليغ والسلفيون وبعض الجماعات والاحزاب الاخرى ويوجد انصار واعضاء بفصائل منظمة التحرير الفلسطينية فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وفصائل منضوية تحت لواء المقاومة مثل القيادة العامة وجبهة التحرير الفلسطينية.

الاضاع السكنية: انّ حال مخيم مادبا كغيره من المخيمات الرسمية وغير الرسمية والتي تعاني في جلّها من اوضاع سكنية صعبة وقاسية جدًا يعني معاناة اللاجئين المقيمين فيها من ازدحام واكتظاظ شديدين،

وتعدّ البنية التحتيّة في المخيم جيّدة نوعا ما مقارنة بالكثافة السكانيّة وكثرة الوحدات السكنيّة في الدونم الواحد مع ما يطالها احيانا من تخريب وسوء استعمال من قبل بعض سكان المخيم

تقدم وكالة الانوار مجموعة من الخدمات العامة لسكان المخيم في مجالات التعليم والصحة والاغاثة والخدمات الاجتماعية؛ ويشتهي السكان من ان الخدمات المقدمة في عيادات الانوار ليست بالمستوى المطلوب، وينتقدون عدم توفر اغلبية اصناف الادوية فيها مما يضطرهم لشراء الادوية من الصيدليات الخاصة بتكاليف لا يطيقونها ماديا

يعيش سكان المخيم يوميا ماساة فلسطين التي جاءت بهم اليه، ويتفاعلون باستمرار مع ما يمر به الداخل الفلسطيني من ماس ومعاناة على يد الاحتلال الصهيوني

الطفرة السكانية في المخيم اخذت بالتضخم، بعد ان تعاقبت عليه الاجيال دون استيعاب الزيادة السكانية التي فرضتها ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية. ويرافق هذا التضخم تضارب ملحوظ في الارقام والاحصاءات التي تقرا واقع المخيم السكاني

بعد ان اعلنت وكالة الانروا عن تقليص خدماتها في المخيمات بسبب الازمة المالية زادت اوضاع الناس في المخيم سوءا و ان تقليص الخدمات مشكلة تضاف الى مشاكلهم الاخرى؛ فاصبحت اعالة معظم عائلات المخيم اكثر صعوبة على الاسر الكبيرة تحديدا ومثلما تعاني الازقة والاسواق من الاكتظاظ ، تكاد المدارس تضيق بمن فيها من التلاميذ، افتتح مدير العمليات في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الانروا في الاردن المركز الطبي الجديد في مقر لجنة خدمات مخيم مادبا الذي تم تجهيزه على نفقة الصندوق السعودي للتنمية وبحضور مديرعام دائرة الشؤون الفلسطينية في وزارة الخارجية ومدير صحة مادبا وجمع غفير من المدعوين .

التشاركية بين الانروا والمجتمع المحلي والجهات الداعمة ذات العلاقة وبين ان الانروا مستمرة في تقديم الخدمات للاجئين ان الدائرة الشؤون الفلسطينية تقدم خدماتها لجميع مخيمات اللاجئين في المملكة دون استثناء اي مخيم. وشكر مديرعام دائرة الشؤون الفلسطينية في وزارة الخارجية جلالة الملك عبدالله الثاني على مكرمه السامية ببناء مركز خدمات المخيم التي مكنت دائرة الشؤون من خدمة ابناء المخيم و بتوجيهات ملكية سامية تعمل الحكومة الاردنية جاهدة للمحافظة على الانروا وتوفير الدعم اللازم لمد خدمات الوكالة لتصل الى اللاجئين الفلسطيني على امتداد الاراضي الاردنية ولن نسمح بتغيير مهام وكالة الغوث حتى تحل قضية اللاجئين الفلسطينيين وتحدث مدير الصحة في الانروا عن التشاركية مع المجتمع المحلي وعن الخدمات الصحية التي تقدمها الانروا في لجان خدمات المخيمات وخارجها وقدم رئيس لجنة خدمات مخيم مادبا الشكر والتقدير الى كل من ساهم في افتتاح العيادة التي ستخدم اكثر من 40 الف مواطن في المخيم والمدينة . وطالب من الانروا ان تكون الايام العلاجية ثلاثة ايام في الاسبوع وتوفير العلاجات اللازمة وتعزيز المركز باطباء اختصاص لتعمل بكامل طاقتها.

لا تختلف حال سگان مخيم مادبا عن حال كثير من مخيمات اللاجئين المبعثرة على طول الوطن وعرضه وفي الشتات، اذ يواجه سگانه تحديات كثيرة في مختلف المجالات، فتضاعف نسبة البطالة بين السگان، وصاروا يعتمدون على الاعمال الحرة، بينما اتجه كثير منهم الى العمل في الدوائر الحكومية والشركات الخاصة وتنتشر المحال التجارية الصغيرة في المخيم كوسيلة اخرى لكسب العيش، رغم عدم جدواها الاقتصادية، وتفاقم نسبة البطالة المرتفعة من الفقر والمشاكل الاجتماعية التي تختنق فيها الحياة. وتقدم الاونروا خدماتها لفئة قليلة وخاصة من سگان المخيم عبر عدد من برامج الدعم والمساعدة، غير ان السگان يشكون دائما من تقليصات تنفذها وكالة الغوث في تلك المساعدات و التقليلات طالت برامج الصحة والتعليم وغيرها من البرامج، التقليلات جزء من التنكر لحق اللاجئين، يريدون التنصل من واجب المجتمع الدولي تجاهها، لكننا سنناضل من اجل نيل حقوقنا كاملة، وعلى راسها حق العودة يعد التعليم ثاني ابرز التحديات التي يواجهها سگان المخيم، اذ توجد فيه مدرستان؛ احدهما للاناث والاخرى للذكور، وتقدمان خدماتهما حتى الصف العاشر ثم ينتقل الطلبة لاكمال تعليمهم المدرسي في المدارس الحكومية وتكمن المشكلة في اكتظاظ الصفوف المدرسية، ولا سيما ان نحو 40 في المئة من سگان المخيم هم من الاطفال دون الرابعة عشرة، وقد بدا عدد كبير من ابناء المخيم يتجهون لاكمال تعليمهم الجامعي، وبين ازقة المخيم وسطوح منازل المهالكة، تعيش الاف القصص التي ترويها المعاناة اليومية لسگان المخيم. وعلى الرغم من اختلاف اشكال المعاناة من بيت الى اخر، الا انها تشابه في الاسباب والمسببات، فبينما يشهد المخيم حالة من الاكتظاظ الشديد في البناء بسبب ضيق المساحة مقارنة بالنمو السكاني المتزايد، ما عاد من خيار امام سگانه الا البناء والعيش في مناطق مجاورة للمخيم 90 بالمئة من البناء الجديد يتم خارج حدود المخيم، ما عادت هناك مساحات فارغة في المخيم للبناء. الناس تجاوزوا شروط البناء واخذوا يبنون عموديا ثلاثة او اربعة طوابق حيث

تغض الوكالة النظر عن هذه الابنية كونها غير قادرة على توفير البديل. الكل يبحث عن مكان قريب من المخيم ليبقى قريبا من عائلته. ومع ان الامر مكلف، الا ان الناس يسعون للتوسع، وهذا ربما ادى لارتفاع سن الزواج لابناء المخيم بسبب عدم القدرة على امتلاك منزل. التضخم السكاني زاد ايضا من نسبة الضغط على الخدمات الاساسية في المخيم، وبرزت تلك الخدمات التي تأثرت بالتضخم السكاني التعليم، فقد اصبحت الصفوف الدراسية لمدارس المخيم مكتظة كثيرا، فالغرفة التي لا تتسع الا لثلاثين طالبا صارت مخزنا للبشر تستوعب اكثر من اربعين طالبا، يعاني سكان مخيم مادبا للاجئين الفلسطينيين في الاردن، من واقع سيء على مداخله بسبب ضيق الشوارع وانتشار البسطات والمحال التجارية والبنية التحتية المدمرة، فمداخله غير صالحة لسير المشاة والمركبات، بحيث لا تتمكن سيارات الاسعاف والدفاع المدني من الدخول للمخيم. و مساحة المخيم قد تضاعفت مرتين؛ بسبب امتداده افقيا وعموديا الى المساحات والمناطق المجاورة له، تبعا للنمو السكاني والتمدد العمراني للاجئين في المخيم، حيث تم شراء العديد من الاراضي المجاورة للمخيم من قبل اللاجئين فيه؛ بهدف السكن وتطوير مستوى العيش، وذلك بموجب سندات تسجيل رسمية، نظرا لحق التملك الذي يتمتع به معظم سكان مخيم مادبا.

وكما هو الحال مع باقي المخيمات في الاردن، فان مخيم مادبا يواجه مشكلة اكتظاظ سكاني حاد، ولا توجد هناك اية مساحة لاضافة المزيد من المباني. ومن المشاكل الرئيسة الفقر و مستوى تعليمي متهالك و معدل بطالة عالي و الزواج بين الاقارب و المساكن بحاجة الى رفع سويتها و انتشار الزواج والطلاق المبكر .

يعاني ابناء مخيم مادبا من محدودية الخدمات التي تقدمها المؤسسات العاملة في المخيم وكذلك من ضيق الشارع الرئيسي وانتشار القمامة بشكل عشوائي في شوارعها وانتشار البسطات التي تشكل ازدحاما مروريا في وسط المخيم ولا بد من



تحسين مستوى الخدمات في المخيم وخاصة فيما يتعلق بموضوع النظافة وصيانة شوارع المخيم .

المخيم انهكتته الازمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد. ان تراجع الخدمات المقدمة من "اونروا" ادى الى نقصان الادوية والعلاجات في المراكز الصحية التابعة لها فيما تعاني المدارس من ازدحام في اعداد الطلبة حيث يزيد عدد الطلبة في الصف الواحد عن 40 طالبا. و ان المخيم يعاني من تراكم فواتير المياه والكهرباء؛ بسبب ارتفاع اسعارها فيما يعاني الكثير من اهالي المخيم من انقطاع الكهرباء؛ ما يفاقم من معاناتهم ، اضافة الى ارتفاع ايجارات المحلات التي تعود ملكيتها بالاصل الى لجنة تحسين المخيم سكان المخيم يعيشون تحت خط الفقر، ولا يملكون ما يمكنهم للخروج من المخيم. وان مشاكل المخيم لا تختلف عن المجتمع؛ فهو يعاني من ارتفاع نسبة البطالة، والتفكك الاسري، والتسيب المدرسي الذي من اسبابه الفقر. ويعمل لاجئون كثيرون كباعة متجولين، بينما يعمل الآخرون في الوحدات الصناعية القريبة. وتطور المخيم في كافة النواحي والمجالات من خلال شبابه الواعي والمثقف والمتعلم بالرغم من ضغط الحياة والصعوبات التي واجهها وذلك من خلال هجرة أخرى للخارج من اجل تحسين الوضع المادي والعودة بخبرات جديدة وافادة لابناء المخيم نشط المخيم في كافة المجالات الرياضية والثقافية والسياسية يؤمن ببقاء وكالة الغوث التي تعدّ غطاءً رسمياً وقانونياً لوجود المخيمات وللحفاظ على الهوية الفلسطينية .

وفي مخيم مادبا املا لا ينتهي الا بالعودة الى الديار المسلوقة، زرعه اجداد غيبهم الموت وعيونهم ترنو الى حيفا ويافا وبئر السبع ومواطن الاجداد، هم يحمله الاحفاد رغم عمق الجرح ووعورة الطريق باتجاه العودة.

هل تعترف وكالة الامم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الاونروا )

عدم اعتراف وكالة الامم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين

(الاونروا) رسميا بمخيم مادبا كمخيم للاجئين الفلسطينيين بالمملكة اسوة بباقي

المخيمات، من تبعات قرار الوكالة ايقاف عمل عدد من موظفي المياومة. ويؤكد سكان في المخيم ان اوضاع الخدمات فيه وخاصة النظافة لم تتغير، لان بلدية مادبا هي من تقوم بهذه المهمة. واكد رئيس بلدية مادبا ان البلدية تولي اهتماما واسعا لتقديم الخدمات لابناء المخيم الذي هو جزء لا يتجزأ من المناطق التي تحظى بخدمات البلدية، وخصوصا النظافة والانارة وتعبيد الشوارع الداخلية للمخيم. بيد ان سكانا بالمخيم يطالبون وكالة (الاونروا) الاعتراف رسميا بالمخيم من اجل رفع سوية الخدمات المقدمة. ويقول احد سكان المخيم ، بان اوضاع النظافة بالمخيم مقبولة لان بلدية مادبا، هي المسؤولة عنها كونه غير معترف به من قبل "الاونروا". ونطالب بان تشارك الوكالة البلدية في تحسين هذه الاوضاع، كونه يضم الافا من اللاجئين الفلسطينيين. ويقول اخر من سكان المخيم ان الوكالة لا تقدم خدمات لابناء المخيم، الا في مجال التعليم من خلال المدارس والصحة من خلال مركز صحي، فيما كافة الخدمات يتلقونها من بلدية مادبا الكبرى ولجنة خدمات المخيم التابعة لدائرة الشؤون الفلسطينية، مطالبا الوكالة ان تفكر جديا بمنح المخيم خدمات اخرى مثل النظافة، ولا تقتصر خدماتها على الجانب التعليمي والصحي. وتقدم الوكالة الخدمات التعليمية والصحية لابناء المخيم دون اعترافها رسميا في سجلاتها بالمخيم اسوة بباقي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المعترف بها في الاردن.

واوضح رئيس لجنة خدمات المخيم اهمية زيادة الخدمات المقدمة من قبل المركز الصحي التابع للوكالة بان يكون مركزا شاملا، بحيث يتم زيادة عيادات الاختصاص فيه وان يستقبل المرضى على مدار ايام الاسبوع وليس فقط ايام السبت والاثنين والاربعاء وايضا الحاجة الى انشاء غرف صفية في مدارس الوكالة لاستيعاب المزيد من الطلبة وحل مشكلة الاكتظاظ فيها.

وابدى رئيس اللجنة الاستشارية للمخيم استغرابه لعدم اعتراف وكالة الغوث بالمخيم في سجلاتها الرسمية، رغم ان الوكالة هي من قامت بداية باستئجار ارض

المخيم وبنائه ومتابعته، لكنها لم تضعه ضمن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المعترف بها. وقال رئيس نادي الوحدة في المخيم ان المجتمع الدولي يتحمل مسؤولية كبيرة اخلاقية وانسانية وسياسية تجاه مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، بحيث يتم الحاق موازنة وكالة الغوث الدولية بموازنة الامم المتحدة شأنها شان المنظمات الدولية المنضوية تحت مظلة الامم المتحدة. وطالب المفوض العام للوكالة، كموظف فوق العادة ولديه صلاحيات بان يبذل مزيدا من الجهود لزيادة التمويل من دول لا تشترط بتمويلها سياسات تمس بحقوق اللاجئين او الانتقاص منها، وطالب ايضا بوقف عملية تقليص عدد العاملين في برامج وكالة الغوث الدولية. ويقطن حاليا في مخيم مادبا ما يقارب (10000) نسمة، كما ان عدد الوحدات السكنية التي بنيت من قبل وكالة الغوث في المخيم بين العامين 1956-1957 (308) وحدات سكنية على مساحة تبلغ ( 111 ) دونما مستأجرة.

افتتاح مبنى لجنة خدمات مادبا الاستثماري الجديد  
افتتح مدير عام دائرة الشؤون الفلسطينية مبنى لجنة خدمات مادبا الاستثماري الجديد البالغة كلفته نصف مليون دينار بمكرمة من جلالة الملك عبدالله الثاني، بهدف تحسين مستوى الخدمات التي تقدم لابناء مخيم مادبا.

وتمن مدير عام دائرة الشؤون الفلسطينية خلال كلمة له في حفل الافتتاح بحضور مندوب الديوان الملكي ، اهمية المبادرات الملكية لابناء المخيمات والتي تخدم قطاعات عديدة اهمها الشباب والرياضة والثقافة الى جانب المعاقين، لافتا الى اهمية انشاء مثل هذه المراكز التنموية في خدمة كافة القطاعات في هذه المخيمات. يذكر ان المركز التنموي في مخيم مادبا جاء بمبادرة ملكية وعلى مساحة 1200 متر ويضم مخازن تجارية وقاعات ومكاتب بهدف توفير دعم مالي ثابت للجنة ومختلف

مشاريعها الريادية في المحافظة. واشاد بمكارم جلالة الملك عبد الله الثاني في دعم ابناء المخيمات في شتى ميادين الحياة الاردنية والتي تعود بالفائدة على تحسين مستوى اداء الخدمات والتي زادت على 13 مليون دينار خلال العامين الماضين، لافتا الى اهمية مركز التنموي في مخيم مادبا والذي يضم قاعات ومكاتب ومخازن تجارية حيث يوفر دعما ماليا سنويا لدعم المشروعات في مختلف احياء المخيم .

وقال رئيس لجنة خدمات مخيم مادبا "نفتتح المقر الاستثماري الجديد للجنة خدمات مخيم مادبا واللجنة الاستشارية الذي يأتي بدعم كريم وسخي من لدن جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين و الذي عودنا على مكارمه الهاشمية العديدة". ولفت الى اهتمام جلالتهم بابناء شعبه الوفي اهتماما كبيرا وموصولا فهو الاقرب الى نبضهم وهو الاسرع في الاستجابة الى احتياجاتهم وتلبية مطالبهم ليكون الوطن دائما قويا عزيزا، مؤكدا ان ابناء مخيم مادبا يعاهدون الله و جلالة الملك والوطن جميعا ان يكونوا الجند الاوفياء .

كما القى رئيس اللجنة الاستشارية في المخيم كلمة عبر فيها عن شكره العميق باسمه وباسم اهالي المخيم لجلالة الملك عبدالله الثاني على دعمه الموصول لكافة ابناء المخيمات سواء على المستوى التعليمي والاستثماري والرياضي ايمانا من جلالتهم في احقاق نقلة نوعية للخدمة في هذه المخيمات وقال امين السر في لجنة خدمات مخيم مادبا "باسمي وباسم قطاع الشباب لا يسعنا الا ان نتقدم بعظيم الشكر والولاء الى جلالة الملك عبدالله الثاني على دعمه الموصول لقطاع الشباب في مختلف مناطق المملكة من خلال اوراقه النقاشية لانه يعتبر الانسان هو محور التنمية. و ان المبنى الذي افتتح استثماري ويوجد به قاعة مزودة بالاثاث تخدم ابناء المخيم وابناء مادبا عموما ليتنسّى للمواطن ان ينعم بمكتسبات التنمية كما القى احد اهالي المخيم مبديا شكره للقائمين على تنفيذ هذا المشروع لاهميته لابناء المخيم وقال اننا كلما زاد الاهتمام بهذه المخيمات زاد تمسكنا بحق العودة

@booka.

## الباب الرابع

@booka.

## الباب الرابع

### المبحث الاول: اللاجئين في الضفة الغربية

#### المطلب الاول المخيمات و الانتفاضات الفلسطينية

##### الفرع الاول : الانتفاضة الفلسطينية الاولى

الانتفاضة الفلسطينية الاولى انتفاضة الحجارة، سميت بهذا الاسم لان الحجارة كانت اداة الهجوم والدفاع التي استخدمها المقاومون ضد عناصر الجيش الصهيوني المحتل ، كما عرف الصغار من رماة الحجارة باطفال الحجارة.

والانتفاضة شكل من اشكال الاحتجاج العفوي الشعبي الفلسطيني على الوضع العام المزري بالمخيمات وعلى انتشار البطالة واهانة الشعور القومي والقمع اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الصهيوني ضد الفلسطينيين. استمر تنظيم الانتفاضة من قبل القيادة الوطنية الموحدة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد. بدأت الانتفاضة يوم 8 كانون الاول 1987، وكان ذلك في جباليا، في قطاع غزة. ثم انتقلت الى كل مدن وقرى ومخيمات فلسطين. يعود سبب الشرارة الاولى للانتفاضة لقيام سائق شاحنة صهيونية بدهس مجموعة من العمال الفلسطينيين على حاجز اريز، الذي يفصل قطاع غزة عن بقية الاراضي الفلسطينية منذ سنة 1948. هدأت الانتفاضة في العام 1991، وتوقفت نهائيا مع توقيع اتفاقية اوسلو بين العدو ومنظمة التحرير الفلسطينية عام 1993.

يُقدّر ان 1,300 فلسطيني قتلوا اثناء احداث الانتفاضة الاولى على يد الجيش الصهيوني كما قتل 160 صهيونا على يد الفلسطينيين. بالاضافة لذلك يُقدّر ان 1,000 فلسطيني يُزعم انهم متعاونين مع السلطات الصهيونية قتلوا على يد فلسطينين، على الرغم من ان ذلك ثبت على اقل من نصفهم فقط.



استُعمل هذا المصطلح انتفاضة لأول مرة لوصف الثورة الشعبية الفلسطينية في اول بيان صدر عن حركة حماس الذي تم توزيعه لأول مرة في غزة يوم 11 كانون اول سنة 1987، واطلق البيان لفظ "الانتفاضة" على التظاهرات العارمة التي انطلقت. قال البيان: "جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الارض المحتلة، رفضا لكل الاحتلال وضغوطاته، ولتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السلام الهزيل، وراء المؤتمرات الدولية الفارغة".

في الثامن من كانون الاول 1987 دهست شاحنة صهيونية يقودها صهيوني من اشدود سيارة يركبها عمال فلسطينيون من جباليا - البلد مما اودى بحياة اربعة اشخاص وجرح آخرين. وقد اكتفت الاذاعة باعلان الخبر دون ان تركز عليه لانه كان عبارة عن حادث يشبه العديد من الحوادث المماثلة. وقد اشيع انذاك ان هذا الحادث كان عملية انتقام من قبل والد احد الصهاينة الذي تم طعنه قبل يومين حتى الموت بينما كان يتسوق في غزة، فاعتبر الفلسطينيون ان الحادث هو عملية قتل متعمد. في اليوم التالي وخلال جنازة الضحايا اندلع احتجاج عفوي قامت الحشود خلاله بالقاء الحجارة على موقع للجيش الصهيوني بجباليا-البلد فقام الجنود باطلاق النار دون ان يؤثر ذلك على الحشود. وامام ما تعرض له من وابل الحجارة وكوكيتيل المولوتوف طلب الجيش الصهيوني الدعم. وهو ما شكل اول شرارة للانتفاضة. ولكن هذه الحادثة كانت مجرد القشة التي قصمت ظهر البعير، لان الانتفاضة اندلعت بعد ذلك بسبب تضافر عدة اسباب.

اذا كانت الانتفاضة قد اندلعت بسبب قتل اربعة فلسطينيين، فان هناك اسبابا عميقة لها تتمثل فيما يلي:

عدم تقبل الاحتلال الصهيوني : حيث ان الشعب الفلسطيني لم يتقبل ما حدث له بعد حرب 1948، وبالذات التشريد والتهجير القسري وكونه يتعرض لممارسات العنف المستمرة والاهانات والاضاع غير المستقرة في المنطقة. علاوة على الجو

العام المشحون والرغبة في عودة الامور الى نصابها قبل الاحتلال كما ان معظم شعوب العالم لم ترض باحتلال قوة اجنبية للارض التي كانوا يعيشون عليها منذ الاف السنين.

تردّي الاوضاع الاقتصادية: بعد حرب الايام الستة فُتح للفلسطينيين باب العمل في الرض المحتلة مما سمح للاقتصاد المحلي بان يتطور ولكن سرعان ما تدهورت الاوضاع اذ بدا الفلسطينيون يتجرعون اذلالات يومية وبدات ظروف العمل تتدهور. اصف الى ذلك التمييز بخصوص الاجور اذ بالنسبة لنفس العمل يتقاضى الفلسطيني اجرا يقل مرتين عن نظيره الصهيوني كما كان يمكن طرد العامل الفلسطيني دون دفع اجره. كما كان الفلسطيني مطالبا بتصاريح للتنقل من الصعب الحصول عليها، بالاضافة الى عمليات التفتيش اليومية التي يتعرضون لها في بيوتهم. كان يتم كذلك خصم 20% من المرتبات على اساس انها ستصرف على الضفة والقطاع ولكن بدل ذلك كانت تمول المصاريف العامة الصهيونية.

على الصعيد القيادي، لم تكن القيادة الفلسطينية في المنفى على علم كامل باوضاع الفلسطينيين في الداخل ولا بمعاناتهم ولم تكن تطرح الحلول لمساعدتهم. وكانت منظمة التحرير في تونس تعمل على انشاء محور عمان-القاهرة لحماية ياسر عرفات عوض العمل على ايجاد حل لقضية اللاجئين او الفلسطينيين.

احتل العدو القدس سنة 1967 ثم اعلنها عاصمة ابدية له، مع ما صحب ذلك من اجراءات من بينها تقنين الدخول الى الحرم الشريف واماكن العبادة الاسلامية. كما تم الاستيلاء على عدد من الاراضي لترسيخ فكرة القدس كعاصمة غير قابلة للتقسيم من خلال بناء المستوطنات بها. كان الجنرال موشيه دايان يهدف كذلك من خلال بناء المستوطنات الى الاستيلاء على الاراضي فلسطينية بطريقة متخفية ودعمه الليكود وحزب العمال الصهيوني في ذلك لانه سيؤدي الى قيام الدولة الصهيونية

الكبرى المزعومة . بالاضافة الى استعمال مصادر المياه الموجودة داخل الاراضي المحتلة لفائدة المستوطنين.

مع العلم ان القادة العرب لم يكن يابهون بما كان يحدث للفلسطينيين - بعكس المثقفين والشعوب العربية - وهو ما كان وراء خيبة هؤلاء من القمم العربية التي كان تضع القضية الفلسطينية في اخر اعتباراتها، وحتى عندما تناقشها فلم تكن تقدم لها اية حلول. تمثل الانتفاضة فشلا للجهاز القيادي الصهيوني الذي لم يكن منتبها الى الغليان الفلسطيني بالرغم من التحذيرات التي ابداهها عدد من السياسيين كوزير الخارجية السابق ابا ايابان الذي كتب في تشرين ثاني من عام 1986، اي قبل سنة من الانتفاضة: "ان الفلسطينيين يعيشون محرومين من حق التصويت او من حق اختيار من يمثلهم. ليس لديهم اي سلطة على الحكومة التي تتحكم في اوضاعهم المعيشية. انهم يتعرضون لضغوط وعقوبات ما كان لهم ان يتعرضوا لها لو كانوا يهودا ان هذه الحالة لن تستمر دون ان يؤدي ذلك الى انفجار".

اجتمع عدد من العسكريين في موقع جباليا الذي هاجمته الحشود الفلسطينية خلال الجنازة. وامام حجم حركة الاحتجاج طلب الاحتياطيون الدعم، لكن المشرف على الاقليم رد بانه لن يحصل اي شيء، وازاف بان الحياة ستعود الى طبيعتها في الغد ولم يتم القيام بطلب اي دعم او اعلان حظر تجول. لكن الاضطرابات لم تهدأ في اليوم الموالي، ورفض اغلب السكان التوجه الى اماكن عملهم كما قام طلبة الجامعة الاسلامية في غزة بالتجول في الشوارع داعين الناس الى الثورة. في حين اراد افراد الجيش استعمال القوة لتفريق الحشود ولكنهم وجدوا انفسهم تحت وابل من الحجارة. وقد تمكن بعض الشبان الفلسطينيين من الصعود على السيارات العسكرية وهو ما كان يرعب سائقيها فيزيدون في السرعة. وقد تم رمي ثلاثة زجاجات حارقة اصابت اثنتان منها الهدف واشتعلت النار في احدى السيارات العسكرية. وبعدها تبين ان اطلاق النار في الهواء لا يؤثر على الحشود الهائجة، امر الملازم عوفر باطلاق

النار على ارجل كل من يقترب. وعندما وصل اسحاق موردخاي المسؤول عن منطقة الجنوب الى موقع الجيش قام بعزل عوفر من مهامه بسبب قناعته ان المواجهة بين الجيش الصهيوني من جهة والحشود الفلسطينية من جهة اخرى هي سبب الاضطرابات في قطاع غزة.

في اليوم الثالث للانتفاضة، توجه اسحق رابين رئيس الوزراء الصهيوني الى نيويورك دون ان ياخذ اي اجراءات لمواجهة الانتفاضة. وفي غيابه قام اسحق شامير بمهام وزير الدفاع رغم كونه لم يعمل في هذا المنصب من قبل.

كما ان رئيس الاركان في تلك الفترة كان حديث عهد بمنصبه ولم تكن له خبرة في مواجهة الثورات الفلسطينية. والحقيقة ان اي شخصية امنية او عسكرية صهيونية لم تكن تتوقع ان تقوم انتفاضة فلسطينية بتلك القوة. وقد سمحت هذه الظروف بانتقال الانتفاضة من قطاع غزة الى نابلس ومخيم بلاطة ومن ثم انتشرت الى بقية انحاء الضفة الغربية.

عند وصول رابين الى نيويورك تحدث وزير الدفاع الامريكي عن الانتفاضة بايجاز مما كان يدل على ان البعثة الصهيوني لم تكن تهتم بما كان يجري في الاراضي الفلسطينية المحتلة. يضاف الى ذلك ان الفريق المكلف بنقل الاخبار الى رابين كان قليل الخبرة فلم يكن رابين مهتما بما يجري وكان شغله الشاغل ان يتم صفقة شراء اسلحة.

وعند عودته، لم يكن رابين يعلم الكثير عما يحدث وقام بعقد ندوة صحفية في المطار اكد خلالها ان ايران وسوريا تقفان وراء اندلاع الانتفاضة. فارتكب بذلك خطأ شنيعا، حسب المراقبين، لان تصريحه كان يتعارض مع تصريحات شامير الذي حمل منظمة التحرير مسؤولية ما يحدث، كما ان المراقبين اجمعوا بان الانتفاضة كانت عفوية ولم يكن يقف وراءها احد.

اعلن اسحق رابين خلال كلمة في الكنيست الصهيوني: "سنفرض القانون والنظام في الاراضي المحتلة، حتى ولو كان يجب المعاناة لفعل ذلك". و اضاف قائلا "سنكسر ايديهم وارجلهم لو توجب ذلك". وصلت الانتفاضة الى اعلى مستوى لها في شهر شباط عندما نشر مصور الصهيوني صور جنود يكسرون اذرع فلسطينيين عزل باستخدام الحجارة في نابلس عملا بما هدد به رابين. ودارت تلك الصور حول العالم مما اثار مشاعر التعاطف مع الفلسطينيين. اما الاحتلال الصهيوني فقد قام بسياسة لتهميش منظمة التحرير والايقاع بين حركة حماس والفصائل الاخرى. عندما فشل الجيش النظامي في مواجهة الانتفاضة، استنجد بحرس الحدود من اجل اخماد الثورة الشعبية. ويُعرف عن حرس الحدود كونهم قادرين على التحكم بالحشود الضخمة كما يُعرفون بعنفهم. ثم ان متوسط اعمارهم يتراوح بين 35 و 40 سنة ولديهم بالتالي خبرة كبيرة. تم اللجوء اولا الى اللواء رقم 20 و 21 الذين قاما بمراقبة الحدود بين العدو ولبنان خلال غزو لبنان عام 1982. ولكن تدخل حرس الحدود لم يغير شيئا على ارض الواقع. ومما صعب مهمتها انه لم يكن يسمح لهم باطلاق النار الا اذا هوجموا من قبل اشخاص تزيد اعمارهم عن 12 سنة. ثم ان الرصاص يُطلق اولا على ارتفاع ستين درجة وفي حالة الخطر يطلق على الارجل. ولكن هذه القواعد لم تحترم في اغلب الاحيان. وفي تشرين ثانی من عام 1988 اعلنت الحكومة الصهيوني عن وجود وحدتين جديدتين في القطاع والضفة الغربية متكونتين من اشخاص يتقنون العربية ومتخفين في ملابس مدنية وتتلخص مهمتهم في التغلغل داخل المقاومة الفلسطينية.

تميزت الانتفاضة بحركة عصيان ومظاهرات ضد الاحتلال. امتدت بعد ذلك الى كامل الاراضي المحتلة مع انخفاض لوتيرتها سنة 1991. فبعد جباليا البلد انتقلت الى مخيم جباليا ومن ثم انتقل لهيب الانتفاضة الى خان يونس والبرج والنصيرات ومن ثم غطى كل القطاع وانتقل بعد ذلك الى الضفة. وقد تولى الانتفاضة

عموما الاطفال والشباب الذين كانوا يرشقون الجنود بالحجارة ويقيمون حواجز من عجلات مشتعلة. كما كانوا يجتمعون حول الجوامع ويتحدون الجيش بان يقوم بتفريقهم. وقد استعملت مكبرات الصوت لدعوة السكان الى التظاهر كما كانت توزع المناشير ويتم الكتابة على الجدران للثورة ضد جيش الاحتلال الصهيوني. كانت المناشير توزع عند مداخل المساجد من قبل اطفال لم تكن اعمارهم تتجاوز السابعة. او كان يتم القاؤها من نوافذ السيارات قبل طلوع الشمس ويتم تمريرها من تحت الابواب. جاء توزيع المناشير كشكل من انواع الاعلام البديل بسبب تشديد دائرة الرقابة على الوسائل الاعلام التي لم تستطيع الوصول الى الراي العام الفلسطيني وايضا مضايقات واعتقال للصحفيين. قام الاحتلال الصهيوني اولا باتباع سياسة تعسفية من خلال الضرب والايقاف من دون المحاكمة والتعذيب الى جانب اغلاق الجامعات والعقوبات الاقتصادية وبناء المستوطنات.

وقد ادت صور الجيش الصهيوني وهو يعتدي على الفلسطينيين الى تعاطف دولي مع قضيتهم ونجح ياسر عرفات في استغلال هذا الموقف من اجل التقدم بالقضية الفلسطينية.

نشأت لجان محلية داخل المخيمات عملت على تنظيم الغضب غير المسلح للشارع الفلسطيني ضد الاحتلال المسلح والشد من ازره والتقريب بين صفوفه وذلك عن طريق توفير المؤونة والتعليم والادوية وباقي الخدمات الضرورية للمخيمات والمناطق التي يطبق فيها حظر التجول.

اشتغلت هذه اللجان في البداية بشكل مستقل ولكن سرعان ما توحدت في هيئة تضم فتح والجبهتين الشعبية والديمقراطية والحزب الشيوعي وكانت لهذه الهيئة علاقات تنظيمية مع منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت حينئذ تتخذ من تونس مقرا رئيسيا لها.

طالبت هذه الفصائل باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة وبالانسحاب الصهيوني خارج حدود عام 1967. واستمرت الانتفاضة الى غاية سنة 1993 تاريخ التوقيع على اتفاقية اوسلو. كما ساهمت هذه الانتفاضة في نشوء حركة حماس الداعم القوي لها التي اعلنت عن نفسها عام 1987. سعى الفلسطينيون عبر الانتفاضة الى تحقيق عدة اهداف يمكن تقسيمها الى ثوابت فلسطينية ومطالب وطنية:

1. اقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس وتمكين الفلسطينيين من تقرير مصيرهم.
2. تفكيك المستوطنات عودة اللاجئين دون قيد او شرط.
3. تقوية الاقتصاد الفلسطيني تمهيدا للانفصال عن الاقتصاد الصهيوني.
4. اخلاء سبيل الاسرى الفلسطينيين والعرب من السجون الصهيوني
5. وقف المحاكمات العسكرية السورية والاعتقالات الادارية السياسية والابعاد والترحيل الفردي والجماعي للمواطنين والنشطاء الفلسطينيين.
6. لم شمل العائلات الفلسطينية من الداخل والخارج.
7. وقف فرض الضرائب الباهظة على المواطنين والتجار الفلسطينيين.
8. وقف حل هيئات الحكم المحلي المنتخبة من مجالس بلدية وقروية ولجان مخيمات.
9. اتاحة المجال امام تنظيم انتخابات محلية ديمقراطية للمؤسسات في البلاد.
10. وقف ارتكاب ما يتعارض مع العادات الفلسطينية.

تميزت الانتفاضة الاولى بحركة عصيان مدني كبيرة ومظاهرات ضد الاحتلال الصهيوني. وكانت حركة العصيان المدني مطروحة قبل بدء الانتفاضة ولكن قادة منظمة التحرير لم يعيروها اي اهتمام اعتقادا منهم ان الاشخاص الداعمين لها سذج

جاهلون لحقيقة الوضع الفلسطيني. اما الاحتلال الصهيوني فقد كانوا يدركون مدى امكانيتها لكنهم قللوا من اهميتها.

ومن بين اشد مناصري حركة العصيان المدني، مبارك عوض،<sup>(1)</sup> وهو عالم نفس عاش 15 سنة في الولايات المتحدة الامريكية، وعاد سنة 1983 الى القدس ليفتح مركزا للاعنف. وقد باءت جميع محاولاته لتطبيق سياسة اللاعنف على الارض بالفشل. وكان اعضاء منظمة التحرير يحتقرونه ويهددونه ويعتبرونه عميلا للمخابرات الامريكية. في سنة 1986 بدا الفلسطينيون يهتمون بافكاره. وكان الرجل قد اخترع اكثر من مئة وعشرين طريقة كفاح لاعنفي وكان يدعمه سري نسبية وحنا سنيرة. وقد قام هذا الاخير باطلاق نداء لحركة عصيان مدني تبدا بمقاطعة السجائر والمشروبات الغازية وتمتد لاحقا الى رفض دفع الضرائب وانتهاء بالقطيعة مع نظام الاحتلال الصهيوني. غير ان نداءه لم يجد اي صدى واتهم بانه يريد ان يمنع الشباب من مواجهة الجيش في الشارع. اقترح مبارك عوض بتعويض اعمال الشغب بحملات تنظيف ومسيرات صامتة. كما دعا الى انشاء هياكل فلسطينية لتعويض هياكل الادارة المدنية الصهيوني بحيث تكون هذه الهياكل نواة لدولة فلسطينية في المستقبل. ودعا كذلك الى تخزين المؤن الغذائية والوقود وخلق نظم تمويل محلية بدل انتظار المساعدات الخارجية. في نهاية شهر يناير/كانون الثاني من عام 1988، اجتمع اعضاء القيادة الوطنية الموحدة واتفقوا على ان حركة الثورة لا يمكن ان تستمر اكثر من ستة اشهر كما كانوا يؤمنون -بفضل خبرتهم- ان طاقة تحمل الشعب ليست قوية واتفقوا على ان خير حل يكمن في فكرة العصيان المدني وبدؤوا في دراسة افكار

---

1- مبارك عوض هو فلسطيني يحمل الجنسية الامريكية، قام بتأسيس المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف في القدس قبل الانتفاضة الاولى الا ان سلطت الاحتلال قررت ابعاده. كان د. مبارك عوض يطمح الى تعليم الفلسطينيين اساليب اللاعنف في مقاومة الاحتلال على طريقة مهاهما غاندي في الهند. خلال فترة وجوده عمل معه الصحفي عبد الرحمن طهوب لانجاز دراسة حول لم الشمل او جمع الشمل التي تعتبر معضلة للشعب الفلسطيني حتى وقتنا الحاضر.



عوض واعتمدوا عددا من نقاط برنامجه كبرنامج للانتفاضة. عندئذ اخذت الانتفاضة توجهها على المدى الطويل. واصبح مبارك عوض مطلوبا بكثرة واصبح اعداء الامس من اشد المدافعين عنه. وبدأت افكاره تلاقي نجاحا فوجد نفسه تحت تهديد الطرد من قبل الاحتلال الصهيوني وذلك عن طريق وزير الدفاع الذي اعلن انه لن يتم تجديد تاشيرته السياحية وذلك رغم الدعم الذي تلقاه من عدد من الشخصيات الامريكية. قرر عوض استئناف القرار امام المحكمة العليا في دولة العدو واعلن انه مستعد لاعتناق الدين اليهودي ان لزم الامر ذلك. قرر الاحتلال الصهيوني تطبيق اجراءات عقابية وراعدة لاعادة السيطرة للادارة المدنية الصهيوني والحد من انتشار حركة العصيان. وقمت مراجعة القانون الجزائي ليسمح بالقيام بعمليات ايقاف موسعة. بالاضافة الى بناء عدد من مراكز الايقاف لاحتواء العدد الكبير من الموقوفين الفلسطينيين لفترات طويلة. وقرر الجيش كذلك المد من فترات حظر التجوال. وخلال العام الاول للانتفاضة تم احصاء 1600 حظر تجوال منها 118 لفترة لا تقل عن خمسة ايام.

وعاش جميع سكان قطاع غزة حالة منع تجوال وكذلك ما لا يقل 80% من القرى والمدن العربية بالضفة الغربية. كما تم اغلاق الجامعات والمدارس الفلسطينية وابعاد 140 من قادة الانتفاضة الى جانب هدم عدد من المنازل. كما اغلقت الجمعيات التي ابدت رغبة في الاستقلال او انتقاد العدو. ومنع القادمين من الاردن من ادخال مبالغ مالية تفوق مائتي دينار اردني من اجل الحد من الدعم الخارجي للانتفاضة بعد ان كان يسمح بادخال الفي دينار. وتم تنظيم حملات من اجل اجبار الفلسطينيين على دفع الضرائب الصهيوني واشترط لتجديد رخص التصدير القيام بدفع الضرائب. وتم ارساء حصار على عدد من المناطق المؤهولة بالعرب فقط مما منعهم من التحرك او تصدير ما ينتجونه. ووصل الامر كذلك الى حد قطع التيار الكهربائي والامدادات بالماء وخطوط الهاتف. وزاد الوضع تدهورا عندما منعت الاردن استيراد

عدد من بضائع الضفة. وقد ادت مجمل هذه السياسات الى انقلاب ميزان القوة وتدهور مستوى المعيشة لدى الفلسطينيين بنسبة تتراوح بين 30 و 40%.

ومن الامثلة على العصيان المدني تسليم سكان منطقة بيت ساحور لهوياتهم للحاكم العسكري في المنطقة في اطار رفضهم لدفع الضرائب، مما وضع الحاكم العسكري في وضع بالغ الاحراج، حيث ان الاحتلال الصهيوني بدا يخشى من ان تفقد حتى القدرة على التعرف على الفلسطينيين. كذلك حاول الفلسطينيون في منطقة بيت ساحور ايضا انشاء مزرعة للإبصار بتكاتف مادي من السكان، قابله الاحتلال الصهيوني بمحاولات متكررة عسكرية لغلاقه والتخلص منه لما كان يمثل من تحدي لسيطرة الاقتصاد الصهيوني ي على السوق الاستهلاكي الفلسطيني، اصبح في عدة حالات مثيرا للضحك لدى الفلسطينيين الذين كانوا "يهربون" ابقارهم في الليل بينما تقوم دوريات عسكرية بالبحث عن الإبصار.

على عكس الاحتجاجات السابقة، فقد لعبت النساء الفلسطينيات دورا بارزا خلال الانتفاضة الفلسطينية الاولى، اذ لم يكن يخشين مواجهة الاحتلال الصهيوني او دعم القضية الفلسطينية. كان هذا الدعم ملموسا في الواقع اذ كن يمثلن ثلث ضحايا الانتفاضة، وكان دورهم في المدن اكبر من دور النساء في القرى. يعود هذا الى التأثير الكبير للسلطة الأبوية في القرى والتي تقوم بابقاء النساء في قراهن.

بدأت الانتفاضة السماح للنساء بتأكيد وجدهن على الصعيد الاجتماعي والسياسي مما شكل قطيعة مع الماضي. ففي السابق كانت النساء الناشطات هم فقط اللواتي يشاركن في السياسة الوطنية.

بدأ دخول المرأة الفلسطينية معترك السياسة في سبعينات القرن العشرين بانشاء عدد من الجمعيات الطلابية، وصاحب دخول المرأة الفلسطينية السياسة الى ارتفاع عدد المعتقلات السياسيات الذي لم يكن يتعد بضع مئات خلال السبعينات ليرتفع لبضعة الاف خلال الثمانينات.

وقد ساهمت السياسة الصهيونية للنساء الفلسطينيات اسماع صوتهن فاستطعن المشاركة في انتخابات البلدية عام 1976 وتم انتخاب عدد منهن في عدد من المجالس البلدي. مع تدهور اوضاع المعيشة وارتفاع وتيرة الانتهاكات الصهيونية زادت مشاركة المرأة وذلك اما عن طريق رمي الحجارة او تنظيم مظاهرات او في صياغة سياسة تسمح من التحصل على مكاسب من وراء الانتفاضة. مع تزايد العقوبات الصهيونية لعبت النساء دورا مهما بلوغ الاكتفاء الذاتي اذ قمن بانشاء تعاونيات من اجل توفير كل المواد التي شح وجودها بسبب العقوبات. رغم ان الانتفاضة عرفت بطابعها السلمي فان النشاط المسلح كان موجودا بنسبة 15%، وهو يستهدف اساسا جنود الاحتلال الصهيوني والمستوطنين والمتعاونين معهم. وبينما لم تكن حماس تفرق بين الجندي والمستوطن معلنة ان المستوطن جنديا كونه يحتل ارض ويحمل سلاح ليقاات الفلسطينيين، كانت نداءات القيادة الوطنية الموحدة تفرق بينهما دون ان تشير الى المدنيين الصهاينة غير القاطنين بالاراضي المحتلة. وكان يتم كذلك نشر قوائم باسماء المتعاونين مع العدو. وبينما كانت حماس تقدمهم على انهم مصابون بعقلية مريضة، وانهزاميون، وجبناء وانهم لا يرتقون الى مرتبة الرجل، كانت القيادة الموحدة تعتبرهم منشقين عن الصف الوطني. تم انشاء ما يسمى بالقوات الضاربة بعد تكون القيادة الوطنية الموحدة وكان اعضاء فتح في البداية من استعان بهم. كانت مهمة هذه القوات تتمثل في تطبيق توصيات القيادة الموحدة ومعاقبة من يبتعد عن نداءات الوطن. لكن تعدد القوات المسلحة لم يلق قبولا من الجميع ويمكن ملاحظة ذلك من خلال منشورات كل فصيل. شهدت الانتفاضة عددا من العمليات ضد الاهداف الصهيونية مثل عملية ديمونا بالنقب عام 1988 حينما تمت مهاجمة حافلة تقل عاملين متوجهين الى مفاعل ديمونة. كان يتم كذلك اختطاف جنود يهود لمبادلة اسرى بهم، وملاحقة وقتل العملاء وسماسرة الاراضي فرديا

وجماعيا. عرفت الانتفاضة ظاهرة حرب السكاكين اذ كان الفلسطينيون يهاجمون الجنود والمستوطنين الصهاينة بالسكاكين ويطعنونهم.

عندما اندلعت الانتفاضة في قطاع غزة، طلب طلبة احمد ياسين منه المشاركة ودخول المجال المسلح بدل الخط السياسي. لم يكن احمد ياسين يريد مواجهة العدو عسكريا وكان يمنع هذا النوع من الانشطة لانه كان يعتبر ان اي مواجهة مع الدولة العبرية سيكون مكلفا. ولكنه غير من وجهة نظره بعد اسابيع من انطلاق الانتفاضة وتم البدء في توزيع منشائر تدعو للانضمام الى صفوف الحركة. كانت المنشائر توقع باسم حركة المقاومة الاسلامية وكان هذا الاسم مجهولا في تلك الفترة. عندما انشئت القيادة الوطنية الموحدة، اعتبر احمد ياسين هذه الخطوة كمنافرة قامت بها حركة تحرير فلسطين لتسيطر على الانتفاضة فقرر انشاء حركة حماس وذلك في 14 ديسمبر من سنة 1987 كما حاول حماية المؤتمر الاسلامي الذي يتراسه باقناع الناس بان حماس والمؤتمر جهتان منفصلتان. تم انشاء شبكة استخبارات اسمها "مجد" لملاحقة الاشخاص المتعاونين مع الشين بيت. كما التحق اعضاء الاخوان المسلمين بحماس التي تطورت واصبحت تمثل دورا هاما في القطاع. بدأت بهاجمة الجنود الصهاينة كما قامت بحرق المحلات والحقول المملوكة من قبل يهود في القطاع. وفي الصيف الموالي اصبح لحماس وجود لا يستهان به في الضفة، برز دور حماس خلال فعاليات الانتفاضة، وسرعان ما لمع نجمها نتيجة لتطويرها وسائل المقاومة من الاضرابات والمظاهرات ورمي الحجارة الى الهجمات بالسكاكين والاسلحة النارية وقتل العملاء واختطاف الجنود.

قرر الوسط الامني الصهيوني بالقيام بعملية موسعة بين شهري ايلول وتشرين ثاني من عام 1988. فتم ايقاف 120 من القادة الكبار في المنظمة منهم جميل التميمي المسؤول عن عملية التنسيق بين القطاع والضفة. اما احمد ياسين فلم يتم ايقافه بسبب شعبيته الجارفة وحالته الصحية وتم تحذيره بشدة ان قام بدعم الاعمال

"الارهابية". تم التفكير في منعه من المكوث في غزة ولكن تم التراجع عنها خوفا من ان يسهم ذلك القرار في زيادة شعبيته.

بعد هذه الحملة نجحت حماس في اعادة تنظيم صفوفها خلال اسابيع. فتم شن حملة عسكرية ثانية في شهر مايو من سنة 1989 وتم ايقاف الشيخ احمد ياسين مع 260 ناشطا من حماس ولكن دولة العدو كانت مدركة ان الحركة كانت قادرة على اعادة تنظيم صفوفها مع تزايد وتيرة الانتفاضة.

لم يكن احد يتوقع مشاركة عرب الثمانية والاربعين وفوجئ بها الجميع، فقد كان رد فعلهم اسرع من رد فعل منظمة التحرير في تونس. فقد اعلن فلسطينيو الداخل بانهم جزء من الانتفاضة ولكن بدل استعمال العنف سيقومون باستعمال حقوقهم من داخل النظام الديمقراطي الصهيوني. فقد قام عرب الداخل بتنظيم مظاهرات وحركات اضراب تضامنية وكانوا يفخرون بالجرأة التي يواجهون بها الجيش الصهيوني. وقاموا بارسال مساعدات غذائية وادوية ومساعدات مالية الى الفلسطينيين كما كانوا يتبرعون بالدم لصالحهم. اما النواب العرب بالكنيست فقد كانوا يتدخلون من اجل الاسرى الفلسطينيين. وقد وجد عرب الداخل كذلك دعما من قبل بعض فصائل اليسار الصهيوني. عندما وجدت القيادة الموحدة صعوبات من اجل طباعة المنشائر تم اللجوء الى مطابع الناصرة اكبر مدينة عربية داخل الارض المحتلة ومن ثم الى القرى العربية. وضع البعض حساباتهم البنكية تحت تصرف منظمة التحرير من اجل تحويل الاموال. وقام اخرون باعطاء هواتفهم عندما قرر جهاز الشاباك قطع الخطوط الدولية من اجل منع الفلسطينيين من استقبال مكالمات من الخارج. ساهمت الانتفاضة في تسريع عملية "فلسطنة" عرب الداخل. كما ساهمت في تغيير استراتيجيتهم السياسية التي كانت تعمل على التأثير على سياسة الداخل الصهيوني بالتغلغل في الادارات. وقد استقال نائبان عرييان ينتميان لحزبين صهيونيين من اجل انشاء الحزب العربي الديمقراطي. ولم يعد النახبون العرب يصوتون للحزب

الصهيونية بل للأحزاب غير الصهيونية مع توجه للأحزاب المتعاطفة مع الفلسطينيين مثل الحزب الشيوعي الصهيوني والقائمة التقدمية من أجل السلام. وبالفعل ارتفعت سنة 1988 نسبة مشاركتهم في الانتخابات إلى 73% مع تصويت الثلثين لأحزاب غير صهيونية. أدت الانتفاضة كذلك إلى خروج جيل جديد من الشباب من أصحاب الشهادات على مستوى عالٍ من الوعي وتعاطف كبير مع الانتفاضة.

قبل بدا الانتفاضة كانت الكتابة على الجدران حكراً على فصائل منظمة التحرير، وعندما تفجرت الانتفاضة بدأت الحركة الإسلامية "حماس، الجهاد الإسلامي"، الكتابة على الجدران بدون خبرات سابقة وأصبحت هذه الكتابة من نشاطاتها. كانت هذه الكتابات تبدأ بالشعارات التاريخية كما كان يتم اللجوء إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والاقتباس من الأناشيد والأشعار الإسلامية. ومن هذا المنطلق فقد كثرت شعارات حماس من وصف الانتفاضة بأنها "إسلامية" و"مباركة" وأنها "ثورة مساجد" وأنها "حرب عقائدية" وأن استمرارها "قدر رباني" وأن عنوانها الكبير صيحات التكبير وأن المسلمين هم الذين "فجروا" الانتفاضة. من الجهة الأخرى لم تركز شعارات القيادة الوطنية الموحدة على إعطاء وصف محدد للانتفاضة. جاءت هذه الكتابات في ظل غياب وسائل الإعلام التي لم تستطع النفاذ في زمن الانتفاضة إلى الرأي العام الفلسطيني نظراً للممارسات الشديدة التي قامت بها سلطات الاحتلال عليها من اعتقال للصحفيين وإغلاقه لها، وتشديد دائرة الرقابة عليها، وتأخير صدورها فكان الجدار المحل الوحيد لنقل مجريات الواقع وأصبح للجدران وظيفة إعلامية مما جعل جدران فلسطين توصف بأنها جريدة الشارع الفلسطيني وأصبحت القيادات المحلية تستعمله للإيصال الرسائل التي لا تستطيع إيصالها عبر مختلف وسائل الإعلام. وحرصت الفصائل الفلسطينية المختلفة على الاكثار من الكتابات الجدارية لأنها تمثل إحدى علامات الوجود والقوة في منطقة معينة على سبيل شعار "فتح مرت من هنا" و"حماس في كل مكان"، كما كثرت

الفصائل من كتابة اسمائها "مجردة" في كل الاماكن كاسلوب للدعاية واثبات الوجود. ومن هنا فقد قام البعض في الساحة الفلسطينية بمسح شعارات الاخرين لنفس الاسباب. تتراوح اعمار الاشخاص الذين يقومون بكتابة الشعارات بين 13 و 35 عاما، مع وجود ملحوظ لفئة تتراوح اعمارها بين 16 و 25 عاما. يتميز هؤلاء الاشخاص بكونهم على قدر من التعليم والثقافة، اما صياغة الشعار فقد تكون من فعل الكتاب انفسهم او بتوجيه من القيادات الميدانية او العليا. والكتابة قد تكون بعد تخطيط مسبق او توجيه خارجي وهو الغالب حيث يقوم مجموعة اشخاص منقسمون الى مجموعة تقوم بالكتابة واخرى بالحراسة ويتم استعمال علب الدهان واللجوء الى كتابة بخط كبير ظاهر الجدران، كما قد تكون بمبادرة فردية ذاتية، وكان يتم استعمال القلم او العود او المسمار او غيره للكتابة على الدفاتر والكتب ومقاعد الحافلات والجدران الداخلية للصفوف المدرسية والمرافق العامة.

سمحت الانتفاضة بان يطلع العالم ويهتم بالقضية الفلسطينية وكذلك المشاهد التلفزيونية للتعسف الصهيوني ، كالمشهد الذي التقطته اجهزة التصوير التلفزيوني الغربية لجنود الاحتلال الصهيوني الذين كانوا يكسرون ايدي بعض الشباب الفلسطيني بالحجارة الكبيرة الذي دوى في سمع الراي العام العالمي الذي جعله يتعاطف مع الفلسطينيين. انتشرت الكوفية في المجتمع الغربي وكانت تدل على تعاطف ومساندة للفلسطينيين واصبحت رمزا للثورة. في 22 ديسمبر من عام 1987، اي بعد اسبوعين من بدا الانتفاضة، اصدر مجلس الامن قراره رقم 605 بعد الرسالة التي بعثها المندوب الدائم لليمن الذي كان ممثلا للدول العربية لشهر ديسمبر عام 1987. وقد شجب القرار السياسات والممارسات التي تنتهك من حقوق الانسان للشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة، وبصفة خاصة قيام الجيش الصهيوني باطلاق النار مما ادى الى مقتل وجرح المدنيين الفلسطينيين العزل وطلب من دولة الاحتلال

الصهيوني التي تمثل السلطة القائمة بالاحتلال ان تتقيد فوراً وبدقة باتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب.

تقدر حصيلة الضحايا الفلسطينيين الذين قضوا على ايدي قوات الاحتلال الصهيوني اثناء انتفاضة الحجارة بحوالي 1,162 شهيد، بينهم حوالي 241 طفلاً ونحو 90 الف جريح ومصاب و 15 الف معتقل فضلا عن تدمير ونسف 1,228 منزلاً، واقتلاع 140 الف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية، اما من الجانب الصهيوني فقتل 160، منهم 5 فقط من الاطفال.

تم اعتقال ما يقارب من 60,000 اسير فلسطيني من القدس والضفة والقطاع وعرب الداخل بالإضافة للأسرى العرب. لاستيعاب هذا العدد الهائل من الاسرى اضطر الاحتلال الصهيوني الى افتتاح سجون، مثل سجن كتسيعوت في صحراء النقب والذي افتتح في عام 1988.

حققت الانتفاضة الاولى نتائج سياسية غير مسبوقة، اذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الصهيوني الاميريكي بسكان الضفة والقدس والقطاع على انهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا اردنيين. ادرك الاحتلال الصهيوني ان للاحتلال تاثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما ان القيادة العسكرية اعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم الرفض الذي ابداه رئيس الوزراء اسحق شامير عن بحث اي تسوية سياسية مع الفلسطينيين. ادت هزيمة صدام حسين خلال حرب الخليج الثانية الى ارتياح في داخل المجتمع الصهيوني مما يعني نهاية اي تهديد محتمل من "الجبهة الشرقية" واستبعاد فكرة احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة اليهود، مما ادى الى تغير الشعور الصهيوني بالتهديد فاكسبت الاحتلال الصهيوني القدر الكافي من الثقة الذي يمكنها من القيام بمبادرات سياسية اكثر خطراً واراد كل من الرئيس جورج بوش الاب وحلفائه الاوروبيين والعرب استخدام نتائج الحرب كنقطة انطلاق



لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية. فجاء مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام الثنائية بين العدو والدول العربية وتم التشاور مع الفلسطينيين حول حكم ذاتي. تم اجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والاحتلال الصهيوني في النرويج التي ادت الى التوصل لاتفاق اوسلو الذي ادى الى انسحاب صهيوني تدريجي من المدن الفلسطينية، بدا بغزة واريحا اولاً، عام 1994، وتواصل مع باقي المدن باستثناء القدس وقلب مدينة الخليل، مما يتنافى مع الاتفاق.

كان قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات واسحق رابين تعترف فيه منظمة التحرير بحق العدو في الوجود وتتخلى عن اللجوء الى الارهاب، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة نظر الاحتلال الصهيوني. في المقابل يلتزم الاحتلال الصهيوني بايجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الصهيوني واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني.

تم انشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي اصبحت لها السيادة مكان الادارة المدنية الصهيونية تنفيذا للاتفاقات الموقعة. في سبتمبر من عام 1995 تم توقيع اتفاق جديد سمي باوسلو 2 وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل المجلس التشريعي الفلسطيني وهو هيئة حكم ذاتي فلسطينية منتخبة. وفي 20 يناير سنة 1996، تم اجراء اول انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية. في اغسطس من عام 2004، تم نقل الصلاحيات والمسؤولية الى ممثلين فلسطينيين في الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة: التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، الضرائب المباشرة والسياحة.

#### الفرع الثاني: الانتفاضة الفلسطينية الثانية

الانتفاضة الفلسطينية الثانية او انتفاضة الاقصى، اندلعت في 28 سبتمبر 2000 وتوقفت فعليا في 8 فبراير 2005 بعد اتفاق الهدنة الذي عقد في قمة شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني المنتخب حديثا محمود عباس ورئيس وزراء

العدو ارثيل شارون وتميزت هذه الانتفاضة مقارنة بسابقتها بكثرة المواجهات المسلحة وتصاعد وتيرة الاعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الصهيوني ، راح ضحيتها 4412 فلسطينيا و48322 جريح. واما خسائر الجيش الصهيوني تعدادها 334 قتيل ومن المستوطنين 735 قتيل وليصبح مجموع القتلى والجرحى الصهاينة 1069 قتيل و4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع ميركافا ودمر عدد من الجييات العسكرية والمدرعات الصهيونية. ومرت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها بعدة اجتياحات للعدو الصهيوني منها عملية الدرع الواقي وامطار الصيف والرصاص المصوب. كانت شرارة اندلاعها دخول رئيس الوزراء الصهيوني "الاسبق" ارثيل شارون الى باحة المسجد الاقصى برفقة حراسه، الامر الذي دفع جموع المصلين الى التجمهر ومحاولة التصدي له، فكان من نتائجه اندلاع اول اعمال العنف في هذه الانتفاضة. يعتبر الطفل الفلسطيني "محمد الدرة" رمزا للانتفاضة الثانية فبعد يومين من اقتحام المسجد الاقصى، اظهر شريط فيديو التقطه مراسل قناة تلفزيونية فرنسية في 30 سبتمبر/ايلول 2000، مشاهد اعدام للطفل (11 عاما) الذي كان يحتمي الى جوار ابيه ببرميل اسمنتي في شارع صلاح الدين جنوبي مدينة غزة.

بدءا من نهاية عام 1999 ساد شعور عام بالاحباط لدى الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقيات اوسلو والشعور بالاحباط بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد، وتوضح ان محاولة الصهاينة بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينيين بعيدا عن قرارات الشرعية الدولية (242,338,194)، ذلك بالإضافة الى عدم تطبيق الصهاينة للعديد من الجوانب التي تم الاتفاق عليها في اوسلو او الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة. واستمرار الصهاينة في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية ورفض الافراج عن الاسرى الفلسطينيين. بالإضافة الى استمرار بناء المستوطنات واستبعاد عودة اللاجئين

واستبعاد الانسحاب لحدود حزيران 1967، جعل الفلسطينيين متيقنين بعدم جدوى عملية السلام للوصول الى تحقيق الاستقلال الوطني. وفي ظل هذا الشعور العام بالاحباط والاحتقان السياسي، قام رئيس الوزراء الصهيوني الاسبق ارئيل شارون باقتحام المسجد الاقصى وتجول في ساحاته وقال ان الحرم القدسي سيبقى منطقة صهيونية مما اثار استفزاز المصلين الفلسطينيين فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الاقصى فسقط 7 شهداء وجرح 250 واصيب 13 جندي من دولة العدو وكانت هذه بداية اعمال الانتفاضة.

من ناحية الفلسطينيين كان يوجد 35,000 جندي من الاجهزة الامنية واسلحتهم بنادق كلاشنكوف و45 مصفحة من نوع بي ار دي ام-2 واما مسلحين المقاومة اسلحتهم بنادق كلاشنكوف وام-16 وبعض الالغام محلية الصنع.

اما من ناحية الصهاينة حشدوا لهذه المعركة 60,000 جندي من الجيش الصهيوني و1000 دبابة و450 طائرة مقاتلة من طراز اف-16 وفانتوم واف-15 ايغل و50 مروحية هجومية من طراز اباتشي.

تصفية معظم الصف الاول من القادة الفلسطينيين امثال ياسر عرفات واحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي وابو علي مصطفى تدمير البنية التحتية الفلسطينية تدمير مؤسسات السلطة الفلسطينية تدمير ممتلكات المواطنين استشهاد عدد كبير من ابناء فلسطين الانسحاب الصهيوني من قطاع غزة اختراع اول صاروخ فلسطيني في غزة من نوع صاروخ قسام وتطورت الفصائل وصنعت صواريخ كثر مثل صاروخ قدس 4 التابع للجهاد الاسلامي وصمود التابع للجهة الشعبية وقامت كتائب شهداء الاقصى الموجودة في قطاع غزة بصناعة صاروخ اقصى 103 وقامت كتائب المقاومة الشعبية بصناعة صاروخ ناصر .

فلتان امني في الشارع الفلسطيني عقب الانتفاضة ومن ثما قامت قوات الامن الفلسطينية بفرضه بالقوة. بناء جدار الفصل العنصري الصهيوني. انعدام الامن في

الشارع الصهيوني بسبب العمليات الاستشهادية ضرب السياحة الصهيونية بسبب العمليات الاستشهادية اغتيال وزير السياحة الصهيوني (زئيفي) على يد اعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الحق عدد من القتلى الصهاينة بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع رجال المقاومة وكثرة العمليات مقتل قائد وحدة الهبوط المظلي الصهيوني (الكوماندوز) في معركة مخيم جنين تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيها 58 جندي صهيوني وجرح 142. ضرب اقتصاد المستوطنات الصهيونية

اما الشارع العربي فقد تفاعل مع الانتفاضة لدرجة ان دولا لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تاييدية لانتفاضة الاقصى، وهو ما اخرج الانظمة العربية التي عقدت بعد ما يقرب من شهر على اندلاع الانتفاضة القمة العربية الطارئة في القاهرة وخرجت ببيان لم تصل فيه الى مستوى امال الشارع العربي، وان كان فيه دعم واعطاء صبغة شرعية اعمق لانتفاضة الاقصى. وبالمثل تحرك الشارع الاسلامي في مظاهرات حاشدة ودفع نحو تسمية مؤتمر الدوحة الاسلامي المنعقد في تشرين الثاني بقمة الاقصى وخرج ببيان القمة ناقما على الكيان الصهيوني وناقدا لأول مرة الموقف الاميركي المتسامح مع القمع الصهيوني احييت الانتفاضة جوانب منسية في المجتمع العربي فعادت من جديد الدعوة الى مقاطعة البضائع الاميركية والصهيونية ونشط مكتب المقاطعة العربية وعقد اجتماعا في العاصمة السورية دمشق وان لم يسفر الاجتماع عن كثير يذكر. كما شهدت الحركة الفنية عودة الاغنية الوطنية وشعر المقاومة وامتلات الفضائيات العربية بمواد غزيرة عن انتفاضة الاقصى واحتلت الانتفاضة المساحة الاكبر في اغلب الفضائيات العربية. حتى المجتمع الدولي خرج عن صمته وادان الاعتداءات الصهيونية والاستخدام غير المتوازن للقوة العسكرية وصدرت العديد من القرارات والمقترحات الدولية التي تعتبر وثائق ادانة للجانب الصهيوني من المفارقات ان الانتفاضة الاولى

التي انطلقت في التاسع من كانون الاول من عام 1987 في غزة قادت الى سلسلة اتفاقات السلام التي بدأت في اوسلو وانتهت عام 1993 بتوقيع اتفاق المبادئ. اما انتفاضة الأقصى فقادت الى ما يقرب من دفن لعملية السلام وازهار الرفض الشعبي الفلسطيني لها.

لم يعد الفلسطينيون يتحدثون عن عملية السلام ، واقتصر الحديث عن قرار 242 الذي يطالب بانسحاب الكيان الصهيوني عن الاراضي التي احتلتها في حرب 1967. ولوحظ لأول مرة ارتفاع حدة الخطاب الرسمي الفلسطيني والذي برز في تصريحات الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات خصوصا في لحظات تابين الشهداء فكان يدعو الى مواصلة الكفاح المسلح وتحمل التضحيات لنيل الاهداف المشروعة للشعب الفلسطيني.

#### الفرع الثالث: الانتفاضة الفلسطينية (2015-2016)

الانتفاضة الفلسطينية الثالثة او انتفاضة القدس، وكذلك سميت انتفاضة السكاكين، هي موجة احتجاجات واعمال عنف تشهدها الضفة الغربية وقطاع غزة والصهاينة منذ بداية اكتوبر 2015 حتى الان. تميزت بقيام فلسطينيين بعمليات طعن متكررة لعسكريين ومستوطنين صهيونيين، وكذلك قيام يهود بطعن فلسطينيين، واعدامات ميدانية للفلسطينيين بحجج محاولتهم تنفيذ عمليات طعن. تزامنت الاحداث ايضا مع تنفيذ القوات الصهاينة ضربات جوية على قطاع غزة الذي انطلقت منه صواريخ نحو اليهود.

قام مستوطنون بحرق منزل عائلة الدوابشة<sup>(١)</sup> في 31 يوليو 2015. وهو ما أدى الى زيادة في اعمال المقاومة الموجهة ضد الصهاينة تضمن العام السابق ايضا عددًا من الاحداث التي اتسمت بصفة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني قابلهما الجانب الصهيوني باعمال عنف مضادة، من بين هذه الاحداث كان اضراب الاسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية والذي استمر شهرين، وكذلك مقتل محمد ابو خضير الذي جاء بعد قتل ثلاثة مستوطنين في يونيو من ذلك العام. والجدير بالذكر ايضا الحرب الصهيونية التي شنت على قطاع غزة ووقعت ما يزيد عن 2100 شهيد فلسطيني. قام الجانب الصهيوني بعدد من الخطوات تجاه المسجد الاقصى في شهر سبتمبر 2015؛ ففي 9 سبتمبر، صدر عن وزير الدفاع الصهيوني قرار بحظر مصاطب العلم والرباط في الاقصى، وفي 14 سبتمبر اقتحم وزير الزراعة الصهيوني اوري اريئيل المسجد الاقصى بصحبة اربعين صهيونيا، واقتحمت وحدات خاصة وعناصر المستعربين باحات المسجد، وفي 17 سبتمبر، قام عشرات من شببية حزب الليكود (الحزب الحاكم) باقتحام المسجد الاقصى. على الصعيد السياسي غابت الثقة بين طرفي الصراع مع اشتراط حكومة نتنياهو اعتراف الفلسطينيين بيهودية دولة يهود

---

1- عائلة دوابشة تحرق حتى الموت. في فجر يوم 31 تموز 2015، تسللت عصابة من المستوطنين الى قرية دوما نابلس سالكة طريق الجبل المجاور للقرية والمحاذي لاحدى المستوطنات التي اقيمت على اراضي فلسطينية خاصة، ليضرموا النار بمنزل عائلة دوابشة، حيث كسر المستوطنون نوافذ المنزل بداية، ومن ثم القوا بداخله زجاجات حارقة سريعة الاشتعال وشديدة القوة، كان في المنزل سعد دوابشة وزوجته رهام، وابنيهما الطفل احمد (5 سنوات)، والرضيع علي. حين اشتعلت النيران داخل المنزل، حاول افراد العائلة الهروب خارجًا من السنة الذهب التي سرعان ما انتشرت لتغطي شتى انحاء المنزل، لينتظرهم بعض افراد العصابة، وينهاوا عليهم بالضرب المبرح ويشعلوا بهم النيران داخل وخارج المنزل حتى الموت. استمر المجرمون في وحشتهم، وكانت الفاجعة كارثية، حرق عائلة دوابشة ورد رئيس الوزراء الصهيوني على ذلك بالاعلان عن المصادقة مشاريع بناء 300 وحدة سكنية في نفس المستوطنة. ادان الناطق الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية تلك الجريمة، وقال :ان صمت المجتمع الدولي على هذه الجرائم وافلات الارهابيين القتلة من العقاب ادى الى جريمة حرق الرضيع دوابشة كما حدث مع الطفل محمد ابو خضير واكد ان هذه الجريمة ستكون في مقدمة الملفات التي ستقدم الى محكمة الجنايات الدولية لمحاسبة كل من شارك في هذه الجريمة .

ومنذ مطلع عام 2014 كانت المفاوضات متوقفة وكانت السلطة الفلسطينية توجهت للانضمام لمحكمة الجنايات الدولية وانتزاع اعتراف الامم المتحدة بالدولة الفلسطينية في ظل رفض صهيوني واعتبار ذلك خطوة من جانب واحد، كما ان حكومة نتنياهو اليمينية استمرت بطرح عطاءات توسيع البناء في مستوطنات الضفة الغربية ولم تستجب لطلب وشروط السلطة من اجل العودة الى طاولة المفاوضات وهي تجميد الاستيطان وكذلك الافراج عن اسرى من السجون الصهيونية وان يكون هناك سقف زمني محدد لانتهاء المفاوضات، ويبدو ان هذا السبب وكذلك ياس الفلسطينيين من الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي قد لعب دورا جوهريا في ذلك وحسب استطلاع للرأي فان 52% من السكان يرغبون بالمغادرة وان 57% من الفلسطينيين يدعمون اندلاع انتفاضة مسلحة وان 80% من الفلسطينيين مقتنعون بان القضية الفلسطينية ليست على لائحة اهتمامات العرب. ويذكر ان خطاب محمود عباس بالامم المتحدة في 30 سبتمبر 2015 اعتبر سياسيا على انه نهاية لمرحلة اوسلو وهو المطلب الذي اجمعت عليه معظم الفصائل الفلسطينية.

#### الفرع الرابع: الاعتراف بدولة العدو دولة يهودية<sup>(1)</sup>

تكرر مؤخرا المطلب لدولة العدو الجديد من السلطة الفلسطينية الاعتراف بدولة العدو كدولة يهودية، او كدولة الشعب اليهودي. لقد انتقلت دولة العدو من مطلب الاعتراف بدولة العدو ونبذ الارهاب كشرط للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية عشية اتفاقيات اوسلو الى مطلب الاعتراف بها كدولة يهودية، اي كتعبير عن حق تقرير المصير لشعب تربطه بما يسمى ارض دولة العدو علاقة حق تاريخي وهي تطرح هذا المطلب منذ فترة كشرط للحل الدائم. وكانت حركة كاديما التي اسسها شارون قد طرحت هذا المطلب كشرط للحل الدائم المؤسس على مبدأ دولتين لشعبين

---

1- مقال د. عزمي بشارة، الذي نشر في العام 2010 في ملحق "فلسطين" (جريدة السفير)، يتعلق بموضوع يهودية دولة العدو

وهو مبدا طالما نادى به اليسار الصهيوني الذي يرى في قيام دولة فلسطينية بشروط الصهاينة طبعا نوعا من الضمان الديموغرافي ليهودية العدو كما رأى ان من الضروري ان يعترف الفلسطينيون بهذا الحق اليهودي في تقرير المصير واقامة دولة على ارض فلسطين والمقصود هو حق اليهود في كافة انحاء العالم، وليس حق اليهود الصهاينة فحسب لقد اصر اليسار الصهيوني على ان من الضروري الا يتوقف العرب عند الاعتراف بدولة العدو كواقع قائم. كانت عبارة دولتين لشعبين شعارا رفعته قوى السلام الصهيونية في دولة العدو وتلتها قوى غير صهيونية مثل الحزب الشيوعي في دولة العدو و الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة طيلة عقدي الثمانينيات والتسعينيات لا يعني هذا المطلب الذي تحول الى شعار سوى دولة للشعب الفلسطيني واخرى للشعب اليهودي. ولا يتحكّم رافعو شعار دولتين لشعبين لا بتعريف «الشعب اليهودي» (اي بحدوده)، ولا بحدود ارض الدولة الفلسطينية، ولا بحدود سيادتها. فهي قضية لها اصحابها، وقد تركت دوليا لتوازن القوى في المفاوضات. وتوازن القوى في المفاوضات ومن دون مرجعيات واضحة ينتج املاءات صهيونية وقد اسقطت تلك المفاوضات مرجعية القرارين 242 و338، كما اسقطت العديد من القرارات الدولية الاخرى... وبقي من شعار «دولتين لشعبين» مطلب الاعتراف بدولة العدو كدولة يهودية، ومطلب دولة فلسطينية في اقل من حدود عام 1967 معدومة السيادة ومرفقة بالتخلي عن القدس وعن حق العودة.

وقد تابعت بلورة هذا الشعار كشرط للحل الدائم من هذا النوع ووزارة خارجية العدو السابقة، تسيبي ليفني، في كافة تحركاتها في مرحلة حكومة اولمرت السابقة. وعبر عنه اولمرت في خطابه امام الوفود العربية في مؤتمر انابوليس في 27 تشرين الثاني 2007. كان ذلك في اطار مشروع شارون المعلن بالموافقة على اقامة دولة فلسطينية بشروط دولة العدو . واحد هذه الشروط ان تكون الموافقة الصهيونية على اقامة الدولة الفلسطينية جزءا من رزمة تشمل انهاء كافة المطالب الفلسطينية، بما في



ذلك التخلي عن حق العودة والاعتراف بدولة العدو كدولة يهودية. وقد حول رئيس حكومة دولة العدو بنيامين نتنياهو، ووزير خارجيته ليبرمان هذا المطلب الى لازمة تُعنى (او للدقة تدندن) بسهولة، وتطرح كشرط لاي تجاوب مع مطالب فلسطينية خلال المفاوضات، حتى لو كان متعلقا بتجميد اني للاستيطان. وساعدهما في ذلك ان رئيس الولايات المتحدة في مرحلتهم، باراك اوباما، يكرر التزام الولايات المتحدة بان تبقى دولة العدو «دولة يهودية» وذلك منذ خطابه امام مؤتمر منظمة «ايباك» عام 2008 قبل الانتخابات الرئاسية، ومؤخرا في خطابه امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ايلول 2010.

يصعب فصل هذا المطلب عن الحمى الصهيونية لسن قوانين في الكنيست ذات طابع يهودي تمييزي ضد المواطنين العرب في الدورات البرلمانية الثلاث الاخيرة. ولكن لا بد من الفصل لغرض التحليل لان هناك فرقا بين الصراع القائم نتيجة تناقض الدولة اليهودية والديموقراطية والمواطنة، وهو موضوع لنضال وتحليل مستمرين ناجمين عن تعريف هذه الدولة لذاتها ووظائفها وممارستها، وهي في ذلك صهيونية ويهودية منذ ان قامت، وبين مطلب دولة العدو المستجد، اي ان يعترف بها العرب على هذا الاساس.

اما من يعتقد ان دولة العدو تعلن بواسطة هذا المطلب عن نفسها الان فقط كدولة يهودية، وان هذا الاعلان سوف يؤدي الى طرد العرب المقيمين في دولة العدو ، فلا ندري اين كان يعيش حتى الان. لقد اعلنت دولة العدو عن نفسها دولة يهودية في وثيقة الاستقلال وخططت الحركة الصهيونية لذلك قبلها بنصف قرن، وقد ادى الاصرار على ان تكون الدولة يهودية فعلا وليس من حيث المفهوم فقط اي باغلبية يهودية، الى طرد الاغلبية العربية من فلسطين خارج حدود الهدنة عام 1949، المسماة الخط الاخضر. لقد تم طرد الغالبية العربية فعلا عام 1948، ومنذ ذلك التاريخ تبني دولة العدو ذاتها ومؤسساتها كدولة يهودية، وتصادر الارض على هذا

الاساس، وتستوعب الهجرة اليهودية، ويتنازع علمانيّوها ومتديّنوها على التعريف الادق لمعنى يهودية الدولة. ومنذ ذلك الوقت يعيش فيها عرب فلسطينيون اصبحوا اقلية في وطنهم. وقد تطور لديهم مؤخرا منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي الوعي بالتناقض بين المواطنة المتساوية ويهودية الدولة، كما صاغت هذا الوعي نخب وطنية جديدة.

لقد ادى مفهوم الدولة اليهودية وواقعيتها بعد قيامها الى نوعين من الصراعات:

اولا، صراع بين المتدينين والعلمانيين على تعريف يهوديتها، بدءًا بمن هو اليهودي، ونهاية بالفصل بين الدين والدولة، ورفض الاملاءات الدينية في ما يتعلق بالحياة اليومية وقوانين الاحوال الشخصية، وامكانية غط الحياة العلماني المتطور فيها.

ثانيا، تولد صراع بين يهودية الدولة وفكرة المواطنة، بما فيها مواطنة العرب الفلسطينيين الذين بقوا كمواطنين فيها. ويتخذ هذا الصراع اشكالا مختلفة مثل حق العودة لليهود ورفض حق العودة للفلسطينيين، واعتبار مصادرة الارض من العرب لتوطين اليهود مصادرة لاجل المصلحة العامة في دولة ترى ان مهمتها الرئيسية هي استيعاب الهجرة اليهودية، والتميز الحكومي الممارس ضد المواطنين العرب في نواحي الحياة المختلفة. لقد تعايش تعريف دولة العدو كدولة يهودية مع وجود اقلية عربية تتعايش مع يهودية الدولة، وذات مواطنة من الدرجة الثانية. وتجد دولة العدو الرسمية والشعبية صعوبة متزايدة في هضم صوغ قوى سياسية عربية منذ منتصف التسعينيات، لفكرة ان الدولة يجب ان تكون لجميع مواطنيها، وان من حق العرب المحافظة على هويتهم كعرب فلسطينيين يتواصلون مع الامة العربية بهذه الصفة. وقد ارتبط هذا الصراع الاخير بمدى استعداد العرب لصوغ هذا التناقض بشكل واع وتحويله الى برنامج، ومدى الاصرار على ان المساواة لا تتوافق مع الصهيونية.

لم تعلن دولة العدو عن نفسها دولة يهودية في السنوات الاخيرة، بل اعلنت ذلك منذ قيامها، وخطّطت الحركة الصهيونية لذلك ما قبل قيامها. ولم يتناقض هذا الواقع مع وجود عرب فيها طالما كانوا اقلية تُعرّف كمجموعة اقلية، وطالما جرى التعامل معهم كمواطنين من الدرجة الثانية يقبلون بهذا الواقع. ان التناقض ليس بين «اقلية عربية في دولة العدو» وبين يهودية الدولة، بل بين المساواة للعرب كمواطنين وبين يهودية الدولة.

يبدو ان اول من استخدم التعبير على مستوى السياسة الخارجية هو وزير خارجية جورج بوش، كولن باول، في خطاب له عام 2001. ولا يذكر هو كيف تسربت العبارة الى خطابه ولماذا دخلت الخطاب. ولكن دافيد عبري، السفير الصهيوني في واشنطن انذاك، يذكر انه كان له دور في ذلك. لم يستجب «الطرف الفلسطيني» لهذا المطلب في مؤتمر العقبة. ولكن بوش اورد العبارة في خطابه في المقام نفسه يوم 4 حزيران/ يونيو 2003 ، مؤكدا التزام الولايات المتحدة لدولة العدو «كدولة يهودية نابضة بالحياة» على حد تعبيره. وتبناها اوباما مرات عدة في خطابه. وكان كلينتون قد تحدث قبلهما في كامب ديفيد عن دولة فلسطينية تشكل بيتا قوميا للفلسطينيين الى جانب دولة العدو كدولة تشكل بيتا قوميا لليهود. ولكن بعد ان فشل كامب ديفيد باشرت دولة العدو المطالبة بالاعتراف بها كدولة يهودية ضمن شروطها لقبول حل الدولتين، وكصيغة مبدئية نهائية للتنازل عن حق العودة قبل المفاوضات.

## المطلب الثاني: الانتفاضة الثالثة او انتفاضة القدس

الفرع الاول: ثورة السكاكين وانعكاسها على الواقع المقدسي<sup>(1)</sup>

لا يزال الاحتلال الصهيوني في كل اماكن تواجد داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 وخارجها، يعيش في حالة رعب مستمرة بدأت اولى فصولها بعد تعزز مبدا المقاومة المسلحة منذ انتفاضة الحجارة عام 1987م حتى عصرنا الحالي، سيما ان الشبان الثائرة في القدس تحديدا اتخذوا ووفق امكانياتهم من سكاكينهم وسيلة للانتقام للدماء والاشلاء التي تناثرت في باحات وشوارع القدس.

ولتكون انتفاضة فلسطينية ثالثة (انتفاضة القدس)، وتسمى باسم انتفاضة السكاكين، لتكون موجة احتجاجات واعمال مقاومة شعبية شهدتها كافة مدن الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس المحتلة لتكون الاخيرة مركزا لتلك الثورة مع بداية اكتوبر 2014 حتى الان، لربما تميزت انتفاضة السكاكين بقيام المواطنين الثائرين بتنفيذ عمليات طعن متكررة لعسكريين ومستوطنين صهيانية، الامر الذي سبب في تنفيذ الاحتلال اعدامات ميدانية للفلسطينيين بحجج محاولتهم تنفيذ عمليات طعن نتيجة الهوس وهاجس الخوف الذي زرعه المواطن الفلسطيني داخل قلوب الاحتلال.

ويجد محلا سياسيا مقدسيا ان انتفاضة القدس، تاخذ في مجملها الطابع الفردي العفوي غير المنظم، الذي ياتي كنتاج واضح لسياسات وممارسات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني ومدينة القدس والمسجد الاقصى وهنا كان مصدر قوتها الاساسية و اشار المحلل الى ان استمرارية تنفيذ العمليات الفردية دليل واضح على استمرارية الانتفاضة والهبة التي انطلقت في اكتوبر عام 2014م، بعد موجة من الانتهاك الكبير ضد المسجد الاقصى من قبل الاحتلال.

---

1- مجلة البيان - ثورة السكاكين وانعكاسها على الواقع المقدسي! 2017/10/5 للكاتب : عبدالله ابو حشيش

واضاف: "ان عمليات انتفاضة القدس تتصاعد تارة، وتخبو تارة اخرى، الا انها وفي كل الاحوال لم ولن تنتهي او يتم القضاء عليها من اي جهة كانت، سيما وان العوامل التي اشتعلت من اجلها ما زالت موجودة ومستمرة ايضا".

وبين "المحلل" ان الاحتلال مستمر في جرائمه وقتله وتصفيته للمواطنين الفلسطينيين، ودون اي رادع دولي او قانوني، كما جرى قبل ايام مع اكثر من حالة في القدس ونابلس مثل اعدام والدة الشهيد مصطفى نمر، السيدة سهام نمر.

ولفت في نفس الوقت الى ان هذه العمليات حققت انجازات معنوية وسياسية، يكفي انها قالت وبددت الاوهام بان نهج مدريد - اوسلو لن يقود الى حل ودولة، ورغم تأثيرها غير المرتفع على مستوطني الاحتلال وجنوده كما العمليات التفجيرية، الا ان لها انجازات على ارض الواقع تؤثر في عقل الاحتلال على ان اي تغول على الاقصى والاستيلاء عليه لن يمر مرور الكرام حسب قوله.

بدوره قال الكاتب المختص بالشان الصهيوني "محمد خليل مصلح": "ان انتفاضة الاقصى فرضيا ما زالت قائمة في الوعي والوجدان وايضا العلاقة معها وطنيا وشعبيا، وان خمد ثورتها او ضعفت وتيرت العمليات التي شكلت السكاكين والطعن علامة بارزة يوميا او حدثا يوميا يتصدر الاعلام ونقلة نوعية تكتيكية لها؛ حيث راي فيها الاحتلال الصهيوني اعمال عنف واحتجاج وتهديد مباشر لامن المستوطن المزروع في قلب الضفة والقدس يسلبهم حريتهم للمواطن الفلسطيني. ولقد ميزت انتفاضة السكاكين تلك السكين التي واجهت السلاح الناري الصهيوني وكانت تستهدف المستوطن والجيش في اغلب الاحيان.

وكانت ثورة السكاكين مجرد اختبار لنفسية الجندي الذي كان واضحا العجز النفسي والضعف في ردة فعله حيث كانت الاعدامات الميدانية للفلسطينيين بحجج محاولتهم تنفيذ عمليات طعن، فكان عام 2015 هو عام ثورة السكاكين وان سجل اختلاف في التعريف والتوصيف كما حرص انصار السلطة والمسؤولين بوصفها فصيل

عنها انتفاضة شعبية او ثورة بالمفهوم الشامل اذ رأى فيها انصار الثورة والانتفاضة انها ارهاصات لانتفاضة شعبية واسعة ستتطور الى العمل المسلح الشامل وهذا ما يرفضه انصار المفهوم بالهبة لعدم انصهار الشعب فيها كما في سابقتها وبقيت بلا عمق جماهيري واسع. وفي نفس السياق اشار الخبير السياسي "مصلح" الى ان الاعتداءات على القدس والاقصى والمضايقات والتهويد شكل الحافز والمحرك لها حيث وجدت صدى كبير في الاراضي المحتلة 48 وتضامن شعبي وطني ديني كان واضح جدا وهو ما شكل تهديد كبير ولاول مرة بانتفاضة داخل الكيان ما استنفرت على اثره اجهزة الامن كلها للتصدي لها والتحرك السياسي من قبل حكومة نتنياهو بالطلب من الاردن والسلطة التدخل لوقفها وتدخل في حينها وزير الخارجية جون كيري لوضع سيناريو لتهدة الاوضاع وطرحت فرنسا قوات دولية احتجت تل ابيب عليها وتم رفض المقترح. و اضاف: "ثورة السكاكين الشكل القديم الجديد والذي اكتشف في غمرة الصراع؛ تلك الانتفاضة الاولى التي شكلت الامل والقوة في الدفع بالاحتلال خارج قطاع غزة، وما تحتاجه من فهم ووعي لصيرورتها لتتمكن من اعادة رسم المشهد السياسي و قواعد اللعبة بعد انسداد الافق السياسي لمشروع اوسلو، وكانها تعيد بناء قيادة صاحبة رؤية واعية لطبيعة الصراع وادارته مع الاحتلال والمتغيرات الجديدة في المنطقة والتاثير للمكونات السياسية الاقليمية والدولية، والذي تحاول اطراف عدة اليوم اجهاض هذا الوعي بانعاش المشروع الاقليمي للحل بالالتفاف على حالة الانتفاضة وبواعثها بشتى الطرق".

ولفت الى ان شعور الكراهية كان واضح جدا لممارسات الاحتلال واذلاله للمواطن الفلسطيني فكانت في نظري الانطلاقة العفوية كقدر انفجر بعد الضغط فاجا السلطة والمنظمات الفلسطينية وبدات المحاولات في السيطرة عليها من قبل السلطة والتحكم في طبيعتها لتبقى شعبية غير مسلحة وفي المقابل حولت حماس والجهاد وفصائل وطنية كالجبهة الشعبية تغذيتها بعمليات عسكرية مسلحة.

واستطرد مصلح: "بان تكتيكات ثورة السكاكين كشفت عجز المنظمات الفلسطينية التوجيه اليومي لها واخذت طابع الذئاب المنفردة والمفاجئة وكانت ايضا لعدم خضوعها للتخطيط المنظماتي فالهجمات غير متوقعة وذلك ما اقلق الكيان الصهيوني وازعج المؤسسة الامنية والعسكرية وكان الخوف والذعر الشديد واضح في التعامل معها، لاسيما ان ثورة السكاكين سارت بالقيادة الشبابية بشكل مستقر يصعب التنبؤ بمستقبلها". منوها انها لا تخضع للتوجيهات من السلطة في البداية حتى النهاية لكن كانت الاحداث الكثيرة منها التصعيد ضد غزة وملاحقة الرموز في الاراضي 48 ومحاولة السلطة تجنيدها كورقة ضغط ومساومة في الساحة الدولية في اطار نظرة الرئيس ابو مازن العمل في الساحة الدولية لادانة الممارسات الصهيونية والنيل من شرعية الكيان واثارة الراي العام للتجاوزات والاعدامات الميدانية للفلسطينيين. ويرى مصلح ان الانتفاضة (ثورة السكاكين) كانت تعتبر انها ضياع الحق وتراجع عن التزامات عملية السلام حل الدولتين من قبل حكومة اليمين والمتغيرات الاقليمية البيئة المعادية للفلسطينيين وان الثورة لا بد منها كطريق يجمع الفلسطينيين جميعهم حولها ومازالت كذلك. موضحا ان التحليل للمشهودين حينها ان ثورة السكاكين فرصة لا يمكن ان تعوض لاعادة ترميم الحالة الفلسطينية والانقسام ومناقشة المرحلة السابقة وتداعيات مشروع اوسلو للتخلص من اثاره السلبية على المشروع واللحمة الفلسطينية، بحيث يتم وضع استراتيجية موحدة وقيادة واعية صاحبة رؤية مستقبلية لاصلاح الواقع الفلسطيني والاستمرار باستنزاف المحتل في كل جوانبه بالانتفاضة والمقاومة بكل اشكالها في اطار تصور وطني؛ وان الانتفاضة سلاح خطير لا توجد شريعة دولية تجرمها وتحرمها او تحرم المستضعفين من استخدامها.

وذكر مصلح الى ان ثورة السكاكين نقلت المعركة بشكل زئبقي الى داخل ال 48، وبطريقة تلغي جدوى معظم الاسلحة التي يملكها جيشها، بل وتغيّر المعادلة

الشهيرة التي كان يموت بمقتضاها عدد اكبر من الفلسطينيين مقابل كل صهيوني، علاوة على ان دقة التصويب الفلسطينية الان اما ان تقتل او تصيب على اقل تقدير.

وتابع حديثه: "ان كل مواجهة شعبية او عسكرية يتكشف لنا نقاط ضعف وهشاشة الجبهة الداخلية للاحتلال؛ عامل المباغته في هبة الاقصى او ثورة الاقصى الشعبية؛ فقد اصابنا الاحتلال بنقطة ضعفه ضربته في العصب؛ في الوقت التي لم تعد مؤسسة الاحتلال الامنية والسياسية والجهات التنفيذية المسؤولة عن التعامل مع الانتفاضة؛ لربما التنبؤ بالمستقبل وتقدير تداعيات الاحداث، وما تحمله سرعة المتغيرات في مجريات الاحداث في كل لحظة؛ تعقد الوضع والخيارات للجهات الامنية في دولة الاحتلال، وتضع قدراته على المحك".

لذلك يجد مصلح انه كلما استطعنا ان نباغت الاحتلال بوسائلنا وطرقنا في المواجهة؛ التصعيد المدروس يبقى طابع العفوية والفردية ستفرض على العدو حالة من الاستنفار والارتباك والقلق لما تحمله اللحظة بعد الاخرى من مفاجئات؛ فالتكلفة اليومية للاحتلال اكبر خطر يهدد قدرته على الصمود والتحمل؛ وتغيير الادوات والتفكير وقيادة الموقف بما يتناسب مع قدراتنا وامكانياتنا وقوة تحملنا هي سر قوة الانتفاضة.

ومن جانبها تعتقد الكتابة والمحللة السياسية رهام عودة انه في ظل التغيرات الاقليمية والدولية المعاصرة، من الافضل للشباب المقدسي ان يقوم بالانخراط ضمن فعاليات المقاومة الشعبية السلمية المناهضة لانتهاكات الاحتلال الصهيوني في القدس، والتي تلقى دعما دوليا وقانونيا اكبر بكثير من ثورة السكاكين.

واضافت: "ومن اجل حماية حياة شباب واطفال القدس ومنعهم من الوقوع كفريسة سهلة لبندقية الاحتلال الصهيوني ، حيث تحتاج القضية الفلسطينية ابنائها المقدسين كاحياء واحرار من اجل تعزيز الوجود الفلسطيني في القدس للدفاع عن المقدسات الاسلامية والمسيحية معا".



وفي نفس الوقت تذكر ان المشاركة في هذه الصورة هو جزا من حماية هوية القدس من عمليات التهويد الصهيونية واثبت الوجود الفلسطيني ضد التهويد الصهيوني المتواصل ضدهم.

الفرع الثاني: ثورة السكاكين.. والامل الفلسطيني<sup>(1)</sup>

تتوالى الاخبار والاحداث الميدانية وتتسارع عمليات الطعن ضد الجنود الصهاينة، في القدس المحتلة وبئر السبع ومناطق مختلفة من مدن الضفة المحتلة، كما تتواصل المواجهات اليومية والاشتباكات مع جنود الاحتلال عند نقاط التماس في الضفة المحتلة؛ ولقد اثلج صدورنا رؤية ذلك الشباب الفارس الهمام الشهيد اياذ العواودة من مدينة خليل الرحمن؛ الذي استل خنجره وتوجه نحو عدد من الجنود المتمركزين في احدى نقاط التماس، وقام بطعن احد الجنود؛ كما اخذت الصورة صدىً اعلاميا وجماهيريا واسعا كونها تصور احد الجنود الصهاينة مدجج بالسلاح يهرب من الفدائي العواودة؛ هذا العمل البطولي يسطره التاريخ بماء الذهب على صفحات هذه الانتفاضة الخالدة.. هذه الانتفاضة التي اطلق عليها " ثورة السكاكين" .. هذه الانتفاضة التي انطلقت من اجل الدفاع عن القدس والمسجد الاقصى المبارك، هذه الانتفاضة التي ثارت في وجه الصهاينة والمتامرين والتي انطلقت من ساحات وباحات المسجد الاقصى، ودبت الرعب في قلوب المستوطنين الذين باتوا يفكرون الف مرة في كيفية حماية انفسهم من شبان وشابات بيت المقدس ان ثورة السكاكين اربكت مخططات الجيش الصهيوني وحساباته، حيث اصدرت وزارة الدفاع الصهيونية تعليمات صارمة تقضي بوقف الدوريات العسكرية، وعملت على الغاء طوابير الاركان داخل المراكز والمواقع الامنية المختلفة، خشية هجمات فلسطينية مباغتة قد تطال مواقع الامن بشكل مفاجئ ان رسالة هذه الانتفاضة يجب ان يدركها السياسي انه لا

---

1- مقتبس من مقال (لا تجهضوا ثورة السكاكين.. ) نشر بتاريخ: 2015/10/19 للكاتب: غسان مصطفى الشامي

عودة لمسار التسوية والسلام مع الاحتلال، هو مسار ثبت فشله وهو مضيع للحقوق والثوابت، ولا بد ان يدرك المفاوض الفلسطيني ثمن الدماء الفلسطينية التي سالت ويجب ان لا تضيع هدرا من اجل وعود واهية من قبل المجتمع الدولي والعدو الصهيوني. ان ثورة السكاكين حققت انجازات فلسطينية نضالية اكثر من الانجازات التي يسعى المفاوض الفلسطيني على مدار عشرات السنين تحقيقها، وطالما لهث المفاوض الفلسطيني وراء المطالبة بدولة فلسطينية على حدود 67 دون اي استجابة او ردود، واليوم قد تفرض ثورة السكاكين الكثير من المعادلات السياسية على الارض.

قالت صحيفة نيويورك تايمز الامريكية في افتتاحياتها في احد اعدادها ان اعمال الطعن، التي انتشرت في القدس الشرقية والضفة الغربية، جديدة في اسلوبها، الذي لا يستخدم الحجارة ولا التفجيرات، وان هذه الهجمات الجديدة تثبت ان جيلا جديدا من الفلسطينيين مستعد لما سمته "العنف الانتحاري"، وان ايقاف العدو لهذه الهجمات، لن يتم بدفاعها عن نفسها فقط، بل بانشاء دولة فلسطينية مستقلة الى جوارها، يعترف الجميع بحقها في الوجود."

ان ثورة السكاكين احييت الهمة والعزيمة في مواجهة مخططات الصهاينة الرامية لتقسيم المسجد الاقصى زمانيا ومكانيا والوقوف في وجه اقتحامات قطعان المستوطنين لباحات المسجد الاقصى، كما اوصلت هذه الثورة الصوت الفلسطيني عاليا لكافة المسلمين والعرب في شتى بقاع الارض، ان هبوا من اجل مسرى النبي ومعجازه .. ان هبوا نصره للقدس والمسجد الاقصى.

المطلوب فلسطينيا، وعربيا اليوم الا تجهض هذه الثورة، وعدم التجاوب مع الوساطات الدولية والزيارات الامريكية للسلطة والدول العربية من اجل فتح قناة تفاوضية بين الفلسطينيين والصهاينة، بهدف السيطرة على هذه الانتفاضة وقمعها؛ ولا بد منا توفير كافة سبل الدعم والمساندة لثورة السكاكين في القدس، والعمل على ابقاء جذوة الانتفاضة مشتعلة في كافة الجبهات والميادين، والا يهدا لنا بال حتى

يوقف العدو الصهيوني مخططاته تجاه المسجد الأقصى ويوقف الاعتداءات على الحرائر والشيوخ في القدس .

الفرع الثالث : ثورة السكاكين افشلت مخططات تهويد الاقصى

في اللحظة التي كان ينزف فيها دم الشهيد داخل باحات المسجد الأقصى قبل ربع قرن ويتراقص حولها المستوطنون، كان يرقبهم من بعيد شاب حديث الزواج، بينما تتعالى ضحكات الجنود ورقصات المستوطنين، في حين تخترق زخات الرصاص اجساد النساء والشيوخ دون رحمة. ليست هي المرة الاولى التي يتحسس فيها (الصهيوني) رقبته خوفاً من الطعن والذبح، فالعدو لا يزال يعيش فصول رعب بدات اولى حلقاتها قبل حوالي 22 عاما، على يد مقاومين، استلوا سكاكينهم انتقاما للدماء والاشلاء التي تناثرت في باحات وشوارع

**مفجر ثورة السكاكين الاسير المحرر عامر ابو سرحان**

مفجر ثورة السكاكين، واحد رموز الانتفاضة الاولى .. عند الحديث عن انتفاضة السكاكين لا بد من التوقف مليا عند اسرى صفقة وفاء الاحرار الذين كان لهم باعا طويلا في هذا الاسلوب الجديد القديم ، وفي حضرة المحررين من الاسر لابد من الحديث عن مفجر ثورة السكاكين الاسير المحرر عامر ابو سرحان . يبقى لهذا الاسم وقع على كل من عاشوا الانتفاضة الفلسطينية الاولى، ومن لا يعرف عامر ابو سرحان من المؤكد انه لم يعيش يوميات الانتفاضة ، هو رجل في زمن عز فيه الرجال، بطل من ابطال الزمن الجميل، مفجر ثورة السكاكين، واحد رموز الانتفاضة الاولى .والاسير المحرر عامر ابو سرحان 43 عاما ابن بلدة العبيدية من مدينة بيت لحم والمبعد الى قطاع غزة حاليا.

دشنت عملية البطل سرحان مرحلة جديدة في انتفاضة الاقصى برغم كونها عملية فردية، وبسلاح بسيط مقارنة بما يملكه الاحتلال الصهيوني في ذاك الوقت،

حيث نقلتنا من ثورة الحجارة الى ثورة السكاكين، وفتحت المجال لمئات العمليات اقتداء به. هو الذي هز عرش كيان الاحتلال الصهيوني ونغص حياته لفترات طويلة، بعد عملية طعن قتل خلالها ثلاثة من الصهاينة واصاب احدهم، ليقتل في السجن 21 عاما ويخرج خلال صفقة جلعاد شاليط. كان ذلك اول مفجري ثورة السكاكين في انتفاضة الحجارة ، المحرر عامر ابو سرحان، الذي طعن ثلاثة من مستوطني وجنود المحتل، ليفتح بذلك شهية العشرات من الشبان الثائرين للمضي على طريقه، ليقتل بعدها مائة مستوطن تقريبا في عمليات الطعن على مدار عامين خلال الانتفاضة الاولى.

ويروي ابو سرحان تفاصيل اول عملية طعن في انتفاضة الحجارة، التي اعقبت مجزرة الاقصى في شهر اكتوبر من عام 1990م، فلم يمسي يومه حتى جهز سكينًا كان قد عثر عليه في مغارة قرب منزله في قرية تل بيوت بالقدس المحتلة. ولعل من غرائب القدر ان تكون هذه السكينة لبندقية بريطانية كانت في المغارة منذ الانتداب البريطاني، ليجز بها راس مستوطن جاءت به بريطانيا الى الارض المحتلة على حساب اصحاب الحق.

ويروي تفاصيل العملية اذ يقول " كنت اعمل في الداخل الصهيوني ، وكنت استخدم كيسا لادوات البناء، اما السكين المسمومة فجعلت لها جييا خاصًا في البنطال. وعندما وصل الى المنطقة الذي اراد تنفيذ العملية فيها، وجد مستوطنين كبارا في السن، فعدل عن رايه، في موقف اخلاقي تكرر مرة اخرى في انتفاضة القدس، حين تفادى ابطال عملية ايمتار بنابلس قتل الاطفال في احدى سيارة المستوطنين . ويضيف عامر: "انطلقت الى الشارع، فاذا بمجندة تهب لعملها والشارع كله خاليا من المارة لاننا في ساعات الصباح، وكنت على الصعيد الاخر من الطريق ثم بدات اقترب شيئًا فشيئًا حتى وصلت لها، ثم سحبت سكيني وطعنتها حتى خرت قتيلة".

ويشير سرحان الى ان عشرات الصهاينة تجمعوا، وهم يحملون الكراسي والعصي لمواجهة ولكنه عندما التفت اليهم هربوا في الاتجاه الاخر وتابع مفجر ثورة السكان انه "بعد ذلك تمكن من طعن مستوطن اخر مات على الفور"، لافتا النظر الى انه رغم احاطته بالعشرات من المستوطنين الا انهم جميعا كانوا يهربون منه ويفرون من شدة جبنهم وخوفهم. واثناء محاولته الانسحاب، واجه ضابط كان مسلحا بمسدس، حيث اطلق النار صوب على قدمه، مضيًا " انطلقت نحوه رغم شعوري بالدوار من شدة الاصابة، وامسكت به فاذا بذلك الضابط تصيبه الرعدة، ووصلت اليه وطعنته طعنة مميتة، ثم وقعت فوقه وهجم علي الناس وبداءوا بضربوني، واذا باحدهم ، ياخذ سكينى ويضربني على راسي"، قبل ان يتم القاء القبض علي وسحبى للتحقيق".

وبعدها باقل من اربعين يوما على اعتقاله حكم ب 3- مؤبدات و20 عاما، قضى اول عام في زنزانة انفرادية مع الشيخ الشهيد صلاح شحادة، حيث اضحى صديقه المقرب واستاذ الملهم، وكان خبر استشهاد الاخير من اشد اللحظات وقعا على نفس سرحان.

ولان العملية امتد الاحتلال في حينه، فقد تعرض بطلنا للتعذيب الشديد، وجرى عزله لسنوات طوال في زنازين عزل الرملة والحكم عليه عدة مؤبدات، فيما هدم منزل عائلته الذي كان يؤوي وقتها اكثر من 20 فردًا، حيث هدم المنزل لأكثر من مرة، ما اضطر العائلة للسكن في الاردن، باستثناء شقيقه الوحيد فيصل الذي ارتقى شهيدًا في مواجهات بقريته وهو في الثانوية العامة.

ورغم ان عملية سرحان كانت فردية، الا انها دشنت مرحلة جديدة في انتفاضة الأقصى، ونقلتها من الحجارة الى السكاكين، حيث تعددت بعد ذلك عمليات الطعن قبل ان تنتهي ببدء مرحلة جديدة انتهجها القائد المهندس يحيى عياش وهي مرحلة العمليات الاستشهادية. وأشار سرحان الى ان مثل هذه العمليات تؤلم الصهاينة اكثر من غيرها ، نظرًا لانها فردية ويصعب السيطرة عليها، او اكتشاف من يريد ان ينفذها،

بخلاف العمليات المنظمة التي ان اكتشف احد افراد الخلية، قد تكشف لاستخبارات الاحتلال، منوهاً الى ان القتل بالسكين مؤلم اكثر من السلاح الناري.

واوصى ابو سرحان الشبان المضي قدما في هذه العمليات، موصياً بضرورة تسميم السكاكين، واستخدام الحاد منها، وضرب المستوطنين في مناطق قاتلة من الرقبة والراس، منبهاً الى ان اللجوء الى هذه الوسيلة هي نتيجة اجرام العدو المتواصل بحق الشعب الفلسطيني واعرب مفجر السكاكين عن اسفه بان تبقى السلطة اجهزتها الامنية "خنجرًا مسموما في ظهر المقاومة"، كما حدث اخيراً في معاونة السلطة للاحتلال في كشف الخلية التي نفذت عملية "ايتمار"<sup>(1)</sup>.

الفرع الرابع : ثورة السكاكين....القدس

منذ النكبة الفلسطينية عام 48 والفلسطينيون يحملون هم تحرير ارضهم على عاتقهم، لا يقبلون الضيم في حقهم ولو كلفهم ذلك الالاف من الشهداء و السنين من التشريد ، فماذا سيكون اغلى من الارض التي تربوا في حماها وعلى ثراها ؟

---

1- عملية ايتمار هي عملية قام بها فلسطينيان في مستوطنة ايتمار القريبة من قرية عورتا قضاء نابلس حدثت العملية في 11 مارس 2011 نتج عنها مقتل 5 بين كما هو مخطط لها. اقتحم الشابين الفلسطينيان مستوطنة ايتمار وكان بحوزت الشابين "سكاكين" ودخلوا منزل لعائلة "فوغيل" الية وقام الشaban الفلسطينيان بقتل 5 مستوطنين بين بينهم 3 اطفال من عائلة فوغيل ذبحا بسكاكين، ولاذ الشaban بالفرار وتم اعتقالهم من قبل جنود الجيش الصهيوني بعد شهر من تاريخ العملية وهم "حكيم مازن عواد (17 عام)، امجد محمد عواد (19 عام)" الاول من اكتوبر عام 2015م، وبعد شهر من اقدام الصهاينة على حرق عائلة دوابشة كان الابطال ينتظرون جيوب الغروب ليستتروا بها وصولا لهدفهم على الطريق السريع، قرب مغتصبة "ايتمار" قرب مدينة نابلس بالضفة المحتلة. لم يطل الانتظار فسرعا لمعت عيون الابطال غضبا عندما شاهدوا سيارة المغتصبين، فساروا خلفها وحين اصبحت سيارة المغتصبين بجوار سيارتهم اطلق الفرسان وابلا من النيران تجاه الهدف، وحينها توقفت السيارة الصهيونية بعد اصابتها بالنيران. لم يكتف المجاهدون بذلك، فجراتهم وبسالتهم على الرغم من صعوبة الموقف سمحت لهم بالترجل من السيارة الى ان وصلوا لسيارة المغتصبين، وفتحوا السيارة ليجهزوا على من تبقى حيا في المركبة، لكن المجاهدين لم يتعرضوا للاطفال الذين كانوا بالسيارة، وانسحبوا بسلام تاركين العدو يتخط راسا على عقب.قتلين صهيونيين هما، "ايتام هكنين" ضابط احتياط بوحدة هيئة الاركان الخاصة وضابط استخبارات وحاخام، وزوجته القتيلة "نعماء هكنين" ابنة ضابط كبير بوحدة هيئة الاركان.

تفجرت الانتفاضة الفلسطينية الاولى عام 1987 وكان كل ما يستطيع فعله المنتفضون هو

القاء الحجارة على قوات الجيش الصهيوني , الذي كان يرد بالرصاص وقنابل الغاز حتى تلاشت

فعاليتها بتوقيع اتفاقية اسلوا , و لكن صدى هذه الانتفاضة كان كبيرا حيث شهدت صعود

حركات مقاومة اسلامية على ساحة الصراع مع المحتل في اطار التنظيم .

مع دخول رئيس وزراء الكيان المزعوم ارئيل شارون الى المسجد الاقصى المبارك في اواخر

سبتمبر عام 2000 انطلقت انتفاضة كان للسكين فيها ادواراً اكبر من سابقاتها من الجولات مع

المحتل , قبل دخول السلاح الشحيح حينها الى الخدمة الشعبية .

الاسير المحرر اشرف البعلوجي فقد خرج من غزة الى يافا لينفذ عملية طعن اسفرت عن

مقتل ثلاثة من الصهاينة , وكذلك الاسير المحرر محمد ابو جلاله والاسير المحرر محمود ابو سريه ,

وتبعهم محمد زيدان ورياض عسيلة اضافة الى بسام وشعيب ابو سنينة ورجب الطحان وغيرهم

الكثير من ابناء الشعب الفلسطيني الذين اخذوا على عاتقهم الثار للحرمان التي ينتهكها

الاحتلال . واتصالا بتلك العمليات , فقد اخذ ثوار الضفة في انتفاضة القدس هذه الايام على

عاتقهم اعادة تلك المشاهد للساحة الفلسطينية ليستذكر عدوهم ان هذه الارض ليست لهم ولن

يكون لهم مامن فيها , فقد جاءت عمليات الطعن ردا على موجة التصعيد التي شنتها عصابات

" تدفيع الثمن" <sup>(١)</sup>، والتي بدأت بتعرض ثلاثة شبان فلسطينيين في يافا واللد في الاسبوع الاول من شهر مايو سنة 2015 لعمليات طعن جاءت بالتزامن مع تصعيد "تدفيع الثمن" لاعتداءاتها التي طالت حرق لمساجد وممتلكات واشخاص مسلمين ومسيحيين.

فامثال غسان وعدي ابو جمل مهند حلبي وفادي علون وليس انتهاءً بعلاء ابو جمل فالقائمة تطول ، كلهم ساروا على نهج الاسرى عامر ابو سرحان و خالد الجعدي واشرف البعلوجي ومعتز حجازي الذين ارهبوا دولة الصهاينة وارغموا مدافعهم ان تصمت امام الحجر والسكين الفلسطيني صاحب الحق . وتبقى فاتورة الثار من هذا الغاصب ومستوطنيه مفتوحة ويبقى الفلسطيني صاحب ايقونة الصدمة لجيش يتفاخر بانه لا يُقهر .

#### الاستشهادى مهند حلبي 2015

ولد مهند حلبي في بلدة سردا شمال رام الله وهو من سكان بلدة البيرة - رام الله وهو الابن الثاني لابييه وامه وكان محبوب بين عائلته له 4 اخوة وهو طالب يدرس الحقوق في جامعة القدس ابو ديس وصف بطفولته انه كان هادئا كان نفسه بان

---

1- تدفيع الثمن هي وليدة الحركة الصهيونية اليمينية المتطرفة المتمثلة في حركة غوش امونيم، الحركة التي تنادي بالتطهير العرقي للعرب واقامة الهيكل المزعوم في موقع المسجد الاقصى .غوش امينيم المجموعات التي خرجت من رحم غوش امينيم بعد التلقين المستمر والتدريس الايديولوجي لمنتسبيها ، ان تلاقي شعبية واسعة لدى الاوساط الية .فالجماعة تؤمن بمعتقدات لاهوتية توصلهم الى فكرة ان استرداد فلسطين واعادة بناء الهيكل يؤسس لمجيئ المسيح المخلص والذي بدوره سيحكم 2000 عام ، يسودها الرخاء والامان والغنى ايضا.لا تتم الا عبر تحقيق النبوءات النبوءات الواردة في سفر دانيال. ومن الجدير ذكره ان تلك المجموعات لا تقف عند حد الانتظار الالهي لتحقيق تلك النبوءات بل تسعى بادخال القدرة البشرية لتحقيق ذلك . فهي تعرض على القتل وسبق ان اجريت عمليات استهداف للفلسطينيين وسبق ايضا ان ادخلت بعض المجموعات التابعة لغوش امينيم القنابل الى المسجد الاقصى بهدف تدميره.وعرف من بين تلك المجموعات عصابات ارهابية ارتكبت الاجرام بحق الفلسطينيين. حركة كهانا حي و حركة بيتار (منظمة الشباب التصحيحيين) وجماعة امناء الهيكل وحركة هتchia (النهضة) وحركة كاخ (عصبة الدفاع اليهودية)



يذهب الى يافا والبحر حيث قالت والدته "استشهد مهند وهو نفسه يروح على يافا ... نفسه يروح على البحر" قالت والده الشهيد مهند حلبي وهي تتحدث عنه، ويافا هي مدينته الاصل التي هُجرت عائلته منها في العام 1948، وبقيت حسرة في حلقه كلما نطقها: "كان يضل يحكي عن يافا، يحكي عنها كأنه بيعرفها ويحكلي احنا راجعين عليها شو ما صار".

نقطة التحول في شخصية مهند كان باستشهاد ضياء التلاحمة،<sup>(1)</sup> زميله في الجامعة ورفيقه في الرابطة الاسلامية الذراع الطلابي لحركة الجهاد الاسلامي في جامعة القدس ابو ديس حيث يدرس، كما تقول والدة، وامام كل زملائه بالجامعة هنا والد ضياء بشهادته قبل ايام من استشاده وهمس في اذنه بكلمات "سنثار له ان شاء الله". استشهد مهند حلبي في 3 اكتوبر 2015 قام بطعن مستوطنًا في باب الاسباط ببلدة القدس القديمة، ثم يستولي على سلاح كان معه ويطلق النار في كل الاتجاهات، ما ادى لاصابة اربعة اخرين، قبل ان تستقر الحصيلة على قتيلين وثلاثة مصابين بجروح متفاوتة، وينظر للعملية على انها بداية ما يعرف ب"ثورة السكاكين". وعمل مهند نقطة تحول في الشارع جعل كل الانظار تتجه الى الاقصى والقدس والخطر الذي يتهده، ونحن نأمل ان تستمر رساله مهند التي اطلقها قبل استشاده وبعد استشاده. وبعد استشاده قام العديد من الشباب الفلسطينيين بتنفيذ عمليات مختلفة وسمي بمفجر انتفاضة القدس.

---

1- استشهد الشاب ضياء عبد الحليم محمود التلاحمة (21 عاما) من دورا برصاص الاحتلال الى على مفرق خرسا جنوب بلدة دورا جنوب الخليل. وقال شهود عيان ان جيش الاحتلال اطلق النار على التلاحمة وتركوه ينزف حتى لفظ انفاسه الاخيرة، ومنع طواقم الهلال الاحمر الفلسطيني، والصحفيين من الوصول للمكان واغلقت المنطقة واعتبرتها عسكرية مغلقة، ونقلت جثمانه الى جهة مجهولة. وادعى الاحتلال ان الشاب التلاحمة كان يحمل معه قنبلة وحاول القائها على الجنود في تلك المنطقة فانفجرت به عن طريق الخطا مما استدعى اطلاق النار عليه من قبل الجنود المتواجدين على الحاجز.

## الفرع الخامس: ثورة السكاكين ..... الجهاد الاسلامي

شنت حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين على يد ابطالها العظماء من جيل الرعيل الاول، جيل الوعي والايمان والثورة مرحلة مفصلية في تاريخ ثورة شعبنا في وجه احتلال مجرم اوهن من بيت العنكبوت؛ اذ كانت السبّاقة بل الاولى في تفجير "ثورة السكاكين" التي كانت بمثابة عود الثقاب الذي اشعل "انتفاضة الحجارة الاولى". فقبل ثلاثين عاما اشعل المجاهد خالد الجعدي<sup>(1)</sup> ثورة السكاكين بتنفيذه العديد من العمليات البطولية والنوعية التي ادت لقتل مستوطنين وضابط واصابة اخر بشلل رباعي، وصار على دربه العديد من الرجال الابطال اليوم وبعد نحو 27 عاما تعود الجهاد الاسلامي لتكون عود الثقاب الذي يفجر "انتفاضة القدس" المندلعة في كافة ارجاء فلسطين المحتلة، لا سيما في الضفة الغربية والقدس المحتلتين، بعد ان نقّذ ابن الجهاد "مهّد حليبي" بسكّينه الجهادية عملية الطعن الاولى التي اشعلت الانتفاضة الحالية؛ ليضع كيان الاحتلال وقطعان مستوطنيه تحت مقصلة الرد الفلسطيني المزلزل على اقتحامهم وتدنيسهم للقدس والمسجد الاقصى المبارك وتشهد القدس والضفة المحتلتان والاراضي الفلسطينية المحتلة عام 48 حالة غضب

---

1الاسير خالد مطاوع مسلم الجعدي , من مواليد مدينة رفح بتاريخ 1965/1/19 , وهو الابن البكر لوالديه , فلقد قامت قوات الاحتلال الصهيوني باعتقاله بتاريخ 1986/12/24م حيث كان حينها طالبا بالجامعة الاسلامية في غزة بالسنة الثالثة بتخصص الشريعة والقانون , وقد حوكم في العام 1987م وكان الحكم هو بالسجن لمئات السنوات قصة الاسير خالد الجعدي هي جزء من قصص ومعاناة الاف الاسرى داخل السجون الصهيونية ومعاناة اهله هي اختزال لمعاناة الاف الاسرى الفلسطينيين. الاسير خالد الجعدي هو ابرز واول من انضم وعمل ضمن صفوف حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين بمدينة رفح , حيث كان يعمل تحت قيادة خاله الاسير عبد الرحمن القيق الذي اعتقل بعده بأسبوع تقريبا. قام الاسير خالد الجعدي بعدد من العمليات الفدائية ضد قوات الاحتلال الصهيوني , قد كان اهم تلك العمليات قيامه بقتل اربعة صهيانية وهي العملية التي اعتقل على اثرها من قبل قوات الاحتلال الصهيوني .استحق خالد الجعدي بسبب المدة التي قضاها وما زال يقضيها داخل المعتقلات والزنازين الانفرادية وبسبب معاناته داخل الاسر ان يحصل على لقب احد عمداء الاسرى الفلسطينيين داخل المعتقلات الصهيونية وهو موجه لهم.

وانتفاضة عارمة منذ نحو ثلاثة اسابيع، وذلك بفعل اجراءات الاحتلال الارهابية واقتحامات قطعان المستوطنين المتكررة للقدس والاقصى، فضلا عن الاعتداءات المستمرة على الفلسطينيين في مدن الضفة المحتلة بشكل عام؛ الامر الذي دفع الشبان الفلسطينيين لتنفيذ عمليات رد طبيعي كالطعن والدهس واطلاق نار؛ لكبح ارهاب الاحتلال ومستوطنيه.

الاسير المحرّر في صفقة "وفاء الاحرار"<sup>(1)</sup> خالد الجعدي مفجر "ثورة السكاكين" في بداية تاسيس حركة الجهاد الاسلامي، الذي اعتقل عام 1986، وحكم عليه بالسجن الفعلي 3 مؤبدات؛ بتهمة قتله لثلاثة مستوطنين طعنا؛ أكد ان حركة الجهاد الاسلامي كانت هي السباقة والاولى في تفجير "ثورة السكاكين" قبل اندلاع انتفاضة الحجارة، حيث جاءت ردا على جرائم وانتهاكات الاحتلال بحق الفلسطينيين، مؤكدا على ان تلك الثورة استطاعت ان تقذف الرعب والخوف في قلب الاحتلال

---

1- صفقة شاليط او صفقة وفاء الاحرار تعدّ احدى اضخم عمليات تبادل الاسرى العربية الية، كانت مميزة لان الفلسطينيين استطاعوا الحفاظ على الجندي الصهيوني اسيرا 5 سنوات رغم خوض حربين على قطاع غزة. تشمل الصفقة ان تفرج عن 1027 اسيرا فلسطينيا مقابل ان تفرج حركة حماس عن الجندي الاسير جلعاد شاليط. وقد اعلن عن التوصل لهذه الصفقة في 11 اكتوبر 2011 بوساطة مصرية، وتعد هذه الصفقة الاولى في تاريخ القضية الفلسطينية التي تمت عملية الاسر ومكان الاحتجاز والتفاوض داخل ارض فلسطين. تقضي الصفقة ان تقوم حماس بتسليم الاسير الجندي جلعاد شاليط الرقيب في الجيش الي التي اسرته في خضم ما يسمى عملية الوهم المتبدد على ان تطلق 1027 اسيرا فلسطينيا من سجونها. وتشمل الصفقة كل الاسيرات الفلسطينيات وعلى راسهن الصحفية الاردنية احلام التميمي. كما شملت الصفقة قيادات فلسطينية تقضي محكومات عالية في السجون الية تصل الى 745 عاما. كما انها تتضمن الافراج عن اقدم سجين فلسطيني محمد ابو خوصة واسرى من مختلف الوان الطيف الفلسطيني حيث تضم اسرى من الضفة الغربية وقطاع غزة واسرى من فتح وحماس وحركة الجهاد الاسلامي والجهة الشعبية لتحرير فلسطين والجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين واسرى من الجولان ومسيحيين. لكن الصفقة لا تشمل القيادات البارزة كمرwan البرغوثي واحمد سعدات وعبد الله البرغوثي وحسن سلامة الذين كان من المتوقع ان تشملهم الصفقة. ورغم ذلك تعد هذه الصفقة اضخم ثمن دفعته في مقابل جندي واحد كما انها باهظة جدا من الناحية الامنية والعسكرية لانها تشمل اطلاق اسرى اودوا بحياة 570 شخصا ما حدا برئيس الوزراء الي بنيامين نتياهو للقول بان الموافقة على الصفقة هو اصعب قرار اتخذه في حياته

ومستوطنيه.ولفت المحرّر الجعدي الذي نفّذ اول عملية طعن قبل اندلاع الانتفاضة الى ان "من بين الاسباب التي دفعته للاقدام على استخدام السكّين هو الاحتلال للارض الفلسطينية، اضافة الى ممارسات الاحتلال بحق ابناء شعبنا بشكل عام وطلبة الجامعات لا سيما في تلك الفترة".واوضح وزير الحرب في حينه اسحق رابين الذي كان يفرض حينها ما اسماه سياسة القبضة الحديدية في عام 1985، حيث كان يمارس الاحتلال حينها سياسة الاذلال بحق ابناء شعبنا، مضيفا " كنت ارى الاحتلال كيف كان يمارس الاذلال بحق الطلبة الفلسطينيين على الحواجز ويتفنن في تعذيبهم واذلالهم من تداعيات تلك العمليات ان اعلام الاحتلال في حينه كان يتحدث عن حالة الخوف والرعب من قبل المستوطنين، حيث كانوا يرفضون الاقامة في مستوطنات قطاع غزة؛ بسبب خوفهم من تلك العمليات، حيث كنت امضي وقتا طويلا في البحث عن جندي او مستوطن صهيوني لقتله"، مشيرا الى ان الاحتلال كان يتحدث عن ان تلك العمليات كانت تتم باحترافية عالية جدا. و اشار الى ان من التداعيات الايجابية لعمليات الطعن في عام 85 - 86 انه لحقها عمليات طعن متعددة لابطال اقدموا على فعل تلك العمليات، امثال الاسرى المحررين الذين استطاعوا من قتل جنود وصهاينة امثال: ياسر الخواجا، ونضال زلوم، وزياد سلمي، وعامر ابو سرحان، ومحمد ابو جلاله وغيرهم.وعما ما يجري حاليا في مدينة القدس من انتفاضة، قال الجعدي: ان ما يحدث الان في الضفة والقدس المحتلتين هو رد طبيعي على انتهاكات وجرائم الاحتلال ومستوطنيه، داعيا الشعب الفلسطيني الى ان يوظف كل طاقاته وقدراته الممكنة لمقاومة الاحتلال ومستوطنيه.من جانبه، الاسير المقدسي المحرر ومسؤول ملف القدس في حركة الجهاد الاسلامي فؤاد الرازم، قال: "ان من دشن "ثورة السكاكين" عام 86 كانت حركة الجهاد الاسلامي على يد الاسير المحرّر خالد الجعدي، مؤكدا ان ثورة السكاكين وعمليات الطعن اربكت العدو الصهيوني واثرت عليه بشكل كبير.واضاف الرازم: ان "هذه الثورة اربكت العدو بشكل كبير

خاصة ان من يقوم بها كان ينفذها بشكل فردي، وبالتالي ارهقت العدو وشكّلت خطرا كبيرا عليه، مبينا انها من بين الوسائل الناجعة في مقاومة الاحتلال وصد جرائم قطعان المستوطنين الصهاينة".

وتابع: "ثورة السكاكين استطاعت ان تحقّق الانجازات والمكاسب على الارض، وما يجري الان في الضفة الغربية من انتفاضة القدس الحالية التي بداها مهند حليبي افشلت نظرية الاحتلال وادعاءه بان القدس موحدة، كما دفعت رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتانياهو لمنع الصهاينة من وزراء ونواب كنيسة من دخول الاقصى، الذي كان كلمة السر في تفجير الانتفاضة الحالية". ودعا الاسير المقدسي المحرر ومسؤول ملف القدس في حركة الجهاد لتفعيل هذه الانتفاضة وان تبقى في مستواها الحالي الجماهيري والشعبي، وان يتخذ الفلسطيني كل الوسائل كالدهس والطعن واطلاق النار وكل ما يمكن استخدامه لايلاام المحتل بشكل كبير، حتى تتحقق المطالب التكتيكية لهذه الانتفاضة وهي تحرير فلسطين بشكل كامل دون الاعتراف بالكيان". وكان استطلاع للرأي نشرته القناة العبرية الثانية اظهر ان 80% من الصهاينة لا يشعرون بالامن في (ال48)، وذلك اثر انتفاضة القدس التي بدأت مطلع اكتوبر/ تشرين اول الجاري؛ احتجاجا على الاعتداءات التي يمارسها المستوطنون و جنود الاحتلال. ووفقا للاستطلاع فان 73% من الصهاينة يرون بان رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتانياهو فشل في ادارة الازمة مع الفلسطينيين.

الفرع السابع : ثورة السكاكين ....النقب (بئر السبع)

### الشهيد مهند خليل العقبي

مهند خليل سالم العقبي (21 عاما) من قرية العقبي المجاورة لبلدة حورة في النقب والده عاطل عن العمل وله سبعة اشقاء، احدهم (عمر) اعتقلته قوات الاحتلال فجر اليوم، وهو ما اكدته شرطة الاحتلال ايضا مدعية ان الاعتقال جاء للاشتباه بمساعدة عمر لشقيقه في العملية.

واضافت، ان اصل عشيرة العقبي التي ينتمي لها الشهيد يرجع لقرية العراقيب الفلسطينية، قبيلة التياها بدو بئر السبع لكن قوات الاحتلال هجرتها منها عام 1952 الى حورة، حيث اقامت هناك منذ ذلك الحين واسست قرية العقبي، التي يسكنها الان نحو الف شخص ينتمون للعشيرة ذاتها. و القرية تعتبر من القرى غير المعترف بها في النقب، وكانت مهددة بالهدم الكامل والتهجير مجددا مع بقية القرى غير المعترف بها في اطار مخطط برافر الاقتلاعي قبل عامين، كما انها تفتقر لكافة الخدمات الاساسية من ماء وكهرباء وغيرها، وتعرض لاعمال هدم متكررة اسبوعيا. ونفذ الشهيد مهند عملياته مساء 18 اكتوبر 2015 في محطة حافلات وقطارات في بئر السبع، مستخدما سكينا ورشاشا استولى عليه من احد الجنود، وقد ادت العملية لمصرع جندي في لواء النخبة (جولاني) واصابة ل 34 مستوطنا بالرصاص وبحالات هلع، بالاضافة لمقتل افريقي برصاص شرطة الاحتلال بعد ان ظنت انه المنفذ. المعلومات اكدت ان الشهيد طعن جنديا واستولى على سلاحه ثم شرع باطلاق النار على الموجودين في المحطة. والشهيد استطاع ان يتقدم 50 مترا وهو يطلق الرصاص، ثم انسحب من المحطة ليتفاجا بعدد من الجنود في الخارج، ويشتبك معهم حتى نفذت ذخيرته وارتنق شهيدا، فيما كشفت مقطع فيديو عن فرار هستيري لجنود الاحتلال من وجه الفدائي، خلال لحظات اطلاقه النار.

الفرع الثامن: ثورة السكاكين ...حي الشيخ رضوان (غزة) <sup>(1)</sup>

### الشهيد طلال الاعرج

قبل يوم واحد من استشهاد طلال الاعرج <sup>(2)</sup> استشهد ثلاثة شبان من حي الشيخ رضوان في غزة وعم الاضراب الشامل جميع انحاء القطاع.. وبدا الاهالي بالانتشار في الشوارع العامة ليعبروا عن غضبهم... وبالطبع كان شهيدنا من ضمن هؤلاء الفقراء والذي صمم ان يكون لهذا اليوم طعم اخر يختلف عن بقية ايامه فمنذ الفجر اخذ شهيدنا بتلاوة القران الكريم وترديد اسماء الله الحسنى، وبعد الساعة الثامنة صباحا جرت مواجهات عنيفة في حي الدرج.

كان شهيدنا يحمل خنجرا على جنبه واخذ بالقاء الحجارة كالمعتاد وبعد ان اقتحم الجنود الصهاينة الحي استدرج الشهيد طلال مجموعة من الجنود الى داخل ازقة وحواري هذا الحي واختبا وحين قدوم الجندي الاول سحبه الشهيد من رقبته فارداه قتيلا على الفور وكذلك الثاني والثالث والذين كانت طعناتهم في منطقة الصدر والبطن.

واما الجندي الرابع فذهل حين شاهد هذا المنظر المريب واخذ باطلاق النار بشكل عشوائي فاصاب طلال والجندي الثالث والذي قتل اصلا من جراء طعنة من قبل الشهيد البطل، ورغم اصابة الشهيد من هذا الجندي انكب عليه بالخنجر وطعنه ايضا وبسرعة اطلق الجندي رصاصات الحقد التي هوت الى صدر الشهيد البطل فكادت ان تعتذر من هول الاصابة وهكذا كانت حصيلة العملية الشجاعة ثلاثة قتلى واصابة آخرين.

---

1- موقع الكتروني رام الله - دنيا الوطن

2- ولد شهيدنا المجاهد "طلال سليم الاعرج" في عام 1963م في حي الدرج وسط مدينة غزة الصمود والاباء، وقدّر الله عز وجل ان يكون ترتيبه الاول بين اخوته في الاسرة، وشهيدنا متزوج ورزقه بنت واحدة. وتلقّى شهيدنا دراسته وتعليمه في المرحلة الابتدائية في مدرسة صلاح الدين والمرحلة الاعدادية في مدرسة الهاشمية، ولم يكمل تعليمه بسبب الظروف المعيشية الصعبة، وانتقل الى ميدان العمل مبكرا ليساعد والده في العمل.

نشا الشهيد طلال سليم الاعرج في بيت متواضع حين كان الاكبر لاختوته في حي الدرج بغزة. كانت حياته مليئة بالمجازفات والتحديات وكان يردد دوما مقولة لحب الانتقام.. انكب الشهيد على العبادات حيث كان يمتنع عن اي حديث دنيوي حتى علاقته باهله، وكما يقول شقيقه (سمير).. كل حديثه في الدين والقران تمسك بتعاليم الاسلام بعد التحاقه في صفوف رجال الدعوة الاسلامية الذين جعلوا منه انسانا اخر مجبولا بالروحانيات وحب الاخرة لا يفكر الا بالله وعذاب الاخرة، فكان انسانا اخر وكما يسميه احدهم ملاكا يمشي في الارض.. احبه كل من في الحي حتى الاطفال الذين ارتسمت على شفاههم البسمة من خلال عطفه وحنانه حيث كان دوما يعطيهم الحلوى وقليل من المال وعاش 26 عاما لم يفتعل اي مشكلة مع اي انسان كان.

وعن ابرز مواقف الشهامة والنخوة للشهيد "طلال الاعرج", تحدث سمير قائل، كنت في احد المرات اسير بالقرب من مفترق الشعبية بحي الدرج برفقة اخي الشهيد "طلال", فراينا جنود صهاينة يلتفون حول امرأة منقبة ويضايقونها ويصرخون على تفتيش الشنطة التي تحملها , فقال لي "طلال" انتظري مكانك, وذهب للجنود الصهاينة وابعدهم عن المرأة وتناوش معهم حتى خلص المرأة من هؤلاء الجنود, وبدا الجنود يلحقوا به حتى فر منهم.

تشرب شهيدنا المقدم "طلال الاعرج" فكر الايمان والوعي والثورة , ويعتبر شهيدنا من اوائل المجاهدين الذين انضموا للجناح العسكري لحركة الجهاد الاسلامي, وشارك في جميع نشاطات الانتفاضة الفلسطينية الاولى, وكانت ومازالت له بصمات واضحة في مواجهة الاحتلال الصهيوني عمل شهيدنا في اللجان الشعبية العاملة والتابعة لحركة فتح خلال السنوات الاولى للانتفاضة وكان مقربا كذلك من انصار حركة حماس، والتحق بعدها بصفوف الجهاد الاسلامي كعضو في مدينة غزة. اتجه تفكير الشهيد نحو الشهادة والاستشهاد بعد ان تاكد ان هذه الدنيا ليس لها اي معنى سوى ان يكرس الانسان جهده وكدحه في سبيل الله ومن اجل الدفاع عن المحرومين



والفقراء في سبيل تحقيق هذا الحلم الذي ظل يراوده منذ الصغر. وقبل الانتفاضة قام شهيدنا بالاعتداء على عدة مستوطنين داخل ما يسمى بالخط الاخضر فطعن ثلاثة منهم طعنات قاتلة سجن على اثرها مدة من الزمن... وبعد خروجه لم يثنه السجن رغم انهم وضعوه في سجن المدنين حيث الحالة النفسية تكون متدنية في جو مليء باناس متهمين بامور اخلاقية.. الخ. اصر شهيدنا على مواصلة دربه الذي سلكه منذ البداية وصمم ان ينتقل الى عيشة الآخرة وهو على هيئة عريس يرتدي ملابس زفافه.. وذلك بعد ان صلى ركعتين بنية الشهادة واتجه الى المجلس التشريعي في غزة حيث انتظر الجنود الصهيونيين مدة من الزمن ولكن لم يحالفه الحظ هذه المرة. جن جنون القوات الصهيونية بعد وقوع العملية لانهم لم يحصلوا على جثة الشهيد والتي تركت تعانق جدار الحي الملطخ بوجع الايام وهموم الامة... تركت واخذها الاهالي وسدوها ترابها المعطر بالمسك والياسمين وذلك بعد مواجهات عنيفة داخل الحي يقول شقيق الشهيد: لقد فاضت رائحة جميلة مثل رائحة المسك ولعدة ايام داخل الحي ويوجد هناك اكثر من شاهد على هذه الحادثة واذاف: بعد عدة ايام من استشهاده شاهدت طلال في المنام ينتظر في مكان عالٍ وانا امشي داخل بستان جميل مليء بالفواكه والطيبات.

كان شعور الاهل صادقا تجاه هذا العمل المشرف حيث لم تبك عليه والدته ولا حتى زوجته والتي اوصى بها وبطفله قبل مماته بان تعيشا حياة هادئة بعيدة عن الاحزان.

ويقول اخيه كنت ادرك ان اخي طلال سوف ينال الشهادة، حيث انه كانت تجمعني به علاقة قوية ومميزة وكان يخبرني بكل شيء ينوي القيام به و اكد ان اخيه طلال كان في ايامه الاخيرة مكثرا من قراءة القران الكريم وكثير الدعاء بان يرزقه الشهادة ويلحقه بالشهداء. و اشار "سمير" الى ان شقيقه "طلال" انزعج كثيرا من خطاب ما يسمى برئيس الوزراء الصهيوني انذاك المدعو "اسحاق رابين" والذي قال

فيه، بانه سوف ينهي الانتفاضة خلال خمسين يوما، حيث اثارت هذا التهديد مشاعر الغضب لدى الشهيد "طلال الاعرج" حيث قال "سوف نرى من سينهي الانتفاضة وصحتين على الي يربح..". , ومن هنا اخذ "طلال" العهد على نفسه للرد على رابين وعزم القيام بعملية استشهادية يشفي بها صدور ابناء شعبنا الفلسطيني ويثار للشهداء والاسرى والجرحى والمستضعفين من ابناء شعبه، وليشعل بدمه الطاهر الزكي الانتفاضة المباركة. رحمك الله شهيدنا واسكنك فسيح جناته

### المطلب الثاني: 20 مخيما في الضفة الغربية

تغطي الضفة الغربية ما مساحته 5500 كم<sup>2</sup>، ويسكنها حوالي 1,8 مليون نسمة، وبلغ عدد اللاجئين المسجلين فيها نهاية عام 1998 حوالي 562737 لاجئا يعيشون في اكبر تجمع لمخيمات اللاجئين والبالغ عددها تسعة عشر مخيما، اضافة الى وجودهم في بلدات الضفة الغربية وقراها. قسمت مخيمات الضفة الغربية بعد توقيع اتفاق اوسلو الى اكثر من منطقة (ا، ب، ج)، وتوزعت المخيمات على هذه المناطق كالآتي:

بقي مخيم شعفاط الواقع في حدود بلدية القدس تحت الحكم الصهيوني وكذلك وقع مخيم قلنديا في المنطقة (ج) مما بقى تحت الحكم الصهيوني الكامل في حين وقعت ستة مخيمات في المنطقة (ب) الخاضعة للحكم الصهيوني الفلسطيني المشترك. وهذه المخيمات هي:

مخيم دير عمار. مخيم الجلزون. مخيم الفوار. مخيم العروب. مخيم الفارعة مخيم نور شمس. ووقعت باقي المخيمات الاحدى عشرة في المنطقة (ا) الواقعة كليا تحت السلطة الوطنية الفلسطينية. وقد عانى سكان مخيمات الضفة الغربية من اغلاق السلطات الصهيونية للمعابر التي تربط المناطق الفلسطينية ال 48، في الوقت الذي تعتمد فيه غالبيتهم على العمل داخل ال 48 وتعتبر مخيمات الضفة الغربية وحدات اجتماعية فاعلة، وبينما يدير سكان المخيمات نشاطاتهم الخاصة بهم -

تمثلهم لجان المخيمات التي تعرض مطالبهم وحاجاتهم- تقوم وكالة الغوث الدولية "الانروا" بإدارة مشاريعها وبرامجها الخاصة، حيث تقوم برعاية 15 مركزا لبرنامج المرأة وعشرة مراكز لتأهيل المجتمع، وتدعم 18 مركزا آخر لنشاطات الشباب والمرأة وذوي الحاجات الخاصة. وإلى جانب ما تقدمه السلطة الفلسطينية من خدمات، توجد في مخيمات الضفة الغربية نشاطات متنوعة لمؤسسات غير حكومية. وتدير الانروا 98 مدرسة ابتدائية وتمهيدية التحق بها 51944 تلميذا للعام الدراسي 1999/98. ويواجه التعليم في الضفة الغربية مشاكل أهمها الازدحام الكبير داخل الصفوف الدراسية، إذ يصل عدد تلاميذ الصف الواحد إلى 50 تلميذا. ونظرا لسرعة النمو السكاني في الأعمار المدرسية والنقص الحاصل في المباني المدرسية، فإن 24 مدرسة تعمل بنظام الدوامين الصباحي والمسائي، كما تم استئجار 21 مبنى بغرض التدريس فيها لتعويض النقص في عدد المدارس وتدير الوكالة شبكة مراكز صحية مختلفة، ومستشفى في مدينة قلقيلية بسعة 43 سريرا. وبكباقي قطاعات الخدمات الأخرى فإن أهم المشاكل التي تواجه البرنامج الصحي للوكالة، هي الحجم الكبير في أعداد المرضى الذين يتلقون العلاج يوميا، حيث يبلغ متوسط عدد المرضى الذين يعالجهم الطبيب الواحد يوميا حوالي 89 مريضا.

وتضم الضفة الغربية ثلث مجموع المخيمات الفلسطينية، وإذا ما أضيفت مخيمات قطاع غزة إلى مخيمات الضفة، تغطي المجموع نصف هذه المخيمات. وفي الضفة، وحدها، عشرون مخيما، 11 منها في محافظة القدس، و7 مخيمات في محافظة نابلس، ومخيمات في محافظة الخليل ومخيمات جنين وطولكرم وبيت لحم وخمسة مخيمات غير منتظمة يرجع انشاؤها إلى ما قبل عام 1967، أي يقطنها اللاجئون الفلسطينيون وهذه المخيمات هي: قدورة، بيرزيت، عناتا، العوجا (وهي واقعة في محافظة القدس)، ثم جنيد (في محافظة نابلس) أما مخيم سلواد، فانشئ بعد عام 1967، ويقطنه نازحون فلسطينيون هم أصلا من قطاع غزة. كذلك يلاحظ أن

المساحة الاجمالية لهذه المخيمات باستثناء مخيم عناتا هي في حدود 280 دوغما. اكبر مخيم غير منظم هو (العوجا) وتشكل مساحته (200 دونم) اي 71.4% من جملة المخيمات غير المنتظمة.

#### الفرع الاول: مخيم العروب للاجئين

مخيم العروب هو مخيم فلسطيني يقع شمال مدينة الخليل، معظم سكانه سكنوه بعد النكبة عام 1948م انشئ عام 1949 في منطقة "وادي الصقيع"، على بعد 15 كم الى الجنوب من مدينة بيت لحم، ويقع على يسار الشارع الرئيسي (بيت لحم - الخليل)، ويبعد 35 كم الى الجنوب من مدينة القدس. يحده من الشمال قرية بيت فجّار، وعين العروب، ومن الشرق اراضي بلدي ساعر، والشيوخ، ومن الجنوب اراضي بلدة حلحول، ومن الغرب بيت امر. بلغت مساحة المخيم، عام 1949، حوالي 258 دوغما، تقلصت الى 238 دوغما. وبلغ عدد السكان حوالي 6775 نسمة حسب احصاءات 1995، ومعظمهم من القوى العاملة الذين يعملون في قطاع الخدمات، وعمال بالاجرة، في مختلف القطاعات في الضفة.

توجد مدرستان، ابتدائية واعدادية، للذكور، ومدرستان للناث. ويتوافر في المخيم بعض الخدمات والمرافق العامة، حيث تقوم شركة كهرباء محافظة القدس بايصال التيار الكهربائي، ويزود السكان بالمياه، بواسطة انابيب من منطقة (تفّوح)، حيث توزع على السكان من خلال ستة خزانات، وتشرف "الوكالة" على عيادة طبية ومركز صحي لرعاية الاطفال، ومركز للتغذية. ومركز شباب العروب الاجتماعي، الذي يقوم بنشاطات رياضية، وثقافية، ومركز للحضانة، ومشغل للخياطة وايضا مؤسسة خيرية للنساء، هي: "جمعية سيدات العروب". كما يتوفر حاليا مدرستان للتعليم الثانوي اجمالي اللاجئين المسجلين: 9859. في 2002، اعيد تجديد مدرسة البنين (24) غرفة صفية والبنات (14) غرفة صفية. وانتهت اعمال الانشاء في فبراير 2004. استفاد سكان المخيم من برنامج توفير الوظائف. وفي العام 2008

بلغ عدد سكان مخيم العروب حوالي 9000 نسمة واقيم في المخيم مدرستان ثانويتان واحده للذكور وتضم في جنباتها حوالي 300 طالب ذكور والآخرى للاناث وتضم في جنباتها حوالي 400 طالبة ثانوية وفي العام 2008 ايضا اقيم في المخيم عدة مبان هامة تابعة للجنة الشعبية لخدمات المخيم وممتنزه اطلق عليه اسم الفينيق بمساحة 2000م مربع وكذلك في العام 2009 بدا العمل على انشاء ستاد رياضي لكرة القدم قدم كدعم للمخيم من قبل القيادة الفلسطينية وتقع كلية فلسطين التقنية قبالة مخيم العروب، وهي كلية لا يوجد من نوعها في فلسطين الا واحدة هي كلية خضوري في طولكرم، تعتبر كلية جميلة ويوجد بها تخصصات مميزة وتخرج افواجا كل عام، ويوجد ايضا فيها مدرسة زراعية. وتعتبر مدرسة العروب الزراعية الوحيدة في فلسطين.

وبسبب النقص في المدارس الثانوية يضطر الكثير من الطلبة الى اكمال دراستهم في البلدات المجاورة في بيت فجار وبيت امر، التي تبعد عن المخيم ثلاثة كيلومترات. وفي المخيم مركز صحي تابع لوكالة الغوث، ومركز علاج طبيعي ومركز امومة وطفولة، بامكانيات متواضعة، مما يدفع الاهالي للذهاب للمستشفيات في مدينة الخليل وبيت لحم، والتي تبعد عدة كيلومترات، والذي بدوره يفاقم من معاناتهم بشكل كبير. المعاناة واغلاق المداخل ويعاني المخيم كغيرة من المخيمات الفلسطينية، من الكثير من المشاكل ولعل ابرزها البطالة، والتي تتجاوز الـ 30% ونقص في الخدمات، وضيق السكن، وشح للمياه على الرغم من قربهِ من ينابيع المياه، والتي عمل الاحتلال على تجفيفها وسحبها للمستوطنات الصهيونية المقامة على اراضي المواطنين.

ويحاط المخيم بمستوطنتين وحاجز عسكري دولة العدو ي، فقد بنيت مستوطنة افرات على الجهة الشمالية للمخيم، ومستوطنة كريات عتصيون على الجهة الغربية للمخيم، وكذلك الحاجز العسكري الدائم على مدخل المخيم الرئيس. وبهذا الحال يعتبر المخيم سجنًا حقيقيا، يعاني اهله مرارة الحياة، بالرغم من هجرتهم عن قراهم، الا ان

المحتل ينغص عليهم حياتهم اينما وجدوا، حيث يدقق بكل ما يدخل المخيم ويخرج منه، وينصب الحواجز ويعتقل ويطلق النار متى يشاء. كل ذلك يجري لقرب المخيم من المستوطنات ووقوعه على الشارع الرئيس الذي يمر به المستوطنون وبحجة حمايتهم وتأمينهم. فقد اقام الاحتلال بوابة حديدية على المدخل الرئيس، ويغلقها باي وقتٍ يحلو له، امعانا في قهر سكان المخيم، مما يعيق حرية الحركة والتنقل وخاصة طلاب الجامعات، والموظفين ومن يعملون في المناطق المجاورة.

ونتيجة لممارسات جنود الاحتلال، وتعاملهم الوحشي مع سكان المخيم، وكذلك الاقتحامات الليلية، واعتقال العديد من الشباب على مداخله والتنكيل بهم، تندلع في اغلب الاحيان مواجهات عنيفة بين جنود الاحتلال والشبان الغاضبين، فيقوم المتظاهرون بالقاء الحجارة والمولوتوف على سيارات المستوطنين على الشارع الرئيس بالقرب من مدخل المخيم، فيرد جنود الاحتلال باطلاق الاعيرة النارية والمطاطية، ويطلق الغاز المسيل للدموع على الشباب والمنازل القريبة من المواجهات.

وعندما يحل الليل يقتحم الجيش الصهيوني المخيم بحجة البحث عن مطلوبين، ويقوم باعتقال الشباب، والتفتيش والعبث بمنازل المواطنين بحجج واهية، وذرائع واهمة، حيث كان اخرها اغلاق مداخل مخيم العروب بالاسلاك الشائكة والمكعبات الاسمنتية، مما يعيق تنقل المواطنين، وقد وضعت الاسلاك الشائكة على ارتفاع سبعة امتار وقامت باغلاق احد المداخل بشكل تام ومحكم، مما يزيد من سوء حال المخيم ويزيد من مرارة الحياة بداخله والمكتظ اصلا بالسكان، على الرغم من ثباتهم وتحديهم لجبروت المحتل منذ عام 1948 املا في العودة يوما ما. يواصل جيش الاحتلال اغلاق كافة مداخل مخيم العروب قضاء الخليل الواقعة جنوب الضفة الغربية بالاسلاك الشائكة والمكعبات الاسمنتية مما يعيق حركة المارة عبر ممر واحد كمنفذ للمخيم.

ويمنع هذا الاجراء تنقل المواطنين القاطنين على جانب الطريق او الخارجين من المخيم من الوصول الى الشارع الرئيس بحرية.

وقامت قوات الاحتلال بوضع هذه الاسلاك على ارتفاع اكثر من سبعة امتار وقامت باغلاق احد المداخل بالمكعبات الاسمنتية واغلقتها بشكل كامل ومحكم ومنعت المواطنين من الاقتراب من هذه الاسلاك مما يزيد من صعوبة الوضع داخل المخيم المكتظ بالسكان.

جيش الاحتلال برر هذا الاجراء بزعم منع القاء الحجارة على جنوده ومستوطنيه، واثناء عمل قوات الاحتلال قام احد الجنود بالقاء قنبله غاز باتجاه احد المنازل.

السجن المحكم يقع مخيم العروب الى الشمال من مدينة الخليل، ويبعد عنها ما يقارب 11 كم، ويمتد الى يسار الشارع الرئيسي الواصل بين مدينة بيت لحم والخليل.

يعيش مخيم العروب للاجئين الفلسطينيين حالة من المقاومة الشعبية المتواصلة، فالمخيم يقع على الخط الاستيطاني 90 والذي تمر عليه سيارات وحافلات المستوطنين بشكل يومي وهي تشكل هدفا جيدا لشباب الانتفاضة الذين يهاجمونها بالحجارة والزجاجات الحارقة.

وفي محاولة من جيش الاحتلال لمنع ظاهرة القاء الحجارة والزجاجات الحارقة تقوم قوات الاحتلال بالقاء وتوزيع منشورات في المخيم تحذر سكان المخيم من القاء الحجارة تجاه سيارات المستوطنين.

واظهر منشور موقع من قبل ضابط صهيوني ملقب بابي سالم ، بعض من العقوبات التي يفرضها جيش الاحتلال تجاه ملقي الحجارة والزجاجات الحارقة، المنشور الذي حمل عقوبات بالسجن لمدة تتراوح بين بضعة اشهر وسنتين وغرامات مالية تقدر بعدة الاف من الشواكل، لم يثنى من عزيمة سكان المخيم، حيث اصبح البيان مادة للتندر والنكات من شباب المخيم.

وبالإضافة إلى التهديدات العامة الموجهة إلى سكان المخيم ، فقد عمد جيش الاحتلال إلى توزيع منشورات تحتوي صور لعدد من سكان المخيم يعتقد بان ابنائهم يقومون بالقاء الحجارة والزجاجات الحارقة، وان جيش الاحتلال سيقوم بالعمل ضدهم بالقوة وتدفعهم غرامات باهظة.

وفي ردة فعل لافتة على تهديدات جيش الاحتلال فقد قام عدد من شبان المخيم بطباعة بيان تحذيري لسكان مستوطنة عتصيون الصهيونية، ووقع البيان باسم ائتلاف شباب مخيم العروب.

وحمل البيان تحذيرات لاهالي الجنود الصهاينة في مستوطنة عتصيون وجاء في بيان شباب مخيم العروب الى اهالي الجنود الذين يقومون باطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع على اهالي المخيم، ويقومون باستفزازهم". و اضافوا في البيان بشكل متهم على بيان الاحتلال، انهم سيفرضون غرامات مالية على الجنود بسبب اعمالهم، و ختموا البيان بالانذار.

رد شباب مخيم العروب لم يتوقف عند تهديدات مضادة لجنود جيش الاحتلال، بل اصبحت مادة البيان للتندر حيث قام بعض النشطاء بتأليف بيان على شاكلة بيان الجيش الصهيوني الموقع باسم ابو سالم، يحذره من القاء المنشورات في شوارع المخيم وتوسيعها.

ويعكس حجم ردة الفعل التي قام بها شباب مخيم العروب مدى الوعي للاساليب التي يقوم بها جيش الاحتلال من اجل منع اعمال المقاومة خاصة الشعبية منها والتي اصبحت يومية وتقلق جيش الاحتلال ومستوطنيه اللذين يواصلون عدوانهم على الشعب الفلسطيني وسرقة ارضه بشكل يومي، وهو ما فرض على المواطن الفلسطيني القيام بردات فعل شعبية مع غياب اي مؤسسة تدافع عن حقوقه وتمنع المستوطنين من سرقة ارضه والسيطرة عليها.



## مخيم العروب وذاكرة النكبة و واقع اكثر مرارة<sup>(١)</sup>

تبقى المخيمات الفلسطينية اصل الحكاية واصل القضية والشاهد الابرز على نكبة الشعب ترحص ام حمزة بين الحين والآخر على مسح الغبار عن قنديلين صغيرين تحتفظ بهما على رف عالٍ في منزلها داخل مخيم العروب شمال مدينة الخليل بالضفة المحتلة، فرمما هُما ما تبقى لها من ذكرى التهجير المريرة التي مرت بها عائلتها؛ الى جانب كومة من الحكايات التي كانت تخبرها بها امها. ورغم انها لم تر يوما قريتها الصغيرة "عجور" الواقعة شمال غرب الخليل التي تعرضت كباقي القرى الفلسطينية عام 1948 للاحتلال بعد طرد اهله؛ الا انها تحلم برؤيتها ولو لمرة واحدة، فوجع النكبة لم يسقط عن اجيال جديدة لا تعرف قراها المهجرة الا عن طريق الصور وقصص الاجداد. اما حكاية القنديلين فكما تخبرنا بها السيدة ام حمزة جوابرة بدات حين تعرضت عائلتها للتهجير في تشرين الثاني من عام 1948، حيث كانا ضمن الممتلكات البسيطة التي حملها جدها كي تنير لهم عتمة الطريق وهم تحت نيران الاحتلال واجرام عصاباته. امي كانت صغيرة حين تم ترحيلهم ولكنها كانت تستذكر بعض ما حدث، واخبرتنا بان عائلتنا كانت تعيش في امان في عجور ولديها من الماشية اغنام وابقار وتملك مساحات زراعية؛ وفجأة تعرضت القرية للهجوم من عصابات الاحتلال وتحت اطلاق النار الكثيف اضطر الاهالي للخروج من منازلهم تاركين القمح في الطواحين وفي مخازنه؛ كما تركت النسوة مصاغهن الذهبي ولم ياخذ احد من اهل القرية شيئاً معه".

اهالي القرية وكما كل القرى ظنوا ان الرحيل لمجرد بضعة ايام ريثما تهدأ هجمة الاحتلال؛ ليفاجؤوا بنقلهم من مكان الى اخر وتجهيز مخيمات لجوء لهم في مختلف المناطق. وتبين ام حمزة ان عائلتها لجأت الى منطقة شمال الخليل كونها الاقرب

---

1- مقتبس تقرير - فيحاء شلش - رام الله- عربي 21 الاربعاء، 15 مايو 2019.

عليها؛ وبعد فترة بدات جهات دولية تؤسس لاقامة مخيم العروب كي يحتوي مئات المهاجرين من قرى عدة ابرزها عجور.

وتتابع: "اخبرتني امي كذلك بانهم حين خرجوا من القرية كانوا يمرون بآبار مياه، حتى اذا فتحوها لاجل الشرب وجدوا فيها جثثا لشبان فلسطينيين قتلتهم العصابات بعد مطاردتهم، وهذا كان اقصى مشهد يمر عليهم خلال التهجير وخلال عملية الطرد الممنهجة فُقد الكثير من الشبان والاطفال، حيث تروي ام حمزة عن احدى جاراتها في المخيم بان طفلها فُقد خلال النكبة ولا تعرف عنه شيئا هل ميت هو ام حي، حيث كان الاحتلال يخفي جثث مئات الفلسطينيين الذين قتلهم بعد طردهم من اراضيهم ويأسر اعدادا منهم ولم يفصح عن مصيرهم رغم مرور 71 عاما على جريمته . الامل ما زال موجودا رغم مرور هذه العقود الطويلة؛ فوالد ام حمزة كان يخبر ابناءه دائما باوصاف المنزل الصغير الذي يتميز بوجود شجرة كبيرة زرعت على مدخله حتى اذا عادوا اليه عرفوه! ولكنهم كانوا يقولون انه بعد كل هذه السنين لن يتذكر منزله، فيرد قائلا: "حتى لو بعد مليون سنة ستبقى صورته في ذاكرتي!"

بعد حكاية اللجوء المريعة وحين استقر اهالي عدة قرى في مخيم العروب ظانين انها منازل مؤقتة ولكنها بقيت منذ 71 عاما؛ اصبح واقع قاس من نوع اخر ينتظر الاهالي، فام حمزة استشهد نجلها عمر قبل ثلاث سنوات برصاص الاحتلال واعتُقل نجلها الثاني خضر.

وتقول: "نعيش في هذا المخيم حياة لا تشبه الحياة في اي شيء، فالوضع المزري للمنازل وتراسها بجانب بعضها وقلة الخدمات او انعدامها كل ذلك يجعل حلم العودة اكبر في قلوبنا، وفوق كل شيء يقوم الاحتلال بانتهاك حرياتنا والاعتداء علينا وقتل ابنائنا".

اما عجور فبقيت في القلب؛ فرغم ما تعرضت له ام حمزة من ظلم والام الا انها حين تتوجه لزيارة نجلها الاسير في سجون الاحتلال تتلمس طريق قرية تنحدر

منها ولم ترها، فتتظر من نافذة الحافلة التي لا تستطيع النزول منها علها تجد اي معلم او اشارة تدل على منازل عائلتها ولكنها ترى المستوطنات ومنازل لا تشبه شكل فلسطين وضعت مكانها.

مخيم العروب يقطنه الان اكثر من 13 الف فلسطيني يعيشون في بيوت متلاصقة بنيت على عجل حتى يتحقق حلم العودة، ولكن الواقع الحالي بات اصعب مما يتخيلون. ويقول الصحفي الفلسطيني والناشط في المخيم ثائر الشريف ان "سكان العروب يعانون من انعدام الخدمات الحياتية الرئيسية كانقطاع المياه صيفا والكهرباء شتاء والشوارع غير المعبدة بين احيائه؛ اضافة الى انعدام وجود مؤسسات شبابية او اخرى تهتم بالاطفال وتحتويهم، وكذلك لا توجد مؤسسات نسوية فاعلة".

وفي سياق اعتداءات الاحتلال، يوضح الشريف ان للمخيم مدخلين رئيسيين احدهما مغلق منذ 19 عاما، والثاني تم فتحه منذ ثماني سنوات مع تواجد عسكري دائم وبرج يتواجد فيه وحوله الجنود باستمرار لاعاقبة حركة الاهالي ومراقبتهم دائما. ويضيف: "باستمرار وفي كل يوم يقوم الجنود بتوقيف المارة وتفتيشهم والتنغيص عليهم وفحص هوياتهم والتكيل بهم، كل ذلك حتى يحمي الاحتلال الشارع الاستيطاني الذي تم شقه بمحاذاة المخيم".

الاعتقالات اليومية والاقترامات باتت شبحا اخر يطارد اهالي المخيم الذين جرب معظمهم الاعتقال لدى الاحتلال، وحاليا لا يقل عدد اسراه عن 100 بينهم اطفال واحكام عالية، بينما استشهاد من ابنائه اكثر من ثمانية خلال الاعوام الخمسة الاخيرة بسبب استهداف الجنود للمواطنين بأسلحتهم دون رادع.

ويشير الشريف الى ان الواقع المعيشي لاهالي المخيم ينعكس باحصائيات لمؤسسات مختلفة تظهر ان اكثر من ثلثيهم تحت خط الفقر، فغالبيتهم من الموظفين او العمال كونهم لا يملكون اراض زراعية او مشاريع تجارية. وتبقى المخيمات

الفلسطينية اصل الحكاية واصل القضية والشاهد الابرز على نكبة الشعب رغم ما يحاول الاحتلال ارغام العالم على تناسيه، وتبقى قراهم ومدنهم الخلافة التي هجروا منها بوصلتهم للعودة يوما ما حتى بات الصغار اكثر شوقا لها.

### حكاية عائلة لاجئة في مخيم العروب

"من يدخُل السجن مفقود ومن يخرج منه مولود، ليس هناك اجمل من فرحتنا حين خرج الابن التقينا جميعا واجتمعت العائلة في حضن والدتهم ، شعور لا يُوصف"، تصف الام شعورها ساعة التقت بنجلها بعد انتهاء حكمه والافراج عنه من سجون الاحتلال.

تبدا الام حكايتها "كانت ماساة كبيرة حين اعتقلوهم، في البداية اعتقلوا الزوج مرات متكررة حوالى سبع او ثمان مرات اخذوه، وبعدها اعتقلوا ابنها، محمد وبعد عدّة اشهر الابن علاء، وبعده بيومين احمد وعبد القادر، اصبحوا اربعة في السجن.. كنّا على وجه عيد، كيف يكون قلب الام والاب؟"

الولدة ام ل (7) محررين من سجون الاحتلال من ابناء مخيم العروب للاجئين شمالي الخليل بالضفة المحتلة، اعتقلهم الاحتلال عدّة مرات وقضوا عدّة احكام في سجونهم منذ اندلاع انتفاضة الأقصى "الانتفاضة الثانية"، غاب الابناء عن عائلتهم ومنزلهم (18) عاما، قضت الوالدة (18) عاما في معركتها مع الوقت والعمر والسجان، تدور خلف ابنائها السبعة في محاولة للحاق بمواعيد زياراتهم في سجونٍ فرقتهم من شمال البلاد الى جنوبها. مضت سنوات ولم تتمكّن من زيارتهم بسبب الرفض الامني من قبل الاحتلال، واضطرت في كثير من الاحيان ان تطلب من امراة من بلدة بيت امر ان تقوم بزيارتهم خلال توجهها للزيارات في سجون الاحتلال، وفيما بعد صدر تصريح للوالدة لزيارة نجلها الاكبر، وتمكّنت من ارسال اطفالها لزيارة اشقائهم في سجن "عوفر"، واخر في "النقب" واثنين في "عسقلان".

كانت والدتهم تُعاني ببقية اهالي الاسرى، من صعوبة الطريق للزيارات في سجون الاحتلال، وذلك بسبب المسافات الطويلة والحواجز والتفتيش واجراءات الاحتلال في الزيارة، وكانت زيارات ابنائها متقاربة في ايام الاحد والاثنين والخميس، ما كان مدعاة للاستغراب بالنسبة لموظف في اللجنة الدولية للصليب الاحمر.

تحدثت الام عن المهيا في كل مناسبة للعائلة وفي الاعياد اثناء اعتقال الابناء، اذ تزوج ابنها وابنتها خلال فترة اعتقال البقية، وفي المناسبتين كانت الفرحة منقوصة "كان الموقف صعب، طيلة فترة العرس كانت تبكي ودموعها على وجهها"، تقول الام. محمد حر يقول محمد واصفا ايامه في سجون الاحتلال "كنت داخل سجن النقب، في البداية كنت اعد الايام، وفي الفترة الاخيرة بدأت عد الساعات، متى سينتهي اليوم، اريد رؤية امي واخوتي، اريد العيش معهم، منذ 18 عاما لم اتناول الطعام في نفس الطبق معهم، لم اشرب الماء معهم، كنت اتمنى ان احضر المناسبات والاعياد، عرس شقيقي عبد كنت اتمنى حضوره، لكن بسبب الاعتقال لم اتمكن من ذلك، وحاولت الاتصال بهم الا ان ضغط ادارة مصلحة السجون والتفتيشات حالت دون ذلك".

وعن اللقاء، ويقول حين خرجت من سجن النقب ووصلت المعبر الى الظاهرية ورايت اشقائي واصدقائي واحبتي جميعهم وسلمت عليهم، كانت المرة الاولى منذ عامين، والمرة الاولى منذ 18 عاما، اجتمع مع اشقائي واتناول معهم الطعام في طبق واحد، كانه حلم، كنت مستغربا من لقائنا.

محمد، ابن مخيم العروب بعد ساعات على خروجه من سجون الاحتلال وطبي صفحة رحلة طويلة من الغياب، ومحاولات الاحتلال لصهر وعيه ورفاقه الاسرى في دائرة حرق الوقت والاعمار خلف القضبان، عاد ليؤكد مجددا على احقيته كلاجئ في العودة الى بلاده، قائلا "جميعنا كلاجئين في الداخل والشتات بالتأكيد لنا عودة الى

البلاد، وطالما هناك سُقُومٌ حتى رحيله، حتى آخر نفس، رغم كل الشهداء والاسرى،  
سُقُومٌ حتى يرحل الاحتلال."

ولا تُعتبر قصة هذه العائلة الوحيدة في مخيم العُروب او غيره من مخيمات اللاجئين في  
الضفة المحتلة، حيث تقع بمعظمها مناطق قُماس واحتكاك مع الاحتلال، ويُحيط بها الحواجز  
والبوابات والابراج العسكرية والمستوطنات، ما يجعلها عرضة للاقتحامات والحصار والاستهداف  
المكرر من قِبل قوات الاحتلال وفي حالة اشتباك ومواجهة دائمة.

وشهدت المخيمات في الضفة المحتلة حالة تصعيد ومقاومة شديدة في فترات الانتفاضة، ما  
بين العمل العسكري والشعبي، ولا تزال حتى يومنا هذا تتصدى لمحاولات الاحتلال اليومية  
بالاقتحام او الوصول للمقاومين، ما يجعل ابناءها عرضة للاعتقال المكرر او الاصابة او الاستشهاد،  
ولا تقتصر مواجهة ابناء المخيمات على قوات الاحتلال فحسب، بل تطال ايضا المستوطنين على  
الطُرق الالتفافية او كحالة مخيم بلاطة في المنطقة الشرقية من نابلس حين يتصدى الشبان  
لمحاولات اقتحام المستوطنين لقبر يوسف تحت حماية قوات الاحتلال.

### اسد العروب: الشهيد محمد عزيز رشدي الحاج اسماعيل الفالوجي

من مواليد مخيم العروب شمال الخليل تلميذ يحيى عياش، وعماد عقل، زميل خالد  
الزير

هو ابن الفالوجة وورث مجاهديها ورجالاتها الاخيار: الشهيد محمد عزيز رشدي الحاج  
اسماعيل الفالوجي كثير هم قادة القسام الذين جمعوا بين القيادة وعنصر القتال، وجميعهم  
حرصوا على الشهادة واحبوها وعلموا لها. وفي السطور التالي نستعرض معا سيرة المجاهد البطل  
والقائد القسامي محمد عزيز رشدي من مخيم العروب شمال خليل الرحمن.

على الرغم من كون العائلة فقدت كل ما تملك من محال تجارية وارض شاسعة واموال في بلدة الفالوجة الواقعة بين مدينة الخليل شرقا وعسقلان غربا والتي احتلها الصهاينة عام 1948 الا ان الشهيد وجد نفسه في بيت تتوفر فيه كل الاحتياجات الاساسية واحيانا الكماليات كون والده كان يعمل موظفا.

قبل قدوم السلطة الفلسطينية كان الصهاينة يمنعون فتح اندية ومراكز رياضية خوفا من تجمع الشباب وتشكيل خلايا مسلحة ومهاجمة اهداف صهيونية من قبل الشباب المندفع والرياضي هنا وهناك، فكان البديل للشباب اختيار المساجد حيث مارس محمد واخوانه الالعاب الرياضية.

واتقن الشهيد لعبة الكاراتيه وحصل على الحزام الاسود، واتقن العاب اللياقة البدنية الاخرى، وكان يقوم بتدريب الشباب المسلم داخل اروقة المسجد، كذلك نشط في العاب الكرات الاخرى وشجع شباب المساجد على ممارستها.

عندما اشتعلت الارض الفلسطينية من رفح جنوبا الى جنين شمالا عام 1987 انخرط محمد في فعاليتها وقاد شباب مخيم العروب، واستخدم واخوانه اسلحة الانتفاضة السلمية من الكتابة على الجدران.. الى تنفيذ الفعاليات في مناشير حركة حماس.. الى اغلاق الشوارع خارج المخيم ودخله حتى قذف سيارات الجنود والمستوطنين المارة بين القدس والخليل على الشارع الرئيسي الذي يمر بجانب المخيم بالحجارة والزجاجات الحارقة والفارغة، وكل اشكال المقاومة السلمية التي عبر عنها الشعب الفلسطيني لحر الاحتلال والوصول الى الاستقلال وكان مخيم العروب حينها يستعر يوما بعد يوم بقيادة هذا الاسد.

كان لا بد لهذا القائد الشهيد ان ينال قسطا من العذاب والاعتقال على ايدي الصهاينة المحتلين حيث اعتقل ست مرات كانت اولها اثناء عودته من الاردن الى ارض الوطن حيث تم القاء القبض عليه واقتيد الى معسكر الفارعة قرب نابلس.

وفي جميع الاعتقالات كان يخضع للتحقيق القاسي والتعذيب الشديد بتهمة تتعلق بانتمائه لحركة حماس، وكان الشهيد سرعان ما يتأقلم في سجنه مع اخوانه ليصبح من ابرز قيادات الحركة الاسيرة واكثر نزلاء المعتقلات حبا واحتراما.

في اليوم الذي وقعت فيه اتفاقات اوسلو (1993/9/13) وبعد ساعات من ذلك كان البطل محمد بمعية مجموعة من كتائب القسام في مهمة جهادية في وادي سعير قرب الخليل، واثناء اشتباك مسلح مع قوة صهيونية كانت هناك اصيب محمد بجروح فطلب من زملائه محمد طقاظة وخالد الزير وعبد الرحمن حمدان وابراهيم سلامة ان ينسحبوا وان يبقى هو يغطي انسحابهم فقاتل حتى استشهد بعد اصابته بصاروخ فقع عينه وحطم جمجمته فاستشهد البطل واعترف العدو بمقتل ستة من جنوده في المعركة.

دفن الشهيد في مقبرة مخيم العروب، واقيم بيت العزاء في منزل والده، وبكت عيون كل احبابه واخوانه وحول بيت عزائه الى عرس حقيقي فوزع فيه الحلوى على الزائرين والمعزين والقيت الكلمات تعدد مناقبه.

اعتقل شقيقه الاكبر نعيم 13 مرة وهو امام مسجد العروب، وتيسر 3 مرات، وكان في اعتقاله الاول اصغر معتقل اداري حيث لم يتجاوز عمره 14 عاما، كذلك اعتقل حبيب 6 مرات، اما طلعت الطالب في جامعة الخليل فقد اعتقل مرتان الاولى سنة اداري، والثانية ادين بانتمائه لحركة حماس والمشاركة في نشاطاتها وحكم عليه بالسجن 13 عاما وافرج عنه في صفقة تبادل الاسرى مع حزب الله عام 2004، كلهم صابرون محتسبون راضون بقدر الله.

الفرع الثاني: مخيم الدهيشة

مخيم الدهيشة مخيم لاجئين فلسطيني يقع جنوب شرقي بيت لحم في الضفة الغربية. مساحة المخيم 1.5 كم مربع. بحسب معطيات الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني في منتصف عام 2006 يقدر عدد سكان المخيم بـ 9,399 نسمة. تأسس



المخيم كمخيم مؤقت ل 3,400 لاجئ فلسطيني يعود اصلهم الى 45 قرية غربي القدس والخليل غادروا بيوتهم خلال حرب 1948. في البداية عاش اللاجئون في خيام لكنهم الان يعيشون في بيوت، ازقة المخيم ضيقة وهنالك نقض في المياه في فصل الصيف. تاسس مخيم الدهيشة في 1949 على قطعة ارض مساحتها تقدر بـ 430 دونم داخل حدود بيت لحم في الضفة الغربية. كان الدهيشة احد المخيمات المؤقتة التي كانت حلا انسانيا مؤقت لمشكلة اسكان اللاجئين الفلسطينيين. عند نهاية خمسينات القرن العشرين بدأت الاونروا ببناء وحدات سكنية بسيطة: غرفة واحدة مساحتها 10 امتار مربعة، سقف معدني وارضية من الباطون. بمرور السنين قام اللاجئون ببناء بيوت اوسع من الوحدات التي بنوها الاونروا اثناء الانتفاضة الاولى اقام الجيش الصهيوني سياجا امنيا حول المخيم وباب دوار معدني عند المدخل الرئيسي لمنع رمي الحجارة على السيارات الصهيونية المارة على طريق القدس الخليل الرئيسي. بقي الجدار حتى ازيل عام 1995، حينما اصبح المخيم تحت سيطرة السلطة الفلسطينية. في 1995، انشا ساكنو المخيم لجنة للمخيم تعد الان اكثر اللجان نشاطا في مخيمات لاجئي الضفة الغربية. وفي 1997، انشأت الاونروا مدرسة بنات جديدة وجهزتها بتبرعات من وكالة المعونة الامريكية. وثلاث عدد سكان المخيم عاطلون عن العمل، حيث ان فرص العمل مقيدة بسبب عدم امكانية الوصول الى سوق العمالة الصهيوني. وغالبا ما يقوم الاشخاص العاطلون عن العمل بالبدء باعمال تجارية صغيرة كالبسطات على جانب الشارع.

وقد تآثر المخيم بشكل بالغ بسبب الانتفاضة الثانية

## مخيم الدهيشة.....مواجهة لا تنتهي.....<sup>(١)</sup>

في سنوات انتفاضة الحجارة، كان السؤال الصباحي السري المتداول في اوساط شبان الدهيشة بين جدران المخيم هل قمت ليلة امس بشيء ضد الاحتلال؟ كان البعض يشعر بالحرج لانه لم يقوم باية فعالية احتجاجية ضد الاحتلال.

تقول القاعدة المنطقية على الارض ما دام هناك اعتقالات، هناك مقاومة. وهذا ما يثبته كل فجر يطلع على مخيمات بيت لحم الثلاثة الدهيشة وعابدة والعزة "بيت جبرين"، حيث تتعرض لاقتحامات ليلية، تؤدي في نهاية معظمها الى اعتقال اعداد من الشبان، وتنكيل بالمواطنين وارهابهم باطلاق الرصاص وقنابل الصوت في منتصف الليل، اضافة الى العبث الكبير بالممتلكات والبنية التحتية في المخيمات.

بلغ عدد شهداء محافظة بيت لحم منذ العام 1967 اكثر 350 شهيداً، والاف الجرحى والمعتقلين. وفي وقتنا الحاضر يقبع 550 اسيراً من المحافظة في سجون الاحتلال الصهيوني، اقدمهم ناصر ابو سرور<sup>(٢)</sup> ومحمود ابو سرور، المعتقلان منذ العام 1993 ومحكومان بالمؤبد.

وبحسب هيئة شؤون الاسرى والمحررين، فان 38 اسيراً من محافظة بيت لحم محكومون بالسجن المؤبد، و48 اسيراً قيد الاعتقال الاداري، بينما وصل عدد

---

1- تقرير يامن نوباني بيت لحم بتاريخ 19-12-2016 وفا وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية

2- الاسير ناصر ابو سرور المعتقل منذ عام 1993، والمحكوم بالسجن مدى الحياة، بتهمة مشاركته في قتل ضابط صهيوني برفقة ابني عمه؛ الشهيد ماهر ابو سرور والاسير محمود ابو سرور. من مصغره محبوب وشخصيته حلوة، يحب الاهتمام بنفسه، لما اعتقلوه كان في سنه ثالثة ادب انجليزي. متفوق في دراسته نفذ عملية قتل خلالها ضابطاً في جيش الاحتلال، ثم عاد ليدرس مع رفاقه، قبل ان يتم اعتقاله في الليلة ذاتها في ليلة قتل الضابط، عاد ناصر الى منزله دون ان يشاهده احد، طلب من شقيقته ان تنظف ملابسه المتسخة بالدماء، وعندما سألته اجابها، "اغسلهين بدون ما تحكي، ذبحنا ذبيحة وملينا حالنا دم". في الليلة ذاتها اعتقله جيش الاحتلال من منزل اصدقائه، حيث كان يدرس معهم لامتحان سيقدمه في اليوم التالي. ظل ناصر سنوات يرفض اكمال دراسته في الجامعات العبرية، "كان يقول انا قاومت الاحتلال وسجنت لا لادرس معهم، وبعد ان سمح للاسرى بالدراسة في الجامعات الفلسطينية اكمل دراسته في جامعة ابو ديس"

الاسيرات الى 4، بينهن ميسون موسى، التي صدر بحقها حكم بالسجن لمدة 15 عاما.  
احد ضباط الاحتلال كان هدد مخيم الدهيشة قائلاً: كلکم ستسيرون على عكازات. في  
اشارة الى نية اطلاق النار على المناطق السفلية من اجسادهم، وخاصة منطقة الركبة. وهذا ما  
اكذته الاحداث، حيث اصيب العديد من الشبان في المخيمات الثلاث وخاصة الدهيشة، بحالات  
اعاقة جسدية، نتيجة رصاص القنص خلال المواجهات او بدونها، حيث اصيب بعضهم خلال  
انسحاب الجنود دون ان يكون على الارض اية احتكاكات.

وفي وقت سابق من العام 2015، خاض اربعة اسرى اداريين من الدهيشة، اضراباً مفتوحاً  
عن الطعام استمر اكثر من اربعين يوماً احتجاجاً على اعتقالهم الاداري التعسفي.  
في الدهيشة، لا تخلو الجدران من صور ابو عمار وجورج حبش وابو علي مصطفى واحمد  
ياسين واحمد سعدات ومروان البرغوثي، وصرخة الاديبي الشهيد غسان كنفاني: "لا تمت قبل ان  
تكون ندا".

قدم الدهيشة في الهبة الشعبية التي اندلعت في تشرين الاول 2015، الشهيدین معتز  
زواهرة، ومالك شاهين، ليلتحقاً باكثر من سبعين شهيدا قدمهم المخيم في تاريخه المشتعل من  
التضحيات. واستشهد في سجون الاحتلال اسيران من الدهيشة، وهما: علي الجعفري، خلال  
مشاركته في الاضراب المفتوح عن الطعام في سجن نفحة سنة 1980، وذلك نتيجة الاهمال الطبي،  
وغسان اللحام في سجن الرملة سنة 1985، نتيجة التعذيب.

الحاخام المتطرف "موشيه ليفنغر" نصب على مدخل الدهيشة خيمة احتجاج  
عنصرية في انتفاضة الحجارة، واقام الجيش في تلك الفترة سياجا شائكا حول المخيم،

كعقوبة جماعية على المقاومة، لمنع الشبان من رشق قواته بالحجارة، وظل السياج يحيط ويحاصر الاهالي عدة سنوات، الى ان خلعه.

ويعرف مخيم الدهيشة انه احد قلاع اليسار الفلسطيني حتى اواخر السبعينيات، لا سيما الجبهة الشعبية والحزب الشيوعي، وكانت حركة فتح ثالثاً من حيث الجماهيرية والعمل الشعبي، وفي العام 1988، قدم المخرج الفلسطيني ناظم شريدي مسلسل "صيف فلسطيني حار"، تناول فيه الدور الكبير الذي لعبه مخيم الدهيشة في انتفاضة الحجارة. كما اخرج المخيم من بين ازمته وفقره وظلامه، الادباء والمفكرين والشعراء والصحفيين الكبار.

وبحسب مصادر محلية، فقد بلغ عدد المنازل التي هدمها جيش الاحتلال الصهيوني اكثر من 15 منزلاً، وتضرر اكثر من 50 منزلاً بسبب القصف والعدوان. وبلغ عدد الشهداء في مخيم الدهيشة اكثر من 70، فيما تجاوز عدد الجرحى 800. وبلغ عدد الاسرى اكثر من 500، منهم اكثر من 20 محكومون بالسجن المؤبد، وجرى ابعاد 8 من شبان المخيم خلال حصار كنيسة المهد في العام 2002، خمسة منهم ابعدوا الى غزة، وثلاثة الى اوروبا.

ويعتبر الاسيران المحرران عيسى عبد ربه من مخيم الدهيشة، وخالد الازرق من مخيم عايدة، عميدي اسرى المحافظة، حيث امضى كل منهما 30 عاماً خلف قضبان الاحتلال.

ويعد الدهيشة اكبر مخيمات بيت لحم تعداداً للسكان، حيث تشير بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الى ان 10.995 نسمة يعيشون في المخيم، الذي اقيم في العام 1949، جنوب مدينة بيت لحم، ويبعد عنها حوالي ثلاثة كيلومترات، على يسار الطريق الرئيسي، (بيت لحم- الخليل)، ويبعد عن مدينة القدس 23 كيلومتراً.

### من "الدهيشة" لكنيسة المههد..<sup>(1)</sup>

تجنباً لمذبحة تستهدف المخيم، ارتأى رجال المقاومة في مدينة بيت لحم الانتقال من التحصن داخل مخيم الدهيشة، الى التحصن بكنيسة المههد، حدث ذلك بعد ان قرر جيش الاحتلال اجتياح المدينة واستهداف معقل المقاومة "مخيم الدهيشة".

فالمؤشرات قبل اتخاذ رجال المقاومة هذا القرار، كانت تؤكد ان جيش الاحتلال ينوي ان يدوس بجنازير دباباته كل حقوق الانسان والقوانين الدولية، ويستهدف المدنيين قبل المقاومين، وهذا ما بدا واضحا في قصف منزل عائلة المغربي المكون من ثلاثة بيوت، وقصف مركبة في مخيم الدهيشة. وقد خلفت هذه الهجمات شهيدين من المقاومة هما جاد عطاالله، واحمد اسحق، اضافة لجريح ثالث.

كان مخيم الدهيشة اكبر مخيمات مدينة بيت لحم على موعد مع اجتياح واسع في شهر اذار من العام 2002، بعد ان قررت قوات الاحتلال اجتياح مدينة بيت لحم كباقي المدن الفلسطينية في عملية اسمتها "السور الواقى" بداية عام 2002.

استمر الاجتياح 40 يوما متواصلا، سطر فيه شبان المخيم اكثر صور النضال بسالة، فكانوا يستعدون دائما لمواجهة دبابات الاحتلال وجنوده الذين غزوا المخيم من كافة الاطراف، ويوزعون بعضهم البعض داخل الحارات ومداخل المخيم، لصد اي هجوم لقوات الاحتلال"، يقول الشيخ عبد المجيد عمارنة الذي كان شاهدا على ماحدث . ان قوات الاحتلال داهمت البيوت والمساجد والمؤسسات داخل المخيم، بحثا عن الشبان الذين تعتقد انهم اختبأوا بداخلها، وصادرت الحواسيب، واعتقلت كل من كانت تشبه باضلاعهم في الانتفاضة وعلاقتهم بالمقاومة".

فداء" شاهدة اخرى على اجتياح المخيم، تقول ان الاجتياح على صعوبته وبشاعة اثره، الا انه كان اجمل ايام الوحدة الوطنية للفصائل الفلسطينية، وتتابع، "جميع الشباب من جميع الاحزاب كانوا يدا واحدة ضد الاحتلال، وجميعهم يسهرون

في حارات المخيم لصد اي هجوم، ويا ريت لو ترجع الفصائل كما كانت في تلك الايام".  
ويذكر سكان المخيم ايضا تشاركتهم في وجبات الطعام وسد النقص في منازل بعضهم البعض، خاصة بعد النص الكبير في المواد التموينية التي احدثه الحصار وعمليات الاقتحام وفرض حظر التجول لايام طويلة.

كان مربعا في البداية لمن لم يعاصروا الانتفاضة الاولى وماسبقها.. لكن مع مرور الوقت اصبح طبيعيا، واختفت رهبة الجندي الصهيوني"، هكذا لخص سائق تكسي من المخيم قصة العدوان الذي شاركت فيه دبابات وطائرات مروحية، فيما يستذكر صاحب محل صغير بالمخيم ان قوات الاحتلال كانت تستعمل الطلقات الفارغة كثيرا لاثارة الرعب بين السكان، ما يشير لحرب نفسية وليست عسكرية فقط. ويوضح الحاج "ابو طاهر" ان جنود الاحتلال استخدموا سياسة جديدة في تفتيش البيوت خلال ايام الاجتياح، وهي الدخول للبيوت من خلال جدران المنازل نفسها، "فالمنازل بالمخيم متلاصقة وتشترك فيما بينها بجدار، لذلك كان الجنود عند اقتحامهم لبيتي يحدثون فتحة في الجدار المشترك بيني وبين جاري ليمروا الى بيت جاري عبر هذه الفتحة، فلم يستعملوا الشوارع او ابواب المنازل للتفتيش".

ويتحدث ابو حسن حمامة، ان الجيش كان يعتمد الى "فش غله" في محتويات المنازل واثاثها بتكسيرها وتحطيمها، مضيفا "في احدى مرات التفتيش جمعوا كل حينا رجالا ونساء واحتجزونا في بيت واحد لمدة تزيد عن 12 ساعة متواصلة، وعاثوا خرابا في جميع بيوت الحي، وبعض الجنود استحلوا بيوتنا ونام فيها بحجة تعبهم الشديد". وبعد حملات الاقتحام كانت قوات الاحتلال تقتاد المعتقلين الى معسكر "عتصيون" المقام جنوب بيت لحم، وتعرضهم على ضباط المخابرات هناك، ثم يحولوا من يشتبه بامرهم الى المسكوبية او سجن عوفر".

ولا ينسى اهالي مخيم الدهيشة حالات الاحتجاز الجماعية لرجال المخيم الذين هم دون ال 60 عاما، وقد دابت على تنفيذ ذلك ليلا في مواقع عديدة منها شركة لتصنيع الرخام، واثناء ذلك يحقق الضباط مع المحتجزين ثم تعتقل بعضهم وتفرج عن البقية.

المعارك في بيت لحم كانت تدور في جبهتين، بدأت اولاً بالمخيم وبعض احياء بيت لحم، ثم انتقلت الى كنيسة المهدي بعد انسحاب رجال المقاومة الى المكان المقدس طلباً للامان، بعدما اطبقت قوات الاحتلال عليهم برا وجوا، وشرعت بتدمير كل ما تقابله في طريقها.

وتقول زوجة احد المطاردين، "كنت اعيش في حالة قلق دائم على زوجي اثناء المطاردة، فمن الممكن في اي لحظة ان يصلني خبر استشهاد او اعتقاله، وهو ما حصل عندما اعتقلته قوات الاحتلال بتاريخ 2002/5/27، بعدما اجتاحت المنطقة لثلاثة ايام اثر انتهاء اجتياح ال 40 يوم". وتضيف، "هدم الاحتلال منزلنا فاصبحت بلا منزل وصرت انتقل بين بيوت الجيران، واصبحت رؤية زوجي اصعب مما كانت عليه خصوصا مع اشتداد المراقبة على العائلة".

وارتقى في الاجتياح عدد من الشهداء اثناء تصديهم لمحاولات جيش الاحتلال اقتحام المخيم، منهم مصطفى الفراجة ومحمود المغربي وسائد عيد وعيسى فرج، ويضاف اليهم من قرروا تنفيذ عمليات استشهادية وهم ايات الاخرس ومحمد ضراغمة وابراهيم الوهادنة ورامي الشوعاني وغيرهم.

كما اصيب فيه العشرات من ابناء المخيم، اضافة الى الكثير من الاسرى الذين اعتقلتهم قوات الاحتلال اثناء وبعد الاجتياح، وحكمت على اغلبهم بالمؤبدات والسنوات العديدة او الاعتقال الاداري ومن بينهم ضباط من الاجهزة الامنية.

وخلال اجتياح الدهيشة، كان مقاومو بيت لحم محاصرين داخل كنيسة المهدي، ومنهم العديد من ابناء المخيم، وكانت عائلاتهم تحملق في شاشات التلفاز فور

الاعلان عن شهيد منهم خوفا من ان يكون احد ابنائها، وبعد انتهاء الحصار ابعد زيد عطاالله وفراس عودة الى غزة، وخالد ابو نجمة ومحمد سعيد سالم الى اوروبا، وجميعهم من مخيم الدهيشة.

### الاستشهاديان براق رفعت خلفه وسامر عماد النوري

سامر النورى وبرق خليفة رجال في زمن عزا فيه الرجال، واسود من اسود ذات الشوكة، استطاعا هذان الماردان الصلبان ان يمرغا ان انف العدو الصهيوني وجيشهم المهزوم في تل الربيع المحتلة، وان يصنعا لنفسهما ولوطنهما اسما في تاريخ هذه الامة الغراء، لم تنهيهما حواجز الاحتلال عن الوصول لتل الربيع.

يا ارض فلسطين ويا تراب نابلس وجنين وبيت لحم افرح احزن واصرخ عاليا على من كانوا يدافعون عنك على من سال دمهم على التراب لي جبل ويسقي بذور الشرف والعزة وتنموا بعدها وتكبر وتصبح ثائرة من ثوار هذا الشعب المناضل ناموا بسلام هنيئا لكم الشهادة وهنيئا لكل الشعب الفلسطيني وحركة فتح العملاقة التاريخ الحافل بالشهداء والتضحيات.

يوم الاحد الموافق الخامس من شهر يناير لعام 2003م، ارتقى الشهداء الابطال عمالقة الفتح الاقياء سامر وبرق الى العلى شهداء بعد تنفيذهم عملية استشهادية مزدوجة في محطة الباصات القديمة في مدينة تل الربيع المحتلة واسفرت تلك العملية البطولية الفدائية في ذلك اليوم عن مقتل 23 صهيونيا واصابة العشرات بجراح متفاوتة حسب اعتراف العدو الذي قال عبر اعلامه العبري، حيث ان الاستشهادي الاول فجر جسده الطاهر في محطة الحافلات القديمة في روشينا المكتظ، ومن ثم تبعه الاستشهادي الثاني في الشارع المقابل، مما ادى الى سقوط 23 قتيل في صفوف الصهاينة وعشرات الجرحى بعضهم يعاني من اصابات خطيرة. ان العملية جاءت " استمرازا لنهج المقاومة والجهاد وایمانا منا بواجب الجهاد المقدس وردا على مجازر الصهاينة النازيين الجدد وتفجير منازل عائلات الاستشهاديين ". فقد



نجح الاستشهاديان براق رفعت خلفه وسامر عماد النوري من اجتياز الحواجز الصهيونية والوصول الى قلب الكيان الغاصب في تل ابيب

الفرع الثالث: مخيم الجلزون

مخيم الجلزون للاجئين الفلسطينيين تأسس عام 1949 فوق مساحة من الارض تبلغ 0.25 كيلومتر مربع على تلة صخرية تبعد مسافة 7 كيلومترات شمال رام الله، ويقع بالقرب من قرية جفنا. وينحدر اصل سكان المخيم من 36 قرية تابعة لمناطق اللد والرملة. ومثله مثل باقي المخيمات في الضفة الغربية، فقد بني المخيم فوق قطعة من الارض قامت الاونروا باستئجارها من الحكومة الاردنية. واصبح المخيم تحت السيطرة الصهيونية الفلسطينية المشترك في اعقاب اتفاقيات اوسلو.

وتتصل كافة المساكن بالبنية التحتية لشبكتي الكهرباء والماء العامة، الا ان العديد منها ليست متصلة بنظام الصرف الصحي، وبدلاً من ذلك فهي تلجأ لاستخدام مراحيض خاصة متصلة بحفر امتصاصية او تلجأ بالسماح للمياه العادمة بالجريان في الطرقات. سمي المخيم هذا الاسم نسبة الي عين الجلزون والتي لا زالت اثارها حية وموجودة . واما المصدر الثاني نسبة الى واد الجلزون الكبير ثم حرفت فيما بعد الي الجلزون وهذه الرواية ضعيفة الان. واما الرواية الاخرى وهي ارض الينابيع الوفيرة ويعود ذلك لكون كلمة الجلزون كلمة يونانية مكونة من مقطعين الاول(Jalaz) وتعني الينابيع الوفيرة وثاني (zone) وتعني منطقة واذا جمعنا المقطعين يصبح اسمها ارض الينابيع الوفيرة وانشار ابار المياه الجوفية الكثيرة التي يزيد تعدادها عن (300) يقع الى الشمال من مدينة رام الله، والى الغرب من الطريق الرئيس، الواصل بين رام الله ونابلس، وتحيط به من الشمال اراضي جفنا، وعين سينيا، وبلدة بيرزيت. ومن الشرق قرية دورا القرع. بلغت مساحته، عند اقامته، عام 1949، حوالي 240 دوغما، ثم امتدت الى 337 (اي 0.3 كم مربع)، عام 1988، منها 237 دوغما اراض زراعية.

بلغ عدد السكان، عام 1967، حوالي 3071 نسمة، وهم موزعون على 635 أسرة، وبلغ عدد اللاجئين لدى "الوكالة"، عام 1997، 7160 نسمة. اما غالبية السكان فهم من اللاجئين، منذ عام 1948، ويشكلون ما نسبته 99% من مجموع سكان المخيم، وغالبيتهم من قرية بيت نبالا ويشكلون ما نسبته 80%، وباقي سكانه من قرى العباسية والدوايمة وكفر عانا ومدينة اللد، بينما نزح الجزء الباقي عام 1967، من قريتي نوبا، وعمواس، بعد ان تم تدميرهما، وتشريد السكان. في مخيم الجلزون كثافة سكانية عالية، كما هي الحال في بقية المخيمات الفلسطينية في الداخل والخارج، وارتفع خلال العشر سنوات التالية الى 15000 نسمة حسب احصائية العام 2007. عند المدخل الرئيسي للمخيم خارج حدوده الرسمية اقامت وكالة الانروا مدرستين على اراضي قرية جفنا يرتادهما نحو 2000 طالب وطالبة.

يقع المخيم في مشاريع التوطين الصهيوني، ضمن البند القاضي بهدم المخيم، لوجوده في ضواحي القدس ورام الله ونقل سكانه الى منطقة الاغوار، ورافق هذه العملية زحف استيطاني باتجاه المخيم، فقد اقيمت مستوطنة بيت ايل ا، في عام 1977، على اراضي قريتي بيتين ودورا القرع، القريبتين من المخيم، والواقعتين شمال رام الله، وهذه المستوطنة تابعة لحركة غوش ايمنيم الصهيونية .

اقيمت في محاذاة المخيم شرقي شارع 466 مستوطنة بيت ايل على اراض بملكية خاصة لاشخاص من بلدة البيرة وقريتي عين يبرود ودورا القرع. وكانت دولة العدو قد استولت على هذه الاراضي منذ عام 1970 بواسطة امر وضع يد "لاغراض امنية" على مساحة 2,426 دونم (امر 70/1). في السنة التالية رفع اصحاب الاراضي التماسا الى محكمة العدل العليا ضد وضع اليد على اراضيهم واقامة المستوطنة عليها. رفض القضاة التماس اصحاب الاراضي حيث قبلوا ادعاء الدولة ان التغيير الذي اجرتة ليس دائما وان اقامة مستوطنات لاسكان مدينين بشكل مؤقت امر له اهميته الامنية. بعد مضي بضعة شهور على صدور ذلك القرار

اصدرت المحكمة قرارها في شان الون موريه ما حذا بالدولة ان تفضل اقامة مستوطنات على اراض استولت عليها عبر تصنيفها ك"اراضي دولة"، وهو اجراء تمكنت من الاقدام عليه استناداً الى تاويل ملتبس للقانون.

اضافة الى مستوطنة بيت ايل اقامت الدولة على الاراضي التي استولت عليها بحكم امر وضع اليد 70/1 معسكرات للجيش. بمرور السنين توسعت المستوطنة شمالا نحو مخيم الجلزون للأجئيين. وقد اقيم الحي الشمالي من المستوطنة المسمى بيت ايل "ب" في اعقاب استيلاء الدولة على اكثر من 660 دونم اخرى بملكية خاصة. غير انّها لم تكلف نفسها في هذه المرة اصدار امر من اي نوع كان. في الحي المذكور مبان كثيرة الشقق ومبان عامة وشوارع واحتياطي ارض للتطوير المستقبلي. بلغ عدد سكان مستوطنة بيت ايل بلغ 6.115 مستوطناً وذلك حسب معطيات نهاية العام 2016.

بفعل توسع المستوطنة اصبحت حدودها الشماليّة شبه ملاصقة لحي اسكان الزرعة - لا يفصلها عنه سوى 15 متراً وحدودها الغربيّة لا تبعد عن مدرسة مخيم الجلزون للبنين سوى 180 متراً. القرب الى هذا الحد بين المستوطنين وسكان مخيم اللاجئين استدعى حضوراً دائماً للجنود - انتشار في ابراج مراقبة واجراء دوريات عسكرية - على امتداد شارع 466 ودخل الاراضي الواقعة بينه وبين المستوطنة. جرّاء ذلك تقع مواجهات متواترة بين الجنود وسكان المخيم وخاصة الفتيان والشبان منهم اذ يدور معظمها عند مدخل المخيم قرب المدرسة. يطلق الجيش اثناء هذه المواجهات انواع الذخيرة المستخدمة في تفريق المتظاهرين وفي بعض الاحيان يطلق الرصاص الحي. طيلة السنوات الخمس الماضية يقتحم الجيش المخيم بمعدّل مرّة واحدة كلّ الاسبوع وخلال هذه المدّة جرحت قوات الامن الصهيونية نحو 160 فلسطينياً جرّاء اطلاق النيران الحيّة (وفقاً لمعطيات مكتب اوتشا) وقتلت ستّة - بينهم اربعة قاصرين.

فرض الجيش طيلة السنين قيوداً مشددة على حركة سگان المخيم. في عام 2000 مع بداية الانتفاضة الثانية اغلق الجيش مقطعا من شارع 466، الجزء الذي يصل بين بلدة البيرة ومخيم الجلزون مجبراً بذلك سگان المخيم ومعهم سگان القرى المجاورة على السفر الى رام الله عبر طرق التفافية. في عام 2011 فتح الجيش المقطع الجنوبي من هذا المقطع من الشارع متيحاً عبور الفلسطينيين منه. طوله نحو 1.3 كم تمتد من المدخل الشمالي لبلدة البيرة (قرب فندق "سي تي اين") الى نقطة تبعد نحو 130 متراً عن المدخل القديم الجنوبي الغربي لمستوطنة بيت ايل. لم يؤثر الفتح الجزئي لهذا المقطع ايجاباً على حرية حركة سگان مخيم الجلزون لانهم كي يتمكنوا من الوصول الى الجزء الجنوبي من الشاع عليهم ان يمؤوا من جزئه الشمالي الذي استمر اغلاقه. في عام 2012 فتح الجيش المقطع الشمالي من الشارع على امتداد كيلومتر واحد: من مدخل المستوطنة القديم الى نقطة تبعد نحو 200 متر عن المدخل الرئيسي للمخيم. كان من المفترض ان يتيح ذلك حرية الحركة لسگان الجلزون على امتداد الشارع ولكن الجيش درج منذئذ - متذرعاً بشتى الذرائع - على وضع عراقيل مؤقتة في المقطعين المذكورين لفترات تتراوح بين يوم واحد واشهر عدة. تمس هذه الاغلاقات على وجه الخصوص بنحو 2000 شخص من سگان المخيم يعملون في رام الله والبيرة ويحتاجون الى السفر يومياً عبر هذا الشارع.

يعاني سگان المخيم اكتظاظاً شديداً وقد استنفدوا جميع امكانيات البناء المتاحة داخل حدوده. اما الاراضي الواقعة خارج حدود المخيم التي اقيمت عليها الاحياء الجديدة والمدارس فقد صُنفت ضمن اتفاقيات اوسلو كمناطق C. حفظت دولة العدو لنفسها في هذه المناطق صلاحيات التخطيط والبناء والتطوير. سگان المخيم المعنيون ببناء منازل او توسيعها في هذه المناطق يضطرون الى مجابهة رفض دولة العدو الجارف لمنح تراخيص بناء في مناطق C. الادارة المدنية تصدر اوامر هدم لمنازل

اقامها اصحابها - مرغمين - دون ترخيص بناء. منذ صدور امر الهدم سواء جرى تنفيذه ام لا يبقى شبح الهدم مخيمًا فوق السكّان طيلة الوقت.

يعامل العدو سكّان المخيم - وهم في منازلهم - وكأنهم ضيوف غير مرحب بهم وتتنصّل من أيّ التزام تجاههم. أنّها تجبرهم على العيش في اكتظاظ شديد داخل حدود المخيم - التي رُسمت منذ ما قبل 70 عاما وتمنعهم من تشييد أيّ بناء جديد خارج المخيم. في المقابل تواصل دولة العدو استخدام اراضي البلدات الفلسطينية المجاورة لاغراضها هي بما في ذلك لاغراض توسيع المستوطنات وتفضل باستمرار مصالح المستوطنين على حساب الفلسطينيين في تجاهل تام لحقوقهم. هكذا يسير نظام الاحتلال في مخيم الجلزون للأجئين وهكذا الامر في سائر انحاء الضفة الغربية.

### مخيم الجلزون، و مستعمرة "بيت ايل

في مخيم الجلزون، تجثم مستعمرة "بيت ايل" التي تخنق المخيم وتقتل اولاده، فكانت العلاقة دوما محكومة بالحجارة والزجاجات الحارقة "المولوتوف" من قبل اولاد المخيم، وبالرصاص من قبل جنود الاحتلال والمستعمرين، ولم يستطع اولاد الجلزون ان يعيشوا جنبا الى جنب مع المستعمرة، ولم يستطيعوا اللجوء الى الحياد، فكان المقابل دماء تُنزف يوميا، ومعتقلين، وجرحى، في مشهد شبه اسبوعي.

استشهد الفتى محمد حطاب، واصيب ثلاثة من رفاقه اصابات بالغة برصاص الاحتلال، على المدخل الجنوبي لمخيم الجلزون، حيث شارع واحد يفصل بين المخيم والمستعمرة، ليصل عدد قافلة شهداء الجلزون الى 33 شهيدا منذ الانتفاضة الفلسطينية الاولى التي اندلعت عام 1987 وحتى الان، بينما وصل عدد الجرحى الى الالاف. كما رصدت اللجنة الشعبية للمخيم 40 اصابة في الجزء العلوي فقط من اجساد الاطفال والشبان، منذ اكتوبر/تشرين الاول 2015 فقط.

اما عداد الاسرى فهو في ارتفاع يومي.

شارع واحد يفصل المخيم عن بيوت المستعمرة التي استولت على مئات الدوغمات من اراضي البيرة والقرى المجاورة

شارع واحد يفصل المخيم بكل معاناته وازدحامه عن بيوت المستعمرة الاسمنتية الكبيرة التي استولت على مئات الدوغمات من اراضي مدينة البيرة والقرى المجاورة، وهي يبرود، عين يبرود، جفنا، دورا القرع، وبيتين. والشارع ذاته يصل وسط الضفة بشمالها، ويعتمد الاحتلال الى اغلاقه بمكعبات اسمنتية بين الحين والآخر للتضييق على الفلسطينيين، فيما يردّ ابناء الجلزون باشغال الاطارات ورمي الحجارة وزجاجات المولوتوف، في مشهد شبه يومي، يشتد ويخفت لكنه لا ينتهي ابدا.

والاحتلال يصر على ان يجعل من هذا الشارع رمزا لوحشيته، فهو شارع الخطر، بكل معنى الكلمة، فمن يسلم من اعتداء جنود الاحتلال، يتربصه رصاص المستوطنين، وجميع من يمر من الشارع في مرمى النيران، وتحديدًا طلبة مدارس المخيم".

مخيم الجلزون، هو المخيم الوحيد في الضفة الغربية الذي يتاخم مستوطنة، ولا يبعد عنها سوى اقل من 200 متر، وبامكان الواقف امام احد المحال التجارية للمخيم الواقعة في مدخله الجنوبي، ان يطيل النظر للمستعمرة، ويراقب السيارات وهي تمشي في شوارعها المعبدة، والمستعمرون يتنقلون بين البنايات الاسمنتية الكبيرة، او كيف تزيد البنايات طابقا او تنبت بناية جديدة، فالمستعمرة عبارة عن مدينة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. مستعمرة "بيت ايل" كانت عبارة عن مقر للحاكم العسكري البريطاني، وبعد زوال الانتداب البريطاني استلمها الجيش الاردني كقاعدة لجنوده، وعند احتلال الضفة الغربية المحتلة عام 1967، استولى عليها الاحتلال كقاعدة لجيشه للسيطرة على وسط الضفة الغربية، فضلا عن انها باتت مستقرا للادارة المدنية الصهيونية التي تسيطر على شؤون الاراضي الفلسطينية المحتلة. وفي عام 1977 تحولت الى مستعمرة وتوسعت بالاستيلاء على اراضي الفلسطينيين، وبات

المستعمرون اليهود يقصدونها للسكن من كل انحاء العالم. وللعلم ان سارة زوجة رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، تملك بيتا في هذه المستعمرة، التي تزداد وتكبر يوميا، ويقتل ساكنوها شباب المخيم".

### الاستشهادي الشاب الشجاع عمر ابو ليلي؟

عمر امين ابو ليلي شاب فلسطيني طارده الجيش الصهيوني ي ثلاثة ايام بعد عدّة محاولات فاشلة للوصول اليه بسبب اتهامه بتنفيذ عملية قتل مستوطنين اثنين واصابة آخرين بجروح قرب سلفيت شمال الضفة الغربية في 17 مارس 2019، حتى اشتباكه مع قوات دولة العدو يّة خاصّة في قرية عبوين شمال مدينة رام الله مما أدّى الى استشهاده في 19 مارس 2019. ولد عمر ابو ليلي في بلدة الزاوية غرب محافظة سلفيت عام 2000. وقد تلقى تعليمه الاساسي والاعدادي والثانوي في البلدة، حيث حصل على شهادة الثانوية العامة عام 2018. اعلن الاحتلال اغتيال الشاب داخل منزل قديم غير ماهول تحصن به بقرية عبوين شمال مدينة رام الله، الامر الذي ادى الى استشهاد، وجرى احتجاز الجثمان وهدمت القوات الصهيونيّة بيته بعد استشهاد فجر يوم 24 ابريل 2019.

دخل عمر ابو ليلي عاما التّاريخ لتنفيذه عمليّة فدائيّة عكست منسوباً للجّرة والشّجاعة غير مسبوق، ارهبت الصهاينة وهزّت صورة جيشهم الذي لا يُقهر، واجهزتهم الامنيّة التي يتباهون بدقّتها عالميًّا، وتتلخّص هذه الرسالة في ذهابه الى مفترق مستوطنة ارئيل المزدحمة بالجُنود والمستوطنين المسلّحين، واقدامه دون ايّ تردّد، على طعن جندي دولة العدو ي بسكين "مطبخ"، وانتزاع بندقيّته الرشاشة منه، والاستيلاء على سيارة هجرها صاحبها المستوطن رُعباً وفرّ هارباً (ايّ المستوطن) مثل العشرات من اقرانه، واطلاق النّار من نافذتها وقتل جندي اخر، واصابة العديد من المستوطنين اثنين منهم في غرفة العناية المركّزة بسبب حُطورة وضعهم. هذا الشاب، وفي مثل هذا السن، لا يُضَيّع وقته في العاب الكمبيوتر، ولا متابعة اِخر

الموضات والاغاني العربيّة والغربيّة، وأنما في التّخطيط والنّار والانتقام والشهادة، وهُنّاك مئات الالاف من الشباب الفلسطينيّين والعرب والمسلمين مثله، اخفاهم زبد الحكام واعلامهم.

سلطة الاحتلال الصهيوني ارسلت مئات الجنود، واطلقت العديد من الطّائرات المسيّرة (بدون طيار)، واقتحمت عشرات المنازل، واعتقلت اكثر من 20 شخصًا بحثًا عن أيّ معلومات عن الشاب الذي دخل قائمة الإبطال في نظر مئات الملايين من الفلسطينيّين والعرب والمسلمين، ولكن دون أيّ نجاح.

الجيش الصهيوني والاجهزة الامنيّة تعيش حالة من الصّدمة، ويجرون تحقيقات مكثّفة لمعرفة كيفيّة وصول هذا الشاب الى هدفه وتنفيذ عمليّته بكلّ ثقة وشجاعة، وهُروب الجنود والمستوطنين مثل الارانب المذعورة من المكان، ونجاحه في مغادرة مسرح العمليّة سالمًا.

الخبراء الصهاينة العسكريّون الذين ظهروا على شاشات التّلفزة اعترفوا صراحة لهذا الفدائي الشاب بأنّه نفّذ عمليّة هُجوم نوعيّة، واطهر رباطة جاش ودقّة في التّنفيذ، ودرجة عالية من الرّجولة والجّرة، وكلّ هذا يُشكّل فالًا سيّئًا للصهاينة حسب رأيهم، لأنّه سيّتحول الى قدوة، وسيُصبح مثلًا ومُودجًا وابقونة للشباب من امثاله.

عمليّة سلفيت الفدائيّة هذه هي قمة جبل الثلج لحالة الاحتقان والغليان في الاراضي المحتلّة في الضفّة والقِطاع وهضبة الجولان وجنوب لبنان، وجرس انذار اولي للانفجار القادم والوشيك الذي سيغيّر جميع المعادلات في المنطقة، ويتصدّى لعمليّات الاذلال والمهانة، ويؤكد ان عمليّات التّهميش للقضيّة الفلسطينيّة اوشكت على الانهيار، وان الشعب العربيّ الفلسطينيّ لن يرفع رايات الاستسلام البيضاء، القضية الفلسطينيّة المركزيّة العربيّة والاسلاميّة، بدأت تستعيد وهجها مجدّدًا وبقوّة، ورجالها بداوا يردّون عمليًا على المطبعين العرب الذين اعتقدوا أنّها ماتت، بل شبت موتًا، وفتحوا قلوبهم وبلادهم للصهاينة لاعبين كانوا او مسؤولين.



استقبل عمر ابو ليلي نخبة العدو الصهيوني بالرصاص، رافضا تسليم نفسه بعد 60 ساعة على مطاردته. صواريخ مضادة للدروع اطلقت على مخبئه الاخير، وفوقها رصاص كثيف وحصار كامل. ساعتان من الاشتباك لم يسانده فيهما سوى عشرات الشبان بالحجارة و"المولوتوف"، عندما وصلهم نبا حصار عبوين القديمة. انتهى الاشتباك، وارتقى ابو ليلي شهيدا، وللمفارقة بالبندقية التي اغتنمها من احد جنود سلاح مدفعية الجيش الصهيوني. هذا ملخص الليلة الاخيرة للشاب الذي خاض قبلها 3 اشتباكات في عملية واحدة في سلفيت.

لم تستطع الوسائل الاعلامية الصهيونية منذ البداية اخفاء الشجاعة التي تحلى بها الشهيد عمر ابو ليلي حتى لحظاته الاخيرة، فضلا عن بطولة عملياته. فقد نقلت ان ابو ليلي باغت قوة "يمام" الخاصة التي حضرت لقتله او اعتقاله، اذ بادرها باطلاق النار، ليرد الجنود الذين احتشدوا بثلاث كتائب، بالرصاص وباطلاق عدد من الصواريخ المضادة للدروع نحو المنزل الذي تحصن فيه. "كان الشاب يُكبر ويُطلق الرصاص، ثم اختفت التكبيرات وتوقف الرصاص"، دفع جنود العدو بكلاب بوليسية الى المنزل المحاصر بعد انقطاع الرصاص، خوفا من وجود قنابل ناسفة على جسد الشهيد وللتأكد من موته، ولم يدخلوا الا بعد ذلك. تقول مصادر محلية ان المنزل الذي شهد الاشتباك الرابع والاخير لابو ليلي يقع في منطقة البيوت القديمة داخل عبوين، وهو مبنى قديم جرى ترميمه، ومكون من طبقتين بسقائف واقواس حجرية. وعند دخول طواقم الاسعاف، عثرت على اثار لدماء الشهيد وبعض ملابسه وبقايا رصاصات في المكان. اما جدران المنزل، فحفرت فيها الصواريخ اثارا، كما امتلات باثار الرصاص. وان بداية اعمال التمشيط والبحث بدأت في بلدتي بروجين وكفر الديك، غربي سلفيت (شمال)، المجاورتين لمكان العثور على المركبة الصهيونية التي سيطر عليها قبل انسحابه. كثف العدو بحثه هناك في عدد من الاودية والمناطق الجبلية، كما اطلق منطادَي مراقبة وطائرة استطلاع في اجواء غرب سلفيت. وفي اليوم الثاني عقب

العملية، توسعت حملة الملاحقة في وجهة معاكسة لليوم الاول، اذ شن العدو عملية تمشيط واسعة لمنطقتي الحرايق والخانق على الطريق الواصل بين قريتي قراوة بني زيد الى الشمال الغربي من رام الله، وبروقين غربي سلفيت.

المسافة تزيد على 10 كلم على الاقل، و25 كلم على اكثر تقدير، قطعها عمر ركضا من مكان العثور على السيارة قرب بروقين، الى موقع استشهاده، رغم التحليق المكثف والمتواصل لطيران الاستطلاع. وعمليا، كانت بلدة الزاوية، التي ينحدر منها الشاب، وكذلك بروقين وكفر الديك المجاورتان لها، المسرح البارز للبحث، اذ اعتقل الجيش شبانا من الزاوية، بعضهم اصدقاء للشهيد ومقربون منه، كما فجر ابواب محال تجارية لاقارب ابو ليلى في بلدة بديا، ودهمها واستولى على تسجيلات كاميرات المراقبة، وايضا اقتحم الجيش منزل الشهيد مرات عدة خلال المطاردة.

الملاحظ انه رغم اتباع العدو العقاب الجماعي، بما فيه هدم المنازل، فان الفلسطينيين يثبتون عقب استشهاد كل مقاوم انهم اوفياء للشهيد وعائلته، ويؤكدون فشل سياسة "الردع" التي يحاول العدو فرضها. في اطار ذلك، ياتي تعهد "مجلس الخدمات المشترك" في سلفيت باعادة بناء منزل ابو ليلى في حال هدمه، وهذا ما بث روحا معنوية عالية حتى منذ ما قبل استشهاد عمر. كذلك، اطلق ثلاثة فلسطينيين حتى اللحظة اسم عمر على مواليدهم الجدد الذين رزقوا بهم بعد ساعات من استشهاد ابو ليلى، والمواليد الجدد من رام الله، ودير بلوط غربي سلفيت، وبيت فجار جنوبي بيت لحم. ايضا، لا يغيب مشهد قرية عبوين عن ذكر الحاضنة الشعبية للمقاومين خلال مطاردتهم او عقب استشهادهم، فالمواجهات استمرت لساعات داخل القرية، وحتى عندما انقشع غبار المعركة، اذ هاجم الشبان اليات "ميام" بالزجاجات الحارقة.

الفرع الرابع : مخيم الامعري للاجئين

قام الصليب الاحمر بتاسيس مخيم الامعري في عام 1949 ضمن حدود بلدية البيرة، حيث قام بتوفير الخيام للاجئين الذين قدموا من مدن اللد ويافا والرملة،

بالإضافة إلى الذين لجئوا من قرى بيت دجن ودير طريف وابو شوش ونانا وسادون جازنه وبيت نبالا. ومثل باقي مخيمات الضفة الغربية، فقد تأسس المخيم فوق قطعة من الأرض استأجرتها الاونروا من الحكومة الأردنية.

ترجع تسمية مخيم الأمعري بهذا الاسم إلى أكثر من مسمى: نسبة إلى منجرة الأمعري التي كانت تقع مقابل أرض المخيم ما قبل الهجرة على شارع رام الله القدس، والتي تعود لشخص سوري الأصل من عائلة الأمعري. أو نسبة إلى مصنع نسيج كان قائماً في أرض المخيم ما قبل الهجرة يُدعى مصنع الأمعري. وقد كان يسمى المخيم قبل الهجرة باسم "وادي النكاع"، وذلك لكثرة تجمع المياه فيه، وكان مزروعا بأشجار الزيتون والتين وكروم العنب.

وقد تسلمت الاونروا مسؤولية المخيم في عام 1950 وعملت على بناء وحدات سكنية ذات اسقف اسمنتية. وبحلول عام 1957، كانت الاونروا قد اتمت استبدال كافة الخيام بالمساكن الاسمنتية؛ حيث حصلت العائلات التي لا يزيد عدد افرادها عن خمسة اشخاص على مسكن مؤلف من غرفة واحدة فيما حصلت العائلات الأكبر على مساكن من غرفتين.

واليوم، فإن المخيم يغطي مساحة من الأرض تبلغ 0,93 كيلومتر مربع، ويفصل بين معظم المساكن مساحة تقل عن نصف متر؛ الأمر الذي يجعل التهوية داخل المخيم ضعيفة للغاية. ويرتبط المخيم بشكل كامل بشبكاتي الماء والكهرباء البلدية.

وفي أعقاب إعادة نشر الجيش الصهيوني في عام 1995، أصبح المخيم واقعا تحت سيطرة السلطة الفلسطينية. وتبلغ نسبة البطالة في المخيم 27%. وفقاً للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بلغ عدد السكان الذين يسكنون داخل المخيم 5,719 نسمة في منتصف عام 2006. يوجد في مخيم الأمعري 10,377 لاجئ مسجل.

يعاني المخيم من الاكتظاظ وسوء شبكات الصرف الصحي والمياه. يوجد في المخيم مدرستان، واحدة للبنين وبها 1250 تلميذا، والاخرى للبنات وبها 970 تلميذة. في عام 2016، اسس مغني الراب الالماني فيليكس بلوم المعروف باسم "كوليغا"، اسس مدرسة باسمه لتوفير التعليم لاطفال المخيم.

### مركز شباب الامعري

تاسس عام 1953 مركز شباب الامعري هو نادي كرة قدم فلسطيني، ويلعب في الدوري الفلسطيني لاندية الضفة الغربية. الملعب البيتي للفريق هو ملعب فيصل الحسيني الدولي ويستوعب 12 الف متفرج. وقد فاز فريق كرة القدم في المخيم بالبطولة الفلسطينية لكرة القدم مرات عديدة، وتمت تسميته لتمثيل فلسطين في المسابقات الاقليمية والدولية.

### الفرع الخامس: مخيم بيت جبرين للاجئين (العزة)

مخيم بيت جبرين (العزة) عام 1949، بمحافظة القدس، جنوب مدينة بيت لحم، حيث كانت مساحته، عند الانشاء، حوالي 24 دوغما، وصلت الى 135 دوغما، وبلغ عدد السكان 1499 نسمة، حسب احصاءات 1995. وهو، كغيره من المخيمات، يعاني نقصا في كل الخدمات، سواء التعليمية، او الصحية، او المرافق. وينحدر سكان المخيم الاصليون من القرى المدمرة لبيت جبرين التي تقع على التلال الغربية لمدينة الخليل. وغالبا ما يطلق على المخيم ايضا اسم مخيم عزة، حيث ان ما يزيد عن 60 بالمئة من سكانه ينحدرون من عائلة العزة. ومثله مثل باقي المخيمات في الضفة الغربية، فقد بني المخيم فوق قطعة من الارض قامت الاونروا باستئجارها من الحكومة الاردنية. ويحصل سكان المخيم على الخدمات التي تقدمها الاونروا في مخيم عابدة القريب ومكتب الاونروا الفرعي في بيت لحم. وعلاوة على ذلك، فان مكتب خدمات المخيم يقع مقره في مخيم عابدة. وفي اعقاب اعادة انتشار الجيش المحتل في عام 1955، اصبح المخيم واقعا تحت سيطرة السلطة الفلسطينية. و كافة

المنازل في المخيم مرتبطة بالبنية التحتية للكهرباء والمياه العامة. وتبلغ نسبة البطالة في المخيم 30%، وهي تتأثر نتيجة عدم امكانية الوصول الى سوق العمالة الصهيوني

### قصة الطفلة الشهيدة نداء التي تسببت بازمة بين النرويج ودولة العدو<sup>(1)</sup>

لم يكن امام الطفلة نداء العزة، خلال سنوات الانتفاضة الاولى، سوى اللجوء الى دقاتها، تبثها كلامها عن ممارسات الاحتلال، وتبوح لها بمشاعر فتاة تتفتح على وقع القنابل الصهيونية. ولم تكن تعلم نداء التي قتلت برصاص قناص دولة العدو في شهر اذار 2002، ان شاعرة نرويجية ستشاهد موتها الدامي على شاشات التلفزة وتكتب عنه قصيدة تدرج في مناهج التدريس النرويجية.

وطوال عمرها القصير (15 عاما)، كان على نداء الرقيقة كاتبة النصوص الطفولية المؤثرة والشعر وعاشقة القراءة، ان تكون على مواعيد تكاد تكون ثابتة مع الحزن.

تنحدر عائلة نداء من قرية بيت جبرين التي دمرت عام 1948، وهجر سكانها، وانتقل اجدادها الى العيش في مخيم صغير للاجئين على مشارف مدينة بيت لحم الشمالية، قريبا من القدس سمي مخيم بيت جبرين على اسم القرية الام ولكن اسمه الاشهر الان هو مخيم العزة على اسم عائلة نداء الممتدة التي كان لها شان ذات يوم قبل التهجير، واصبح افرادها لاجئين في تلك اللحظة الفاصلة من الزمن في ذلك العام الذي يطلق عليه الفلسطينيون النكبة.

اما نداء فولدت بعيدا عن الوطن في المملكة العربية السعودية يوم 3 اب 1986، وعادت الى الوطن مع عائلتها عام 1995، وفيما بعد وصفت نداء في اوراقها تلك العودة "الى الوطن الحبيب" بحماس. ولكن الفرح بالعودة الى "الوطن

---

1- تقرير كتبه كتب اسامة العيسة في موقع اخبار الحياة الجديدة صحيفة يومية سياسية شاملة رئيس التحرير:

محمود ابو الهيجاء

الحبيب" لم يكتمل فبعد نحو عام فجعت نداء وعمرها 10 سنوات بوفاة والدها، وغيابه للابد. وفي لقاء مع والدتها في منزل العائلة في مخيم العزة قالت لمراسلنا "تأثرت نداء، وهي الحساسة، لوفاة والدها، وليس فقط نداء التي تأثرت ولكن شقيقاتها واشقاءها الخمسة صدموا بغياب الوالد المحب المفاجئ". وواجهت نداء غياب الاب بالاجتهاد بالدراسة واستمرار المطالعة وكتابة الاشعار والخواطر، وابداء رغبتها بان تنفذ عمل من اجل الوطن و"تموت شهيدة". وتقول امها "ابدت نداء كثيرا امنيتها ان تموت شهيدة، خصوصا عندما كانت ترى جرائم الاحتلال، ولكننا لم نكن نعرف ما ينتظرها". عندما اندلعت انتفاضة الاقصى في ايلول 2000، اكملت نداء 14 عاما من عمرها، وكان عليها مثل باقي الفلسطينيين، ان يستعدوا لما وصف بانه اكثر اعمال العنف والقمع التي مارسها الاحتلال منذ حزيران 1967، كان الموت يسكن الشوارع والازقة واصبح مشهد الاطفال الذين يقضون بالرصاص الصهيوني، مرافقا للانتفاضة منذ شهورها الاولى. وتقول والدة نداء "عندما استشهد محمد الدرة، غضبت نداء كثيرا، ودخلت الى غرفتها واخذت تكتب". وتضيف "ولكن ما اثر في نداء اكثر كان استشهاد الطفلة الرضيعة ايمان حجو، عندما اصاب نداء حزن كبير، واخذت تبكي، وتقول انها تتمنى لو تحتضنها وتقبلها، ودخلت غرفتها ولم تخرج لمدة يومين". وخلال الاشهر التالية شاهدت نداء عشرات الجنازات التي مرت من امام منزلها لشهداء رجال ونساء واطفال، ومنها لاطفال في عمرها واقل مثل الشهيد الطفل مؤيد الجورابيش الذي قتل وهو يحمل حقيبته المدرسية على كتفه على بعد اقل من 100 متر عن منزل عائلة نداء.

وخلال الاشهر الاولى للانتفاضة اضطر الفلسطينيون الى استحداث مقابر جديدة للشهداء ومن بينها مقبرة الشهداء في مخيم الدهيشة القريب، وطلبت نداء "ان تدفن في هذه المقبرة بالقرب من الشهداء في حالة استشهدت" كما تقول امها.

وتضيف "كانها كانت تعلم، لقد كانت حساسة وشاعرة تتدفق عواطف وبراءة". وفي نهاية عام 2001 أصبح مخيم العزة هدفا لتوغلات الجيش الصهيوني وعملياته العسكرية والتي غطيت اعلاميا بشكل كبير ومن بينها عملية اسمها الجيش "السكين في الزبدة" حيث وصل الجيش الى فندق البردايس في مدينة بيت لحم والذي لا يفصله عن منزل نداء سوى شارع، وهذا الشارع يفصل في الواقع بين عالمين، بين بؤس المخيم وعالم المدينة التي لم تعد مدينة، وكانت تلك المنطقة خلال سنوات طويلة سبقت الانتفاضة، نقطة التماس بين الاولاد المنتفضين وجيش الاحتلال. وفي شهر تشرين اول 2001، أصبح منزل عائلة نداء هدفا لقناصة الاحتلال المتمركزين في الفندق، واصيبت نداء بشظايا في صدرها وظهرها واصيبت شقيقتها شذا بشظايا في صدرها ويدها، وتلقت الاثنتان علاجا، وغادرتا مع امهما وباقي الاشقاء الى مخيم الدهيشة عند الاقارب تاركين المنزل وحيدا يواجه الاقتحام والرصاص. وفي اليوم التالي عندما عادت الام لم تجد المنزل، كانت قد ازالته الجرافات الصهيونية الضخمة لفتح طريق في ازقة المخيم الضيقة. تقول والدة نداء التي اصبحت اكثر من والدة لابنائها بعد وفاة الوالد "كان المنظر صعبا، ها نحن من جديد على موعد تهجير جديد، ولكننا لم نياس، استاجرنا منزلا في نفس الشارع قريبا من اطلال المنزل الاول". وكان على نداء ان تهرب الى دفاترها تكتب عن المنزل المدمر وتقارن بين التهجير الجديد وتهجير اجدادها من قرية (بيت جبرين).

وفي المنزل الجديد زادت الامور سوءا، فالاقتحامات لم تتوقف، واخذ جيش الاحتلال الذي يصف نفسه بأنه "الجيش الذي لا يقهر" يطلق اسماء اخرى على عملياته العسكرية التي يطارد بها الاولاد ويهدم منازلهم.

وكان على نداء ان ترى كيف قتل القناصون ناهض الجوجو قائد الشبان الذي كانوا يدافعون عن المخيم على بعد اربعة امتار من المنزل الجديد، وايضا شهدت مقتل الشاب وائل العبيات، الذي كان حلقة وصل بين المقاومين وربما كان الذي اثر

فيها اكثر مقتل جارهم محمد براقعة، الشاب الاصم الابكم، الذي رحل تاركا اولاده خلفه، مثلما فعل والدها وعمرها 10 سنوات.

واستمر اقتحام المخيم المتكرر ويوم 9 اذار 2002، وقع امام اعين نداء وشقيقاتها وصديقاتها منظرا اصبح مالوفا، رصاص القناصة ينهمر على سيارة يقودها شاب امام المنزل، فتعتقد والاخرى انه استشهد فيخرجن للمساعدة، فيتبين ان الشاب خرج من السيارة بعد ان اوقفها واختبأ تحتها، بينما الرصاص ما زال ينهمر عليها.

تستذكر امها ذلك اليوم قائلة "اصبح اطلاق النار والموت عاديا، وكنا جميعا نهب للمساعدة، وبعد ان خرجنا في ذلك اليوم وفرحنا لان الشاب لم يقتل وكان ما زال مختبئا تحت سيارته التي اخذت تتحرك من قوة الرصاص، دخلت انا الى المنزل بينما بقيت نداء ورفيقاتها خارجا يتحدثن، وطلبت منهن الدخول، ولكنهن تلكان في ذلك، وبعد دقائق سمعت نداء تقول لي بانها اصببت، ولم اخذ ذلك على محمل الجد، وعندما خرجت من المنزل، وجدت نداء ممسكة بيد شقيقتها شذا ثم ارتخت يدها وسقطت على الارض، وعندها امسكتها خرج شلال دماء منها".

وتبين ان نداء اصببت برصاصة في الظهر خرجت من البطن، ولم يكن من السهولة اسعافها كما يقول عبد الشيخ الذي هب للمساعدة. ويضيف الشيخ وهو يشرح لمراسلنا عن ما حدث في موقع سقوط نداء "لم نستطع الاقتراب من جثمان نداء المسجى على الارض تغمره الدماء، الرصاص ينهمر كالمطر، ويصيب كل من يقترب من الجسد الصغير، وبصعوبة وصلت الى المكان وادخلنا الجثمان الى داخل باب المنزل، ثم هربنا به عبر الازقة الصغيرة والرصاص يلاحقنا الى المستشفى، ولكن الصغيرة كانت تصارع انفاسها الاخيرة".

اثر استشهاد نداء كثيرا لدى كل من عرفوها ومن بينهم الاسبانية التي تدير مكتبة البعثة البابوية في مدينة بيت لحم التي كانت نداء مشتركة فيها وتستعير الكتب منها وتشارك في انشطتها.



وبعد استشهد نداء بأشهر ذهبت الى المكتبة، التي كنت زميلا لنداء فيها، كنت دائما امازح الاسبانية المتطوعة لادارة المكتبة التي يمولها الفاتيكان حول اصلها العربي الاندلسي، وكانت دائما تقول لي بان اسم عائلتها ينتهي بكلمة "الله" واحاول ان اتوقع ماذا سيكون اسم هذه الاسبانية الكاثوليكية المتشددة دينيا. ثم تخبرني ان اصلها العربي لم يعد يعني لها شيئا، وان ما يهملها هو المسيح الذي قطعت من اجله كل هذه المسافة لتخدم في الارض المقدسة. في ذلك اليوم الذي زرت فيه المكتبة بعد اشهر من الاغلاق والحصار وحظر التجوال، وكانت الاسبانية عابسة، تضع ملصقا كبيرا لنداء على مكتبها وتقول لي "هل عرفت ماذا فعلوا بطفلتنا؟" ثم تهز راسها حزنا وغضبا. وحدثني عن مزايا نداء وعشقها للقراءة وجديتها وجراتها واصرارها على كتابة الشعر. وبعد اشهر ذهبت في اجازة الى غرناطة وعادت ولكن مع استمرار موت الاطفال المجاني، حملت نفسها وذهبت تبحث عن مكان اخر تخدم فيه المسيح "لا يقتل فيه الاطفال" كما قالت. اما حنان احمد من المركز الثقافي للاطفال في بيت لحم الذي كانت تنشط فيه نداء فتقول مستذكرة تلك الطفلة المفعممة بالحياة "كانت فتاة جريئة واجتماعية وتشارك في جميع النشاطات". وتضيف "من يراها كان يعتقد انها ستعيش ابدًا، كانت صاحبة احلام كبيرة، كانت زهرة قطفها قناص غبي وجبان قبل الاوان". وتقول امها ان نداء ادلت يوما بحديث لصحافية مصرية زارت المخيم الذي كان يتعرض للاقتحام وتحدثت عن احلامها في ان تصبح يوما صحافية او ممرضة، وعندما سالتها الصحافية لماذا تحلم بان تصبح كذلك اجابتها: "صحافية لاكتب عن معاناة الناس، وممرضة لادوي جروحهم".

وغابت نداء طويلا، حتى ظهرت مؤخرا في النرويج، تلك البلاد البعيدة، في قصيدة كتبها الشاعرة النرويجية ليليان شميدت بعد ان شاهدت موتها الدموي على شاشات التلفزة. وتم ادراج القصيدة في امتحانات نهاية العام الدراسي لتلاميذ الصف العاشر في النرويج، ما اثار حكومة دولة العدو، التي استدعت السفير النرويجي في

تل ابيب يوم الاثنين 23 ايار 2005، محتجا على حضور نداء في القصيدة. وطالبت السفارة الصهيونية في اوسلو بمنع القصيدة لانها "منحازة"، وقوبل الطلب الصهيوني بالرفض من مديرية التعليم الترويجية التي اصدرت بيانا صحافيا قالت فيه ان القصيدة تسلط "الضوء على العنف غير المجدي الذي يذهب ضحيته اطفال ابرياء بصرف النظر عن الجهة التي تمارس العنف". وقال مدير مديرية التعليم بتر سكارهايم الى الصحف المحلية "ساخذ وجهة النظر الصهيونية في الاعتبار لنناقشها علما ان مواقفنا من القصيدة غير متطابقة مع الجانب الصهيوني". وشرح سكارهايم، ان مديرية التعليم تختار دائما نصوصا مثيرة للجدل لدفع التلاميذ الى مناقشتها والتفكير بها واستخلاص العبر منها "فهذا جزء من سياسة التعليم عندنا". وحسب مقاطع من القصيدة نشرتها صحيفة الحياة اللندنية ضمن خبر بقلم مراسلها قاسم حمادي فان الشاعرة بدت وكأنها تعرف نداء منذ زمن طويل.

تقول القصيدة:

"كان هناك شيء مميز في طريقة نومها.

الجانب الوديع النقي،

جمال الحاجبين المنمنم،

النمش المنتثر على انفها،

البشرة النقية الياقة التي لا يتمتع بها سوى الاطفال.

ذكرتني بطفلي.

نداء ابنة الاربعة عشر ربيعا،

ترعرعت في مخيم للاجئين.

لف راسها بالكوفية الفلسطينية المميزة.

نداء التي قنصها الجيش الصهيوني،

دفعتني في نهاية المطاف للوقوف امام مشهد العنف.

دفعتنني كي اخذ موقفا.

ولكن هل ينفعها هذا الان؟"

ولم تجد والددة نداء كلمات كثيرة تقولها امتنانا للشاعرة النرويجية وقالت "يقلقني دائما ان ننسى الشهداء، وقبل يومين سيطر علي هاجس هل الذي يذهب ينتهي، لا احد يعد يتذكره، يتذكر كلامه ويوميائه". واضافت بحسرة بان وسائل الاعلام الفلسطينية المحلية خصوصا محطات التلفزة التي كانت تستجيب لمطالب اهالي الشهداء وتبث صورا وتقارير عنهم في ذكرى استشهادهم اصبحت تمتنع عن ذلك بسبب اوامر عليا صدرت لهذه الوسائل كي لا تهتم بالتحريض. وتقول والددة نداء "غير مفهوم لنا ان التذكير بطفلة قتلت يعتبر تحريضا". ووجهت شكرا كبيرا الى الشاعرة النرويجية وللموقف النرويجي الرسمي وقالت "لا اعرف ماذا اقول؟، كل كلمات الشكر في العالم لا تف هذه الانسانة الرائعة حقها، امل ان يكون هناك تحركا عربيا وفلسطينيا داعما لها وبلدها الرائع". وودعت والددة نداء محملا بنماذج من خواطر طفلة صغيرة دبّت يوما على هذه الارض. تتساءل نداء فيها: "الى متى سيبقى الظلم سائدا؟، الى متى سيبقى العالم غائضا في سباته؟، هل سيجيب الحجر؟، ام سيبقى صامتا؟، ليت الحجر يتكلم؟، ليسمع العالم؟ اين العرب؟، اما زالوا نائمين؟". وفي مقاطع وجدانية عديدة وصفت نداء نفسها بـ "عاشقة الاحلام" التي استشهدت وعادت في قصيدة نرويجية.

#### من هو يهودا ادري الملقب (مودي) وكيف تمت تصفيته

حسن ابو شعيرة شاب من مخيم (بيت جبرين) للاجئين الفلسطينيين جاء ابواه من قرية (بيت نتيف) قرب مدينة (الرملة) الفلسطينية ، بعد ان احتلها الصهاينة و شرّدوا اهلها عام 1948م و الذي يسميه الفلسطينيون و العرب و الاحرار في العالم عام النكبة ، التي اقيمت فيه دولة الصهاينة على انقراض الشعب الفلسطيني انضم الى المقاومة عام 1985م و نتيجة لذلك اعتقله المحتلون و زاده السجن اصرارا على

مواصلة النضال ، فعندما خرج منه شارك مجموعات المقاومة في مخيمه في الانتفاضة الفلسطينية الكبرى (1987 - 1992م) و تكررت تجربة السجن معه ، و في انتفاضة الأقصى التي بداها الشعب الفلسطيني في 2002/9/28م ، كان حسن ضمن مجموعات العمل العسكري السري ، و شاهد كيف ارتكب المحتلون الصهاينة جرائم قتل للأطفال و الشيوخ و الرجال بدم بارد ، مثلما حدث مع الشهيد الطفل محمد الدرة الذي قتل و هو يحاول الاحتماء بحضن ابيه ، و الطفل مؤيد الجواريش الذي قتله قناص صهيوني بينما كان يحمل حقيبته المدرسية على ظهره فتناثر مخه على دفتاره المدرسية .

كان (يهودا ادري) الملقب (مودي) من اذكي ضباط المخابرات الصهيونية (جهاز الامن العام) و المسمى (الشاباك) و هذا الجهاز مختص بملاحقة الفدائيين الفلسطينيين و اغتيالهم و اعتقالهم و التحقيق معهم ، و على يد محققي هذا الجهاز سقط العشرات من الشهداء الفلسطينيين في زنازين المحتلين التي يمارس فيها ايشع انواع التعذيب . و نظرا لذكائه و مثابرته اصبح برتبة (لftenant كولونيل) اي عقيد في شعبة الاستخبارات العسكرية ، و انتقل الى الخدمة في جهاز (الشاباك) بعد اندلاع انتفاضة الأقصى للمساعدة في جمع المعلومات الاستخبارية و تجنيد و تشغيل العملاء و تنفيذ اغتيالات ضد الكوادر الفلسطينية . و لم يكن اختيار (ادري) الذي اصبح اسمه الكودي بعد انتقاله الى (الشاباك) (مودي) عفويا لمهمة قيادة ملف (504) المناط به تجنيد العملاء و المسؤولية عن تصفية كوادر الانتفاضة ، فهو يجيد اللغة العربية و يتحدثها بطلاقة و خبير في العادات و التقاليد العربية ، و كان من ابرز المحاضرين في دورات اعداد وحدات (المستعربين) و ضباط الاستخبارات ، و وحدات المستعربين هي ما يسميها الفلسطينيون وحدات الموت ، حيث يقوم افرادها من الكوماندوز بالتخفي بالزي العربي ومهاجمة الافراد و المواطنين الذين يتقرر تصفيتهم او اعتقالهم من قبل اجهزة مخابرات الاحتلال . و يعتبر العقيد (مودي) من

غلاة المتطرفين المستوطنين ، و هو يسكن في احدى المستوطنات التي اقيمت على ارض تم اغتصابها من الفلسطينيين و تشريد سكانها .و منذ تسلّم عمله الجديد في (الشاباك) بدا (مودي) عمله بهمة و نشاط و استطاع التخطيط لقتل حسين عبيات قائد كتائب الاقصى التي انتمى لها حسن ابو شعيرة ، و ذلك بقصف سيارته بالصواريخ مما ادى الى استشهاده و استشهاد سيدتين هما : عزيزة دنون و رحمة شاهين .

الانتفاضة كانت تسير بخطى واثقة و العمليات الفدائية مستمرة ، و كان على (مودي) ان يحاول اختراق مجموعات المقاومة و لهذا ذهب الى حسن بعد ان درس ملفه بالطبع ، و عرف انه كان نشيطا في العمل الفدائي ثم ها هو يراه مبتعدا عن العمل الفدائي و يعمل عملا شاقا في فندق و لا بد انه بحاجة للنقود .

طلب(مودي) من حسن التعاون معهم بقوله نريدك ان تساعدنا في القبض على (المخربين) .

قال (مودي) بلهجة تهديد :لك زوجة و ابناء ينتظرون عودتك كل يوم ، و اذا لم تعمل معنا ، فانت تعرف باننا نستطيع قتل زوجتك و اطفالك ، مثلما فعلنا ذلك كثيرا ، فاعمل معنا احسن لك ..!و تراجع (مودي) عن لهجته السابقة و قال بتودّد :و اذا عملت معنا لن نبخل عليك ، و بدلا من ان تفقد اطفالك ، سنعطيك مالا لتصرف عليهم ..!و تكرّرت الضغوط من (مودي) على حسن الذي بدا له عرض (مودي) مفاجأة محزنة له ، الا انه فكّر ان يجعل الامر مختلفا و يقلب السحر على الساحر ..!و بعد اشهر من مجارة (مودي) و ايهامه بانه يعمل معه ، قال له (مودي) :يا حسن انت من افضل عملائنا ، و اثبت اخلاصك و نرجو ان تستمر بالعمل معنا بهمة عالية و نحن لن نبخل عليك بأي شيء تطلبه .و كان ذلك يعني ان حسن استطاع ان يكسب ثقة (مودي) ، و ان هذا لا يشكّ في حسن ،استطاع تضليل عيون المخابرات و الالتقاء بشباب كتائب الاقصى و روى لهم ما حدث معه و قدّم اقتراحه ،

و رغم المفاجأة لدى شباب الكتائب الا انهم بعد التفكير باقتراح حسن و دراسته من كل الجوانب ، فرحوا بما نوى عمله حسن و لم يضيّعوا وقتا ، اعطوه مسدسا ، و بدا حسن بالتدريب في ظروف بالغة السرية لتحقيق نصرٍ طالما تمناه و تمنّته الكتائب على ذكاء المخابرات الصهيونية .

اتصل حسن بمودي على هاتفه السري اريد ان اراك لأمير هام .فوجئ (مودي) الذي ردّ معاتبا حسن بلهجة قاسية لم اقل لك لا تستخدم هذا الرقم للاتصال بي الا اذا كان الامر طارئا .

رد حسن الامر هام و ضروري .و على اية حال لديّ معلومات تتعلّق بامنكم يجب ان تعرفها و انت حر ... !فحدد اللقاء بينهما يوم الخميس 2001/6/14 عندما اقتربت سيارة (مودي) الفوكس فاجن الحديثة ، تقدّم حسن و هو يخفي شيئا في يده و ما ان فتح حارس (مودي) الباب ليصعد حسن ليذهب معهم لمكتب (مودي) في مقر المخابرات ، ليقدّم التقرير الهام ، حانت بالنسبة لحسن اللحظة الفارقة التي عاش اشهرها لاجلها و ايقن ان ذكاء الحق سينتصر الان على تكنولوجيا الباطل ، فاشهر مسدسه و في ثواني كان يطلق رصاصات قاتلة على (مودي) فارداه قتيلا على الفور ، و قبل ان ينتبه حارسه على المفاجأة ، اطلق حسن رصاصتين في راس و رقبة الحارس ، الذي لم يقتل ، و بسرعة عاد حسن ادراجه ، الى حيث اتي بعد ان نفّذ الخطة ، دون ان يدري ان (مودي) كان معه حارس ثانٍ يجلس في المقعد الخلفي و لم يتمكّن حسن من تمييزه بسبب زجاج السيارة الاسود الذي يجعل من بداخل السيارة يرى ما يجري خارجها دون ان يتمكّن من يقف خارجا من رؤية من بداخل السيارة . و لم يحرك الحارس الثاني ساكنا الا بعد ان رأى حسن يعود ادراجه ، فاطلق النار عليه من الخلف فسقط حسن على الارض ، بعد ان ابلغ (مودي) بطريقته عن العملية الفدائية التي خطّط لها منذ شهور . و خلال لحظات كانت اجراس الانذار الحمراء تدقّ في مكاتب رئيس جهاز (الشاباك) و اجهزة المخابرات الصهيونية الاخرى ، وفي

مكتب رئيس الدولة و رئيس الوزراء و رئيس الاركان ، لتنقل الخبر الصاعق و هو مقتل العقيد (يهودا ادري) . و اتفق امير الظلام مع المسؤولين الاخرين على صيغة لنشر الخبر و هي ان ("مخرباً" قام بتصفية ضابط المخابرات الذي يشغله غدرا ، و اصابة حارسه بجراح خطيرة و ان الحارس الثاني تمكّن من قتل "المخرب").

في مخيم (بيت جبرين) كان الجميع في انتظار تسلم جثمان حسن الذي سلّم لاهله بعد 12 يوما من العملية ، و تبين بعد فحص الجثمان ، خطأ تسرّع الكتائب بتصديق الرواية الصهيونية حول مقتله ، لان الشواهد تدلّ على ان حسن اعتقل بعد اصابته و تعرّض لتعذيب قاس ، فهناك حروق على الجثمان و احشائه مفقودة و تم فقا عينه اليمنى و اصابه مقطعة و هناك اثار لسبع رصاصات اطلقت على راس حسن من نقطة صفر . و نقل جثمان حسن بالزغاريدي الى مთواه الاخير لدفنه بجانب قائد الكتائب الشهيد حسين عبيات ، و رأى المشيخون زوجة حسن و هي تتقدّم و تحمل في نعشه بدون ان تذرف اية دمعة و تهتف بحياته و حياة جميع الشهداء ، و بجانبها تسير ابنتها ميرفت . و بعد الجنازة و في ساحة المخيم الذي ولد فيه حسن مشردا عن بلدته الاصلية ، وقفت ابنته ميرفت تمسك الورقة التي خطّها و اطمئن عليها ليلة ذهابه لموعده مع ضابط (الشاباك) و لم تكن الا وصيته ، و تلتها ميرفت بصوت واثق و هي ترتدي قميصا عليه صورة والدها الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الذين يريدون معرفة الحق و فتح ابصارهم على النور و انقاذ انفسهم من ان يكونوا فرائس سهلة بين انياب و مخالب هذه الدنيا ، اقول ضارعا الى الله عز و جلّ ان يتقبل منا و ان يجعله في ميزاننا يوم القيامة و ان يكون خالصا لوجهه و ان ينفعنا و ينفع بنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .

اما بعد ... فانا حسن سعيد احمد حسن ابو شعيرة من سكان مخيم العزة ابلغ من العمر 32 سنة متزوج و يوجد لدي اطفال (3) و ارجو من الله ان لا ينساهم احد من الشرفاء و من اهلي العظام في هذا المخيم من بعدي ، اهلي سوف اقوم بكل فخر بعمل بطولي في سبيل الله و الوطن و في سبيل شهداء الاقصى و اثار لكل شرفاء فلسطين و من هنا اقول الى اهلي و جيراني المناضلين و ابناء هذا المخيم المناضل ان يستمروا في مسيرة الكفاح حتى النصر و يرجع الحق الى اهلنا باذن الله و اقول حسبنا بالله و نعم الوكيل ..اهلي الكرام ابناء عمي اجمعين .. انتم من جعلني بكل فخر و اعتزاز ان اكون بطلا من اجل هذا الوطن و بهذا اقول سوف اقوم بعمل بطولي في اقرب وقت ممكن .. يا رب بان يكون هذا مشرفا لكم و لكل فلسطيني ، لا تنسوا ابنائي يا اهلي من بعدي حتى اطمئن في قبري ..و اخيرا اقول :بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى (و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) صدق الله العظيم ...

و اصبحت حسن نموذجاً و مثلاً ، و كتب رفاقه الذين تابعوا العمل من بعده على صورة جدارية كبيرة له في مدخل المخيم الذي ولد و عاش فيه بعيداً عن بلدته الاصلية المدمرة ان كسر المدفع سيفي فلن يكسر الباطل حقّي.

الفرع السادس: مخيم بلاطة

أكبر مخيم للاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية حيث يبلغ عدد اللاجئين المسجلين فيه 41672 لاجئ انشئ المخيم عام 1950 على مساحة 252 دونم داخل حدود مدينة نابلس. ويتكون المخيم من عدة شرائح سكنية تعود لاصول مختلفة. ويوجد في المخيم ثلاث مدارس، اثنتان للبنين وواحدة للبنات تغطي الصفوف الابتدائية والمتوسطة ومدعومة من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين - اونروا , وكذلك يوجد مركز صحي في المخيم لتقديم الخدمات الطبية البسيطة للمواطنين



في اقل من كيلو متر مربع يعيش سكان مخيم بلاطة، اكبر مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية، البالغ عددهم 27 الف نسمة، بحسب ارقام اللجنة الشعبية لخدمات المخيم. والاحتفاظ السكاني هو ابرز ملامح المخيم الذي يعاني انفجارا في السكان. فهنا من البديهي ان ترى بيوتا باربع طبقات او خمسة. والطبقة هنا لا تعني شقة متكاملة بل غرفة يلحق بها احيانا حمام يضاف بشكل عمودي، لان التمدد العمودي هو المتاح في ظل ضيق المكان.

وفي ظل عدم وجود تخطيط منذ البداية للمخيم، كان البناء العشوائي سيد الموقف على حساب الشوارع والطرق التي تحولت الى ازقة ضيقة، يصعب المشي فيها احيانا.

يقول احد الساكنين اذا اردنا ان نشترى ثلاجة جديدة او مقاعد نقوم بنقلها عبر اسطح المنازل لان الازقة ضيقة. لكن الاصعب من نقل الاثاث الجديد هو نقل جثمان اي ميت، حيث يتعذر نقل كثير من جثامين الموتى او الشهداء الى بيوت عائلاتهم من اجل القاء نظرة الوداع عليهم بسبب ضيق الازقة، فيتم الاكتفاء بوداعهم في مسجد المخيم. لكن الازقة ليست سيئة بالكامل، ففيها يتقن المقاومون فن مراوغة جنود الاحتلال الذين اعتادوا اجتياح المخيم، فلا يغامرون، في ساعات الفجر بالدخول الى هذه الازقة التي تشبه متاهة خطيرة على الرغم من اسلحتهم الفتاكة. وهناك تعود المطاردون في اوج الانتفاضة الثانية على النوم في هذه الازقة لانها الاكثر امانا، ويعرفونها كما يعرفون اكف ايديهم، فقد كانت ملعب طفولتهم قبل ان تتحول في الانتفاضة الى ملاذ امن وساحة معركة احيانا، على حد تعبير الاسير المحرر محمد حشاش. وعلى الرغم من تباين مشارب اهل المخيم، الا ان هوية اللجوء او هوية المخيم توحدهم. ففي المخيم تتجاوز عائلات قادمة من الجماسين، ومن عرب السوالمه وابو كشك وطيرة دندن واللد والمجدل والعباسية ويازور وابو غوش ودير طريف وسلمة وفجة وبيت دجن وكفر عانا وكفر سابا والخيرية والسافرية وسيدنا علي

وراس العين وجريشة، لتكون اغلبية السكان. الجميع يعرفون بعضهم ويسهل تمييز قراهم الاصلية من اسم العائلة او اللهجة او اسم الحارة التي يسكنون فيها احيانا. الازدحام هو سمة المخيم من البيت الذي يعيش فيه عشرة اشقاء وشقيقات في مساحة ضيقة، الى الزقاق الذي يلعبون فيه متزاحمين، الى المدرسة التي يتشارك في الصف الواحد اكثر من 45 طالبا او طالبة. حتى مقبرة مخيم بلاطة تشهد ازدحاما جراء الموت الطبيعي او الشهادة، فالازدحام يطغى على كل شيء، ويتسبب بكثير من المشكلات

يقول مسؤول مركز الصحة النفسية في المخيم: الازدحام وعدم وجود وسائل ترفيهه خلقا مشكلات كثيرة، لاسيما بين الاطفال والمراهقين، ابرزها العنف. وترصد اخر احصائية للجنة الشعبية لخدمات مخيم بلاطة ان 62% من سكان مخيم بلاطة هم من الاطفال ما دون 18 عاما. فالازدحام والفقر وندرة اماكن الترفيه المخصصة للاطفال ان لم يكن انعدامها، عوامل اساسية في تفشي العنف بين اطفال المخيم، بحسب ما اكد اكثر من معلم، وبخاصة في اوقات الهدوء النسبي او تلك التي تنخفض فيها حرارة الانتفاضة الى اقل من مستوياتها المعتادة.

ويبدع بعض المعلمين المثقلين بهموم الحياة والفقر في ابتكار طرق لتنفيس غضب الطلبة وطاقاتهم السلبية. احدى هذه الطرق كانت تنظيم دوري الكرة القدم في شباط 2013 قبل بدء الدوام المدرسي، اي قبل الساعة الثامنة صباحا. وبفضل هذا الدوري المبكر انخفضت حالات العنف بين الطلبة، اضافة الى ان بعض الطلبة المتسربين عادوا الى المدرسة حبا في كرة القدم ليس اكثر، لكن شرط المعلمين كان اعتبار المشاركة في لعبة كرة القدم مرهونة بالدوام المدرسي.

تشرف وكالة الغوث (الاونروا) على المدارس الاربع في المخيم التي يدرس على مقاعدها جيش يضم خمسة الاف طالب وطالبة من الصف الاول حتى التاسع، في غرف تشهد ازدحاما شديدا ونقصا في الكوادر التعليمية والارشادية. فيكفي ان نعلم

ان هناك مرشدا اجتماعيا واحدا يقدم خدماته لكل مدرسة او مدرستين في بعض الاحيان. وبما ان الاطفال هم المخزون البشري الاكبر في المخيم، فهم وقود الانتفاضات المتعاقبة، شهداء اكانوا شهداء ام اسرى ام جرحى او معتقلين، فمن النادر ان تجد حائطا في مخيم بلاطة ليست عليه صورة شهيد او اسير، وغالبا ما تجد صور الاطفال بين الكبار في مشهد يومي اعتادته عيون اهل المخيم خلافا لعين الزائر الذي تصدمه رؤية طفل شهيد في التاسعة او الخامسة عشرة وقد وضعت في راس الملقق كلمة الجنرال او القائد الشهيد . ويحار المرء في البحث عن منطق لما يقرأ لكن للمخيم منطقته الخاص في ما يفعل! قدم مخيم بلاطة نحو 200 شهيد، ثلثهم تقريبا من الاطفال، ويؤكد رئيس اللجنة الشعبية للخدمات، ان مخيم بلاطة ليس الاكبر في التعداد السكاني فحسب، بل في عدد الشهداء الذين قدمهم خلال العقود الاربعة الماضية، اي منذ ما قبل الانتفاضة الاولى . ويقول: ما قدمه ويقدمه مخيم بلاطة من شهداء يعادل خمس ما تقدمه محافظة نابلس وقراها التي يتجاوز عدد قراها الخمسين قرية.

### مخيم بلاطة والانتفاضة الثانية<sup>(1)</sup>

من مخيم بلاطة يتكلم احد المقاتلين الذين شاركوا في الانتفاضة الثانية "انتفاضة الأقصى". في سنوات الانتفاضة تشابه الحال في عدّة مخيمات بناءً على موقعها الجغرافي والظروف المحيطة والواقع الذي تعيشه، ما انعكس على طبيعة المواجهة فيها والدور الذي قامت به وتبعات ذلك، بالإضافة للتطور الذي شهدته سنوات الانتفاضة في مواجهة المخيمات للاحتلال. المخيمات كحجر اساس في اقلاع الانتفاضة "الارتجال والعشوائية كبدية".

---

1- تقرير: المخيمات في الانتفاضة الثانية.. من الارتجال الى قيادة العمل النضالي فلسطين المحتلة 11-10-2017

خاص - بوابة اللاجئين الفلسطينيين ايمان الحاج - فلسطين المحتلة

يُشير مقاتل بلاطة الى أنّ المخيمات لعبت دورا هاما خلال سنوات الانتفاضة الثانية، فقرار الحرب والسلم يبدا من هناك، ومن خلال تجربتها العميقة في هذا الامر تتجه انظار الجميع اليها لترقّب رد فعلها وسلوكها والنهج الذي ستسير عليه في التعاطي مع الحدث، فكانت دائما عنوان الثورة كونها الاكثر تضرّرا على المستوى الاجتماعي والسياسي من حيث تجاوز حقوق اهلها، وعلى الصعيد الاقتصادي يعلم الجميع أنّ المخيمات هي الاكثر فقرا وتضرّرا من الحالة القائمة، وكان تركّز الكادر التنظيمي باعداد كبيرة من كل الفصائل في المخيمات انذاك، وهو صاحب خبرة وتجربة عميقة وطويلة في السجون والنضال والمطاردة. المخيمات انطلاقة الثورة، حتى أنّ الاحتلال قام خلال فترة السبعينيات بناءً على خطة شارون بهدم منازل لتوسيع الشوارع والحارات الضيقة لتسهيل ملاحقة الفدائيين، وكانت الشوارع الضيقة سمة المخيمات يرى مقاتل مخيم بلاطة أنّ الانتفاضة الثانية ان لم تنفجر في وجه الاحتلال كانت ستنفجر في وجه السلطة، بسبب السلوك والقمع والاضطهاد والاذلال والتعدي على الحريات، "فكانت هناك حرب بين ثقافة المقاومة وثقافة تمرير مشروع اوسلو الذي نعتبره مشروع لتصفية القضية الفلسطينية، وكان هناك حالة تدمير واسعة من سلوك السلطة على الارض، وهي كانت تتخوف من هذا الانفجار."

كانت المخيمات على تماس مباشر مع السلطة والاحتلال، حتى في زمن الرخاء والاستقرار بينهما، وهناك احداث تصدّرتها المخيمات ما قبل انتفاضة الاقصى، فالسنوات التي سبقتها راكمت الكثير لدى الفلسطينيين خاصة اهالي المخيمات كون علاقتهم مع الجانبين متوتّرة بشكل دائم. ويروي هنا ما حدث عام 1996 "حيث هاجمت مجموعة من المقاومين قبر يوسف قرب مخيم بلاطة رغم الحراسات من السلطة والاحتلال عليه، ألّا أنّهم تمكّنوا من اقتحام القبر والاشتباك مع جنود الاحتلال وقتل نحو (13) جنديا صهيونيا ومصادرة اسلحة ومركبات من المكان."

يقول مقاتل بلاطة "أن الكادر والذي جزء منهم اليوم في سجون الاحتلال او استشهدوا، بدا التحرك باتجاه ضرورة اشعال شرارة الانتفاضة وعدم التسليم بان تكون هبة، والاصرار على تحويل هذه الاحداث الى انتفاضة منظمّة."

ويتحدث عن طبيعة العمل في بداية الانتفاضة، حيث كانت اعمال المقاومة ارتجاليّة ومبادرات فرديّة من بعض الاشخاص او بعض المجموعات او حتى في احيانٍ اخرى حُكّم العمل العلاقات الشخصية، بمعنى أنّ ثلاثة او اربعة اصدقاء ليس لهم تنظيم او كل شخص منهم ينتمي لتنظيم مختلف ويمتلك بندقية، كانوا يعملون بشكلٍ مشترك، ولم يكن لديهم الدافع للاعلان عن هذه الاعمال.

يُكمل مقاتل بلاطة "كثير من الناس باعوا ممتلكاتهم حتى يحصلوا على السلاح، لأنّ السلطة كانت ضد حيازة الاسلحة الفردية، وتحديد الافراد اللذين ينتمون لتنظيمات غير حزب السلطة، والسلاح كان في يد السلطة وحدها وجزء مع حزبها، كان يُستخدم بطريقة غير منظمّة وغير محترمة ولم يكن هدفه المساهمة في تحرير الوطن او الدفاع عن الشعب الفلسطيني، بل على العكس كانت اسلحة منفلة في يد مجموعة من الناس لا تربطهم بالقضية الفلسطينية ثقافة تحرير." فالمخيمات مركز القيادة وحاضنة العمل النضالي "التحول النوعي وبداية التنظيم"

شكّلت المخيمات مركز قيادة لتسليح وتنظيم وتدريب وتوفير الامكانيات لكل هذه القطاعات التي لم يكن لديها حاضنة، فكان يتم اعداد الاستشهاديين داخل المخيمات وتدريب المقاتلين وتسليحهم بداخلها، واعطاء القرارات لتنفيذ العمليات ومواجهة اهداف العدو كذلك من داخل المخيمات.

المخيمات، وتحديدًا مخيم بلاطة كونه اكبر مخيمات الضفة المحتلة، كان له القدرة على التأثير في مجرى الاحداث في كل اراضي الضفة المحتلة، يقول مقاتل بلاطة "نحن نعلم أنّ هناك صلات وعلاقات قويّة بين ابناء المخيمات وكانوا يعتبرون مخيم بلاطة المرجعية للعمل النضالي ورأس الحربة في مواجهة الاحتلال وكذلك

السلطة في بعض المشاريع، ومن خلال علاقات المناضلين التاريخيين داخل بلاطة في كل القطاعات، كان المخيم قادرا على ان يلعب الدور الاكبر في ادارة المعركة.

ولفت الى انه حتى التشكيلات العسكرية الاولى لحركة "فتح" كانت بقيادة وتنظيم وترتيب قيادة الحركة في مخيم بلاطة، والتحول الذي حدث في "كتائب الشهيد ابو علي مصطفى" كان جزء منه من بلاطة، وكذلك التحول في عمل "كتائب القسام" في نابلس كان جزء منه قيادات من "كتائب القسام" في بلاطة. "اعتقد ان المخيمات كانت حاضنة حقيقية لتفجير الانتفاضة الثانية، لانها كانت الاكثر تضررا واكثر قدرة وجراة على مواجهة السلطة ومحاولاتها لمنع اي عمل مقاوم." في شباط عام 2002، شنّ جيش الاحتلال عملية عسكرية واسعة على مخيم بلاطة للاجئين الواقع في المنطقة الشرقية من نابلس المحتلة، تعرّض خلالها المخيم لاستهداف جوي من طيران الاحتلال واخر على الارض بالقذائف المدفعية والرشاشات الثقيلة والمتوسطة من قوات الاحتلال، بهدف تصفية المقاومة في المخيم الذي كان يُطلق عليه راس الحية وعش الدبابير انذاك، يقول احد مقاتلي المخيم انّ المواجهة امتدت لنحو عشرة ايام بين جيش الاحتلال والمقاومة قبل الاقتحام داخل المخيم الذي استمر لنحو (12) يوما تخلّله اقتحامات شرسة لمنازل الاهالي بالجنود والكلاب البوليسية، ادى الى سقوط العديد من الشهداء والجرحى الفلسطينيين والتدمير، وسقط قتلى من جيش الاحتلال انذاك خلال العملية العسكرية على مخيم بلاطة للاجئين في المنطقة الشرقية من نابلس المحتلة في اذار 2002

جاءت العملية العسكرية على مخيم بلاطة انذاك تمهيدا للاجتياح الشامل للضفة المحتلة، الذي اطلق عليه الاحتلال اسم "عملية السور الواقى"، يقول المقاتل "قام الاحتلال باجتياح المخيم لارباك حسابات المقاومة، وبروفا لطريقة المواجهة واضعاف المقاومة، وكان الهدف مركز القيادة والسيطرة، مخيم بلاطة على مستوى الضفة المحتلة في تلك الفترة."

ويُكمل حديثه "كان الاجتياح محاولة الاحتلال لايقال رسالة بالنار بانهم قادرون على الدخول لاي مكان، حتى على المستوى النفسي، لأن كل الانظار كانت متّجهة في تلك الفترة لمخيّم بلاطة، فهم اختاروا هذا المخيّم خصيصا حتى يُوجّهوا رسالة للمناطق الثانية، أنّ هذا المخيّم عاصمة الارهاب، وها قد دخلناه ووقعنا الكثير من الخسائر، كانوا بحاجة ايضا لتعزيز ثقة الجنود بانفسهم، يُريدون اي انتصار حتى يرفعوا من الروح المعنويّة والقتاليّة عند الجنود، بانهم اجتازوا الصعب والباقي اسهل."

الاجتياح الشامل للضفة المحتلة في عام 2002 أثر على قوة وقُدرة المقاومة لأنّ المناطق كانت محصّنة من المقاومة وهناك هامش للحركة لها قبل تلك الاجتياحات، بعدها بدأت المساحة تضيق وبدا العمل في ظروف قاهرة، وفي هذه الفترة انتقل العمل اكثر من الريف الذي يقع على اطراف المحافظات الى المخيّمات فهي داخل المدن، من حيث الفعل المباشر في المواجهة، اذ كانت المخيّمات في السابق تقود العمل وتُشارك في جزء منه، لكن بعد الاجتياحات اصبحت المخيّمات مستهدفة بشكل مباشر.

خلال اقتحام قوات الاحتلال مخيّم بلاطة للاجئين في المنطقة الشرقية من نابلس المحتلة في اب 2003 بالفعل بعد عامين على اندلاع شرارة الانتفاضة اعدّت الرباعيّة الدوليّة ما سمي بـ "خطة خارطة الطريق" التي دعت الى البدء بمحادثات للتوصل الى تسوية سلميّة ونهائيّة لاقامة دولة فلسطينيّة بحلول عام 2005، وتضمنت الخطة ثلاث مراحل، الاولى منها حثّمت على الفلسطينيين ايقاف ما اسمته "اعمال العنف" ونزع سلاح المقاومة الذي وصفته بـ "المتورّط باندلاع الانتفاضة."

تعاملت السلطة مع الانتفاضة الثانية باكثر من طريقة، في البداية كانت معنيّة الى حدٍ ما بالامر على امل ان تُسيطر على مجريات الاحداث لفترة محددة ثم تُعيد الامور لسابق عهدها، لتحسين شروط التفاوض مع الاحتلال او تشكيل ورقة ضغط على المجتمع الدولي حتى يتراجع الاحتلال عن تعنّته في المفاوضات، لكنها اكتشفت

أنّ زمام الامر لم يعد بيدها، واعلن ياسر عرفات في ذلك الوقت اكثر من مرة عن وقف اطلاق النار وحاولت السلطة بالفعل تثبيت ذلك، ألا أنّ هذه القرارات كانت تسقط بفعل الارادة الشعبيّة والاصرار الجماهيري على مواصلة خيار الانتفاضة والمقاومة، والشعب لم يعد يثق بخيار التفاوض او أنّ خيار مشروع السلطة قادر على تحقيق دولة في المستقبل.

في بعض الاحيان اضطرت السلطة لاشراك عناصرها في المواجهات مع الاحتلال، وعدد كبير من ابناء الاجهزة الامنيّة استشهدوا اثناء محاولات تصديهم لاجتياحات جيش الاحتلال او لحماية ابناء شعبهم على الحواجز التي كانت تشهد اشتباكات مع الجيش.

يتابع مقاتل بلاطة "لكن حدث تحول جذري في سياسة السلطة بعد العمليات العسكرية الواسعة من جيش الاحتلال، وبعد رحيل ياسر عرفات، واصبحت السلطة تُشكّل عائقا حقيقيا في مواجهة الاحتلال بعد عام 2004، فكان معروف أنّ خيار محمود عباس المفاوضات ولا يؤمن بخيار المقاومة، واعطى توجيهاته انذاك للاجهزة الامنيّة لمحاصرة المقاومة والحالة السائدة التي كانت فعليا في حالة تراجع شديد بحكم الضربات المتلاحقة التي وجّهت لقيادتها، ان كان بالاغتيالات، الاعتقالات، الاجتياحات، الملاحقة او حتى المؤامرة الداخليّة على رموز المقاومة والمؤثّرين ومحاولة اغراء بعضهم بالمال والسلطة والمناصب."

وهنا يرى أنّ السلطة ساهمت في نشر حالة الفلتان الامني حتى تلتبس الصورة على المواطن العادي، ويُصبح مطلب جمع السلاح مطلب شعبي، وتكون الناس غير قادرة على التمييز بين المقاوم والمنفعل، "والسلطة عملت على هذا المشروع بشكلٍ جدّي وممنهج، فاختلطت الاوراق على المواطن البسيط، بأنّ هذه المقاومة تحولت الى قاطع طريق، لكن هذا ليس صحيح والسلطة اخذت فرصتها بالهجوم على المقاومة بحجّة أنّهم اصبحوا مجموعة من المنفلتين امنيا ويهدّدون حياة ومصالح المواطن."



في شباط 2005 عقد اتفاق هدنة في قمة "شرم الشيخ" والتي جمعت رئيس السلطة المنتخب حديثا آنذاك محمود عباس ورئيس الوزراء الصهيوني ارييل شارون للاتفاق على اخماد انتفاضة الأقصى، واعتقلت السلطة على اثر الاتفاق عددا كبيرا من المقاومين واغتيل اخرين على يد قوات الاحتلال.

#### الفرع السابع: مخيم الفوار للاجئين

تاسس مخيم الفوار، والذي يعد اقصى مخيم في الجنوب، عام 1949 فوق مساحة من الارض تبلغ 0.27 كيلومتر مربع على مسافة 10 كيلومترات الى الجنوب من الخليل. وينحدر اصل سكان المخيم من 18 قرية تابعة لمناطق غزة والخليل وبئر السبع. ومثله مثل باقي المخيمات في الضفة الغربية، فقد بني المخيم فوق قطعة من الارض قامت الاونروا باستئجارها من الحكومة الاردنية. ويعتمد سكان المخيم بشكل كلي تقريبا على العمل داخل دولة العدو ، وقد تاشروا بشكل خاص بشكل حاد بسبب عدم امكانية الوصول الى سوق العمل الصهيوني. وتبلغ نسبة البطالة فيه 32%. ويتمتع مخيم الفوار بالتوأمة مع مدينة فرنسية توفر له الفعاليات الثقافية والقليل من التمويل للمشروعات مثل تاسيس مختبر للحاسوب. وتتصل كافة المساكن بالبنية التحتية لشبكتي الكهرباء والماء العامة، وذلك على الرغم من انها ليست جميعها ليست متصلة بنظام الصرف الصحي. اكثر من 8,000 لاجئ مسجل يحده من الشرق قرية الريحية، ومن الشمال مدينة الخليل، ومن الغرب مدينة دورا، وقرية حذب الفوار، ومن الجنوب بلدة يطا. يقع بالقرب من المخيم مستوطنة "حاجاي"(الصهيونية)، في الجهة الشمالية الشرقية، وعلى بعد 2 كم يقع معسكر "المجنونة"، كما ويوجد بوابة حديدية دائمة على مدخله الشرقي. الطريق الى المخيم الشامخ تمر عبر مفترق طرق رئيس، يبعد المخيم عنه نحو (100) متر فقط، هذا المفترق يؤدي جنوبا الى قرى الظاهرية والسموع، ومن ثم مدينة بئر السبع، وشرقا الى بلدة الريحية ويطا، وغربا الى مدينة دورا وقرائها وبلداتها المتعددة، وشمالا الى مدينة الخليل. كما يخترق هذا المفترق

الاستراتيجي طريق ال(60) الالتفافي، الذي يتنقل المستوطنون عبره من والى مستوطنات جبل الخليل، لذلك زرع الاحتلال على جانب هذا المفترق برجاً عسكرياً دائماً، بل أقاموا على مدخل هذا المخيم بوابة حديدية يغلقها الجيش الصهيوني متى شاء.

الم النكة وعبق الشهداء يمتزجان بين ازقة ومنازل مخيم الفوار للاجئين الفلسطينيين، الذي يحتضن بين جنباته عشرة الاف نسمة، هجروا من ارضهم قسراً، تاركين خلفهم سهولاً ووهاداً تكسوها سنبال القمح واشجار التين والزيتون والعنب، لم يكونوا يعلمون ان النكة ستنتهي بهم الى هذا الشتات والعيش في مخيم لا يقيهم برذا ولا حراً.

انه المصير المؤلم والمحزن للآلاف من الفلسطينيين المنكوبين الذين هجروا من قرى الفالوجة والعراق المنشية والدوايمة وبيت جبرين ودير نخاس وزكريا وعجور وتل الصافي وغيرها، لقد حطوا رحالهم عام 1948م بالقرب من عين ماء متدفقة بالخير قرب بلدة دورا اسمها عين الفوار، وبجوارها بدأت قصة وحكاية لشعب لا زال يحلم بالعودة .

لم يركن سكان هذا المخيم الى هموم النكة والبقاء على الاطلاق، وانما انشغلوا في اعداد جيل مقاوم اهرق الاحتلال في مقاومة فتية لم تتوقف، قدم خلالها اهالي المخيم الشهيد تلو الشهيد.. فامتزجت رائحة الدماء الزكية التي تدفقت من اجساد الشهداء على ابواب المخيم وازفته مع دماء اجدادهم، التي سالت على ثرى القرى والبلدات التي هجروا منها، لتصنع ملحمة جديدة نحو العودة والتحرير

ان عنف الاحتلال ضد ابناء المخيم وقتل شبابه واعتقالهم، اضافة الى محاصرة المخيم مرات عديدة، ادى الى تحول المخيم الى بؤرة مقاومة. قوافل الشهداء الذين تدافعوا نحو المجد والعلواء برهنوا على بسالة هذا المخيم الشامخ وبطولاته فاصبح رقماً صعباً امام اقتحامات وعنجهية الاحتلال".

لم يتوقف تدافع ابناء مخيم الفوار نحو العز والمجد كغيرهم من ابناء المخيمات الفلسطينية، لقناعتهم بان النصر لا يستجدي، وانما ينتزع انتزاعا، فاحتضن المخيم ثلة من المجاهدين، الذين ارهقوا الاحتلال بعملياتهم البطولية، وقد توج هذه العمليات الاستشهاديان القساميان ابراهيم حسن السراحنة، ومجدي ابو وردة.

وشكل المخيم لقربه من الطريق الالتفافي رقم (60) بؤرة مقاومة ونقطة مواجهة ملتهبة، ينطلق الشبان الفلسطينيون من قلب المخيم نحو مفترق الطرق الرئيس، ليهاجموا حافلات المستوطنين والسيارات العسكرية، الامر الذي ادى الى ارتقاء العديد من الشهداء الذين ارتقوا على باب المخيم ومفترقه اللاهب.

### زفاف فريد من نوعه لشهيد فلسطيني في مخيم الفوار

كغيره من رماة الحجارة الفلسطينيين خرج سامر الخضور البالغ من العمر 19 عاما عشية زفافه حاملا مقلاعه، ليشارك اقارانه في رمي الجنود الصهيوني بين بالحجارة، عند مخيم الفوار للاجئين بالضفة الغربية.

كان الاهل ينتظرون هذا اليوم المليء بالفرح لان سامر سيكون عريسا فيه، رغم مواكب الشهداء التي يسيرونها كل لحظة. لم ينتظر سامر اكتمال مراسم زواجه، حيث وعد اهله بالعودة بعد نصف ساعة، لكنه عاد محمولا شهيدا ليدفن في نفس اليوم الذي تحدد للاحتفال بعقد قرانه، بعد ان قتله جنود الاحتلال بالرصاص امام مرأى من اصدقائه الذين صحبهم لمواجهة الاحتلال.

وتقول والدته بصوت مليء بالحزن ان ابنها اخذ مقلاعه للمشاركة في الانتفاضة، ووعدھا بالعودة خلال نصف ساعة من اجل اكمال استعدادات الفرح الذي طالما انتظرتة كغيرها من الامهات. وحضرت شقيقة سامر المتزوجة من احد المواطنين العرب داخل الخط الاخضر الى المخيم في الصباح الباكر للمساعدة في ترتيبات حفل الزفاف، ففوجئت بسماع نبا استشاده.

ووزعت اسرة الخضور الدعوة الى كل سكان المخيم وعددهم سبعة الاف شخص لضور زفاف سامر، لكنهم شاركوا بدلا من ذلك في توديعه الى مثواه الاخير، في مشهد يعكس الام شعب يحاول العيش والبحث عن السعادة في ارض يملؤها البارود واصوات الرصاص. وتقول خطيبته نايفه البالغة من العمر 22 عاما ان سامر كان يؤكد لها بانهما سيعيشان معا في سعادة، لكنها اليوم لا تحمل سوى البغض لاولئك الذين قتلوا حلمها الجميل في يوم ميلاده وقد كانت مسيرة تشييع جثمان الخضور تعبيرا عن كيفية قتل دولة العدو الفرح في عيون الفلسطينيين الذين لا يكفي ان يستشهدوا فحسب، ولكن ان يكون ذلك يوم زفاف احدهم. فلم يكفِ دولة العدو انها طردت اسرة الخضور من منزلها في منطقة اللد قرب تل ابيب عام 1948 عشية اعلان الدولة العبرية، لكنها اليوم تلاحقها حتى الى المخيمات في الضفة الغربية وتقتل اصغر ابنائها يوم زفافه موكب تشييع الخضور -كغيره من مواكب الشهداء- كان بركانا من الغضب والوعد بالوفاء لدماء هذا الشهيد الذي قدم نفسه يوم زفافه. يذكر ان دولة العدو اجبرت اكثر من 700 الف فلسطيني على ترك ديارهم خلال الحرب العربية الصهيونية عام 1948، وترفض عودة اكثر من 3,5 ملايين لاجئ فلسطيني مسجل لدى الامم المتحدة.

#### الفرع الثامن: مخيم الفارعة للاجئين

من اجزم وعين غزال وابو شوشة في لواء حيفا، ومن العباسية وابو كشك في يافا، ومن مجدل صادق وشحمة في الرملة، ومن يازور واللجون وبيسان وعكا، ومن غيرها من القرى والمدن المهجرة في فلسطين المحتلة عام 1948 وفد اهالي هذا المخيم "الفارعة تشتتوا في اصقاع الضفة الغربية فاستقر بهم المقام في اريحا، ولما انتشرت الحشرات والابوة هناك نقلوا الى سفح الفارعة بين نابلس وجنين، فاقى الشتاء على خيامهم فاقتلعها من جذورها. وهكذا استمروا في التنقل الى ان سكنوا التلة التي يقبع عليها هذا العرين المرابط المسمى الفارعة. ولان المعتدي لا يكف عن ملاحقة

الضحية، فقد اقيم جوار مخيم الفارعة سجن الفارعة الشهير والذي اغلق في العام 1995، ليشكل على مدار عقود مضت صفحة سوداء في معاناة لاجئي مخيم الفارعة الذين فقدوا بسبب هذا المعسكر الصهيوني 25 شهيدا في الانتفاضة الاولى.

ويكفي القول ان اعلى نسبة اصابات واعاقات في الضفة الغربية خلال الانتفاضة الاولى حسب الاحصاءات الرسمية كانت في مخيم الفارعة. وبسبب هذا السجن العسكري والذي تم تحويله بعد انسحاب الجيش الصهيوني الى مركز شبائي كشفي لمحافظات الشمال فان مساحة المخيم لم تزد عن خمسين دوغما هي حصة اهل هذا المخيم من كل ما يحيط بهم من سهول خضراء.

ورغم سكون هذا المخيم، فان الولوج في رحابه ينبئك بالكثير عن معاناة اهله. فمن مواطنين ما زالوا يسكنون بيوت الطين، الى اهمال متعمد من قبل المؤسسات حسبما يقول اهالي المخيم، الى بؤرة احتكاك مباشرة مع الجيش الصهيوني بفعل وقوع المخيم على شارع رئيسي، الى قنوات الصرف الصحي المكشوفة والجارية بين المنازل، الى 14 شهيدا قدمهم المخيم منذ اندلاع انتفاضة الأقصى اضافة الى عدد كبير من الجرحى منهم خمسة اعاقتهم دائمة.

يقع مخيم الفارعة على مسافة 17 كم شمال شرق مدينة نابلس، 5 كم جنوب بلدة طوباس و 25 كم جنوب مدينة جنين، (على طريق نابلس - طوباس)، عبر طريق ملتو، وهو جزء من منطقة جبلية. يقع المخيم على تلة صخرية منحدره، يظهر فيها المخيم كقلعة فوق تل محاط بسلسلة جبال. ويقع على ملتقى خطوط مواصلات، تصل القرى المحيطة بالاغوار، مثل: سريس، الجديدة، ميثلون، صانور وياصيد. و يحيط به مجموعة من القرى منها طلوزة، الباذان، طمون، طوباس وسريس. وتعود اصل التسمية الى عين الفارعة المحاذية للمخيم، ونسبت للفارعة بنت همام ام الحجاج بن يوسف التي شربت من هذا العين، ذات المياه العذبة دائمة الجريان، و تقدر مياه هذا النبع ب 2.50 مليون متر مكعب سنويا.

اقيم هذا المخيم على ارض مستاجرة، سلمت لوكالة الغوث الدولية من قبل وزارة الانشاء والتعمير الاردنية سنة 1949م، لبناء مخيم للاجئين عليها، بعد نكبة 1948م، وهذه الارض جزء من اراضي طوباس واراخي عائلة عبد الهادي وقد شيد المخيم عام 1950م. حيث اقامت وكالة الغوث الدولية في بداية الامر خياما للسكن والمؤسسات العامة من مدارس وعيادة ومسجد، واستمر الوضع حتى عام 1951م.

وفي سنة 1951م تم انشاء بيوت من الاسبست. وفي عام 1952م: تم انشاء بيوت من الاسمنت، وما بين الاعوام 1958 - 1959م تم انشاء قسم اخر تابع للمخيم، يقع الى الغرب من المخيم اصبح فيما بعد جزءا منه، ويدعى هذا القسم بالمخيم الغربي. ويعود سبب اختيار هذا الموقع لبناء مخيم عليه الى عاملين: القرب من راس نبع المياه، والمسمى نبع راس الفارعة. ليتمكن السكان من العمل في الزراعة، لان الموقع زراعي، وبحاجة الى ايد عاملة في ذلك الوقت، حيث ان المنطقة مشهورة جدا بالزراعة، وخاصة الحمضيات والخضار بكافة انواعها، وتكثر فيها الابار الارتوازية، والتي تستخدم لسقي المزروعات. وتبلغ مساحة المخيم 225 دونم معظمها جبلي، ويسكن في مخيم الفارعة حاليا، حوالي 6916 نسمة. وقد بلغ عدد السكان في المخيم عام 1967م حسب الاحصاء الصهيوني ي حوالي 2544 نسمة، وعام 1987م حوالي 4302 نسمة.

تعود اصول سكان المخيم الى حوالي 81 قرية ومدينة من اراضي فلسطين عام 1948م، حوالي 80% منهم قدموا من شمال فلسطين من منطقة حيفا، والباقي من الوسط والجنوب. وفي البداية تم نقل عدة عائلات من العوجا اليه، ثم بدا نقل كثير من اللاجئين الفلسطينيين اليه من عدة مواقع اخرى. وقد شهد المخيم حتى اوائل التسعينات هجرة عكسية الى خارج المخيم، وبالتحديد الى منطقتي طولكرم وجنين، وذلك لقرب هذه المدن من اماكن العمل في داخل فلسطين المحتلة عام 1948، الا ان نسبة الهجرة حاليا قليلة جدا بسبب التكاليف العالية للسكن خارج المخيم والبطالة

المتفشية في صفوف الشعب الفلسطيني عموماً. حيث تبلغ نسبة المقيمين داخل المخيم من مجموع سكانه الأصليين 72% والمقيمين خارجه 28%، اما الكثافة السكانية فيه فتقدر بحوالي 35-40م/نسمة. يتمتع المخيم بنسبة تعليم مرتفعة. اذ يوجد في المخيم الان اكثر من 300 طالب جامعي يتوزعون على مختلف جامعات الوطن، اضافة الى مئات اخرين تخرجوا قبلهم، وعلى صعيد التعليم الالزامي يتوزع نحو 2000 طالب وطالبة على مدرستي المخيم، مما يعني اكتظاظا في الصفوف كما في باقي المخيمات. وما ان ينهي الطلبة الصف التاسع الاساسي فانهم يتوزعون على مدارس القرى المجاورة لعدم وجود مدرسة ثانوية قريبة منهم سوى في طوباس التي تبعد 12 كلم. "نحن نقدم الشهداء، ولكن في النهاية سنحصل على وطن، وسنعود الى ارضنا منتصرين، القضية ليست قضية كيس طحين ولا تكاليف معيشة. نحن على استعداد ان نسكن الخيام ونبقى نقاتل حتى النهاية، فالقضية قضية وطن"، هذا ما عبر عنه اعضاء اللجنة المحلية في مخيم الفارعة بعد ان انهوا حديثهم عن معاناة السكان ومشاكلهم، مؤكدين ان لا شيء يمكن ان ينسيهم بلدانهم التي هجروا منها في فلسطين المحتلة

اما سجن الفارعة الشهير سئ الصيت، لتسببه في الام عشرات الاف الفلسطينيين الذين ذاقوا عذابات في اقبية التحقيق، او السجن وعزل الزنازين، لكن مخيم الفارعة منه يفوح الشوق والحنين، اما اهله فهم يؤمنوا بان حق العودة لا يسقط بالتقادم، بل ويجددوا ايمانهم في ذكرى النكبة الـ 70. منذ عام 1948 لجأ الى مخيم الفارعة في مدينة نابلس الاف الفلسطينيين، لتتواصل نكبتهم بشكل مؤلم حين قامت سلطات الاحتلال ببناء وتوسعة سجن الفارعة بمحاذاة المخيم، الذي لا ينسى المه الاسرى المحررون. يؤكدوا حق العودة مقدس ولا يسقط بالتقادم، وبعد ان حاصرت عصابات الصهاينة البلدات الفلسطينية وقصفتها، اضطرت عائلات للخروج من بيوتها دون ان تحمل معها اي شيء من المتاع، ظناً منها انها ستعود مجدداً في غضون

اسباع، و لم يتوقعوا ابدا انهم سيغدو لاجئين ويحرموا من العودة الى بيوتهم واملاكهم لعقود من الزمن".

واذ منصور يشدو شيئا مما حفظه في تلك الايام:

"صباح الخير يم الزينات، لبير الهرامس والناطف والشقاق

لجورة البير والبطيحي والمصرارة والحج حسن وواد الملح وبگار،

صباح الخير لمغارة المعلقة ومغر النواميس وللغنمات والجاجات

والحمام الي بعدو بانتظر عودة الغياب".

"كل من يمر بالشارع الرئيس قبالة المخيم، او حتى يدخله سرعان ما يدرك حجم الماساة لجموع اللاجئين، والاسرا المحررين يشعروا باحساس يكدر صفوهم عندما يمروا بقرب مخيم الفارعة ويشاهدوا سجنه الملاصق، يصابوا بقشعريرة، ووتعود بهم الذكريات لمئات الشبان صغار السن الذين كانوا يقومون بالقاء الحجارة على قوات الجيش، ويؤتى بهم الى خيم وغرف السجن حيث التعذيب والمعاناة التي لا توصف".

مخيم الفارعة له وقع سيئ في النفس لوجود سجن الفارعة بمحاذاته، ولذلك صار اسم مخيم الفارعة غير مفضل لارتباطه بالسجن حيث التحقيق والضرب والجلد". ان معاناة مخيم الفارعة تفوق المخيمات الاخرى كونه منعزلا نوعا ما وبعيدا عن مراكز المدن، ولانه مقترن باسم سجن الفارعة، فلا يفصل السجن عن المخيم سوى شارع يوصل الى طوباس ومدينة نابلس.

الفرع التاسع : مخيم شعفاط (مخيم عناتا)

تأسس مخيم رقم واحد عام 1950 فوق ارض تبلغ مساحتها 0.05 كيلومتر مربع على طول الطريق الرئيسي المؤدي من نابلس الى جنين، ويقع ضمن حدود بلدية نابلس. وينحدر سكان المخيم الاصليون من مدن اللد ويافا وحيفا؛ وبعض السكان ايضا ينحدرون من اصول بدوية. وحيث انه كان يوجد عنده عين ماء كانت تعمل على تزويد اللاجئين باحتياجاتهم من الماء في بدايات المخيم، فان المخيم يطلق



عليه ايضا اسم (مخيم عين بيت الماء). ومثله مثل باقي المخيمات في الضفة الغربية، فقد بني المخيم فوق قطعة من الارض قامت الاونروا باستئجارها من الحكومة الاردنية. ويواجه المخيم مشاكل حادة بشبب الاكتظاظ؛ حيث لا يفصل بين المساكن فيه سوى 0.2 متر فقط بالمعدل اضافة الى ان شوارعه ضيقة للغاية لدرجة عدم وجود ارصفة جانبية فيه. والمساحة في المخيم ضيقة للغاية لدرجة ان جثامين الموتى يتم نقلها في العادة من خلال شبائيك المنازل للوصول الى الشارع الرئيسي خلال مراسم التشييع. وفي اعقاب اعادة انتشار الجيش الصهيوني في عام 1955، اصبح المخيم واقعا تحت سيطرة السلطة الفلسطينية. و كافة المنازل في المخيم مرتبطة بالبنية التحتية للكهرباء والمياه العامة. وتبلغ نسبة البطالة في المخيم 25%، وهي تتاثر نتيجة عدم امكانية الوصول الى سوق العمالة الصهيوني.

مخيم العين مخيم عين بيت الماء او يسمى مخيم رقم (1)، يعد اول مخيم للاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة. انشئ هذا المخيم عام 1948 على ارض تابعة لمدينة نابلس ويقع في الجهة الشمالية الغربية للمدينة. سمي بمخيم عين بيت الماء لوجود عين تسمى بيت الماء تقع الى الغرب من المخيم وهي حاليا تابعة لبلدية نابلس وتزود بالاضافة للمخيم خمسة احياء سكنية قريبة من المخيم بالمياه الصالحة للشرب. اما تسميته بمخيم رقم (1) فلانه اول مخيم اقيم في الضفة الغربية وفي مدينة نابلس تحديدا. اقيم مخيم عين بيت الماء عام 1948 م عندما هُجّر ابناء فلسطين من وطنهم على ايدي الصهاينة المحتلين ومعظم سكانه من مناطق عكا وحيفا ويافا واللد. اقيم المخيم على قطعة ارض مساحتها حوالي 45000 متر مربع اي 45 دونم تقريبا، تشمل المقبرة والمسجد والعيادة الصحية والادارة التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين. حيث بلغ عدد المهجرين في ذلك الوقت حوالي (2000) نسمة عاشوا تحت خط الفقر والقهر نتيجة الازدحام السياسية والاقتصادية السيئة تحت وطأة خيام لا تقى من حر الصيف ولا برد الشتاء وبقوا على

هذا الحال حتى 1958م حيث تحسنت الاوضاع قليلا، حيث قامت وكالة الغوث ببناء وحدات سكنية بمساحة (9) امتار مربعة للوحدة الواحدة ومراحيض عامة مقامة على اطراف المخيم وبقي السكان على هذا الحال وعددهم يزداد في نفس المساحة المقام عليها المخيم حتى عام 1976م حيث سمحت وكالة الغوث بالتوسع العمودي للسكان وذلك بهدم الوحدات السكنية القديمة وبناءها على ثلاث طبقات لمن يستطيع، وعلى حسابه الخاص. هذا ويبلغ عدد سكان المخيم حاليا 6700 نسمة يسكنون في نفس المساحة السالفة الذكر حيث يعاني السكان من ازمة سكنية خانقة بسبب ضيق مساحة المخيم وازدياد عدد السكان فيه. ويعتبر مخيم عين بيت الماء من اكثر مخيمات الشتات في تخرج فئة من الشباب المثقف وعلى درجة كبيرة من الوعي في كافة مجالات التعليم مثل (مهندسين واطباء ومحامين ومعلمين، الخ).

وعلى الصعيد السياسي والوطني، قدّم المخيم كوكبة كبيرة من الشهداء خلال سنوات الانتفاضة الاولى وانتفاضة الاقصى، استشهدوا ذودا ودفاعا عن حقوقنا ومقدساتنا واقامة دولتنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف وحققنا في العودة الى ديارنا.

و يعاني مخيم شعفاط كثيرا من المشاكل الا واكبرها الكثافة السكانية العالية اذ ان الارقام لدى الانروا ليست كما على ارض الواقع فالاحصائيات لاهالي المخيم الاصليين بلغت ال 9 الاف نسمة غير القاطنين على شارع عناتا وهو ضمن اراضي المخيم الذي ازداد عدد سكانه ما بين 2002-2009 دون احصائيات رسمية، والذي يقدر عددهم 6,000 نسمة(احصائية تقديرية) ليصبح المجموع العام ما بحدود 15,000 في مساحة لا تتجاوز ال 203 دونم.

ومن المشاكل الذي يعانيها المخيم الجدار العنصري(الجدار الفاصل) الذي ادى الى تعطيل او عرقلة اعمال الكثير من العمال الذين يعملون في المستوطنات القريبة منه، واغلاق الطريق الخارجة امام سكان مخيم شعفاط عن طريق راس خميس الذي

يعاني من تهديد هدم عدد من المنازل هناك، ومن الهموم اليومية حاجز المخيم الذي يعرقل مصالح اهالي المخيم بشتى انواعها. و بسبب اهمال السلطة الفلسطينية وعدم الاهتمام من بلدية القدس وعدم اكتراث منظمة الانروا لهذا المخيم يعاني من نقص في الخدمات والبنية التحتية ،اذ ان الانروا تعتقد ان الاوضاع المادية لاهالي المخيم جيدة فانه لا يحتاج الى خدماتها وبلدية القدس تكاد لا تعترف جغرافيا بسكان المخيم فلذلك فهو يعاني دوما من قلة الخدمات العامة.

يعيش مخيم شعفاط كما غيره من المخيمات ،الا وانه موقع فصل وربط بين القري الشرقية الشمالية والشرقية لمدينة القدس، و من هنا تكمن المصيبة بحاجز مخيم شعفاط الذي يذيق اهالي مخيم شعفاط الامر بين ويؤثر بذلك على حياتهم اليومية بما فيها طلاب المدارس والجامعات والعمال صباح مساء. و كما هو الوضع الراهن في المخيمات على احتوائها مبان متلاصق واحياء متراسة لا يتجاوز عرض الشارع في اغلب الاحيان عن الثلاثة امتار فانه من الصعب إمكان ان تجد لنفسك مكانا لتترك سيارتك فيه، وغير ذلك نجد ان نسبة الزواج المبكر في المخيم مرتفعة ليكون متوسط اعمار الذكور عند الزواج ما بين 18-22 عاما وعند الاناث 15-18 عاما، وما ينتج عن ذلك المزيد من حجب الضوء وضيق المتنفس، عن طريق بناء دور جديد في المبنى الذي يقطن فيه الشاب مع والديه. و مما زاد الامر تعقيدا قدوم اناس غير لاجئين و هم عاداتا ضمن حدود القدس) الى المخيم بسبب الظروف الاقتصادية التي يعانون منها اما بسبب ضغوط الاحتلال عليهم؛ و يكون ذلك عن طريق الضرائب المفروضة على الاملاك وغيرها. و هنالك من ياتي لانه متزوج في المخيم ويسكن به فيما بعد، او ان له مصلحة تجارية تربطه بالمخيم بشكل شبه دائم. و اما بالنسبة للحركة التجارية في المخيم فيه جيدة نسبيا الى غيرها من مناطق القدس ففيها عدد كبير من المحلات التجارية التي تكاد ان تكون بباب كل منزل في المخيم. و هذا كله قد ادى نسف متنفس المخيم الوحيد وهي الناحية الجنوبية للمخيم التي انشا عليها

شارع عناتا والذي يقصده الكثير من الناس للسكن فيه او القدوم لشراء بعض الحاجيات والتسوق. ومع الايام فانك تجد ان المخيم يتجه وضعه من سيء الى اسوء، فهناك لا توجد سلطة مطلقة لحد وقد ترى بعض الحوادث وتجارة المخدرات وغيرها من الاوضاع التي تزيد الوضع تعقيدا على جميع المستويات. مع انه لا يوجد دراسة دقيقة نسبية للتعلم في هذا المخيم الا انك تستطيع ان تقدر ذلك عن طريق دراسة سريعة لعينة من الاشخاص. و من الناحية التعليمية في المخيم فيه ليست على ما يرام، فوجود مدرستين في مخيم شعفاط احدهما للبنين والاخرى للبنات تحتوي على المستويان الاساسي والاعدادي وهذه المدارس تابعة لوكالة الغوث، فانك تجد استهتار كبير من قبل السكان بسبب وجود المخيم ضمن نطاق السيطرة الصهيونية مما دفع الغالبية من حملة الهوية المقدسية الى اهمال وترك التعليم والتوجه نحو العمل في المشاريع الصهيونية طمعا في الدخل المادي المرتفع نسبة الى الدخل الذي تدره وظيفه اخرى في اراضي السلطة الفلسطينية او اي وظيفة تحتاج الى شهادة علمية لذلك فان الزائر لمخيم شعفاط سيلاحظ بشكل سريع جدا شبه انعدام الوعي الثقافي والاكاديمي الا لدى القلة القليلة جدا وكل ذلك بسبب مفاهيم احتقار التعليم وعدم جدواه لدى السكان هذه المدارس وخاصة مدرسة البنين التي ينهي فيها الطالب الصف التاسع دون ان يعرف قرائت اسمه فترى معظم اهالي المخيم لا يلجؤون الى هذه المدرسة خوفا على مستقبل ابنائهم. و قد تجد بين اوساط الشباب في المخيم بان العمل افضل من الشهادات الجامعية او حتى شهادة الثانوية العامة (التوجيهي)، لذلك فان المستوى الثقافي متدني، و ان كنا متفائلين فان اشخاص اخرين يقولون عكس ما سلف....و لكن الاراء متباينة وغير واضحة بشكل كامل ولكنك من الحقائق تجد ان نسبة التعليم بين الفتيات اعلى منه عند الشباب، فعدد الملتحقات سنويا الى الجامعات من الفتيات اعلى منه عند الشباب. و غالبا ما يسافر شباب المخيم للتعليم

لنيل الشهادة الجامعية بالخارج بسبب الظروف المحيطة، وقلّة من تلتجأ الى جامعات وطنية.

### مخيم شعفاط .. و الصهيونية...والاونروا

منذ صباح 21 نوفمبر 2018 من يوم الاربعاء، بدأت قوات الاحتلال الصهيونية، معززة بجرافاتها ونحو 500 من عناصرها، باقتحام مخيم شعفاط شمال القدس المحتلة، وشرعت بهدم محال تجارية في المخيم، بحجة البناء غير المرخص. مجزرة الهدم تضاف الى سلسلة طويلة من عمليات مشابهة تمارسها قوات الاحتلال بحق المنشآت الفلسطينية. لكن ما جرى في شعفاط لا يرتبط بهدم بناء غير مرخص، كما تزعم السلطات الصهيونية، بل برغبة بلدية الاحتلال في تنفيذ مخطتها الذي يهدف الى السيطرة على المخيم ونزع صلاحيات وكالة الامم المتحدة لاغثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الادنى "اونروا"، وتصفية قضية اللاجئين فيه. وكانت بلدية الاحتلال، في عهد رئيسها السابق نير بركات جاهرت بمخطتها في مطلع اكتوبر/تشرين الاول 2018 باعلانها رسميا انها وضعت "خطة مفصلة للتخلص من اونروا والانتهاء من مشكلة اللاجئين في القدس"، على حد وصفها. وأشارت يومذاك الى انها ستستعيض عن خدمات الوكالة بخدمات بلدية. واكد بركات، في بيان اصدره حينها، ان "الهدف من القرار هو الانتهاء من كذبة اسمها مشكلة اللاجئين الفلسطينيين والتي هي جزء من جهاز دعاية السلطة الفلسطينية التي ترعاها الامم المتحدة وتشجعها، وتهدف الى ادامة وضع اللاجئين والمطالبة المستمرة بحق العودة الى فلسطين وتدميرها".

قال المتحدث باسم حركة فتح في مخيم شعفاط، ان "عشر جرافات تابعة لبلدية الاحتلال واصلت عمليات الهدم في المخيم، والتي طاولت 12 محلا تجاريا ومحطة للوقود، فيما كان ينتظر الهدم نحو ثمانية محال اخرى يذكر ان مئات من جنود الاحتلال حاصروا المخيم ومنعوا الوصول الى منطقة الهدم، فيما توغلت قوات اخرى

الى وسط المخيم واشتبكت مع الشبان هناك، مطلقاً قنابل الغاز والصوت في وقت اعتدت على طواقم الصحافيين بالضرب ورشهم بغاز الفلفل. ولفت المتحدث باسم حركة فتح في المخيم الى ان اصحاب المحال التجارية كانوا افرغوا طيلة الليل محلاتهم من موجوداتها من البضائع، تنفيذاً لاوامر الاغلاق التي سلمت اليهم والتي امهلتهم مدة 12 ساعة، لتنفيذ اوامر اخلاء المحال من موجوداتها. وبحسب نص احد الاخطارات التي اطلعت عليها وكالة فرانس برس، حذرت بلدية الاحتلال اصحاب المحال من ان عدم الالتزام سيدفع عمالا من البلدية للقيام بعمليات التفريغ، على ان يجبر اصحاب المحلات على دفع التكاليف.

احد اصحاب المحال التجارية الذي لم يسبق ان تلقى امرا بالهدم من قبل سلطات الاحتلال كما جرت العادة، فوجئ وزملاؤه من اصحاب المحال بعملية الدهم الكبيرة التي نفذتها طواقم بلدية الاحتلال المحاطين بحماية كبيرة من الجنود وتسليمهم اوامر الهدم.

من جهتها، قالت اللجنة الشعبية في مخيم شعفاط، ان "ما شاهدناه من عملية تدمير واسعة للمحال التجارية اعاد الى الازهان ما جرى في مخيم جنين في مطلع الانتفاضة الثانية". واعتبر "ما جرى اليوم تنفيذا لمخطط الاحتلال للسيطرة على الاوضاع في المخيم ومصادرة صلاحيات وكالة اونروا فيه". وقال مطلوب من اونروا ان تتحرك في الحال. لا يمكن السكوت عما تقوم به قوات الاحتلال وبلدية القدس الصهيونية ، واصفا ما جرى بانه جريمة كبرى تتعلق بحياة عشرات الافراد من الاسر في المخيم الذين يعتاشون من تلك المحال المدمرة. هذا التطور في سياق سعي بلدية الاحتلال "لفرض سيادتها على المخيم وتصفية القضية اللاجئين، خصوصا بعد ان اعلن الرئيس الاميريكي دونالد ترامب وقف المساهمة في تمويل اونروا وتاتي عمليات الهدم متزامنة مع تسلم رئيس بلدية الاحتلال الجديد موشيه ليئون، المعروف بتطرفه الديني والقومي، مهامه من رئيس بلدية الاحتلال السابق نير بركات الذي كان اعلن

قبل فترة وجيزة عن خطة تفصيلية تتعلق بالمخيم مفادها نزع صلاحيات الاوقاف عن اللاجئين فيه واسقاط صفة اللاجئين عنهم والحاقهم ببلدة شعفاط المجاورة عنوانا للاقامة. الى ان بلدية الاحتلال بصدد ازالة ارتباط مخيم شعفاط بضاحية السلام، وتحديد بداية المخيم بالقرب من مخبز "بيت النعمة" شرقا، الى حي "راس خميس" من اراضي المخيم من ناحية الغرب، في حين ستتم تسمية ضاحية السلام بعناتا الجديدة، بعد وضع مجسمات وحواجز انتقالية للشرطة الصهيونية بالقرب من مخبز "بيت النعمة"، وذلك حتى الانتهاء من احصاء عدد السكان في المخيم.

ووفقاً لما حصل عليه السكان من معلومات من موظف في وزارة الداخلية الصهيونية فإنّ "هذا لا يعني ان تصبح (ضاحية السلام) منطقة تابعة للضفة الغربية، بل ستبقى من ضواحي القدس تحت مسماهما الجديد الذي سيطلق عليها وهو عناتا الجديدة، بينما ستحول سلطات الاحتلال الشارع الالتفافي الجديد في بلدة عناتا بجانب الجدار ومفترق البلدة من ناحيتها الشرقية الى شارع داخلي يخصص استخدامه فقط لاهالي عناتا والمخيم، فضلا عن تحويل خط آخر قريب يربط الجنوب بالشمال الفلسطيني. وعليه، سيتم اعطاء اهالي عناتا الاصليين، ممن ليس لديهم مانع امني من الاحتلال، بطاقات تخولهم الدخول الى مناطق شعفاط فقط".

واكد المتحدث الرسمي لوكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "اونروا" ومدير الاعلام والاتصال - دولة فلسطين، موقف اونروا الرفض اجراءات الاحتلال في المخيم. و اشار مشعشع الى ان ادارة اونروا تتابع عن كثب ما يجري من تطورات، بعد اقدام بلدية الاحتلال على هدم محال تجارية في المخيم مملوكة لبعض سكانه.

لكن هذه الاعتراضات لا تهتم بها سلطات الاحتلال، خصوصا بعد ان كان رئيس بلدية الاحتلال في القدس سابقا، نير بركات، اتهم "اونروا" بما سماه "خذلان" من ي رعايتها والتحريض بدلا من ذلك على الارهاب، وقال "انه اصدر تعليماته

للمسؤولين في المدينة لاعداد خطة للاستعاضة عن جميع مهام اونروا بخدمات البلدية". وقال بركات ان "ازالة اونروا ستقلص التحريض والارهاب، وستحسن الخدمات للسكان، وستزيد من صهيينة شرق المدينة، وستساهم في السيادة ووحدة القدس". و اضاف، في تصريحات نقلتها وسائل اعلام صهيونية ان "اونروا" هي كيان اجنبي وغير ضروري، فشل فشلا ذريعا، وانا اعتزم ابعاده من القدس. كل جانب من اونروا يعاني من خلل وظيفي وفشل". وبحسب مزاعم بركات، فان المدارس التي تديرها اونروا مليئة بالتحريض ضد الصهيونية "النظافة تحت مسؤوليتهم اخذة بالتدهور، خدمات الرفاه التي يقدمونها لا تعطي اي امل للسكان والرضا عنهم منخفض للغاية". و اضاف ان "نهج اونروا تجاه السكان كلاجئين يمنع نموهم ولم يعد ذا صلة". و اشار الى تعريف الوكالة الواسع للاجئين، الذي يشمل نسل الفلسطينيين الذين فروا او طُردوا خلال "نكبة فلسطين" في عام 1948، والذي يلاقي انتقادات كثيرة من قبل المسؤولين الصهاينة وتابع بركات يومها قائلا: "حان الوقت لوضع التعامل معهم كلاجئين جانبا، والنظر اليهم كسكان واعادة تاهيلهم. سنقوم باغلاق مدارسهم واعطاء التلاميذ الامل والمنهاج الصهيونية في مدارس المدينة، سنضع حدا للتحريض، وسنقوم بتبديل خدمات الرفاه الفاشلة الخاصة بهم بخططنا". و اشار بركات الى انه "في كل مكان تكون البلدية ناشطة يكون السكان العرب اكثر رضا واقل عنفا".

#### الفرع العاشر: مخيم دير عمار

مخيم دير عمار احد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين يبعد 30 كيلومتر الى الشمال الغربي من رام الله على مقربة من قرية دير عمار وقد تاسس عام 1949 فوق مساحة من الارض تبلغ 0.16 كيلومتر مربع على بعد. وقد بني المخيم فوق قطعة من الارض تعود ملكيتها لسكان قرية دير عمار غير اللاجئين. وتنحدر اصول سكان المخيم من القرى المدمرة التابعة لمناطق الرملة ويافا واللد. وفي اعقاب اتفاقيات اوسلو، اصبح المخيم واقعا تحت السيطرة المشتركة الفلسطينية الصهيونية حسب



التعداد السكاني لعام 2006 يسكنه 20229 نسمة ويقع المخيم في المنطقة (ب) تحت السيطرة الصهيونية والفلسطينية المشتركة. على الرغم من ان هناك العديد من المستوطنات الصهيونية في المنطقة، والتي تعتبر غير قانونية بموجب القانون الدولي، تقع هذه بعيدا عن المخيم ويتم الوصول اليها بواسطة طرق منفصلة. نتيجة لذلك، فان الاشتباكات بين المستوطنين وسكان المخيم غير شائعة.

مخيم دير عمار هو اكثر اتساعا من معظم مخيمات الضفة الغربية، اذ يتمتع سكانه بالاماكن العامة مثل الحدائق العامة والملاعب الرياضية. مع ذلك هنالك تحديات في ما يتعلق بالصرف الصحي وجودة الشوارع، في حين ان العزلة الجغرافية النسبية تشكل صعوبة في التنقل لبعض السكان.

### الاحتلال يقتحم "دير عمار"

يوم الخميس 15/اكتوبر/2015 اقتحمت قوات الاحتلال الصهيوني مخيم "دير عمار" بعد اندلاع المواجهات بين الشباب الفلسطيني وجنود الاحتلال. وكانت المواجهات قد بدأت بين الشباب الفلسطيني وجنود الاحتلال بالقرب من مدخل مدينة "الخليل"، بعد تنفيذ عملية "طعن" لجندي الصهيوني بهذه المنطقة..

ومن جانبها، اطلقت قوات الاحتلال قنابل الغاز المسيل للدموع على الشباب، الذي يشارك في فعاليات الانتفاضة الثالثة.

الفرع الحادي عشر: مخيم جنين للاجئين

تأسس مخيم جنين عام 1953 ضمن حدود بلدية جنين. وهو الان يقع فوق مساحة من الارض تبلغ 0.42 كيلومتر مربع. وينحدر اصل سكان المخيم من منطقة الكرمل في حيفا وجبال الكرمل. وبسبب قرب المخيم من القرى الاصلية لسكانه، فان العديد من سكانه لا يزالون يحافظون على روابط وثيقة باقاربهم داخل الخط الاخضر. ويعمل العديد من سكان المخيم في القطاع الزراعي في المناطق المحيطة بجنين. ومثله مثل باقي المخيمات في الضفة الغربية، فقد تأسس المخيم فوق قطع من

الارض استاجرتها الاونروا من الحكومة الاردنية وتتصل كافة المساكن بالبنية التحتية لشبكتي الكهرباء والماء العامة، وجميعها تقريبا بشبكة الصرف الصحي التابعة للبلدية.

وقد اصبح المخيم خاضعا لسيطرة السلطة الفلسطينية في منتصف التسعينيات، الا انه كان عرضة لحوادث عنف كثيفة خلال الانتفاضة الثانية. وقد دخل الجيش الصهيوني المدينة والمخيم في نيسان من العام 2002 واعلن عنهما منطقة عسكرية مغلقة ومنع الجميع من الوصول وفرض حظرا مستمرا على التجول.

واستمر القتال داخل المخيم مدة 10 ايام قام خلالها الجيش الصهيوني بمنع دخول سيارات الاسعاف والعاملين في القطاع الطبي والانساني من دخول المخيم. وادت المصادمات الى وفاة ما لا يقل عن 52 فلسطينيا نصفهم تقريبا من المدنيين بالاضافة الى مقتل 23 جنديا دولة العدو يا، فيما جرح العديدون.

وقد تم تدمير ما يقارب من 150 بناية فيما اصبح العديد من المباني الاخرى غير صالحة، الامر الذي خلف وراءه حوالي 435 عائلة بلا ماوى. وبالرغم من ان الخطط قد وضعت من اجل اعادة بناء المخيم وتبرعت دولة الامارات العربية المتحدة بالارض لتوسعة المخيم، الا ان هناك العديد من العقبات التي حالت دون اعادة الاعمار، بما في ذلك الاجتياحات الصهيونية المتكررة والعديد من حالات حظر التجول المتكررة والاغلاقات الصهيونية وتهديدات الجماعات الفلسطينية المسلحة لامن فريق المشروع. وقد تعرض مدير المشروع ايان هوك لاطلاق النار عليه من قبل قناص صهيوني خلال وجوده في مجمع الاونروا في المخيم في تشرين الثاني 2002 مما ادى الى وفاته. ويعاني حوالي ربع سكان المخيم من البطالة، وهم يتاثرون بضعف الطلب وبزيادة المديونية.

### مجزة جنين

مجزة جنين يطلق على عملية التوغل التي قام بها الجيش الصهيوني في جنين في الفترة من 1 الى 12 ابريل/نيسان 2002. وتشير مصادر الحكومة

الصهيونية وقوع معركة شديدة في جنين، مما اضطر جنود الجيش الصهيوني الى القتال بين المنازل. بينما تشير مصادر السلطة الفلسطينية ومنظمات حقوق الانسان ومنظمات دولية اخرى ان القوات الصهيونية اثناء ادارة عملياتها في مخيم اللاجئين قامت بارتكاب اعمال القتل العشوائي، واستخدام الدروع البشرية، والاستخدام غير المتناسب للقوة، وعمليات الاعتقال التعسفي والتعذيب، ومنع العلاج الطبي والمساعدة الطبية.

وقد كانت هذه العملية ضمن عملية اجتياح شاملة للضفة الغربية، اعقبت تنفيذ عملية تفجير في فندق في مدينة نتانيا، وقد هدفت عملية الاجتياح القضاء على المجموعات الفلسطينية المسلحة التي كانت تقاوم الاحتلال، وكانت جنين وبلدة نابلس القديمة مسرحا لاشرس المعارك التي دارت خلال الاجتياح، حيث قرر مجموعة من المقاتلين الفلسطينيين محاربة القوات الصهيونية حتى الموت، الامر الذي ادى الى وقوع خسائر جسيمة في صفوف القوات الصهيونية ، ومن ثم قامت باجتياح مخيم جنين في محاولة للقضاء على المجموعات المقاتلة حيث تم قتل واعتقال الكثير منهم، كما قامت القوات الصهيونية بعمليات تنكيل وقتل بحق السكان - حسب المصادر الفلسطينية ومعظم المصادر الاخبارية العالمية المحايدة والجمعيات الدولية ادى الى سقوط العشرات، فيما حمل العدو المقاتلين الفلسطينيين مسؤولية تعريض حياة المدنيين للخطر .

### نتائج المعركة

وقد قتل في هذه المعركة بحسب تقرير الامم المتحدة 58 فلسطينيا واعترف الجانب الصهيوني بمقتل 23 من جنود قتل منهم 14 في يوم واحد 12 منهم في كمين للمقاتلين الفلسطينيين الذين يقولون ان العدد اكبر من ذلك بكثير، حيث يصل العدد المتوقع الى 55 حسب شهود العيان، ومن الذين شهدوا المعركة واكدوا على وقوعها: لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة، منظمة العفو الدولية، تيري رود

لارسن - منسق الامم المتحدة في الشرق الاوسط، الوفد البرلماني الحزبي الاوروبي، ووفد (الادباء والمفكرين العالميين) الذي يمثل (البرلمان العالمي للكتاب). وهو وفد يضم شخصيات ثقافية وادبية عالمية مثل: الروائي الامريكي راسل بانكس، ورئيس البرلمان العالمي للكتاب وول سوينكا، الحائز جائزة نوبل للاداب، ورئيس البرلمان السابق البرتغالي خوسيه ساراماغو، الحائز - كذلك - جائزة نوبل للاداب، وي داوو الصيني وهو احد مؤسسي برلمان الكتاب، والشاعر والروائي برايتن برايتناخ (جنوب افريقيا)، وكريستيان سالمون (فرنسا)، وفيشنزو كونولو (ايطاليا)، وخوان غويتسولو (اسبانيا).

### اقوال بعض الشهود

ومن ضمن روايات الشهود المحايدون على هذه المعركة، قال خوسيه سارا ماغو بعد زيارته للمخيم ابان المعركة: كل ما اعتقدت انني املكه من معلومات عن الاوضاع في فلسطين قد تحطم، فالمعلومات والصور شيء، والواقع شيء اخر، يجب ان تضع قدمك على الارض لتعرف حقا ما الذي جرى هنا.. يجب قرع اجراس العالم باسره لكي يعلم.. ان ما يحدث هنا جريمة يجب ان تتوقف.. لا توجد افران غاز هنا، ولكن القتل لا يتم فقط من خلال افران الغاز. هناك اشياء تم فعلها من الجانب الصهيوني تحمل نفس اعمال النازي اوشفيتس. انها امور لا تغتفر يتعرض لها الشعب الفلسطيني

وقال راسل بانكس رئيس البرلمان العالمي للكتاب : ان الساعات التي قضيتها في فلسطين حتى الان حفرت في ذاكرتي مشاهد لن انساها ابدا.. عندما اجتزنا الحاجز احسست بان الباب اغلق خلفي واني في سجن. ان جميع اعضاء الوفد متأكدون انه سيتم اتهامهم بـ (الاسامية) خصوصا في الولايات المتحدة. لكن هذا لا يخيفنا. يجب ان نرفض هذا النوع من (الارهاب الثقافي) الذي يدعي ان توجيه الانتقادات للجرائم الصهيونية ضد الفلسطينيين هو نوع من معاداة السامية

اما خوان غويتسولو فقد قال: كيف يفسر حق الدفاع عن النفس بأنه ارهاب، والارهاب دفاع عن النفس!! اني استطيع ان اعدد دولا تمارس الارهاب، ودولة العدو هي احدى هذه الدول. يجب ان نخرج انفسنا من الكليشيات، والا نساوي بين القاتل والضحية، بين القوة المحتلة والشعب الذي يرزح تحت الاحتلال ويقاومه. ونحن ممثلو شعوبنا غير المنتخبين. وعلينا ان ننقل بامانة ما تشاهده اعيننا، وتحسه قلوبنا

وعلى لسان تري رود لارسن منسق الامم المتحدة في الشرق الاوسط: ان الوضع في مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين مذهل ومروع لدرجة لا تصدق، ان الروائح الكريهة المنبعثة من الجثث المتحللة تحوم في انحاء المخيم، يبدو كما لو انه (اي المخيم) تعرض لزلزال، شاهدت فلسطينيين يخرجون جثثا من بين حطام المباني المنهارة، منها جثة لصبي في الثانية عشرة من عمره، انا متأكد بأنه لم تجر عمليات بحث وانقاذ فعلية.

### ذكرى معركة مخيم جنين..

في ساعات مبكرة من صباح الموافق 2-4-2002 ، شرعت دبابات الاحتلال بمحاصرة مخيم جنين، شمال الضفة الغربية الذي تحصن فيه عشرات المقاومين. وكانت المدينة ومخيمها مركزا للمقاومة المسلحة في الانتفاضة الثانية، التي اندلعت عقب اقتحام رئيس الوزراء الصهيوني في حينها اريئيل شارون للمسجد الأقصى، عقب فشل مفاوضات كامب ديفيد عشرة ايام من القتال الشرس في زقاق المخيم انتهت بتدمير احياء كاملة واستشهاد 58 شهيدا، اغلبهم من الاطفال والنساء، بينما اعدمت قوات الاحتلال قائد المعركة المعروف بـ”ابو جندل” فيما قتل 23 جنديا صهيونيا. في حينها اتهمت منظمات دولية حقوقية الصهيونية بارتكاب اعمال القتل العشوائي، واستخدام الدروع البشرية، والاستخدام غير المتناسب للقوة، وعمليات الاعتقال التعسفي والتعذيب، ومنع العلاج الطبي والمساعدة الطبية.

اليوم، وبعد سنوات طويلة من الهدوء النسبي داخل ما عرف في حينها بعش “الدبابير” تعود الرغبة الى تلك الايام، العودة الى السلاح مظاهر انفجار الاوضاع في الضفة الغربية تتزايد، حيث سجلت الاشهر الاخيرة اعلى معدلات اطلاق للنار، منذ الهدوء النسبي الذي يسود الضفة الغربية منذ سنوات، بحسب تقارير اعلامية دولة العدو، وتزايد مظاهر حمل السلاح في استقبال الاسرى وتوديع الشهداء وهي مظاهر كانت تسود في بداية الانتفاضة الثانية.

التقارير الصهيونية تتحدث بشكل مستمر عن انفجار وشيك بالضفة الغربية، وعن احتمالية عودة رجالات الانتفاضة الثانية الى “اماكنهم” التقارير الصهيونية تتحدث بشكل مستمر عن انفجار وشيك بالضفة الغربية، وعن احتمالية عودة رجالات الانتفاضة الثانية الى “اماكنهم” عقب التفاهات التي توصلوا اليها مع الرئيس محمود عباس والعدو، انتهت بموجبها الصهيونية مطاردة المئات من كتائب شهداء الاقصى التابعة لحركة فتح، الذين كانوا يقودون عمليات اطلاق النار في الانتفاضة الثانية. تلك المظاهر بدأت فجر ليلة الاثنين، باطلاق مقاومين الرصاص على قوات اقتحمت مدينة جنين، حيث دار اشتباك مسلح عاد بذاكرة المدينة الى ايام الاجتياحات، وتم تداول فيديو وثق عملية الاشتباك على نطاق واسع على مواقع التواصل الاجتماعي.

الجهات الامنية الصهيونية باتت تحذر بشكل اكبر من اي وقت مضى من احتمالية حدوث انفجار امني قريب بالضفة الغربية الجهات الامنية الصهيونية باتت تحذر بشكل اكبر من اي وقت مضى من احتمالية حدوث انفجار امني قريب بالضفة الغربية مع استمرار الوضع القائم، وفي ظل تراجع قدرة السلطة على الايفاء بالتزاماتها المالية، اضافة الى ترجيح الجهات الامنية الصهيونية، قيام السلطة باشعال الضفة في اطار مواجهة صفقة القرن المرتقبة. وفي ظل احتمالية الانفجار، دفع العدو بكتائب اضافية الى الضفة، ونشرت قوات النخبة التي عملت بالضفة ابان عملية السور الواقى في الانتفاضة الثانية، لمواجهة احتمالية الانفجار وعمليات اطلاق

النار المتزايدة، بحسب تقارير صهيونية. وفي الاطار، قال الخبير بالشؤون العسكرية، اللواء المتقاعد واصف عريقات، في حديث مع "القدس العربي"، انه "ما زال من المبكر الحديث عن اندلاع انتفاضة مشابهة للانتفاضة الثانية، لكن قد نكون امام عمليات تصدٍ واسعة على شكل مقاومة شعبية ومسلحة". وتابع: "في حال استمرار حالة الضغط على الشعب الفلسطيني، وإذا ما اقدم العدو على ضم اجزاء من الضفة الغربية وما يترتب على ذلك من انتهاء اي امل للحل، وفي ظل حالة الغليان داخل السجون، وعمليات التهويد للقدس، والقتل اليومي، والاعتقالات، من المرجح حدوث الانفجار الذي تحذر منه جهات فلسطينية ودولة العدو، وهو انفجار سيكون شديدا وعنيفا". وكان عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، حسين الشيخ، تحدث بصراحة عقب اندلاع ازمة اقتطاع اموال المقاصة، ان عدم ايفاء السلطة بالتزاماتها المالية سيدفع نحو "الفوضى". وهو سيناريو بات يقترب اكثر بحسب اعتقاد بعض المراقبين، خاصة عقب تصريح الرئيس محمود عباس بان "الفلسطينيين مقبلون على قرارات مصيرية وايام بغاية الصعوبة". وانفجار الاوضاع بالضفة الغربية، هو سيناريو تتفق عليه الجهات الامنية الصهيونية وخبراء السياسة، خاصة اذا ما وجدت السلطة نفسها عاجزة عن التصدي "لصفقة القرن" التي قد تحول السلطة الفلسطينية من مشروع دولة، الى منظمة تدير التجمعات السكانية في مناطق "ا" بالضفة، عقب تزايد مخاوف احتمالية سيطرة دولة العدو على مناطق "سي" التي تشكل اكثر من 61% من مساحة الضفة.

الفرع الثاني عشر: مخيم عقبة جبر

عقبة جبر مخيم للاجئين الفلسطينيين ويقع جنوب غرب مدينة اريحا، على مسافة 3 كم من مركز المدينة. انشئ عام 1948، في محافظة القدس، وكانت مساحته عند الانشاء حوالي 1689 دوغما، اصبحت، الان، 689 دوغما، ويبلغ عدد السكان حوالي 10,000 نسمة . وبعد حرب 1967، تقلص عدد السكان في المخيم،

بسبب حركة النزوح الواسعة، التي شهدتها المخيم حيث كان عدد اللاجئين المسجلين يبلغ 30,000 قبل الحرب العربية الصهيونية عام 1967، الامر الذي جعل المخيم هو الاكبر في الضفة الغربية يوجد في المخيم مدرستان للوكالة، واحدة للذكور والاخرى للاناث، تديرها وكالة الغوث الدولية .

وكان السكان الاصليون للمخيم ينحدرون من قرابة 300 قرية شمال حيفا بالاضافة الى مناطق غزة والخليل. ومثله مثل باقي المخيمات في الضفة الغربية، فقد بني المخيم فوق قطعة من الارض قامت الاونروا باستئجارها من الحكومة الاردنية. وقد فر العديد من اللاجئين الى الاردن خلال الحرب العربية الصهيونية عام 1967.

واصبح المخيم واقعا تحت سيطرة السلطة الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية القاهرة عام 1994. وما تبقى من اللاجئين في المخيم ينحدرون من 22 قرية بما فيها دير الدنام، عجور، المسمية، العباسية، بيت جبرين، تل الصافي، بيت دجن، يازو، كفر عنا كما انتقل بعض الاشخاص من غير اللاجئين للعيش في اراضي المخيم وقام البعض منهم وبشكل غير قانوني ببناء المنازل هناك. ويعمل السكان اليوم بشكل رئيسي في الزراعة في وادي الاردن، او في المستوطنات الصهيونية المجاورة. وفي الوقت الذي تعد فيه كافة المنازل مرتبطة بالبنية التحتية للكهرباء والمياه العامة، الا ان الامن المائي يعد مشكلة رئيسة في هذه المنطقة الصحراوية حيث يواجه السكان نقصا شديدا في المياه خلال الصيف مما يترتب عليه صعوبات جمة. والاونروا تستطيع توفير القليل من الماء للمخيم من خلال ضخه من الينابيع المجاورة، وذلك على الرغم من ان شركة المياه الصهيونية ميكروت هي المزود الرئيسي للمياه في المخيم. ولا يوجد هناك نظام لتصريف مياه العواصف، وخلال اوقات المطر الشديد فان المياه تغمر منازل السكان. وتبلغ نسبة البطالة في المخيم 28%، وهي تتأثر نتيجة عدم امكانية الوصول الى سوق العمالة الصهيوني.



أكثر من 6,400 لاجئ مسجل و مدرستان ومركز توزيع اغذية واحد. ومركز صحي واحد تابع للاونروا، وهناك مركزان اخران ومركز اعادة تاهيل مجتمعي واحد و مركز اطفال واحد ومركز برامج نسائية واحد اما المشاكل الرئيسية بطالة عالية ونقص شديد في المياه وفيضانات في الشتاء الغزير

#### الفرع الثالث عشر: مخيم عسكر

مخيم عسكر هو مخيم للاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية. يقع المخيم داخل حدود بلدية نابلس، على بعد 5 كم شمال شرق مركز مدينة نابلس، ويقع على الطريق المؤدية الى وادي البادان وغور الاردن. يحده من الشمال حي المساكن الشعبية، ومن الشرق قرية عزموط، ومن الغرب جبل عسكر وقرية عسكر البلد ومن الجنوب مبنى وزارة الزراعة وكلية الشيخ زايد.

انشئ مخيم عسكر عام 1950 فوق مساحة من الارض تبلغ 209 دونم (0.12 كيلومتر مربع) ضمن حدود بلدية نابلس، تم استئجارها من الحكومة الاردنية، حيث كانت الضفة الغربية في ذلك الوقت مرتبطة اداريا وقانونيا مع المملكة الاردنية الهاشمية فيما يعرف بوحدة الضفتين. وفي عام 1965، ادى الاكتظاظ السكاني الشديد في المخيم الى التوسع فوق 90 دونما اضافية (0.1 كيلومتر مربع)؛ ويشير سكان المخيم الى تلك المنطقة بعبارة "عسكر الجديد". ولا يعتبر "عسكر الجديد" مخيما من الناحية الرسمية، وبالتالي فلا يوجد فيه اية منشآت تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين. يحتوي المخيم على حوالي 17,000 لاجئ مسجلين لدى الاونروا، منهم 11,000 في عسكر القديم و 6,000 في عسكر الجديد وينحدر معظم سكان المخيم من قرى تابعة لمناطق اللد وحيفا ويافا.

ادى تقسيم السيطرة بين السلطة الفلسطينية وحكومة العدو على تقسيم المخيم الجديد والاصلي بشكل اكبر؛ حيث اصبح المخيم الاصلي واقعا ضمن المنطقة "أ" وهو بالتالي واقع تحت سيطرة السلطة الفلسطينية فيما صار المخيم الجديد واقعا

ضمن المنطقة "ب" وبالتالي تحت السيطرة الفلسطينية-الصهيونية المشتركة اما الظروف المعيشية لا تقل سوءا في مخيمي عسكر القديم والجديد جنوب مدينة نابلس، حيث يفصلهما شارع واحد عن مخيم بلاطة، ما يفسر العلاقات العائلية الممتدة بين المخيمات الثلاثة. والاكتظاظ السكاني الخانق في مخيم عسكر القديم جعل السكان يتمددون افقيا على قطعة ارض مجاورة لتشكل عبر السنين مخيم عسكر الجديد، لكن وكالة الغوث لم تنشئ اي مؤسسة تابعة لها في المخيم المذكور!

الامور في المخيم تزداد سوءا، ووكالة الغوث تصر على تقليص خدماتها للاجئين عاما بعد اخر، وعلى جميع المستويات. ان الوكالة تعاني مشكلات مادية ضخمة، وان العالم يشهد المزيد من كوارث اللاجئين، لكن ما ذنبنا نحن؟ فان كانوا غير قادرين على حل مشكلتنا سياسيا، لماذا يتخلون عنا انسانيا اذا؟! الاغاثة التي كانت تقدم للمخيمات الاربعة على شكل مواد تموينية شهرية من ارز وسكر وزيت، توقف منذ سنوات، واقتصر على بضع عائلات هنا وهناك تحت بند الفقر الشديد فيما البطالة تعصف بنحو 38% من اهالي المخيمين البالغ عددهم 14 الف نسمة. قدم المخيمان نحو 30 شهيدا وعشرات الجرحى من الشبان والاطفال، وهما محطة مقاومة لا تقل عن مخيم بلاطة، بل ان شهيدا في عسكر يعني ان يلحقه شهيد اخر من بلاطة، فالتواصل بين المخيمين يتوقف على رصاصة تسمع من الجانبين وليس مكالمة هاتفية!

بحسب الاونروا، فان المخيم يعاني من المشاكل التالية: الكثافة السكانية العالية. البطالة، حيث تبلغ نسبة البطالة في المخيم 28%. الانقسام بين سيطرة السلطة الفلسطينية وبين السيطرة المشتركة للسلطة الفلسطينية والعدو المدارس المكتظة.

في يوم الاحد بتاريخ 12 اغسطس 2018 ذكرت فلسطين الان على موقعها الالكتروني

ان دائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية نظمت بالتعاون مع الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (جاিকা)، ومنتدى تحسين مخيم عسكر القديم، اجتماعا جماهيريا في المخيم تم خلاله مناقشة الخطة الاستراتيجية لتطوير المخيم، عبر مشروع تحسين مخيمات اللاجئين وشارك في الاجتماع نائب محافظ نابلس ومدير عام الادارة العامة للتخطيط والتطوير وممثلة بلدية نابلس والممثل العام لمكتب "جاিকা" في فلسطين ، ومدير عام المخيمات في دائرة شؤون اللاجئين ومديرة الشمال في الدائرة ، ورئيس اللجنة الشعبية لخدمات مخيم عسكر القديم وعدد كبير من سكان المخيم وممثلي مؤسساته. ومن الجدير ذكره ان مشروع انطلق من مخيم الجلزون مروراً بعقبة جبر وصولاً الى مخيم عسكر القديم، حيث تم استطلاع اراء اهالي المخيم عبر صناديق كانت قد وزعت في بعض الحوانيت والاماكن العامة، ومن ثم تم مناقشتها مع منتدى تحسين مخيم عسكر القديم الذي انشيء من خلال المشروع.

والقى رئيس اللجنة الشعبية لخدمات المخيم كلمة قال فيها بان وكالة الغوث يجب ان تبقى قائمة وتحمل مسؤولياتها الى ان يتم حل قضية اللاجئين بعودتهم الى ديارهم التي شردوا منها، مشيراً الى ان قضية "الاوروا" ليست قضية مالية او قضية خدمات، وانما هي قضية سياسية بحتة. وشدد على ضرورة عودة الوكالة لعملها الطبيعي كما كانت عليه، لانه لا بديل عنها. واشاد بجهود كافة الاطراف الدولية واهتمامها بقضية اللاجئين.

وشدد على ضرورة حل الاشكاليات التي يعاني منها سكان المخيم والتي لن يتم حلها الا من خلال تضافر الجهود بين كافة المؤسسات المحلية والدولية وعلى راسها وكالة الغوث والدول الداعمة لها ودعم المشاريع التنموية داخل المخيم.

الحكومة اليابانية تقف دائماً الى جانب الشعب الفلسطيني وتقوم بدعمه للنهوض وتحسين الواقع المعيشي لسكان المخيمات.

واهم المشاكل التي يعاني منها المخيم على راسها البطالة والاكتماظ السكاني داعية السكان الى الاقتداء بالتجربة اليابانية التي نهضت من دمار الكوارث والحروب. لتصبح على راس قائمة الدول العظمى.

قالت ممثلة وكالة "جاىكا" ان هذا المشروع جاء ليرفع من مستوى المشاركة المجتمعية من خلال المهارات التي سيتم تزويد المواطنين والمؤسسات المحلية بها من قبل الخبراء اليابانيين وعبرت عن سعادتها لوجودها في هذا المخيم وقالت، ان هذا المشروع جاء ليرفع من مستوى المشاركة المجتمعية من خلال المهارات التي سيتم تزويد المواطنين والمؤسسات المحلية بها من قبل الخبراء اليابانيين، والتي من شأنها ان تعكس اصوات المواطنين من حيث احتياجاتهم واولوياتهم وايصالها للمسؤولين محليا ودوليا.

#### الفرع الرابع عشر : مخيم عايده

انشئ هذا المخيم، عام 1948، في محافظة القدس، وكانت مساحته عند الانشاء، 60 دوغما، اصبحت، الان، 115 دوغما، والمسجلون داخل المخيم، حسب احصائيات "وكالة الغوث" لعام 1995، بلغوا 3406 نسمة. لا يمتلك المخيم اراضي زراعية، ويعمل معظم القوى العاملة في بيت لحم، وبيت جالا، في بعض الورش، والاعمال الحرفية، في مدينة بيت لحم. وثمة بالمخيم مدارس تابعة لـ "وكالة الغوث"، للمرحلة الالزامية، وروضتان، احدهما تشرف عليها "الوكالة"، والاخرى خاصة. وفي المخيم مركز شباب اجتماعي، وفيه "جمعية الشبان المسلمين". يعاني المخيم، كغيره من المخيمات، العديد من المشاكل، منها شبكة المجاري، والبطالة لدى الخريجين. ومخيم عايده مثله مثل باقي مخيمات الضفة الغربية، فقد تأسس فوق قطعة من الارض استاجرتها الاونروا من الحكومة الاردنية. ويمتد مخيم عايده فوق مساحة من الارض تبلغ 0,71 كيلومتر مربع لم تنم بشكل كاف مع نمو مجتمع اللاجئين. ولذلك، فان المخيم يعاني من مشاكل اكتظاظ شديدة. وفي العديد من الحالات، فان منشآت

الاونروا في مخيم عايده تقدم ايضا الخدمات للاجئين في مخيم بيت جبرين المجاور. والمخيم مرتبط بشكل كامل بشبكة الكهرباء والمياه التابعة للبلدية، الا ان شبكات المياه والصرف الصحي تعاني من الضعف. وقد تعرض المخيم لصعوبة شديدة بشكل خاص خلال الانتفاضة الثانية عندما اصيبت المدرسة باضرار بالغة علاوة على انه تم تدمير 29 وحدة سكنية خلال الاجتياح الصهيوني . وتبلغ نسبة البطالة 43%، وهي تتاثر بعدم الامكانية المتزايدة للوصول الى سوق العمل الصهيوني احصائيات اكثر من 4,700 لاجئ مسجل نسبة البطالة 20,6%، ويعاني 8,7% من فقر مطلق مدرسة واحدة للذكور تعمل بنظام الفترة الواحدة، اما البنات يدرسون في مدارس بيت جالا مركز توزيع اغذية واحد. لا يوجد مراكز صحية في المخيم، ويذهب السكان الى الدهيشة او بيت لحم للحصول على الخدمات الصحية.

مدخل المخيم الرئيسي مغلق بالحواجز الصهيونية والمكعبات الاسمنتية من جهة مسجد بلال بن رباح الذي تحول الى كنيس بعد حرب 1967 ويطلق عليه الصهاينة "قبر راحيل" على شارع القدس - بيت لحم- الخليل وهذا يشكل نقطة عسكرية صهيونية دائمة لمراقبة المواطنين والمدينة ككل، ومضايقتهم يوميا.

شكل عايده نقطة مواجهة عنيفة مع جنود الاحتلال خلال الهبة الشعبية الاخيرة، وقدم ثلاثة شهداء، وهم: الطفل عبد الرحيم عبيد الله، والشاب عبد الحميد ابو سرور، والشاب سرور ابو سرور، ومئات الجرحى والمعتقلين. وبحسب ناشطين في المقاومة الشعبية، فان المخيم قدم منذ نشاته 40 شهيداً، وافادت مصادر محلية بوجود 70 شاباً من المخيم في سجون الاحتلال.

تشرين الاول 2015، اظهر فيديو بثه ناشطون، خلال اقتحام الاحتلال لعايده، صوت جندي وهو يتوعد اهل المخيم في حال استمروا برشق الجنود بالحجارة، بقتل عائلاتهم وابنائهم والمسنين، بالغاز وقتل كل المخيم.

سنقتلكم بالغاز، اطفالا ومسنين، اخواتكم، اهلكم جميعا، لن نبقى منكم احدا، كلّكم ستُقتلون"، هكذا هدّد احد ضباط الاحتلال عبر مكبر الصوت من سيارة عسكرية، اهالي مخيم عايدة خلال اقتحام المخيم نهاية تشرين الاول 2015، بحجة ان اطفال المخيم يرشقون جنود الاحتلال بالحجارة. بعدها باربعة شهور اقتحمت 13 الية عسكرية مخيم الدهيشة، ونزع جنود الاحتلال لافطة على مدخل المخيم وقعت باسم "حرّاس المخيم"، وكُتِب عليها باللغتين العربية والعبرية "لنضال ضابط صهيوني وجنوده.. حجارة الدهيشة ترحب بكم.. هنا مقبرتكم". قبل الجدار، كانت المناطق التي صادرها الاحتلال من شرق وشمال المخيم، متنفسا للمواطنين، الذين وجدوا انفسهم محشورين في بقعة ضيقة من الازقة والبناء المتلاصق.

### مخيم عايدة الاستشهادي علي جعارة

في تمام الساعة 8:45 من صباح يوم الخميس 29-1-2004م، فجّر الاستشهادي القسامي علي منير يوسف جعارة نفسه داخل حافلة ركاب تابعة لشركة ايجد رقم 19 ، وكانت الحافلة في طريقها الى مركز مدينة القدس قادمة من اتجاه حي عين هكيريم ، واعترف العدو بمقتل 11 قتيلا صهيونيا، وجرح نحو 53 اخرين 16 منهم في حالة متوسطة و 10 في حالة خطيرة.

في فجر يوم 29-1-2004م، صلى علي الفجر وغادر المنزل صائما ، واعتقد افراد عائلته انه ذاهب لدوامه الرسمي في مقر شرطة بيت لحم، عاد الساعة الرابعة فجرا وطلب تحضير السحور له، وقال انه سيذهب الى دوامه ولم تكن نعرف انه سيذهب لتنفيذ عملياته صائما.

وبعد ساعات قليلة وقبل الساعة التاسعة ضغط علي على زر التفجير في الحزام الناسف الذي يلفه على جسده فانفجرت الحافة الصهيونية التي كان يستقلها في شارع غزة بالقدس المحتلة، وليس بعيدا عن منزل مجرم الحرب شارون، وادت العملية الى سقوط 11 صهيونيا واصابة العشرات. ان العملية جاءت ردا طبيعيا على الجرائم

التي يرتكبها العدو الصهيوني بحق مدننا ومخيماتنا، وردا سريعا على مجزرة حي الزيتون،<sup>(١)</sup> وتشريد اهلنا في رفح المقاومة والصمود.

اهداء هذه العملية لاسرانا البواسل في سجون العدو الصهيوني مع قرب حلول عيد الاضحى المبارك، ونقول لهم ان ايدينا ستبقى ضاغطة على الزناد حتى تعود اخر ذرة تراب ويخرج جميع الاسرى والمعتقلين الى اهلهم، "ويسالونك متى هو قل عسى ان يكون قريبا كانت هذه العملية بمثابة الرد السريع على جرائم العدو ومجازره بحق الشعب الفلسطيني.

أكدت هذه العملية البطولية على خيار المقاومة وانه الخيار الوحيد للشعب الفلسطيني، وان على الشعب الفلسطيني وفصائل المقاومة الاستمرار في المقاومة حتى دحر الاحتلال وقد بات واضحا ان المفاوضات لا تخرج اسيرا ولا تغني في رد العدوان.

وقوع العملية الاستشهادية قرب مقر رئيس الوزراء الصهيوني "شارون" تبعث برسالة مباشرة اليه على الصعيد الشخصي ولحكومته من جانب اخر على قدرة المقاومة الفلسطينية على الوصول الى اهدافها المحددة مهما بلغت الاجراءات والتحصينات الصهيونية وان مقر شارون نفسه لم يكن عن الفعل المقاوم ببعيد.

كان السؤال الابرز الذي يشغل اجهزة الشاباك الصهيوني كيف وصل هذا الاستشهادي الى القدس، في ظل الاجراءات المعقدة التي يفرضها الصهاينة بحصارهم لمحافظة بيت لحم وانهم اكهم في بناء جدار الفصل الذي التهم الاف الدوّمات من الاراضي.

---

1 - مجزرة عائلة السموني في غزة او مجزرة حي الزيتون هي مجزرة نفذتها القوات المحتلة اثناء الهجوم على غزة بعد سيطرتها على حي الزيتون امرت القوات 100 عضو من عائلة السموني بالتجمع في بيت واحد الذي يملكه وائل السموني. عند الساعة 6:35 صباحا من يوم 4 يناير 2009 تم قصف هذا البيت بشكل متكرر. تمكن عدد قليل من الناجين من الوصول الى الشارع الرئيسي قبل ان يتم توصيلهم الى المستشفى. بناء على اقوال الناجيين و عضو من الهلال الاحمر الفلسطيني فان 60-70 عضوا من العائلة استشهدوا في هذه المذبحة.

وفي اليوم التالي على تنفيذ العملية 1/30 اجتاحت قوات الاحتلال محافظة بيت لحم، ونفذت حملة دهم واعتقالات حتى وصلت منزل الاستشهادي علي في مخيم عايدة حيث تم تطويق المنزل واقتحامه من قبل جنود الاحتلال وخبراء المتفجرات الذي زرعوه بالمتفجرات من كل النواحي، بينما كان سكان المخيم يخرقون حظر التجوال ويحاولون منع هدم المنزل، واستمروا في محاولاتهم رغم القنابل المسيلة للدموع والعيارات المطاطية والحية.

وخرج جنود الاحتلال من المنزل ليفجروه عن بعد، ولم يحتمل والد الشهيد المنظر خصوصا وانه يعاني من متاعب صحية في القلب فنقل الى مستشفى بيت جالا ليتلقى العلاج.

ولاحق مواطنو المخيم جنود الاحتلال وهم ينسحبون وكانت بينهم جدة الشهيد علي، كبيرة في السن عاشت (نكبات) الشعب الفلسطيني كلها تحمل الحجارة وترشقهم بها وهي تهتف ضد شارون وتتوعد بالانتقام باسم كل الشعب الفلسطيني.

علي الابن الاكبر لوالديه، واجمع كل من قابلناهم على الاشادة باخلاقه وقالت امه بان ابنها كان متدينا يصوم كل اثنين وخميس وانه لم يزعل احدا قط. العائلة كانت تقيم في الخارج في عمان، وعادت للاستقرار في فلسطين قبل نحو عشر سنوات، واشترت العائلة منزل في مخيم العروب قبل الانتقال الى مخيم عايدة وشراء منزل بعد بيع المنزل القديم.

الفرع الخامس عشر: مخيم طولكرم للاجئين

ليس بعيدا عن مخيم نور الشمس المحجوب، وتحديددا عند المدخل الشرقي لمدينة طولكرم، تقف حكاية اخرى شاهدة على سني اللجوء والحرمان، تلمحها في عيون سكان المخيم الذي سمي باسم المدينة، لكنه لم يحظ بشيء من معاملها غير الاسم! تترامى قصص التهجير والتشرد القسري في مخيم طولكرم على مساحة تبلغ نحو 150 دونما استاجرتها وكالة الغوث عام 1950 من الحكومة الاردنية لتؤوي فيها



اكثر من خمسة الاف من اهالي حيفا ويافا وقيسارية ممن تركوا قراهم ومدنهم هربا من الموت الذي زرعتهم العصابات الصهيونية في قرى قاقون وصبارين ووادي الحوارث وام خالد وام الزينات وقرى كثيرة على الساحل المحتل. وبعد 65 عاما من النكبة، صار مخيم طولكرم ثاني اكبر المخيمات بالضفة الغربية، اذ يقدر عدد سكانه اليوم بنحو عشرين الفا، وتعدّ عائلات غانم وسروجي وسرحان وعوفي ابرز العائلات التي تشكّل النسيج الاجتماعي فيه. في المخيم تختلط الازقة بمشاعر الحنين للعودة الى الديار التي شردت منها هذه العائلات في العام 1948 م من قراهم بعد النكبة ، تختلط بمشاعر الحزن والاسى على من ارتحلوا بقافلة طويلة وكبيرة من الشهداء ابناء هذا المخيم و مشاعر الشوق للقاء الاحبة القابعين خلف قضبان الاسر الصهيوني ، تختلط بالامل الذي يحذو شباب المخيم في صنع مستقبل زاهر وبالاعتزاز بمؤسسات شيدها بعرقهم وتعبههم وسهرهم على مستقبل الاجيال يقف على راسها النادي الاجتماعي والرياضي متميزا بفريقه العريق لكرة القدم وتلك الحكاية التي تحكيها ليالي السمر والاعراس التي يحييها اهالي المخيم بدبكاتهم و زجلهم الرائع الذي يمتازون و يتفننون به .. يعمل ابناء المخيم في المعظم في قطاعات عديدة داخل الخط الاخضر و نظرا لظروف المستجدة من الاغلاقات اتجه عيديهم الى اعمال الزراعة والبناء ، كما ينتمي عديد منهم الى قطاع موظفي وزارات و مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية و اجهزتها الامنية . وكعاداته سابقا في كل شيء قدم مخيم طولكرم كوكبة و ثلة من ابناءه شهداء على مذبح الحرية رووا بدمائهم الزكية ثرى هذا الوطن ، و كما قدم سنوات عديدة من زهرة الشاب في اعمار ابناءه في سجون الاحتلال ينضم لهم العديد من ابناءه الذين يعانون من اعاقات جسدية خلقتها سنوات مقارعتهم للاحتلال الصهيوني الغاشم ولازالوا .

ينتشر في مخيم طولكرم عدد من المؤسسات التي تعنى بحياة المواطن في المخيم وتقديم الخدمات له نورد منها على سبيل الذكر وكالة الغوث الدولية ( اونروا )

ويضم بمجمعه مكتب وكالة الغوث و عيادة صحية و مركزا للعلاج الطبيعي واللجنة الشعبية لخدمات اللاجئين ويتبع لها المقر الرئيسي للجنة و نادي اجيال و النادي الاجتماعي الرياضي ويتبع له مقر النادي الرئيسي وصالة رياضية تحمل اسم احد شهداء الحركة الرياضية الشهيد كمال سام<sup>(1)</sup> ومركز النشاط النسوي واللجنة المحلية للمعاقين .

ومركز شباب طولكرم / فلسطين الملقب بالزعيم او فريق السمران نادي عريق يمتلك قاعدة جماهيرية عريضة تعبر عن انتمائها وحبها للاصفر وهو احد القابه حائز على العديد من البطولات المحلية الفلسطينية مثل بطولة الدوري الفلسطيني الممتاز للضفة الغربية 1985/1984 و حائز على اول نسخة من بطولة درع الاتحاد 1996 بطل الكاس 2005 , متصدر الدوري 1987 حتى اندلاع الانتفاضة وغيرها من البطولات .

ومركز شباب طولكرم يقع مبنى مركز الشباب الاجتماعي في قلب مخيم طولكرم , وهو عبارة عن بناية من طابقين حيث ان الطابق الاول يضم عدة غرف موزعة على اللجان العاملة , بالاضافة الى صالة كبيرة للمناسبات وقاعة لممارسة رياضة كمال الاجسام , والطابق الثاني والذي تم بناءه حديثا , ويضم ايضا العديد من المكاتب منها: غرفة الادارة وصالة كبيرة لاستقبال الضيوف واقامة الندوات , بالاضافة الى مكتبة ضخمة تعد مفخرة يعتز بها ابناء المركز , والمركز مجهز ايضا باجهزة كمبيوتر , بالاضافة الى الانترنت.

---

1- الشهيد كمال سام ابن مخيم طولكرم استشهد على ايدي قوات الاحتلال اثناء الاجتياح الصهيوني للمخيم عام 2002 , وكان في حينها يقوم بواجبه النضالي بمداوة المصابين واسعافهم الاول مما كان هدفا من قبل الحاقدين الجنود الصهاينة الذين صوبوا نيران اسلحتهم فاستشهد على الفوز . وكان من الحكام الفلسطينيين المعروفين على مستوى الوطن وخارجه.

بين أزقة المخيم وسطوح منازل المهالكة، تعيش الاف القصص التي ترويها المعاناة اليومية لسكان المخيم. وعلى الرغم من اختلاف اشكال المعاناة من بيت الى اخر، الا انها تتشابه في الاسباب والمسببات، فبينما يشهد المخيم حالة من الاكتظاظ الشديد في البناء بسبب ضيق المساحة مقارنة بالنمو السكاني المتزايد، ما عاد من خيار امام سكانه الا البناء والعيش في مناطق مجاورة للمخيم مثل فرعون وذئابة 90 بالمئة من البناء الجديد يتم خارج حدود المخيم، و ما عادت هناك مساحات فارغة في المخيم للبناء. الناس تجاوزوا شروط البناء التي تتيحها وكالة الغوث واخذوا يبنون عموديا اربعة او خمسة طوابق حيث تغض الوكالة النظر عن هذه الابنية كونها غير قادرة على توفير البديل. الكل يبحث عن مكان قريب من المخيم ليبقى قريبا من عائلته. ومع ان الامر مكلف، الا ان الناس يسعون للتوسع، وهذا ربما ادى لارتفاع سن الزواج لابناء المخيم بسبب عدم القدرة على امتلاك منزل. فالتضخم السكاني زاد ايضا من نسبة الضغط على الخدمات الاساسية في المخيم، وبرزت تلك الخدمات التي تآثرت بالتضخم السكاني التعليم، فقد اصبحت الصفوف الدراسية لمدارس المخيم مكتظة كثيرا، فالغرفة التي لا تتسع الا لثلاثين طالبا صارت مخزنا للبشر تستوعب اكثر من اربعين طالبا المدارس بنيت منذ انشاء المخيم، وهي مهالكة جدا وجرى توسيعها اكثر من مرة، لكنها ما زالت غير قادرة على استيعاب الاعداد المتزايدة من الطلبة، اذ يلتحق بمدارس المخيم نحو 2250 طالبا وطالبة من الفئات العمرية المختلفة، وعلى غرار النظام المتبع في جميع مدارس الاونروا يتلقى ابناء مخيم طولكرم تعليمهم حتى الصف التاسع، وينتقلون لاحقا للدراسة في المدارس الحكومية في طولكرم.

في مجمع خدمات الاونروا المقام عند المدخل الشمالي للمخيم، توجد عيادة صحية تقدم عددا من الخدمات الطبية للاجئين المخيم واللاجئين المقيمين في القرى المجاورة، لكنها لم تعد قادرة على استيعاب الطلب المتزايد على الخدمة. ابرمت

الاونروا عقد علاج مع مستشفى الزكاة لاستيعاب بعض الحالات المرضية، بحيث يدفع المريض 30 في المئة من تكلفة العلاج يتربع مخيم طولكرم على عرش المخيمات الفلسطينية باعلى نسبة فقر بين ابنائه، اذ بلغت نحو 75 بالمئة في احصائية اجريت عام 2008. و تزيد هذه النسبة في ظلّ تقليص الاونروا خدماتها، ويرى أنّ على اللاجئين في جميع اماكن وجودهم عدم التسليم في ما تدّعيه وكالة الغوث من نقص في التمويل، والاستمرار في المطالبة بجميع الحقوق التي كفلها لهم القانون الدولي وفي مخيمي طولكرم ونور شمس، امل لا ينتهي الا بالعودة الى الديار المسلوقة، زرعه اجداد غيهم الموت وعيونهم ترنو الى حيفا ويافا وقيسارية ومواطن الاجداد، هم يحمله الاحفاد رغم عمق الجرح ووعورة الطريق باتجاه العودة.

#### الفرع السادس عشر: مخيم نور شمس

مخيم نور شمس احد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في محافظة طولكرم وقد تأسس عام 1951 بعد مرور ثلاث سنوات على نكبة فلسطين عام 1948. وذلك في اعقاب العاصفة الثلجية التي المت في البلاد حيث اطاحت بمخيم اللاجئين في سهل جنزور بالقرب من مدينة جنين والذي كان يلوذ بخيامه منذ عام 1949 الامر الذي حمل وكالة الغوث الدولية على نقلة الى موقع اخر والذي كان مخيم نور شمس، حيث تم حشدهم بالشريط السهل المحاذي لخط سكة الحديد الفاصلة بين القسم الشمالي والجنوبي الى حين اعداد وتنظيم السكن.

نور شمس كانت قبل عام 1948 قرية زراعية صغيرة تابعة لبلدة عنبتا، كان يسكنها عشرة اسر تقوم مع قرية اکتابا بالاعمال الزراعية في الاراضي الزراعية التابعة لبلدة عنبتا، بعد عمليات التطهير العرقي التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحق العرب من ابناء فلسطين، لجئ السكان العرب من قرى حيفا الى القرية واقیم عليها مخيم سمي بمخيم نور شمس نسبة اليها.

انشئ قرب القرية سجن تابع لسلطات الانتداب البريطاني سنة 1919، وقد سمي بسجن نور شمس، لسجن اصحاب الاحكام القاسية ممن حكم عليهم بالاعدام او السجن مدى الحياة، ثم اصبح لاحقا معتقلا يسجن به الثوار العرب ممن شاركوا في ثورات 1929، 1933، 1936 ضد الانتداب البريطاني، حدثت قرب السجن معركة في ايار 1936 بين المسلحين العرب والقوات البريطانية سميت معركة نور شمس. يقع المخيم الى الشرق من مدينة طولكرم على الخط الرئيسي الذي يصل المدينة بمدينة نابلس، حيث يبعد عنها حوالي ثلاثة كيلو مترات ويبعد المخيم عن البحر الابيض المتوسط الى الشرق 19 كيلو متر. وهو مكون من قسمين شمالي وجنوبي، يفصل بين جزئيه سهل ضيق عرضه 300 م، يمر من هذا السهل وادي اسكندرونة، وهذه المنطقة تعتبر جغرافيا ضمن السهل الساحلي الفلسطيني لاتصالها معها من جهة ولعدم ارتفاعها عن مستوى سطح البحر 150 م.

بلغ عدد سكان مخيم نور شمس حسب الاحصائيات عام 2010 ما يقارب العشرة الاف نسمة معظمهم من قرى قضاء مدينة حيفا. يتواجد في المخيم مدرستين اساسيتين واحدة للذكور والثانية للاناث كما يتواجد ايضا عيادة طبية وتشرف وكالة الغوث الدولية عن هذه المرافق في المخيم.

### بهية تحلم باليوم الذي تعود فيه

على عتبة بيتها الذي يتوسط احد الازقة الضيقة في مخيم نور شمس شرقي طولكرم، كانت السبعينية بهية قلق وقد غزت التجاعيد بشرتها السمراء، تحدق في عيون المازة، وتعود بها الذاكرة الى بيارات حيفا وبرتقالها، وكانت صورة اشجار التين في ساحة بيتها تتسلل الى ذاكرتها بينما يمر بجانبها جارهم ابراهيم عسس وهو يحمل كيسا من التين وقد اشتراه من سوق المخيم. تقول بهية بصوت يجلله حزن تراكم خلال سبعة عقود عندما خرجنا من بيتنا في عام 1948 طلب مني ابي ان اضع بعض

الطعام للدجاج خشية ان تتاخر في العودة اليها فتموت جوعا، وها قد مرّت السنوات من دون ان نعود، وماتت الدجاجات، ومات ابي، ولا نزال نحلم باليوم الذي نعود فيه.

في منزل مغطى بالصفيح تعيش بهيئة مع زوجها الثمانيني محمد قلق، الى جانب اكثر من تسعة الاف مهجر يقطنون مخيم نور شمس الذي اقيم في عام 1952. وبحسب مستشار شؤون اللاجئين في محافظة طولكرم، ومسؤول لجنة الخدمات الشعبية للمخيم سابقا، ابراهيم النمر، فإن التسمية تعود الى سجن قديم للانكليز كان يقع على التلة المقابلة لموقع المخيم، وكان المعتقلون فيه يتعرضون لاشعة الشمس الحارقة خلال فترات الحر، حالنا قريب من حال اولئك المعتقلين، حيث تلفح نفوسنا حرارة الظلم والقهر طوال كل تلك السنوات من اللجوء، لكننا بعكس من كانوا في ذلك السجن، نحن ننتظر الشمس في كل يوم: شمس الحرية والعودة. المخيم بالنسبة لنا سجن كبير ينحدر اللاجئون في المخيم من اكثر من ثلاثين قرية تتبع معظمها لقضاء حيفا، منها قنير واجزم وصبارين ودالية الروحا والطنطورة وقيسارية والسندانية وخبيزة.. وكجزء من الحفاظ على العلاقات الاجتماعية وترسيخ التراث يطلق الاهالي في المخيم اسماء قراهم على المراكز الاجتماعية والجمعيات الخيرية لا تختلف حال سكّان مخيم نور شمس عن حال كثير من مخيمات اللاجئين المبعثرة على طول الوطن وعرضه وفي الشتات، اذ يواجه سكّانه تحديات كثيرة في مختلف المجالات، ويعدّ العمل ابرز تلك التحديات بعد ان فرض الاحتلال مزيدا من القيود على دخول الفلسطينيين للعمل داخل المدن المحتلة عام 1948، فتضاعفت نسبة البطالة بين السكّان، وصاروا يعتمدون على الاعمال الحرّة، بينما اتّجه كثير منهم الى العمل في الدوائر الحكومية والاجهزة الامنية الفلسطينية. فإن نسبة البطالة بلغت واحدا الى خمسة، حيث شارك اكثرية شباب المخيم في الانتفاضتين الاولى والثانية، ولا يوجد بيت الا وفيه شهيد او جريح او اسير، فيما يواصل الاحتلال رفض اصدار تصاريح للعمل في الداخل لمعظم ابنائه، وتنتشر المحال التجارية الصغيرة في المخيم

كوسيلة اخرى لكسب العيش، رغم عدم جدواها الاقتصادية، وتفاقم نسبة البطالة المرتفعة من الفقر والمشاكل الاجتماعية التي تختنق فيها الحياة. وتقدّم الاونروا خدماتها لسكان المخيم عبر عدد من برامج الدعم والمساعدة، غير أنّ السكان يشكون دائماً من تقليصات تنفذها وكالة الغوث في تلك المساعدات و التقليلات طالت برامج الصحة والتعليم و المال مقابل العمل وغيرها من البرامج، التقليلات جزء من التنكّر لحقّ اللاجئين، يريدون التنصّل من واجب المجتمع الدولي تجاهنا، لكننا سنناضل من اجل نيل حقوقنا كاملة، وعلى راسها حقّ العودة يعدّ التعليم ثاني ابرز التحديّات التي يواجهها سكان المخيم، اذ توجد فيه مدرستان؛ احدهما للاناث والاخرى للذكور، وقد انشئت المدرستان مع استقرار المخيم عام 1957، وتقدّمان خدماتهما حتّى الصفّ التاسع، ثم ينتقل الطلبة لاكمال تعليمهم المدرسي في المدارس الحكومية بطولكرم. ويدرس من الاناث اكثر من 800 طالبة، ويساويه تقريباً عدد الذكور من الطلبة، وتكمن المشكلة في اكتظاظ الصفوف المدرسية، ولا سيما ان نحو 40 في المئة من سكان المخيم هم من الاطفال دون الرابعة عشرة، وقد بدا عدد كبير من ابناء المخيم يتجهون لاكمال تعليمهم الجامعيّ، وبخاصة بعد انتفاضة الأقصى.

اما الوضع الصحيّ بات افضل في المخيم، بعد انشاء مبنى حديث للعيادة عام 2009 مكون من 10 غرف ويداوم فيها طبيب عام يومياً، اضافة الى عدد من خدمات الرعاية الصحيّة كالاسنان والمختبر ومركز التوليد، وقد وقّعت الوكالة اتفاقية علاج عام 2010 مع مستشفى الزكاة في طولكرم لاجراء عمليات جراحية محدودة والتعامل مع بعض انواع التحويلات الطارئة.

الفرع السابع عشر: مخيم قلنديا

تأسس مخيم قلنديا للاجئين في عام 1949 فوق ارض مساحتها 0,35 كيلومتر مربع على مسافة 11 كيلومتر الى الشمال من القدس. ويمر الطريق الرئيسي الواصل بين القدس ورام الله في المخيم. الى الشرق من مطار القدس (قلنديا) لاسكان

ما يقارب 3000 الاف لاجئ فلسطيني كانوا يسكنون في تجمعات غير لائقة حول مدينة رام الله والبيرة وتعود اصول اللاجئين في المخيم الى 52 قرية تابعة لمناطق اللد والرملة وحيفا والقدس والخليل. ومثل باقي مخيمات الضفة الغربية، فقد تأسس المخيم فوق قطعة من الارض استاجرتها الاونروا من الحكومة الاردنية. وتعتبر السلطات الصهيونية منطقة المخيم جزءا من بلدية القدس الكبرى، وقد تم استثناء المخيم من مرحلة اعادة الانتشار عام 1995، ولا يزال المخيم واقعا تحت السيطرة الصهيونية حتى اليوم. وترتبط كافة المساكن بالبنية التحتية لشبكة المياه العامة والكهرباء. كما ان معظم المنازل متصلة بنظام الصرف الصحي الذي تم تصميمه في الاصل لتصريف النفايات السائلة فقط، وهو غير ملائم لاحتياجات اللاجئين. وحيث ان السكان يقومون بانفسهم بوصل عقاراتهم بنظام الصرف الصحي، فان تلك الخطوط غالبا ما ترشح منها المياه العادمة. وفي عام 2007، قامت شركة مياه القدس باستبدال الشبكة بدون ان تعمل على التنسيق مع الاونروا، وهذا ادى بالتالي الى اتلاف الطرق المعبدة والعمل على زيادة الوضع السيء في المخيم بدرجة اكبر. وتفتقر المساكن في المخيم الى التهوية المناسبة. ويقدر ان حوالي شخص واحد من بين كل خمسة اشخاص في المخيم عاطلا عن العمل في عام 2005 بلغ عدد السكان حوالي 15500 وفي 2010 بلغ التعداد السكاني 19.000 نسمة، واصبح الان عددهم اكثر من 25 الف نسمة، ويوجد فيها عديد من العائلات وهي ال عبد القادر و ال حزين و ال تايه وحماد و طينة ومطير ويعقوب وزايد وعساف وال ساريس والخطيب وفيلة و حمد ال جحاجة وابو لطيفة يوجد في المخيم مركز صحي لوكالة الغوث تم انشائها حديثا مكونة من طابقين ومركز امومة وطفولة ومركز للطفل ومدرستان ابتدائيتان للذكور والاناث مكونة كل منهما من طابقين وجمعية تعاونية للنساء ومركز شباب اجتماعي وملعب كبير انشئ عام 2004 كان يعرف بالمحجر ورضة اطفال ترعاها الجمعية النسائية ومركز التدريب المهني التابع لوكالة



الغوث حيث يستفيد منه جميع الطلاب المنتسبين من كافة المخيمات الفلسطينية، واعطاء شهادة دبلوم مهني في اي مجال من كهرباء وميكانيكا وتدفئة وبناء وغير ذلك ومن القرى المهجرة المعروفة في المخيم.

### مخيم قلنديا.. و هبة القدس

بات مخيم قلنديا للاجئين الفلسطينيين الى الشمال من مدينة القدس المحتلة، بؤرة احتكاك يومية بين الشبان الفلسطينيين الغاضبين وجنود الاحتلال، مما يفسر السقوط الكبير لعشرة شهداء خلال شهرين فقط من ابناؤه.

ويعتبر الفلسطينيون الحاجز العسكري المسمى حاجز قلنديا، والذي يفصل الضفة الغربية عن مدينة القدس، مصيدة للمواطنين العابرين خلاله، من خلال عملية التصفية والاعدام الميداني، فضلا عن التنكيل والاذلال الذي يتعرضون له بشكل يومي، بحجج وبراهين يتذرع بها الاحتلال الصهيوني، وهي الاقدام على عمليات الدهس والطعن واطلاق النار، مع تشكيك فلسطيني في صحة هذه الروايات.

يعيش في هذا المخيم نحو 25 الف نسمة هاجروا العام 1948 من 53 بلدة ومدينة فلسطينية، وينتظرون يوما ما العودة الى ديارهم التي هجروا منها.

ويعد حاجز قلنديا الذي حاولت سلطات الاحتلال قبل سنوات تكريسه كحدود فصل نهائية ما بين الضفة الغربية و مدينة القدس المحتلة، وتحديدًا بعد العام 2002 وبدء بناء الجدار العنصري بين المدينة المحتلة لعزلها عن الضفة، نقطة معاناة واذلال للفلسطينيين خاصة بعد اندلاع الهبة الجماهيرية منذ اكثر من شهرين.

وقال مسؤول اللجان الشعبية في مخيم قلنديا "المخيم نقطة ساخنة ومتوترة طوال الوقت، كونه على مقربة من مناطق احتكاك مباشر مع الاحتلال، حيث يقوم جنود الاحتلال بتفتيش الاغراض وفحص بطاقة الهوية، واستعرض رقم بطاقة الهوية على قوائم معدة سلفا موجودة مع جنود الاحتلال".

واضاف: "هذا الاحتكاك يولد غضبا مكبوتا لدى المواطنين قد ينفجر في اي لحظة وبصور مختلفة، فاحيانا يولد جدلا بين الجنود مع احد الشباب، حيث تقف المركبات لاولقات طويلة بهدف اذلال واهانة المواطنين".

واضاف ان عشرة من ابناء المخيم سقطوا شهداء خلال الهبة الاخيرة بينهم فتاة اضافة الى اصابة العشرات، كما تعرض المخيم لهدم منزل وتخريب محتويات العشرات ايضا. ويشير نشطاء المخيم الى ان هناك مواكبة تفصيلية لكل احداث المخيم عبر مركز اعلامي يقع داخل المخيم يرصد كل الاحداث بالصورة والفيديو والنص ويفضح ممارسات الاحتلال خاصة تخريب محتويات المنازل وسرقة المحال التجارية.

#### من جهته،

ان مخيم قلنديا مستهدف من قبل الاحتلال بشكل واضح خلال هبة القدس، خاصة انه منطقة تفصل الضفة الغربية عن مدينة القدس، ويعطي امتدادات بحدود ما يعرف بالضفة الغربية، والتي تشق مدينة القدس عن حدود ما يعرف بمناطق الاحتلال عام 1967".  
الاخطر ان المخيم والحاجز المجاور له امتداد طولي يبدأ من منطقة رام الله الى منطقة غوش عصيون، وهذه المنطقة التي يحاول العدو السيطرة عليها بشكل مطلق، ثم تحاول اخراج ما يعرف بالكتلة البشرية الاكبر في منطقة عناتا والعيزرية والرام وبيت حليمه".  
العدو يتحكم بمدينة القدس من جهة قلنديا، والسيادة المطلقة لها، وبالتالي فان من يسكنون بداخل المدينة هم سكان المدينة فقط، وما دون ذلك، وحتى حملة الهوية المقدسية خارج حدودها".

هناك ثلاثة حواجز اخرى غير حاجز قلنديا في المنطقة نفسها، بالاضافة الى جدار الفصل العنصري، والهدف من هذه الحواجز اخراج الكتلة البشرية الاكبر من

مدينة القدس والتي باتت تعرف الان بالنقطة "المقتولة"، والتي يحاول العدو ابعاد المقدسين اليها من داخل مدينة القدس عبر التصيد.

الجديد الذي اخذه مخيم قلنديا في الفترة الاخيرة هو ما يعرف الان بحاجز الموت، بمعنى ان قلنديا محيطة بحالة اشتباك في منطقة القدس، حيث ان مخيم قلنديا يقود هذه الاحداث، وتعد منطقة قلنديا بما فيها المخيم احد اكبر النقاط اشتباكاً، حيث وقع فيها اكثر من 42 حالة اشتباك خلال السنة.

هناك 700 نقطة عسكرية مقامة في الضفة الغربية، والعدو يحاول من خلال هذه الحواجز فصل الضفة الغربية ومنع قيام دولة فلسطينية على حدود عام 1967 من خلال تفكيك البنية الجغرافية والسيطرة على الضفة الغربية بشكل كامل".  
ويعصف الفلسطينيون معبر قلنديا بانه بوابة للاذلال، ومصدر معاناة كبيرة للعمال والموظفين والمرضى الذين ينتقلون من القدس المحتلة واليهما.

### حاجز قلنديا

هو حاجز صهيوني عسكري يقع قرب بلدة قلنديا جنوب رام الله في الضفة الغربية، فلسطين. اقامه الجيش الصهيوني بعد الانتفاضة الثانية عام 2000 ليكون الحاجز الرئيسي الذي يفصل شمال الضفة الغربية عن القدس، وليشكل احد المداخل القليلة للاخيرة من جهة الضفة الغربية والتي تتحكم بحركة الفلسطينيين ضمن جدار الفصل.

يمنع العدو الفلسطينيين عبور هذا الحاجز باستثناء سكان شرقي القدس وحملة تصاريح الدخول الى فلسطين المحتلة، شرط اخضاعهم للتفتيش. كما يُعتبر وفقاً لمنظمات حقوقية احد اكثر الحواجز الصهيونية اكتظاظاً واذلالاً من بين حوالي 100 حاجز صهيوني دائم في الضفة الغربية، حيث يعبر منه اعداد كبيرة من فلسطينيي شمال ووسط الضفة الغربية يومياً للعمل في القدس وداخل فلسطين المحتلة او لامور اخرى كالتنقل او العبادة، يتكدسون لساعات في طوابير طويلة.

قامت السلطات الصهيونية بانشاء حاجز قلنديا مع بدء الانتفاضة الثانية عام 2000، وذلك لفصل رام الله عن القدس. كما قامت في عام 2005 بتعزيزه، حيث تم العمل بشكله الجديد بعد ان قامت جرافات صهيونية باغلاق الطريق القديم الواصل بين رام الله والقدس بجدار اسمنت يوصل ارتفاعه الى ثمانية امتار. وقد اتى هذا التعزيز بعد ان اعلنت دولة العدو عن توسيع مستوطنة معاليه ادوميم شرق مدينة القدس. تشغل الحاجز منذ ذلك الحين قوات الجيش الصهيوني وشركات حراسة خاصة طيلة 24 ساعة يوميًا، ويضم اليوم منشآت موسعة ويُعرف كمعبر حدودي.

#### الفرع الثامن عشر: مخيم عين السلطان للاجئين

تأسس مخيم عين السلطان عام 1948 فوق مساحة من الارض تبلغ 0.87 كيلومتر اسفل جبل قرنطل (ويسمى ايضا جبل التجربة) وعلى بعد 1 كيلومتر من مدينة اريحا. وتنحدر اصول سكان المخيم من كافة ارجاء فلسطين التاريخية. وقبل الحرب العربية الصهيونية عام 1967، استوعب المخيم ما يقارب من 20,000 لاجئ فلسطيني. وعلى اية حال، وخلال الحرب فقد فر معظم اللاجئين الى الاردن. اما باقي اللاجئين فهم ينحدرون من مناطق الرملة واللد والخليل. ومثله مثل باقي المخيمات في الضفة الغربية، فقد بني المخيم فوق قطعة من الارض قامت الاونروا باستئجارها من الحكومة الاردنية. وبعد اعادة (الانتشار الصهيونية) في عام 1994، اصبح المخيم واقعا تحت سيطرة السلطة الفلسطينية. وتقوم الاونروا بتزويد المخيم بالمياه من خلال ضخها من عين مجاورة. وفي الوقت الذي ترتبط فيه كافة المساكن بالبنية التحتية لشبكتي المياه والكهرباء، الا ان نقص المياه في المخيم يسبب صعوبات جمة للاجئين، وخصوصا في اشهر الصيف. ويقدر ان اربعة اشخاص من كل عشرة هم عاطلون عن العمل. يقع مخيم عين سلطان في الجهة الغربية من مدينة اريحا ويتصل بها، وقد انشئ المخيم بعد نكبة عام 1948 م على ارض مساحتها 708 دونمات، بلغ عدد سكانه عند انشائه حوالي 35000 نسمة، معظمهم من

عائلات اللاجئين الذين هاجروا منذ عام 1948م، ومن سكان منطقة الديوك، الذين تم نقلهم بواسطة بلدية اريحا، وبعد عدوان حزيران عام 1967م، نزح معظم سكان المخيم الى الضفة الشرقية، فاصبح عددهم في عام 1967م حوالي 2800 نسمة فقط، وعدد السكان المسجلين لدى وكالة الغوث في حزيران 1989م بلغ حوالي 737 نسمة . ونتيجة ذلك فقد اصبحت معظم بيوت المخيم فارغة، بعد ان تركها اصحابها اثر عدوان حزيران 1967م، مما اعطى لسلطات الاحتلال المبرر لهدمها، وهو ما تم تنفيذه عمليا، اذ قامت جرافات سلطات الاحتلال في 13/11/1985 بهدم جميع المنازل غير المأهولة بالسكان، وبحضور عدد من المسؤولين في وكالة الغوث، وقد اعلنت الوكالة في بيان لها، ان عمليات الهدم شملت البيوت غير المأهولة فقط .

وتعهدت سلطات الاحتلال بعدم الاستيلاء على المناطق التي تمت ازالة ما عليها وعدم استعمالها لاي غرض . وتجدر الاشارة هنا ان مخيم عين السلطان يقع في مشاريع التوطين الصهيونية ضمن بند هدم المخيم واقامة وحدات سكنية جديدة بدلا من الحالية، وتوطين اللاجئين ورفع يد وكالة الغوث عنه، بحيث يصبح تابعا اداريا لبلدية اريحا. وقد كان هدم البيوت غير المأهولة في عام 1985م ضمن مخطط التوطين.

#### الفرع التاسع عشر: مخيم عين بيت الماء

على الرغم من ان مخيم عين بيت الماء يقع غرب مدينة نابلس، الا ان الوضع هناك ليس بالافضل حالا، فجميع المخيمات في المعاناة شرق، وان تغير موقعها الجغرافي. ومع ان اول مخيم اقيم في محافظة نابلس لاستقبال اللاجئين عام 1948، الا انه اصغر المخيمات، اذ يبلغ عدد سكانه نحو 7 الاف نسمة، الا ان للمخيم صولاته في مقاومة الاحتلال، وله ايضا نصيبه من الفقر والبطالة والتهميش.

قدم المخيم نحو 40 شهيدا في الانتفاضتين، وعشرات الجرحى والاسرى، وجدران المخيم المتخمة بصور الراحلين او الغائبين مع وقف التنفيذ اكبر مثال على ذلك، فقد تحول بعضها الى ما يشبه البوم صور مفتوح للجميع.

في مخيم عين بيت الماء هناك عائلات تنحدر من الجليل وقيسارية خلافا لمخيمي بلاطة وعسکر، اضافة الى عائلات تنحدر من العباسية ويازور والخيرية وتربطها علاقات قرابة بمخيمات بلاطة والعسكرين.

ورغم ان السلطة الفلسطينية لا تقوم باي مسؤوليات تجاه هذه المخيمات، مثل الصحة والتعليم والنظافة، وهي قضايا مقتصرة على الاونروا، الا ان هذه المخيمات قادرة على قلب اي معادلة سياسية، في وقت السلم مثل انتخابات المجلس التشريعي، حيث تفرز هذه المخيمات نوابا يساوي عدد ما تفرزه محافظة نابلس ان لم يكن يفوقها، وكذلك في وقت الانتفاضة، لان المعادلة تبقى مرهونة بحجارة وبندقية المخيم ودماء ابنائه، فهم وقود الانتفاضات الفلسطينية وبوصلتها دوما.

الفرع العشرون: مخيم النويعة

اقيم المخيم على طريقا العوجا- طريق بيسان، الجفتلك، على بعد 5 كلم الى الشمال من مدينة اريحا، وبالقرب من الاماكن الاثرية، التي اشهرها قصر هشام بن عبد الملك الخليفة الاموي الذي اتخذ من المكان مشتی له.

وكان ذلك عام 1948. بلغت المساحة، عند الانشاء نحو 270 دونما وصلت الى 276، تعود ملكية الارض لعشائر النويعة وتعود ملكية الارض الى الدولة الفلسطينية، وينخفض المخيم عن سطح البحر 140 مترا بلغ عدد السكان عشية 1967 نحو 25,000 نسمة كانوا يمثلون نحو 300 عائلة. كان في المخيم مدرستان للذكور ابتدائية حتى الصف السادس وكانت تسمى المدرسة الخالدية، ومدرسة اعدادية تحتوي على ثلاثة صفوف حتى الصف التاسع، كما كانت هناك مدرسة للاناث تدرس حتى الصف السادس الابتدائي. وفي المخيم

كانت توجد عيادة طبية تشرف عليها وكالة الغوث والتي كانت بدورها تشرف على المدارس كلها، وبعد العدوان الصهيوني عام 1967 أصبحت معظم وحدات المخيم السكنية ايلة للسقوط، فهجره من تبقى من السكان بعد ان منعت سلطات الاحتلال وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين من صيانة وترميم الابنية والمنشآت والمدارس تمهيدا لعودة سكانه اليه، وهو اليوم خالٍ تماما من السكان.

#### المطلب الرابع: مخيمات فلسطينية غير معترف بها

20 مخيما تعترف بها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الانوروا و خمسة مخيمات لا تعترف بها في الضفة الغربية، ولا تقدم لها اية خدمات، مقابل خدمات محدودة من دائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية يؤكد سكان بعض هذه المخيمات ان الوكالة تعترف بهم كلاجئين، لكنها لا تعترف بالمخيمات التي يقيمون فيها، ولذلك فهم يتحملون اعباء الكهرباء والماء ويفتقدون للبنية التحتية، مما يجعل حياتهم قاسية وصعبة وبالاخص الناحية الصحية.

#### الفرع الاول: مخيم سلواد

ببيوته القديمة والمتهالكة والذي يقع بين مجموعة من الابنية والعمارات الحديثة في بلدة سلواد، شمال شرق مدينة رام الله، ويسكن فيه نحو ستمائة لاجئ تعود اصولهم الى مدن حيفا ويافا المحتلة عام 1948م. ويوضح رئيس اللجنة الشعبية في المخيم ان المخيم بني بتمويل كندي عام 1968، وتم الانتهاء من بنائه عام 1972 ثم اقامت فيه عدة عائلات قادمة من مخيمات اخرى بالضفة.

ان اونروا لا تعترف بالمخيم منذ انشائه رغم حيازة سكانه للبطاقة الخاصة بها مما يضطر السكان، وبينهم كبار السن، الى التوجه للمخيمات المعترف بها لتلقي الخدمات وخاصة العلاج. كمراجعة عيادة الوكالة في مخيم الجلزون الذي يبعد عنها اكثر من 15 كيلومترا، او مخيم الامعري الذي يبعد اكثر من ذلك.

يوجد مدرسة اساسية واحدة للاناث رغم وجود نحو اربعة الاف لاجئ في بلدة سلواد خارج المخيم.

و اهم احتياجات المخيم تتلخص في العيادة الصحية، والمدارس، وتاهيل البنية التحتية وخاصة الصرف الصحي، وترميم البيوت المتراكلة، وتحسين وضع السكان.

وتعد حالة احد المواطنين مثالا للحياة القاسية في المخيم، فبيته المتواضع مكون من غرف صغيرة وضيقة قام ببنائها من الطوب وسقفها بالزينكو الذي لا يحميه من مطر وبرد الشتاء وحر الصيف. ويقول ان دخله الشهري من التقاعد لا يكفي لسد ابسط احتياجات اسرته وبينها الكهرباء التي تم فصلها عنه منذ ثلاثة شهور، مشيرا الى فشل مساعيه لدى مختلف الجهات الرسمية والاهلية في تحسين ظروفه.

#### الفرع الثاني: مخيم بيرزيت

والى الشمال من رام الله، يقع مخيم بيرزيت كثيرا، فسكانه البالغ عددهم نحو 250 نسمة يتعرضون لضغوط كبيرة لاجراءهم من ارض المخيم. ان دائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية توفر احتياجات محدودة للمخيمات غير المعترف بها، الخوف من تهجير العائلات المتبقية فيها تحت ضغوط من مالكي الاراضي.

بين المدير العام لدائرة شؤون لاجئي المحافظات الشمالية ان اربعة من المخيمات غير المعترف بها تقع في منطقة رام الله وهي قدورة وسلواد وبيرزيت وعين عريك، ومخيم خامس في مدينة نابلس وهو مخيم عسكر الجديد، ويقطنها نحو 11 الف نسمة. دائرة شؤون اللاجئين تعترف باللجان الشعبية في هذه المخيمات، وبواسطتها تقدم الاحتياجات الضرورية التي لا تقدمها الانروا لهذه المخيمات.

#### الفرع الثالث: مخيم عين عريك

يقع مخيم عين عريك الى الغرب من مدينة رام الله ويبعد عنها حوالي سبعة كيلومترات وهو مقام على اراضي قرية عين عريك الذي سمي باسمها .



يقوم المخيم على نحو عشرين الى خمس وعشرين دوّماً نصفها مسجل كاراضي وقف والنصف الاخر يعود لاهالي القرية الاصليين والارض تم استئجارها من قبل الانوروا وهي الجهة التي كانت تدفع للاوقاف ولأصحاب الارض. وسكانه عدة الاف عند اقامة المخيم الا ان الكثيرين نزحوا الى الاردن الشقيق عام 1967 او رحلوا للسكن في المدن القريبة مثل بيتونيا ورام الله والبرية. يبلغ عدد السكان الذين يسكنون داخل المخيم الان حوالي خمسمئة نسمة ولو اضفنا لهم مجموع اللاجئين الذين يحملون بطاقة غوث اللاجئين ويسكنون في قرية عين عريك تبلغ عدد الذين يحملون بطاقة غوث اللاجئين حوالي سبعين في المئة من سكان عين عريك ككل نشأ المخيم في اعقاب نكبة 1948 حيث وفد الى المنطقة الاف اللاجئين وكانوا من مناطق اللد، الرملة، يافا، عنابة، ابو شوشة، جمزو، البرية، البرج، القباب، بير امعين، السافرية، السوافير، اشوع ، عسلين، ساريس، عاقر، النعاني، صرعة.

وقد اقام المهجرون في المغائر والكهوف وتحت الشجر وناموا في العراء مفترشين الارض وملتحقين السماء وقد عانوا اشر المعاناة قبل ان توزع عليهم وكالة غوث اللاجئين بعض الخيام والشوادر، وبعد الخيام اقاموا في سقائف مبنية من الحجر والطين ومسقوفة بالاخشاب واغصان الاشجار وقد ظل الحال على ما هو عليه الى ان اقامت وكالة الغوث وحدات اسكانية من الطوب بواقع غرفة للعائلات الصغيرة وغرفتين للعائلات الكبيرة. وبعد نكسة عام 1967 نزح الكثيرون الى الاردن او الى المدن المجاورة كما اسلفنا واصبح الاهالي المقيمين في المخيم يعودون بجذورهم لمناطق التي هجروا منها 1948 .

يوجد في المخيم مدرستان تابعتان لوكالة الغوث وهما مستاجرتان احدهما ابتدائية والاخرى اعدادية كما يوجد عيادة صحية تابعة لوكالة الغوث ايضا كما يوجد لجنة شعبية لخدمات المخيم تابعة لدائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية كما يوجد اطار شبابي يعرف باسم رابطة شباب المخيم.

يواجه المخيم وسكانه العديد من الصعوبات واهمها عدم اعتراف وكالة غوث اللاجئين بالمخيم كمخيم رسمي رغم وجود مدارس وعيادة تابعة لوكالة الغوث وكذلك فان المخيم يعتبر مركز لتوزيع التموين للاجئين الموجودين في المنطقة وقد ادى عدم الاعتراف الى شح الخدمات المقدمة فالمدارس تعاني من وضع مزري جدا واحداها ايلة للسقوط كما تعاني المدارس من قلة الغرف الصفية واكتظاظها كما ان العيادة لا تقدم خدمات طبية ورعاية كافية حيث تستقبل المراجعين بمعدل يومي في الاسبوع والعيادة لا تخدم سكان المخيم فقط بل تقدم الخدمات لاهالي قرية عين عريك ولللاجئين القاطنين في قرى دير بزيغ وكفر نعمة وبلعين ، كما لا يوجد بنية تحتية في المخيم وخاصة شبكة مجاري حيث يعاني السكان من هذا الموضوع كما لا يوجد مؤسسات لرعاية قطاعات السكان المختلفة.

#### الفرع الرابع: مخيم قدورة للاجئين الفلسطينيين

هو مخيم فلسطيني يقع في محافظة رام الله والبيرة، يقع تقريبا بالقرب من وسط مدينة رام الله في وسط الضفة الغربية، بلغ عدد سكان المخيم حسب الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني 1.500 نسمة في عام 2016. تم تأسيس مخيم قدورة في العام 1948، لكنه غير معترف به من قبل الاونروا.

و قرب المخيم من مركز سوق رام الله التجاري وتوسطه ما بين السوق والمجمع الطبي في المدينة وانخفاض اليجار الشهري مقارنة مع العقارات الاخرى القريبة، جعله محط انظار المستثمرين. و جعله محط اهتمام، ولا يحتاج لشراء محل بالخلو او دفع اجرة اكثر مقارنة مع اماكن اخرى، ويمتاز بطابعه الشعبي وتبلغ اجرة العقارات السكنية في مخيم قدورة، ما بين 350 - 500 دولار شهريًا، بينما المحال التجارية والمكاتب قد تصل الى اكثر من 800 دولار وهي اجرة مقبولة مقارنة مع المناطق القريبة من سوق رام الله. اهالي المخيم انفسهم استثمر بعضهم في محالهم، اذ يفتتح عدد منهم "بقالاتٍ او مطاعم"، وهي اكثر الاستثمارات نجاحا لقربها من

المجمع الطبي، بينما لا يشعر التجار بان المنطقة تختلف كثيراً في البيع عن مناطق اخرى خارج المخيم،

عائلات فلسطينية عدة، اقامت بعد لجوئها من بلدانها في يافا واللد المحتلتين في عام 1948، في اراض وسط مدينة رام الله تملكها عائلات فلسطينية مغتربة، ليطلق عليه لاحقاً مخيم قدورة، نسبة لاسم صاحب احدى الاراضي، من دون اعتراف من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بتلك الاراضي.

ولم تستاجر الوكالة اراضي المخيم المتداخلة مع اراضي مدينة رام الله بعكس بقية المخيمات الفلسطينية، لكن منظمة التحرير الفلسطينية تعترف به ضمن مخيمات اللجوء، وتحاول مساعدة اهله على الصمود في امل عودتهم الى ديارهم التي هجروا منها، بعد عشرات السنين على النكبة الفلسطينية، يواجه اهالي مخيم قدورة البالغ عددهم نحو 2500 نسمة، خطر الاخلاء من مساكنهم المقامة على مساحة تقدر بنحو 25 دونما، بسبب تحريك قضايا ضدهم من قبل اصحاب الاراضي، تعمل اللجنة الشعبية مع دائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية على تعزيز صمود وبقاء اهالي المخيم في اماكن سكنهم لحين عودتهم الى ديارهم، وفي المخيم، تكاد لا تعرف هويته وطابع اللجوء المعهود فيه، حينما تمر سريعاً من شارع الرئيس باتجاه المجمع الطبي الذي تغزوه البنايات الحديثة والمتداخلة التي قد تذيب الطابع المعهود للمخيم الضيق الطرقات، خلال السنوات القادمة، لكنك قد تجد بعضاً مما تبقى من ملامح المخيم ونوافذ المنازل المتقاربة، حينما تحديق النظر في شوارعه الضيقة.

ويبلغ ثمن الدونم الواحد في منطقة مخيم قدورة مليون دولار، على عكس ما كان عليه الحال في رام الله حين النكبة، اذ كانت اسعار الاراضي والعقارات زهيدة جداً بحيث لا يتعدى ثمن الدونم الواحد 150 دولاراً فقط.

#### الفرع الخامس: مخيم جنيد (عسكر الجديد)

جنيد قرية فلسطينية تقع على بعد 6 كم غرب مدينة نابلس والان اصبحت احدى مناطق المدينة نتيجة للنمو العمراني. تشتهر القرية باراضيها الزراعية الخصبة. اقام الانتداب البريطاني مبنىً اصبح فيما بعد سجنا شهيرا استعمله الاحتلال الصهيوني لسجن الفلسطينيين ذوي الاحكام العالية. اقيم الحرم الجديد لجامعة النجاح الوطنية في هذه المنطقة.

مخيم جنيد (مخيم عسكر الجديد) هو مخيم للاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية. يقع المخيم داخل حدود بلدية نابلس، على بعد 5 كم شمال شرق مركز مدينة نابلس، ويقع على الطريق المؤدية الى وادي البادان وغور الاردن. يحده من الشمال حي المساكن الشعبية، ومن الشرق قرية عزموط، ومن الغرب جبل عسكر وقرية عسكر البلد ومن الجنوب مبنى وزارة الزراعة وكلية الشيخ زايد.

انشئ مخيم عسكر عام 1950 فوق مساحة من الارض تبلغ 209 دونم (0.12 كيلومتر مربع) ضمن حدود بلدية نابلس، تم استئجارها من الحكومة الاردنية، حيث كانت الضفة الغربية في ذلك الوقت مرتبطة اداريا وقانونيا مع المملكة الاردنية الهاشمية فيما يعرف بوحدة الضفتين. وفي عام 1965، ادى الاكتظاظ السكاني الشديد في المخيم الى التوسع فوق 90 دوها اضافية ويشير سكان المخيم الى تلك المنطقة بعبارة "عسكر الجديد". ولا يعتبر "عسكر الجديد" مخيما من الناحية الرسمية، وبالتالي فلا يوجد فيه اية منشآت تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين. يحتوي المخيم على حوالي 17,000 لاجئ مسجلين لدى الانروا، منهم 11,000 في عسكر القديم و 6,000 في عسكر الجديد. وينحدر معظم سكان المخيم من قرى تابعة لمناطق اللد وحيفا ويافا. ادى تقسيم السيطرة بين السلطة الفلسطينية وحكومة دولة العدو على تقسيم المخيم الجديد والاصلي بشكل اكبر؛ حيث اصبح المخيم الاصلي واقعا ضمن المنطقة "أ" وهو بالتالي واقع تحت سيطرة السلطة الفلسطينية فيما صار

المخيم الجديد واقعا ضمن المنطقة "ب" وبالتالي تحت السيطرة الفلسطينية-الصهيونية المشتركة.

### المطلب الخامس: الاستشهاديات الفلسطينية

الاستشهاديات الفلسطينية قناديل تنير درب المقاومة الفلسطينية اسماء من نور، ودماء عزيزة، لم تكن غالية على فلسطين، فهانت من اجل الاسلام وفلسطين، مجد لا يتوقف وجهاد ابهر العالم، ومقاومة جعلت من اجساد فتيات فلسطين قنابل بشرية تنتقل من منطقة لآخرى لترى المكان المناسب وتضغط على مفتاح "الشهادة" لترتقي في ابهى ولاءٍ لله عز وجل.

الاستشهاديات "... لم تكن ظاهرة عابرة على المجتمع الفلسطيني وعلى انتفاضاته ضد مغتصب ارضه، بل ظاهرة افقدت العدو صوابه وبدا مجنوناً في البحث عن قنابل بشرية نسائية، جاهزة للارتقاء في كل حين.

انهن تيجان توضع فوق هامات الاحرار والشرفاء ويكفي انهن سجلن اسمائهن في الخالدات باحرف من نور ونار

في كل مرحلة نضالية معينة من نضال الشعب الفلسطيني ، تكون مشاركة المرأة الفلسطينية تناسب تلك المرحلة ، ففي مرحلة ما بعد الاحتلال في حزيران 1967. برزت النساء الفلسطينيات المثقفات في النضال الوطني ، واللواتي ساعدن في وضع عبوات ناسفة ونقل اموال و مساعدة المقاومين في الاعمال الفدائية ، بالاضافة الى دور تربوي ملحوظ ، حيث كان بعضهن من المعلمات والمربيات. وبرز في تلك الفترة اسماء عدة نساء مثل عبلة طه من القدس ولطيفة الحوارى من رام الله و خديجة ابو عرقوب من الخليل ، وساهمت النساء في عمليات خطف الطائرات مثل ليلي خالد وربما بعلوشة وزهيرة اندراوس ، وفي مراحل لاحقة استمرت المرأة الفلسطينية في نشاطها المقاوم ، والتحقت بالعمل الجهادي ، وتعرضت للابعاد مثل المقاومين تماما مثل الاسيرة تريز هلسة ... وفي انتفاضة الاقصى ، انخرطت النساء

الفلسطينيات بشكلٍ واسع ومباشر في العمل الجهادي المقاوم للاحتلال فبرز منهن الاسيرات اللواتي ساعدن المجاهدين في الوصول الى اهدافهم ..ولا تزال الذاكرة الفلسطينية تحتفي بذكر المئات من النساء الفلسطينيات اللواتي شاركن باعمال فدايية في صفوف الثورة الفلسطينية مثل: دلال المغربي، شادية ابو غزالة، عطايف عليان، خديجة ابو عرن، امينة دحبور، دعاء الجيوسي، لينا النابلسي، نعمة الحلو، لمياء معروف، وزهرة سعيد حسن، تغريد البطمة، ونهلة البايض، وفيروز عرفة، وغزالة ابو عجرم، وصبحة الصلاحات، وايمان ابو ظاهر، وعفيفة بنورة، عائشة حمادة، رشيدة عبيدو، سامية الطويل، صبحية شعبان، هالة الظاهر، دلال ابو قمر، رايقة شحادة، حرية خليفة، زكية شموط، اميرة موسى، روضة معين، فريال سمعان، ثريات العواودة، سامية مصطفى، ايمان الخطيب، ماجدة السلامة، فاطمة موسى دقادي، نادية الخياط، ختام خطاب، خولة الازرق، شفاء القدسي، ثورية حموري، ايمان عيشة ... وفي ظاهرة ميزت العمل الجهادي النسائي في انتفاضة الأقصى برزت ظاهرة الاستشهاديات الفلسطينيات اللواتي قمن بالعمليات الاستشهادية

#### الاستشهادية "وفاء علي ادريس مخيم الامعري"<sup>(1)</sup>

وفاء ادريس فدائية فلسطينية، ولدت عام 1973 / 11 / 2، قامت بعملية استشهادية في اراضي فلسطين المحتلة عام 1948، ونتيجة التفجير الذي قامت به قتلت عددا وجرت عددا اخر من الصهيوني يين، وهي تابعة لحركة التحرير الوطنية، وكانت من اولى الفدائيات الاناث في انتفاضة الأقصى التي اندلعت في سبتمبر 2000. ووفاء ادريس، العاملة في الهلال الاحمر ومن مخيم الامعري، نفذت اول عملية استشهادية في القدس يوم 28 كانون الثاني (يناير) 2002؛ واسفرت عن مقتل دولة العدو و واصابة 90 اخرين بجروح من كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري

---

1- موقع الكتروني فلسطين ذاكرة الشهداء

لحركة فتح. هاجر اهلها من مدينة الرملة، واستقر بهم المطاف في مخيم الامعري بالقرب من رام الله، عاشت في ظروف اجتماعية صعبة، وهي الابنة الوحيدة لوالدها. دفاعا عن الارض وانتصارا لدم الشهداء عبر التاريخ من نكبة 1948 الى مجازر دير ياسين وقانا وصبرا وشتيلا "وفاء ادريس" اسم يتذكره الصهاينة جيدا وكل من يرفض سياسات ارهاب الدولة المنظم القائم على القتل والهدم واستباحة الدماء وهتك الاعراض. بطلا بكل ما تحمله الكلمة من معاني البطولة والتضحية في سبيل حرية الارض حيث رسمت بجسدها الطاهر واحدة من انبل واشرف العمليات الاستشهادية في السنوات الاخيرة التي اصابت العدو الصهيوني بالذهول حيث قامت هذه الفتاة العربية انتماؤا والمسلمة دينا بتفجير نفسها بشارع يافا بالقدس المحتلة موقعة في صفوف العدو اصابت تجاوزت اكثر من سبعين صهيونيا بالقدس الغربية.

وفاء ادريس 27 عاما عاشت في بيت متواضع من الطوب ومصفح بالواح الاسبت، عاشت ظروفها اجتماعية صعبة، فهي الابنة الوحيدة لوالدها ولها ثلاثة اشقاء هم خليل وخالد وسلطان.. امضى شقيقها خليل ثماني سنوات في سجون الاحتلال، فاضطر شقيقه خالد الى ترك الدراسة من الصف الثامن لاعالة اسرته الفقيرة، لان والدهم متوفى ولقد دفع الفقراء ايضا شقيقها الاخر وهو الاصغر سلطان الى الانضمام الى شقيقه خالد في العمل من اجل اعالة الاسرة.. ولم يترك الاحتلال هذه الاسرة في حالها.. فقام رجال المخابرات باعتقال خليل مرة اخرى بسبب ارتباطه بنشاطات المقاومة ضد الاحتلال. تزوجت وفاء.. وبعد ثماني سنوات انفصلت عن زوجها وعادت لتسكن مع والدها واشقائها الثلاثة في مخيم الامعري ثم التحقت بعد ذلك بدورة طبية واصبحت تعمل في جمعية الهلال الاحمر.. وتطوعت في الانتفاضة لعلاج الجرحى المصابين، عشرات الشهداء شاهدتهم وفاء عن قرب وهي لا تملك سوى البكاء المكبوت والدعاء لهم بالمغفرة والقبول عند الله.. كانت تحب الدوام يوم الجمعة؛ لان هذا اليوم تجري فيه مظاهرات واشتباكات بعد صلاة الجمعة.. فيسقط

جرحي وشهداء وتحرص ان تكون على راس عملها حتى تعالج الجرحى والمصابين. شقيقها خليل، شعر ان ساعة الحسم بالنسبة لوفاء قد اقتربت حيث قامت بتوديع امها واشقاتها وقالت لهم الوضع صعب وربما يستشهد الانسان في اية لحظة !! لقد تاخرت وفاء ولم يعتد عليها ذلك وجاء الليل ولم تحضر وبدا اهلها بالبحث عنها وسالوا بعض صديقاتها، فقلن انها ودعتهم وكانت تطلب منهم الدعاء وهي تقول لهن ساقوم بعمل يرفع رؤوسكن دون ان تفصح عن هذا العمل. وبقيت الاسرة مرتبكة حتى وصلها الخبر بان وفاء فجّرت نفسها في شارع يافا بالقدس المحتلة.. حيث ادى الانفجار الى مقتل واصابة العشرات من اليهود الصهاينة، ولم نتأكد الا بعد ان اصدرت كتائب شهداء الأقصى بيانا تزف فيه خبر استشهاد وفاء. وفاء تلك الفتاة المخلصة في عملها والتزامها الاخلاقي تجاه امتها وشعبها، فكانت شديدة التاثر عندما تشاهد عن قرب قوافل الجرحى والمصابين بل كانت قلبا رحيما وعينا باكية لا سيما عندما يعلن عن سقوط شهيد ويوضع امامها في ثلاجة المستشفى. الاستشهادية "وفاء علي ادريس" فتاة اختارت زينتها حزاما ناسفا وحددت يوم عرسها في 2002/01/28 لتزف بالزغاريد على غير عادة ولتثبت ان المرأة العربية عنصر مهم في معادلة ساحات القتال وميادين النضال والتحرير من اجل الارض العربية. لقد اعطتنا وفاء مثالا حيا عن مدى ما يمكن ان يكون عندما تتحرك الدماء في جسد المرأة تطلب الشهادة.. كما تطلب السعادة.. ووفاء وجدت سعادتها في اختيار العديد من المحتلين وهم يقفون على قارعة الطريق لكي تقول لهم بالفعل لا بالكلمات.. ان وجودهم على الارض التي سرقوها لا يمكن ان يستمر حتى نهاية التاريخ.. فحاولت ان تضع نهاية تراجمية لقصة مضحكة.. يضحك عليها العالم وسع فمه.. اما اطفال فلسطين.. فيكون دما دون ان تمتد اليهم يد او تواسيهم كلمة..



## الشهيدة دارين ابو عيشة

اقسمت الشهيدة دارين ابو عيشة من حركة المقاومة الاسلامية حماس ان تمزق جنود الاحتلال الصهيوني اربا انتقاما لما تعرضت له امراتان حبيبان عند حاجز دولة العدو في قرب نابلس في الضفة الغربية. وبرت دارين بقسمها لتكون ثاني فلسطينية تنفذ عملية فدائية بعد وفاء ادريس.

ولدت بقرية بيت وزن القريبة من مدينة نابلس، كانت احدى طالبات الكتلة الاسلامية في جامعة النجاح، وكانت تدرس في قسم الدراسات الاسلامية، ومن النشيطات البارزات في العمل الاسلامي في الجامعة.

خطت كنائس شهداء الاقصى لهجوم استشهادي في العمق الصهيوني، وجاء موعد التنفيذ، حضرت نفسها لتلاوة وصيتها، وراية كنائس شهداء الاقصى خلفها، وعلى راسها عصا حركة حماس خضراء كتب عليها " كنائس عز الدين القسام "، وبهذا جسدت دارين وحدة وطنية لامثيل لها.

تنطلق دارين لتنفيذ العملية، في الطريق الى موقع العملية بدت الشوارع ربيعا حانيا، ورذاذ من دعاء.. كل شيء حولها يدعوها للتقدم.. عجرة الجنود على الحواجز، اعقاب البنادق وهي تحفر في اكتاف الشبان الفلسطينيين الواقفين بكتبهم ينتظرون السماح لهم بالعبور الى جامعاتهم، وتلك الاغلال التي تتخير من تشاء من الواقفين لتزج به في جوف المعتقلات.. والرائحة ! تلك الرائحة التي طالما هاجمتها وهي تقترب من الاجساد الممزقة بالرصاص.. انها رائحة الدم ! تدفع دارين للتقدم، وتدوس الخوف ان اراد الاقتراب من نبضها الهادئ...

بقلب واثق تقدمت، وفي العينين ضوء نهار ! وجوه الذين ودعتهم على حدود امنيتها بالشهادة تحيط بها، تشد من ازرها وتدعوها للتقدم، اثار دماء الجرحى ما زالت تحرق قلبها كلما تذكرته، وانينهم يزيد بها اصرار على المقاومة..

تلفتت حولها، سحبت من الهواء نفسا عميقا، ثم سارت صوبهم ! زرعت نفسها بينهم، تحت سماء تشهد على عظمتها.. كانوا يتحدثون بالعبرية، وعيونهم بلا وهج ! يقفون على الحواجز يلوكون كرامة شعبنا، ولم يظن احد منهم للابتسامة الفلسطينية التي لونت وجهها بالسكينة وهي تفجر نفسها بينهم، لتقول بفتات جسدها الزكي ان المرأة حين تحضن طفلها تحمل قلب ام.. لكنها حين تحمل حزاما ناسفا.. ينبض في صدرها قلب مقاتل !

نفذت دارين العملية على حاجز مكاييم بين القدس وتل ابيب بتاريخ 2002/2/27 حيث جرح خلال العملية جنديان حسب مصادر الاحتلال

" هي ابنة جامعة النجاح الوطنية ، قسم ادب اللغة الانجليزية ، وشعلة الكتلة الاسلامية في الجامعة " ، بهذه الكلمات استهلت والددة الاستشهادية دارين محمد ابو عيشة حديثها .

فهي فتاة في العشرينيات من عمرها ، طالبة في السنة الرابعة من دراستها في جامعة النجاح الوطنية ، وتدرس ادب اللغة الانجليزية ، وابنة قرية بيت وزن الواقعة غرب مدينة نابلس ، زرعت وغرست في قلبها حب الشهادة والاستشهاد ، وقدمت روحها من اجل الوطن والشهداء ، ومرة على ذكرى استشهادها اثنا عشر عاما وشهر

وتُضيف والددة ابو عيشة : " بان دارين كانت ناشطة شبابية سياسية ووطنية ، فقد كانت تُشارك في المسيرات الجماهيرية ، والجنائزات ، وتزور اهالي الشهداء والاسرى ، وذلك لما تراه من معاناة ولم يحيط بالفلسطينيين جميعا.

" وتُكمل والدتها : " اندفعت دارين نحو الوطنية اكثر ، وبطريقة لا حدود لها ، وذلك عندما كانت ترى امرأة تُلدُ على الحاجز ، وشباب يُعذبون ويُهانون امام الجميع ، وآخرون يستشهدون ويعتقلون ، فكانت في طعامها لا تطمئن ، وفي دراستها كذلك

وتذكرُ والدتها بان ابنتها كانت تاتي منفصلة من الخارج ، وكانت دارين تقول : " لمتى رح نضل ساكتين ، ولمتى رح نضل قاعدين في الدار ؟ " ، ويكون رد والدتها :

" شو قادرين نعمل ؟ ، ايدينا فاضية ، وصدورنا عريانة ، وانا تعبت وربيتكم حتى وصلتوا لهون ، وما بهون علي اخسر حد فيكم " ، ودارين تُحدثها بقهر : " لازم نعمل اي شي ، شبابنا بتخلص واحنا قاعدين بنتفرج عليهم ، وكل بيت بفلسطين بدو يدفع ثمن ، وبيتنا هاد بدو يدفع الثمن " ، وتُضيف دارين في قولها : " كل الامهات يلي راحوا اولادهم ، تعبوا وربوا ، وانا ما رح اعمل شي ، لانو ازا بدى انزل رح انزل مع حماس او الجهاد الاسلامي ، وهدول بنزلوش ... انتي ليش خايفة علي ؟ " .

وتُبين والدة دارين : " بانها كانت تشعر بالاطمئنان ، وحيانا اخرى تشعر بالخوف بسبب انفعال دارين الشديد تجاه ما يحدث .

وتوضح والدة ابوعيشة بانها كانت تطلب من دارين عدم الخروج والمشاركة في الجنازات والمسيرات ، بالرغم من ان والدتها تُشارك دوما في الفعاليات بانواعها ، الا ان دارين كانت ترفض وتقول : " كل صاحباتي نازلين عالجنّازة وانا بدى انزل معهم" .

واعقبت والدة دارين قائلة : " ان دارين يئست ، واصرت على النزول كاستشهادية تحت اسم كتائب شهداء الاقصى ، بعد رفض مسؤولين حركة حماس والجهاد الاسلامي ، واستشهدت ابنتي كما كانت تحلم وتتمنى ، والحمد لله هذا رضا من الله .

ووصفت والدتها افعال دارين بقولها : " دارين كانت الفتاة الملتزمة بصلاتها وقراءة القرآن ، ولكن في اليومين الاخيرين من استشهادها ، كانت منزوية ومنعزلة عن الجميع ، وتقرا القرآن بكثرة ، وتؤدي الصلوات في كل ساعة ، ولم تنم عينها لحظة واحدة " .

واكدت والدتها عن عملية استشهاد دارين جاءت ردة فعل على استشهاد العديد من ابناء فلسطين ، واستشهاد ابن خالها صفوت ابوعيشة قبيل شهر ويومين من استشهادها .

وتُضيف انه وبعد استشهاد دارين ، هدمت قوات الاحتلال منزلنا ، وتم منعنا من السفر ، وحاولنا الكثير من المحاولات بتقديم كرت زيارة للخروج الى الاردن حتى نجحت احداها ، واستدعتني المخابرات الاردنية للتحقيق على مدار اسبوع كامل ، وبعدها اصبحت انا وابنائي نُسافر الى الاردن بشكل اعتيادي ، ولكن بعد معاناة طويلة

وتذكرُ والدة الاستشهادية دارين: " انه وبعد استشهاد ابنتي دارين وبفترة وجيزة، حضرت سيارة تابعة للسلطة ، وطلبوا منّا مرافقتهم والذهاب معهم الى مقر محافظة نابلس لعمل الاجراءات اللازمة لاستلام رفات دارين " ، وتُكمل : " وكان طلبهم بعد توجهنا الى مقر المحافظة ، الذهاب الى مستوطنة تقع ما بين مدينة نابلس ورام الله ، لعمل الفحوص اللازمة " . ورفضت عائلة الاستشهادية دارين ابوعيشة التوجه الى المستوطنة ، وقالت والدتها انذاك : " روح دارين عند رب العالمين ، وازا ما بدهم يسلمونا ياها بلاش " .

وتُشير والدة دارين بان هُناك محامي خاص يقف من اجل تسليم رفات الشهداء، ومن بينهم رفات ابنتنا دارين ابوعيشة التي استشهدت من العام 2002م ، ويؤكد المحامي بان ملف ابنتهم عالق لدى محكمة الاحتلال .

ويذكر ان محكمة الاحتلال كانت قد اختلفت رواياتها ، فتارة تقول بانها قد سلمت رفات الشهيدة دارين في وقتٍ سابق ، وفي تارة ثانية تقول ان رُفاتها ما زالت موجودة لدينا ، وفي تارة اخرى تختلف الروايات وتتباعد في تشابهها .

وانهت والدة الاستشهادية دارين ابوعيشة حديثها : " اوجه رسالة الى الشعب الفلسطيني المغلوب على امره ، وخصوصا اصحاب المناصب ، ان يُقدروا دماء شهداء فلسطين ، واهاليهم الذين حرقت قلوبهم ، وخسروا فلذة اكبدهم ، وان يقفوا يدا واحدة ، ويسيروا سويا ، وان يتقوا رب العالمين ، وخاصة في ظل المعاناة التي عانوها ، وما زالوا يعانونها " .

## ايات الاخرس استشهادية من مخيم الدهيشة

ايات محمد لطفي الاخرس 1985 - 2002 شابة فلسطينية قامت بتفجير نفسها في متجر بالقدس الغربية وقامت بقتل 12 دولة العدو ي في مارس 2002.

نشأت ايات الاخرس في مخيم الدهيشة للاجئين الفلسطينيين بالقرب من بيت لحم، وكانت الرابعة بين اخواتها السبع واخوانها الثلاثة. وصلت للصف الثاني الثانوي، عرفت بتفوقها الدراسي؛ واجتهادها بين بنات جيلها الى ان جاء يوم 29-3-2002. حيث اقدمت الفتاة ذات السبعة عشر ربيعا على تفجير نفسها في احد المراكز التجارية بمدينة القدس المحتلة في عملية استشهادية هي الثالثة من نوعها كون من نفذها كان فتاة وليس شابا وتابعة لحركة التحرير الوطنية فتح. ذهبت ايات مع زميلاتها في يوم الجمعة الى المدرسة وكان ذلك ضمن دروس تعويضية اقرتها مديرة المنطقة التعليمية نتيجة للتأخير الذي نتج عن الاجتياح الصهيوني للمدينة قبيل ايام، وفي نهاية الدرس خرجت ايات مع زميلاتها لتعود للمنزل لكن ايات توقفت لتسلك طريقا اخر فسالتها صديقتها الى اين ولكنها اکتفت بمعانقتها دون ان تجيب وكان ذلك كان بوحا بجزء مما تكتمه. وكانت ايات قد قررت ان ترتدي بدلة الجندي والكوفية الفلسطينية لتنفيذ عملا تعتقد انه سيسفي صدور امهات الاطفال التي داستهم دبابات الصهاينة وهي التي كان منتظرا بدلا من ذلك ان ترتدي بدلة عرسها الذي كان متوقعا ان يكون في يوليو 2002 ايات التي ودعت زميلاتها وقد ملا عينها الدموع قالت لهن: انني اريد انجاز عمل ولم تفصح عن هذا العمل فكتبت ايات ورقة ورفضت الكشف عن مضمونها واوصت احدى زميلاتها المقربات منها، ان تاخذ هذه الورقة وان لا تفتحها الا بعد يوم.. لقد تضمنت تلك الورقة وصيتها... قامت ايات بحمل حقيبة مملوءة بالمتفجرات وتوجهت الى احد شوارع القدس المحتلة وقامت بتفجير نفسها.

كتب الشاعر والاديب والدبلوماسي السعودي غازي عبد الرحمن القصيبي قصيدة الشهداء يثنى فيها على الشهيدة. واشاع بعضهم حينها انها كانت سببا لتدهور علاقته الدبلوماسية في بريطانيا، فكان ان نقل من السفارة عائدا الى الوزارة، وذلك بعد نحو عام من نشر القصيدة. قامت قوات الاحتلال بتسليم رفات الشهيدة ايات الاخرس لذويها بعد غياب 12 عام في مقابر الارقام ، وتم دفنها في مثواها الاخير بمقبرة الشهداء في ارطاس يوم 2014/2/3 .

يشهد الله انكم شهداء ***	يشهد الانبياء والاولياء
تمم كي تعز كلمة ربي ***	في ربوع اعزها الاسراء
انتحرتم نحن الذين انتحرننا ***	بحياة امواتها الاحياء
ايها القوم نحن متنا فها ***	نستمع ما يقول فينا الرثاء
قد عجزنا حتى شكا العجز منا ***	وبكيننا حتى ازدرانا البكاء
وركعنا حتى اشمأز ركوع ***	ورجوننا حتى استغاث الرجاء
وشكونا الى طواغيت بيت ***	ابيض ملء قلبه الظلماء
ولثمننا حذاء شارون حتى ***	صاح مهلاً ! قطعتموني الحذاء
ايها القوم ! نحن متنا ولكن ***	انفست ان تـضمننا الغبراء
قل ل ( ايات ) : يا عروس العوالي ***	كل حسن ملقتيك الفداء
حين يخصى الفحول صفوة قومي ***	تتصدى للمجرم الحسناء
تلثم الموت وهي تضحك بشرا ***	ومن الموت يهرب الزعماء
فتحت بابها الجنان وحييت ***	وتلقنتك فاطم الزهراء
قل لمن دبجوا الفتاوى : رويدا ***	رب فتوى تضج منها السماء
حين يدعو الجهاد يصمت حبر ***	ويراع والكتب والفقهاء
حين يدعو الجهاد لا استفتاء ***	الفتاوى يوم الجهاد الدماء

## قصيدة القصبي تغضب بريطانيا

اعلن متحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية ان الوزارة ستبلغ السفير السعودي في لندن غازي القصبي باختلاف وجهة نظرها بشأن العمليات الفدائية الفلسطينية، وذلك بسبب قصيدة نظمها ويثني فيها على شابة فلسطينية كانت نفذت عملية فدائية الشهر الماضي في دولة العدو .

وكان السفير السعودي قد نشر الاسبوع الماضي قصيدة على الصفحة الاولى من صحيفة الحياة بعنوان "الشهداء" يثني فيها على ايات الاخرس (18 عاما) من مخيم الدهيشة للاجئين الفلسطينيين قرب مدينة بيت لحم والتي نفذت عملية فدائية في سوق بالقدس الغربية مما اسفر عن مقتل شخصين. وقد تبنت كتائب شهداء الاقصى العملية.

وقال المتحدث باسم الخارجية البريطانية في تصريحات صحفية "نعتقد ان العمليات الانتحارية تشكل نوعا من الارهاب، وننوي في الوقت المناسب عرض وجهة نظرنا امام السفير السعودي". واذاف ان الامر "لا يتعلق باستدعاء وهو ليس ماخذا او تانييا.. سوف نقول له ما نفكر به.. لا ننوي الذهاب ابعد من ذلك". ولم يوضح المتحدث متى سيتم تحديد موعد للسفير السعودي بهذا الخصوص. اما منظمة "نواب اليهود البريطانيين" وهي كبرى المنظمات اليهودية في بريطانيا، فقد اعلنت من ناحيتها انها ستوجه رسالة الى السفير السعودي تعرب له فيها عن امتعاضها.

## الاستشهادية المجاهدة "هبة عازم دراغمة"

قالت لوالدها قبل استشهادها: ساقدم لك شهادة تفتخر بها في اسرة متواضعة ولدت الاستشهادية هبة دراغمة، تقول شقيقتها جيهان، والدي عامل بسيط افنى حياته في تربيتنا وتوفير حياة امنة وسعيدة لنا، وعائلتنا تتكون من ثلاثة اشقاء واربعة بنات هبة اصغر شقيقاتها وجميعهن متزوجات ،ويوجد لنا ثلاثة اشقاء اكبرهم بكر الموقوف منذ عام ونصف في سجون الاحتلال وشقيقين صغيرين منذ صغرها كانت متميزة في

كل شيء تتمتع بعلاقات قوية مع الوالدين واشقائها متدينة التزمت الصلاة والعبادة والدراسة وارتدت الزي الاسلامي الخمار، كانت تقضي اوقاتها في الدراسة وقراءة القرآن والكتب الدينية صادقة في انتمائها لوطنها الذي احبته تتالم لالم شعبنا وتحزن بانباء وجرائم القتل الصهيونية.

لم يكن يعلم والد الاستشهادية هبة عازم دراغمة المعنى ما كانت ترمي اليه ابنته هبة بقولها: ساحضر لك شهادة مميزة عن كل الشهادات، فقد كان من الطبيعي على هبة المعروفة بتفوقها الكبير في جامعتها القدس المفتوحة في كلية الاداب تخصص لغة انجليزية ان تاتي بشهادة مميزة عن كل الشهادات لكونها الاولى على دفعتها، الا انه عرف تلك الشهادة التي وعدته بتحقيقها واوفت بوعداها، جلس والدها السيد عازم سعيد دراغمة بكل فخر والابتسامة تعلو محياه اثناء حديثه عن ابنته هبة التي لم تكمل العشرين من عمرها منفذة عملية العفولة البطولية التي جرت يوم الاثنين 2003/5/19 وارتدت فيها ثلاثة صهاينة وعشرات الجرحى.

كانت هبة معروفة بذكاء مميز جعلها دائما في المقدمة اكاديميا، يقول والدها: الا انه في السنة الاخيرة في المرحلة الثانوية كانت البلدة تخضع لحصار مشدد بحثا عن الشبان الذين يسميهم العدو مطلوبين لاجهزتها الامنية والذين كان من بينهم شقيقها بكر الذي يكبرها بثلاثة اعوام، فعلاوة على الجو النفسي الذي تعرض له الطلاب من عمليات المداهمة المستمرة لمنازلهم فقد منع حظر التجول الذي فرضه الكيان الصهيونية على المناطق الطلاب من حقهم بتقديم امتحانات الثانوية العامة ( التوجيهي) وبعد الكثير من المفاوضات عن طريق الارتباط سمحت القوات الصهيونية للطلاب بتقديم امتحاناتهم تحت الحراب الصهيونية، وبما ان هبة اعتادت لبس النقاب ' الخمار' منذ كانت في الصف السابع فقد استوقفها الجنود ومنعوها من اكمال تقدمها الى المدرسة الا برفع النقاب عن وجهها، الا ان رفضها الممتلئ اصرارا جعل الجنود يصوبون اسلحتهم الرشاشة باتجاه راسها مهددين بقتلها للضغط عليها لرفع الخمار،



مما زادها اصرارا، الا ان بكاء الطالبات اللواتي رافقن هبة، جعلها ترفع النقاب للسماح لهن بالمرور، فقالت للجنود مهددة لولا بكاء الطالبات لما حلمتم بكشف نقابي ثم قامت 'بالبصق' عليهم.

لم تكن هذه الصفات التي حملتها هبة لتكون الا في بيت مليء علما ودينا، كالذي تربت فيه، كيف لا ووالدها يحفظ اكثر من خمسة عشر جزءا من كتاب الله، اما جدها لوالدها فقد حفظ القرآن عن ظهر قلب، ويسكن ذاكرته اكثر من سبعمائة حديث من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، اما عمها الذي رفض والدها اعطاءنا اسمه خوفا عليه لكونه خارج البلاد فيحمل الدكتوراه في الشريعة الاسلامية وهو مدرس في احدى الجامعات في البلد التي يقيم فيها، اما هبة التي عاشت في كنف هذه الاسرة فيقول والدها: ان القرآن كان مؤنسها الذي حفظت منه الكثير وملا عليها الكثير من اوقات فراغها، وكان قيام الليل عندها شيئا معتادا، ولكن والدها لم يستطع ان يلحظ عليها ليلة الاستشهاد شيئا غير معتاد، فقد حضرت له في صباح ذلك اليوم فطوره كالعادة قبل ذهابه الى عمله لتطلب بعدها رضاء.

نعم فلم تكن هبة المحاولة الاولى لتنفيذ عملية استشهادية تخرج من البيت. فشقيقها الذي يكبرها بثلاثة اعوام 'بكر' كان المحاولة الاولى، وتتهمه القوات الصهيونية بالوقوف خلف العديد من العمليات الاستشهادية والتخطيط لها خلال نشاطه في كتائب شهداء الاقصى، وتصنيع المتفجرات، وقد اكد محامي بكر انه من المتوقع ان يحكم عليه بالسجن لمدة تصل الى 98 عاما لمحاولته تفخيخ نفسه والقيام بعملية استشهادية حيث اعتقلته القوات الصهيونية بعد ان طوقت البلدة بتاريخ 2002/6/13، وهو قابع الان في سجن شطة الصهيوني. وكان ايضا من الاوائل على مدرسته، الا انه في العام الذي كان سيني في امتحانه التوجيهي اصيب برصاصة من نوع 'دمدم' في شارع القدس في نابلس اثناء مشاركته لطلاب مدرسته التظاهر ضد القوات الصهيونية ، مما ادى الى استئصال الامعاء الدقيقة وجزء من

الكبد بعد ان امضى اكثر من ستين يوما في غرفة العناية المركزة واربعة اشهر في المستشفى. وبعد ان تناهى الى مسامعه قيام شقيقته الصغرى بتنفيذ عملياتها اتصل بوالده من خلف قضبان السجن ليهنئه بالقول: ارفع راسك يا ابي فانت ابو الاسود.

كانت كاي يوم من ايامها، لم تقم باية حركة قد تشير الى نيتها القيام بشيء بهذا المستوى، غير انها قامت باتلاف جميع صورها، وطلبت من والدها شراء بعض الملابس، ثم توجهت الى احد المحال المخصص لبيعها واشترت ما يلزمها للتمويه على القوات الصهيونية لتنفيذ عملياتها، وتناولت مع والداها الفطور ككل يوم قبل خروجها للجامعة ، لتخرج في تمام الساعة الثانية عشرة والنصف، بعد ان طلبت منهما ان يدعوا لها بالتوفيق في امتحانها القادم، وفي حوالي الساعة 17:20 من بعد ظهر اليوم (الاثنين)، كانت هبة على المدخل الشرقي لمجمع 'هعمكيم' التجاري في مدينة العفولة.

صحيفة يديعوت احرنوت الصهيونية اكدت ان الفتاة التي نفذت العملية كانت ترتدي بنطال جينز وتي شيرت مما اوهم الحراس انها طالبة 'صهيونية تقول الحارسة الصهيونية 'هدار جيتلين' التي كانت تقف امام المجمع التجاري في العفولة واصيبت بجراح بالغة: اننا كعادتنا طلبنا من هبة ككل الزوار فتح حقائبهم، الا انها ادارت لنا ظهرها، فهب الحارس الاخر ' وهب ابي زريهان' للامساك بيديها الا ان دوي الانفجار الذي هز جنبات العفولة قد حوله الى اشلأ، وادى الى مقتل ثلاثة صهاينة على الاقل واصابة آخرين ووصفت حالة اربعة من بين الجرحى الـ 15 بانها خطيرة. وقد اكدت الصحيفة الصهيونية : انه تم اعداد دراغمة منذ فترة طويلة لكونها قامت بتصوير شريط خاص قبل العملية كما قامت باتلاف جميع صورها، وقد تبنت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الاسلامي العملية وقالت: ان هبة دراغمة احدى مجاهدات سرايا القدس وقد فجرت عبوتها المخبأة في حقبتها النسائية، واكدت السرايا

ان هذه اول مرة تقوم فيها بارسال استشهادية ردا على المجازر بحق شعبنا الفلسطيني وتزامنا مع الذكرى الخامسة والخمسين للنكبة.

هبة دراغمة لوالدها قبل استشهادها: ساقدم لك شهادة تفتخر بها كان والدها عازم دراغمة يحلم بان تحضر له ابنته هبة الطالبة بالسنة الاولى بكلية الاداب قسم اللغة الانكليزية في فرع جامعة القدس المفتوحة بنابلس شهادة دكتوراه في الادب الانكليزي، لكن هي كانت تحلم بشهادة من نوع اخر لم يكن يعرف عنها شيئا، دفعتها الى تنفيذ عمليه العفولة الاستشهادية. وقال عازم دراغمة كانت تقول ساقدم لك شهادة تفتخر بها ولم يخطر ببالي ابدا انها تعني الشهادة الدينية، كنت اعتقد انها ستحضر لي شهادة اكااديمية لانها كانت طوال حياتها من المتفوقات والملتزمات.

وتحدث عن مشاعره بعد العملية التي اقدمت عليها ابنته لا يوجد اب او ام في العالم يحملان مشاعر الابوة والامومة يلقيان بابنائها الى طريق الموت فكيف لا احزن على ابنتي، ساكذب لو قلت انني تمنيت لها الموت بهذه الطريقة. واضاف لقد سمعت انها منفذة العملية من خلال اعلان سرايا القدس (الجناح العسكري للجهاد الاسلامي) التي اعلنت في بيان لها المسؤولية الكاملة عن العملية الاستشهادية التي وقعت في مركز تجاري بمدينة العفولة.

وجاء في هذا البيان ان منفذة العملية هي الاستشهادية البطلة هبة عازم سعيد دراغمة (19 عاما) من مدينة طوباس شمال الضفة الغربية. وقد فجرت المجاهدة نفسها بعبوة ناسفة من المتفجرات شديدة الانفجار كانت تحملها في حقيبة يد نسائية. واكد البيان ان هذه هي المرة الاولى التي ترسل فيها سرايا القدس فتاة في عملية من هذا النوع.

وروى الاب عازم دراغمة كيف انه تاكد من وفاة ابنته عندما قامت القوات الصهيونية باعتقالنا في الليلة التي تلت وقوع العملية واحتجزتنا في سجن العفولة

وبعدها اقتادتنا الى مستشفى ابو كبير في مدينة يافا حيث قاموا بفحص الدم وبالفحص الجيني الوراثي (دي ان ايه) وتاكدوا انها هي ورفضوا ان نلقي نظرة اخيرة عليها.

عرفت هبة عازم دراغمة وهي من مواليد نهاية عام 1983 بين زميلاتها بانها هادئة ذات شخصية قوية وكان تركيزها وهما الوحيد تحصيلها العلمي وكانت منقبة.

وبحسب قريبات لها فانها يوم تنفيذ العملية التفجيرية ارتدت بنطلون جينز جديدا وبلوزة تلتصق بجسدها وصندلا عاديا تحت جلبابها بحجة انها ذاهبة لزيارة صديقاتها وقطفت باقة زهور من حديقة دارها وحملتها معها وغادرت البيت في الثانية عشرة ظهرا ولم يراها احد بعد ذلك في طوباس.

وتعتبر هبة رابع فتاة فلسطينية تقوم بعملية استشهادية واول استشهادية تنتمي الى حركة اسلامية تقوم بمثل هذه العملية.

واعلنت حركة الجهاد الاسلامي بان الشريعة الاسلامية لا تفرق بين المرأة والرجل في الدفاع عن الوطن وانه فرض عين على كل مسلم ومسلمة، واعتبرت ان الاسلام لا يمنع مشاركة المرأة في العمل الجهادي.

لم يستطيع الاخ في تحقيق حلم الشهادة، لكن الاخت استطاعت فعل هذا بهذه الكلمات علقت قوات الاحتلال اعتقلت بكر شقيق الاستشهادية هبة قبل عام ونصف تقريبا خلال محاولته القيام بعملية استشهادية في الكيان، مشيرة الى انه من المتوقع ان يحكم على بكر بالمؤبد..

وتبلغ هبة عازم دراغمة من العمر 19 عاما، وهي طالبة بالفرقة الاولى جامعة القدس المفتوحة، قسم اللغة الانجليزية، بقريتها طوباس، التابعة اداريا لمدينة جنين، وتبين انها كانت تحمل عبوة وزنها 5 كيلو جرامات. وكانت قوات الاحتلال قد سلمت جثمان الاستشهادية هبة عازم دراغمة منتصف عام 2014م، بعد ان احتجزت جثمانها الطاهر لمدة 9 اعوام

## عندليب طقاظة الفدائية الفلسطينية

ابتسمت لامها قبل خروجها وقالت: سيأتي اناس لخطبتي تركت الدراسة بعد الصف السابع وعملت في مشغل خياطة ولم يعرف عنها اهتمامها بالسياسة.

مساء يوم احد كان من المفترض ان تتلقى عندليب خليل طقاظة (20 عاما) الهدية التي حرصت صديقاتها وزميلاتها في العمل على مفاجاتها بها، لكن عندليب قتلت هذه المفاجأة ومعها ستة من الصهاينة عندما فجرت نفسها على مدخل سوق «محني يهودا» اكبر سوق شعبي لليهود في القدس الغربية والذي اصيب فيه اكثر من خمسة وتسعين صهيونيا وكادت تقتل رئيس بلدية الاحتلال في القدس الليكودي المتطرف ايهود اولمرت. ام عندليب واخوانها واخواتها الثمانية مصدومون، فلم يكن احد يتوقع ان تكون عندليب هي التي ستحتل المكان الخامس من حيث ترتيب الفدائيات الفلسطينيات اللاتي نفذن عمليات انتحارية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى. هذه الفتاة التي يؤكد اهلها ان وزنها لم يتجاوز الخمسة واربعين كيلوغراما على اكثر تقدير لم يكن يبدو عليها اي توجهات سياسية او فكرية ولا حتى اهتمام ملحوظ بالشأن العام، فهذه الفتاة التي تركت مقاعد الدراسة بعد ان انتهت الصف السابع اضطرت للعمل في مشغل للخياطة يقع في مشارف بيت لحم بسبب قلة ذات اليد والفقر الذي تحياه عائلتها. اخوتها صغار واخوها الكبير القادر على العمل مصاب بمرض عضوي في الظهر يحول دون تمكنه من العمل، فضلا عن ان اقرب اخواتها الى قلبها مريضة بمرض القلب. كانت عندليب تخرج بشكل اعتيادي من بيتها الكائن في قرية «بيت فجار» شمال مدينة الخليل الى مكان عملها في السابعة والنصف صباحا وتعود في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، لم يحدث ان تجاوزت هذه الرتبة مطلقا. تقول امها ان عندليب غادرت البيت يوم الجمعة الماضي في الوقت المعتاد، لكنها وبعد ان خرجت من الباب عادت وقد علت وجهها ابتسامة عريضة، وقالت لامها هذا المساء سيأتي اناس لكي يطلبوا يدي منك، فارجو ان تحتفي بهم بما يليق

بمنزلتي عندك ابتسمت الام ولم تاخذ كلام عندليب ماخذ الجد، اكتفت بان حثتها على التحرك حتى لا تثقل على زميلتها التي تنتظرها على الباب.

### هنادي تيسير عبد المالك جرادات

ولدت في 22 سبتمبر 1975 محامية فلسطينية من جنين - تنتمي اصول عائلتها الى بيسان قبل ان تطردها العصابات اليهودية من موطنها - قامت بتنفيذ تفجير في مدينة حيفا يوم 4 اكتوبر 2003 اسفر عن مقتل 19 صهيونيا. في مساء 12 يونيو 2002 قامت القوات الصهيونية الخاصة بقتل فادي - شقيق هنادي - وصالح - ابن عمها، وهو قائد عسكري بالجهاد الاسلامي - اثناء جلوسهما امام منزلهم بحارة الدبوس في شرق مدينة جنين مع زوجة صالح وشقيقات فادي. اطلقوا النار عليهما وقتلوهما بدم بارد". عندما تقدمت هنادي لنجدة شقيقها المضرج بالدماء هاجمها الجنود ومنعوها، وقد اثرت هذه الواقعة بشكل بالغ اختلفت طباعها تماما، اصبحت تجلس بمفردها كثيرا، تحب العزلة، تستمع الاشرطة الدينية وتقرأ القرآن"، موضحة انها توعدت بالثار بعد ان رات جثة شقيقها في المستشفى، وأشارت فادية الى ان شقيقتها تاثرت ايضا بالعدوان الصهيوني المتواصل على الشعب الفلسطيني، وليس بمجرد استشهاد اخيها وابن عمها. في يوم التفجير غادرت هنادي منزل اسرتها وهي صائمة دون ان تظهر عليها - كما تقول امها - اي علامات تثير الشك بانها ستقوم باي عمل غير اعتيادي، ثم تمكنت من تنفيذ العملية التي هزت مدينة حيفا السبت 4 اكتوبر 2003، واسفرت عن مقتل 19 صهيوني واصابة 50 اخرين؛ لتكون بذلك السادسة بالانتفاضة، والاولى للعام الرابع للانتفاضة. بقوة الله وعزمته قررت ان اكون الاستشهادية السادسة التي تجعل من جسدها شظايا تتفجر لتقتل الصهاينة وتدمر كل مستوطن وصهيوني. ولاننا لسنا وحدنا من يجب ان يبقى ندفع الثمن ونحصد ثمن جرائمهم، وحتى لا تبقى امهاتنا تدفع ثمن الاجرام الصهيوني، وحتى لا تبقى امهاتنا تبكي وتصرخ على اطفالها وابنائها بل يجب ان نجعل امهاتهم يكون فقد قررت بعد

الاتكال على الله ان اجعل الموت الذي يحيطوننا به يحيط بهم وان اجعل امهاتهم تبكي دمعاً  
وندماً ودعوتي لله ان يجعلنا نحن معمرون في الجنة ويجعلهم من الخالدين في النار".

بهذه الكلمات انطلقت هنادي جرادات نحو مدينة حيفا حيث هناك كان الانفجار الذي  
هز عرش العدو فحصلت العشرات من الصهاينة بين قتيل وجريح، وخطت وصيتها بالدم على انها  
سوف تنتقم ل أخيها وابن عمها التي اغتالهم قوات الاحتلال بجنين اقسمت ان تثار وتنتقم من  
الجبنةاء.

لم تكن هنادي الشاهد الوحيد على ذلك المنظر المروع فالى جانبها كانت زوجة الشهيد  
المجاهد صالح جرادات وطفله الوحيد الذي لم يتجاوز الثانية من عمره وجميعهم عاشوا تلك  
اللحظات القاسية التي جعلت الزوجة غير قادرة على الكلام حتى بعد ثلاثة ايام من استشهاد  
زوجها.

#### الشهيدة الهام الدسوقي ... امرأة جنين

الاستشهادية الهام الدسوقي والتي فجرت نفسها اثناء اقتحام قوات الاحتلال لمنزلها في  
مخيم جنين في شهر نيسان / ابريل 2002، في غمرة احداث صمود مخيم جنين الاسطوري.  
لتسجل الهام بعملها البطولي اسطورتها الخاصة، وقد اسفرت العملية عن مقتل ضابطين  
وجرح عشرة اخرين من جيش الاحتلال الصهيوني .

#### الاستشهادية ريم الرياشي

ريم صالح الرياشي استشهادية فلسطينية من حي الزيتون بمدينة غزة وهي ام  
لطفلين احدهما رضيع، تنتمي لكتائب القسم الجناح العسكري لحماس، فجرت نفسها  
في تجمع لضباط وجنود الاحتلال داخل معبر ايريز مما اسفر عن مقتل 4 ضباط  
اسرائيليين واصابة عدد اخر منهم بجراح كانت ريم الرياشي ترتدي حزاما ناسفا حيث  
فجرت نفسها في احدى الدورات الصهيونية، وذلك اثناء دخولها للحصول على بطاقة

ممغنطة على احد الحواجز العسكرية الصهيونية في المنطقة وقد قامت بتضليل جنود الاحتلال اثناء الفحوصات الامنية، عندما ادعت ان قطعة من البلاتين مزروعة في ساقها، لذا لم يكن بالامكان عبورها في جهاز الكشف الامني الخاص".

وقال شيمني قائد الفرقة العسكرية الصهيونية في قطاع حيفا ان "منفذة العملية استغلت فرصة انشغال الجنود في الاستعداد لاجراء فحص امني خاص بها، في مثل هذه الحالات، وقامت فجأة بالتقدم نحوهم وبتفجير نفسها".

واعترف العدو حينها بمقتل 4 جنود، واصابة 10 اخرين اربعة منهم في حالة خطيرة بينما الستة الاخرون في حالة متوسطة

وتعتبر ريم الرياشي سابع استشهادية فلسطينية تنفذ عملية ضد الاحتلال الصهيوني، وهي الاولى في "كتائب الشهيد عز الدين القسام"، والاولى من قطاع غزة. وقد حملت هذه العملية العديد من الرسائل والدلالات خاصة، كونها المرة الاولى التي تجهز فيها الكتائب استشهادية بعدما رفضت هذا الامر في السابق، فالشهيدة ريم 22 عاما ام لطفلين احدهما رضيع.

#### الشهيدة سناء عبد الهادي حماد قديح

سناء عبد الهادي قديح "ام علاء" امرأة فلسطينية من عسسان الكبيرة في غزة وهي ام لاربعة اطفال، تنتمي لكتائب القسام الجناح العسكري لحماس، خاضت معركة شرسة برفقة زوجها القائد "باسم قديح"، فشاركت في التغطية على تنفيذ زوجها لعملية انتحارية من خلال تفجير نفسه في جنود الاحتلال الذين حاولوا اقتحام بيته لاعتقاله.

في تمام الساعة الثانية من صباح يوم الاحد الموافق 2004/3/21 م قامت قوات الاحتلال الصهيوني باجتياح قريتها قاصدة بيتها لاعتقال وتصفية زوجها الشهيد باسم قديح احد قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام بعد ان رفض الاستسلام لقوات الاحتلال التي حاصرت منزله بالقرية. وعند اكتشافهم للقوات الخاصة من جيش الاحتلال الصهيوني بجوار منزلهم انطلقوا لمقاومتهم بكل ما يملكون من عدة وعتاد،



وافتححت المعركة بتفجيرهم لعبوة ناسفة تم زرعها مسبقا بجوار منزلهم في جيش الاحتلال .  
عندما اشتدت حمى المعركة بين قوات الاحتلال وبين زوجها باسم، وعندما ايقن مواعده مع الشهادة طلب من زوجته الخروج من المنزل مع ابنائها ليستمر في المقاومة وحده. ولكنها ابت الا وان تشاركه في المعركة ضد جنود الاحتلال المعتدين، ففضلت البقاء معه. فحملت السلاح الذي تلقت التدريب عليه سابقا من قبل زوجها استعدادا لمثل هكذا حالات. وبعد ساعات من القتال والحصار وهم ينتقلون من مكان الى اخر داخل منزلهم ورشاشات سناء و باسم لم تهدا، بدا باسم بنفسه ففجر حزامه الناسف الذي لفه حول وسطه تحت غطاء ناري من زوجته سناء. وما هي الا دقائق قليلة لم تصبر خلالها سناء فراق زوجها باسم حتى قصفتها طائرات الجيش الاسرائيلي بصاروخ موجه لتكون الانتحارية الثانية في قطاع غزة والثامنة على مستوى فلسطين، فتتضم بذلك الى قافلة "الاستشهاديات الفلسطينيات" .

كما انها تركت حادثة استشهادها الاثر الكبير في نفوس نساء الحي حيث اصبحن يقبلن على الدروس اليمانية وعلى حفظ القرآن الكريم في مسجد الحي , ليثبتن بان الشهيدة سناء ليس الاستشهادية الاولى ولن تكون الاخيرة باذن الله.

#### الاستشهادية زينب ابو سالم

زينب عيسى ابو سالم 18 عاما من مخيم عسكر للاجئين في مدينة نابلس، والتي استشهدت في التلة الفرنسية بمدينة القدس في 22 من ايلول عام 2004، هي احد الاسماء التي خرجت من رقم (5117) سماها به الاحتلال في مقابر الارقام الجماعية لتكرم في قبر يحمل اسمها ويوزره عائلتها ومحبيها بعد ثماني اعوام من استشهادها .

فلم تنم زينب ليلتها وهي تتأمل بحاجيتها وصور عائلتها ودفاترها وشهادة الثانوية العامة التي لم يمض شهران على حصولها عليها، وتنتظر من النافذة لترى ازدحام المباني في المخيم . اتى الصباح ولا تزال زينب مستيقظة نظرت لوالدتها

بترقب وودعتها بصمت مؤلم وقالت وهي خارجة "امي شاهدي قناة الجزيرة هنالك خبر ستسرين به فلم تكن والدتها تعلم ان هدية عيد ميلادها بعد يومين من قبل ابنتها زينب ستكون روحها التي اهدتها للوطن وفلسطين.

زينب اكثر من فتاة فلسطينية حملت قضية وطنها بصمت، عاشت فترة الانتفاضة الثانية مثل اي مواطن فلسطيني اخر، شعرت بالالم وهي تودع قوافل من الشهداء وتتعاطف مع الجرحى، رات مشاهد الهدم والتدمير والتشريد امام ناظرها دفنت المها في داخلها واستمرت، لم تكن تتوانى عن الاعتصام والاحتجاج ضد السياسات الصهيونية القمعية، فتعرضت في عام 2003 للاصابة خلال تظاهرة كانت مقامة امام مقر الشرطة في مدينة نابلس ، ولم تمض مدة زمنية كافية لتلتام جراحها حتى اغتال الاحتلال احد اقربائها لتودعه بدموع الحسرة ويعتقل زميلاتها في المدرسة ولتقرر في النهاية بان جسدها الصغير سينتقم لهذا الوطن .

انهت زينب امتحان الثانوية العامة بنجاح ولكنها رفضت الالتحاق باي جامعة بحجة انها تريد ان تاخذ قسطا من الراحة لفترة قصيرة، لتبقى في المنزل شاردة دوما وبلا طموح للمستقبل، كما ورفضت الارتباط والزواج فلم تكن تريد حينها تريد ان تزف لاي فارس في الحياة ورات يوم زفافها وهي تزف مع شهداء الوطن.

في الثاني والعشرين من ايلول عام 2004 وصلت زينب لمدينة القدس وهي تحمل عدة كيلو غرامات من المتفجرات في حقيبتها، توجهت الى محطة للحافلات في منطقة التلة الفرنسية، فشك بامرها احد افراد جيش الحدود ليووقفها ويطلب تفتيش حقيبتها واوراقها الثبوتية، فجادلته لبضع ثواني ومن ثم فجرت نفسها ، في تمام الساعة 3:40 مساء، لقي الجندي مصرعه وجندي اخر كان قريبا منه واصيب 16 اسراييلي بجراح تراوحت ما بين الخطيرة والمتوسطة.

تمكن مصور من وكالة فرانس برس من التقاط صورة لراسها بعدما تطاير جسدها اشلأ في فضاء القدس .

تبنت كتائب شهداء الأقصى تلك العملية واعلنت عن اسم منفذتها لتتعالى الصيحات والتكبيرات في سماء المخيم الذي لم يتوقع احد من تلك الفتاه الصغيرة ان تكون تلك القنبلة الموقوتة، ولم تكن والدتها تنتظر اسم زينب لانها منذ ان سمعت بوقوع عملية في القدس علمت انها زينب وانهارت ونقلت الى المستشفى .

في تمام الساعة الثانية فجرا اتت حافلتان من الجنود وجرافات الاحتلال الى مخيم عسكر ومنزل زينب تحديدا ، ليدخلوا غرفتها ويحاولوا من معرفة شيء خاص بها او يشير الى من جندها الا ان زينب كانت اوعى منهم ولم تبقي شيء في غرفتها، ففجروا المنزل فيما بعد .

كان يملك والد زينب محطة تلفزيونية محلية تدعى (قصر النيل ) وكانت زينب تقدم بعض البرامج منذ صغرها، وكان طموحها ان تكون مراسلة صحافية في قناة تلفزيونية شهيرة لتتمكن من نقل ما يعانيه الشعب الفلسطيني لجميع ارجاء العالم، ولكنها تنازلت عن طموحها لاجل القضية لتصبح سبق صحافي لدى الصحفيين في يوم استشهادها واليوم عند الافراج عن رفاتها.

#### الاستشهادية ميرفت مسعود

ابنة سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الاسلامي ومنفذة عملية بيت حانون شمال قطاع غزة.

وفي وصيتها حرصت ميرفت على ان تحث شعبها على المقاومة وقالت: "ايها الشعب المرابط، ابق على نهجك، نهج المقاومة، حافظ على عهدك لدم الشهداء، فانا اليوم اخرج بهذه العملية انتقاما لكل ما فعله الاحتلال من مجازر لنجعل من اجسادنا نارا وبركانا على هذا المحتل المتغطرس".

ان ميرفت اول استشهادية بعد الانسحاب الصهيوني قبل اكثر من عام من قطاع غزة، وثامن استشهادية في سجل الاستشهاديات الفلسطينيات اللاتي سطرن

عمليات فدائية ضد الاحتلال وجاءت العملية ضمن سلسلة من البطولات التي قامت بها نساء بيت حانون ردا على المجازر الصهيونية.

كانت كثرة القيام والصلاة والدعاء في الفترة الاخيرة قبل استشهادها بيوم جلست تصلي لمدة طويلة وتدعو، مع ساعات الصباح الاولى ارتدت ميرفت ملابسها وخرجت للجامعة ووقفت عند باب حجرة والدتها التي كانت بين الصحو والمنام لم تشا ان توقظها ثم قالت " امي هناك اخبار عاجلة.. مع السلامة".

كانت وجهتها الحقيقة لم تكن للجامعة بل كانت لبيت حانون استعدادا لتنفيذ عملية فدائية انتقاما للشهداء والجرحى والمحاصرين، جاء عصر اليوم والظن بان ميرفت ما زالت في محاضراتها شوارع بلدة حانون كانت عبارة عن اشباح فارغة تماما من المارة الا من طوارق الليل، ودبابات جيش الاحتلال ، وجنوده وقواته الخاصة التي قضت مضاجع الفلسطينيين واطالت ليلهم، وقتلت فرحتهم، في تلك اللحظات كاد الجيش ان يحبط عملية ميرفت التي كانت على ما يبدو قد احكمت فعلتها ، وعقلتها وتوكلت على من جاءت عاشقة لرؤياه ، حيث اوقفها احد الجنود الصهاينة محاولا نزع الحزام الناسف الذي وضع باحكام حول خصرها والذي كان يزن 15 كيلو غرامات من المتفجرات، لشكوك الصهاينة بوجود شيء ما حولها، رفضت ميرفت نزعها ليتجمع الجنود حولها اقسم احد سكان بيت حانون ممن شاهد العملية بعينه حسبما قاله " اقسم بالله العظيم ثلاثا لقد رايت مالا يزيد عن 15 جنديا تجمعوا حولها، ثم فجرت نفسها فيهم فسمعنا دوي انفجار هائل"

قتل واصيب العديد من الجنود الصهاينة بالعملية النوعية، وقد حضرت المروحيات الصهيونية وتدافعت الاليات الصهيونية لنقل الجرحى والقتلى في اشارة لكثرة الصهاينة الذي سقطوا خلال التفجير ، هذه العملية التي نفذت وسط اجواء امنية معقدة واجراءات مشددة ،اعلنت عنها سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الاسلامي التي اطلقت على عمليتها اسم "انتقام الحرائر"، انتقاما من الاحتلال

الصهيوني على التي نفذ الجرائم بحق المواطنين في شمال غزة الى جانب قتله للمرأتين الفلسطينيتين خلال ثورة النساء و"طارت" تجاه ستة من قوات الاحتلال وحدث انفجار هائل في المكان مما ادى الى مصرع واصابة عدد من جنود الاحتلال. جدة ميرفت في العقد السابع من عمرها اطلقت زغرودة افتخار قائلة: "قدمت من احفادي نبيل وميرفت ولي كل الفخر بان اقدمهم جميعا لله والوطن".

قالت الجدة: "حدثني عن معركة نساء بيت حانون عندما قمن بفك الحصار عن المقاومين في مسجد النصر الاسبوع الماضي واعجابها بالمسيرة النسائية لبيت حانون وحدثني عن بطولات المرأة الفلسطينية التي استطاعت بعزيمتها وقوتها ان تجابه دبابات الاحتلال ومدافعه ورشاشاته الثقيلة، وكيف ان استاذها في الجامعة قال ان هذا الفعل لم تفعله الخنساء ذاتها فتمنيت لو ان باستطاعتي المشي لشاركتهن

التحقت بحركة الجهاد الاسلامي وكان لها نشاطا بارزا في الرابطة الاسلامية الاطار الطلابي للحركة حيث شاركت في الفعاليات الجماهيرية والمهرجانات التي تقيمها الكتل الطلابية داخل الجامعة الاسلامية التي تدرس فيها بقسم الرياضيات.

#### الاستشهادية فاطمة النجار

فاطمة عمر محمود النجار (ام محمد) تلقب بام الاستشهاديات (ولدت في 1938 في جباليا، فلسطين) امراة فلسطينية تنتمي لكثائب الشهيد عز الدين القسام، قامت بعملية استشهادية ففجرت نفسها مساء الخميس 23 نوفمبر 2006م قرب وحدة خاصة اسرائيلية شرق بلدة جباليا (شمال قطاع غزة)، قتل على اثرها عدد من جنود الاحتلال الاسرائيلي وجرح عدد اخر، وقامت بتصوير وصيتها لدى كثائب القسام.

عاشت نكبات فلسطين وشهدت تهجير الفلسطينيين من اراضيهم في العام 1948، امراة حافظة لكتاب الله عز وجل. تسكن في "بلدة جباليا". ام لسبعة ابناء وابنتين ولم ينثا ذلك عن مواصلة دربها وادركت بقلبها انها لا تمتلك سوى ارادتها وایمانها وعزة نفسها وجسدها المكنون، ليس خوفا على نفسها ولكن خوفا على شعبها،

وقررت صب جام غضبها على جيش الاحتلال . الاستشهادية الجدة ام محمد كما يلقبها بعض الفلسطينيين المسلمون.

شاركت في الانتفاضة الفلسطينية الاولى في نهاية الثمانينات، وقد انجبت رجالا لهم سجل جهادي ايضاً، فقد كان بيتها الذي يسكن فيه ما يقارب من عشرين فردا مسكنا للمجاهدين المقاومين والمطاردين وماوئ لهم، وقد عاركت الجيش الصهيوني عند اقدمه على اعتقال احد ابنائها لتمنعهم من اعتقاله، فشاركت في فعاليات الانتفاضة وساعدت المجاهدين والمقاومين وقدمت لهم الطعام والشراب ووفرت لهم المسكن .

كانت تتراد المسجد العمري الكبير بجباليا، واحدى المحافظات على الصلاة، اضافة الى التزامها بصلاة التراويح في شهر رمضان، وبدروس العلم والتربية في المساجد.

اقدمت قوات الاحتلال الاسرائيلي في الانتفاضة الاولى على هدم بيتها المكون من طابقين حتى احواله الى ركام، واعتقلت ابنها وحكم عليه بالسجن لمدة 10 سنوات.

وعند انطلاق انتفاضة الاقصى شاهدت الحاجة ام محمد بام عينها المذابح، والمجازر التي يقوم بها الاحتلال الصهيوني. فشاركت في فعاليات واحداث انتفاضة الاقصى وشاركت في حملة فدائيات الحصار التي قادتها نساء شمال غزة في عملية فك الحصار عن المجاهدين والمقاومين في مسجد النصر في بيت حانون "مسيرة الحرائر الى بيت حانون" وكانت تتقدم المسيرة وتهتف.

وكانت تدعو الله ان تنال الشهادة هناك في ميدان المواجهة والصمود ولكن الله سبحانه وتعالى لم يكتب لها ذلك وادخرها لتكون اول جدة فلسطينية مسلمة تفجر نفسها في جيش العدو.

تقدمت لطلب تقديم روحها في سبيل الله بعملية استشهادية لدى كتائب القسام، وكان ذلك قبل عامين تقريبا من العملية، وهي تُلح على المعنيين في كتائب الشهيد عز الدين القسام لتقديمها في عملية استشهادية. ثم لم تمر ايام للتوغل الصهيوني شرقي جباليا الا وعادت لتُلح بتقديم روحها فداءً لله، وتم تجهيزها لتكون على اتم الجاهزية لتنفيذ العملية وتم تسجيل وصيتها، وفي يوم الخميس 23 نوفمبر 2006م اعتلت القوات الخاصة الصهيونية احد المنازل شرقي جباليا والذي كان تحت اعين كتائب القسام وتحت رصدهم، وكانت خطة العملية ان تُفجر "فاطمة" نفسها في القوات الخاصة الصهيونية التي تعتلي هذا المنزل، فتزنت بحزام ناسف على وسطها، واخذت طريقها الى المنزل امام مرأى جنود الاحتلال والياته متجهة الى ذاك البيت وما ان وصلت الى باب ذاك المنزل وطرقت الباب تقدم اليها خمسة من افراد القوات الخاصة الصهيونية لفتح باب البيت. وما ان فتحوا الباب حتى فجرت ام محمد جسدها بهم، وقد اعترف جيش العدو حينها بمقتل جندي واصابة ثلاثة من جنوده اثر هذه العملية.

اسطورة حية ستبقى تروي للاجيال حكاية عشق الوطن ، عنقاء تعود لنا تمد جناحيها كي نطير بحلمنا صوب فلسطيننا المقدسة، وتهب لنا حياة العزة والاباء. سلاما لك يا امي وسلاما لثرى فلسطين المعطرة بدمائك الطاهرة الالية.

لقد اقامت الحجة والبرهان على كل قادر فحتى كبار السن يبقون النجوم في سماء الجهاد والاستشهاد وليس هناك اي حجة لاسقاط المقاومة والدفاع عن ارض المسرى واقامت كذلك الحجة على كل قادر متاخر عن الجهاد.

انه فخر كبير لنا وعار على حكامنا المتخاذلين ، والمهرولين لاحضان العدو والله ان النصر

قريب

## الباب الخامس



@booka.

## الباب الخامس

### المبحث الاول: مخيمات في غزة

#### المطلب الاول: اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة

قال مسؤول في وكالة الامم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الاونروا)، ان 77 % من اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة يعيشون تحت خط الفقر من مجموع مليون فلسطيني تقدم لهم الوكالة المساعدات الغذائية وفق احصائيات 2014. وذكر مدير عمليات الاونروا في غزة خلال لقاء مع الصحفيين في غزة، ان ما يحتاجه اللاجئون الفلسطينيون لا يقتصر على التدخل الانساني فحسب، بل يتعداه الى ضمان حق العمل والتنقل والسفر. و اشار الى ان الاعلام الدولي ساعد في رسم صورة سلبية للفلسطينيين واللاجئين في قطاع غزة يملؤها الارهاب والفقر، وهو ما يتطلب دورا منه بصفته الاممية لنقل انطباع وصورة ايجابية عن قطاع غزة، وهي نقطة لا بد ان يعمل معه الجميع في تحقيقها لتغيير الانطباع. وعن الاوضاع الصعبة التي تعانيها الاونروا، اوضح ان هناك انخفاضا في التمويل نجم عن القرار الامريكي، الامر الذي يؤثر على مجالات خدمات الاونروا المقدمة للاجئين الفلسطينيين. وعن موازنة البرامج الاساسية للاونروا، فقد ذكر انه حتى هذه اللحظة لم يتم تغطية ثلث موازنة الاونروا الخاصة بالتعليم ورواتب 19 الف مدرس يعملون في مدارسها، وهي سابقة لم تمر في مدارس الوكالة، وسيكون لها اثار سيئة ان لم يتم توفيرها، مما سيعرض عمليات الاونروا للخطر. وافاد بان الاونروا تلقت 90 مليون دولار من الولايات المتحدة خلال العام الماضي من مجموع 135 مليون دولار تم انفاقها ضمن البرنامج لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين، فيما لم تستلم اي مبلغ خلال العام الجاري بناءً على القرار الامريكي بتقليص المساعدات المقدمة منها للوكالة الدولية. ويقدر عدد اللاجئين في غزة بـ 1,4 مليون نسمة تقريبا، ويشكلون اكثر من

ثلاثي سكان القطاع. عدد المخيمات الفلسطينية في غزة وفق الاونروا ثمانية، وهي: مخيم البريج مخيم الشاطئ مخيم المغازي مخيم النصيرات مخيم جباليا مخيم خان يونس مخيم دير البلح مخيم رفح .

سكان واهالي من هذه المخيمات تحدثوا عن مكانة المخيم في دحر العدو وابدوا اعجابهم من تعاون المقاتلين في اداء مهامهم القتالية و في التدريب والهجوم فالمخيمات لعبت دورا محوريا في تغذية موجات الانتفاضة، سواء بالزخم الشعبي مع بدايات الانتفاضة وما رافقها من تظاهرات توجهت لمراكز الاشتباك، او بالعمل الكفاحي وترجيح المزاج الشعبي نحو هذا الخيار في اطار رفع كلفة بقاء الاحتلال في ارضنا، ما جعل من تلك المخيمات هدفا دائما ومركزيا لهجمات الاحتلال.

ان الشباب في المخيمات كانوا ادوات ضغط بشكل دائم على تنظيماتهم لتفعيل العمل الكفاحي، فخرج المخيم انذاك العديد من الاستشهاديين، حتى قبل الانتفاضة، وقدم النموذج المقاتل، والكثير من شباب المخيمات بادروا للعمل النضالي حتى بعيدا عن العمل التنظيمي، من خلال مبادرات فردية وشبابية جماعية في احيان كثيرة.

بدات الامور بالتدحرج في الشهور الست الاولى للانتفاضة بشكل عشوائي وغير منظم، وبعد انطلاق الانتفاضة واستمرارها حيث لم يعد مجال للسيطرة عليها من الاحتلال او السلطة او اي طرف اخر، بدات الفصائل تعمل بشكل ممنهج على تشكيل المجموعات والخلايا والاذرع العسكرية المنظمة، وبدات اجسام تُعيد احياء نفسها لمقاومة الاحتلال، ومن هنا بدا التحول النوعي في شكل مقاومة الاحتلال لتأخذ الانتفاضة شكلها المنظم من حيث التشكيلات العسكرية واعادة بناء القدرات العسكرية للفصائل الفلسطينية، واصبحت المقاومة قادرة على ايلام الاحتلال بشكل اكبر وتطوير اشكال المقاومة على قدر عالٍ من مجابهة الاحتلال.

وفي فترة الانتفاضة اصبحت كل الفصائل قادرة على تنفيذ عمليات فدائية داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948، وجميعها لديها القدرة على التخطيط

والترتيب والتنظيم واقتحام معسكرات الاحتلال والمستوطنات، بعد ان كان العمل مقتصرًا في الشهر الاول على اطلاق النار على سيارات المستوطنين في الطُّرق الالتفافية بالضفة المحتلة، وذلك لم يكن مجديا بشكلٍ كبير، رغم أنّه شكّل حالة من الرعب لدى المستوطنين والاحتلال في البداية كان اغلب العمل المسلّح من العاملين في السلطة فالسلطة بمعظمها لدى السلطة، وفيما بعد بدأت تتشكّل وتتفاعل الاذرع العسكرية للفصائل، وبعد ذلك بدأ تزويد المناطق بالسلاح واصبح الامر منظّمًا، انتقلنا من العمل العشوائي الى العمليات المنظمة وكانت مشتركة في الكثير من الاوقات، واصبحت المقاومة اكثر دقة، في البداية كانت مجموعة تتجه الى مستوطنة نتساريم وسط القطاع ويبدأ اطلاق النار فيقوم جنود الاحتلال بالرد باطلاق النار على الناس المتواجدين في المواجهات في تلك المنطقة وكان الامر فوضوي، لكن انتظم فيما بعد.

انّ اغلب الاستشهاديين في الانتفاضة من المخيمات، "فمثلا استشهاديو الجهاد الاسلامي من مخيم البريج والنصيرات، والجهة الشعبية من النصيرات وكذلك مخيمات المغازي ودير البلح.. انطلاقا الثورة من المخيمات، هذا بالطبع ليس مقياس لكن البيئة الموجودة فيها والعمل داخلها يختلف عن الوضع خارجها، فالمدينة كانت تختلف في المستوى الاقتصادي عن المخيمات، وكذلك طبيعة الحياة، واختلف الامر تقريبا بعد عام 2004 فبدأت الاذرع العسكرية تنشط داخل المدن باعتبار المساجد نقطة انطلاق الاستشهاديين بالنسبة للفصائل الاسلامية."

حتى لجان المقاومة التي تأسست في الانتفاضة الثانية انطلقت من مخيم الشابورة في رفح، ومؤسسيها من ابناء المخيمات في رفح والبريج وجباليا، ومعظم عملهم كان ينطلق من المخيمات، كالعمليات التي كانت تُنفَّذ في المستوطنات، وتفجير الدبابة انطلق من مخيم البريج، اذ انطلقت المجموعة التي فجّرت وزرعت العبوة من المخيم ونقلوها الى جحر الديك ومنها نُقلت الى الشارع وتم تفجيرها، وذلك

كان سبب اجتياح المخيم وتفجير منزل ايمن الششنية،<sup>(1)</sup> أنهم كانوا يجتمعون هناك مخيمًا البريج والنصيرات وسط قطاع غزة تعرّضاً لنحو ثمانى او عشر اجتياحات كبرى، حيث اقتحم جيش الاحتلال المخيمات انذاك وقتلوا الناس، كالاجتياح الذي استشهد فيه الشهيد محمد السعافين بمخيم النصيرات، قدم الجيش من مستوطنة نتساريم عن طريق البحر، ودخلوا الى السوارحة والحسائية، وهدموا المنزل على من فيه بعد اشتباك استمر لساعات، والاجتياح الاول تقريبا لمخيم البريج حين هدموا منزل ايمن الششنية واستشهد في ذلك اليوم نحو عشرة من المخيم". الجيش كان يقتحم المخيم ويتمركز لا يتحرك لتندلع الاشتباكات والمواجهات، على سبيل المثال في اعقاب عملية قتل حاخام صهيوني، اقتحم جيش الاحتلال مخيم البريج عند منزل الشهيد نور ابو عرمانة، فشعر بقدمهم قبل ان يصلوا فقتل بعضهم، كذلك حين اقتحموا مكتب الجبهة الشعبية في المخيم علمنا بقدمهم من جهة منطقة المغرقة، قدموا عن طريق صلاح الدين." كانوا يستخدمون الخدع معنا، لم يكن بالضرورة ان تكون منطقة حدودية، دائما كان لديهم طريقة وخدعة للاقتحام، كانت الدبابات تقتحم مخيم النصيرات باتجاه الهدف الذي تريده من طريق مستوطنة نتساريم والمغرقة، وليفصلوا بين مخيمي البريج والنصيرات لكي لا يصل مقاتلي البريج للمنطقة، كانت تتمركز الدبابات على الطريق الفاصل بينهما طريق صلاح الدين، نظرا لأن المنطقة التي تتعرض لاقتحام يتوجّه اليها كافة المقاتلين من المناطق القريبة. وحين اقتحموا

---

1 - اعلنت لجان المقاومة في فلسطين عن نجاة عضو القيادة المركزية للجان المقاومة الاخ المجاهد ايمن الششنية "ابو ياسر" من محاولة اغتيال صهيونية فاشلة مساء اليوم الجمعة. ووضحت لجان المقاومة ان انفجار وقع في سيارة القائد ابو ياسر الششنية بسبب عبوة ناسفة تم زراعتها اسفل السيارة التكانت متوقفة امام منزله في مخيم البريج وسط قطاع غزة دون وقوع اي اصابات. وتوعدت الوية الناصر صلاح الدين العدو الصهيوني بالرد على المحاولة الصهيونية الفاشلة باغتيال القائد " ابو ياسر الششنية " ، واكدت الالوية ان هذه العملية الجبانه لن تمر دون عقاب . ودعت الوية الناصر صلاح الدين جميع مجاهديها الى مزيدا من الحذر والانتباه ورفع درجة اليقظة لصد مخططات الاحتلال الصهيوني التى تستهدف ضرب المقاومة.

منزل ابو ايمن طه في المخيم قدموا عن طريق المصدّر ثم طريق المغازي المكسورة ثم اقتحموا مخيم البريج وجاءت دبابات من نتساريم وكفار داروم على طريق صلاح الدين ليفصلوا المنطقة الغربية عن الشرقية، كانوا يعملون وفقا لمعلومات تصلهم عن الارض. " خلال تلك الفترة العصبية ما بين عامي (2005-2007) شهدت المخيمات في الضفة المحتلة وقطاع غزة عمل مشترك في محاولة لاستمرار العمل المقاوم، فعلى سبيل المثال الفصائل كانت تتشارك بالمقاتلين والمال

#### الفرع الاول: مخيم البريج

مخيم البريج انشئ المخيم عام 1949 على مساحة قدرها 528 دونما، تقلصت بعد ذلك حتى وصلت الى 478 دونما. يقع الى الجنوب من مدينة غزة، وهو احد المخيمات النائية في القطاع. يحده من الشرق خط الهدنة، ومن الغرب مخيم النصيرات، ومن الشمال وادي غزة، ومن الجنوب مخيم المغازي. اقيم المخيم على اراضي تابعة لقبيلة الحناجرة حيث بدأت "الوكالة" باقامة الوحدات السكنية الاولى من الطوب، القرميد، والصفيح. ومع ازدياد النمو السكان، اخذ المخيم في التوسع، وسبب تسميته بهذا الاسم يرجع الى البرج، الذي يقع بجوار المخيم. وبلغ عدد السكان، وفق احصاءات 1995، حوالي 23820 نسمة داخل المخيم، و14990 نسمة خارج المخيم، ويرجع اصل السكان الى بئر السبع من قبيلة الحناجرة في المخيم ثماني مدارس، منها ست مدارس ابتدائية، ومدرستان اعداديتان. المستوى الصحي متدنٍ، كغيره من المخيمات.

وبلغ عدد شهداء المخيم اكثر من الف شهيد منذ عام 1948م. وفي عدوان 2008 على القطاع تعرض مخيم البريج للقصف الكبير و رمي قنابل الفسفور المحرمة دوليا واستشهد فيه ما يزيد عن عشرين شهيد وفي عدوان 2012 على القطاع قصف الاحتلال العديد من منازل المجاهدين والمدنيين العزل ما ادى لاستشهاد خيرة شباب المخيم وفي عدوان 2014 الذي يعتبر الاشنع على وجه

البشرية حيث قامت القوات الصهيونية بالهجوم على قطاع غزة برا وجوا وبحرا , ولكن وقف اهالي القطاع بالمرصاد , حيث واجه مقاومين مخيم البريج جنود الاحتلال من مسافة صفر شهداء سطورا اكبر معنى للتضحية في سبيل الله والدفاع عن المخيم.

### محمد الدرة.. الطفل الذي اهتز العالم لاستشهاده- مخيم البريج بغزة

محمد الدرة ايقونة فلسطينية هزت ضمير العالم عام 2000 بعد اندلاع انتفاضة الاقصى، وكشفت عن مدى جرم ووحشية الاحتلال الصهيوني الذي يطلق الرصاص بدم بارد على الفلسطينيين، بمن فيهم الاطفال. ولد محمد جمال الدرة بمخيم البريج في قطاع غزة، وعاش في كنف اسرة تعود اصولها الى مدينة الرملة التي احتلت وطرد اهلها منها عام 1948. والده جمال كان نجارا، ووالدته امل ربة منزل عانت كثيرا في تربية اطفالها في ظل ظروف البلد العسيرة. درس محمد حتى الصف الخامس الابتدائي، واغلقت مدرسته بسبب الاحتجاجات يوم استشهاده.

بينما كان الطفل محمد يسير مع والده في شارع صلاح الدين بقطاع غزة، فوجئا بوقوعهما تحت نيران صهيونية فحاولا الاختباء خلف برميل اسمتي، وذلك ايام انتفاضة الاقصى التي اندلعت عام 2000.

حاول الاب جمال يائسا ان يحمي ابنه بكل قواه، لكن الرصاص اخترق يد الوالد اليمنى، ثم اصيب محمد باول طلقة في رجله اليمنى وصرخ: "صابوني"، ليفاجا الاب بعد ذلك بخروج الرصاص من ظهر ابنه الصغير محمد، الذي ردد: "اطمئن يا ابي انا بخير لا تخف منهم"، قبل ان يرقد الصبي شهيدا على ساق ابيه، في مشهد ابكى البشرية وهز ضمائر الانسانية.

لحظة استشهاد محمد الدرة يوم 30 سبتمبر/ايلول 2000 بين ذراعي والده، نقلتها لاکثر من دقيقة كاميرا الصحافي شارل اندرلان في قناة فرانس 2 التلفزيونية عام 2000، واظهرت كيف ان الوالد كان يطلب من مطلقى النيران التوقف، لكن دون جدوى، اذ فوجئ بابنه يسقط شهيدا.

حاول الاحتلال وجهات يهودية متطرفة التنصل من الجريمة بالقاء اللوم على المقاومة الفلسطينية، والادعاء ان الطفل محمد قتله فلسطينيون لتشويه صورة الجيش الصهيوني لدى الراي العام الدولي.

غير ان الصحفي اندرلان اورد في كتابه "موت طفل" اعتراف قائد العمليات في الجيش الصهيوني جيورا عيلاد، الذي صرح لهيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) في الثالث من اكتوبر/تشرين الاول 2000، بان "الطلاقات جاءت على ما يبدو من الجنود الصهيونيين".

شكلت حادثة استشهاد الطفل محمد صدمة كبيرة، ليس فقط لوالده الذي كان معه وانما لوالدته وعائلته، لكن الله سبحانه وتعالى عوضهم عن الشهيد بطفل اخر اطلق عليه اسم "محمد" تيمنا باخيه.

كما اصبح الطفل محمد يقونة الانتفاضة الفلسطينية وملهمها، وصورتها الانسانية في مشهد لن ينساه العالم.

واندلعت شرارة الانتفاضة الفلسطينية الثانية يوم 28 ايلول 2000، عقب اقتحام رئيس الوزراء الصهيوني السابق ارييل شارون المسجد الاقصى، ومعه قوات كبيرة من الجيش والشرطة.

وتجول شارون انذاك في ساحات المسجد، وقال ان "الحرم القدسي" سيبقى منطقة صهونية. وهو ما اثار استفزاز الفلسطينيين، فاندلعت المواجهات بين المصلين والجنود الصهاينة.

ووفقا لارقام فلسطينية و صهونية رسمية، فقد اسفرت الانتفاضة الثانية عن استشهاد 4412 فلسطينيا، اضافة الى 48 الفا و322 جريحا، بينما قتل 1069 دولة العدو يا وجرح 4500 اخرون.



## الفرع الثاني: مخيم خان يونس

مخيم يقع مخيم خان يونس على بعد نحو كيلومترين عن شاطئ البحر الابيض المتوسط الى الشمال من رفح. والى الغرب من مدينة خان يونس التي تعد مركزا تجاريا رئيسا والتي كانت نقطة توقف في الطريق التجاري القديم الى مصر.

وفي اعقاب حرب عام 1948، التجا 35,000 لاجئ الى المخيم بعد ان فروا من منازلهم خلال اعمال العنف، وكان معظمهم من منطقة بئر السبع. ويقطن في مخيم خان يونس اليوم حوالي 84,325 لاجئ. مسجل ومبنى مدرسي يستضيف 19 مدرسة، حيث تعمل 13 مدرسة بنظام الفترة الواحدة، وستة مدارس بنظام الفترتين و مركزان لتوزيع الاغذية، واحد يغطي المناطق الغربية والثاني يغطي المناطق الشرقية لخان يونس وثلاثة مراكز صحية و مركزين للاغاثة والخدمات الاجتماعية ومكتب صيانة وصحة بيئية مشاكل المخيم الاكتظاظ الشديد نقص المساكن بطالة عالية.

الوصول الى امدادات كافية من المياه والكهرباء يتميز مخيم خانيونس للاجئين بالاكتظاظ السكاني وضيق المساحة، حيث تُبنى المساكن بالقرب من بعضها البعض، وهناك نقص في المرافق الترفيهية والاجتماعية العامة. وفي كثير من الحالات، اضطر السكان الى بناء طوابق اضافية لاستيعاب عائلاتهم ويتم ذلك على الاغلب بدون تصميم منظم. كما تعيش الكثير من الاسر في ظروف متدنية وغير مناسبة. وبالتعاون مع المجتمع في المخيم، نفذت الاونروا بعض مبادرات التطوير والتي شملت تعبيد بعض الطرقات في المخيم وذلك لتسهيل حركة اللاجئين بما فيهم الاشخاص ذوي الاعاقة دخل المخيم.

## محاولة صهيونية فاشلة لاقتحام خان يونس

تفجر الوضع الامني في الاراضي الفلسطينية حيث وقعت مواجهات عنيفة مع جيش الاحتلال في جنوب قطاع غزة اثر محاولة صهيونية لاقتحام مخيم خانيونس اسفرت عن استشهاد اربعة من رجال الامن الفلسطيني بينهم ، ضابطان واصابة 40

اخرين بجروح بينهم 12 في حالة خطرة، قالت مصادر امنية فلسطينية ان اربعة رجال امن فلسطينيين بينهم ضابطان استشهدوا امس في مواجهات عنيفة مع الجيش الصهيوني في جنوب قطاع غزة وصفهما السكان بانها الاشرس في 11 اسبوعا هي عمر انتفاضة الاقصى. وقال شهود عيان ان دبابات صهيونية تقدمت مسافة مئة متر في ساعات الصباح الاولى داخل المنطقة (ا) الخاضعة للسيطرة الفلسطينية التامة لحماية جرافات ارسلت لازالة سائر ترابي اقيم في محيط مخيم خان يونس للاجئين. وقامت الجرافات بتدمير ثلاثة منازل فلسطينية مواجهة لاحد المواقع الصهيونية الذي يتولى حماية مستوطنة نيفيه ديكاليم. وردت قوات الامن الفلسطينية على هذا الاقتحام فاطلقت الدبابات قذائف مدافعها موقعة الضحيتين الاوليين. وزعم الجيش الصهيوني انه تدخل بعد هجوم فلسطيني بالاسلحة الالية اوقع جريحتين صهيونيتين كانتا في سيارة، ولتمهيد تلال صغيرة اقام الفلسطينيون فوقها مواقع لاطلاق النار على مستوطنة نيفيه ديكاليم. وقال الناطق باسم الجيش الصهيوني القومندان ياردن فاتيكاي لوكالة فرانس برس ان (الفلسطينيين اطلقوا النار من الرشاشات الثقيلة بعد ظهر الثلاثاء الماضي على مدرسة نيفيه ديكاليم ومرت رشقات من الرصاص فوق رؤوس الطلبة في احد صفوف المعلوماتية). واوضح الفلسطينيون ان الجيش الصهيوني انسحب من المنطقة بعد ساعتين ونصف الساعة من الاشتباكات العنيفة، لكن تبادل اطلاق النار استؤنف صباحا موقعا قتيلين فلسطينيين جديدين. وطبقا لمصادر فلسطينية فان الصهيونيين دخلوا مخيم اللاجئين بعد تعرض وحدة ا صهيونية متمركزة قرب مستوطنة نيفيه ديكاليم المجاورة، لاطلاق نار من جانب مسلحين فلسطينيين. وازافت المصادر ان الصهيونيين ردوا على النيران بالمثل مستخدمين الدبابات وذخيرة من العيار الثقيل مما ادى الى تدمير عدد من المنازل في المخيم. ووصف بيان للسلطة الفلسطينية تلك المواجهة بانها (مجزرة جديدة ضد ابرياء). ويشيع الاف الفلسطينيين في غزة (خانيونس) ورفع الشهداء ورددوا هتافات معادية للصهيونية

مؤكدين استمرار الانتفاضة حتى تحرير القدس واقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس. وقال مصدر فلسطيني مسئول ان قوات الاحتلال ما زالت تعزز من تواجدتها العسكري المدعم بالدبابات القتالية عند حاجز التفاح في مدينة خانيونس، على مقربة من مستوطنة غوش قطيف. وفي اعمال عنف اخرى اصيب اربعة صهيونيين بالرصاص بينهم اثنان اصابتهما بالغة الثلاثاء الماضي في مكامن نصبت على طرق في قطاع غزة والضفة الغربية. وفي الوقت الذي دوت في اصوات نيران المدافع الرشاشة والمتفجرات موقظة السكان علت اصوات مكبرات الصوت في المخيم مطالبة كل قادر على حمل السلاح مواجهة الصهيونيين. وذكر شهود عيان ان ما يصل الى الف مسلح فلسطيني انضموا للشرطة الفلسطينية في المعركة. وقال الجيش الصهيوني انه اطلق قذيفتين من قذائف الدبابات في المعركة. واوضح شهود عيان فلسطينيون ان القذيفتين اشعلا النيران في عدة مبان.

#### الفرع الثالث: مخيم المغازي

احد المخيمات الفلسطينية التي تجمع فيه اللاجئين الفلسطينيين بعد نكبة 1948م، الذي اصبح فيما بعد مكان ياوي اللاجئين من مختلف القرى المهجرة في فلسطين. تعدد اسباب تسميات مخيم المغازي بهذا الاسم، فقليل انها نسبة الى وجود مقبرة في اول المغازي اسمها المغازة وهي معروفة بهذا الاسم منذ ايام الصحابة، ومن ثم تحورت تدريجيا حتى عرفت باسم المغازي وقيل انها نسبت لمجاهد اسمه المغزا، ورواية اخرى تقول ان تسمية المغازي ترجع لامرأة اسمها ام غازي، لها مقام في ارض المصدر ومع الزمن تحول الى هذا الاسم.

يقع مخيم المغازي في محافظة الوسطى على الاتجاه الشرقي لشارع صلاح الدين الرئيسي، ويحده من الشمال مخيم البريج، ومن الجنوب قرية المصدر، ومن الشرق الخط الاخضر، ومن الغرب قرية الزوايدة.

انشئ المخيم عام 1949 بعد النكبة مباشرة على مساحة تقدر 559 دونم، وبلغ عدد سكانه عند الانشاء 9000 نسمة جلهم هاجروا من قرى قضاء غزة الشمالية وقضاء يافا وقضاء بئر السبع وجزء من قضاء الرملة ونسبة قليلة من قضاء الخليل ، ويعد واحد من اصغر المخيمات في غزة، سواء من حيث الحجم ام من حيث عدد السكان. يتسم مخيم المغازي بضيق ازقته وارتفاع كثافته السكانية، حيث ان هناك اكثر من 24,000 لاجئ يسكنون في مساحة لا تزيد عن 0,6 كيلومتر مربع. ومعظم اللاجئين الذين قدموا الى المخيم كانوا قد فروا بسبب الاعمال العدائية التي رافقت الحرب العربية (الصهيونية) عام 1948م، وتنحدر اصولهم من القرى الواقعة جنوب ووسط فلسطين

و تعود الملكية الحقيقية لاراضي المخيم لعائلات ابو مدين والمصدر والحنجوري ابو جلال، ابو اسعيد، الا انه اغلبية الاراضي يعود لعائلة المصدر الاكثر عددا ولا زالت حتى وقتنا الحالي، وتعد كل العائلات السابقة من بلدة غزة الاصل.

#### مخيم المغازي: منازل ضيقة و27 ألف لاجئ<sup>(1)</sup>

تبدو الحياة في مخيم المغازي للاجئين وسط قطاع غزة صورة مكررة عن الاوضاع الصعبة للاجئين في باقي مناطق قطاع غزة، الا ان الحديث مع السكان والاستماع الى همومهم يغيران الصورة نهائيا. الصورة المساوية تتضح رويدا رويدا منذ عبور الطريق الرئيسة للمخيم الذي يعج بالحفر والمطبات في رسالة اولية عن اوضاع السكان. وهناك في الشوارع والازقة والمنازل داخل المخيم يفتح اللاجئين قلوبهم للحديث عن اوضاعهم، فتتكشف الصورة وتبدو الاوضاع قاسية الى حد كبير لا يتصوره القاطنون خارج المخيم.

---

1- حسن جبر صحفى مقيم في غزة | نيسان 2011 موقع الكتروني فلسطين صوت من لا صوت له

غالبية السكان هنا لا يعملون ويعيشون في انتظار المساعدات من هذه الجهة او تلك قال حسن شلتوت (54 عاما)، محاولا اختصار الوضع القاسي للحياة في مخيم المغازي في وسط قطاع غزة. وبعد فترة من الصمت داخل صالون الحلاقة القديم في وسط سوق المخيم، تابع: لا تنخدع بالمحال المنتشرة على جانبي الطريق، فاصحابها لا يبيعون شيئا طيلة النهار، مع ان اوضاعهم تنتعش قليلا في اول كل شهر عندما يتلقى الموظفون روايتهم ثم يعود الى الركود القاتل مرة اخرى.

الحلاق شلتوت (ابو علي) الذي يعتبر من الوجوه المعروفة لسكان المخيم بعد ان ورث مهنة الحلاقة عن ابيه اللاجئين من قرية تل الترمس المدمرة عام 1948، لم يستقبل اي زبائن في صالونه البسيط منذ ثلاثة ايام، واحيانا يصف شعر زبائنه الفقراء من دون مقابل ليحافظ عليهم، كما قال بصوت حزين. و اشار شلتوت الذي يعرف ظروف غالبية سكان المخيم القاسية، الى ارتفاع معدلات البطالة والفقر في المخيم بشكل كبير لتزيد النسبة على 60% من اعداد السكان. وقال ان كثيرا من الموظفين الذين يتلقون رواتب متدنية يطحنهم الفقر اسوة بباقي السكان، الا ان اوضاعهم تبقى افضل حالا من الذين ينتظرون المساعدات التي تقدمها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين اونروا

خارج صالون شلتوت، كانت الحياة تمر ببطء ملحوظ في الشارع الرئيس للمخيم، وكان الناس يمرون امام الصالون بهدوء كبير ويغادرون المكان في حالة من البؤس الشديد. ماذا تريد من الناس الذين فقدوا كل شيء ويعيشون بلا امل الا العودة الى بلداتهم وقراهم؟! تساءل الشاب احمد سالم (28 عاما) محاولا تفسير الوضع القاسي للاجئين في المخيم. وتابع: تخرجت في الجامعة منذ خمس سنوات، وحتى الان لم اعمل، واحيانا كثيرة افكر بترك الحياة القاسية هنا والهجرة الى الخارج؛ الى اي مكان، لكنني لا استطيع بسبب الحصار الذي نعيشه.

وقبل ان يغادر احمد سالم المكان مسرعا، قال: كل واحد هنا يملك قصة ماساوية يحاول التغلب عليها بطريقته بعد ان فقد الامل بالاحزاب والحكومات التي لم تفعل شيئا الا الاهتمام بمصالح مؤيديها وانصارها، والبقية الصامتة لا ولي لها ولا نصيرا.

كثير من الكلام المشابه يمكن سماعه من الناس المنتشرين بلا عمل في ازقة المخيم وشوارعه؛ منهم من يجروء على الحديث، ومنهم من يلوذ بصمت قاتل، لكنه ينظر بغضب في جميع الاتجاهات قبل ان يمضي ويواصل السير بلا هدف في الشارع.

يقع مخيم المغازي تحت اشراف وكالة الغوث التي تقول على موقعها الالكتروني ان المخيم يتسم بضيق ازقته وارتفاع كثافته السكانية، لافتة الى ان معظم اللاجئين الذين قدموا الى المخيم كانوا قد فروا «بسبب الاعمال العدائية التي رافقت الحرب العربية الصهيونية عام 1948»، وتنحدر اصولهم من القرى الواقعة جنوب فلسطين. وتشير الوكالة الى عدم امكان القيام باي اعمال بناء او اصلاح لان الحصار يعمل على منع الغزيين عموما من استيراد مواد البناء. وقد ساهم ذلك في زيادة حدة المشكلات الاسكانية التي يعانيها السكان المتزايدون، علاوة على زيادة صعوبة صيانة البنية التحتية المتهالكة في المخيم. وتؤكد الانوروا ان المخيم يعاني مثل باقي المخيمات في قطاع غزة، ارتفاعا شديدا في معدلات البطالة والفقر، الى جانب نقص المساكن، وكذلك نقص التزويد الكافي بالكهرباء.

تعطي مواصلة التجول في ازقة وشوارع المخيم الزائرين مزيدا من التفصيلات عن الحياة القاسية لسكان المخيم الذين لا يجدون المأوى الملائم لهم، فتكتظ بهم المنازل ويعيشون في اسر ممتدة وسط مشكلات معيشية كبيرة.

تقول الحاجة ام محمد (59 عاما) من قرية البطاني الغربي، وهي تهم باجتياز احدى الطرقات الداخلية قرب منزلها: الفقر يلاحقنا منذ ترك اباؤنا مجبرين قراهم

وفروا تائبين على وجوههم الى اماكن شتى . وتابعت: منذ الهجرة، عاشت اسر اللاجئين يوما بيوم معتمدة على ما تقدمه الاونروا من اعانات غذائية على امل العودة، واستطاعوا تحمل الفقر والجوع. وبعد هذه السنوات ما زال ابناؤهم يعانون نفس الجوع والفقر لكن في ظل نقص شديد في الاعانات التي تقدمها الاونروا . وتضيف ام محمد ان زوجها فقد عمله في سوق العمل الصهيونية منذ اندلاع الانتفاضة الثانية، ما جعل اسرتها المكونة من ثمانية افراد تمر باوضاع قاسية، وتعتمد على ما تقدمه وكالة الغوث ومما يوفره عمل احد ابنائها في شركة محلية.

وقبل ان تواصل طريقها، زادت: اينما نظرت داخل المخيم يمكن رؤية المشكلات التي يعانيها الناس، وجدران المنازل تخفي كثيرا من الاسرار والمصاعب.

ويقول الشاب امين ابو منديل (41 عاما) الذي تنحدر اسرته من مدينة بئر السبع، ان كثيرا من العائلات تعيش في منزل واحد في المخيم الذي كان في الاساس معسكرا للجيش البريطاني قبل النكبة، وبعد ان سكنه اللاجئون تمدد ببطء لتصل مساحته الى 559 دونما يعيش فوقها الان 27 الف نسمة. و اضاف ابو منديل الذي يظهر معرفة كبيرة بهجوم المخيم ومشكلاته: لا يقتصر الاكتظاظ في المخيم على اللاجئين انفسهم، بل يتعداه ليشمل الموتى في القبور الذين لا يجدون مكانا لهم فيضطر اقاربهم الى دفنهم في قبور اسلافهم القديمة. تحدث ابو منديل عن كثير من المشكلات التي يعانيها المخيم، واسهب في وصف مشكلات انقطاع التيار الكهربائي المتكرر وغياب المياه النقية والتقليصات المستمرة في الخدمات التي تقدمها الاونروا للاجئين.

وقال بغضب: لا يمكن ان تنتهي معاناتنا الا بعودتنا الى البلاد التي هاجر منها اباؤنا واجدادنا، واي حلول اخرى لن تصمد ابدا لان الناس هنا تريد العودة وحل كل مشكلاتها دفعة واحدة. و اضاف: الغالبية الساحقة من الناس هنا يؤمنون بحق

العودة ويعيشون على امل ان يتحقق هذا الحق يوما ويعودوا الى مدنهم وقراهم المدمرة.

حديث المعاناة في المخيم تواصل في دكان الحاج ابو ناهض (60 عاما) الذي يبيع غاز الطهي لابناء المخيم. قال ابو ناهض وهو يجلس الى جوار احد اصدقائه: عصب الحياة في المخيم هو العامل، وعندما فقد العامل مصدر رزقه انتشرت البطالة في جميع قطاعات المخيم. وتابع: غالبية سكان المخيم كانت تعمل في اراضي 1948، وعندما منعوا من الدخول الى الارض المحتلة للعمل بدات الحياة تزداد سوءا يوما بعد يوم حتى وصلت الى وضع لا يطاق.

وبعد ان نظر مليا الى اسطوانات الغاز المتراصة في داخل الدكان، قال وهو يشير الى اسطوانات كتبت عليها اسماء اصحابها: انظر هذه الاسطوانات لا يستطيع اصحابها دفع ثمن تعبئتها بالغاز، لذلك لم يحضروا لاستلامها على امل ان يتوفر لديهم بعض النقود من اي جهة، وعند ذلك ياتون لاختها.

ابو ناهض الذي تنحدر عائلته من مدينة بئر السبع، ولد بعد النكبة بسنتين، ويعرف كثيرا من القصص عن تطور المخيم والاضاع المعيشية لسكانه، وقال: لدينا عدد من الموظفين لكنهم ايضا يعتمدون خلال الايام الاخيرة من الشهر على الاستدانة من المحال التجارية بعد ان ينفقوا رواتبهم المتواضعة.

واوضح صديقه الذي كان طيلة الوقت يهز راسه موافقا على حديث ابو ناهض، ان الناس تشتكي ارتفاع اسعار الخضراوات والمواد التموينية بشكل جنوني، خاصة في ظل تدني دخل الموظفين والعاملين، وتزايد عدد العاطلين عن العمل.

يقع مخيم المغازي في وسط قطاع غزة، ويحده من جهة الغرب قرية الزوايدة، ومن الشرق حدود قطاع غزة مع الاراضي المحتلة عام 1948، ومن الشمال مخيم البريج، ومن الجنوب قرية المصدر.



ويعتبر «المغازي» خاصرة قطاع غزة بين خط التحديد وشاطئ البحر، حيث تبلغ المساحة ما يقارب 7 كيلومترات تقريبا .

وجرى انشاء مخيم المغازي عام 1949 بعد عام من النكبة، وبلغت مساحته عند انشائه 559 دوغما، ويعد المخيم الاعلى كثافة سكانية بين المخيمات نظرا لضيق مساحته، فيما يبلغ عدد سكانه نحو 27 الف نسمة.

قرب المخيم من الحدود مع الاراضي المحتلة عام 1948 ساهم في تعرضه للاجتياحات والاعتداءات الصهيونية المتكررة، ما ادى الى سقوط عدد كبير من ابناء المخيم بين شهداء وجرحى. ويوجد في المخيم خمس مدارس، اربع منها تشرف عليها لاونروا، وتعمل وفق نظام الفترتين الصباحية والمسائية، ومدرسة ثانوية حكومية، اضافة الى ثلاثة مراكز صحية تخدم ابناء المخيم، اكبرها مركز صحي يتبع وكالة الغوث.

وعن المشكلات التي يعانيها المخيم، قال رئيس اللجنة الشعبية للاجئين، التي انشئت عام 1996 من اجل الدفاع عن حقوق اللاجئين في المخيم، ان اهم المشكلات تتمثل في الاكتظاظ السكاني بسبب صغر مساحة المخيم، والبطالة العالية في صفوف العمال والخرجين التي تقدر بنحو 59%، اضافة الى خلو مقبرة المخيم من مساحة لدفن الاموات، ما اضطر الاهالي الى نبش القبور القديمة.

واضاف وهو يجلس في مقر اللجنة الشعبية للاجئين المزدان بالشعارات والملصقات المتمسكة بحق اللاجئين في العودة، ان الاجتياحات الصهيونية المتكررة للمخيم ادت الى استشهاد وجرح عدد كبير من ابنائه، الى جانب تدمير البنية التحتية والاراضي الزراعية من خلال انشاء منطقة عازلة بالقرب من «خط التحديد»، واقتطاع مساحة واسعة من الاراضي الزراعية المحيطة بالمخيم، مشيرا كذلك الى مشكلة انقطاع المياه بشكل كبير، خاصة خلال فترة الصيف، وعدم وجود ابار كافية لتزويد المخيم بالمياه الصالحة للشرب.

كذلك، لا توجد في المخيم ملاعب، ما يدفع الاطفال الى اللعب في الشوارع، حيث الخطر ينتظرهم من السيارات العابرة، ما يتسبب في وقوع حوادث الطرق. و اشار الى معاناة المؤسسات الاهلية في المخيم وقلة الدعم المقدم لها، ما يؤثر في نوعية الخدمة التي تقدمها، لافتا الى وجود مشكلة اخرى تتمثل في عمل عيادة المخيم التابعة لوكالة الغوث لفترة واحدة، الامر الذي يجعلها غير كافية لسد حاجة ابناء المخيم.

كثير من القصص والحكايات المختلفة يمكن سماعها في مخيم المغازي، الا ان حالة الفقر والمعاناة المتواصلة تبقى عالقة في الذهن ونحن نغادر المخيم الى الخارج، حيث تعلو عبارة (بغير بلادي تموت الطيور... وفوق سمائي تعلو نسور ) كتبها احد اللاجئين على مدخل المخيم

#### اهالي المغازي يستذكرون اقتحام مستوطنة كفار درووم<sup>(١)</sup>

يستذكر ابناء شعبنا الفلسطيني تاريخ 18 نوفمبر 2000 ذكرى استشهاد البطل الشهيد بهاء الدين سعيد من مخيم المغازي منفذ عملية اقتحام مستوطنة كفار درووم التي كنت جاثمة على اراضي المواطنين شرق دير البلح استطاع الاستشهادي بهاء اقتحام مستوطنة محصنة فاجات العدو وواقعت العديد من جنوده بين قتيل وجريح ،كانت عملية الاقتحام عملية جريئة وقوية زلزلت المستوطنة والكيان ورسمت طريقا جديدا لمواجهة القطعان وجنود الاحتلال بعد شهور من بداية الانتفاضة الثانية.

#### الشهيد بهاء الدين سعيد من مخيم المغازي

له تاريخ كبير من المقاومة، كانت بدايته حينما كان شابا يافعا في صفوف حركة فتح ، حيث شارك في فعاليات الانتفاضة الاولى بقوة ،ثم انضمامه لمجموعات الصقور والفهد الاسود، وشارك ايضا في العديد من العمليات المسلحة ضد الاحتلال

---

1- غزة- دنيا الوطن- عبدالهادي مسلم

الصهيوني وقد اعتقل خلال احدى تلك العمليات على طريق كوسوفيم الاستيطاني شمال خانيونس عام 1990م.

تمكن الشهيد بهاء الدين , بعد اعتقاله بخمسة اشهر , من الفرار من سجن غزة المركزي خلال تقديمه للمحكمة العسكرية في مدينة غزة, كاسرا شباك الزنزانة وهو في انتظار تقديمه للمحكمة وفر منها. وفي مطلع عام 1993م تمكن من الخروج من القطاع , بعد ان ضاقت الامور بالمطلوبين , الذين صار واحد منهم , وكانت وجهته الى ليبيا.

لم تكن ليبيا اخر محطات شهيدنا , بل كانت محطة هامة في تاريخه , حيث تلقي تدريبات عسكرية قوية , من خلال دورات مكثفة , لكن عيناه ظلتا متجهتين نحو الوطن الذي عاد اليه بنفس طريقة الخروج منه حيث اعتقلته قوات الاحتلال الصهيوني لمدة شهرين , ومن ثم اطلقت سراحه , والتحق باجهزة السلطة العسكرية املا في خدمة ابناء شعبه ومواصلة الطريق في خدمة الوطن.

كان النهار قد بدا يبرز للتو عندما حفر سعيد الذي تنكر في زي الجيش الصهيوني نفقا اسفل سياج الاسلاك الشائكة المحيط بمستوطنة كفار داروم وتسسل زاحفا الى داخلها, وقتل جنديا صهيونيا وجرح اثنين قبل ان يستشهد بالرصاص. لم تكن هذه هي المرة الاولى التي يشن فيها بهاء سعيد هجوما على مستوطنة يهودية في قطاع غزة, حيث قال بعض اصدقاء وزملاء سعيد في حركة فتح لمراسل وكالة "نبا", ان الشهيد بهاء سعيد دخل بهاء المستوطنة عدة مرات خلال الانتفاضة الاولى احيانا لشن هجومات واحيانا للاستيلاء على اسلحة ومواد تموينية فائزا بصيد ثمين, مشيرين الى انه هو نفسه من كان يبتكر وسائل الحفر في عمليات التسلل للمستوطنات والحدود الشرقية. وقال اصدقاء ان الشهيد سعيد كان من قبل على قائمة المطلوبين في للعدو لقيادته جماعات صقور فتح في مخيم لاجئين في غزة, وفر سعيد من غزة في عام

1991 وعاد في 1994 بعد اتفاقيات اوسلو لينضم الى قوة شرطة السلطة الفلسطينية الجديدة.

نبيل سعيد شقيق بهاء الدين سعيد عضو قيادة اقليم الوسطي لحركة فتح، يستذكر العملية، ويقول : "انه وفي فجر يوم (18-11-2000) الساعة التاسعة حين ذاك، كانت لحظات لن تنسى حتى هذا اليوم حينما اعلن استشهاد "بهاء" خلال تنفيذ اول عملية لمستوطنة (كفار داروم). ويضيف "نبيل"، ان الشهيد تسلل الى داخل مستوطنة (كفار داروم) عبر فتحة صغيرة حفرها تحت السياج ومنه عبر المستوطنة الزراعية البلاستيكية، ومنها تسلل الى غرفة الجنود الصهيونيين الذين اشتبك معهم في معركة حقيقة رغم اصابته، واستمر في قتاله حتى ارتقى شهيدا بعد ان قتل وجرح العديد منهم.

وحسب مصادر صهيونية حين ذاك : اعلنت عن مقتل ثلاث جنود بالاضافة الى اصابة عدد من جنودها وصفت اصابتهم بالمتوسطة. ووضح شقيق الشهيد، انه بتاريخ 11-5-2005، كانت ليلة ماطرة شديدة البرودة، ففي حوالي الساعة الواحدة والنصف صباحا اقتحمت قوات الاحتلال الصهيوني منطقة شرق مخيم المغازي حيث منزل الشهيد بهاء وعائلته، وقاموا باخراج عائلته عنوة من منزلهم، وبعدها بقليل افاق سكان المخيم على ذوي انفجار هائل، احال منزل الشهيد حطاما متناثرا وادى لمقتل زوجة والده صاحب الـ "70 عاما"، ومن شدة الانفجار انهار جدار غرفتها على منزل العائلة المجاور والقريب من منزل "الشهيد بهاء" والحق دمارا واسعا في كافة المنازل القريبة.

يقول ابن عم الشهيد ان الرصاص شوه معالم راس الشهيد، مشيرا الى انه لم يتعرف عليه الا من خلال ندبة بركبته سببها جرح برصاصة اصيب بها اثناء الانتفاضة الاولى في غزة. وتم احضار جثمان سعيد الى منزله لالقاء نظرة الوداع، بينما اصطف فلسطينيون ملثمون في ايديهم ورود والنساء تنتحبين. وهتف بعض

المشييعين مكبرين "الله اكبر"، الله اكبر، ويستمر العرس الفلسطيني الذي لا ينتهي ، استشهد بهاء وترك وراؤه طفلين ارضعوا من حليب المقاومة حيث كبروا وسيسيرون على نهج والدهم  
الفرع الرابع: مخيم النصيرات

مخيم فلسطيني من المخيمات الكبرى في قطاع غزة من حيث السكان والمساحة، ويضم اكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا من ديارهم عام 1948م، يقع على بعد 8 كم جنوب مدينة غزة وعلى بعد 6 كم شمال بلدة دير البلح ويقع المخيم في وسط قطاع غزة، اما الوادي المعروف باسم وادي غزة فهو يفصل بين شمال النصيرات وجنوبها. يحد المخيم من الغرب البحر الابيض المتوسط ومن الشرق شارع صلاح الدين ومخيم البريج.

انشئ مخيم النصيرات للاجئين عام 1948م على ارض تعود لقبيلة الحناجرة ومركزه كان السجن المسمى (الكلبوش) و هو قد سمي على اسم لمعسكر الجيش الانجليزي يقع الان في قرية الزوايدة ومكان القاوش القديم بالزوايدة يوجد الان مصنع بلاستيك لابي مزيد اي ان اساس معسكر النصيرات في الزوايدة. وسمي النصيرات نسبة لقبيلة النصيرات و يبعد المعسكر الحالي للاجئين حوالي 3 كلم عن معسكر النصيرات الانجليزي القديم في الزوايدة. هذا و يعود النشاط الاقتصادي الان للمنطقة الوسطى بقطاع غزة لمعسكر النصيرات حيث الكثافة السكانية اما الدوائر الحكومية ففي عاصمة المحافظة مدينة دير البلح. قديما كانت اراضي منطقة النصيرات مشاع يغلب عليها نبات الحلفا الى ان قام الجيش البريطاني باقامة معسكرات كبيرة وقام بتوطين بعض العائلات اليونانية بعد ترحيلها من بلادها اثناء الحرب العالمية الثانية كما اقام بها سجنًا كبيرًا ما زالت بعض مبانيه قائمة حتى الان يسمى (الكلبوش) تسكنه بعض العائلات . ونتيجة لحرب عام 1948م بين الكيان الصهيوني والعرب، انتقل الى منطقة النصيرات عدد كبير من اللاجئين من القرى والمدن الفلسطينية تعود

اصولهم الى مناطق جنوب فلسطين والتي تضم اسدود وعسقلان ومنطقة بئر السبع وغيرها، وغالبية هؤلاء ينحدرون من جذور فلاحية وبدوية قدر عددهم بحوالي 16 الف نسمة في ذلك الوقت . وقامت الامم المتحدة ببناء مخيم لهم على ارض النصيرات، والذي اتخذ اسمه من عشيرة النصيرات التي كانت تسكن المنطقة، وتم تقسيمه الى احياء او بلوكات وكل بلوك يضم مجموعة لاجئين من قرية او مدينة معينة في منطقة المنشا قبل النكبة مثل اهل اللد وبئر السبع وكوكبة وغيرها من القرى والمدن. وهناك بعض المعالم السياحية فيه مثل تل ام عامر وهو عبارة عن مدينة وكنيسة بيزنطية تم اكتشافها عام 1995م وتل عجول وهي منطقة اثرية وجد بها بعض الاثار والمصكوكات وتقع بالقرب من وادي غزة ومقبرة الشوباني وهي قديمة جداً. وهو من المخيمات الكبرى في قطاع غزة من حيث السكان والمساحة، ويضم اكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا من ديارهم عام 1948م، يقع على بعد 8 كم جنوب مدينة غزة وعلى بعد 6 كم شمال بلدة دير البلح، اما الوادي المعروف باسم وادي غزة فهو يفصل بين شمال النصيرات وجنوبها ويعيش السكان في بيوت متلاصقة وان 24% من هذه البيوت متداعية ومعرضة للانهارار في موسم شتاء عام 1983م ونتيجة لهبوب العواصف سقط وتهدم عدد كبير منها وبخاصة الواقعة على مقربة من الشاطئ. بلغ عدد سكان المخيم عام 1967م حوالي 17600 نسمة ارتفع الى 28200 نسمة من المقيمين داخل المخيم عام 1987م وفق تقديرات وكالة الغوث. يزرع في اراضي المخيم المزروعات الصيفية ويعتبر العنب اهم الفواكه المزروعة، وتقدم وكالة الغوث العديد من الخدمات في طليعتها الخدمات التعليمية للمرحلتين الابتدائية والاعدادية، وتشرف على هذه المدارس وتديرها وكالة الغوث، ويعاني الطلبة من الازدحام الشديد في الصفوف ونقص عدد الغرف فضلاً عن قلة عدد المدرسين والمدرسات. وفي المخيم مركز للنشاط النسائي ومركز لرعاية وتدريب المكفوفين وروضة اطفال ومركز لتعليم الطباعة والسكرتارية. في مجال الخدمات

الصحية فان لوكالة الغوث عيادة طبية ومستوصف صحي تابع للحكومة ويحصل المريض على الادوية مجاناً. يوجد في المخيم مصنع لتصنيع الاخشاب ومصنع لتعليب الحمضيات، وتكثر في المخيم المحلات التجارية وخاصة محلات بيع الاسماك، ومهنة صيد الاسماك تعتبر مصدر اساسي للدخل ويمتلك الصيادون في النصيرات 25 مركبا للصيد. يعاني المخيم العديد من المشاكل، حيث ان 20% من سكان المخيم محرومون من خدمات الكهرباء. الحجم عند الانشاء والتوسع: تبلغ مساحة مخيم النصيرات حوالي 9.8 كيلو متر مربع ، يرتفع عن سطح البحر حوالي 25- 30 متر يبعد عن مدينة دير البلح حوالي 2.5 كم وعن مدينة غزة 10 كيلو متر. مساحة المناطق التي تشرف عليها البلديات: 17.85 كم

#### مخيم النصيرات بالذكرى 26 للانتفاضة المجيدة<sup>(١)</sup>

بالذكرى 26 للانتفاضة الشعبية المباركة التي اندلعت في 1987/12/08 وعرفت بثورة اطفال الحجارة حيث انتفض ابناء شعبنا الفلسطيني متوحدين ضد الاحتلال الصهيوني وتصدوا لدباباته وطائراته بالحجارة يتحدون الموت الذي يواجههم باطلاق الرصاص عليهم من قبل عدو متوحش لا يرحم طفلا ولا شيخا ولا امرأة فقد كانت الانتفاضة شعبية بامتياز نادرا ما عرف التاريخ البشري شبيها لها لقد غزت الانتفاضة لغات العالم وقواميسها واصبحت تستعمل بلفظها العربي جميع ارجاء الكرة الارضية فقد كرس انتفاضة المباركة منظومة من القيم الوطنية والثقافية والاجتماعية فقد عززت روح التضحية والعطاء لدى جموع الشعب الفلسطيني بكافة فئاته وبعد مضي نحو عام من التحدي والصمود الشعبي تمكنت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي لشعبنا الفلسطيني من وضع تصورها السياسي المستقبلي تم اتخاذ قرار سياسي مهم في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية منذ نشأتها وهو اقرار

وثيقة الاستقلال وبالاجماع وذلك في نوفمبر 1988 وتدعو لجنة اللاجئين بالنصيرات بهذه الذكرى جماهير شعبنا لتعيد المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الصهيوني وقطعان مستوطنيه وتدعو لجنة اللاجئين بالنصيرات قادة شعبنا الفلسطيني بضرورة انهاء الانقسام فلا شيء يمنعنا من انهاء حالة الانقسام فنحن بامس الحاجة للوحدة من اجل التصدي لمخططات الاحتلال المسعورة التي يشنها ضد شعبنا ومقدساته واننا في اللجنة الشعبية للاجئين في مخيم النصيرات وبالذكرى 26 للانتفاضة الشعبية المباركة نحني رؤوسنا اجلالا لاطفال الحجارة و ابطالها واسراها و شهداؤها في نضالهم من اجل كرامة الامة وتحرير فلسطين ومقدساتها وبهذه المناسبة تجدد لجنة اللاجئين بالنصيرات عهدا بتمسكها بالثواب الوطنية وبدفاعها عن حق العودة للاجئين لقراهم الذي هجروا منها بالقوة وحتما ان عائدون ومزيديا من التقدم على طريق التحرير

#### الفرع الخامس: مخيم دير البلح

هو اصغر مخيمات اللاجئين في قطاع غزة، ويقع على شاطئ البحر الابيض المتوسط شمال غرب مدينة دير البلح، وكانت مساحته تبلغ حوالي 156 دوغما عند الانشاء، ثم تقلصت الى 132 دوغما، وكان عدد اللاجئين يبلغ 9000 حينها. وتعود جذور معظم اولئك اللاجئين للقرى الواقعة في منتصف فلسطين وجنوبها. ويوجد حاليا اكثر من 20000 لاجئ يعيشون في المخيم. ويمتد المخيم على طريق ساحل البحر اتجاه شمال- جنوب بطول 80 متراً بنسبة 16.7% من مجموع الطرق في المخيم البالغة 480 متراً، وعبدت الطريق حديثاً بعد قدوم السلطة، وبه شبكة مجار عامة، ويبلغ عرض الطريق 6 امتار، واما الرصيف فيبلغ عرضه متراً واحداً، والانارة متوفرة بنسبة 50% فقط انشئ كاغلبية المخيمات الفلسطينية بعد النكبة عام 1949م، واستمر وجوده حتى الوقت الحالي يحمل سمات الماضي والحاضر، ثم استخدمت المساكن الطينية في وقت لاحق. وفي اوائل الستينيات من القرن العشرين؛ استخدمت



المساكن الاسمنتية، ويبلغ عدد سكان المخيم حسب تقديرات جهاز الاحصاء المركزي لسنة 2013 نحو 7742 لاجئاً، ليكون هذا المخيم اصغر مخيمات القطاع الثمانية و يعود اصل تسمية مخيم دير البلح الى مدينة دير البلح، التي يعود اصل تسميتها به الى اقامة اول دير في فلسطين على اراضيها؛ حيث اقامه القديس هيلاريوس المدفون في الحي الشرقي من المدينة، ولكثرة اشجار النخيل التي تحيط بها، وكانت في القديم تعرف باسم (داروم) وهي كلمة سامية بمعنى الجنوب، وما زال مدخل غزة الجنوبي يعرف باسم باب الداروم

كانت مساحة المخيم تبلغ حوالي 156 دوغماً عند الانشاء، ثم تقلصت الى 132 دوغماً. وكان عدد اللاجئين يبلغ 9000 حينها. ملكية الارض وحدوده: اقيمت اراضي المخيم على اراض حكومية او خاصة قدمتها الحكومات العربية المجاورة المضيفة، والتي قامت بدورها بوضع حدود حول تجمعات اللاجئين في المخيمات، وحددت الاراضي المقام عليها التجمعات في سنوات الهجرة الاولى، فعندما كانت الملكية خاصة، قامت الحكومة بعقد استئجار لصالح وكالة الغوث الدولية وبالفعل تم اعطاء الاراضي الحكومية لوكالة الغوث بشرط ان لا تتجاوز الحدود غير المتفق عليها، وقامت عدد من العائلات الديراوية باعطاء اراضيها لها اما ضمن اتفاق زمني محدد او مقابل الحصول على مصلحة مثل العمل او بناء بيت او غيرها. مساحة المخيم: تعد مساحة المخيمات غير ثابتة بسبب التوسع العمراني المرتبط بالنمو السكاني، فقد امتد العمران على حساب الاراضي الملاصقة للمخيمات بشكل عشوائي يفتقد للتخطيط العمراني كما ان مخيم دير البلح ومساحته 132 دوغماً يعدّ من اصغر مخيمات القطاع؛ فقد ازدادت مساحته على النحو التالي: 160 دوغماً، 528 دوغماً، 549 دوغماً، 599 دوغماً، وسجّل اخر مسح اجرته وكالة الغوث في عام 2013 للبدء في تطوير المخيم تبلغ 174.200 متر مربع .

## مخيم دير البلح.. بانتظار العودة

بعضهم يتحاشى المرور من ازقته التي يبلغ عرضها (60) سم، وهو في طريقه الى منزله، وآخرون يفضلون اختصار المسافات وسلوك الازقة خلال تنقلهم بعد ان اعتادوا الحياة القاسية فيه دون مياه شرب صالحة او طرق ملائمة للمشاة والمركبات. ويعد مخيم دير البلح اصغر مخيمات اللاجئين في قطاع غزة، ويقع على شاطئ البحر المتوسط غرب مدينة دير البلح، وقد سكن اللاجئون الفلسطينيون المهجرون من ارضهم سنة (1948) في خيام فوق ارضه تطورت لمنازل طينية ثم (اسبست) وصفيح. ويعاني السكان من الفقر وارتفاع نسبة البطالة التي تفاقمت بسبب الحصار المفروض على غزة، فيما تعد مشكلة مياه الشرب وازمة الكهرباء والصرف الصحي وضيق الشوارع من اهم صور المعاناة في المخيم. ان مخيم دير البلح عانى تاريخيا من مشكلة شح المياه التي زادت ازمة الكهرباء الحالية من صعوبتها، وخاصة الجهة المرتفعة في معظم المخيم.

وارتفاع منسوب المخيم يؤثر على عمل مضخة الصرف الصحي، وكذلك المياه، ويتسبب في تسديد الخطوط، وقد زودتنا وكالة الغوث بالية لحل هذه المشاكل، ولدينا مخطط لتوسع شارع المخيم". و تشرف (اونروا) على نظافته وجمع نفاياته، وتتقاطع معها احيانا البلدية في ذلك. خدمة الصرف الصحي والمياه ونظافة السوق، ونقوم بالصيانة لنكمل دور اونروا في تلك الخدمات، وقديما كانت دورات المياه في الشوارع، وقنوات الصرف الصحي تسيل على الشاطئ، اما الان فمعظم القنوات لتصريف الامطار". بالنسبة لسكان مخيم دير البلح يعد شاطئ البحر الذي التهمت ملوحته اجزاءً من نوافذ وابواب منازلهم الحديدية المتنفس الوحيد الذي يهربون اليه من ضيق العيش وحرارة الطقس في ازمة الكهرباء.

على اطراف المخيم يقع منزل اشهر وجهاء مخيم دير البلح، مختار المخيم .

يقول المختار "كان مخيمنا بعد وصولنا من قرية الجورة منازل من الطين، ونرممه بالزقطة، ثم طورناه للقرميد، وكانت الغرف صغيرة لا تتسع ليمد الرجل ساقيه، ثم زاد السكان فتوسعت البيوت على حساب سعة الشوارع عدمت البيوت وضائق الشوارع لدرجة لو مات احدهم لم نكن نستطع اخراجه الا على الاعناق بصعوبة، والمدخل الشمالي للمخيم ضيق جدا، واسميه عنق الزجاجة، واليوم لو تقابل اثنان بسيارتيهما لا يتمكنان من المرور الا ان تراجع احدهما". وبامكان المارة في ازقة مخيم دير البلح سماع الحوارات العائلية؛ فمن زمن طويل والنوافذ منخفضة والجدران متلاصقة والازقة وصل بعضها الى (60) سم، وهو ما افقد الاسرة خصوصيتها. ولسنوات طويلة تركزت معاناة المخيم في خدمة المياه والصرف الصحي، وقديما كانت الشوارع واسعة، وكانت (الاونروا) تقدم خدمة النظافة بعد تخصيص اماكن لجمع القمامة لكن زيادة السكان وضيق الشوارع زاد من صعوبة المهمة.

ويقول المختار : "كنا نملا المياه في الجرار؛ فالاستهلاك كان قليلا، ومن بعده الصرف الصحي قليلا، وكانت الاونروا تقدم خدمة التموين لكل فرد، لكنها الان قلّصت الكثير من خدماتها". كان جيش الاحتلال مدرّبا جيدا، و7 جيوش عربية غير مدربة، وذاعت اشاعة ان بعض السكان باع املاكه، والحقيقة ان من باع عدد قليل من السوريين واللبنانيين بحكم اضطراب الاحوال، فعزز الاحتلال الاشاعة، وتذرعوا بهجوم الجيوش العربية، واتخذوا من يوم النكبة يوم تحرير من تلك الجيوش. وحتى اليوم لا يزال مشهد جنود الاحتلال وهم يعدون خلف الشبان في ازقة مخيم دير البلح عالقا في ذهن المختار ايام الانتفاضة الاولى، وهو يملك رؤية سياسية لما جرى في نكبة فلسطين.

## شهيد من دير البلح الشهيد القسامي القائد / نور الدين محمد بركة

باع الحياة رخيصة لله والله اشترى

درس شهيدنا القائد نور الدين المرحلة الابتدائية في مدرسة بني سهيلا، واكمل دراسة المرحلة الاعدادية بمدرسة (البكرية)، وانهى المرحلة الثانوية بمدرسة المتنبى، والتحق بكلية الشريعة في الجامعة الاسلامية انقطع القائد ابو عبد الرحمن عن الدراسة بسبب اندلاع انتفاضة الأقصى والاعتقال من الاحتلال، وبعد خروجه من السجن عاد لاكمال دراسته الجامعية، والتحق ببرنامج الدراسات العليا في الجامعة الاسلامية تخصص الفقه المقارن.

وانهى شهادة الماجستير في الجامعة الاسلامية برسالة بعنوان "الاهمال في العمل الجهادي دراسة فقهية مقارنة اي قبل شهرين من استشهاده رحمه الله .

في العام 2002م، وعندما كان شهيدنا القسامي نور الدين في المرحلة الجامعية، اراد التوجه لاداء العمرة، وعند وصوله لمعبر رفح البري، تم اتياده للتحقيق واعتقل من مخبرات الاحتلال.بعدها حول لمركز تحقيق عسقلان، ومكث فيه شهرين، ووجت له العديد من التهم، وحاولوا ايقاع الشيخ في بعض التهم، منها الانتماء لكتائب الشهيد عز الدين القسام، لكنهم خابوا، ولم يستطيعوا استنطاقه ولم يثبت عليه شيء، وحول للاعتقال الاداري 4 شهور في عزل (هشارون)، وبعد انقضاء المدة اطلق سراحه، فعاد للعمل الجهادي.

كما تعرض شهيدنا للاعتقال في السجون المصرية في العام 2007م، اثناء عودته من الديار الحجازية بعد اداء للعمرة، ومكث في السجون المصرية قرابة الثلاثة اشهر.

بعد ان التحق الشيخ القائد نور في كتائب القسام مطلع العام 2003م، سخر وقته وحياته في العمل الجهادي، فخاض العديد من الدورات العسكرية القسامية التي اهلته لان يكون مقاتلا قساميا صنيديا يهابه الاعداء ان نزل بساحتهم منازل، وسريعا

ما شارك في تصنيع العبوات الناسفة واطلاق القذائف والصواريخ على المغتصبات الصهيونية قبل الانسحاب من قطاع غزة.

فكان القسامي نورالدين من نواة المجموعة الاولى لكتائب القسام في المنطقة الشرقية، وتدرج في رتبه العسكرية من جندي مقاتل عام 2003م، الى قائد مجموعة قسامية بعد ذلك، وبعدها قائد فصيل قسامي، ثم قائد سرية قسامية من المجاهدين عام 2007م، الى ان انتهى به الحال لتقلده منصب نائب قائد كتيبة قسامية حتى استشهاده.

وخلال عمله في صفوف الكتائب، تولى شهيدنا امانة وحدة الاستشهاديين في المنطقة الشرقية، فكان يرباط برفقة المجاهدين في الخطوط المتقدمة بشكل يومي يتربصون للقوات الصهيونية الخاصة، حيث اصيب في العام 2008م، بجراح متوسطة خلال تصديه برفقة عدد من المجاهدين للقوات الخاصة بمنطقة الزنة شرق خانينوس.

كما ان الشهيد القائد نور الدين تميز بانه من اكثر المجاهدين طاعة وعبادة واكثرهم التزاما ومواظبة على الرباط وتفقد المجاهدين، فتراه لا ينام الله وافقا بين يدي الله او في الاعمال الجهادية.

شارك الشهيد القسامي نور الدين بركة في اعداد العديد من العمليات الجهادية النوعية، وهنا نذكر منها قيامه بتجهيز بعض الاستشهاديين، ومنهم الاستشهادي القسامي عمر طبش، منفذ عملية ثقب في القلب، ضد قادة وجنود مخابرات العدو على حاجز المطاحن (ابو هولي) والتي ادت لمقتل اثنين من كبار ضباط (الشاباك) واصابة العشرات، حيث قضى الاستشهادي عمر طبش ليلته الاخيرة برفقة الشهيد نور الدين بركة، وعندما حان موعد العملية قام الشهيد بركة بالباسه الحزام الناسف وتجهيزه للخروج للمهمة.

تمنى شهيدنا القائد الشهادة منذ زمن، فاختاره الله ليوم يعز فيه الاسلام والمسلمين، ويرد كيد الاعداء الماكرين، عندما افشل واخوانه مخطط صهيوني كبير يستهدف قطاع غزة.

ففي مساء الاحد 03 ربيع الاول 1440هـ الموافق 2018/11/11م، تسللت قوة صهيونية خاصة مستخدمة مركبة مدنية في المناطق الشرقية من خانيونس، حيث اكتشفتها قوة امنية تابعة لكتائب القسام وقامت بتثبيت المركبة والتحقق منها، كما حضر الى المكان القائد الميداني/ نور الدين بركة للوقوف على الحدث، واثّر انكشاف القوة بدا المجاهدون بالتعامل معها ودار اشتباك مسلح ادى الى استشهاد القائد الميداني القسامي نور الدين محمد بركة والمجاهد القسامي محمد ماجد القرا، وقد حاولت المركبة الفرار بعد ان تم افشال عملياتها، وتدخل الطيران الصهيوني بكافة انواعه في محاولة لتشكيل غطاءٍ ناريٍ للقوة الهاربة، حيث نفذ عشرات الغارات، الا ان المجاهدين استمروا بمطاردة القوة والتعامل معها حتى السياج الفاصل رغم الغطاء الناري الجوي الكثيف، ووقعوا في صفوفها خسائر فادحة حيث اعترف العدو بمقتل ضابطٍ كبير واصابة اخر من عديد هذه القوة الخائبة.

وقد ارتقى الى العلا اثناء عمليات المطاردة والاشتباك المباشر ثلة من مجاهدي القسام هم، الشهداء/ علاء الدين فوزي فسيفس ومحمود عطا الله مصبح ومصطفى حسن ابو عودة وعمر ناجي ابو خاطر اضافة الى الشهيد المجاهد خالد محمد قويدر من الوية الناصر صلاح الدين.

الفرع السادس: مخيم جباليا

سبب التسمية مأخوذة من "ازاليا" البلدة الرومانية القديمة التي تقوم عليها "النزلة". وقد تكون تحريفا لكلمة "جبالية" السريانية، بمعنى الجبال او الفخاري وهي من جذر "جَبَلًا" بمعنى الفخار والطين، وهناك رأي اخر يقول انها دُعيت بهذا الاسم نسبة الى "الجبالية" الذين قد نزلوا في اواخر العهد البيزنطي. "الجبالية" هم اخلاط من

اروام ومصريين وغيرهم و يحده من الشمال خط الهدنة لاراضي 48 المحتلة ومن الشرق خط الهدنة لاراضي 48 المحتلة ومن الغرب البحر الابيض المتوسط، ومن الجنوب مدينة غزة انشئ عام 1948 نشأة المخيم: ظهرت مخيمات اللاجئين في قطاع غزة بعد عام 1948م، وعملت جمعية الاصدقاء الامريكية "الكويكرز" على انشاء المخيمات في قطاع غزة، واستمرت الكويكرز في الاشراف على المخيمات في قطاع غزة حتى بدء تشكيل وكالة الغوث الدولية 1950م مما يدل ان مدة عمل جمعية الكويكرز لاغاثة اللاجئين في غزة استمرت لمدة عامين. في عام 1954م انشئ مخيم جباليا للاجئين الفلسطينيين شمال قطاع غزة.

عرفت جباليا بانها من القرى العربية الكنعانية الاولى واطلق عليها الرومان اسم جباليا باللغة السريانية في اواخر القرن الرابع للميلاد، واستوطنوا فيها واقاموا على جزء من اراضيها قرية ازاليا في الفترة ما بين سنة (395-636م)، وبعد هزيمة الرومان في معركة اليرموك دخل الفلسطينيون في دين الله وتعرب سكان جباليا وتعربت لغتها بامتزاج ابنائها في ظل الحضارة الاسلامية مع القبائل العربية القادمة من الجزيرة العربية، وظلت محتفظة بطابعها الاسلامي على مر العصور وورث سكان جباليا مكانتهم فبقيت الارض ارضهم والبلاد بلادهم، واحتفظوا بارضهم وهويتهم الدينية والثقافية وفاءً للاباء والاجداد ولم يبيعوا شبرا واحدا من اراضيهم، ولكنهم ابتلوا بالانتداب البريطاني اولاً، ثم بالاحتلال الصهيوني ثانياً، وباغتصاب مساحاتٍ شاسعة من اراضيهم، وتجريف الاف الدونمات منها، فارضها تمتاز بالجمال كما وصفها الشيخ عبد الغني النابلسي عندما زارها سنة (1101هـ)، واعجب بها وباهلها فوصفها بقوله: " قرية لطيفة الهواء، عذبة المياه، وفي اهلها الصلاح ومحاسن الملاحظة ". والمشهور ان الامير سنجر علم الدين الجاولي الذي تولى نيابة غزة عام (711هـ/1306م)، قد امتلك جزءاً من اراضي جباليا ووقفها على المدرسة والجامع الذين انشاهما في غزة، وانزل فيها مماليكه الجراكسة الذين اشتغلوا فيها بالفلاحة

وانشؤوا البيوت والكروم والبساتين. وفي سبعينات القرن التاسع عشر للميلاد، كانت جباليا والنزلة من القرى الممولة لمدينة غزة في الغالب بالخضار والفواكه والزيت والزيتون كما وصفها طومسون سنة 1857م، وكان لكل قرية بئرٍ واحدٍ تروى منه، واشتهر سكانها في زراعة الحمضيات واللوز والتين والزيتون وتربية الطيور والمواشي، لذلك اعتمدوا في زراعتهم على مياه الامطار والابار الارتوازية مما جعلهم يتفوقون على غيرهم في هذا مجال. والجدير ذكره ان عائلات جباليا الموجودة حاليا هم من الاصول الكنعانية والسامية، حيث ان بيوتهم كانت مبنية من الاخشاب وخاصة خشب الجميز والتوت المكسو بالبوص والطين، بينما اليوم فقد تغيرت تلك البيوت مع تغير الحياة الاقتصادية والاجتماعية فتطور البناء واصبحت المباني من الباطون المسلح، وتحولت القرية الى مدينة وفيها مساجد ومدارس وفنادق وابراج وصالات افراح وغيرها من المؤسسات والمرافق العامة. كما ان اراضيهم لها معانٍ ودلالات تتصل بالسكان والافراد والجماعات ومنها واد العرب، واد شهاب، واد الزيت، مرسى صالح، مرسى مسعود، الرسوم (خربة)، القطبانية، المذنبه، ابوالحصين، الخور القبلي، الخور الشمالي، بيت اريا، الجوزيات القبلية، الجوزيات الوسطى، الجوزيات الشمالية، غثاور، المساييد، المحادر، المسامي، القصاصيب، الهوابر، الشرباتي، جزلة الخربة، الشابورة، جزل الشابورة، بئر الحنان (النعجة)، مشروع عامر، الغباري. جباليا ما بين القرن العاشر للميلاد وحتى نهاية القرن العشرين: ورثت قرية جباليا موقعها من القرى العربية الكنعانية الاولى، وارتبطت في نشاتها باسباب دينية وحربية كباقي قرى فلسطين، فوجد اسماءها تسبقها كلمة بيت اودير او مقام لتلتف مباني القرى حولهم، وكذلك الحال عند اهالي قرية جباليا سابقا، والتي تجمعت مبانيهم حول جامعهم الكبير، وهو جامع اثري قديم بمنارة ظاهرة في جباليا الا وهو جامع جباليا القديم والمسمى المسجد العمري. وكانت تقام فيه صلاة الجمعة ومعظم المناسبات الدينية، وله اوقاف وافرة، وكان بجانب الجامع القديم زاوية قديمة لبعض الشيوخ من المغاربة الذين نزلوا فيها في القرن



العاشر للميلاد / الخامس للهجرة النبوية، وفيها قبور لهم مكتوب على تاريخ قبر منها بعد البسملة " نصرٌ من الله وفتح قريب "، " لا اله الا الله محمدٌ رسول الله "؛ الشيخ محمد المغربي من ذرية عبد السلام المشيش، توفي في 19 رجب سنة نيف وتسعمائة. وهذا دليل واضح على اسلامية جباليا، حيث ان جميع عائلاتها من العرب والمسلمين الذين ورثوا هذه الارض عن اجدادهم قبل قدوم القائد صلاح الدين الايوبي الى غزة، ولا يملك اليهود شيئا من اراضيها، اما باقي سكانها فهم من الرحالة والفاحين من ابناء القبائل العربية، وكان لهم ديوان يجتمعون فيه مساء كل يوم يتناقشون فيه قضاياهم الاجتماعية للوصول الى انسب الحلول بشكل جماعي، والمشهور ان اهالي جباليا القدماء تتوفر فيهم الصفات العربية الاصيلة كالشجاعة والكرم والنخوة في الشدة والرخاء. في اواخر القرن الثامن عشر للميلاد حلت جماعات عربية الى مكان ازاليا بعدما اندثرت معظم معالمها بفعل العوامل الطبيعية، وكانت عبارة عن خربة مهجورة عمرها اهالي نزلة جباليا في اواخر القرن الثامن عشر للميلاد، ويرجع نسبهم الى قبيلة عرب الجبارات من بئر السبع، وامتزجوا مع سكان جباليا وكانت ارض النزلة انذاك لا تتجاوز 24 دوغما، بينما اليوم فقد بلغت مساحتها نحو 4510 دوغما، منها 150 دوغما للطرق والمرافق العامة، وكان فيها نحو 694 نسمة حسب احصاءات عام 1922م، وفي عام 1931م بلغ عددهم 944 نسمة، منهم 487 من الذكور و 457 من الاناث، ولهم 226 بيتا، وقدروا عام 1945م نحو 1330 نسمة، منهم 350 رجل يلمون بالقراءة والكتابة. في سنة 1952م تأسس اول مجلس قروي في جباليا. وسنة 1948م اقيم على جزء من اراضي جباليا اكبر مخيم في قطاع غزة وهو مخيم جباليا، والذي تجمع فيه اللاجئين الفلسطينيين الذين هُجروا من اراضيهم بالقوة عام 1948م، ويقع مخيم جباليا شمال شرق مدينة غزة على خط احداثي محلي شمالي 105.10م، وخط احداثي محلي شرقي 102.302م، ويرتفع عن سطح البحر نحو 30 قدم، ويبعد عن بلدة جباليا 1.0 كم، ومساحته 1.5 كم، وتبلغ مساحة المنطقة المبنية فيه 4335

دوغما. اتسعت مساحة رقعة جباليا من 100 دونم في اواخر فترة الانتداب الى اكثر من 700 دونم عام 1980م، ويرجع سبب توسعها العمراني الى انشاء مخيم جباليا للاجئين والذي يقع على بعد كيلومتر الى الشمال الشرقي منها، مما جعل المخيم يمتد على شطر محاور نحو الجنوب الشرقي والجنوب الغربي والشمال الغربي، وتكاد جباليا تلتحم مع جارتها قرية النزلة التي تمتد نحو الجنوب الشرقي ونحو الشمال، تبلغ مساحة اراضي جباليا حوالي 11500 دونم وتغلب الطبيعة الرملية على تربة جباليا الزراعية، فتزرع فيها الحمضيات التي ترويهما الابار التي تحيط بالقرية من جميع جهاتها، تنتج اراضيها الزراعية جميع اصناف الفواكه ولا سيما الجميز التي اشتهرت به جباليا وتزرع ايضا الخضراوات والبطيخ والشمام، ويعتمد السكان على تربية المواشي والطيور وصيد الاسماك . بلغ عدد سكانها عام 1922 حوالي 1775 نسمة وعام 1945م حوالي 3520 نسمة وبلغ عدد سكانها عام 1967م بعد الاحتلال حوالي 10508 نسمة من السكان الاصليين، اما عدد سكان مخيم جباليا القريب منها بلغ حوالي 33096 نسمة في نفس الفترة، ويقدر عدد سكان البلدة عام 1982م بحوالي 11000 نسمة، يوجد فيها مدارس لمختلف المراحل الدراسية، تعتمد البلدة في الشرب والري على بئرين ارتوازيين يقعان غربها. يقع الى الشمال الشرقي من مدينة غزة وعلى مسافة كيلومتر واحد عن الطريق الرئيس غزة - يافا، ويحد المخيم من الغرب والجنوب قرية "جباليا" و"النزلة" ومن الشمال "بيت لاهيا" ومن الشرق بساتين الحمضيات التابعة لحدود مجلس قروي جباليا النزلة وبيت لاهيا. يذكر ان مخيم جباليا انطلقت منه الشرارة الاولى للانتفاضة المباركة في 1987/12/8م.

في اعقاب الحرب العربية الصهيونية عام 1948، استقر 35,000 لاجئ في المخيم، معظمهم كانوا قد فروا من القرى الواقعة جنوب فلسطين، واليوم، فان حوالي 108,000 لاجئ مسجل يعيشون في المخيم الذي يغطي مساحة من الارض تبلغ فقط 1,4 كيلومتر مربع. والمخيم يعكس شخصية حضرية كاملة، وهو مكتظ بالسكان

بدرجة كبيرة، وذلك يعد احد الهموم الرئيسة للقاطنين فيه وتعد مساحة المخيمات ثابتة عند الوكالة، ولكنها متغير بفعل التوسع العمراني المرتبط بالنمو السكاني، حيث بدا السكان بشراء الاراضي الملاصقة للمخيمات من اجل التوسع. وبلغت مساحة مخيم جباليا عند الانشاء 1403 كم2، ثم اتسعت وتطورت مساحته لتصل الى 4335 دوغما حتى عام 2000م . انشئ هذا المخيم عام 1954م وبلغت مساحته عام 1954م عند تاسيسه حوالي 1400دونم وبلغ عدد السكان انذاك حوالي 37800 نسمة مقسمين على 5587 عائلة، وبلغ عدد سكان المخيم عام 1967م حوالي 33100 نسمة، وكان يقطن المخيم عام 1987م حوالي 53000 نسمة ويعود معظم سكانه باصولهم الى اسدود ويافا واللد. ويبلغ عدد سكان مخيم جباليا 2019 حوالي: 114.000 وفق احصائيات الانروا و اقيم مخيم جباليا على اراضي حكومية اوخاصة، واستمرت الحكومات تتولى مسئولية حفظ القانون والنظام بوضع حدود حول تجمعات اللاجئين في المخيمات وحصر الاراضي المقام عليها التجمع، في سنوات الهجرة الاولى؛ فاذا كانت ملكية خاصة قامت الحكومة بعقد اتفاق استئجار لصالح وكالة الغوث ومنحت الحكومة الاراضي المقام عليها التجمعات للانروا للتصرف بها كيفما تشاء بدون التوسع خارج هذه الحدود لمساعدة اللاجئين في تسهيل احتياجاتهم الاساسية، ولا يمكن لسكان المخيمات تملك تلك الاراضي، ولكن لهم الحق في الاستفادة منها للسكن، ولا يملك اللاجئون الذين يعيشون في المخيمات الاراضي التي تبنى عليها مساكنهم، ولكن يكون لهم الحق في استخدام الارض لاغراض السكن. لم تكن اراضي المخيمات محددة اطلاقا، ولكنها لم تكن تثير اي مشكلة قبل عام 1967م، اذ ان المصريين حددوا مناطق معينة على اساس انها اراضي اميرية مع ان معظم المخيمات الوسطى كانت مبنية على اراضي خاصة، كما ان اصحاب تلك الاراضي حصلوا على اراض بديلة تعويضا عنها او على حق استعادة ملكيتها عندما تنتهي وكالة الغوث. اما بالنسبة لملكية الارض التي اقيم عليها مخيم جباليا فكانت

عبارة عن اراضي وقف تابعة للحكومة، استأجرتها الوكالة من الحكومة، ولم يقيم المخيم على اي جزء من الاراضي الخاصة بالمواطنين.

استقبل قطاع غزة بعد حرب 1948م، جزءا كبيرا من اللاجئين الذين توزعوا في مختلف مدن وقرى القطاع، في المساجد والمدارس والكنائس او لدى المعارف والاقارب، وفي ثكنات سابقة للجيش البريطاني (البريج). حتى في الارض الفضاء. قامت جمعية الكويكرز بتوزيع الخيام على اللاجئين واستمرت في الاشراف على المخيمات التي انشأتها في قطاع غزة، حتى تشكيل وكالة الغوث الدولية، بناء على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 302 الصادر في 6/كانون اول/1949م. وبأشرت الوكالة عملها في ايار 1950م . وتحدث بعض المهاجرين عن الهجرة ان الكويكرز وزعت خياما مختلفة منها خيمة جرس يقيم بها عدد من 5-6 افراد لعائلة واحدة، وايضا خيمة الكوخ يقيم بها 10 افراد لعائلتين. وخيمة الصوان ويقيم بها من 20-30 فرد، كانت تقسم الخيمة الى اربعة ارباع، لثلاثة عائلات، والربع الاخير يستخدم مطبخ لجميع العائلات في الخيمة، ومنها خيمة البراشوت تميزت بانخفاضها واضطر الناس عند دخولها الى الزحف، واذا اضيئت الخيمة ليلا يراهم من خارجها بسبب رقة قماشها، ومنها خيمة الجنزير وهي لاكثر من عائلة، وكان يوجد بها بعض الخيم الكبيرة والتي يقومون باعطاء الحليب فيها، وتوجد فيها العيادات والاطباء. البعض لم يشعر بالامان في الخيمة، حيث يبقى رب الاسرة متيقظا طوال الوقت، لان كثير من العائلات سرقت اغراضهم، ولضمان الامن لاهله وذويه من اي معتد، بحكم تراس الخيم بجانب بعضها البعض، وكانوا يشعرون بالاضطراب والخوف والقلق لانهم ينامون مع عائلات غريبة في نفس الخيمة، لا يفصل بينهم سوى ستار رقيق، وكان البعض يرفض تهوية الخيام ويبقى في الحر حتى لا يتكشف امام الناس . ومع بدء الوكالة اعمالها كان اللاجئين الفلسطينيون يقيمون في الخيام التي وزعتها جمعية الكويكرز. وفي عام 1950م شهد قطاع غزة شتاء قارصا عاصفا لم تصمد امامه

الخيام، فاقتلعتها الرياح تاركة سكانها بلا ماوى، ورات الوكالة عدم جدوى استخدام الخيام. واستبدلت الوكالة الخيام ببيوت صغيرة مبنية من الاسمنت والواح الزينكو ، تغطيها اسقف الاسبستوس وكان البناء من طابق واحد وعرفت " بغرف الوكالة " تميزت بضيق وصغر الغرف. في واقع الامر لم تكن بيوت او منازل بالمعنى اوبالمواصفات المعروفة؛ لذلك اطلق عليها اسم ماوى، وزودت الوكالة اللاجئين بالمواد اللازمة لاقامة البناء حسب حجم كل اسرة وحاجاتها في ذلك الوقت . بنت الوكالة بعض تلك الغرف وبنى اللاجئين انفسهم البعض الاخر، وذلك اما بمساعدة نقدية او عينية من الوكالة اوبدون مساعدتها، وجرى في كثير من الحالات تحسين الغرف وازافة غرفة او مطبخ او حمام عليها ، فقد كانت المساحة الممنوحة لكل اسرة في المخيمات الفلسطينية حوالي 100-150م<sup>2</sup> حسب حجم كل اسرة ، حيث استعملت مساحة 110م<sup>2</sup> على شكل غرف واسوار بنيت حول الغرف. وتضم الغرف داخلها مساحة فارغة لوضع ممتلكات الاسرة وحاجتها (حوش)، كانت الوحدات السكنية متكدسة بعضها بجوار بعض وتوجد بين المباني ازقة وممرات ضيقة. بعضها يقل في عرضه عن متر واحد، والشوارع ترابية توحد في الشتاء، وتصبح مجاري للمياه في الصيف. ومع زيادة عدد افراد اسر اللاجئين؛ والذي استدعى مساحة اكبر للمعيشة، قامت الوكالة في مطلع الخمسينات ببناء 48 الف ماوى في ثمانية مخيمات في قطاع غزة. وساعدت في بناء 5835 غرفة اضافية في بيوت اللاجئين داخل المساحة المقررة التي لا تزيد عن 150م<sup>2</sup> في مخيمات غزة الثمانية

لم تتوفر في المخيم البنية التحتية الاساسية ، كالشوارع وشبكات الصرف الصحي، وقال بعض الرواة ان دورات المياه لم تكن موجودة في البيوت بل كانت في الشوارع وهي منفصلة عن بعضها البعض، قسم خاص للنساء وقسم خاص بالرجال، وكتب على كل قسم دورات وكان منها القريب على السكان ومنها البعيد ولم تكن كافية للسكان

## مخيم جباليا... شاهد على النكبة والانتفاضة

بعيدا عن ضجيج الحداثة في قطاع غزة، وإلى الشمال منه، يعج مخيم جباليا للاجئين الفلسطينيين بأكثر من 100 ألف شخص هُجروا من أراضيهم المحتلة في العام 1948، يتمركزون في المخيم الذي ضاقت شوارعه بانفاس ساكنيه بفعل ويلات النكبة، وما تبعها من تسلسل للازمات الفلسطينية. وعلى غرار المخيمات التي اعتبرت بؤرة النضال الفلسطيني، على مدار سنوات محاربة المحتل الصهيوني كان مخيم جباليا شعلة النار التي هبت في وجه مغتصب اراضي لاجئيه، إذ اندلعت منه الانتفاضة الفلسطينية الاولى في الثامن من ديسمبر/ كانون الاول العام 1987.

ويعد ثاني اكبر مخيمات اللجوء الفلسطينية بعد مخيم اليرموك في سورية، والاكبر داخل فلسطين والقطاع. وتبقى ذاكرة النكبة وسنوات الكفاح لاسترداد الحق المسلوب مرسومة على وجوه قاطنيه. ولم يسلم المخيم من المجازر الصهيونية، إذ مرّ بوحدة في 1967، وأخرى في 1968، عدا عن الانتفاضة الفلسطينية الاولى في 1987، ومجزرتي 6 و10 مارس/ اذار 2003، واجتياح شمال غزة في 2004، وآخر حدث في 2008، بالإضافة الى حربي 2012 و2014. وبعد حلول الذكرى ال 69 على النكبة الفلسطينية، يشتم السائر في ازقة المخيم الضيقة عقب الانتفاضة. فالبيوت الملتصقة ببعضها ونوافذها الارضية، وجدرانها المهترئة، واسطح المنازل المكسوة بالواح "الزينكو"، عدا عن كتابات وملصقات وشعارات وضعت على نواصي المخيم، كلها دلائل على حضور النكبة. غير ان الشواهد لا تقتصر على جماد المخيم، فالاحياء في جباليا يتذكرون جيّداً يوم 15 مايو/ ايار، بتجاعيدهم التي جملت وجوه بعضهم، وابقت النكبة حاضرة بين ازقته ومتاصلة في جلسات الصباح، على صراخ الجارة على اولادها، وأخرى مما تحمله اخبار الاذاعات الفلسطينية.

مرور عابر في شوارع المخيم صباحا، يجعلك تسترق النظر الى طقوس اللاجئين فيه. بائع متجول على دابته، وآخر يفتتح محلّه الصغير الذي اكل الصدا

بوابته، وآخرون يقفزون من عتبة إلى أخرى، هاربين بهندامهم المرتب من المياه التي تسربت من أسفل أحد منازل المخيم، ضمن روتين التنظيف اليومي. الأمر يتعدى ذلك إلى زوايا المعاناة في المخيم، والتي تظهر في طوابير اللاجئين الذين اصطفوا أمام دوائر وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، بعضهم يتساءل عن تعويض بطالة عمل، وآخرون ينتظرون دورهم في الحصول على المعونة الأممية، ودائرة أخرى تنتظر فيها أم ورضيعها أذونات العلاج في عيادة المخيم الرئيسية التي تديرها "الأونروا". وخلال الجولة القصيرة، تأخذك قدامك إلى السوق المركزي. فالنظرة الأولى له تجعل العين تلمع بخضار البلاد، فيما الحمضيات تجعل النفس تتوق لعناق روائحها، لكن سرعان ما تتبدل النظرة برؤية حاج يجلس خلف طاولته واضعا يده على خده، كأنه يتذكر ماسيه الفلسطينية. ومع كل أشكال المعاناة لم تغب الحادثة في المحال التجارية الفارحة والعمارات السكنية عن مخيم جباليا، إلا أن تلك التحديثات لم تستطع تغيير الوجوه البائسة للفلسطينيين هناك، فالإزمات العامة التي ضربت قطاع غزة أبقت الصورة الشاحبة في مخيلتهم، وجعلت من الياس عنوانا على جبينهم.

وفي أعقاب النكبة الفلسطينية، قامت وكالة "الأونروا" بتوفير مراكز طبية فيها عيادات مختلفة لسكان مخيم جباليا، غير أنها لا تقدم الخدمات الطبية الكبيرة. كما أوجدت 13 مدرسة للمراحل الابتدائية والثانوية، وخمس أخرى للمرحلة الإعدادية، بينها مدرستان تقعان خارج حدود المخيم. ويبقى جباليا، كما يلقبونه بـ"مخيم الصمود"، شاهدا على ويلات النكبة في العام 1948. وتبقى ذاكرة المعاناة الفلسطينية متجذرة في عقول قاطنيه، حتى وإن كان علقم الحياة شبحا يطاردتهم في سنين نضالهم وصمودهم في وجه الاحتلال الصهيوني وحصاره وتدابيعات حروبه. ومخيم جباليا ليس انفرادا، فكل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، في الداخل والخارج، تتشارك في المعاناة وماسي النكبة والنكسة والام، لكن الإصرار فيها على العودة إلى فلسطين

التاريخية لا تكسره هموم ومشاكل الحاضر، والنسيان سمة لا يعرفها اللاجئون طوال اعمارهم.

### الشهيد سالم ابو شئار مخيم جباليا

مجاهدا روى ارض فلسطين بدمه هو الشهيد المقاتل سالم بن موسى بن سليمان بن موسى بن طليحان ابو شنار ولد عام 1973 في مخيم جباليا، وعاش الشهيد بين ازقة المخيم وتخطى مع اقرانه الاطفال مصارف المياه زحفا وترعرع بين صبيانها وعاش حياته الصعبة مع بلوغه الخامسة عشر بين والديه البسطاء واخوين اكبر منه واخواته في اسره عندما فقدته فقدت معاني السعادة، حيث صدمت الفاجعة والدته مما ادى الى اصابتها بنوبات قلبية وعانت المرض حتى تغمدها الله برحمته يوم جمعة وقام اهل الحي بالصلاة على روحها في صلاة الجمعة لتبعث في ذلك الى مثواها الاخير ولقاء الاحبة.

ومع دخول انتفاضة الحجارة المجيدة شرع الشهيد سالم بخوض المعارك مع جنود الاحتلال وبدا ذلك الاشوس بمقارعة الاحتلال الى جانب رفاقه في المخيم، ولم يهدأ له بال حتى بعد اصابته من قبل جنود الاحتلال عدة مرات خلال تلك الفترة.

لقد شارك الشهيد سالم في الانتفاضة المباركة بكل ما اوتي من امكانيات واراد ان يطور من نشاطه العسكري الجهادي لشيء افضل من الحجر فانضم الى مجموعات الفهد الاسود وعمل في هذه الجناح الذي كان في ذلك الوقت من مهامه ضبط الامن ومنع السرقات والمخدرات، وقد حافظ هذا الجهاز بقاته ونشاطه على الامن والامان لابناء شعبهم في ذلك الوقت، وعندما تعب الاحتلال من امره حاول تصفيته وقتله الا ان الله شاء ان يعتقله جنود الاحتلال وتم الحكم عليه بالسجن المؤبد في سجون الاحتلال الصهيوني، وفي داخل المعتقل شارك في العمل التنظيمي وكان شابا محبوبا ووسيعا. احب فيه المعتقلين زعامته واسلوبه في التعامل مع الآخرين، وبعد ثمانية اعوام من السجن والاعتقال قضاها في العمل الدؤوب بين اخوانه



المعتقلين شاء الله ان يفرج عنه، وجاءت عملية الافراج ضمن اتفاقيه اوسلو التي قضت بالافراج عن الاسرى ودخول السلطة الوطنية الفلسطينية الى الاراضي المحتلة، خرج من المعتقل ليواجه الحياه الصعبة التي بداها في ريعان شبابه، فانضم للعمل في صفوف جهاز الامن الوقائي وعمل في دائرة المعابر والحدود لكنه لم ينسى اللنضال والمقاومة فواصل عمله التدريب وتطوير قدراته العسكرية وتدريبات السلاح، ومن اجل ان يوفر حياة كريمة لاهله وذويه بعد سنوات المعاناه شرع في العمل في مجال التجارة التي بارك الله فيها واخذ اسمه يلمع لما لمسه الناس من ذوقه وادبه واخلاقه الحميدة وصدقه في تعامله معهم، والى جانب عمله كان ياتي باجمل البنادق والاسلحة ولا يسخرها الا من اجل الجهاد في سبيل الله حيث كان يعشق السلاح عشق الاب لابنه، ويمارسه جيدا في القتال وفي ساحات المعارك بيننا وبين العدو الصهيوني، وان كان هناك استقرار لا يترك السلاح بل كان يمارس القنص والتدريب في اماكن البر، وكان الشهيد سالم وهو بدوي براوي يعيش البادية وحياة الخوالي والزراعة والمواشي، الا ان كل الامور الدنيوية لم تؤثر في حبه للشهادة وملاقة الله عز وجل شهيدا، حيث لا يولي الشهيد سالم للمال شئنا وقد ترك كل ذلك ورائه وحين دخلت انتفاضة الاقصى المباركة كان مشحونا غاضبا على الحال الذي يعيشه العرب والمسلمين وما حدث في المسجد الاقصى من تعدي على المقدسات الاسلامية والمسيحية من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني، وفي اول يوم بعد استشهاد الطفل محمد الدرة ابي ان يخرج الصهاينة من موقع نتساريم وبدا القتال الى جانب المقاتلين من اخوته ضد جنود الاحتلال المتمركزين في الموقع، ولشخصيته القتاليه العاليه ادرك الجنود ذلك الشاب وبدقيته المميزه، فاصابوه اصابه قاتله تحت صدره وكانت هذه الاصابة تأكيدا جيدا انهم اصابوه من اجل تصفيته ونقله الى المستشفى ودخل غرفة العمليات وتم استئصال الكلى والطحال ومكث داخل العناية المركزة فترة كبيرة وتم تحويله للعلاج في المستشفيات الاردنية في عمان حيث استطاع اطباء علاجه واستضافه اهل عشيرته

في الاردن وعاد الى ارض الوطن اواسط عام 2001 ,وكانت حالته الصحية متوسطة مما حدا باصدقائه اطلاق مصطلح نصف شهيد عليه لمعاناته من اصاباته في بعض الاوقات , واصل سالم عمله في المعابر وباشر في ترتيب اوراقه الحياتية من تجارة وعمل عسكري لان الاوضاع كانت متاجرة والمواجهة قائمة مع الاحتلال الصهيوني, واراد سالم يعد نفسه جيدا فجمع الرصاص واللباس العسكري كاملا من الخوذيات حتى النعل العسكري, وجهاز جعبته وبندقية الشريفة التي يؤكد احد اصدقائه المقربين انها الان بين ايدي امينه من اهله وستبقى للابد, غضب سالم من القمع والاضاع التي يعانها اخوته وابناء شعبه في الضفة الغربية جراء ممارسات الاحتلال من تدمير وقتل النفس البريئة وهدم الحجر وقلع الشجر, وبدء بمقاومة جنود الاحتلال على الحدود الشمالية مع رفاقه الشهداء شهداء الشمال بجميع شرائحهم, وفي يوم 2002/2/13 وبعد مرور اقل من عام على شفائه ومعافاته من اصابته الاولى قال ساكمل شهادتي, ولبس سالم لباس الشهادة صبيحة ذلك اليوم وارتنى خوذتيه وجعبته ووضع بندقية على كتفه, وترجل هذا الفارس المقاتل ليجد والده على باب المنزل فساله والده الى اين انت ذاهب فقال له: الى العمل لاتقاضى راتب وطلب منه ان يدعو له وذهب ليتقاضى راتبه وكانه يودع زملائه واصدقائه. وفي ظهر ذلك اليوم كانت قوات الاحتلال قد توغلت في المنطقة الشمالية من لقطاع غزة وقد وصلت اليات الاحتلال العسكرية الى منطقة دوار بيت لاهية الشرقي (محطة حمودة للبترول) وفور سماعه تلك الانباء جهز سالم نفسه واختار طريقه طريق الشهادة وشرع باطلاق النار تجاه قوات الاحتلال وتبادل اطلاق النار مع جنود الاحتلال, و اشار صديقه المقرب الى انه قاتل في ذلك اليوم ببسالة, وقال الله اعلم كما حدث مع سالم في اول اصابة عندما اذاق المحتلين طعم النار من خلال بندقية الشريفة, فقد شعرنا بان قوات الاحتلال في مازق ونتيجة ذلك جرى اطلاق نار كثيف مما ادى الى اصابة سالم اصابة قاتلة في راسه ليلحق بركب الشهداء ورفاقه الذين طلبوه. ولقد كان سالم

مقاتلا عظيما وكانت حياة سالم صعبة ولا شيء في باله غير الصلاة في المسجد الاقصى واخراج الاحتلال الغاصب من اراضي المقدسة ولكنه فاز بالشهادة لقد فاز هذا الفارس وفازوا من لقوا الله بالشهادة وسالم كان نجمة حامت على راس الماضي تجمة يتأمل ناظرها، فيرى الامل للامام نحو الشيء الذي يطلبه الشرفاء في العمل الدؤوب والالتزام الادبي نحو قناعته ان سالم وبقدراته المتواضعة في العمل المشترك للجناح العسكري الذي شارك فيه هذا الفارس منذ تاسيسه لكتائب شهداء الاقصى في قطاع غزة وخاصة شمال القطاع شمال الشوار وله موقف اخر عند موقع نتساريم العسكري الذي هو من بدا بمبادرة انحدارهم عندما كانت قدماه تنغرس كالزراع في الارض لكي يثبت نفسه في الارض ويطلق النار على هذا الموقع وجنوده الضعفاء الذين لم يستطيعوا البروز له ومواجهته، فما استطاعوا هؤلاء الجبناء الذين يستعينوا بالجدر المحصنة اطلاق النار عليه الا من خلال الرشاش الكهربائي الخارجي عيار 250 ملم ليصيبونه برصاصة ادت الى استئصال بعض اعضاء جسده الطاهر وامد الله في عمر هذا الفارس الا ان محبته للشهادة والاستشهاد دفعته الى عدم السكون وظل يقاتل حتى لقي ربه شهيدا مقبل غير مدبر .. وسميت مجموعة من المجاهدين الفلسطينيين بشعبة الشهيد سالم ابو شنار تخليدا لروح البطل سالم ابو شنار ابن مخيم جباليا وابن فتح.

#### الفرع السابع: مخيم رفح

في قلب مدينة رفح الى الجنوب من غزة بالقرب وعلى الحدود المصرية. وقد تاسس المخيم عام 1949م وفي ذلك الوقت، كان المخيم واحدا من اكثر المخيمات اكتظاظا بالسكان من بين المخيمات الثمانية في قطاع غزة. حيث انه كان ملاذا لما مجموعه 41,000 لاجئ فروا من الاعمال العدائية لحرب عام 1948م، وهو اليوم مسكنا لحوالي 99,000 لاجئ. ومع مرور الوقت، انتقل الالاف من اللاجئين من المخيم الى مشروع اسكاني قريب في تل السلطان، الامر الذي جعل المخيم لا يكاد

يمكن تمييزه عن المدينة المحاذية له. و انشئ 1949م كان انذاك اكبر تجمع للاجئين واكثرها ازدهاما في قطاع غزة. غير ان عدة الاف من السكان انتقلوا منذئذ الى مشروع اسكان في تل السلطان القريب، مخيم رفح واليوم يكاد يصعب تمييز المخيم عن مدينة رفح المتاخمة. وينقسم المخيم الى 17 بلوك، وحوالي 20% من المساكن ذات اسقف اسمتيه، و80% مغطاة بالاسبستوس. ويغطي نظام الصرف الصحي 80% فقط من المخيم، و60% من مدينة رفح. واجرت (الاونروا) دراسة جدوى لشبكة صرف صحي جديدة عام 1994م، ويجري العمل حاليا بتمويل لبلدية رفح من المفوضية الاوروبية. ومنذ اندلاع الانتفاضة الثانية في سبتمبر/ايلول 2000م، يتعرض مخيم رفح الى حملة تدمير على ايدي القوات (الصهيونية) بطول الحدود المصرية. وقد تشردت مئات الاسر، وتعمل (الاونروا) على امدادهم بمساكن بديلة في مكان امن بالمدينة. احصت دائرة الاغاثة والخدمات الاجتماعية التابعة (للالونروا) 1728 منزلا تم تدميرها جراء العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات (الصهيونية) في منطقة رفح الحدودية التي تاوي ( 3337 عائلة / ما يقارب 17362 شخصا )، تفيد تقارير (الاونروا) بان هناك 2236 عائلة / 12406 بحاجة للمساعدة في اعادة تسكينهم حيث سلمت (الاونروا) 414 منزلا ليضم 444 اسرة وهناك 109 منازل ل 116 اسرة قد تم بنائها وستكون بالقرب جاهزة للتسليم، يجري العمل حاليا على بناء 17 منزلا لاستيعاب 20 عائلة في رفح . استطاعت (الاونروا) الحصول على 32.4 مليون دولار من المساعدات السعودية المخصصة للتطوير ومن حكومة اليابان ، الامر الذي يمكّن الاونروا من انشاء 1210 وحدة سكنية جديدة، ونظرا لعدم وفر الميزانيات اللازمة فقد بقيت 371 اسرة بلا ماوى لحين توفر الميزانيات اللازمة لاعادة تسكينهم . حقائق وارقام : اجمالي اللاجئين المسجلين: 95187 تدير (الاونروا) 31 مدرسة (20 ابتدائية و11 اعدادية) ينتظم فيها 32479 طالبا عام 2004/2005. وتعمل تسع مدارس فقط بنظام الفترة الواحدة. اجرت

الوكالة اعمال صيانة شاملة عام 1994 للمركز الصحي، وتم تحديث معداته. ويعمل بالمركز 69 عامل صحة موزعين بالفترة الصباحية والمسائية. وهناك 31200 زيارة مريض في المتوسط شهريا. وفي 1995م، انشئ مركز صحي جديد للوكالة في مشروع اسكان تل السلطان؛ ويعمل بالمركز 24 عامل صحة وهناك 9400 زيارة مريض في المتوسط شهريا. هناك 2902م اسرة تتالف من 13180 فردا مسجلة كحالات عسر شديد مستحقة لمساعدات الاغاثة بالوكالة. اعيد انشاء مركز برامج المرأة في ديسمبر/كانون اول عام 1995م، وينخرط حوالي 5500 امرأة و3500 طفلا في برامجه سنويا. تم اضافة مبنى من ثلاثة طوابق لانشطة النساء الى مركز الانشطة الشبابية بتبرعات من اليابان. هناك مركز تاهيل مجتمعي انشئ عام 1993م في مبنى تغذية قديم تابع للاونروا، وافتتحت وحدة استماع عام 1998م. واعيد انشاء المركز بمساعدات من الاونروا وبتمويل ياباني . ويقدم المركز خدمات التاهيل الى حوالي 115 لاجئ معاقا، وانشطة تعليمية تكاملية لحوالي 2500 طفلا. اذار / مارس 2005 م) مخيم كندا / مشروع اسكان تل السلطان مخيم كندا في اعقاب الاحتلال (الصهيوني) لسيناء وغزة عام 1967م انشأت توسعة لمخيم رفح على ارض مصرية سابقة لاقامة حوالي 5000 لاجئ هدمت السلطات (الصهيونية) مساكنهم عند قيامها بتوسعة الطرق لدواعي امنية. وعرفت هذه المنطقة باسم مخيم كندا تيمنا بالفرقة الكندية في القوات التابعة للامم المتحدة التي تمركزت بالمنطقة بعد عام 1956م. ومع اعادة ترسيم الحدود عام 1982م، صار حوالي 5000 شخصا في مصر. وعلى الرغم من وجودهم خارج مناطق عمليات الاونروا، ظلت الوكالة تقدم خدماتها للاجئي مخيم كندا. وبموجب اتفاقية مصرية (صهيونية)، تم اعادة هؤلاء الفلسطينيين الى قطاع غزة. ومنذ 1994م، تقوم الاونروا بادارة الاموال التي تتبرع بها الوكالة الكندية للتنمية الدولية للانفاق على تسكينهم بالمخيم. في نهاية 2000م، تم نقل جميع الاسر من مخيم كندا الى قطاع غزة. وتم تسكين معظم الاسر في مشروع اسكان تل

السلطان. وترعت حكومة كندا وصندوق التنمية الاقتصادية الكويتي بالاموال اللازمة لعملية الانتقال. وعلاوة على ذلك، قدمت كندا الاموال اللازمة لانشاء مركز مجتمعي في تل السلطان لصالح العائلات العائدة.

### مخيم رفح والانفاق وهدم البيوت

نسفوا البيوت عن بكرة ابيها لم نجد شيئاً من بيوتنا ولا من خيراتنا... هاجرنا لا نملك شيئاً ولا حتى القوت لم نجد الا الجمل او الحمار من اجل ان نشد الرحال عليه... لم يتغير شيء بين البارحة واليوم... بالامس كانت هجرة الثمانية والاربعين واليوم دخل علي الجندي الصهيوني وقال لي اخرج من البيت واخذوا باطلاق النار علي فخرجت رغماً عني... وعندما عدت الى بيتي وجدته مهذوما وكان الارض قد ابتلعتة ولم يبق له اي اثر انه تراب وردم... هذا ما قاله احد المهجرين الذي هجره الاحتلال الصهيوني من ارضه عام الثمانية والاربعين ويلاحقه اليوم في مخيم رفح جنوبي القطاع ليهجره مرة اخرى.

وقال اخر انا رجعت مثلما هاجر والدي من فلسطين هذه هجرة ثمانية واربعين جديدة لا احد يستطيع حراسة بيته الملابس في كل الانحاء مبعثرة لا ندرى اين نذهب.

صورة واحدة تتكرر منذ ما يزيد عن 65 عاما نكبة تتلوها نكسة وتعود النكبة والمركب تسير حالة نادرة بل شاذة او ربما اعتيادية في هذا الزمان وبالتحديد في هذا المكان حيث البشر والحيوان والشجر والحجر هم الهدف و رفح هي العنوان.

ويقول احد المواطنين من الساعة التاسعة وحتى العاشرة جاءت اربعة جرافات صهيونية في يوم 9-10-2003 ودبابات كثيرة وكانهم دخلوا الى حرب اعتقدنا ان هناك هزة ارضية نظرت من النافذة فوجدت هذه الدبابات فاخذت اولادي وهربت.

مشهد راسخ في الازهان جرافات ودبابات صهيونية لا تعرف الرحمة ولا تفرق بين انسان وحجر وحيوان تلتهم كل ما تجده في طريقها وكانها تريد مسح الهوية الفلسطينية واخفاء كل ما يدل على ان هذا المكان او ذاك هو مكان فلسطيني.

يعيش الاهالي في مخيم رفح نكبة جديدة واستبدلوا بيوت "الاسبست" بخيام وقاعات عامة والاكثرية في مخازن تجارية هي اشبه بالحظائر مئات اللاجئين هاجروا الى جنوبي فلسطين ابان نكبة عام الثمانية والاربعين سكنوا خيام ما لبثت وان تحولت الى منازل مسقوفة لتصبح فيما بعد مخيم رفح.

ومن بين الازقة الضيقة ومظاهر الدمار والخراب الذي خلفته العنجهية الشارونية بجرافاتها ودباباتها مواطنين وسكان احدهم لا يملك ثمن ايجار مخزن لا يرتضيه لماعزه ليعيش تحت سقفه هو وعائلته وقال اخر فجروا منزلي بلحظات اشبه بالحلم ماذا افعل لا اصدق ما حدث اتساءل في كل لحظة ما هو السبب من وراء كل هذا الدمار والتجريف الذي خلفه الجيش الصهيوني يضطر احدهم السكن في مخزن لا اي انسان يعيش في هذا الكون يقبل على نفسه ان يسكن ويعيش في هذا الجحر

الحل الجذري هكذا اطلق رئيس الوزراء الصهيوني على حملة تدمير بيوت ومنازل المواطنين في مخيم رفح واقتلاع البشر من ارضهم ويقول احد المواطنين اعدام مخيم باكملة هذا ما قامت به الجرافات الصهيونية لماذا هذا الدمار ما هو ذنب الاطفال هذا مخيم رفح اعدام بالكامل كله بشر ومواطنين لماذا هل السبب هو وجود انفاق كما يقول العدو اكتشفوا خمسة انفاق ولكن هدموا مخيما بالكامل الحجة ليست الانفاق بل اقتلاعنا من ارضنا وتهجيرنا منها.

كل ما حدث في مخيم رفح من تجريف للمنازل وللاراضي بحجة واحدة وهي وجود انفاق يدعي العدو بان الفلسطينيين يحفرونها لتهريب السلاح.

وبررت الناطقة باسم الجيش الصهيوني ما حدث في مخيم رفح بالقول "نحن لا نهدم المنازل هكذا لابد ان يكون هذا واضحا نحن فقط نهدم المنازل التي توجد فيها هذه الانفاق".

ومن جانبه قال رئيس لجنة مناهضة هدم البيوت جيف هالبر "عندما تم هدم ما يقارب مائة وخمسين منزلا في رفح الصهاينة وجدت خمسة انفاق وبالتالي فالعلاقة بن المنظور الامني لمحاولة العثور على الانفاق والتدمير الهائل للبيوت في مخيم رفح غير متوافق ولست بحاجة ان اهدم 150 منزلا لتجد خمسة انفاق"

ورد محافظ مدينة رفح " الصهيونية تخلق ذرائع هل الانفاق موجودة في شجر الزيتون لقد دمروا الاشجار والاراضي والبنية التحتية". وتقول الناطقة باسم الجيش الصهيوني "حسب اتفاقية جنيف التي وقعت عليها دولة العدو يسمح لنا ان نهدم المنازل طالما تم تحويلها الي اغراض عسكرية وبالتالي فاي انفاق يتم حفرها من خلال منزل شخص ما فان ذلك سيفقده اي حصانة حسب اتفاقية جنيف".

و حسب اتفاقية جنيف يحظر هدم منازل المواطنين ويحظر ان تاذيهم باي طريقة كان تجعلهم فقراء او تجعلهم بدون ماوي ولو ان القوانين الدولية الموجودة في اتفاقية جنيف الرابعة والتي وقع عليها الجميع ووالعدو والولايات المتحدة وقعتا عليها ايضا انه قانون ولو نفذ هذا القانون فان الاحتلال سيرحل برمته من الاراضي الفلسطينية".

لكن قوات الاحتلال الصهيوني لم ترحل بل وانها تحاول تغيير معالم الاتفاقيات الدولية وتغيير معالم الارض الفلسطينية لتصبح الحدود الفلسطينية المصرية حدود مصرية صهيونية والسائر عند اطراف مخيم رفح لا يرى سوى جدارا او سدا يحجب الرؤية عن اي افق لمستقبل مشرق، وفي خطة صهيونية وحشية تقسم المنازل المرصوفة في المخيم الي سطور يهدم منزلين او اكثر ثم تمسح عن وجه الارض وهكذا الحال كل يوم وتعود الاليات العسكرية لتهدم ما تبقى من المنازل كل ذلك



لتستكمل ما تبقى من الجدار الفاصل بارتفاع 8 امتار وامتداد 9 كيلومترات من مستوطنة "رفيح يام" شرقا حتى قرية الدهنية غربا لكن رفح هي المعيق وبازالتها يكتمل هدف الدولة العبرية الكاذبة لجعل الدولة الفلسطينية لا امتداد لها وليحيطها العدو من كل الاتجاهات.

وجاءت من جديد الناطقة باسم الجيش الصهيوني لتقول "ان السبب الوحيد الذي يبنى الجدار لاجله هو محاولة منع تهريب الاسلحة للفلسطينيين وهذا هو السبب لبناء الاسوار نفس الشئ في الضفة الغربية لو قارنا الوضع هناك"

وبالرغم من ان القانون الانساني الدولي يعتبر هدم منازل المواطنين الامنين تعديا صارخا على نصوصه، الا ان قوات الاحتلال الصهيونية لم تتورع عن انتهاكها لحقوق الانسان الفلسطيني، متبعة سياسة "الارض المحروقة" في محاولة عبثية منها لتهجير سكانها الاصليين، وتكثيف نهبها للاراضي الفلسطينية والسيطرة عليها في سياسة دولة العدو بدات تاخذ ابعادا استراتيجية في هذا الجانب.

وفي واحدة من الجرائم الصهيونية البشعة بحق المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم في يوم 9-10-2003 دخلت الدبابات الصهيونية واحاطت بمخيم رفح جاءت الدبابات من كل جانب ولم نستطع ان نخرج من المنزل وبعد دقائق تمركزت دبابتان تحمل جنود بجانب البيوت حاصروا المنزل ثلاثة ايام ولكن نفذ صبر السكان عليهم فخرج احدهم ونادى على الجنود وهم داخل الدبابة يقول انا لم ارى احدا منهم ولكن هم يرونني قلت لهم انا واولادي لم نشرب وناكل منذ ثلاثة ايام ان هذا ظلم ماذا تريدون منا قال لي بكل استهتار من داخل الدبابة الملعونة ادخل في البيت وقام بتدوير مدفعية الدبابة باتجاهنا... لقد كان قصدي من كل ما فعلت ان يعلم هؤلاء الجنود الذين لا يعرفون الرحمة بان بداخل هذا المنزل اسرة مكونة من اطفال ونساء وكنت على ثقة بان المسالة لا تعير اهتمامهم ان كان احد في المنزل ام لا، لان جنود الاحتلال الصهيوني هدمت البيوت فوق رؤوس اصحابها وبقيت انا واسرتي ننتظر

قدرنا.. اصوات هدم وتجريف واطلاق مدافع دبابات مستمرة واطلاق نار كثيف وحتى اليوم الثالث انسحبت الدبابات من المنطقة وخرجت لارى ما كنت لا اريد مشاهدته منزلي لم يبق فيه سوى الغرفة التي كنت احتمي بها انا واولادي..."اليهود لا يريدوننا ان نبقي في منازلنا... هدم بيتي اين اذهب الان هذه هجرة ثانية بل انها هجرة رابعة وخامسة... لقد كنت اعيش في بلدة بيت دراس قضاء المجدل في فلسطين قاتلنا اليهود ولم نهابهم وقاومنا الا ان الامريكان اعطتهم القوة وهجرونا من منازلنا... كانت هجرة 48 صعبة علينا تركنا اراضينا ومنازلنا... وها نحن اليوم دون سابق انذار تدخل الدبابات الصهيونية وتهدم البيوت وتشرد اصحابها وتقتلهم انا لا املك بيت اسكن فيه بعد ان هدموا بيتي..لا يوجد مواطن يملك بيت يتسع ل18 فردا وانا لا املك النقود...واضاف الرجل قوله بقوة انني متشبث بارضي لن اخرج منها الا على قبري... هل يريد جيش الاحتلال قتلي فليقتلوا لقد قتلوا ابي وولدي وامي من قبلي انا لست افضل منهم... فلسطين هي امي وابي ولا اعرف ارض غيرها..من هم اليهود ومتى جاءوا على فلسطين...لقد كانوا مشردين...ويريدون ان يصنعوا وطننا فوق ارضنا... لن نسمح لهم بذلك.. فلسطين ارض مقدسة وارض رباط وجهاد انها ارضي فلسطين ولن ينتزعها احد مني. والذريعة الصهيونية هذه المرة للتدمير الادعاء بوجود (13) نفقا في المنطقة تستخدم لتهرب الاسلحة من مصر الى الاراضي الفلسطينية، الامر الذي نفاه محافظ المدينة جملة وتفصيلا وقال في حوار مع مركز الاعلام والمعلومات بغزة "ان الصهيونية لا تحتاج الى ذريعة لتبرر عدوانها، فالاعتداءات متواصلة في كافة محافظات الوطن، هروبا من الاستحقاق السياسي والاتفاقيات التي بدأت منذ اوسلو وحتى الان، فهم (الصهاينة) يهربون من العملية السياسية كي يستمروا في عمليات التدمير والقتل"، واذاف "حتى اثناء الهدنة ايضا استمر العدو قتلا وتجريفا واغتيالا واجتياحا للمدن".

وتساءل محافظ رفح قائلا: "إذا جاز كما يدعي الصهاينة وجود اتفاق، فما علاقة تجريف اشجار الزيتون على حدود محافظتي رفح وخانيونس بذلك؟ وكذلك القتل للأطفال والمدنيين ما علاقته بادعاء وجود اتفاق؟" و اضاف "هم يدعون وجودها ليتخذوها ذريعة للتدمير، بل ويحاولوا اختلاق الذرائع والمبررات لمواصلة عدوانهم على الفلسطينيين، لكن على ما يبدو ان ثمة مخطط لديهم لكي يبقى هذا الشعب بعيدا عن حقوقه في الاستقلال والكرامة".

وتعتبر عمليات التدمير الاخيرة لمنازل المواطنين في رفح ثاني اكبر حملة تدمير واسعة تطل المنازل الواقعة في الاحياء المتاخمة للشريط الحدودي، ففي العاشر من فبراير/ شباط 2002 دمرت جرافات الاحتلال العسكرية (73) منزلا بشكل كامل دفعة واحدة، بالقرب من الحدود المصرية - الفلسطينية، وتحديدا في بلوك (O) قرب بوابة صلاح الدين، وزعم العدو حينها ان المنازل كانت مهجورة الا انها اجبرت وتحت ضغط دولي على فتح تحقيق في تدميرها لتلك المنازل، وعلى ما يبدو فان التحقيق في ذلك قيد ضد "مجهول"... تاركا الاف الاسر تكابد معاناة هجرة جديدة. اذا كان قتل المدنيين الفلسطينيين "بالجملة"، والاعتداء عليهم وعلى ممتلكاتهم نهجا معروفا ومن اشد الممارسات العنصرية التي اتبعها جيش الاحتلال في الاراضي الفلسطينية، فان سياسة هدم منازل المواطنين الامنين وتدمير بيوتهم في مدينة رفح قد شكّل ابرز الاعتداءات بشاعة على غيره من الاعتداءات، في محاولة واضحة من قوات جيش الاحتلال لتهجير سكان الاحياء الواقعة على طول الشريط الحدودي في رفح والذي يمتد لمسافة تقدر بستة كيلومترات جنوب المدينة لايجاد منطقة عازلة تحفظ امنها وفقا للادعاءات الصهيونية المعتادة.

وتصاعدت وتيرة تدمير منازل المواطنين في رفح بشكل غير مسبوق على مدار الاعوام الثلاثة الماضية للانتفاضة، ولقد دمرت 100 سيارة جراء ذلك الهدم وقامت

قوات الاحتلال بتجريف اراضي زراعية متنوعة المزروعات حيث بلغ اجمالي المساحة المتضررة ما يزيد عن 3343 دونم.

ويوجد في رفح 16000 الف عامل و5600 خريج مؤهل عاطلين عن العمل كما ان التعليم في مدينة رفح يمر في ازمة في قطاع التعليم نتيجة ازدحام المدارس مما يدفع المدارس للعمل على فترتين هذا بالإضافة الى نقص في المساعدات التعليمية والمختبرات واجهزة الحاسوب.

القطاع الصحي في رفح يعاني اوضاعا صعبة فلا يوجد مستشفى في رفح لخدمة اهالي المحافظة بل يتم الاعتماد على العيادات الحكومية والتابعة لوكالة الغوث وهناك نقص كبير في الادوية والعقاقير والادوات الطبية. وقدمت مدينة رفح 265 شهيد منهم 56 شهيد من الاطفال وبلغ عدد الجرحى في المدينة 2480 جريحا وبلغ عدد حالات الاعاقة والعجز حوالي 110 حالة توزعت ما بين شلل وموت سريري وفقدان ذراع وفقدان ساق الخ....

قال رئيس اللجنة الشعبية العامة لاصحاب البيوت المهدمة في مدينة رفح لو اردنا الحديث عن هدم البيوت لابد ان نبدا منذ بداية انتفاضة الاقصى المباركة ولا بد ان نربط بين هدم بيوتنا وتهجيرنا من اراضيها منذ عام 1948 حتى هذا اليوم ونحن كشعب فلسطيني قام العدو بتهجيرنا اربعة مرات اولها عام 48 وصولا الى عام 2000 حيث اتبع العدو في انتفاضة الاقصى اسلوب هدم المنازل ووضعت خطة مبرمجة وممنهجة و تنفذها حتى اللحظة ووضعت مبررات كاذبة وواهية لتبرر ما تقوم به من هدم منازل للمواطنين. ان الوضع المعيشي لذلك الفلسطيني الذي هدم بيته خاصة لا يتخيل اي انسان ان هناك مواطن في العالم يقبل ان يعيش في حجرة صغيرة هو وعائلته الا المواطن الفلسطيني الذي يلاقي الويلات والمتاعب. هناك اسر فلسطينية مكونة من 17 فردا تعيش في مخازن لا يوجد فيها غرف ولا مطابخ ولا مقومات الحياة اليومية عدا ان الهدم الاخير الذي تسميه قوات الاحتلال حملة الحل الجذري

لقد قمنا بوضع اربعة عائلات في غرفة واحدة من اجل العيش اربعة عائلات متوسط عدد افراد كل عائلة من 5-9 افراد وسمينا هذه الغرفة ايواء لهم... ونحن كلجنة شعبية لاصحاب البيوت المهدامة لا يمكن ان نعوض المواطن الفلسطيني عن بيته وكل ما قدم للاسر الفلسطينية المهدم بيوتهم في رفح معونات غذائية فقط. هدمت قوات الاحتلال 1491 بيت ويسكنها 1880 اسرة فلسطينية فيها من 9500 الى 10000 نسمة في رفح فقط ولقد استاجرت هذه الاسر منازل للعيش فيها وتدفع لهم وكالة الغوث للاجئين 300 دولار سنويا فقط اي ان اصحاب البيوت المهدامة يدفعوا كل تكاليف عيشهم في هذه البيوت من جيبهم الخاص لقد قدموا اولادهم للوطن وبيوتهم وانفسهم فاين العالم منهم لا احد يلتفت لهم حتى ولو بعين الرافة.

يرتبط هدم منازل المواطنين الفلسطينيين ارتباطا وثيقا بسياسة الاحتلال الصهيوني الرامية الى السيطرة على الاراضي الفلسطينية، وممارسة الاستعمار الاستيطاني فيها، ولا يبدو ثمة شك في ان المشروع الاستيطاني من بناء افكار الحكومة الصهيوني وانها هي التي تحفزه وتنفذه، علاوة على ذلك، فان هذه السياسة قد اتبعتها جميع الحكومات الصهيونية لمدة تزيد عن ثلاثين عاما، وحتى وقتنا الحاضر.

وتعتبر سياسة توسيع المستوطنات من ابرز خلفيات تدمير المنازل السكنية، حيث شهدت محافظة رفح تجريف مساحات واسعة وازالة كل ما فوق الارض من شجر ومبانٍ سكنية في منطقة "موراج" شمال المحافظة بهدف توسع التجمع الاستيطاني المعروف باسم "موراج"، وما يحدث اليوم من هدم للمنازل وتدمير للممتلكات وتهجير للسكان لا علاقة له بامن قوات الاحتلال كما تدعي، بل هو سياسة عنصرية يسعى العدو من خلالها الى الاستيلاء على الارض الفلسطينية وتضييق الخناق على السكان المدنيين فيها، وايقاع اكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية والاقتصادية بحقهم.

وما تقوم به آلة العدو من بناء وتوسيع للمستوطنات اليهودية في الاراضي الفلسطينية يعتبر تعديا على حقوق الشعب الفلسطيني وارضيه، وانتهاك خطير للقوانين الدولية، وقد ادان مجلس الامن الدولي في خمس قرارات والجمعية العامة للأمم المتحدة في خمسة عشر قرارا سياسة العدو في الاستيطان، واستنكروا عدم التزامها بالقوانين الدولية خاصة في هذا الشأن. لكن تبقى "عتصمونا" و"موراج" ورفيح يام" المستوطنات الثلاث في رفح والتي تعد الشوكة في حلق الامل المتبقي للفلسطينيين من عدم مصادرة ما تبقى لهم من ارض فان البحر من خلفهم ومستوطنات الموت من امامهم.

واتخذ تدمير بيوت الفلسطينيين في محافظة رفح وتشريدتهم منها قسريا ابعادا عدة: البعد الاول: انها تاتي كاجراء عقابي جماعي للذين لم يقوموا باي اعمال عنيفة، الا ان الحكومة الصهيوني تعتبر هدم البيوت ممارسة مشروعة، متذرعة بالحفاظ على امنها، وما حدث في رفح مؤخرا هو نموذج واضح لسياسة العقاب الجماعي والتي ادعى العدو بانه جاء بهدف تدمير انفاق مزعومة.

البعد الثاني: تاتي عمليات هدم البيوت في اطار الادعاءات الصهيونية المتكررة حول اطلاق النار من بين هذه البيوت، وعلى افتراض صحة هذه الادعاءات فان القانون الدولي لا يجيز هدم البيوت في مثل هذه الحالات، اذ تنص المادة (33) من اتفاقية جنيف الرابعة على: "لا يجوز معاقبة اي شخص محمي من مخالفة لم يقترفها هو شخصا، وتحظر العقوبات الجماعية، وبالمثل جميع تدابير الارهاب.."، وهذا النص القانوني ايضا يدحض الادعاء الصهيوني القائل بوجود انفاق في منطقة الشريط الحدودي في المدينة.

البعد الثالث: لابد الا نغفل عن الهدف الاستراتيجي لعمليات الهدم التي تقوم بها قوات الاحتلال الصهيوني والمتمثلة في ازالة المخيمات وتوطين اللاجئين، ولم لا

وقد دمرت قوات الاحتلال المئات من المنازل والتي يعود ملكية معظمها للاجئين اصلا، في خطوة تهدف الى تفريغ المخيمات من سكانها وتوطينهم في مناطق خصصت لذلك، مثل حي البرازيل، كندا، وتل السلطان في رفح. قال محافظ رفح في تصريح لمركز الاعلام والمعلومات "ان ما يجري في محافظة رفح هو جزء من استكمال مشروع مخطط لانشاء منطقة امنية عازلة على طول الشريط الحدودي الذي يمتد لستة كيلومترات.

واضاف ان العدو يركزون حملتهم هذه على المخيمات في منطقة بينا والقصاص وبلوك (I) ومنطقة البراهمة وبلوك (O) في محيط بوابة صلاح الدين، بالاضافة الى حيي السلام والبرازيل وهي الاحياء التي تشكل الحدود الفلسطينية المصرية. ومضى يقول "ان العدو يقول انها تقوم بالحل الجذري، ولكن الحل الجذري هو جزء من المخطط وليس له علاقة بمواجهة الانفاق. وقد قامت السلطة الفلسطينية بعدة حملات متتالية لغلاقها، واغلقت منذ قيامها 35 نفقا".

ويقول الكاتب والصحفي الصهيوني عكيفا الدار: "ان عملية هدم المنازل في رفح، هي عملية مخططة مسبقا لانشاء منطقة عازلة على الحدود، وليست عملية انتقامية على مقتل جنود او غيره، ولكن الجيش استغل قضية مقتل الجنود لتنفيذ هذا المخطط"، علاوة على زعمه بوجود انفاق في تلك المنطقة.

يقول قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الصهيوني سابقا، عقب تدمير بيوت المواطنين في رفح في 10 فبراير/ شباط 2002، قال: "على جيش الدفاع ان يزيل كل البيوت على مسافة 300-400 متر من الحدود، ولا يهم ما ستكون المرحلة المستقبلية للتسوية، لانها حدود مع مصر، وهذا لا ياتي على حسابها، بل نتحدث عن الجانب الفلسطيني، وقال ان هدم المنازل هو سياسة بعيدة المدى"

تقع مدينة رفح البالغ مساحتها (60.500) دوغما اقصى جنوب قطاع غزة، ويمتد طرفها الجنوبي على طول الشريط الحدودي مع جمهورية مصر العربية، ومن

الجهة الشمالية تحدها محافظة خانيونس، ومن الغرب تطل على البحر الابيض المتوسط، اما من الشرق فيحدها الخط الاخضر "خط الهدنة" الفاصل بين الاراضي المحتلة عام 1967، واراضي التي احتلت عام 1948.

ويبلغ تعداد سكان مدينة رفح وفق تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لعام 2003 (158.592)، موزعين على عشر احياء وتجمعات سكانية هي: حي وسط البلد "مخيم بينا للاجئين"، حي تل السلطان، منطقة رفح الغربية، حي السلام، حي الجنيانة، منطقة خربة العدس، حي النخلة، منطقة البيوك، منطقة الحشاش، واخيرا منطقة المواصي الواقعة على امتداد شاطئ البحر بالمدينة. وتقع هذه الاحياء ضمن اشراف مجلس بلدي واحد، ومجلسين قرويين هما: الشوكة والنصر.

ويشكل اللاجئون الفلسطينيون الجزء الاكبر من سكان المدينة، اذ يبلغ تعدادهم اكثر من (100.893) نسمة، اي بنسبة تفوق 85% من اجمالي عدد السكان، ويتركز معظمهم في "حي وسط البلد" فيما اصبح يعرف بـ"المخيم"، في حين يتوزع بقية اللاجئين على التجمعات السكانية والاحياء الاخرى سالفه الذكر. وتفتقر المناطق والاحياء السكنية لمواطني المدينة ولاجئها للبنية التحتية الاساسية اللازم توافرها للحياة الكريمة، حيث تكثر الشوارع والطرق والازقة غير المرصوفة، فيما تعاني بعض مناطقها من عدم تمديد شبكات المياه والكهرباء والهاتف، وكذلك عدم وجود شبكة صالحة للصرف الصحي، اضافة الى الاكتظاظ الكبير للأفراد داخل البيوت المأهولة

ففي الوقت الذي وصل فيه متوسط حجم الاعالة في الاراضي الفلسطينية اربعة افراد لكل معيل، فان حجم الاعالة في مدينة رفح بلغ احد عشر فردا او اكثر، الامر الذي يجعلها من اكثر المدن اعالة للأفراد على مستوى مدن قطاع غزة والضفة الغربية، وهذا بدوره يثقل اعباء المعيلين لهذه الاسر.

وقد جاء هذا كله نتيجة لعدم اهتمام سلطات الاحتلال سابقا في الاضطلاع بمهامها التطويرية التنظيمية بالمدينة.



وقد فاقمت قوات الاحتلال باجتياحاتها المتكررة لاهياء المدينة -خاصة تلك الواقعة على طول الشريط الحدودي- خلال انتفاضة الاقصى الحالية، من معاناة السكان، حيث دمرت العديد من الطرقات والحقت اضرارا فادحة في بنيتها التحتية، ودمرت مئات المنازل وجرفت الاف الدوغمات من الاراضي الزراعية.

#### الفرع الثامن: مخيم الشاطئ

انشى مخيم الشاطئ المخيم عام 1950م على ارض مساحتها 506,5 دوغما بلغ عدد سكانه عند الانشاء حوالي (6,26) الف نسمة. الموقع: يقع مخيم الشاطئ على ساحل البحر الابيض المتوسط، ويبعد عن وسط مدينة غزة حوالي 4 كم الى الشمال الغربي منها، وقد اخذ المخيم في الزحف نحو الشرق حتى احياء مدينة غزة -منطقة الساحل، والى الشمال حتى منطقة المشاتل والى الجنوب حتى منطقة البناء القديم. سبب التسمية: سمي بهذا الاسم لانه يحاذي تماما شاطئ البحر الابيض المتوسط لمسافة تتراوح خمسة كيلو مترات تقريبا.

ومخيم الشاطئ ثالث اكبر مخيمات اللاجئين الثمانية في قطاع غزة، وواحد من اكثر المخيمات اكتظاظا بالسكان. ويعرف مخيم الشاطئ ايضا باسم "الشاطي". ويقع المخيم على شاطئ البحر الابيض المتوسط في مدينة غزة. وفي البداية، استضاف مخيم الشاطئ 23,000 لاجئ من الذين فروا من اللد ويافا وبئر السبع والمناطق الاخرى في فلسطين. والمخيم اليوم يعد مسكنا لكثر من 85,628 لاجئ يسكنون جميعهم في بقعة لا تزيد مساحتها عن 0.52 كيلومتر مربع فقط. وتمتاز الشوارع والازقة في المخيم بانها ضيقة للغاية في اغلب الاحيان، وتعتبر المنطقة من بين اكثر الاماكن اكتظاظا بالسكان في العالم.

وقد ادى الحصار المفروض على غزة الى زيادة معدلات البطالة بشكل كبير مما فاقم من معاناة اللاجئين في مخيم الشاطئ؛ حيث انخفض عدد الاسر التي

يمكنها اعادة نفسها الامر الذي جعل نسبة كبيرة من السكان تعتمد على المساعدات الغذائية والنقدية التي تقدمها الانونروا.

اثر فرض الجيش الصهيوني لقيود على مساحة الصيد الى اقل من 20 ميل بحري، والذي تم الموافقة عليه بين دولة العدو ومنظمة التحرير الفلسطينية، على مخيم الشاطئ بشكل كبير، حيث ادى هذا الى انخفاض كميات الصيد وفقدان العديد من سبل العيش وزيادة معدلات الفقر. اضافة الى ذلك، فان ممارسات البحرية الصهيونية لتقييد مساحة الصيد والتي تستخدم فيها الذخيرة الحية، قد اثارت مجموعة من المخاوف. وبشكل عام، سجل في 2017 213 حادثة اطلاق نار، وهو ما تسبب في مقتل صياد وجرح 14 بما فيهم طفل.

@booka

@booka.

## الباب السادس



## الباب السادس

### المبحث الاول: مخيمات سورية

الفلسطينيون في سورية هم جزء من الشعب الفلسطيني الذي لجأ من فلسطين الى سورية بعد النكبة عام 1948. ويشكلون اليوم جزءا من نسيج المجتمع السوري، اذ يبلغ عددهم قرابة 581,000 نسمة، وهم يحملون وثائق سفر خاصة للاجئين الفلسطينيين في سورية. ويتمركزون في مخيم اليرموك في دمشق، بالإضافة الى مخيمات ومناطق مجاورة حال دون منح اللاجئين الفلسطينيين في سورية الجنسية السورية، رغم اقامتهم لعقود طويلة، بل والكثير منهم ولدوا ونشؤوا في هذا البلد، وتمت معاملتهم بشكل اتاح لهم الانخراط في سوق العمل السوري تماما كما العامل السوري. ويتمتع اغلب اللاجئين الفلسطينيين في سورية، خصوصا الذين لجؤوا ابان حرب 1948، باغلب الحقوق من تعليم وصحة وعمل وتنقل، الا انه لا يحق لهم المشاركة بالانتخابات (البلدية، المحافظة، البرلمانية والرئاسية) لانهم لا يحملون الجنسية السورية .

#### المطلب الاول: المخيمات الفلسطينية في سورية:

تقدم الاونروا الخدمات في 12 مخيما للاجئين الفلسطينيين في سورية. والاونروا لا تدير او تراقب الامن في هذه المخيمات، اذ تقع المسؤولية في ذلك على عاتق السلطات المضيفة. ويعد مخيم اليرموك من اهم المخيمات في الشتات الفلسطيني، وهو غير مصنف من المخيمات الرسمية لدى الاونروا رغم انها تقدم خدماتها له. بالإضافة الى العديد من التجمعات الفلسطينية الاخرى. برزت قضية مشاركة عناصر وفصائل فلسطينية في اعمال عسكرية، سواء الى جانب النظام السوري، او الى جانب المعارضة السورية، مما انعكس سلبا على اوضاع وحياة اللاجئين الفلسطينيين في سورية، وبدا وكأنه بات لزاما على اللاجئين الفلسطينيين

والفصائل الفلسطينية ان تقف الى جانب طرف من اطراف. وتصاعد الاحداث لاحقا دفع اللاجئين الفلسطينيين اما الى النزوح داخل سورية بحثا عن الامان النسبي، او الى الهجرة خارجها بحثا عن سقف امن. ومن اضطر منهم للهجرة خارج سورية تعرضوا لصنوف من المعاناة والتمييز في البلدان التي لجؤوا اليها، كالاردن، وتركيا، ولبنان، ومصر، وليبيا، وغيرها. وغامر بعضهم بحياته وحياة اطفاله في قوارب الموت وعلى المعابر الدولية، بحثا عن حياة امنة، فمنهم من وصل الى بر الامان، ومنهم من ابتلعه الامواج ولم يبلغ غايته. وسقط الالاف من اللاجئين الفلسطينيين ضحايا الصراع الدائر في سورية بين قتيل، وجريح، ومهجّر. واضطر معظم لاجئي مخيم اليرموك للنزوح منه، فيما عانى الباقون من حصار قاس، ومن مجاعة ادت الى وفاة العشرات من قاطنيه وحطت رحال اللاجئين الفلسطينيين الذين هربوا من سورية بحثا عن الامان في عدد من الاقطار العربية، تمثلت في: مصر: اذ سمحت الحكومة المصرية ابان حكم الرئيس السابق محمد مرسي للاجئين الفلسطينيين بالدخول الى الاراضي المصرية خاصة لحملة الوثائق المصرية، وذلك للمكوث مؤقتا في مصر الى حين انتهاء الازمة في سورية. لكن الامر اختلف مؤخرا في ظل التغير السياسي في مصر بعد عزل مرسي، حيث اصبح يتعدّد السماح لفلسطينيين سورية من حملة الوثائق السفر الى مصر من مطار بيروت، وذلك بناء على تعليمات من السلطات المصرية. ويزداد الامر تعقيدا اكثر في لبنان الذي يشعر بالانزعاج من وجود اللاجئين الفلسطينيين في مخيماته منذ زمن طويل، والذي شهد منذ ارتفاع وتيرة العنف في مخيم اليرموك في كانون الاول/ديسمبر 2012، وخلال العامين 2013 و 2014، تدفق اعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين من سورية الى اراضيه، حيث تم ايواء اكثر من نصف اللاجئين الفلسطينيين من سورية في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، والتي تعاني بالاصل من الاكتظاظ، ويكافح فيها اللاجئون في خضم وضع يتسم اصلا بالقيود على حقوقهم ونقص الوصول الى الخدمات العامة أو

فرص العمل. وتشير المعطيات الى ان العائلات الفلسطينية التي لجأت من سورية الى مصر ومن ثم الى ليبيا، واجهت صعوبات جمة، منها معاناتهم في الانتظار على المعبر لساعات طويلة بالبرد والمطر حتى يُسمح لهم بدخول الاراضي الليبية. ويشار الى ان السلطات الليبية اصدرت في نهاية نوفمبر 2012 قرارا تمنع بموجبه دخول الفلسطينيين الذين يحملون وثائق سفر سورية الى ليبيا. وبناءً على احصائيات الاونروا الصادرة في فبراير 2015، يوجد في ليبيا 1,100 لاجئ فلسطيني من سورية.

وبحسب مجموعة العمل فان هؤلاء اللاجئين يعيشون اوضاعا معيشية قاسية، وذلك بسبب عدم الاستقرار الامني الليبي؛ فقد تعرض منهم للختف والقتل من قبل الاطراف المتحاربة، ما دفعهم للتفكير بركوب البحر من اجل الهجرة الى الدول الاوروبية. و لم تكن تركيا بلد استقرار للاجئين الفلسطينيين من سورية بقدر ما كانت محطة من محطات اللجوء الى اوروبا، لذلك لا توجد اي وثيقة رسمية تحدد بدقة اعداد الفلسطينيين في تركيا. وتشير التقديرات الى ان العدد الرسمي والتقريبي لهم يتراوح بين ثلاثة الاف وخمسة الاف شخص، ولم يتم اعطاؤهم اقامات. وفي حين ان المستوصفات والمشافي والجهات غير الرسمية تتعامل معهم كالسوريين، فان مؤسسات فلسطينية مدنية استطاعت تحريك ملف اللاجئين لدى الحكومة التركية، ونتج عن ذلك صدور قرار في 2014/2/19 يسمح للفلسطينيين الداخلين الى تركيا بطريقة غير شرعية بالحصول على تسوية وضع، اي ختم دخول مع اقامة لمدة ستة اشهر او سنة. وتشير التقديرات الى ان اكثر من 75.000 لاجئ فلسطيني وصل لاوروبا. ضحايا قوارب الموت: تتابعت رحلات اللجوء الى اوروبا عبر السواحل التركية والمصرية والليبية الى ايطاليا، ومنها الى بقية دول الاتحاد الاوروبي بعد نجاح بعض الرحلات بالوصول بسلام الى ايطاليا، الا ان البعض الاخر قد فشل بذلك، والقي القبض عليه وزج في السجون بظروف احتجاز سيئة جدا، في تجاهل تام لنداءات الاستغاثة التي وجهها اللاجئون والجهات المعنية بحقوق الانسان.



فيما وقع المئات ضحايا قوارب الموت وابتلعتهم امواج البحر. وتعددت حوادث غرق المراكب المنطلقة في البحر الابيض المتوسط، وما ترافق معها من حالات التوقيف والترحيل والاعتقال، ففي 6 سبتمبر 2014، غرق مركب يقل نحو 400 مهاجر من اللاجئين الفلسطينيين من سورية، ومن سوريين وفلسطينيين من قطاع غزة. ولم ينج منهم سوى 11 شخصا. وقد وثقت مجموعة العمل من اجل فلسطيني سورية في فبراير 2015 الكثير من حالات الاعتقال في كل من مقدونيا (300 شخص)، وبولندا (12 شخصا)، وصربيا (29 شخصا)، واليونان (108 اشخاص)، والباينا (21 شخصا)، وقبرص (345 شخصا)، وتعاملت سلطات هذه الدول بطريقة غير انسانية معهم. اصدرت مجموعة العمل من اجل فلسطيني سورية تقريراً توثيقياً بعنوان "الاحصائيات التفصيلية للضحايا والمعتقلين والمهجّرين من اللاجئين الفلسطينيين في سورية شهر 4 اذار 2017". ووثق التقرير سقوط 3.730 ضحية من اللاجئين الفلسطينيين السوريين، قضوا لاسباب مباشرة كالقصف والاشتباكات والتعذيب في المعتقلات والتفجيرات والحصار، واسباب غير مباشرة كالغرق اثناء محاولات الوصول الى اوروبا عبر ما بات يعرف بـ "قوارب الموت". وتشير الارقام الى ان هنالك 1.675 معتقلا في السجون السورية و 309 مفقودين. مستقبل اللاجئين الفلسطينيين بسورية: نتساءل هنا عن مستقبل ومصير اللاجئين الفلسطينيين بسورية، حيث ما زالت حتى هذه اللحظة قضيتهم ثانوية، وتكاد ان تكون منسية ولا تنال اهتمام دول العالم العربي، بل اصبحت تشكل ثقلًا على بعض الدول العربية التي تنهرب من تقديم الدعم والمساعدة للاجئين بحجة بعض الاجراءات الامنية و البيروقراطية، مما جعل اللاجئين الفلسطينيين يعانون الامرين و يشعرون بقلّة الحيلة وسوء الحال. فقد اصبح الكثير منهم مشردا عبر الحدود السورية بينما اضطر البعض الاخر منهم للبقاء في وسط الصراع والمغامرة بحياتهم و حياة عائلاتهم بسبب انغلاق كافة السبل امامهم، فلا مفر لهم من الحرب المحتدمة سوى الموت؛ يبقى مصير

اللاجئ الفلسطيني بسورية مجهولا وخاضعا للتغيرات السياسية في الساحة السورية، فاذا انتهى الصراع بسورية وعادت الامور الى مجراها الطبيعي لا نعلم اذا ما كان سيتمكن هؤلاء اللاجئون الفلسطينيون من العودة مرة اخرى للعيش في سورية، ام انه سيتم رفضهم وعدم استيعابهم من قبل السلطة الحاكمة، فلا احد يستطيع التنبؤ بالاجابة على هذا السؤال في ظل غياب استراتيجية سياسية فلسطينية واضحة تجاه دعم اللاجئين الفلسطينيين. لذا ستبقى قضية اللاجئين الفلسطينيين بسورية معلقة ومرتبطة بمسألة انتهاء او استمرار الصراع السوري الداخلي، ولكن على ذلك ألا يعفي منظمة التحرير الفلسطينية من مسؤوليتها تجاه هؤلاء اللاجئين، بل على قيادة المنظمة ان تبذل مزيدا من الجهود الجدية في سبيل توفير حماية دولية وعربية لهؤلاء اللاجئين، وعليها ان تستمر في التفاوض مع الجهات السورية والعربية والدولية من اجل مصلحة اللاجئين الفلسطينيين في سورية. بالاضافة الى اهمية العمل على التنسيق مع وكالة الانروا فيما يخص تقديم الخدمات الانسانية والمساعدات العاجلة للاجئين الفلسطينيين، حيث يجب ان تكون هناك علاقة متكاملة بين المنظمات الدولية المختصة بشؤون اللاجئين وبين لجان منظمة التحرير الفلسطينية.

#### الفرع الاول: مخيم اليرموك

مخيم اليرموك هو منطقة مساحتها 2.11 كيلومتر مربع (520 فدانا) في مدينة دمشق، يقطنها فلسطينيون، بها مستشفيات ومدارس. يقع على بعد 8 كيلومترات (5.0 ميل) من وسط دمشق ودخل الحدود البلدية ولكن عندما تم تأسيسه في عام 1957، كان خارج المدينة المحيطة. اليرموك هو مخيم للاجئين "غير رسمي". كان موطننا لأكبر مجتمع للاجئين الفلسطينيين في سوريا. اعتبارا من يونيو 2002، كان هناك 112,550 لاجئ مسجل يعيشون في اليرموك. خلال الحرب الاهلية السورية، اصبح مخيم اليرموك مسرحا للقتال المكثف في عام 2012 بين الجيش السوري الحر والجيبة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة بدعم من قوات الحكومة السورية. ثم

تم الاستيلاء على المخيم من قبل فصائل مختلفة وحرّم من الامدادات، مما ادى الى الجوع والامراض ومعدل الوفيات المرتفع، مما تسبب في مغادرة الكثيرين. بحلول نهاية عام 2014، انخفض عدد سكان المخيم الى 20,000 شخص فقط. في اوائل ابريل 2015، اجتاحت تنظيم الدولة الاسلامية معظم مخيم اليرموك، مما اثار اشتباكات مسلحة مع الميليشيا الفلسطينية اكناف بيت المقدس. في هذه المرحلة، قدر عدد السكان بـ 18,000. بعد قتال عنيف في ابريل ومايو 2018، استولت قوات الحكومة السورية على المخيم، وانخفض عدد سكانه الان الى 100-200. يقع على مسافة 8 كم من دمشق وداخل حدود المدينة وقطاع منها، ويشبه المنطقة الحضرية، ويختلف تماماً عن تجمعات اللاجئين الفلسطينيين الاخرى في سوريا. وبمرور الاعوام قام اللاجئون بتحسين مساكنهم وازادة الغرف اليها. ويزدحم المخيم اليوم بالمساكن الاسمنتية والشوارع الضيقة ويكتظ بالسكان ولا يقتصر سكانه على اللاجئين الفلسطينيين فقط بل يضم عدد كبير من السوريين الذين ينتسبون للطبقة الفقيرة، كما ويسمى عاصمة الشتات الفلسطيني كونه اكبر تجمع لفلسطيني الشتات.

داخل المخيم شارعان رئيسيان هما شارع اليرموك وشارع فلسطين والعديد من الشوارع الفرعية التي لاتقل اهمية عن الشوارع الرئيسية مثل شارع لوبية وشارع صفد حيث يمتلئان بالمحلات التجارية ويزدحمان بسيارات الاجرة والحافلات الكبيرة التابعة للشركات الخاصة التي تصل المخيم بالعاصمة دمشق، ويعمل العديد من اللاجئين في المخيم كاطباء ومهندسين وموظفين مدنيين، ويعمل اخرون كعمالة مؤقتة وباعة متجولين. وبشكل عام في الوضع الطبيعي تبدو ظروف المعيشة في المخيم افضل بكثير من مخيمات لاجئي فلسطين الاخرى في سوريا. يوجد بالمخيم اربعة مستشفيات مستشفى فلسطين وفايز حلاوة والرحمة ومشفى الباسل وعدد من العيادات التخصصية الخاصة ومدارس ثانوية حكومية واكبر عدد من مدارس الاونروا، وترعى الاونروا مركزين لبرامج المرأة لتقديم الانشطة الخارجية. ومع تزايد السكان اللاجئين، كما يوجد

بالمخيم عدة مسارح مثل مسرح الشهيدة حلوة زيدان ومسرح الخالصة ومسرح المركز الثقافي العربي في مخيم اليرموك. في عام 1996 تمكنت الاونروا من تطوير مركزي صحة بتبرعات من الحكومة الكندية. وفي 1997 تم تطوير ست مدارس بتبرعات من الحكومة الامريكية، وبناء حضانة باموال استرالية. وفي 1998 تمكنت الاونروا ايضا من بناء مركز صحي بتمويل من الحكومة الهولندية.

وفي الحرب الاهلية السورية ، 2011، كان المخيم نفسه ملجأ لكثير من اهالي ريف دمشق واهالي احياء العاصمة دمشق التي تعرّضت للقصف، كمدن ببيلا ويلدا في الريف وكاحياء التضامن والحجر الاسود والقدم والعسالي وغيرها، وبقي المخيم انذاك هادئا نسبيا وبعيدا عن التوترات، لكن وفي منتصف شهر كانون الاول من العام 2012 بدأت حملة عسكرية على المخيم بعد تقدم قوات المعارضة من الاحياء الجنوبيّة في دمشق، في 16\_12\_2012 قام الطيران بقصف مدرسة الكرمل في شارع المدارس التي كان فيها عوائل مهارة وقصف جامع عبد القادر الحسيني في شارع عز الدين القسام والذي كان يؤوي الكثير من النازحين من الاحياء المجاورة وسقط العديد من الاشخاص بين قتيل وجريح، ثم اندلعت اشتباكات بين طرفي النزاع، الجيش النظامي السوري والجيش الحر مع بعض العناصر الفلسطينية التي انشقت عن اللجان الشعبية التابعة لاحمد جبريل، تلا ذلك تمركز للدبابات عند ساحة البطيخة في اول المخيم، عندها بدأت موجة نزوح للاهالي باعداد هائلة. اخذت الاشتباكات تتصاعد، وتركزت خاصّة في بداية المخيم عند ساحة البطيخة وحي الناصرة (شارع راما)، وساحة الريجة وبلديّة المخيم في شارع فلسطين، وانتقلت عدوى السيارات المفخخة من باقي احياء دمشق الى المخيم ايضا، فانفجرت عدة سيارات كان اخطرها انفجار ساحة الريجة الذي الحق اضرارا ماديّة بالغة بالمباني. بعد فترة اعلنت قوات المعارضة والجيش الحر سيطرتها على شارع الثلاثين، الشارع الواصل بين المخيم وحي الحجر الاسود، ثم تعرّضت الابنية المطلة على هذا الشارع الى قصف عنيف

من قبل الدبابات دمر اجزاء منها، خصوصا ان هنالك ثكنة عسكرية تابعة لقوات النظام قرب المخيم مقابل جامع سفيان الثوري الواقع في حيّ القاعة. ويرد الرفاعي عضو مجلس قيادة الثورة انه لا يوجد مسلحون داخل المخيم لا من الجيش السوري الحر ولا من الدولة الاسلامية في العراق والشام، ولا من جبهة النصرة كما يدعي النظام السوري، وكل المسلحين غادروا مخيم اليرموك شهر 12/2013. قوات الجيش السوري ومجموعات مسلحة اخرى تابعة لها؛ تحاصر المخيم بشكل تام منذ يوليو/حزيران 2013، و نحو 18 الف لاجئ فلسطيني محاصر، ونحو 97 لاجئا فلسطينيا من الاطفال والنساء والشيوخ ماتوا جوعا حتى بداية فبراير 2014، المخيم حوصر بشكل متقطع منذ اكثر من 6 اشهر لكنه الان محاصر بشكل كامل منذ اكثر من 180 يوما على التوالي.

كانت هناك مبادرات لانقاذ الوضع الانساني، ومنها محاولة لتوصيل 5000 حصة غذائية تم توفيرها من حي الزاهرة للمخيم، لكن قوات النظام السوري و القوات الموالية له المحاصرون للمخيم منعوا دخولها وقاموا بنهبها ليلا. و مبادرة ثانية كانت تقضي باخراج ثلاثمائة مريض وجريح من سكان المخيم، وكان اغلبهم نساء واطفال، غير ان قوات النظام المحاصرة قامت باطلاق النار لدى خروجهم ما دفعهم الى العودة ادراجهم. وكان هناك جهود لوقف الحصار او التضامن مع اهله وجمع التبرعات حيث انطلقت في فلسطين واحدة من اضخم الحملات الاعلامية لنصرة اللاجئين الفلسطينيين المحاصرين في مخيم اليرموك في سوريا باسم "هنا مخيم اليرموك"، وشاركت في الحملة اكثر من 60 محطة اذاعية فلسطينية، اشتركت جميعها في بث موحد. وحملات اخرى مثل حملة "انقذوا مخيم اليرموك". بلغ عدد شهداء الجوع والحصار في المخيم الى 154 حتى يوم

26 تموز 2014

## الفرع الثاني: مخيم خان دنون

هو احد المخيمات العشر المعترف بها من الاونروا في سورية، يقع مخيم خان دنون بالقرب من اثار خان دنون التي بنيت قبل قرون عدة من اجل توفير مكان للمبيت للقوافل التجارية التي كانت تسير في الطريق القديم للتجارة بين القدس والقسطنطينية، (اسطنبول كما تعرف اليوم). وعام 1948 وقّرت تلك الاطلال ملاذا للاجئين الذين قدموا من شمال فلسطين. وقد تأسس المخيم الذي يقع على مسافة 23 كيلومترًا جنوب دمشق رسميا في عامي 1950-1951 فوق مساحة من الارض تبلغ 0,03 كيلومتر مربع" ويقع على الطريق العام القديم الواصل بين دمشق ودرعا . يحدّ المخيم من الشرق الخان وازاضي قرية خياره دنون، ومن الجنوب اراضي عين البيضاء، اما من الغرب والشمال الغربي بلدة الطيبة وازايجها الزراعية.

سمي نسبة الى الخان الاثري الذي اقيم المخيم قرب، وهو خان اثري في اراضي بلدة الكسوة التابعة لمحافظة ريف دمشق اقامه التاجر الدمشقي علي بن ذي النون الاسعدي عام 770هـ/1368م ليكون محطة للحجاج والتجار والمسافرين. والجدير بالذكر ان لفظ دُنُون تحريف على السنة الناس لاسم نبي الله ذي النون يونس، والنون هو الحوت الذي التقمه ، و"ذا النون" تعني صاحب الحوت.

سكنت اول مجموعة من اللاجئين الفلسطينيين الى سورية في الالينص وسط دمشق، وسكنت مجموعة اخرى في السقيلية في ضواحي الشام ومناطق دير علي والكسوة والعادلية. انتقلت بعدها بعض العائلات الى منطقة خان دنون حيث لم يكن هناك اي شيء يدل على وجود حياة في هذه المنطقة، رغم ان نهر الاعوج المار وطريق دمشق درعا القديم يمران بالقرب من الخان الاثري، وتم تقسيم مبنى الخان بواسطة اللبن لغرف تؤوي اللاجئين، كل غرفة مخصصة لعائلة، وقامت الاونروا بتخصيص مستوصف ومطعم في الخان الاثري ومركز للاعاشة، وبعد فترة تم بناء مدرسة تابعة للاونروا وكذلك بناء مطعم ومستوصف ومركز للاعاشة خارج الخان.

وبعدها بدا الخان يضيق باللاجئين؛ فلهجؤوا للتخييم بالقرب من الخان على ارض استاجرتها الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين غربي الخان الاثري، وبعدها تطورت الخيم للمعرشات والمعرشات: قوائم من الخشب وسقف وجدران من القصب وبعدها تطورت المعرشات حتى اصبحت بيوتا جدرانها من اللبن وسقفها من الحور والقصب وذلك عام 1953. ودخل الاسمنت المسلح الى بناء بيوت المخيم عام 1967م، وينقسم المخيم الى اربعة اقسام: المخيم القديم بحاراته الضيقة وبيوته القديمة. منطقة التوسع جنوب المخيم. الحارات الغربية. التوسع الجديد شمال المخيم، حيث يظهر في التوسعة الجديدة للمخيم انتظام الشوارع والبيوت المتسعة متعددة الطوابق.

#### الفرع الثالث: مخيم سبينة

يتوسط المخيم بلدة سبينة التي اخذ المخيم اسمه منها، والتي تبعد 14 كم جنوب العاصمة السورية دمشق على الطريق المؤدية الى محافظة درعا بمساحة تبلغ ( 27000 ) متر مربع وهذه الارض مستاجرة من قبل المؤسسة العامة للاجئين الفلسطينيين لصالح المخيم. يشكل شارع مدارس الاونروا الحد الشرقي للمخيم وشارع جامع معاذ بن جبل الحد الغربي له وشارع المواصلات الرئيسي شمالا الذي هو صلة وصل المخيم مع بقية البلدات المحيطة به، والحد الجنوبي هو شارع عريض نسبيا يفصله عن الابنية التي انشئت مؤخرا ويطلق عليه شارع المخيم، ويمر الخط الحديدي الحجازي من غرب مخيم السبينة. وعند تاسيس المخيم كان هناك زراعات متنوعة ولاسيما الزيتون وكان اهل بلدة سبينة يعتمدون على تربية المواشي وارضها دائمة الخضرة. انشئ المخيم رسميا عام 1968 رغم وجود العديد من العائلات الفلسطينية منذ العام 1948 فقد هاجرت اليه المئات من العائلات الفلسطينية التي كانت تقيم شمال فلسطين اثر نكبة

عام 1948

#### الفرع الرابع: مخيم السيدة زينب او مخيم قبر الست

يقع مخيم السيدة زينب او مخيم قبر الست (كما يسميه البعض) جنوب دمشق على بعد 12 كم من مركز مدينة دمشق على مساحة (27000 الف متر مربع) تقريبا، في الجنوب الغربي من مقام السيدة زينب حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت سيدنا علي رضي الله عنه ويبعد عن المقام حوالي 350 مترا. يحدّ المخيم من الشمال تجمع مفرق حجارة، ويحده من الجهة الشمالية الغربية بلدة حجارة، ومقام الصحابي الجليل مدرك الفزاري، ومن الشرق مقام السيدة زينب والاسواق التجارية، ومن الجنوب اراضي منطقة الذايبية والسيدة زينب، اما من الغرب بلدة حجارة وحارة غربة انشئ مخيم السيدة زينب عام 1967-1968م كاحد مخيمات الطوارئ التي انشئت بعد حرب حزيران عام 1967م. رغم ان بعض العائلات سكنت اراضي المخيم مبكرا عام 1948 (فيما يعرف الان بحارة الوطنية)، فقد وفدت ثلاث عائلات من قرى سهل الحولة (المنصورة والمفتخرة) وهم عائلة سويدان وعائلة ابو علي الصغير، سكنت المنطقة وعملت في الزراعة عند ملاك الاراضي من عائلات حتاحت والحافي. وقد استمر هذا التوافد بشكل بطيء في عام 1957 وتلك العائلات الوافدة ايضا كانت من قرى سهل الحولة، وسكنت هذه العائلات فيما يسمى اليوم بالمخيم القديم، وكانت مساكنها مبنية من اللبن (الطين والقش) ذات الاسقف الخشبية. الموجة الكبيرة التي وفدت الى المنطقة واسست المخيم كانت في عام 1967 بعد نكسة حزيران، ومعظم لاجئي هذه الموجة من اللاجئين الفلسطينيين الذين هاجروا من شمال فلسطين اثناء حرب 1948م الى مدينة القنيطرة والجولان السوريين ليتشردوا مرة اخرى على يد العصابات الصهيونية بعد 19 عاماً من نكبتهم الاولى. هذه الموجة سكنت بداية نزوحهم الخيام التي وزعتها عليهم وكالة الغوث، ولم يتجاوز مكوثهم فيها الستة اشهر، وقد كانت مرحلة قاسية جدا، لكن سرعان ما عمدت وكالة الغوث الى بناء مسكن لكل عائلة، حيث يتالف كل مسكن من غرفة واحدة بمساحة 12 مترا مربعا تقريبا وارتفاع



2.5 متر، وفيها نافذتان صغيرتان بارتفاع 80سم وعرض 40 سم، والنافذة الاولى بجانب باب الغرفة ذي الارتفاع 160سم والعرض 80 سم، اما النافذة الثانية فهي على الشارع الفرعي مع وجود فسحة فارغة بجانب تلك الغرفة وبنفس مساحتها تسمى التوسيع. كذلك يوجد فراغ بين المسكن والاخر بمسافة 2 متر تقريبا اي بمساحة اجمالية للمسكن الواحد تبلغ 58 مترا مربعا تقريبا. وقد تم توزيع تلك المساكن على العائلات من قبل العاملين في وكالة الغوث، وبإشراف من قبل حزب البعث-التنظيم الفلسطيني الموحد، ويذكر منهم المختار محمود فياض والحاج موسى ذياب وقاسم طربوش رحمهم الله. استاجرت الاونروا الارض من ملاكها وبدأت تقدم الخدمات اللازمة لمعيشة هؤلاء اللاجئين، اما بالنسبة للخدمات التي كانت تقدم للمخيم سابقا فهي بسيطة جدا لكنها احسن حالا مما كانت عليه في الخيام، ففي مجال دورات المياه، قام الاهالي في البداية بحفر جور تفتيش خاصة للمساكن، اما بالنسبة لمياه الشرب فقد تم وضع بعض صنادير المياه الموزعة داخل المخيم، والتي تمت تغذيتها من بئر ارتوازي وخزان مياه تابع لوكالة الغوث، موجود في مكان تجمع الدوارة والموجود فيه حاليا مركز المرأة، بالإضافة الى تأمين المياه من خلال نساء المخيم اللواتي كنَّ يحملن المياه على رؤوسهن من موتور الحافي الذي يقع في الجهة الجنوبية للمخيم، والمعروف بمخيم الشمالنة، والذي يغذي بستان الحافي واشجاره الخضرة، والتي تكثر فيها اشجار المشمش والزيتون المحيطة بالمخيم وفي مكانه الحالي بني خزان الماء الجديد. اما بالنسبة لعمال النظافة التابعين للوكالة فيتجولون بين ازقة المخيم للقيام بوظيفتهم، اما بالنسبة لتوزيع المؤن المعروفة عندهم بالعائشة (الاعاشة) كان مقرها في دار ابو شبلي جوار المخيم، حيث كان عدد من صغار التجار من ابناء المخيم يشترون الحصص التموينية من الفقراء المحتاجين للنقود بأسعار زهيدة لبيعونها في المحلات التجارية بأثمان مرتفعة، ثم بدأت تنقل الحصص التموينية حتى اقتصر على بعض الحالات الصعبة والعجزة وحالات

الحمل والولادة، حتى أصبحت اعداد المنتفعين من الاعاشة قليلة جدا. وبالنسبة للمطعم الذي كان موجودا بالقرب من مقر توزيع الوكالة، والذي كان يعمل فيه كل من ابي يوسف شهاب الميساوي وابي نظمي عبد الباري الدواري، حيث كان يوزع في هذا المركز الطعام للاطفال دون سن 15 ولفترتين صباحية ومساءية عدا يومي الجمعة والاحد] "هذا الامر توقف منذ زمن بعيد". ومع تعاقب السنوات علم الاهالي ان رحلة لجوئهم طويلة فبدؤوا يغيرون من واقع سكناهم، وتطور بهم الحال حتى بئ ترى اليوم المساكن في المخيم تتكون من ثلاثة طوابق اسمنتية. ونتيجة حالة الفقر لبعض العائلات قدمت الاونروا في الاونة الاخيرة مساعدات لتاهيل بعض المساكن المتهالكة في المخيم، وقدرت بـ (13) عائلة من افقر اسر اللاجئين في المخيم. ولكن رغم ذلك بقيت المعضلة في ضيق مساحة تلك البيوت، وضيق الشوارع والازقة التي قد لا تتجاوز في بعض الاحيان المترين، ولهذا تم في فترة السبعينيات من القرن الماضي التوسع في الجهة الغربية من المخيم /حارة غربة/ والجهة الشمالية باتجاه حجرة.

#### الفرع الخامس : مخيم حمص

يقع مخيم حمص في قلب مدينة حمص السورية، (وهو احد المخيمات العشر المعترف بها رسميا في سوريا) وهي تبعد مسافة 160 كيلومترا الى الشمال من دمشق. وقد تأسس المخيم في عام 1949 فوق مساحة 0,15 كيلومتر مربع، بالقرب من جامعة البعث، ومعظم اللاجئين فيه هم ممن فروا من القرى المحيطة بحيفا وعكا في شمال فلسطين. احصائيات: اكثر من 22,000 لاجئ مسجل عام 2011م. يوجد فيه ست مدارس تعمل بنظام الفترتين. يوجد فيه مركز توزيع غذائي واحد. يوجد فيه مركز صحي واحد. المشاكل الرئيسية: ادمان على المخدرات. مشاكل اسكانية. الزواج المبكر والتداعيات الناجمة عنه. نسبة عالية من البطالة. نسبة عالية من التسرب المدرسي. لم يخرج الفلسطينيون من مدنها وقراهم بسهولة، او دون مقاومة، رغم تصاعد حدة المعارك بين العصابات الصهيونية الافضل تسليحا وتدريبيا وتنظيما وبين

الثوار والمقاومين بعد صدور قرار تقسيم فلسطين في 1947/11/29م، وحتى ابناء القرى التي سقطت بيد الصهاينة لم يغادروا قراهم الى خارج فلسطين بل الى القرى المجاورة او المدن على امل اعادة تحريرها والعودة اليها. وعلى سبيل المثال فان اهالي قرية الشجرة قضاء طبريا (معظم اهالي الشجرة لجؤوا الى مخيم حمص) قاموا وبموافقة قيادة الثورة في الناصرة باجلاء الاطفال والنساء من القرية بعد مجزرة دير ياسين في 1948/4/9م، وتم نقلهم الى القرى المجاورة: طرعان، وعين ماهل، وكفر كنا. ورغم سقوط القرية بتاريخ 1948/5/6م فان اهليها لم يغادروا فلسطين الا بعد سقوط الناصرة في منتصف تموز 1948م. رحلة العذاب من فلسطين الى مخيمات اللجوء لم تكن سهلة؛ فمعظم سكان المخيم من شمال فلسطين توجهوا الى لبنان، واستمر تدفقهم على لبنان من تموز 1948م حتى تموز 1949م تقريبا، وبعد اقامة قصيرة في لبنان تم نقلهم بالقطارات الى سوريا؛ حيث تم توزيعهم على المحافظات، اما الذين استقبلتهم محافظة حمص فقد تم توزيعهم على القرى المجاورة للمدينة وفي المساجد، وفي مرحلة لاحقة تم اعادة توزيعهم على احياء المدينة مثل حي الخالدية او في قلعة حمص حتى انشاء المخيم

في البداية كان الفلسطينيون المهجرون الى مدينة حمص موزعين على عدة مناطق واحياء وقرى، فقسم منهم في منطقة القلعة وقسم في الخالدية... ثم تم نقلهم الى منطقة ثكنة خالد بن الوليد العسكرية، وكانت الاسلاك الشائكة هي التي تفصل بينهم وبين الثكنة العسكرية، وتم توزيعهم على اقسام: قسم سكن اكواخا اسمنتية دائرية الشكل تشبه الصوامع، وقسم منهم سكن عرائش من قصب، وقسم سكن في ملحقات (اسطبلات) خيول فرقة الخيالة التابعة للجيش الفرنسي سابقاً، وقام اللاجئون باستصلاح هذه الاكواخ والاسطبلات لكي تصبح ملائمة للاستخدام حيث تم تقسيم كل مهجع الى 16 غرفة سكنتها 16 عائلة، يفصل بينها ساتر قماشي فقط، ويشترك جميع اهالي المخيم في دورات مياه ومناهل وحمامات مشتركة. في عام 1950 تم

اعتماد هذا المكان من قبل وكالة الغوث ومؤسسة اللاجئين، وتم استئجاره من الدولة كمخيم والحق بقية اللاجئين الموزعين في مدينة حمص البالغ عددهم انذاك 3500 لاجئ في المخيم. بعد عامين تقريبا، شعر ابناء المخيم ان رحلة اللجوء طويلة، فبدأوا ببناء بيوت من الخفان وسقوف من التوتياء، وفي العام 1967 دخل الاسمنت المسلح والطوب الاسمنتي الى المخيم حيث بدأت بيوت المخيم وشوارعه تأخذ شكلها الحالي كابنية متعددة الطبقات يصل بعضها الى اربعة طوابق.

مخيم العائدين (او مخيم الثكنة كما كان يطلق عليه سابقا) بني خارج مدينة حمص على طريق حمص دمشق الذي يعرف باسم طريق الشام، مجاورا لثكنة خالد بن الوليد العسكرية، وكانت حدوده سابقا وحتى مطلع السبعينيات: من الجهة الشرقية طريق الشام. من الجهة الغربية البساتين وسكة القطار. من الجهة الشمالية الشريط الشائك للثكنة العسكرية. من الجهة الجنوبية كان قسم منه يطل على مراب الدبابات وحقل الرمي، وقسم يطل على البساتين. وذلك الشريط الشائك تم استبداله بسور من البناء على طول المخيم ابتداء من طريق الشام شرقا حتى اخر منزل في المخيم غربا عام 1968، وبدأت ملامح الجوار تظهر بالقرب منه خاصة جنوب وشرق المراب، وكان مخيم العائدين حتى عام 1973 عبارة عن ثلاثة شوارع رئيسية عرض 6م، وشارع ضيق عرض 3م، كانت تطلق عليها اسماء ما يشتهر بها من الدكاكين، ويتغير هذا الاسم بين الحين والآخر حسب شهرة البائع التي تغطي، واشهر هذه الشوارع كان الشارع الشمالي الذي عرف باسم (شارع الجيش)، ولهذا المخيم ايضا ساحات ثلاث هي: الساحة الاولى في بداية المخيم من الجهة الشرقية، وامام مسجد الامين والتي سميت باسم اول شهداء المخيم الشهيد احمد حسني شريح. الساحة الثانية كانت قبل نهاية الشارع الثاني غربا بحوالي 100م، وتطل عليها ابواب منازل عائلات كل من (بيان، شريح، صبحية، سمور، الاغا، الشهابي، سلامة). الساحة الثالثة قبل نهاية الشارع الضيق غربا بقرابة 100م، وتطل عليها ابواب منازل عائلات

(العبد، الصفدي، الدباغ، دغيم، غريري، سلامة). ونتيجة الضغط السكاني، تمت توسعة المخيم من الجهة الجنوبية والغربية، بشوارع ايضا طولية شرقية غربية وعددها اربعة، حتى اصبح مجموع شوارع مخيم العائدين ثمانية، فكان يفصل بين المخيم القديم والمخيم الجديد شارع يعدّ اليوم الشارع الرئيسي، واطلق عليه في تلك الايام اسم شارع الباص عرضه 10م.

#### الفرع السادس: مخيم جرمانا

مدينة جرمانا مدينة قديمة رومانية اسمها جيرمانوس، وقد عسكر فيها جيش ابو عبيدة ابن الجراح قبل توجهه لفتح دمشق، سمي المخيم باسمها نظرا لقرب المخيم منها بدا تجمع اللاجئين فيه منذ بداية 1949، تحول هذا التجمع في عام 1967 الى مخيم رسمي اطلق عليه اسم مخيم جرمانا لقربه من مدينة جرمانا وهو اقرب المخيمات الفلسطينية لمركز المدينة يقع في الناحية الجنوبية الشرقية لمدينة دمشق على طريق مطار دمشق الدولي. انشئ المخيم على مساحة 30000 متر مربع وكان عدد المساكن 2414 مسكن قبل عمليات الهدم المتتالية بدءا من عام 1985، اما عدد السكان فقد بلغ عام 1995 نحو 16850 لاجئا، اما اليوم فيقدر العدد بـ 3750 لاجئا موزعين على 965 عائلة . يشكل مخيم جرمانا احد المخيمات الاساسية المعترف بها من قبل الاونروا، يحده من الشمال منطقة ابو نوري والطبالة، ويحده من الجنوب بلدة جرمانا التي سمي المخيم باسمها وهي تابعة للغوطة الشرقية من ريف دمشق، ومن الشرق منطقة الدويلعة، ومن الغرب اوتوستراد مطار دمشق الدولي و بحسب الاونروا : يبعد مخيم جرمانا ثمانية كيلومترات عن دمشق على الطريق المؤدي الى مطار دمشق الدولي. وقد تم تاسيس المخيم في عام 1948 فوق مساحة تبلغ 0,03 كيلومتر مربع. وفي عام 1967، فان الفلسطينيين الذين لجؤوا الى مرتفعات الجولان والذين نزحوا جراء الحرب العربية الصهيونية عام 1967 قد تم ترحيلهم الى هذا المخيم .

كانت البيوت في البداية خياما استعير منها بعد ذلك بوحدات سكنية كانت عبارة عن منازل جدرانها من اللبن اما اسقفها فكانت عبارة عن اعمدة خشبية طويلة كجسور تصل بين الجدران تتركز عليها الواح خشبية تغطي سقف المنزل يليها طبقة من التراب الممزوج بالتبن والماء عوضا عن الاسمنت. كانت مساحة هذه البيوت لا تتجاوز 80 مترا مربعا، وكان لهذه البيوت حفر فنية بجانب كل منزل لعدم وجود الصرف الصحي انذاك، واغلب الناس الذين كانوا يمتلكون امولا لبناء بيت من الاسمنت كانوا يدخرونها من اجل معيشتهم، وايماننا بانهم سيعودون الى قراهم التي هُجروا منها، فلماذا يتكلفون في بناء بيوت سيغادرونها الى فلسطين قريبا "بظنهم انذاك". ومع بناء هذه المنازل تشكلت وحدات سكنية متراصة بجانب بعضها البعض ولا يفصل الساكن عن جاره سوى متر او اقل، ويفصل الاحياء بعضها عن بعض شوارع ترابية توحد في الشتاء، ولا يتجاوز عدد الغرف في هذه الوحدات السكنية غرفتين او ثلاثة تضم الغرفة ما بين 5 الى 7 اشخاص الامر الذي ادى الى خلق مشاكل صحية واجتماعية. جدير بالذكر ان هذه الاحياء تضم مجموعات سكنية من نفس القرى والمدن الفلسطينية وتعيش نمط حياتها السابقة مثل حارة القيطية فسكانها اغلبهم من قضاء صفد. كانت بلغت مساحة المخيم اثناء انشائه 30 الف متر مربع وكان عدد المساكن 2414 مسكنا في عام 1985، وبلغ عدد سكان المخيم عام 1995 نحو 16850 لاجئا، اما اليوم فقد تناقص عدد السكان واصبح 3750 لاجئا موزعين على 965 عائلة علما ان نسبة الولادة اكثر من نسبة الوفيات ولكن انتقال عدد كبير من العائلات من المخيم نتيجة الاعمال الهندسية وشق الطرق في المخيم وبناء الجسور في طرف المخيم ادى الى هدم عدد كبير من بيوت المخيم . ويقدر عدد الذين هجروا من المخيم اكثر من 8910 لاجئ، اما البيوت اليوم المتبقية فهي من الاسمنت والحديد ويبلغ ارتفاع المنازل كحد اعلى طابقان.

#### الفرع السابع: مخيم درعا

حضر اللاجئون الفلسطينيون الى منطقة درعا على موجتين في عام 1948م وعام 1967م وقد تم تأسيس القسم الاقدم من المخيم والذي يجاور مدينة درعا بالقرب من الحدود الاردنية في عامي 1950-1951م من اجل ايواء اللاجئين من الاجزاء الشمالية والشرقية من فلسطين في اعقاب الحرب العربية (الصهيونية) عام 1948م. يشار الى ان مخيم درعا انشئ على مساحة تقدر بنحو 40 دوغما من الاراضي الزراعية، ويتكون من منازل عشوائية مكتظة وازقة ضيقة يسهل الاختباء والتخفي فيها، وقد استقبل موجتي نزوح قسري بفعل العدوان الصهيوني على الشعب العربي، الاولى في خمسينيات القرن الماضي وجلها من اللاجئين الفلسطينيين القادمين من شمالي وشرقي فلسطين، وذلك بعيد نكبة فلسطين في العام 1948م، اما الموجة الثانية فكانت من النازحين السوريين بعد حرب عام 1967م وسقوط القنيطرة في يد المحتل (الصهيوني ويقع المخيم الجديد بجانب المخيم القديم، وقد تم تاسيسه في عام 1967م من اجل نحو 4,200 لاجئ فلسطيني اجبروا على ترك محافظة القنيطرة في الجولان في اعقاب الصراع العربي الصهيوني عام 1967م ويقع المخيم في منطقة خصبة، ويعمل العديدون من سكانه في حقل الزراعة في اراض مملوكة لسورية. اما الآخرون فهم يعملون في اعمال بالاجرة. ويعيش اكثر من 10,500 لاجئ فلسطيني في القرى السورية المجاورة

#### الفرع الثامن: مخيم حماة

يقع مخيم حماة في قلب مدينة حماة السورية، وهي تبعد مسافة 200 كيلومتر الى الشمال من دمشق. وقد تأسس المخيم في عام 1950 فوق مساحة 0,06 كيلومتر مربع، وهو يطل على نهر العاصي. ومعظم اللاجئين فيه هم ممن فروا من القرى المحيطة بحيفا وعكا في شمال فلسطين. امراه و اطفال ومعظم اللاجئين العاملين في المخيم هم اما من العمال بالمياومة او من اصحاب المتاجر. وتعد

الصحة البيئية داخل المخيم مشكلة خطيرة فيما الحاجة الى التخلص من النفايات الصلبة هي من اكثر الحاجات الحاحا. كما ان نظام الصرف الصحي عتيق جدا ولا يفي بمتطلبات عدد سكان المخيم المتزايد. اما المدارس، والتي تم بناؤها في الخمسينات من القرن الماضي، فهي في حالة مزرية. وتتلخص اولوية الاونروا في المخيم بالقيام باعادة اعمار المدارس من اجل ان تصبح قادرة على توفير منشآت تعليمية افضل للاطفال.

اكثر من 8,000 لاجئ مسجل. اربعة مدارس تعمل بنظام الفترتين. مركز توزيع غذاء يواحد. مركز صحي واحد. الخدمات المتوفرة في المخيم التعليم الاغاثة والخدمات الاجتماعية شبكة الامان الاجتماعي الصحة المشاكل الرئيسية نسبة عالية من البطالة الزواج والطلاق المبكر ينسبة عالية من التسرب المدرسي .

#### الفرع التاسع: مخيم الرمل الجنوبي (اللاذقية)

حي الرمل الفلسطيني او ما يسمى ايضا بالرمل الجنوبي تبلغ مساحته ما يقارب 500/2م في البدايات اما الان فقد تضاعف حجمه اكثر من 3 مرات بسبب التوسعات التي وصلت الى مصب نهر الكبير الشمالي جنوب مدينة اللاذقية انشئ المخيم عام 1952/ على اراضي مستملكة لصالح الهيئة العامة للاجئين العرب الفلسطينيين على العقار رقم 1140/ بمرسوم رقم 2316/ لعام 1968/. و تقع منطقة الرمل الفلسطيني (الجنوبي) في الجهة الشرقية من مدينة اللاذقية ويطل على شاطئ ممتد رملي احيانا وصخري احيانا اخرى ويعتبر من اخفض المناطق في مدينة اللاذقية حيث يتدرج في الارتفاع من 0 متر على مستوى سطح البحر وحتى 10 متر وهو ارتفاع مركز مدينة اللاذقية عن سطح البحر. عدد اللاجئين الذين سكنوا المخيم عند افتتاحه يقارب 11.500/ نسمة. تجاوز عدد سكان منطقة الرمل الجنوبي 250 الف نسمة عام 2011 حوالي 20% فلسطينيو الجنسية او من اصول فلسطينية. يمر ضمن الحي سكة القطار الواصلة بين مرفا اللاذقية ومحطة قطار



اللاذقية التي تتفرع الى الداخل السوري. ويعتبر الحي من المناطق العشوائية كثيفة السكان الضعيفة تنظيمياً وخدمياً وتعتبر ايضا من افقر المناطق في مدينة اللاذقية والاختلاف غلاءً على المستوى المعيشي، تسعى الدولة في تطوير المنطقة حيث كانت المنطقة في صدد مشروع عمراني ضخم لم يبدأ العمل فيه بسبب الازمة السورية. ثم بعض المتنفذين من اصحاب شاليهات منطقة الشاطئ الازرق حتى لا يؤثر على المردود المادي العائد لهم من خلال استغلال السياح الاجانب و خاصة الخليجيين منهم.

ويعتبر شاطئ الرمل الجنوبي من اهم و اجمل شواطئ اللاذقية بسبب قربه من مركز المدينة و بسبب شاطئه الرملي الذهبي ، ويوجد مكتب الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب وامانة السجل المدني. و ثانوية: الشهيد يوسف نداف.

ومنشآت وكالة الغوث الاونروا مركز المرأة ومركز المعاقين .ومدرسة جبع للتعليم الاساسي حلقة اولى ذكور. و مدرسة عتليت للتعليم الاساسي حلقة اولى اناث. والتعليم الاساسي المرحلة الثانية

مدرسة الخيرية ومدرسة مجد الكروم. والمراكز الصحية ومستوصف تابع لوكالة الغوث الدولية. و مركز الهلال الاحمر الفلسطيني. تشرف على الاعمال والنشاطات في المخيم دائرة اللاجئين العرب الفلسطينيين التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ويتواجد في المنطقة عدة مساجد ومقاهي وسوق للسماك وسوق للخضار ومرفأ صيد سمك طبيعي ومراكز ومحلات تجارية صغيرة الحجم.

حي الرمل الفلسطيني من الاحياء التي شهدت احتجاجات في بداية احداث 2011 في سوريا، الحي كان يتصف بغالبية من ذوي الجنسية الفلسطينية وبعض سكان مدينة اللاذقية ولكن بعد التوسعات العشوائية وغلاء العقارات في مركز المدينة وما حولها جعل هذه المنطقة كثيفة السكان ومختلطة من السوريين والفلسطينيين

ومكاناً لافتاً لأصحاب الدخل المحدود وبسبب سوء الخدمات وقلة الاهتمام في هذه المنطقة كان

سبباً رئيسياً لخروج المظاهرات، وقع عدد من الضحايا في بداية الاحداث

الفرع العاشر: مخيم النيرب للاجئين الفلسطينيين

هو مخيم يقع جنوب شرق مدينة حلب في سوريا، ويعتبر اكبر مخيم للفلسطينيين في

سوريا بعد مخيم اليرموك في دمشق. اقيم هذا المخيم بعد عام 1948 ابان هجرة الفلسطينيين من

اراضيهم. يبلغ عدد السكان فيه حوالي 40000 نسمة

في الوقت الذي تمكنت فيه الاونروا من ادخال بعض التحسينات الضرورية واعمال

الصيانة للثكنات، فان الوضع الاسكاني في النيرب لا يزال بائساً، والعديد من المساكن هي المساكن

الاكثر انعداماً للصحة والامن من بين كافة المخيمات في سورية.

والبناء السيء للثكنات يتسبب في حدوث درجات حرارة لافحة في الصيف وظروف

متجمدة في الشتاء. كما ان تسرب الماء وغزو القوارض لا يزالان مشكلة تواجه اللاجئين. وتتأثر

نوعية الحياة ايضاً بانعدام الخصوصية. والشوارع في المخيم هي المتنفس الوحيد للاطفال ليلعبوا

فيها، وهي في الغالب ليست اعرض من المسافة بين ذراعي طفل. والاولوية بالنسبة للاونروا في

المخيم تكمن في توفير ظروف اسكان افضل.

وتعكف الاونروا والحكومة السورية على تنفيذ خطة تحسين من مرحلتين تتضمن كلا

من مخيمي النيرب وعين التل القريب منه.

وشملت المرحلة الاولى من المشروع بناء مساكن لما مجموعه 300 عائلة ليتم ترحيلها من

مخيم النيرب الى عين التل، وذلك بهدف التقليل من الاكتظاظ السكاني في النيرب. وسيتم تنصيب

شبكات للمياه ولتصريف المياه العادمة بالاضافة الى شق الطرق والممرات في المساحات السكنية

الجديدة والقائمة بالفعل.

وفي المرحلة الثانية، سيتم إعادة اعمار مساحة الثكنات في مخيم النيرب من اجل العائلات المتبقية. وسيتم تطوير مساحات مفتوحة من اجل الاستخدام التجاري والترفيهي للمجتمع المحلي. ويشترك اللاجئون الفلسطينيون انفسهم وبشكل مباشر في مرحلة التخطيط وهم من يقومون بتنفيذ المشروع. وحوالي 19,000 لاجئ مسجل. وثمانية مدارس تعمل بنظام الفترتين.

ومركز توزيع غذائي واحد. و مركز صحي واحد اما البرامج المتوفرة في المخيم التعليم و الاغاثة والخدمات الاجتماعية و شبكة الامان الاجتماعي والاقرض الصغير و الصحة. اما المشاكل الرئيسية الفقر و الادمان على المخدرات و البطالة ارتفاع نسبة الطلاق وظروف سكنية سيئة في الثكنا و عدم توفر الفرص من اجل التنمية الذاتية وانتشار مرض اللشمانيا، وهو مرض جلدي تتسبب به المياه العادم .

#### الفرع الحادي عشر: مخيم خان الشيخ للاجئين الفلسطينيين

يعتبر مخيم خان الشيخ ثالث اكبر المخيمات الفلسطينية (المعترف بها) في سوريا، وهو من اقدم المخيمات الفلسطينية، ومن المخيمات العشرة المعترف بها في سوريا، وهو الاقرب بين مخيمات سوريا الى حدود فلسطين المحتلة، فلا يفصله عن حدودها سوى 60 كم تقريبا، وهذا ما جعل موجات اللاجئين الفلسطينيين تمر منه الى المخيمات الفلسطينية الاخرى داخل سورية، حيث بدأت موجات الهجرة تصل الى هذا المخيم في الاشهر الاولى من عام 1948 خاصة بعد سقوط مدينة طبريا يقع مخيم «خان الشيخ» في الناحية الجنوبية الغربية لمدينة دمشق، على مسافة 27 كيلومترا على طريق دمشق القنيطرة، وانشئ المخيم عام 1949 على مساحة 690000 متر مربع، يمر من خلاله نهر الاعوج من جهته الجنوبية. وقد توسعت رقعة المخيم تدريجيا وانتشرت بيوته الفقيرة المتداخلة والمتراكبة بعضها فوق بعض، كما هي الحال مع معظم مخيمات الشتات الفلسطيني، واصبح طريق دمشق القنيطرة يفصل المخيم الى شطرين بعد ان كان المخيم في الطرف الجنوبي للطريق. وقبل الوصول للمخيم

شرقا وانت قادم من دمشق (على اتوستراد القنيطرة) تمر ببلدة دروشا التي يقطنها النازحون من الجولان، وبعد الخروج من المخيم تدخل بلدة منشية خان الشيخ التي تتاخم الجهة الغربية له، ومن الجهة الجنوبية تبدأ اراضي بلدة زاكية وبلدة الدرخبية، ومن الجهة الشمالية اراضي بلدة قطنا وبلدة بيت تيمّا (خان الشيخ) فقد اتت من الخان الذي يعود الى العهد العثماني الموجود غرب المخيم والذي يعرف على مدار التاريخ بأنه استراحة ليلية للقوافل التجارية المارة على الطريق بين دمشق والجنوب الغربي، والذي اعتبر الملاذ الاول للاجئين الفلسطينيين الذي وفدوا اليه عام 1948م ومن الشيخ وهو نبات من الشوكيات اشتهرت به هذه المنطقة فاجتمعت الكلمتان ((خان الشيخ))، علما ان المخيم ظل يحمل اسم مخيم العودة حتى الستينيات من القرن الماضي و بلغت مساحة مخيم خان الشيخ عند الانشاء 690 الف متر مربع. لكن مع بداية الثمانينيات اخذت رقعة المخيم تتسع باتجاهين، الاول في المنطقة الشمالية الغربية، والثاني في المنطقة الجنوبية الغربية ويكاد الشارع الرئيس (دمشق القنيطرة) يقسم مناطق السكن الحديث عن مناطق السكن القديم، مع العلم ان ارض المخيم مستأجرة من قبل وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين. نتيجة التضخم السكاني في المخيم وازدياد عدد السكان وضيق مساحة المخيم، اخذ العمران يتسع خارجه واتخذ مسارين، الاول الى الجهة الجنوبية الغربية على الطرف الاخر لنهر الاعوج، وامتدت مساحة الاراضي الجديدة موازية لارض المخيم، من بلدة دروشة شرقا الى الخان الاثري غربا. اما المسار الثاني فامتد على الطرف الاخر من الشارع الرئيس (دمشق القنيطرة)، واخذ ايضا اتجاها يوازي ارض المخيم. وقد تميزت ابنية هذا التوسع بالبناء الحضاري الحديث، واتساع رقعة المنزل وتقدمه بشكل سريع، وذلك لتبعيته لبلدية المنشية المجاورة. ورغم التسارع الكبير في التوسع العمراني في المخيم، وحضارة البناء، الا اننا مازلنا نجد بعض البيوت المتهالكة لاسر فقيرة ذات عسر شديد. وقد قامت الاونروا مؤخرا بترميم بعضها مساعدة منها لهذه الاسر. وقدر

عدد المساكن في مخيم خان الشيخ عند الانشاء بـ 500 منزل يسكنها 6014 لاجئاً. تطور العدد بشكل كبير ووصل عدد المنازل في عام 1995م الى 758 مسكناً. اما في عام 2009 فوصل العدد الى اكثر من 2524 مسكناً.

#### الفرع الثاني عشر: عين التل للاجئين

يقع مخيم عين التل فوق تلة تبعد 13 كيلومترا الى الشمال الشرقي من مدينة حلب في الجمهورية العربية السورية. وقد تأسس المخيم، والذي يعرف ايضا باسم حندرات نسبة الى قرية مجاورة، في عام 1962 فوق مساحة من الارض تبلغ 0,16 كيلومتر مربع. ومعظم سكان المخيم من اللاجئين الذين فروا من شمال فلسطين. ويعمل معظم اللاجئين فيه كعمال مياومة او كمعلمين في المدارس المحلية.

وقد اتفقت الاونروا والحكومة السورية على خطة تحسين مؤلفة من مرحلتين تشمل مخيم عين التل ومخيم النيرب الرسمي القريب منه. وكجزء من هذه الخطة، توصل كل مسكن بنظام صرف صحي يشمل المخيم بأكمله، الامر الذي يعمل على الحد من انتشار الامراض كاللشمانيا، وهو مرض جلدي محمول وينتقل بواسطة الحشرات التي تتغذى على المياه العادمة. وكجزء من مشروع اعادة تاهيل شامل لمخيم عين التل، احتلت مسائل تحسين البنية التحتية بما في ذلك الطرق وشبكاتي الماء والكهرباء مكانا رئيسا. وعملت الطرق المعبدة على السماح للمواصلات العامة بخدمة المخيم للمرة الاولى في تاريخه.

ولا يوجد في عين التل سوق محلي، ولذلك فان الاغذية والمواد الاخرى يتم شراؤها من البائعين المتجولين الذين ياتون للمنطقة او من المتاجر الفردية داخل المخيم

كتب الامين العام لمؤسسة بيت الذاكرة الفلسطينية موقع شبكة الذاكرة الفلسطينية :-  
من شمال فلسطين، الى شمال سوريا، رحلة الماساة المرة، من نحف قضاء عكا الى لبنان  
ومنها الى حلب الشهباء بقطار كان يعب الارض حزينا ، مُقْتطعا في كل محافظة يمر بها ، فركونة  
بمقص حديدي لا يرحم، حيث تحط والعائلات التي جلست مكان الاغنام على صدا حديدتها،  
وعلى الرصيف ، مجابهة المصير المجهول.

كان ابي مع نصيب من تعلق باول عربة ملتصقة بالراس وحيدا دون اب او ام او اخ ، مع  
الاهالي اللذين كانوا يزدبون كفرا باللذين احاقوا بهم الماساة ، وكانت حلب محطتهم الاخيرة  
، كمثل الاف اللاجئين الفلسطينيين ، رحلة العمر ، مقاومة الفقر والحرمان من كل شيء ، حيث  
توزع اللاجئين الفلسطينيون في مدينة حلب وضواحيها كضيوف حلّوا على اهلها ، ويشهد الله  
انه ما من لاجئ الا وشكر الحكومة السورية انذاك على ما قدمته ، والشكر الاكبر للاهالي اللذين  
كانوا يجمعون النقود واللباس والماوى لهم ، ولم يذكروا حالة واحدة قد شدّت عن الذي جرى.  
و مخيم عين التل، الذي انشئ عام 1961 ، شمالي مدينة حلب، وعلى بعد 15 كلم منها،  
يقبع على جبل صغير، ويمر من امامه نهر قُويق، القادم من تركيا ..

الى هذه المنطقة الجبلية الوعرة الغير ماهولة ، وفدت العائلات التي كانت تقطن في حي  
القاطرجي وسط المدينة ، ثم تبعتها عائلات منطقة المحجر وخان ابو بكر ، حيث ساعدتهم  
المؤسسة العامة للاجئين الفلسطينيين في سوريا ، باعطائهم /150 / ل.س لكل غرفة يبنونها ، ويبلغ  
حاليا عدد اللاجئين في مخيم عين التل 4600 لاجئ ، معظمهم هجروا من ترشيحا وعين غزال  
والزيب والطيرة وصفد وقراها وعكا وحيفا وغيرها . على سفح هذا الجبل شيدت الاونروا  
مدرستين للاناث والذكور .

ايضا قدمت الحكومة السورية جُلّ مساعداتها ، حيث ادخلت الماء في  
عام 1963 كمناهل مشتركة ، الى ان وصلت الى داخل البيوت في عام 1980 ، اما

الكهرباء فانارت المخيم في عام 1967 ، مترافقة مع مشروع عمل شعبي لتعبيد الشوارع دون ترفيتها ، تلتها مرحلة اخرى متباعدة ، حيث تم ترفيتها

بني المستوصف الوحيد من قبل الوكالة عام 1965 ، وعلى مسافة زمنية بعيدة منه افتتح مركز المرأة الاجتماعي في عام 1990 ، وقد اعيد تاهيل المدارس من جديد بدعم من الشعب الامريكي ، ومنظماته الاهلية .

يعتبر مخيم عين التل من اجمل المخيمات الفلسطينية ، حيث البيوت الواسعة ، التي لا نرى مثيلا لها في مخيم النيرب المكتظ بالسكان ، اضافة الى ان البيوت متينة نسبيا تتوسطها اوتحيط بها الاشجار المثمرة ، التي تماثل تلك التي كانت في بيوت الاجداد بفلسطين .

ولعلّ وجود بعض ابناء المخيم في اوربا والخليج العربي شكل سببا اساسيا في تحسين ظروف المخيم المعيشية .

ان معظم سكان المخيم من العاملين في القطاع الحكومي ، وقليل منهم يعملون في الاعمال الحرة والقطاع الخاص ، وهذا ما بينته الدراسة الجديدة التي قامت بها الانوروا كبحت ميداني كمي وكيفي ، اجرته بمساعدة متطوعين من المخيم على عينة كبيرة من ساكنيه ، وستنطرق في المستقبل الى هذا الموضوع المهم .

ولابدمن الاشارة الى ان الطلاب الذين ينهون المرحلة الاعدادية ، يواصلون الدراسة في المدارس الحكومية في مدينة حلب ، او في معاهدها وجامعتها، وتتوفر الكثير من المؤهلات العلمية والادبية لدى ابناء المخيم .

ان فلسطين كانت ومازالت وستبقى الجرح النازف الذي يسكب نزيهه المستمر على وجنات ابناء المخيم ، وحلم العودة للوطن سيظل الهاجس الذي لم ولن يهجره اصحابه ابدا .

لقد قدم اهالي المخيم فلذات اكبادهم قرابين على مذبح النضال من اجل العودة، ومن اجل الدفاع عن الثورة الفلسطينية ، وعن عروبة لبنان، وحرية العراق .

واخيرا لابد من الحديث عن المشروع الجديد، الذي قلب بعضا من سكون ووداعة هذا المخيم الصغير، هذا المشروع هو (اعادة تاهيل مخيم عين التل للاجئين الفلسطينيين) ، والذي حظي بتغطية اعلامية واسعة ،واهتمام الصحافة المحلية والدولية، قامت الحكومة السويسرية بتمويل انتاج فيلم بهدف الدعاية للدول المانحة ، يوزع مجانا على وسائل الاعلام حسب الطلب ويعتبر وسيلة هامة لاثارة اهتمام وسائل الاعلام ، حيث يصور الفيلم حياة عائلة تعيش في منطقة الثكنات في مخيم النيرب ، وقام مركز بديل لحق العودة للاجئين الفلسطينيين بنشر قصة عن مشروع استصلاح مخيم النيرب في نشرته المجلد الصادرة في كانون الاول 2003، كذلك قامت الاونروا بنشر قصص حول مخيمي النيرب وعين التل على موقعها في الانترنت ، واصدرت نشرات اعلامية مصورة حول المشروع لعرضها امام مؤتمر هام للدول المانحة عقد في جنيف 2004.

ان هذا المشروع الذي يحمل بعنوانه العريض اعادة تاهيل مخيم عين التل ، هو مشروع ذو دلالات قوية ، لابد من اخذها بعين الاعتبار ، حيث سينتقل 300 عائلة فقيرة تسكن البركسات المزرية المكتظة في مخيم النيرب ، الى مخيم عين التل ، وسنذكر مستقبلا وصفا تفصيليا لهذا المشروع ، بما يحمله من خلفية ، وكيفية استجابة الاونروا له ،والدول المانحة التي مولته ، علما بان الحكومة السورية قد دعمته ماديا ومعنويا دون المساس بحق اللاجئين بالعودة الى فلسطين .

يمكن تصور مشروع استصلاح مخيم النيرب على انه خطة متكاملة لاستصلاح المخيمين ، وتحقيق التنمية الاجتماعية التي خصص لها نصيب من المشروع .

ان تنفيذ خطة المشروع تتم على مرحلتين رئيسيتين لفترة تمتد لكثر من 8 الى 10 سنوات ، وقد بدأت المرحلة الثانية في بداية 2006 .



اننا في مخيم عين التل انطلاقا من ضرورة تحسين ظروف اهلنا السكنية في مخيم النيرب،  
نرى في هذا المشروع محطة مؤقتة على طريق العودة الى ديارنا التي لن نرضى عنها بديلا ابداً،  
فالجنة لن تنسينا المهياج الذي كان اجدادنا يطحنون به القهوة تحت دوالي قرانا.

@booka

## الباب السابع

@booka.

## الباب السابع

### المبحث الاول: المخيمات الفلسطينية في لبنان

شكل اللاجئون الفلسطينيون في لبنان ما نسبته 10% من مجموع اللاجئين المسجلين لدى الاونروا، وحوالي 11% من مجموع سكان لبنان. وقد جاء في احصائيات وكالة الغوث الدولية (الاونروا) في 31 مارس/ اذار 2003 ان مجموع اللاجئين المسجلين في لبنان 390.498 لاجئاً مجموع اللاجئين المقيمين في داخل المخيمات بلغ 220.052 لاجئاً مجموع اللاجئين المقيمين خارج المخيمات بلغ 170.446 لاجئاً.

يقيم اكثر من نصف اللاجئين في 12 مخيماً منظماً ومعترفاً به لدى الاونروا ويقيم باقي اللاجئين في المدن والقرى اللبنانية اضافة الى تجمعات سكنية جديدة نشأت بسبب تطورات الاوضاع في لبنان. ومن اهم هذه التجمعات غير المعترف بها من قبل الاونروا: المعشوق، جبل البحر، شبريحا، القاسمية، البرغلية، الواسطة، العيتانية، ابو الاسود، عدلون الغازية، الناعمة، سعد نايل، ثعلبايا وغيرها.

وكانت الاونروا تشرف على 16 مخيماً رسمياً، دمرت منها ثلاثة اثناء سنوات الحرب وتحديدًا منذ عام 1974 وحتى عام 1976 ولم تتم اعادة بنائها من جديد وهي: مخيم النبطية في جنوب لبنان، ومخيماً دكوانة (تل الزعتر) وجسر الباشا في بيروت. وهناك مخيم رابع هو مخيم جرود في بعلبك تم اجلاء اهله منه ونقلهم الى مخيم الرشيدية في منطقة صور.

كان لبنان وجهة للاجئين الفلسطينيين منذ عام 1948، فيما عرف بـ"الخروج الفلسطيني" او "النكبة". ومع ذلك، يمنح القرار رقم 194 الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة، والذي تم التصويت عليه في نفس العام، الفلسطينيين الحق في العودة الى ديارهم اذا ما ارادوا "العيش في سلام مع جيرانهم". ونتيجة لذلك، عرّفت وكالة

الامم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى (الاونروا)، اللاجئين الفلسطينيين بـ"اولئك الاشخاص الذين كانوا يقيمون في فلسطين خلال الفترة ما بين الاول من يونيو 1946 وحتى 15 مايو 1948، والذين فقدوا بيوتهم ومورد رزقهم نتيجة حرب 1948". ويشتمل تعريف الاونروا للاجىء ايضا على احفاد اللاجئين الذكور ومن بين المخيمات المعترف بهم رسميا من قبل الاونروا للاجئين الفلسطينيين، يستضيف لبنان ما مجموعه 12 موقعا و449,957 لاجئا مسجلا. المخيمات، التي بنيت بشكلٍ منهجي، في مراحل مختلفة من الزمن ووفقا لتقارير الاونروا فان نصف اللاجئين الفلسطينيين في لبنان بعمر الـ25 عاما او اقل، وبالتالي فان غالبية السكان من الشباب. وبالإضافة الى ذلك، فان حوالي 62% من اللاجئين من سكان المخيمات، في حين ان 38% المتبقية متفرقين في انحاء البلاد او يُقيمون في تجمعاتٍ في محيط هذه المخيمات، الا انهم ليسوا جزءا من الاتفاق الرسمي ولا يتلقون نفس الخدمات التي يحصل عليها اللاجئون المسجلون.

وفي عام 2016، خفضت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان الى مواقع متراصة ومكتظة مع عدم وجود مساحاتٍ مفتوحة. فالعديد من المخيمات هي مجرد شبكاتٍ ضيقة من الازقة، اذ انها ضيقة جدا بحيث لا يمكن لاي مركبة السير داخلها ولا يمكن الوصول اليها سوى للمشاة. وفي بعض المناطق، تبعد المباني عن بعضها البعض اقل من متر واحد، مما يجعل المخيمات غارقة في الظلام وتفتقر الى اشعة الشمس، مما يؤثر بشكلٍ مباشر على صحة السكان- سيما الاطفال والحوامل، فالخصوصية في هذه المخيمات معدومة بالمطلق. وعلاوة على ذلك، فان تنقلات الفلسطينيين محكومة بالكثير من القيود، بما في ذلك نقاط التفتيش التابعة للجيش اللبناني على مداخل ومخارج المخيمات المذكورة انفا. ومع عدم وجود اماكن للعب الاطفال، ولا خصوصية للبالغين، فضلا عن القيود المفروضة على حرية التنقل، والقيود على العدد من الحقوق يُمنع اللاجئون الفلسطينيون في لبنان ببساطة من عيش

حياتهم كاي مقيم اخر او مواطن في البلاد. ومع المزيد من القيود المفروضة على الهجرة والسفر، يبدو انهم عالقون طي النسيان. فقد ساهمت السياسة الطائفية في لبنان بواقع الحياة التي يواجهه اللاجئون الفلسطينيون في المخيمات على اساس يومي. فالصيغة الطائفية لتقاسم السلطة اللبنانية تستلزم ان يكون رئيس الجمهورية مسيحي ماروني؛ ورئيس الوزراء مسلم سني، ورئيس مجلس النواب مسلم شيعي، في ال "ترويكا" الحاكمة التي تمثل الحركات الدينية الثلاث الرئيسية في البلاد. وبالتالي، منذ بدء تدفق اللاجئين في عام 1948، كان هناك اجماع مباشر بين الفصائل السياسية والطائفية اللبنانية المختلفة، ان الشعب الفلسطيني، باغلبيته الساحقة من السنة، لا يمكن ابدا ان يُمنح حقوقا مدنية خوفا من ان اعدادهم ستتطفل على التوازن الطائفي لصالح الطائفة السنية من اللبنانيين، الكبيرة بالفعل في البلاد فالقانون اللبناني والقرارات الوزارية التي لا تعد ولا تحصى، تحرم اللاجئين اليوم من الحق التلقائي بالضمان الاجتماعي، او بالعمل او حتى الانضمام الى اي اتحاد. فاللاجئون الفلسطينيون في لبنان لا يتمتعون بحق المواطنة ويعتبرون اجانب او مواطنين اجانب. ومع ذلك، لا يتلقون نفس المعاملة التي يحظى بها الاجانب. بالاضافة الى ذلك، يُحظر على الفلسطينيين في لبنان ممارسة 70 مهنة، من بينها جميع الوظائف في مجالات الطب والقانون والهندسة والصيدلة. كما انهم ممنوعون من استملاك الاراضي والعقارات. ومع ذلك، افاد مركز "بديل" - المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين - انه في خمسينيات القرن الماضي، حصل "عدد قليل جدا" من اللاجئين، معظمهم من الفلسطينيين المسيحيين، على الجنسية اللبنانية في ظل رئاسة كميل شمعون (1952-1958)، من اجل الحفاظ على التوازن بين المسلمين والمسيحيين في البلاد. وعلى صعيدٍ اخر، فقد صوت لبنان ضد قرار الجمعية العامة رقم 194، والذي ينص على حق العودة للفلسطينيين، اذ جاء رفض لبنان لهذا القرار، ليس

لمجرد كونه موقفاً مبدئياً للمؤسسة السياسية، بل فُسر بشكلٍ أساسي بالقلق والخوف من خطط التوطين.

ولا يزال الناس يرون في مخيمات اللاجئين تهديداً أمنياً، وذلك بعد فترة طويلة من اجبار مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية على الخروج من البلاد، خلال الاجتياح الصهيوني لبيروت عام 1982، الى تونس حيث انشأت منظمة التحرير فيما بعد مقرها الجديد. وفي سبعينيات القرن الماضي، وبعد احداث ايلول الاسود في الاردن، عندما خاضت منظمة التحرير الفلسطينية حرباً اهلية ضد القوات المسلحة الاردنية وخسرت، انتقل غالبية المقاتلين الفلسطينيين من الاردن الى لبنان تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية. وخلال الحرب اللبنانية عام 1982، حمل مقاتلوا منظمة التحرير الفلسطينية السلاح وحاربوا دولة العدو من لبنان الى جانب حلفاء لبنانيين. فقد كانت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين مسارح لعدة هجماتٍ دامية وجرائم ومجازر خلال تلك الفترة. فتصور ان منظمة التحرير الفلسطينية كانت احد الاسباب المباشرة للحرب الاهلية اللبنانية ما يزال الرواية الطاغية اليوم، وبخاصة بين المواردنة اللبنانيين، الذين كمسيحيين، لطالما كانوا الطائفة المنافسة للفلسطينيين منذ فترة طويلة. وفي اعقاب الاجتياح الصهيوني لبيروت وطرد منظمة التحرير الفلسطينية، ارتكبت الميليشيات المسيحية اللبنانية، تحت اعين الجيش الصهيوني، مجزرة شائنة في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين في الفترة ما بين 16 الى 18 سبتمبر من عام 1982، مما اسفر عن مقتل الالاف من الفلسطينيين واللبنانيين الشيعة.

وفي عام 1985، وبعد الانسحاب الصهيوني، تحولت الحرب الى صراع اهلي فيما عرف بـ"حرب المخيمات". فقد قامت حركة امل الشيعية، بدعم من القوات السورية، بمحاصرة مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت في محاولة للسيطرة على مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة في المدينة. وفي مايو من نفس العام، سقط مخيم صبرا وغالبية مخيم شاتيلا في ايدي الحركة، في حين بقي مخيم برج

البراجنة تحت الحصار. وحتى اليوم، لا تزال اعداد القتلى غير مؤكدة، الا ان المرجح ان اعداد الفلسطينيين القتلى كان مرتفعا، اذ كانوا اقل عددا وعتادا من مقاتلي حركة امل. وفي عام 2007، شهد مخيم نهر البارد في شمال البلاد كارثة كبرى. ففي صيف ذات العام، استولت جماعة اسلامية متشددة غير فلسطينية تُعرف باسم فتح الاسلام، على المخيم واصلت العداء الصريح للحكومة اللبنانية. عانى المخيم من ثلاثة اشهر من القتال بين الجيش اللبناني وفتح الاسلام. وفي نهاية المطاف، دمرت المعارك المستمرة المخيم، اذ بات غير صالح للسكن. فقد دفع اللاجئون الفلسطينيون الذين كانوا يعيشون في مخيم نهر البارد ثمنا باهظا، اولها النزوح، ولكن ايضا ما نتج عن ذلك من مضايقات تعرضوا لها فيما بعد من قبل قوات الامن والشعب اللبناني. واليوم، يمكن رؤية نقاط تفتيش الجيش اللبناني المدججة بالسلاح عند مداخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين مثل مخيم نهر البارد وعين الحلوة. وتتمثل احدى وظائفهم بمنع اللاجئين من ادخال مواد البناء الى المخيم؛ وهذا يشمل كل ما من شأنه تحسين ظروف السكن المتردية واسلوب حياة اللاجئين. ومع تزايد اعداد الفارين من اعمال العنف في سوريا وطالبي اللجوء في لبنان، اصبح الوضع المعيشي في المخيمات يزداد سوءا. ففي نوفمبر 2016، شرعت الحكومة اللبنانية ببناء جدار حول مخيم عين الحلوة، اكبر مخيمات البلاد، من اجل "منع الجهاديين من التسلسل"، وفقا لمصادر عسكرية لبنانية. بررت الحكومة اللبنانية بناء الجدار باعتباره مجرد اجراء امني، بعد ان القت قوات الامن القبض على اراهبيين فارين لجأوا الى المخيم في وقت سابق من العام. ومع ذلك، اوقف العمل على بناء الجدار بعد احتجاجات من سكان المخيم والفصائل الفلسطينية وحتى الان، يعيش اكثر من 61 الف لاجيء فلسطيني في مخيم عين الحلوة، بما في ذلك 6 الاف شخص فروا من الحرب في سوريا، وذلك وفقا لوكالة الامم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى (الاونروا).



## الفرع الاول: مخيم شاتيلا

مخيم شاتيلا هو مخيم دائم للاجئين الفلسطينيين اسسته وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الانروا) عام 1949 بهدف ايواء المئات من اللاجئين الذين تدفقوا اليه من قرى عمقا، ومجد الكروم، والياجور في شمال فلسطين بعد عام 1948. يقع المخيم جنوب بيروت عاصمة لبنان. فبعد مرور شهور على النكبة وما ازدادت الحاجة الى وجود امكنة للسكن تبرع سعد الدين باشا شاتيلا بارض له، تعرف منذ ذلك التاريخ حتى اليوم بمخيم "شاتيلا". ارض المخيم نصفها مؤجر من قبل الانروا، والنصف الثاني ملك لمنظمة التحرير الفلسطينية، والمخيم معروف بانه المكان الذي حصلت فيه مذبحة صبرا وشاتيلا في سبتمبر 1982 بالاضافة لاحداث الحرب الاهلية اللبنانية عام 1982 وحرب المخيمات بين عامي 1985 حتى 1987. لا تزيد مساحته عن كيلو متر مربع ويسكنه اكثر من 12000 لاجئ وبذلك يكون المخيم من اكثر المناطق كثافة بالسكان. وفيه مدرستان فقط ومركز طبي واحد. وتعاني ظروف الصحة البيئية في المخيم من سوء حاد، فالمساكن رطبة ومكتظة والعديد منها تحتوي على قنوات تصريف مفتوحة. ونظام الصرف الصحي في المخيم بحاجة الى توسعة كبيرة؛ ويتم حاليا تنفيذ مشروع للبنية التحتية في المخيم بهدف توسعة شبكة الصرف الصحي ونظام تصريف مياه الامطار وشبكة المياه.

نشا مخيم شاتيلا من تجمع غير شرعي تكون سنة 1949. وبحسب المؤرخة وعاملة الانثروبولوجيا روز ماري صايغ، فإن هذا التجمع اسسه شخص اسمه عبد بشر وهو فلسطيني من قرية مجد الكروم الواقعة في الجليل الاعلى. لجأ بشر الى لبنان عام نكبة 1948 مع عائلته (نحو 20 فردا) واستاجر شقة مكونة من غرفة في بيروت. وبعد مضي بضعة اشهر نفدت منه النقود، ولم يعد بإمكانه دفع الايجار فاشتري خيمة كبيرة ونصبها في حرش على اطراف العاصمة، وبدأ يبحث عن جيرانه السابقين الذين هجّروا من مجد الكروم كي يجمعهم في هذا المكان الذي انتقل اليه.

وبعد ان جمع ما استطاع من اقارب وجيران سابقين، ذهب بشر الى وجيه بيروتي اسمه سعد الدين باشا شاتيلو الذي سمح له ان ينتقل هو وعائلته وجيرانه الى ارض تبلغ مساحتها 40000 م<sup>2</sup>. كانت ملكا لمهاجر لبناني يقيم في البرازيل، وكان شاتيلو وكيله.

حصل بشر على عشرين خيمة من اللجنة الدولية للصليب الاحمر، وبدأ يبحث عن سكان القرى المجاورة لمجد الكروم ويعمل على اقناعهم بالانضمام الى التجمع الجديد. وفي سنة 1950، وبعد ان تمكن بشر من جمع عدد كبير من اللاجئين، صَنَّف الصليب الاحمر التجمع مخيما، وفي العام التالي تولت وكالة الانوروا ادارته واطلقت عليه اسم "مخيم شاتيلو" تيما باسم الوجيه اللبناني الذي سمح للاجئين الفلسطينيين بالاقامة في تلك البقعة. ويقال ان الفلسطينيين كانوا يريدون تسمية اخرى للمخيم هي "مخيم المجاهدين" وفي اوائل الخمسينيات، كانت قرابة مئة عائلة تعيش في المخيم، لكن سرعان ما تمدد المخيم وازداد عدد الاشخاص فيه حتى وصل الى 2000 فرد. مرَّ المخيم، منذ تاسيسه، بفترات مختلفة بحسب الجهة السياسية اللبنانية او الفلسطينية التي كانت تسيطر عليه، واتبعت كل فترة من هذه الفترات تغيرات اجتماعية، وديموغرافية، وعمرانية. فخلال الفترة الاولى، في الخمسينيات والستينيات، كانت السيطرة الامنية على المخيم وسكانه للسلطات اللبنانية، فيما كانت الانوروا المصدر الرئيسي لعمليات الاغاثة للاجئين الذين كانوا يعتمدون بشكل اساسي على تلك المساعدات في معيشتهم. وحاول اللاجئون الفلسطينيون، في هذه الفترة، الحفاظ على تنظيمهم الاجتماعي السابق الذي كان يركز على الشيوخ التقليديين وخلال العقدين الاولين، تطورت البيئة السكنية للمخيم ببطء لسببين: اولهما يرتبط بالقوانين والقيود التي فرضتها السلطات اللبنانية على اللاجئين لمنع اقامتهم الدائمة، والسبب الثاني يرتبط بشكوك اللاجئين تجاه مشاريع الانوروا لتطوير المخيمات، التي كان ينظر اليها كمحاولة غير معلنة لحل قضية اللاجئين وتوطينهم خارج فلسطين ومع

مرور الوقت، تحولت المخيم الى بناء حجري مع سقف زينكو، كما ان دخول اللاجئين بعض قطاعات سوق العمل اللبنانية، خفف من اعتمادهم الكامل على تقديمات الانروا الاغاثية.

ونظرا الى تجمع اللاجئين في المخيمات على اساس عائلي وجهوي، اطلقت على الاحياء اسماء القرى التي هجروا منها، مثل "حي صقورية" او "حي كابري" على سبيل المثال. لكن هذا التقسيم لم يكن واضحا في شاتيلا، لان سكانه كانوا ينتمون الى قرى متعددة، اذ فضلا على مجد الكروم، التي انتمى اليها مؤسس التجمع، كان سكانه ينتمون الى نحو 25 قرية من قرى الجليل كما انتمت اقلية منهم الى مدينة يافا فعلى الرغم من عنف الحروب والتهجير وتشتت المجتمع الفلسطيني مع ولادة دولة دولة العدو على ارض فلسطين، فان اللاجئين في المخيمات حافظوا على بنيتهم الاجتماعية والعائلية من خلال تكتلهم على اساس عائلي ومناطقي، وعلى قيمهم وتقاليدهم الاجتماعية، وحاولوا ان يخلقوا رابطا بين الحياة ما قبل النكبة والحياة ما بعدها.

الفترة الثانية، 1969/1970-1982، وتمثلت بسيطرة الفصائل الفلسطينية على المخيمات، وبات اللاجئين خلالها اقل اعتمادا على برامج الانروا الاغاثية. واصبح الفلسطينيون لاعبين سياسيين اساسيين في لبنان والاقليم، واصبحت المخيمات رمزا للقضية الوطنية الفلسطينية ولحق عودة اللاجئين الى اراضيهم.

وشهدت هذه الفترة تغيرات اجتماعية وسياسية وسكانية مهمة داخل مخيم شاتيلا وجواره. فقد انشأت منظمة التحرير الفلسطينية عدة مؤسسات في محيط المخيم، مثل مستشفى عكا وغزة، ومصنع لمؤسسة صامد، وتعاونيات استهلاكية. وفتحت التنظيمات الفلسطينية مكاتب لها داخل المخيم، بحيث تركز كل تنظيم في حي واعطى اسمه له فعرفت الاحياء بـ "اقليم فتح" او "اقليم الديمقراطية" على سبيل المثال، لكن هذه التسمية الجديدة لم تلغ تسميات الاحياء السابقة بل اضيفت اليها.

وعلى صعيد الحركة السكانية والعمرانية لمخيم شاتيلا، فقد تطورت المنازل وحلّ سقف الباطون محل الزينكو وظهرت ابنية جديدة وازداد عدد السكان. وهكذا امتدّ المخيم خارج حدوده الاصلية وانتقل اليه والى جواره فلسطينيون كانوا يقيمون في مناطق اخرى في لبنان ومن خارج لبنان للالتحاق بمؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية والمشاركة في العملية الثورية.

ومثل اندلاع الحرب في لبنان سنة 1975 واستمرارها الى سنة 1990 فترة مفصلية في تاريخ مخيم شاتيلا الذي استخدم كعامل ضغط على منظمة التحرير الفلسطينية من قبل اطراف لبنانية واقليمية، كما اصبح ساحة للانقسامات الفلسطينية الداخلية. وخلال تلك الفترة، شهد المخيم حالات لجوء اليه من جانب فارين من ساحات الصراع وكذلك حالات هجرة منه بسبب الاحداث التي شهدها. ففي اوائل الحرب، استقبل المخيم فلسطينيين هُجّروا من مخيماتهم وتجمعاتهم بسبب المعارك الدامية والمجازر، كما حصل في مخيم تل الزعتر سنة 1976. وابتداءً من سنة 1982 انتقلت الحرب الى قلب المخيم: اثناء الاحتلال الصهيوني لبيروت وارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا سنة 1982؛ وخلال الحرب على المخيمات (1985-1987) حيث حوصر مدة ثلاث سنوات؛ وفي سنة 1988، دارت معارك في شاتيلا بين الفصائل الفلسطينية الموالية لسورية وحركة فتح التي خسرت المعركة وتم طرد عناصرها وعائلاتهم من المخيم. وفي اوائل التسعينيات كانت الاجواء شديدة التوتر في مخيم شاتيلا الذي خضع لسيطرة الفصائل الموالية لسورية، وتم نصب حاجز للقوات السورية على مدخل المخيم حتى سنة 1993. وبقي الامر على هذه الحال حتى سنة 2005، حين انسحبت القوات السورية من لبنان وضعفت الفصائل الموالية لدمشق، وعادت حركة فتح للحضور رسميا في المخيم، وشكلت فصائل منظمة التحرير لجنة شعبية منافسة للجنة فصائل التحالف الموالي لسورية. ومنذ التسعينيات، عرف مخيم شاتيلا تغيرات عمرانية وسكانية جذرية. وفيما دمرت الحروب شاتيلا بالكامل، اطلقت

مشاريع لاعادة اعماره، توقفت مرات عديدة بسبب الخلافات بين الاطراف القائمين على تلك المشاريع. وعندما اعيد اعمار المخيم، شهد امتدادا عموديا على شكل منازل مكونة من اكثر من ست طبقات، فيما كان شهد بعد سنة 1969 توسعا افقيا امتد الى خارج نطاق حدوده، ولم تتجاوز المنازل اكثر من ثلاث طبقات. اما ديموغرافيا، فلم تعد اغلبية سكان شاتيلا الى المخيم، اذ هاجر الكثيرون منهم الى اوربا وخصوصا الى الدانمارك والسويد والمانيا، كما استقر اخرون في الاماكن التي هجروا اليها وبالتحديد في جنوب لبنان. واعادت الاونروا اسكان مئات العائلات الفلسطينية في شاتيلا، والتي كانت قد تهجرت من منازلها خلال الحرب (من مخيمي تل الزعتر او النبطية على سبيل المثال). وقد انضم ايضا الى المخيم سكان اخرون باحثون عن ايجارات رخيصة، وبصورة رئيسية افراد عائلات لبنانية من ذوي الدخل المنخفض، كانت هي ايضا قد تعرضت للتهجير ايام الحرب، كما انتقل اليه سوريون (معظمهم من العمال).

وتواصل ازدياد عدد السكان في مخيم شاتيلا بفعل حركات الهجرة الداخلية والاقليمية والدولية الى لبنان، من العراق، ومخيم نهر البارد، ومن بنغلادش ومصر وغيرها من البلدان. ومنذ بداية الثورة السورية وتحولها الى حرب اهلية "دولية"، تدفق الاف السوريين واللاجئين الفلسطينيين في سورية الى شاتيلا. وتشير نتائج تعداد السكان والمساكن الذي اشرفت عليه لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني واعلن في اواخر سنة 2017، الى ان 14010 فردا يقيمون في شاتيلا، ثلثهم من الفلسطينيين اللاجئين في لبنان واكثر بقليل من نصفهم من السوريين. ومع هذا الازدياد السكاني، والزيادة في عدد الطبقات والابنية الجديدة، وضيق المساحات المفتوحة وانتشار اسلاك الكهرباء والساتلايت والانترنت، لم يعد في الامكان رؤية السماء في المخيم، فضلا عن تفاقم ازيمات المياه والكهرباء والنفايات.

أنّ تحولات التركيبة السكانية للمخيم وتدهور الوضع الحياتي فيه، فضلا عن التمييز الذي يمارسه القانون اللبناني ضدّ اللاجئين الفلسطينيين وعدم الاستقرار في البلد والمنطقة، كلها أمور تعزّز حالة الشك التي يعيشها الفلسطينيون في الحاضر، والتي ينظرون من خلالها الى مستقبل يملأه الغموض..

### مخيم صبرا (حي)

صبرا هو اسم حي تابع اداريا لبلدية الغبيري في محافظة جبل لبنان. تحده مدينة بيروت من الشمال والمدينة الرياضية من الغرب ومدافن الشهداء وقصص من الشرق ومخيم شاتيلا من الجنوب. حوصر حي صبرا ومخيم شاتيلا المجاور لمدة ثلاث ايام من قبل الجيش الصهيوني في سياق اجتياحه لبنان، قامت خلالها ميليشيا يمينية باختطاف عدد كبير من سكان الحي نحو مخيم شاتيلا حيث قامت بقتل العديد منهم خلال مذبحة داخل المخيم راح ضحيتها ما بين 2000 الى 3000 مواطن لبناني وفلسطيني.

يسكن الحي نسبة كبيرة من الفلسطينيين، لكنه لا يعد مخيما رسميا للاجئين رغم ارتباط اسمه باسم شاتيلا، مما يولد انطبعا بكونه مخيما. تعود التسمية الى عائلة صبرا التي اطلق اسمها على شارع صبرا الذي يمر في قلب الحي بادئا في حي الدنا في منطقة الطريق الجديدة ببيروت ومارا بساحة صبرا وسوق الخضار الرئيس ومنتهيا عند مدخل مخيم شاتيلا. ويسمى الشارع في المسافة بين ساحة صبرا وشاتيلا باخر شارع صبرا.

### الحرب الاهلية اللبنانية ( مذبحة صبرا وشاتيلا)

مذبحة صبرا وشاتيلا هي مذبحة نفذت في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في 16 سبتمبر 1982 واستمرت لمدة ثلاثة ايام على يد المجموعات الانعزالية اللبنانية المتمثلة بحزب الكتائب اللبناني وجيش لبنان الجنوبي والجيش الصهيوني عدد القتلى في المذبحة لا يعرف بوضوح وتتراوح التقديرات بين 750 و

3500 قتيل من الرجال والاطفال والنساء والشيوخ المدنيين العزل من السلاح اغلبيتهم من الفلسطينيين ولكن من بينهم لبنانيين ايضا في ذلك الوقت كان المخيم مطوقًا بالكامل من قبل جيش لبنان الجنوبي والجيش الصهيوني الذي كان تحت قيادة ارئيل شارون ورفائيل ايتان اما قيادة القوات المحتلة فكانت تحت امرة المدعو ايالي حبيقة المسؤول الكتائبي المتنفذ وقامت القوات الانعزالية بالدخول الى المخيم وبدأت بدم بارد تنفيذ المجزرة التي هزت العالم ودونما رحمة وبعيدًا عن الاعلام وكانت قد استخدمت الاسلحة البيضاء وغيرها في عمليات قتل وذبح سكان المخيم العزل، وكانت مهمة الجيش الصهيوني محاصرة المخيم وانارته ليلا بالقنابل المضئية، ومنع هرب اي شخص وعزل المخيّمين عن العالم، وبهذا سهّلت دولة العدو المهمة على القوات اللبنانية المسيحية، واتاحت قتل الابرياء الفلسطينيين دون خسارة رصاصة واحدة، وبوحشية لم يشهد العالم نظيرًا لها منذ مئات السنين.

هناك عدة تقارير تشير الى عدد الشهداء في المذبحة، ولكنه لا يوجد تلاؤم بين التقارير حيث يكون الفرق بين المعطيات الواردة في كل منها كبيراً. في رسالة من ممثلي الصليب الاحمر لوزير الدفاع اللبناني يقال ان تعداد الجثث بلغ 328 جثة، ولكن لجنة التحقيق الصهيونية برئاسة اسحاق كاهان تلقت وثائق اخرى تشير الى تعداد 460 جثة في موقع المذبحة. في تقريرها النهائي استنتجت لجنة التحقيق الصهيونية من مصادر لبنانية و صهيونية ان عدد القتلى بلغ ما بين 700 و 800 نسمة. وفي تقرير اخباري لهيئة الاذاعة البريطانية BBC يشار الى 800 قتيل في المذبحة. قدرت بيان نويهض الحوت، في كتابها "صبرا وشتيلا - سبتمبر 1982"، عدد القتلى بـ 1300 نسمة على الاقل حسب مقارنة بين 17 قائمة تفصل اسماء الضحايا ومصادر اخرى. وافاد الصحافي البريطاني روبرت فيسك ان احد ضباط الميليشيا المارونية الذي رفض كشف هويته قال ان افراد الميليشيا قتلوا 2000 فلسطيني. اما الصحافي الصهيوني الفرنسي امنون كابليوك فقال في كتاب نشر عن

المذبحة ان الصليب الاحمر جمع 3000 جثة بينما جمع افراد الميليشيا 2000 جثة اضافية مما يشير الى 3000 قتيل في المذبحة على الاقل في عام 1982 بدات مذبحة صبرا وشاتيلا في مخيمين للاجئين الفلسطينيين في لبنان على يد الجيش الصهيوني ي بالتعاون مع حزب الكتائب اللبناني. صدر قرار المذبحة برئاسة رفائيل ايتان رئيس اركان الحرب الصهيوني وارييل شارون وزير الدفاع انذاك.

دخلت ثلاث فرق الى المخيم كل منها يتكون من خمسين مسلح الى المخيم بحجة وجود 1500 مسلح فلسطيني داخل المخيم وقامت المجموعات المارونية اللبنانية بالاطباق على سكان المخيم واخذوا يقتلون المدنيين قتلا بلا هوادة، اطفالاً في سن الثالثة والرابعة وجدوا غرقى في دمائهم، حوامل بقرت بطونهن ونساء تم اغتصابهن قبل قتلهن، رجال وشيوخ دُبحوا وقُتلوا، وكل من حاول الهرب كان القتل مصيره، 48 ساعة من القتل المستمر وسماء المخيم مغطاة بنيران القنابل المضيفة.

احكمت الاليات الصهيونية اغلاق كل مداخل النجاة الى المخيم فلم يُسمح للصحفيين ولا وكالات الانباء بالدخول الا بعد انتهاء المجزرة حين استفاق العالم على مذبحة من ابشع المذابح في تاريخ البشرية، عدد القتلى في المذبحة لا يعرف بوضوح وتتراوح التقديرات حوالى 4000 شهيد من الرجال والاطفال والنساء والشيوخ المدنيين العزل من السلاح.

في 1 نوفمبر 1982 امرت الحكومة الصهيونية المحكمة العليا بتشكيل لجنة تحقيق خاصة، وقرر رئيس المحكمة العليا، اسحاق كاهان، ان يرأس اللجنة بنفسه، حيث سميت "لجنة كاهان". في 7 فبراير 1983 اعلنت اللجنة نتائج البحث وقررت ان وزير الدفاع الصهيوني اريئيل شارون يحمل مسؤولية مباشرة عن المذبحة اذ تجاهل امكانية وقوعها، ولم يسع للحيلولة دونها. كذلك انتقدت اللجنة رئيس الوزراء مناحيم بيغن، وزير الخارجية اسحاق شامير، رئيس اركان الجيش رفائيل ايتان وقادة المخابرات، قائلة انهم لم يقوموا بما يكفي للحيلولة دون المذبحة او لاقافها حينما



بدات. رفض اريئيل شارون قرار اللجنة ولكنه استقال من منصب وزير الدفاع عندما تكثفت الضغوط عليه. بعد استقالته عيّن شارون وزيراً بلا حقيبة وزارية (اي عضو في مجلس الوزراء دون وزارة معينة للعدو). الا انه بعد ذلك تم انتخابه رئيسا للحكومة وقام بمجازر غيرها في الاراضي الفلسطينية ولم يتم محاكمته رغم ثبوت التهم عليه. تاجر كثير من فنانى العالم العربي بالمجزرة وصنعوا اعمالا فنية خاصة بها من بينهم ناجي العلي ، عبد الحى مسلم، ضياء العزاوي، سامي محمد، عدنان يحيى، اسماعيل شموط، ناس الغيوان وغيرهم.

#### الفرع الثاني: مخيم تل الزعتر

مخيم تل الزعتر هو مخيم لجوء فلسطيني، يقع شرقي بيروت، وانشئ عام 1949 م، بمساحة 56.65 دونم، وقد ازيل عن الوجود خلال الحرب الاهلية. حيث وقعت اشتباكات عنيفة و شرسة بين قوات اليمين اللبناني المسيحي ضد مسلحين الفصائل الفلسطينية المتمركزين في المخيم حيث احيط المخيم بمسلحي اليمين اللبناني وتعرض المخيم لقصف شديد على يد قوات اليمين اللبناني المسيحي وحاصر دام ل 52 يوم واستطاع المسلحين الفلسطينيين الخروج من المخيم عن طريق الغابات، وعندما بدا الناس يموتون عطشا، استسلموا ووافقوا على الجلاء، ثم سوت البلدوزرات المخيم بالارض. يقدر عدد القتلى بحوالي 2000 قتل من المسلحين الفلسطينيين.

#### مذبحة تل الزعتر

يقع المخيم في القسم الشرقي لمدينة بيروت اي المنطقة التي كانت تسيطر عليها الاطراف المسيحية ابان الحرب الاهلية.. سبقت الاحداث الدامية في تل الزعتر العديد من المناوشات الدامية بين القوات اللبنانية المسيحية المارونية والقوات الفلسطينية التي كانت عادة تبدا بحدث استثنائي يتم بعده التصعيد بين الجانبين وحصد ارواح المئات والالاف في 6 ديسمبر 1975، عثر على اربعة جثامين لاعضاء من حزب الكتائب المارونية فقامت الميليشيات المسيحية بوضع نقاط تفتيش

في منطقة مرفا بيروت وقتلت المئات من الفلسطينيين واللبنانيين المسلمين بناء على بطاقات الهوية والتي كانت انذاك تدون مذهب حاملها فيما عرف لاحقاً بالسبت الاسود، وقد ادت عمليات القتل لاندلاع الاشتباكات على نطاق واسع بين القوات المختلفة؛ فانقسمت بيروت الى منطقتين عرفتا بالمنطقة الشرقية واغلبها مسيحيين، والمنطقة الغربية التي كانت مختلطة مع اكثرية اسلامية. و كانت بيروت الشرقية ذات الاغلبية المارونية محاطة بمخيمات الفلسطينيين المحصنة مثل: منطقة الكرنتينا ومخيم تل الزعتر، في 18 يناير 1976، قامت الميليشيات المسيحية باقتحام منطقة الكرنتينا ذات الاغلبية المسلمة والواقعة تحت سيطرة منظمة التحرير الفلسطينية والتي كان يسكنها اكراد وسوريون وفلسطينيون وقتلت الميليشيات المسيحية 1500 من سكان المنطقة.

و بعدها بدأت جريمة تل الزعتر، اطول معارك الحرب الاهلية واكثرها خسائر وضحايا فقد فرضت القوات اللبنانية المسيحية المارونية الحصار على مخيم تل الزعتر للاجئين الفلسطينيين منذ شهر يناير 1976 ثم شن في 22 يونيو 1976 هجوما واسع النطاق على تل الزعتر وعلى مخيم جسر الباشا الفلسطيني وحي التبعة اللبناني المجاورين له، وبدأت القذائف والصواريخ تمطر هناك بلا انقطاع من الفجر الى المغرب وعلى مدى اثنين وخمسين يوما متتالية ويقدر عدد القذائف التي سقطت على تل الزعتر بحوالي 55000 قذيفة، وبعد تمكن القوات اللبنانية من اقتحام مخيم جسر الباشا وحي التبعة في 29 يوليو 1976 واقترافهم جرائم اباداة هناك، تمكنت قوة الردع العربية من ابرام اتفاق بين القوات اللبنانية والمقاتلين الفلسطينيين في داخل المخيم في 6 اغسطس 1976 يقضي بخروج المدنيين والمقاتلين من المخيم دون ان يستسلموا للميليشيات المارونية وتتكفل بهم قوة الردع العربية والصليب الاحمر اللذان سيزودانهم بوسائل النقل اللازمة. في السابع من اغسطس 1976 غدرت القوات المارونية اللبنانية بالفلسطينيين الذين كانوا متحصنين في تل الزعتر وذلك عندما

فتحت ميليشيات القوات اللبنانية المسيحية المارونية النار على جميع سكان تل الزعتر وهم يغادرون المخيم عزلاً من السلاح وفقاً للاتفاق المعهود، حاصدين بضع مئات من الاشخاص بينما انقض اخرون على داخل المخيم وراحوا يطلقون النار على كل من يصادفون، وفي الوقت نفسه راح سواهم يوقفون الناقلات التي تراكم فيها الناجون على الحواجز المنصوبة على الطرقات وينتزعون من داخلها حديثي السن الذين يشبهون في كونهم فدائيين ثم يقتلونهم بوحشية او يقتادونهم الى جهات مجهولة.

في اواخر حزيران عام 1976 بدا حصار مخيم تل الزعتر الفلسطيني من الجيش السوري والقوات المارونية اللبنانية التي تتالف من: حزب الكتائب بزعامة بيير الجميل، وميليشيا النمر التابعة لحزب الوطنيين الاحرار بزعامة كميل شمعون، وميليشيا جيش تحرير زغرتا بزعامة طوني فرنجيه، وميليشيا حراس الارز.

ابادة جماعية تمت في حق سكان المخيم الذي يقطنه (20) الف فلسطيني و(15) الف لبناني مسلم لجؤوا اليه بعد ان تم قطع الماء والكهرباء والطعام عن المخيم قبل المذبحة ولمدة زادت عن (52) يوماً، تعرض خلالها الاهالي لقصف عنيف (55000 قذيفة)، ومنع الصليب الاحمر من دخوله، مما ادى الى القضاء على المقاتلين المتحصنين بالمخيم واهاليهم بالكامل حيث طالب الاهالي الناجون من المذبحة فتوى تبيح اكل جثث الشهداء كي لا يموتوا جوعاً!

سقط مخيم تل الزعتر في 14-8-1976، بعد ان كان قلعة حصينة انهكها الحصار، فدخلته الكتائب اللبنانية، تحت غطاء حليفها الجيش السوري. وارتكبت فيه افظع الجرائم من هتكٍ للاعراض، وبقرٍ لبطون الحوامل، وذبحٍ للاطفال والنساء والشيوخ وكذلك ارتكبوا المجازر والجرائم، من اغتصاب وهدم البيوت وابادة الاطفال وسلب الاموال، في مخيمي “جسر الباشا” و”الكارنتينا” الذين سقطا بيد الكتائب قبل تل الزعتر.

انتهت المجازر في 14 اغسطس 1976 بعد ان خلفت ما يزيد عن 3000 قتيل فلسطيني وسقط مخيم تل الزعتر. يذكر عدة مؤرخين من بينهم اليهودي دولة العدو شاحك واخرين بانه خلال الحصار حظيت القوات المسيحية بدعم كامل من دولة العدو وامريكا وبعد الانتهاء من سكان تل الزعتر اما قتلًا او تشريدًا، قامت الجرافات التابعة للقوات اللبنانية بتسويته بالارض والقضاء عليه تمامًا، وما زال الدمار في المخيم قائمًا الى اليوم ولا يسمح باعادة بنائه، وتشتت سكان تل الزعتر في عدد من المناطق اللبنانية خاصة البقاع وبعبك، ثم انتقلوا الى منطقة الدامور الساحلية القريبة من بيروت؛ الا انهم هجروا منها مرة اخرى بعد الاجتياح الصهيوني ، وانتهى بهم الامر ان اقاموا مساكن من صفائح التنك على ارض مجاورة لمخيم البداوي واطلقوا على المخيم الجديد اسم "مخيم تل الزعتر" باعتبار ان سكانه من مهجري تل الزعتر، ويسكن في هذا المخيم بحسب تقدير السكان ما يقرب من ثلاثة الاف شخص في مساحة ضيقة تقدر بعشرات الامتار المربعة، وقد حظيت كل عائلة من السكان اللاجئين بمساحة ضيقة لا تكاد تكفي في الحقيقة لغرفة واحدة، واحيانا تضم هذه الغرفة اكثر من سبعة افراد، فهي تكفيهم كي يبقوا على قيد الحياة وحسب ولا تعترف وكالة الاونروا بهذا المخيم وتتعلل بان سكانه هم في الاصل من سكان تل الزعتر ولا تستطيع ان تقدم خدماتها الا لذلك المخيم الشرعي البائد، في حين يطالب السكان الاونروا بتحسين ظروفهم او باعادتهم الى مخيمهم الاصلي التي ما زالت الوكالة تدفع اجرة ارضه للدولة اللبنانية بحسب مصادر السكان، واقصى ما حصل عليه سكان المخيم بشق الانفس من تسهيلات الاونروا انها التزمت برمي النفايات المنزلية التي يخرجها المقيمون الى خارج مساكنهم ويتم حرقها في المخيم نفسه.

يروى بعض من عاصر تلك الحقبة كالمؤرخ الراحل ناجي علوش واخرين من الناجين من المذبحة ان قوات منظمة التحرير استنكفت عن انقاذ مخيم تل الزعتر وان يأسر عرفات ترك المخيم يواجه مصيره ولم يرسل قوات للمخيم اعتمادًا على حسابات

سياسية كان يامل من خلالها بالتصالح مع القوات اللبنانية طمعا بان يصل لفتح قنوات مع جهات اوروبية من خلالهم، وفي مذكراته قال الصحفي الانجليزي روبرت فيسك ان ياسر عرفات كان قد رفض دعوات للاستسلام وطالب سكان المخيم بالشهادة لكنه لم يدعمهم دعما حقيقيا، ويقول فيسك ان عرفات كان همه تحقيق مكسب سياسي ولهذا السبب وبعد انتهاء المجزرة رتمته النسوة بالحجارة خلال زيارته للناجين من المذبحة في تل الزعتر

#### الفرع الثالث: مخيم البداوي

هو المخيم الثاني في شمال لبنان، يقع على مرتفع يطل على مدينة طرابلس، له مدخلان رئيسان: الجنوبي من جهة طرابلس القبة، والشمالى على طريق البداوي الجبل المطل على مدينة البداوي. هو ثاني المخيمات الفلسطينية في شمال لبنان. يقع في شمال لبنان على مسافة 7 كلم شمال مدينة طرابلس ، انشائه الاونروا عام 1955 على تلة مساحتها واحد كيلو متر مربع الى الشمال الشرقي في مدينة طرابلس يحيط بالمخيم تلة المنكوبين وتلال جبل تربل، ويبعد عن وسط مدينة طرابلس 3 كيلو مترا، ويرتفع حوالي 150 مترا عن سطح البحر ، يحاذي المخيم شركة تكرير النفط IPC وبلدة المنكوبين ووداي النحلة، ودير عمار حيث توجد فيها اكبر محطة كهرباء في شمال لبنان . كما يقع بالقرب من المخيم ثكنة بهجت غانم التابعة للجيش اللبناني والجامعة اللبنانية والمستشفى الحكومي ويبعدون عنه حوالي 1000 مترا ، كما انه يوجد حول المخيم انشاءات حديثة هي امتداد لمدينة البداوي بالعودة الى تسمية " البداوي " ، فاننا نجد ان الروايات المحلية تردّها الى هذا الضريح القائم في جدار "الجامع" حيث يروي الاهالي بان هذا الضريح يعود الى رجل صالح يدعى " محمد البادواني " قدم من البادية وحط رحاله بجانب البركة ، فاصبحت المنطقة تنتسب اليه ، ويذهب الاهالي في رواياتهم عن كرامات هذا "الولي البادواني " ، فيردون قدسية السمك الى دعواته المستجابة ، حيث التجا اليه في احد الايام ، واثناء الحروب بين

الروم والمسلمين ، نفر من جيش المسلمين ، فقام بايوائهم في البئر الموجود داخل "القلعة" ، وحين وصل الاعداء لم يجدوا سوى السمك حيث استجاب الله لدعاء "الولي البادواني" وحولهم الى سمك ، ويبقى السائح "د. لورته" ليردد الرواية عن "البادواني" ولكن بفارق بسيط وهو ان هذا الرجل الصالح هو قديس يدعى "انطونيوس البادواني" كما ورد ، ومهما تعددت الروايات ، فان الامر الذي لا نستطيع تجاهله هو ان الموقع الجغرافي للبادوي ، المدخل الشمالي الساحلي للعاصمة الثانية "طرابلس الفيحاء" ووفرة مياه بركتها ، تاريخيا ، هما دليلنا لمعرفة تسمية المنطقة وتاريخها تبلغ مساحته حوالي 200 دونم مساحة المخيم 1 كلم = 2 مليون م<sup>2</sup> = 100 هكتار = 1000 دونما.

#### الفرع الرابع: مخيم برج البراجنة

هو من المخيمات الكبيرة التي تقع في الضاحية الجنوبية من العاصمة اللبنانية بيروت فهو يقع على بعد 91 كلم من فلسطين المحتلة، وحوالي 2 كلم من مطار بيروت الدولي، في ضاحية بيروت الجنوبية ، تحيط به احياء الرمل العالي وحارة حريك وبعجور وعين السكة ، وقد انشاه اتحاد جمعيات الصليب الاحمر عام 1948 لاقامة اللاجئين من الجليل شمالي فلسطين وانه قد اعتبر من اكبر المخيمات في العاصمة بيروت وتعود ملكية ارضه مؤجرة للاونروا .

ترجع بعض المصادر تسمية البراجنة الى " قبيلة من العرب " وكان هناك في المنطقة برج ، قيل بان هذا البرج نسب الى قوم عرب عرفوا باسم البراجنة، الذين تمردوا على الامير فخر الدين الثاني (1590-1635م) والذين قتلوا عبدا له ورموه في بئر يُعرف لغاية الان باسم بئر العبد. قامت عصبة جمعيات الصليب الاحمر بتأسيس مخيم برج البراجنة عام 1948 على مساحة تقدر ب 104 دونم ، ظل المخيم يشغل المساحة نفسها من الارض ، علما بان هناك اجزاء واسعة تنامت وتطورت بصورة ملحوظة بلغت مساحته 200م<sup>2</sup> عند الانشاء، وتبلغ مساحته

اليوم، وفق عدة مصادر حوالي 375000 متر مربع 104 دوغمات الا ان مدير المخيم بهاء حسون يؤكد ان مساحته غير الرسمية فقد تجاوزت 2 كلم مربع .

الرحلة من فلسطين الى مخيم برج البراجنة ، تقاس بالسنين الضوئية ، او العتمية اذا شئت ، فليس بهين ان تضطر مرغما لتترك منزل بناه اجدادك قبل مئات السنين ليسكنه من جاء للتو من بولندا او روسيا او من اي دولة لفظته لتتخلص من مشكلة بداخلها ولكن لتصنع مشكلة يعاني العالم منها اليوم ، بمن فيه الدول التي صدرت تلك المشكلة، والاصعب والاشد هو ان تجد ان طفلك الذي خرجت هربا به قد ضاع في طرق اللجوء، او داسته دابة او قتله حيوان في البراري ، ماذا لو عرفت ان طفلك بعد ضياعه التقطته عائلة يهودية وربته ليصبح ضابطا يقتل ابناء جلدته ، هذا ما حصل مع مصطفى الجرشي الذي اصبح ضابطا في الجيش الصهيوني ، بعد قتل امه على يد الاحتلال في الغابسية ، ليس قليلا حين اسمع من علي الحاج علي انه وفي طريق اللجوء الى لبناء تمزق حذاؤوه بعدما كان يمتلك الاراضي في عكا صار عاجزا عن شراء هذا لابنه ، قصص من طريق اللجوء حفظتها الذاكرة وروتها اجيال عن اجيال ، لتبقى محفورة ، .برج البراجنة ربما كان من اكبر مخيمات الفلسطينيين في لبنان، ما ان تقوم بجولة في ازقته حتى تعرف معنى البؤس والشقاء، الاعمار في مخيم برج البراجنة تطور عبر مراحل، وازداد بعد دخول (م.ت.ف) الى المخيمات، حيث اعطت للناس هامشا من الحرية في موضوع الاعمار العشوائي داخل المخيم ، بدء مخيم برج البراجنة بـ500 عائلة، والان تشير الاحصائيات الى 2800 عائلة وما فوق ، وقد بني من قبل رابطة جمعيات الصليب الاحمر عام 1948 ، ليقم فيه لاجئون فلسطينيون قدموا من قرى الجليل، وخاصة الكويكات وشعب ويقع المخيم في الضواحي الجنوبية لبيروت بالقرب من مطار بيروت الدولي ، ينتشر فيه البؤس، والفقر، والشوارع الموحلة، فيما يكتظ هنا المخيم بساكنيه. انه اقرب الى مدن الاكواخ، بطول 500 متر، وعرض 400 متر، تعيش في مخيم برج البراجنة اسر كثيرة من

ترشيحا - شمال فلسطين قبل 1948 ، يشكلون حوالي 40% من سكان المخيم. يبلغ عدد سكان المخيم حوالي 13812 نسمة، حسب احصاءات "وكالة الغوث" لعام 1995، ويعاني المخيم ازدحاما رهيبا، حتى ان 13 فردا ينامون في حجرة واحدة، مساحتها 4x4 امتار، تنتشر الامراض، مثل السل، والجرب، والقمل، والاسهال، خاصة بين الاطفال. ونتيجة تاثير الاقامة في مكان ضيق كمخيم برج البراجنة ولّد التوتر عند الشباب، عندما حاصرت حركة "امل" المخيم سنة 1985، اكل الناس العشب، وكان كل من يخرج من المخيم يُقتل، فاكل الناس القطط والكلاب، و قد عانى المخيم بشكل كبير خلال الحرب الاهلية اللبنانية؛ وتعرضت ممتلكات اللاجئين للضرر البالغ فيما تم تهجير ما يقارب من ربع سكان المخيم ، ويعمل السكان في المخيم في الغالب كعمال عرضيين في اعمال الانشاءات، وتعمل النساء في مصانع الحياكة او كعاملات تنظيف ، ويعد المخيم اكثر المخيمات اكتظاظا بالسكان في بيروت وظروف الحياة فيه سيئة للغاية، كما يعاني المخيم ايضا من طرقات ضيقة ونظام صرف صحي قديم، وتدهامه مياه الفيضانات بشكل عام خلال فصل الشتاء، وفي كانون الاول من عام 2009، بدا تنفيذ مشروع اعادة تاهيل في المخيم بتمويل من الاتحاد الاوربي، وسيعمل المشروع على تركيب نظام تزويد مياه جديد واستبدال شبكة الصرف الصحي وعلى التخلص من مياه الامطار علاوة على اعادة تاهيل الازقة والشوارع .

#### الفرع الخامس: مخيم برج الشمالي

ثاني اكبر المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان. يقع هذا المخيم على بعد ثلاثة كيلومترات شرقي مدينة صور يقع مخيم البرج الشمالي للاجئين الفلسطينيين الى الشرق من مدينة صور الساحلية جنوب لبنان ، يبعد ما يقارب 5 كلم شرقي مدينة صور الساحلية في الجهة الشمالية الشرقية لبلدة برج الشمالي، وعن العاصمة اللبنانية بيروت حوالي 80 كلم، وعن الحدود الفلسطينية اللبنانية حوالي 24 كلم. انشئ على



تلة ترتفع 80 متر عن سطح البحر، يحده من الشمال مزرعة شرناي ومنطقة بساتين، ومن الجهة الغربية تجمع المعشوق للاجئين الفلسطينيين، ومن جهة الجنوب بلدة برج الشمالي ومن جهة الشمال منطقة الرمالي وبساتين حمضيات، ويبعد عن حدود فلسطين المحتلة 20 كلم. سمي المخيم بهذا الاسم لوقعه على الارض المجاورة لبلدة البرج الشمالي اللبنانية، اقيم على مساحة من الاراضي البور المغطاة بالصخور ونبات البلان و القندو انشئ عام 1955م، وقد اشرف على التأسيس مديره الاول الحاج نايف عزام ابو جمال حتى سن تقاعده، بدأت الاونروا تقدم الخدمات في المخيم، ويحتضن المخيم ايضا لاجئين فلسطينيين من مناطق اخرى في لبنان، حيث تم نصب الخيام من قبل (الاونروا) واقامت مركز توزيع اعاشات شهرية ومطعم وجبات غذائية وعيادة للعلاج ومدرسة بدائية، واعتمد كمخيم من قبل الدولة اللبنانية انذاك بعد تشريد وطرد عدد كبير من الفلسطينيين من ارضهم (نكبة عام 1948م)، اتجهت مجموعات كبيرة منهم الى لبنان، حيث اتخذ مسارهم اتجاه مدينة بنت جيل جنوب لبنان سيرا على الاقدام ، وصولا الى عنجر- البقاع، بينما اتجهت مجموعات اهالي سهل الحولة الى منطقة مرجعيون والخيام واستقرت الى العام 1954م ليتم نقلهم بامر من الحكومة اللبنانية الى منطقة صور- البص (موضع ثكنة الجيش) الى ان تم نقلهم الى ضواحي بلدة برج الشمالي والذي اعتمد من (الاونروا) والحكومة اللبنانية كمخيم قد رحل اليه اللاجئ من بلدة عنجر البقاعية عام 1955م وكان قد سبقهم اليه اهالي ديشوم والحسينية وشكلوا الاحياء التي ضمت الاهالي من نفس القرى الفلسطينية اذ فرضت عوامل القرى والاصول نمطا معيناً من التجمع الاجتماعي العائلي والاجتماعي الاحادي اللون تقريبا بذلك يكون نشأ مخيم البرج الشمالي تحت اشراف (الاونروا) التي قدمت للاجئين الفلسطينيين انذاك الخيم والمؤون، عملاً بقرار الامم المتحدة رقم 303 الصادر في 8 كانون الاول 1949م وزعت الخيم بناءً على عدد افراد العائلة ، فكانت

نوعين : شوارد ذات شكل هرمي اطلق عليه اسم ابو جرس لانها تشبه الجرس، تعطى لفرد واحد او اثنين وشوارد جمالون تعطى للعائلات ثمانية اشخاص

تعود ملكية اراضي المخيم الى القطاع الخاص اللبناني، وهي مستاجرة من قبل وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين لمدة 99 عام

تبلغ مساحة المخيم 13600م<sup>2</sup> 134 دونم ومن الامور التي يتميز بها مخيم البرج الشمالي وجود نصبين تذكاريين على ارضه، حيث قصف الطيران (الصهيوني) ابان اجتياح لبنان احد ملاجئ المخيم مما اودى بحياة 100 شخص، كما قتل 15 اخرون في مبنى اخر، واقام السكان في مكان المجزرتين نصبين تذكاريين يحملان اسماء الشهداء، وبرغم ان النصبين احتلا مساحة صغيرة من الارض فهي تضحية كبيرة من السكان في ظل ضيق مساحة المخيم

#### الفرع السادس : مخيم الرشيدية

يقع جنوب مدينة صور الساحلية في الجنوب اللبناني على ساحل البحر المتوسط ، هو من اكبر المخيمات الفلسطينية في منطقة صور ، اذ يبعد هذا المخيم نحو 5 كلم جنوبي مدينة صور ويبعد عن الحدود الفلسطينية ما يقارب 12 كلم مخيم الرشيدية يقع بمحاذاة الشاطئ في الجنوب اللبناني شرقي مدينة صور ويبعد عنها حوالي 7 كم وعلى بعد 8 كم من جنوب بيروت وعلى بعد 5 كم جنوبي ميناء تيرا الساحلي، هو الاقرب الى فلسطين بين الاثني عشر مخيما الموجودة على الاراضي اللبنانية، اذ يبعد عن الحدود الفلسطينية اللبنانية مسافة 23 كلم فقط.

انشئ عام 1948 وانشأت الحكومة الفرنسية الجزء القديم من المخيم سنة 1936 لاقامة لاجئي ارمنيا ونتيجة للظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة انشأت الاونروا المخيم الجديد سنة 1963 للاجئين فلسطين بعد احتلال واغتصاب فلسطين من قبل العصابات الصهيونية في العام 1948 وارتكابهم المجازر ضد الفلسطينيين فُتحت الحدود العربية لاستقبال اللاجئين الفارين من المجازر الصهيونية، وكان لبنان

من بين هذه الدول التي استقبلت الالاف من موجات اللاجئين القادمين من شمال فلسطين، وعندها عملت الحكومة اللبنانية على انشاء تجمعات، ومخيّمات للاجئين الفلسطينيين، وكان احد هذه المخيمات مخيّم الرشيدية، وهو المخيّم الاقرب الى فلسطين المحتلة اذ يبعد عن الحدود الفلسطينية اللبنانية نحو 23 كلم، وتبلغ مساحته نحو 2 كلم<sup>2</sup>. في البداية اقام اللاجئون الفلسطينيون في خيّم الارمن وبعض غرفهم التي كانت موجودة، وبعد تفاقم الازمة العام 1961 عملت الدولة اللبنانية الى جانب وكالة غوث وتشغيل اللاجئين "الاونروا" على انشاء مخيّم جديد شمال الاول، وسمي بمخيّم الرشيدية الجديد، وبدأت وكالة "الاونروا" منذ العام 1961 باعمار المخيّم، وبقي العمل به مستمرا حتى العام 1963، ومعظم سكانه قدموا من ثكنة غورو في بعلبك، ومخيّم البص وتجمع القاسمية جنوب لبنان. ومنذ العام 1977 بدا اول ظهور مسلّح للفدائيين في مخيّم الرشيدية، وتوالى افتتاح معسكرات التدريب لحركة "فتح" وقوات التحرير الشعبية وباقي الفصائل الفلسطينية، ومنذ ذلك التاريخ بدأت القوات الصهيونية بقصف مخيّم الرشيدية اما من البحر او الجو او بالمدفعية، وقد ارتقى العديد من الشهداء في المخيّم، وكان للرشيدية تجربة فريدة مع المقاومة حيث اذهل اطفاله العالم في مقاومة العدو الصهيوني ابان الاجتياح في العام 1982 حتى سماهم الاعلام باطفال الار بي جي". وبحسب امين سر اللجنة الشعبية في مخيّم الرشيدية جمال سليمان "ابو كامل" فإنّ عدد سكان مخيّم الرشيدية المسجّلين لدى وكالة الاونروا يبلغ نحو 22,000 لاجئ.

من خلال بحثنا المستمر لنستقي المعلومات الصحيحة حول خروج الاهالي من فلسطين واستقرارهم في مخيّم الرشيدية الجديد وجدت هناك مقابلة مع الحاج حسن مسعد ظاهر من بلدة دير القاسي قضاء عكا والمولود العام 1934، حيثُ تحدّث لمجلة "القدس" قائلا: "بعد تركنا قرية دير القاسي هربا من وجه الالة العسكرية اليهودية والعصابات اليهودية في ايلول العام 1948، كانت محطتنا الاولى منطقة

عيتا الشعب، فالبرج الشمالي، ثم مدينة بعلبك وبالتحديد ثكنة غورو حيثُ استقرنا 15 عاما وازداد عدد اللاجئين هناك خلال هذه الاعوام من 200 الى 500، مما ادى الى تفاقم الاوضاع وخاصة على الصعيد الصحي، فرات الحكومة اللبنانية ووكالة الاونروا ضرورة لانشاء مخيم للاجئين، وكانوا امام ثلاثة خيارات. الاول في منطقة السعديات القريبة من العاصمة بيروت والتي استبعدتها الحكومة لانها رأت ان ذلك سيؤدي الى زيادة الكثافة السكانية في المنطقة، اما الخيار الثاني فكان منطقة النبطية ولكن اللاجئين رفضوا هذا الخيار بسبب قلة المياه، فكان الخيار الوحيد امامهم هو مخيم الرشيدية جنوب لبنان". ويضيف ظاهر: "وصلنا الى مخيم الرشيدية في شهر تشرين الاول العام 1963، وعند وصولنا الى المخيم كان باستقبالنا موظف اونروا يعد الاشخاص ويوصلهم الى غرفهم، اضافة الى موظف اخر يُحضر الطعام". ويتابع: "في البداية عشنا في غرف لا تتجاوز مساحتها 9 م2، ومع الوقت اصبح كل شخص حسب امكانياته يبني منزلا خاصا به على نفقته الخاصة، لكن هذه المنازل لم تكن مجهزة حتى باسسط مقومات الحياة خصوصا الحمامات التي كانت عبارة عن حمامات عامة انشأتها الاونروا". وعن الصعوبات التي واجهت الوافدين الى الرشيدية العام 1963 يقول ظاهر: "اولى المشكلات التي واجهتنا هي ازمة العمل، فالمخيمات اجمالا كانت مليئة باليد العاملة الزراعية التي كانت بالكاد تجد فرصة عمل مناسبة تؤمن لها لقمة العيش، اما اليوم فيعاني المخيم مشكلات كبيرة وعديدة تحتاج الى تدخل سريع من قبل المعنيين اخطرها انتشار ظاهرة المخدرات اضافة الى تسرب الطلاب من المدارس، وغيرها...". وفيما يتعلّق بخدمات الاونروا يقول ظاهر: "كانت خدمات الاونروا ممتازة خاصة من الناحية الصحية، اضافة الى ان الاعاشات كانت تُوزّع على كافة اللاجئين بدون استثناء، ولكنها لاحقا بدات بتقليص خدماتها وتقديمتها للاجئين شيئا فشيئا بهدف التهرب من مسؤولياتها وواجباتها تجاه اللاجئين رغم انه كان من الواضح انها تملك التجهيزات بكل ما يلزم للاجئين". وبدوره يشير

الحاج لطفي حسين عوض، وهو من قرية فارة، ويبلغ من العمر 70 عاماً، الى الاوضاع المعيشية الصعبة التي يعانيها اهالي المخيم، لافتاً الى اعتمادهم على تقديمات الاونروا، اذ يقول: "منذ خروجنا من فلسطين كنا نعيش على المساعدات المعيشية والعينية التي كانت تقدمها لنا وكالة الاونروا من حليب وطحين وفول وحمص ورز واغطية وملابس لكل اللاجئين بدون استثناء، اضافة للقاحات اللازمة وتقديم العلاج حسب حاجة كل مريض، وغيرها". اما اللاجئ خالد مصطفى ذيب المولود في مخيم الرشيدية العام 1950، وهو من قرية ام الفرج قضاء عكا المحتلة، فيقول: "لقد عاش اللاجئين الفلسطينيون في مخيم الرشيدية منذ العام 1948 كغيرهم من اللاجئين في مختلف المخيمات ومجمعات اللجوء في لبنان حياة مأساوية جداً، مليئة بالقهر والحرمان من أبسط حقوق الانسان، وعانوا فقراً مدقعاً. وفي سبيل تأمين لقمة العيش، كان كل افراد العائلة الفلسطينية في مخيم الرشيدية يزاولون اعمالاً شاقة جداً. وكان الاب يعاني بشكل كبير ويتحمل الصعوبات كلها التي تواجهه في سبيل حصوله على فرصة عمل تكفيه لتأمين لقمة العيش لابنائهم. وقد عمل معظم رجال المخيم في مجال الاعمال الزراعية من تنظيف واستصلاح الاراضي وزراعتها في القرى اللبنانية المجاورة للمخيم، اضافة الى العمل في نقل الرمال ومواد البناء في القرى اللبنانية، وكلها اعمال شاقة كان يقوم بها العامل الفلسطيني طوال يوم كامل مقابل اجر متدنٍ جداً، وفي الوقت نفسه لم تكن المرأة الفلسطينية اقل مكانة من الرجل في العمل على تأمين لقمة العيش لابنائهم، فكان تبذل جهدها بلا حدود لتعاون زوجها في ذلك". ويضيف: "ومع دخول الثورة الفلسطينية الى المخيم تحسنت الاوضاع المعيشية لسكان المخيم، ومنذ العام 1970 بدا سكان المخيم بالعمل في مجال التجارة خاصة تجارة الفحم. وفي تلك الفترة ايضا انطلق شباب المخيم للعمل في المدن اللبنانية في مؤسسات صناعية ومساح ومطاعم وغيرها، وتحسنت الاوضاع المعيشية ولكن ليس بالقدر الكافي لتأمين كافة متطلبات الحياة خاصة في مجال التعليم،

فالعائلة التي تتكون من عدد كبير من الاطفال لم تكن قادرة على استكمال تعليمهم كلهم، لذلك كانت الاسرة كلها تعمل لتأمين تكاليف التعليم لابنها، هذا بالاضافة الى ان الطالب الفلسطيني نفسه كان يعمل ليتعلم". والارض مؤجرة للاونروا المساحة : تبلغ مساحته 248.4 دوّما

الفرع السابع : مخيم البص ( مخيم شجرة التوت )

يقع في مدخل مدينة صور الشمالي في جنوب لبنان على ساحل البحر الابيض المتوسط ، وكانت الحكومة الفرنسية سمحت ببناء المخيم في عام 1939 من اجل اللاجئين الارمن. وحضر الفلسطينيون من منطقة عكا و في الجليل الى البص في عقد الخمسينات حيث تم ترحيل الارمن الى منطقة انجا. التسمية : مخيم البص هو مخيم شجرة التوت ، اذا اردنا ان نعرف تاريخ شجرة التوت العظيمة الشامخة لا بد ان نتذكر ان الشعب الارمني الذي كان قد سكن مخيم البص منذ فترة طويلة كان له الدور الابرز في زراعة هذه الشجرة المثمرة بكثافة في ارجاء المخيم ومن هناك كانت تسمية مخيم البص بمخيم التوت.

المخيم انشئ عام 1949 في مدخل مدينة صور الشمالي في جنوب لبنان على ساحل البحر الابيض المتوسط، وقد انشئ عام 1949، وتبلغ مساحته 80 دوّما ، وتعود ملكية ارضه الى القطاع الخاص، وهي مؤجرة لصالح الاونروا ، تم بناء المخيم بالاساس من قبل الحكومة الفرنسية في عام 1939 من اجل اللاجئين الارمن القادمين من ارمينيا. و في عام 1948 استقبل فيه لاجئي فلسطين القادمين من منطقة الجليل، وقد تم ترحيل الارمن الى منطقة انجا ، ويبلغ عدد الفلسطينيين في المخيم المسجلين في سجلات الاونروا نحو 10 الاف لاجئ، معظمهم من قرى ومدن شمال فلسطين كالنهر، وام الفرع، و الزيب ، و ميعار، والدامون، وكفركنا، والجش وحيفا ، ولم يتكبد المخيم بفضل موقعه وصغر حجمه الكثير من اعمال العنف الذي تعرضت له المخيمات الاخرى خلال سنوات الحرب الاهلية ، يعيش سكان المخيم في

مساكن خرسانية انشا بعضها اللاجئين انفسهم. ولم تتمكن الوكالة من المساعدة في تاهيل المساكن نتيجة لحظر على دخول مواد البناء فرضته الحكومة اللبنانية منذ 1998، وبها حمامات خاصة لكن 60% فقط ترتبط بشبكة الصرف الصحي غير المكتملة، ويعيش سكان المخيم في مساكن مبنية من الطوب الاسمنتي، وبعضها تم بناؤه من قبل اللاجئين انفسهم. وقد تم اعادة تاهيل انظمة المياه والصرف الصحي وتصريف مياه الامطار بين الاعوام 2007 و 2008 تعود ملكية ارضه الى القطاع الخاص ، وهي مؤجرة لصالح الاونروا تبلغ مساحته 80 دونم الامور التي يتميز بها مخيم البص : يتمتع مخيم البص بموقع جغرافي هام جدا يتوسط المخيمات والتجمعات المنتشرة في منطقة صور كذلك فانه يقع بالقرب من مدينة صور، وعند الطريق الرئيسي للجنو وبسبب الظروف الامنية للمخيم مدخل واحد ومخرج واحد ، ويخضع هذا المخيم لاجراءات الجيش اللبناني من حيث الدخول والخروج فقط الا ان المخيم له طرقات فرعية للمارة فقط

الفرع الثامن: مخيم مار الياس

هو من المخيمات الصغيرة، ويقع وسط العاصمة اللبنانية بيروت  
انشا من قبل رهبانية دير مار الياس لاسكان اللاجئين الفلسطينيين اليونانيين الارثوذكس القادمين من الجليل شمال فلسطين وقد جرى تسميته بهذا الاسم نسبة الى هذا الدير.  
تاسس المخيم عام 1952م سكنوا في خيام اقيمت في حرش قرب الدير، تميز هذا المخيم بحركة هجرة واسعة منه خصوصا العائلات المسيحية من الروم الارثوذكس ، وظل عدد سكان المخيم مستقرا منذ انشائه وفي عام 1952م، بعائلات مسيحية، كان المخيم قبل ذلك هو عبارة عن قرية جميلة سرعان ما تحولت هذه القرية الى ازقة يقطنها حوالي 45 عائلة وهي حاليا يقطن فيها ما يقارب 5 الاف عائلة، في البداية لجأ عدد من الفلسطينيين المسيحيين الارثوذكس الذين اضطروا للرحيل عن

اماكن سكنهم الاصلية في منطقة الجليل في شمال فلسطين، الى دير مار الياس بطينا في صيف عام 1948م. ومع بداية العام الدراسي طلب منهم الدير الانتقال الى الحرش المجاور للاقامة في خيم اللاجئين كان الدير قد نصب 50 خيمة للاجئين على امل العودة السريعة ولم يتجاوز عدد العائلات الـ 45 عائلة حينها. كان هناك خيمة عبارة عن مدرسة وخيمة اخرى عبارة عن مركز صحي اما باقي الخيم كان يسكن فيها عائلات مسيحية فلسطينية.

وملكية ارض المخيم كسائر المخيمات مستاجرة من قبل الاونروا بعدما انشأته الدير، مدة الاجار 99 سنة، وتعود ملكية الارض الى وقف الروم. يعتبر مخيم مار الياس اصغر المخيمات الفلسطينية في لبنان مساحة وسكانا وشوارعه شارع غربريال المر شارع 51 شارع الشيخ صباح سالم شارع 62 اما احيائه الحي الفوقاني الحي التحتاني وتبلغ مساحته حوالي خمسة الاف متر مربع

#### الفرع التاسع: مخيم ويفل (مخيم الجليل)

يقع على بعد 3 كلم جنوبي شرقي اسمه الرسمي في ملفات الاونروا (مخيم ويفل) لان فيه ثكنة قديمة للجيش الفرنسي على اسم احد قادتهم، ويقع في منطقة بعلبك قرب القلعة الرومانية الشهيرة، في البقاع شرق لبنان، يجتاحه البرد والثلج في الشتاء، واكثر ما يحتاجه اهل المخيم وسائل التدفئة، وللمخيم باب حديدي كان يُستخدم لاقفاله ليلا (مثل باب الحارة!). واطلق الفلسطينيون عليه (على سبيل الفكاهة المعبرة) اسم مخيم الدمارك، بسبب هجرة نصف سكانه تقريبا لتلك البلاد، فيفرغ في الشتاء ويمتلئ في الصيف. غير ان وجود اللاجئين من سورية ملاء صيفا وشتاءً .

و مخيم الجليل هو من المخيمات الفلسطينية الصغيرة في لبنان يقع هذا المخيم على مقربة من مدينة بعلبك وكان في الاصل ثكنة عسكرية فرنسية تدعى «ويفل» في البقاع الشرقي ، ويعد مدخل مدينة بعلبك الجنوبي ، ويقع على بعد 90 كلم شمال شرق بيروت ، يبعد عن الحدود مع فلسطين 127 كلم، انشئ المخيم عام 1948،



وتبلغ مساحته نحو 0.4 كلم مربع، ويبلغ عدد الفلسطينيين في المخيم المسجلين في سجلات الاونروا نحو 8,250 لاجئاً. وقد سجل هذا المخيم اعلى نسبة هجرة الى الخارج. وهاجر حوالي 60% من ابناء المخيم الى الدامار، ولذلك يطلق عليه اسم «مخيم الدامار» تاجر المخيم بالهجرة المتتالية لابنائهم الى الدول الغربية وهجرات العمل والتعليم الى العاصمة بيروت، حتى خلت معظم منازل المخيم من اهلها.

هو مخيم الجليل كما تعاهد الفلسطينيون على تسميته او «مخيم ويفل» : عرف مخيم الجليل عند تاسيسه بمخيم (ويفل) نسبة للمفوض الفرنسي ويفل الذي كان يقطن في منطقة بعلبك، ومخيم الجليل لا زال يضم مبنين هما من مخلفات الجيش الفرنسي اثناء انتدابه للبنان اعتمدت تسمية مخيم الجليل بعد العام 1970، كتسمية وطنية بعدما كان اسمه «مخيم ويفل» و«ويفل» هو اسم الثكنة العسكرية الفرنسية التي منحتها الدولة اللبنانية مع مرافقها للاجئين الفلسطينيين ليسكنوا فيها .

#### الفرع العاشر : مخيم عين الحلوة

في مدينة صيدا، وهو من اكبر المخيمات في لبنان من حيث السكان والمساحة، حيث انه يُعدُّ مخيم عين الحلوة عاصمة الشتات للاجئين الفلسطينيين، يبعد عن صيدا نحو 2 كلم ، يبعد عن الحدود مع فلسطين 67 كلم، ويقع على بعد 3 كلم جنوبي شرقي مدينة صيدا، وقد تاسس على ارض كانت اصلا معسكرا للجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية، وقد بدأت الاونروا عملياتها في المخيم عام 1952، وتبلغ مساحته نحو 2.9 كلم مربع، وهو اكبر المخيمات في لبنان من حيث السكان والمساحة، ويعدُّ عاصمة المخيمات الفلسطينية في لبنان، ويبلغ عدد الفلسطينيين في المخيم المسجلين في سجلات الاونروا نحو 47.500 الف لاجئ وفق سنة موقع الانروا 2019 سميت منطقة عين الحلوة بهذا الاسم نسبة الى نبع ماء حلوه كانت موجوده عند مفرق سيروب شرب الناس منها سنين طويله. والان مكان النبع موقف سيارات يبلغ عدد سكانه وفق اهل المخيم نحو 70 الف نسمة والبعض

اوصلهم الى 100 الف، معظمهم من 13 قرية فلسطينية تتوزع على اقضية عكا والجليل والحولة، وقد وفدت اليه جموع من المهجرين من مخيم النبطية سنة 1974 ومن مخيمي البداوي ونهر البارد في طرابلس سنة 1983، ومن مخيمات بيروت سنة 1985، ومع هذه الهجرات المتوالية اصبح عين الحلوة يتسم بالكثافة السكانية العالية وصار اكبر المخيمات الفلسطينية في لبنان من حيث عدد السكان، كذلك فان عين الحلوة هو الاكبر من حيث المساحة رغم انها لا تزيد عن الكيلومتر المربع الواحد، انشئ المخيم سنة 1949 بمبادرة من الصليب الاحمر الدولي، ثم انتقل الاشراف عليه الى الاونروا سنة 1950. ويشكل المخيم صورة مصغرة عن الفضاء السياسي الفلسطيني حيث يضم جميع فصائل منظمة التحرير الفلسطينية والتحالف الوطني والقوى الجهادية والاسلامية التي تتنافس بشكل دائم على النفوذ والسلطة، الامر الذي يكلف المخيم احيانا صدامات دامية ونزاعات مربكة. تاسس على ارض كانت اصلا معسكرا للجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية، من قبل الصليب الاحمر بين عامي 1948/1949، وقد بدأت الاونروا عملياتها في المخيم عام 1952 و تبلغ مساحته 290 دوغما.

والامور التي يتميز بها مخيم عين الحلوة يحتلّ مخيم عين الحلوة بفعل تمايز خصوصيته مكانة مميزة نسبة للحضور الفلسطيني في لبنان، فهو في تماس مباشر مع الجوار اللبناني ومع صيدا بشكل خاص اللذان تربطه بهما روابط مجتمعية وكفاحية متينة. كما يُعرف المخيم بكثافته السكانية وتواجد ثقل لكافة الوان الطيف السياسي الوطني الاسلامي الفلسطيني، ما يجعله محط مناخات بالغة الدقة كالتّي تشهدها دول المنطقة ومنها لبنان ايضا، وعرضة اكثر من اي وقت مضى للاستهدافات، ويصبح بالتالي معها في مواجهة جملة من التحديات. لذا فليس غريبا ان يستحوذ الشق الامني على مكانة واهتمام مميزين من قبل المعنيين رغم اهتمامهم بباقي الملفات

## الفرع الحادي عشر: عشر مخيم النبطية

من المؤسف ان مخيم النبطية امسى من المخيمات المنسية لدى الاجيال الجديدة للاجئين في لبنان. وبحسب الصفحة الالكترونية للاونروا، عن اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تقول: تم تدمير ثلاثة مخيمات خلال الحرب الاهلية اللبنانية (مخيم النبطية في جنوب لبنان، ومخيما الدكوانة وجسر الباشا في منطقة بيروت). وقد تم اخلاء مخيم رابع (غورو في بعلبك) منذ سنوات عدة.

الحقيقة ان الاشارة الى تدمير مخيم النبطية في سياق الحرب الاهلية هي اساءة للمخيم والجوار اللبناني، وهي اشارة غير دقيقة وتسقط المخيم في اتون الحرب التي دفع ابنائه ثمنها بعد تهجيرهم من المخيم. فمخيم النبطية دمرته دولة العدو بالكامل في 10 ايار 1971. وكان المخيم قد تعرض للتدمير الجزئي في غارات متعددة بدأت عام 1969، حين جرى استهداف بعض مواقع الفدائيين الفلسطينيين في المخيم. وتمت الغارة الاولى في اثناء عقد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات اجتماعا لقيادة حركة «فتح» في مقرها في المخيم، قبل ان تتوالى الغارات في السنوات اللاحقة ما الحق ضررا ودمارا جزئيا في المخيم؛ لكن في العام 1974 دمرته الطائرات الصهيونية تدميرا كاملا عن بكرة ابيه. وادت الاعتداءات الى تشريد ابناء المخيم وتبديد وحدتهم القروية والعائلية التي كانت تشكل رمزا للتواصل خارج الوطن وتمهيدا للعودة اليه.

ان علاقة المخيم بمحيطه اللبناني كانت نموذجا للتفاعل على الصعيدين الوطني والانساني، فكان ابناء المخيم يشاركون ابناء النبطية ذكرى عاشوراء ودابوا على خلق رؤوسهم والندب مع ابناء النبطية والقرى المجاورة اسفا على الامام الحسين. كما ان ابناء النبطية والجوار القروي راوا في وجود المقاومة نقطة ضوء للتحرر من الخوف، فانطلقوا للتفاعل مع ابناء المخيم بعد سقوط الحواجز التي كانت تضعها المخابرات بينهم. ومع سقوط ادوات كبت انفس المخيم عام 1969، توافد الشبيبة

والكهول رجالا ونساءً من ابناء النبطية للمشاركة في الندوات في مدرسة المخيم المتواضعة، كما اتي المئات للتعرف على الفدائيين الذين كانت صورتهم تساوي صورة ملائكة التحرير. ومن المظاهر المهمة في حياة المخيم قبل تدميره، ان النبطية شهدت في العام 1971 اضعف تظاهرة تنديدا بالسلطة التي استنكفت عن التصدي للعدوان. وقد قاد التظاهرة حينها بعض رموز الحركة الوطنية، بينهم المناضل والشاعر موسى شعيب الذي اعتقلته السلطات بعد التظاهرة وادخلته سجن الرمل.

يقع المخيم، الذي انشئ في العام 1956، على مساحة 13 الف متر مربع على تلة مرتفعة، تبعد نحو 3 كم غربي مدينة النبطية. كما كانت غالبية سكان المخيم من منطقة الحولة في فلسطين، خاصة من قرى الخالصة والناعمة والزوق والقيطية وعين الزيتون والزوية والزوق التحتاني والزوق الفوقاني واللزازه، اضافة الى ابناء قرية صلحا وهونين وسحماتا. وقد عدد سكان المخيم حين تاسيسه بنحو 5 الاف نسمة. وتشير اخر المعلومات عن المسجلين لدى الانروا من ابناء المخيم، الى ان عددهم بلغ 7434 نسمة بحسب احصائية سنة 2008.

كان سكان المخيم قبل تاسيسه يسكنون في قرى الجنوب اللبناني المحاذية لحدود فلسطين، ومن بينهم ابناء صلحا الذين كانوا يقيمون في قرية الاسعدية، وهي قرية انشأها احمد الاسعد في منتصف الخمسينيات لاستقبال اللاجئين الذين كانوا باغليبيتهم من المناصرين له. وقد اتهم كميل شمعون احمد الاسعد بانه يسعى لتسليح محازبيه واستخدام اللاجئين لاثارة الاضطرابات مع منافسيه السياسيين. وفي اثر ذلك جرى نقل سكان الاسعدية الى مخيم النبطية، وانضم اليهم لاجئون اخرون كانوا يعيشون في قرى قضاء مرجعيون والنبطية، فجرى تجميع هؤلاء جميعا في مخيم النبطية.

توزع ابناء المخيم بعد تدميره في عدة مناطق، منها مخيم تل الزعتر ومخيم البداوي في شمال لبنان، وشحيم في اقليم الخروب، علاوة على مناطق في صيدا

ومخيم عين الحلوة وبلدة النبطية. وقد وصل تبديد وحدة ابناء المخيم الى دفعهم ضريبة الترحال خلال الاحداث الامنية التي شهدتها المناطق اللبنانية، واضطراهم الى النزوح والانتقال في هجرات متعددة الى مناطق اكثر امنا، فيما اضطر قسم كبير من شباب المخيم الى الهجرة الى المانيا والداخمارك.

دفعت علاقة ابناء المخيم الحميمة مع تاريخهم في المخيم، ياسر حمادة الى تاسيس موقع الكتروني في برلين حمل صورة المخيم والكوفية الفلسطينية. ويتمسك ياسر وشبان مخيم النبطية المقيمون في المانيا، بالمخيم ك لحظة جامعة على طريق العودة الى الخالصة قريته الاصلية في فلسطين، على الرغم من حصوله على الجنسية الالمانية منذ ما يزيد على الاربعين عاما. ومع كثيرين من سكان المخيم نالوا الجنسية اللبنانية في العام 1994، فان اكرثية ابناء مخيم النبطية يرون ان هذه الجنسية لا تشكل الا معبرا من معابر النضال الذي يتجاوز القطرية نحو فلسطين.

اتسم ابناء مخيم النبطية بالالفة التي كانت تجعلهم جميعا معنيين بشان بعضهم، فاذا تزوج احدهم كان يقام له حفل الزفاف في «المدور» وهي المساحة الفارغة في وسط المخيم، حيث كانت السيارات تلتف داخلها للعودة الى بلدة النبطية. وكان ابناء المخيم يشاركون جميعهم في الزفاف من دون دعوات، فالكل يعرف الكل ولا اسرار مكتومة. كما ان الضيافة بين ابناء المخيم كانت جزءا من تقاليدهم العريقة، فمضافة ابو علي مختار الخالصة، مفتوحة للكبار من ابناء المخيم ساعة يشاؤون.

ولهذا لا يزال ابناء سكان المخيم يسعون الى السكن في جوار بعضهم كما كانت الحال في «القشلة» و«بناية السالم» و«معمل الصابون» في صيدا قبل ان يتم نقلهم في سنة 1996 الى بستان اليهودي عند مدخل عين الحلوة. وهذا الموقع ضم نحو 126 اسرة اغلبها من مخيم النبطية. وحصل الامر ذاته مع النازحين الى مخيم تل الزعتر في العام 1976، حين دمر المخيم وانتقل قاطنوه الى بيروت الغربية ثم الى الدامور. وبعد الاجتياح الصهيوني في حزيران 1982 هجّروا الى

برجا ثم الى سوق الغرب، ثم الى بعلبك ومن هناك الى سوريا حيث اقام بعضهم سنتين قبل ان يعودوا الى بيروت، حيث اندلعت حرب المخيمات في العام 1985 التي ادت الى نزوح بعضهم مجددا الى صيدا.

كان مهجرو مخيم النبطية قد حاولوا اعادة اعمارهم، واجروا اتصالات ولقاءات ومشاورات مع نواب وفاعليات لبنانية وفلسطينية ومع الانروا ووزارة المهجرين، ونفذوا اعتصامات وتظاهرات اشهرها اعتصامان وتخيم امام مكاتب الانروا في بيروت عامي 1994 و2002 استمررا اكثر من 70 يوما من دون تحقيق غايتهم في اعادة اعمارهم. وفي اي حال فقد نتج من التواصل الذي جرى بين ابناء المخيم في لبنان انشاء رابطة اهالي مخيم النبطية، التي تسعى لاعادة بناء المخيم، وتوفير التواصل بين ابنائه، وقد كان احدث نشاط للرابطة اقامة مهرجان تضامني مع مخيم النبطية في 16 ايار 2012 في مركز معروف سعد الثقافي في صيدا. لكن من جهة اخرى صدر بيان عن «تجمع ابناء النبطية»، يستنكر المطالبة باعادة اعمار مخيم النبطية، لان «الدعوة لاعادة اعمار المخيم تنطوي على مخاطر عدة ابرزها: نقل الفلسطينيين من مخيم نهر البارد وتوزيعهم على مناطق لبنانية اخرى منها النبطية»، وان «الفلسطينيين في منطقة النبطية يعيشون بين اهلهم ولا داعي لاقامة مخيم لهم في هذا الوقت، خصوصا ان بعض المخيمات تحولت الى بؤر امنية». ان هذا الموقف يشي بعدم امكانية اعادة بناء المخيم في ظل الوضع اللبناني الراهن.

#### الفرع الثاني عشر: مخيم المية ميه

يقع مخيم المية ومية على تلة ترتفع قرابة 300 متر عن سطح البحر. يقع شرقي مدينة صيدا على تلة مشرفة عليها ويبعد ما يقارب 5 كم عن المدينة. اقيم عام 1948 على مساحة 54 دوغما وبلغ عدد سكانه 3,963 حسب احصاءات 1995. مساحته 5404 متر مربع وعدد سكانه 4500 نسمة حسب احصائيات عام 2000.

يشار الى انه في العام 1982 جرف نصف المخيم وازيل على يد القوات اللبنانية وهجر اكثر من 3 الاف نسمة من اهله الى المخيمات المجاورة يحده من الشرق ضيعة المية ومية ومن الغرب مدينة صيدا الساحلية ومن الشمال تلة مار الياس ومنطقة الهمشري - الفوار ومن الجنوب تلة سيروب وعين الحلوة.

يتوسط المخيم مسجد امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اما للوصول الى المخيم فهناك طريقان. الاول عبر ما يُعرف بدوار الاميركان، والثاني عن طريق الفيلات يلتقيان في منطقة نادي الضباط في طريق واحد يصل الى المخيم يوجد في مخيم المية ومية مبنى لمدرسة واحدة تتسع لحوالي 400 طالب، قسم الى مدرستين، ابتدائية ومتوسطة بدوامين صباحي وبعد الظهر، والمدرستان هما صفد المتوسطة وعسقلان الابتدائية، وكلاهما تابع لوكالة الانروا وهاتين المدرستين كباقي مدارس الانروا صفوفها مكتظة بالطلاب وخصوصا في المية ومية لا يوجد سوى هذا المبنى الذي يضيق بسبب زيادة عدد الطلاب، وجدير بالذكر ان طلاب المدرسة ليس من المخيم فقط بل منهم من منطقة الفوار وسيروب وعبرا وصيدا ...، من اجل هذا الاكتظاظ ما يحصل حاليا انه عندما يتم تسجيل الطلاب الجدد تاخذ الاولوية من ابناء المخيم ثم اذا بقي مجال يؤخذ من باقي المناطق. اضافة الى ذلك يوجد فيه روضتان براعم الايمان وروضة الشهيدة هدى زيدان.

اجمالا لا مشاكل نافرة او خاصة بمدارس الانروا حدثت في المخيم لكن هناك مشكلة موجودة في معظم مدارس الانروا وهو الضعف في مادة الانكليزي، كذلك هناك بعض الاساتذة لا يقدمو شرح وافي لطلاب مما يؤدي الى عدم فهمهم للمواد، اضافة لذلك هناك مشاكل موجودة بحكم الواقع في مدارس الانروا بشكل عام ومنها : الاكتظاظ الطلابي في الصفوف، الترفيع الالي، اليات العقاب والثواب، المختبرات، مرشحات اجتماعيات... لكن نجد بعض الاحيان مشاكل يقوم بها الاهل ويتهجموا على المدرسة ان كانوا على حق او غير حق. وفي المخيم عيادة واحدة فقط تابعة

لوكالة الانروا؛ فيها طبيب عام قسم خاص للحوامل والرضع وقسم للأسنان ومختبر، دوامها 3 ايام في الاسبوع وفي حال ضرورة العلاج او اخذ تحويل باحد الايام الاخرى يتم اللجوء الى عيادة صيدا. كما ويوجد مركز لجمعية الهلال الاحمر الفلسطيني يستقبل الحالات الطارئة وفيه طبيب صحة عامة ونسائي وامراض الصدر وتنظير...ويوجد فيه مختبر ايضا ودوامه يوميا. اضافة لذلك يوجد في المخيم صيدليتين (صيدلية البشر وصيدلية عمر بن الخطاب) لاشخاص من المخيم. هذه المراكز صحيح متواجدة لكن لا تستطيع استقبال الحالات المستعصية بل علاجها للحالات الطارئة والخفيفة.

#### الفرع الثالث عشر: مخيم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين

يقع مخيم نهر البارد على مسافة 16 كيلومتر من طرابلس بالقرب من الطريق الساحلي في شمال لبنان. وقد تم تأسيس المخيم في الاصل من قبل عصابة جمعيات الصليب الاحمر في عام 1949 لايواء اللاجئين الفلسطينيين من منطقة بحيرة الحولة شمال فلسطين. وبدأت الانروا بتقديم خدماتها للاجئين في عام 1950 ادى موقع نهر البارد القريب من الحدود السورية مع لبنان، الى تحويل المخيم الى مركز اقتصادي للبنانيين في منطقة عكار حيث يقع.

في منتصف عام 2007، ونتيجة للنزاع الذي دار بين الجيش اللبناني وبين مجموعة فتح الاسلام المتطرفة، التي اتخذت المخيم مقرا لها، تم تشريد ما يقارب 27,000 لاجئ فلسطيني من مخيم نهر البارد ومن المناطق المحيطة به في شمال لبنان. تعرّض المخيم للقصف بالمدفعية الثقيلة والقنابل الجوية خلال حصار امتد ثلاثة اشهر. وقد قُدِّر أنَّ ما يقارب 95% من كافة المباني والبنية التحتية قد دمرت تماما او تضررت بشكل يتعذر اصلاحه، مما اجبر السكان على النزوح الى مخيم البداوي المجاور. لا تزال حوالى 5900 عائلة بعيدة عن بيوتها وتعتمد بشكل كامل على مساعدات الانروا. منذ اندلاع النزاع، تقدّم الوكالة المساعدة للنازحين من حيث



الايواء والمساعدة الغذائية والرعاية الصحية الاولوية والدعم التربوي. ستستمر الاونروا في تقديم هذه المساعدات الملحة حتى انتهاء اعادة اعمار المخيم وعودة الناس الى بيوتهم.

اخذت الاونروا على عاتقها عملية اعادة اعمار المخيم المعقّدة بالتعاون الوثيق مع الحكومة اللبنانية والدعم المالي من قبل المجتمع الدولي. يصل اخر تقدير لكلفة بناء مخيم نهر البارد الى ما يقارب 345 مليون دولار اميركي. حتى اليوم لم يتم تأمين الا 44% من المبلغ، مما يجعل النقص حوالى 183 مليون دولار.

في نيسان/ابريل 2011، احتفلت الوكالة بانجاز في اعادة الاعمار اذ بدأت العائلات الاولى تعود الى بيوتها التي اعيد اعمارها في المخيم. في تشرين الاول/اكتوبر 2011، تسلمت اكثر من 300 عائلة مفاتيح بيوتها الجديدة وتمكّن بعض اصحاب المحال من العودة ايضا. وتم ايضا انجاز بناء المدارس الثلاث الاولى في مجمع الاونروا في المخيم.

#### الفرع الرابع عشر : مخيم ضبية

هو من المخيمات الفلسطينية الصغيرة، ويقع شرقيّ العاصمة اللبنانية بيروت يقع على بعد 12 كلم شرقي بيروت على تلة تشرف على طريق بيروت-طرابلس الدولي، ويسكنه 4000 لاجئ معظمهم من المسيحيين و ضبية هو اسم المنطقة التي يقع فيها، علما بان المخيم لم يكن بهذه التسمية، وانما كان يسمى باسم مخيم الشهيد الفدائي حنا عيد الذي استشهد في الاردن عام 1976. معظم سكان هذا المخيم الصغير هم من المسيحيين الفلسطينيين الكاثوليك الذين قدموا من قرى الجليل ، وخلال الخمسينيات منح قسم من سكان المخيم الجنسية اللبنانية ، وخلال حرب السبعينيات دمر نصف المخيم تقريبا وهاجر اكثر اهله الى مناطق اخرى في غرب بيروت والى كندا والولايات المتحدة الاميركية، في العام 1976 نشبت معارك بين اهل المخيم واحزاب اليمين اللبناني: الكتائب، الوطنيين الاحرار و حراس الارز. سقط

المخيم بعد 5 ايام، يتذكر احد السكان كيف جالت الميليشيات في المخيم طالبة تجميع كل الاهالي في الملعب. كان الطقس باردا، لكن اجبرت العائلات والاطفال والنساء على الجلوس في الوحل، ومنذ ساعات الصباح الاولى وحتى المغيب، اخذوا يسحبون الرجال ويضربونهم. سرقوا وهدموا البيوت، وقتلوا 70 شهيدا من بينهم 12 شابا لا تتعدى سنّهم 15 عاما، اخذوهم من الصف في المدرسة الانجيلية واعدموهم هناك!، سيطروا على المخيم بالكامل وبلغ عدد اللاجئين المسجلين فيه بشكل رسمي 4,211 لاجئ وذلك حسب احصاء "الاونروا" لشهر حزيران 2004.

يحصل 40% من عائلات اللاجئين على الجنسية اللبنانية منذ العام 1994 وقد حصلوا على تلك الجنسية حين تم اعطاؤها الى العائلات التي تسكن في وادي خالد شمال لبنان، هذا بالإضافة الى بعض العائلات التي تنتمي الى قرى اللزاز والخصاص والناعمة والزوق والتي جميعها تتبع الى قضاء صفد في فلسطين بعد نكبة العام 1948 اضطرت عائلات المخيم للهجرة من قراها في قضاء عكا وصفد وحيفا، وكان من قرية البصة العدد الاكبر، واستقرت في القرى الحدودية اللبنانية بداية مثل بنت جبيل ومارون الراس ومرجعيون، قال الاب فادي حلاوة وهو الناطق الرسمي باسم المخيم بان العائلات سكنت انذاك في منازل جدرانها من حجارة الباطون، وسقوفها من الواح التوتياء (الزينكو)، بالإضافة الى وجود اماكن الخلاء العامة المنتشرة، ومراكز رئيسية لمياه الشرب والغسيل يستفيد منها جميع اللاجئين في المخيم كما هي الحال في بقية المخيمات الاخرى في الساحة اللبنانية في السنوات الاولى التي اعقبت النكبة. انما الشيء الجديد في مخيم الضبية بان المنازل التي يقيم بها اللاجئون حاليا، لم تقم الاونروا ببنائها بل ان ملكية المنازل الحالية هي للرهبانية المارونية بحيث يُمنع على اللاجئ الفلسطيني من ان يرمم او يبني (منزله) الا بعد طلب الاذن والموافقة من الرهبانية، وليس هذا فحسب بل في حال اضطرار اللاجئ لمغادرة المخيم لسبب او لآخر والسكن في مكان اخر فان للرهبانية الحق الحصري

في التصرف بالمنزل ولها الخيار في ان تعوض على اللاجئين او لا تعوض، هذا بالإضافة الى صلاحية الرهينة في ان تقدم المنزل لمن تشاء من العائلات، يلاحظ ان هناك نسبة هامة من التواهر بين العائلات اللبنانية والفلسطينية اذ لا تستطيع ان تفرق بين اللاجئين الفلسطينيين واخيه اللبناني اذ ان العامل الزمني لوجود المخيم وعلى مدار السنوات، ساعد بشكل كبير الى تفاعل العائلات مع بعضها البعض وتبادل الثقافات والمعرفة والاهتمام المشترك

#### الفرع الخامس عشر : مخيم جسر الباشا

مخيم جسر الباشا للاجئين الفلسطينيين شرقي بيروت، دمر بالكامل مع ارتكاب مجازر بحق سكانه من قبل مليشيات يمينية لبنانية ابرزها حزب الكتائب بزعامة بيير الجميل، وميليشيا النمر التابعة لحزب الوطنيين الاحرار بزعامة جميل شمعون، وميليشيا جيش تحرير زغرتا بزعامة طوني فرنجيه ، وميليشيا حراس الارز. نبعد حصار فرضته هذه المليشيات على مخيمي جسر الباشا وتل الزعر في كانون الثاني / يناير 1976 انهارت دفاعات سكان مخيم جسر الباشا ذي الاغلبية الكاثوليكية من مسيحيي فلسطين اللاجئين، وتم قتل الرجال العزل والقيام باعمال اغتصاب مروعة بحق النساء، وبلغ عدد الضحايا حينها نحو 200 من الرجال، وسبقت هذه المجزرة احداث مخيم تل الزعر الشهيرة والمجزرة التي ارتكبتها ذات المليشيات في اب / اغسطس من العام ذاته في المخيم ، وقدّر عدد الشهداء في المذبحة بثلاثة الاف فلسطيني، ويذكر عدة مؤرخين من بينهم اليهودي "دولة العدو شاحاك" وآخرون بانه خلال الحصار حظيت القوات المسيحية اللبنانية بدعم كامل من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة. وكان مخيم جسر الباشا الذي اتمى من الوجود بعد ذلك قد تأسس عام 1952 على مساحة تبلغ 22 الف متر مربع، ومعظم سكانه من الكاثوليك الفلسطينيين الذين تهجروا من مدن حيفا، ويافا، وعكا.

ويذكر ان مرتكبي المجازر بحق اهالي مخيمي جسر الباشا وتل الزعتر لم يتعرضوا لاي  
مسائلة او محاكمة، فيما تحول المخيمان الى ذكرى اليمّة في التاريخ الفلسطيني .

@booka

@booka.

## الباب الثامن

@booka.

@booka.

## الباب الثامن

### المبحث الاول: التواجد الفلسطيني والدول العربية التي لا يوجد فيها مخيمات

#### المطلب الاول: فلسطينيو مصر

لا يوجد اي لاجئ فلسطيني واحد في مصر ترعاه وكالة الاونروا باستثناء معسكر كندا الي تم ترحيل سكانه الى رفح الفلسطينية ولكن هناك نحو من (50,000 - الى 100,000) فلسطيني يعيشون في مصر حسب تقارير مختلفة كما تفيد تقديرات ان عدد اللاجئين في مصر 220 الف لاجئ وان هذا هو العدد الكلي للنازحين في غزة وصدرت لهم وثائق سفر مصرية , اما المستقر منهم في مصر فعددهم حوالي 100 الف فلسطيني. لكنهم لا يتمتعون برعاية الوكالة انتشروا في طول البلاد وعرضها منذ ان هجروا من فلسطين عامي (1948 - 1949) .

ومن بين هؤلاء من لجأ الى مصر مباشرة من فلسطين, منهم من هاجر الى قطاع غزة ثم الى مصر في ذلك التاريخ, لكن المهاجرين الفلسطينيين في مصر ذابوا في نسيج المجتمع المصري ولم يشكلوا في اي وقت من الاوقات كتلة سكانية متجانسة او مجتمعا متميزا او كتلة جغرافية محددة ولقد اصبح كثيرا منهم من ذوي الخلفية التجارية تجارا مهرة ورجال اعمال متميزين يشتغلون في محلاتهم ومراكزهم التجارية المرموقة محتفظين بوثنائهم واوراقهم الثبوتية كلاجئين من فلسطين يقيمون اقامة متصلة بمصر وان كان بعضهم قد تحايل مؤخرا - نظرا لطول مدة بقائهم بمصر خلال اجيال مختلفة - للحصول على الوثائق المصرية وبعضهم قد تم تجنيده في الجيش مع نظرائهم من الشبان المصريين واصبح بعضهم خلال اجيال مختلفة من التزاوج مع المصريين مصريون بالثقافة والتربية والهوى والمزاج.



وكذلك كان كثير من الفلسطينيين المنحدرين من امهات مصريات وقد خلوا الى قطاع غزة وهم من مواليد مصر ليلتحقوا بابائهم العائدين الى فلسطيني عقب اتفاق اوسلوا عام 1993. والذين بعد ان امضوا فترة قصيرة في فلسطين وغبوا في العودة الى مصر لكن معظمهم كان قد فقد حق الإقامة بمصر ومن ثم فان مجرد زيارتها وليس الإقامة فيها قد اصبح مستحيلا.

وقد كان الرئيس الرحل (جمال عبد الناصر) يشرع بان تكون معاملة الفلسطينيين في مصر كمعاملة ابناء الوطن تماما من حيث التعيين في الوظائف الحكومية والتملك للاراضي والمساكن والمنشآت التجارية والصناعية والتعليم الجامعي وفوق الجامعي والمدارس بمختلف انواعها، ولهذا فان معظم الحاصلين على شهادات جامعية في قطاع غزة في الخمسينات والستينات والسبعينات ممن درسو في مصر. ولا يحتاج ايا من ابناء الجيل الذي عاصر ثورة 23 يوليه 1952 في قطاع غزة ان يذكره احد باهمية فلسطين في سياسة مصر الخارجية وخوضها الحروب في 1948 - 1956 - 1967 من اجل فلسطين وبوابة مصر الشرقية وسقوط 120 الف مصرى شهداء في محاولة وقف التوسع الصهيوني الاستعماري، وما قدمته مصر في التعليم العالي لابناء قطاع غزة جهد يشكرها عليه الجميع بوفاء وعرفان. منذ عام 1970 وتولى الرئيس السادات الحكم فان حقوق ابناء فلسطين في مصر بدات تتقلص شيئا فشيئا واصبحوا يعاملون تقريبا كبقية الاجانب تماما. ومقتضى تعديل حديث في قانون الجنسية (رقم 154/ لسنة 2004) فقد اصبح لابناء المصريين المتزوجين من اجانب حق المطالبة بالدخول في الجنسية المصرية الا ان تطبيق وزارة الداخلية للقانون استثنى ابناء الفلسطينيين وهذا الاستثناء تم الطعن عليه والغى التطبيق وبذلك اصبح يحق لابناء المصريين التجنس بالجنسية المصرية (حكم المحكمة الادارية العليا الوارد بجريدة الاخبار في 2006/10/17) وبهذا فان عددا

كبيرا من الابناء لآباء فلسطينيين سيصبحون مصريوا الجنسية، ولا شك ان هذا سيزيل اعباء كثيرة عن كواهل تلك الاسر.

وكانت الجامعة العربية قد اصدرت قرارا في بداية نزوح اللاجئين الفلسطينيين الى البلاد المجاورة عام 1948 يوصى بعدم اكتسابهم لجنسيات الدول اللاجئين اليها حتى لا تتاكل قضية اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة خاصة مع استمرار حرمانهم من العودة الى ديارهم وقد طبقت مختلف الحكومات العربية هذا القرار بمنتهى الحزم.

وفي تقديرنا ان السبب الرئيسي وراء اتخاذ هذا القرار من جانب الجامعة العربية يهدف الى عدم اندماج الفلسطينيين في البلاد المضيفة، وكان ذلك مطلوبا عندما كانت اعدادهم قليلة لكنه بوصول الاعداد الى حوالي ستة ملايين (2009) فلم يعد هناك اي خوف على قضية العودة على الاقل من الناحية الديموغرافية.

وتصدر وزارة الداخلية المصرية وثائق سفر صالحه لخمسة سنوات لثلاث فئات من اللاجئين الفلسطينيين كالتالي اللاجئين الذين جاءوا الى قطاع غزة كمهاجرين من ارض فلسطينية احتلتها دولة العدو اعوام 1947, 1948, 1949. اللاجئين الذين جاءوا لمصر في نفس المدة واستقروا فيها.

الفلسطينيون غير اللاجئين والذين كانوا موجودين في غزة قبل الهجمة الصهيونية الاستيطانية ويجب ان يحول الفلسطيني مبلغا ماليا بالعملة الصعبة لتجديد وثيقته.

كما يجب ان يحصل الفلسطيني قبل مغادرته مصر على اذن بالتغيب لمدة معينة يفقد بعدها حق الرجوع الى مصر اذا لم يقدم اسبابا معقولة لتخلفه عن العودة وفي هذه الحالة فانه يحصل على تأشيرة دخول من القنصليات المصرية في الخارج قبل السماح بدخوله الى مصر. وقد ازدادت صعوبة الحياة للفلسطينيين بمصر عقب غزة العراق للكويت سنة 1991 من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وقد منح عدد قليل من الفلسطينيين الموجودين بمصر والخارج المسموح لهم من قبل دولة

العدو بالعودة الى قطاع غزة تاشيرة مرور مصرية حيث ينقلون تحت الحراسة من المنافذ والمطارات الى منفذ رفح، وكان هذا متبعا ايضا مع الفلسطينيين المقيمين في ليبيا وطردتهم الرئيس (معمر القذافي) صيف عام 1995 عقب اتفاق اوسلو 1993.<sup>(1)</sup>

وحدثت فترة اضطراب في اصدار مصر لوثائق السفر الفلسطينية عندما اصدرت السلطة الفلسطينية وثائق سفر (جوازات سفر) بمقتضى اتفاق اوسلو لكن سرعان ما تبين لوزارة الداخلية المصرية ان من حق الفلسطينيين المقيمين في قطاع غزة والضفة الغربية وابنائهم الموجودين اثناء دخول القوات دولة العدو عام 1967 فقط في الحصول على جوازات السفر الفلسطينية اما باقي اللاجئين الفلسطينيين في

---

1 - في تشرين ثاني من عام 1994 في المنطقة الحرام الفاصلة بين معبر مساعد البري الليبي ومعبر السلوم البري المصري على الحدود بين البلدين، بقي الطلبة الغزيين في العراء وسط المنطقة الحرام التي تفصل الحدود المصرية عن الحدود الليبية، جاءت عدة حافلات كبيرة يعبرن الحدود الليبية تجاه مصر وينزل ركابها وكانوا جميعا من الفلسطينيين المقيمين في ليبيا والذين يحملون وثائق لبنانية، وبداءوا بالنزول في المنطقة العازلة مع نظرات الدهول التي اعتلت ملامح وجوههم، لماذا يتم انزالنا هنا؟! معظم ركاب تلك الباصات كانوا من الشباب، ذكورا واناثا، لم تكن ثمة عائلات! كان شيئا غاية في الغرابة، تبين في النهاية ان الحكومة الليبية اعدت رحلة جماعية على مستوى الجماهيرية لهؤلاء الشباب بالذات، حين تفاجوا في النهاية برميهم دون ماوى على المنطقة الحرام، في اليوم التالي بدأت تصل تلك الحافلات الكبيرة المحملة بالعائلات الفلسطينية التي قضت اعمارها وانجبت شبابها في ليبيا لينضموا في النهاية هم ايضا الى الحدود بين البلدين حضر في النهاية احد الضباط الليبيين الى تلك الجموع الفلسطينية الغفيرة من العوائل والشباب ليخبرهم ان العقيد معمر القذافي قرر طردهم من ليبيا ليذهبوا الى دولتهم فلسطين، تلك الدولة التي يجب ان تولد بعد ان ابرمت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية اوسلو للسلام مع الكيان الصهيوني، اذا لا يحق لهم البقاء في ليبيا كلاجئين وفاقدى الإقامة ما دام ان منظمته بقيادة ياسر عرفات ابو عمار ابرمت تلك الاتفاقية. وبعد مرور اشهر حضر القذافي الى الموقع وشرع يقول انا سوف اسمح لكم بدخول ليبيا مجددا، لكن اردت منكم ان تفهموا جيدا بان اتفاقية اوسلو التي ابرمتها منظمتهم وياسر عرفات مع الصهاينة الذين احتلوا ارضكم لن تجلب لكم دولة ولا كيان، والدليل على ذلك انكم في العراء الان ولا يمكنكم المغادرة من هنا ولا لأي مكان، اين الدولة الفلسطينية؟ اين منظمة التحرير وياسر عرفات؟ لقد علم بوجودكم هنا من خلال الـ BBC بالأمس، لكنه لا يستطيع فعل اي شيء لكم، ولا يستطيع حتى ان يبعث لكم بالطعام او الخيم، الذي سوف ياتي لكم بذلك هو انا والامم المتحدة لأنكم ما زلتم لاجئين، وستبقون كذلك حتى بعد اوسلو هذه، نعم انتم بعثتم الان برسالة الى اولئك المراهنين على اوسلو وعلى تلك الاتفاقيات مع اليهود ثم اختفى بين حراسه

دول العالم المختلفة والذين يقدر عددهم بحوالي خمسة ملايين نسمة فإنه ليس من حقهم الحصول على هذه الجوازات.

هناك عدد من القبائل تتحرك في صحراء النقب بين مصر ودولة العدو منها قبائل العزازمة والذين استقر بعضهم فعلا على جانب الحدود المصرية واستقر البعض الآخر على جانب الحدود الصهيونية وتحددت تبعا لذلك هويتهم.

اما قبيلة الملاحه والذين كانوا يقيمون في مثلث الحدود المصرية الفلسطينية ودولة الاحتلال وكان عددهم حوالي 2000 نسمة تبعا لاحصاء الجيش الصهيوني ي عقب احتلال دولة العدو لقطاع غزة وسيناء في 5 يونيه 1967 فقد اعتبرهم الجيش الصهيوني قبيلة مصرية بينما سجلتهم وكالة الاونروا لديها كلاجئين فلسطينيين تقدم لهم حتى اليوم خدماتها من معونات غذائية ورعاية صحية وهم لا يقيمون في مخيم او معسكر بل ينتشرون مع اغنامهم في الصحراء بحثا عن المرعى والماء منحدرين من اصولهم حول مدينة بئر السبع وهم بذلك يمكن ان نطلق عليهم.

واذا كان الفلسطينيون في معسكر كندا برفح المصرية قد شملهم اتفاق فلسطيني صهيوني خاص وتم ترحيلهم الى تل السلطان في رفح فلسطين فان قبيلة الملاحه لم يرد ذكرها في اي اتفاق مصري صهيوني.

في السبعينات من القرن الماضي عندما اشتدت المقاومة الفلسطينية في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين الثمانية في قطاع غزة حيث لم تستطع الاليات والمدركات والدبابات الصهيونية المرور في الحواري الضيقة بين المساكن فلقد قامت القوات الصهيونية بهد كثير من المساكن لتوسيع الطرقات لتمر فيها المركبات العسكرية الصهيوني , وحدث هذا في معسكر رفح في مدينة رفح قبل انفصال التوام رفح فلسطين ورفح سيناء وقد انزلتهم القوات الصهيونية في احد المعسكرات ولذلك سمى ( بمعسكر كندا) التي كانت تقيم فيه القوة الكندية العاملة ضمن القوة الدولية المتعددة الجنسيات التي كانت تعمل كحاجز عسكري بين القوات المصرية و

الصهيونية المنسحبة من سيناء والتي لا تزال عناصرها موجودة حتى الان لمراقبة الالتزام باتفاق كامب ديفيد في شقه العسكري رغم مرور اكثر من 30 عاما على توقيعه.

تم الغاء مكتب الوكالة بالقاهرة، لما له من الاهمية السياسية واللوجستية التي يقوم بها هذا المكتب في شراء مواد غذائية من السوق المصرية والكتب والمقررات الدراسية.

لابد ان نذكر ان عددا من المظاهرات قامت بها سيدات فلسطينيات امام مكتب التمثيل المصري في غزة تطالب بالافراج عن المساجين الفلسطينيين في السجون المصرية، وهم طائفة من الفلسطينيين غير مجرمين ولا مهربي مخدرات لكن نظرا لانهم من (المطاردين) من قبل دولة العدو لاشتراكهم في الانتفاضة الثانية التي دامت سبعة سنوات من ديسمبر 1987 حتى اتفاق اوسلوا عام 1993 فانهم قد غادروا قطاع غزة ودخلوا الى الاراضي المصرية هاربين من الملاحقة الصهيونية بدون وثائق سفر ولا موافقات امنية على دخول مصر وتم تقديمهم الى المحاكمة بهذه التهمة، وصدرت عليهم احكام اتمها اغلبهم ولكنهم لا يجدون بلد او ملجا يايوهم. ولم تعد هناك حاليا اي دولة تقبل دخول الفلسطينيين المطرودين من البلاد العربية ولا يملكون حق دخول الاراضي الفلسطينية المحتلة. كذلك طالبت المظاهرات النسائية التي قام بها اخوات وامهات وبنات وقريبات المساجين الفلسطينيين امام مكتب تمثيل مصر في غزة بالافراج عن فئة منهم دخلت الاراضي المصرية بدون اذن قادمين من ليبيا في طريقهم الى غزة او العكس.

في ربيع 1995 انتهت وزارة الداخلية المصرية حصارا لعدد الفلسطينيين من ابناء قطاع غزة والمقيمين في مصر والحاصلين على وثيقة السفر التي تمنحها مصر للفلسطينيين المقيمين فيها او في قطاع غزة وافاد المصدر ان مصر تضم اكبر عدد من النازحين من قطاع غزة حيث بلغ عددهم 89 الف بالاضافة الى عدد عشوائى لم

يتم حصره بعد يتراوح ما بين (10-20) الف مشتتين في ريف مصر وقراها علما بان مجموع من غادر فلسطين ابان نكبة 1948 الفلسطينية الذين اقاموا في مصر يصل الى حوالي 35 الف لاجئ. ويتواجد التركيز الاكبر للفلسطينيين في مصر في القاهرة ثم مدن شمال سيناء وخاصة العريش ورفع تنتشر اعداد قليلة منهم في المحافظات الاخرى. ولابد من متابعة السلطات المصرية لاعادة الاعتبار لوثائق السفر للفلسطينيين وتسهيل التجديد والاضافة ازالة القيود المفروضة على دخول الفلسطينيين واقامتهم وتحسين معاملتهم اسوة بالعرب الاخرين. تشكيل هيئة اومرجعية تمثيلية للفلسطينيين هناك لمتابعة مشكلاتهم وحاجاتهم بالتنسيق مع السفارة الفلسطينية والجهات المصرية المعنية. العمل على اعادة التسهيلات التعليمية والادارية امام الطلاب الفلسطينيين في الجامعات والمعاهد المصرية.

فعدد الفلسطينيين اللاجئين في مصر اليوم يناهز الثمانين الفا معظمهم قدم في عام النكبة من يافا والمناطق الجنوبية والوسطى من فلسطين مثل اللد والرملة وغيرها. وكان عددهم انذاك نحو 8500 فلسطيني. وكانت بورسعيد المكان الاول الذي نزل فيه اللاجئين، ثم نقل البعض منهم الى العباسية في القاهرة. وفي عام 1949 اعادت السلطات المصرية عددا من هؤلاء اللاجئين الى قطاع غزة واسكنتهم في مخيم المغازي.

ليس جميع الفلسطينيين المقيمين في مصر (84 الفا) هم من اللاجئين، فهناك كثير منهم يقيمون لاسباب شتى، منها الدراسة او التجارة او غيرها. اما اللاجئين فهم يتركزون في القاهرة ومع ان مصر وقعت بروتوكول الدار البيضاء في شان معاملة اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية لسنة 1966، واصدرت، في عهد الرئيس جمال عبد الناصر القانون 16 عام 1962 الذي يسمح بعمل الفلسطينيين في دوائر الدولة المصرية وفي المؤسسات العامة، وعلى الرغم من قرار وزير العمل المصري الصادر في 1963، اي في عهد الرئيس عبد الناصر ايضا، الذي يعفي الفلسطيني

من الحصول على رخصة عمل، الا ان الرئيس انور السادات اصدر مرسوما جمهوريا في تموز 1978 الغى جميع القرارات السابقة، وحظر تشغيل الفلسطينيين في مصر في دوائر الدولة والمؤسسات العامة، ومنعهم من العمل في التجارة والاستيراد والتصدير الا لمن كان متزوجا مصرية منذ خمس سنوات على الاقل. وكان الدافع الى اصدار هذا المرسوم انتقاميا، جراء الموقف الفلسطيني المعارض لزيارة السادات الى القدس.

هناك علاقات ثنائية بين جمهورية مصر العربية والسلطة الفلسطينية التي تعترف مصر بها كدولة فلسطين.

في عهد مصر الملكية تم رفض دخول قوات اللجنة العربية العليا في الحرب من قبل الحكومة المصرية، لاسباب غير واضحة. في مايو 1948، ارسل الملك فاروق الجيش المصري الى فلسطين،

وخلال الحرب، كتب عبد الناصر الذي كان مشاركا فيها عن عدم استعداد الجيش المصري، قائلا: العلاقات الفلسطينية المصرية تبدد جهودنا امام التحصينات.

وكان ناصر انذاك نائب قائد القوات المصرية المسؤولة عن تأمين الفالوجة، والتي حوصرت في اغسطس من قبل الجيش الصهيونية ، ولكن الفرقة رفضت الاستسلام. ادت المفاوضات بين العدو ومصر اخيرا الى التنازل عن الفالوجة الى دولة الاحتلال.

تحملت القوات المصرية القصف العنيف في الفالوجة، بالرغم من انها كانت معزولة عن قيادتها. واصبح المدافعون، بما فيهم الضابط جمال عبد الناصر ابطلا وطنيين حينها.

شاركت مصر بوفد في مفاوضات الهدنة مع العدو عام 1949 في رودس، وكان ناصر مشاركا فيها ايضا، واعتبر ناصر شروط الهدنة مهينة.

بعد ثورة 23 يوليو 1952، وبعد وصول جمال عبد الناصر لسدة الحكم في مصر، قام عبد الناصر بعمل اتصالات سرية بغرض السلام مع دولة العدو في سنتي 1954 - 1955 ، لكنه صمم بعد ذلك على ان السلام مع العدو مستحيل، واعتبر انها "دولة توسعية تنظر للعرب بازدراء".

وفي يوم 28 فبراير 1955، هاجمت القوات الصهيونية قطاع غزة، الذي كانت تسيطر عليه مصر في ذلك الوقت، واعلنت ان هدفها هو القضاء على الغارات الفدائية الفلسطينية. شعر عبد الناصر بان الجيش المصري ليس على استعداد للمواجهة ولم يرد عسكريا. كان فشله في الرد على العمل العسكري الصهيوني ضربة لشعبيته المتزايدة. في وقت لاحق امر ناصر بتشديد الحصار على الملاحه الصهيونية من خلال مضيق تيران. قام اليهود باعادة عسكرة منطقة عوجة الحفير منزوعة السلاح على الحدود المصرية في 21 سبتمبر.

دعم ناصر حق عودة الفلسطينيين لمنازلهم، ودعى لتنفيذ قرارات الامم المتحدة فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني . في يناير 1964، دعا ناصر لعقد قمة الجامعة العربية في القاهرة، لعمل استجابة عربية موحدة ضد خطط الصهاينة لاستخدام مياه نهر الاردن لاغراض اقتصادية، والتي اعتبرتها سوريا والاردن عملا من اعمال الحرب. القى ناصر باللوم على الانقسامات العربية، ووصف الوضع بانه "كارثي". شجع ناصر سوريا والفدائيين الفلسطينيين ضد استفزازات اليهود واعلن انه لا يخطط لحرب مع العدو وخلال القمة، بدا ناصر علاقات ودية مع الملك حسين، واصلح العلاقات مع حكام المملكة العربية السعودية وسوريا والمغرب. وفي مايو، بدا ناصر يشارك رسميا بدوره القيادي في قضية فلسطين، قبل الشروع في انشاء منظمة التحرير الفلسطينية في مايو 1964. وقد استخدمها ناصر ليسيّط على الفدائيين الفلسطينيين. وكان رئيسها (ومرشح عبد الناصر الشخصي) هو احمد الشقيري.



بعد هزيمة القوات المصرية واحتلال العدو لشبه جزيرة سيناء المصرية في حرب 1967 عقدت قمة جامعة الدول العربية في الخرطوم في 29 اغسطس، انحسر دور عبد الناصر القيادي المعتاد، حيث قاد العاهل السعودي الملك فيصل رؤساء الدول الحاضرين. اعلن وقف اطلاق النار في حرب اليمن واختتمت القمة بقرار الخرطوم. امد الاتحاد السوفيتي مصر عسكريا وقطع العلاقات الدبلوماسية مع العدو. قطع ناصر العلاقات مع الولايات المتحدة بعد الحرب، وبدأت مصر تلعب على توازنات القوى العظمى. وفي نوفمبر، قبل ناصر قرار مجلس الامن رقم 242، الذي دعا الى انسحاب دولة العدو من الاراضي المكتسبة في الحرب، والتي تشمل الى جانب شبه جزيرة سناء قطاع غزة الذي كان تحت السيطرة المصرية قبل الحرب وهضبة الجولان السورية والضفة الغربية التي كانت خاضعة للملكة الاردنية انذاك. ادعى انصار ناصر ان تحركه كان لكسب الوقت للاستعداد لمواجهة اخرى مع العدو، في حين يعتقد منتقدوه ان قبوله القرار يشير الى تراجع اهتمامه بالاستقلال الفلسطيني.

في يناير 1968، بدا عبد الناصر حرب الاستنزاف لاستعادة الاراضي التي احتلتها دولة العدو، امر بشن هجمات ضد مواقع صهيونية شرق قناة السويس ثم حاصر القناة. وفي مارس عرض ناصر مساعدة حركة فتح بالاسلحة والاموال بعد ادائهم ضد القوات الصهيونية في معركة الكرامة في ذلك الشهر. كما نصح عرفات بالتفكير في السلام مع العدو واقامة دولة فلسطينية تضم الضفة الغربية وقطاع غزة. بذلك يعتبر ناصر قد دفع فعليا منذ ذلك الحين بقيادة القضية الفلسطينية من شخصه الى عرفات. ردت دولة العدو على القصف المصري بغارات الكوماندوز، عن طريق القصف المدفعي والغارات الجوية. وادى ذلك الى نزوح المدنيين من المدن المصرية على طول الضفة الغربية لقناة السويس. اوقف ناصر جميع الانشطة العسكرية وبدأ برنامجا لبناء شبكة من الدفاعات الداخلية، في حين تلقى الدعم المالي من مختلف الدول العربية. استأنفت الحرب في مارس 1969. وفي نوفمبر وبوساطة ناصر تم

عقد اتفاق القاهرة 1969 بين منظمة التحرير الفلسطينية والجيش اللبناني الذي منح المقاتلين الفلسطينيين الحق في استخدام الاراضي اللبنانية لمهاجمة العدو.

في حزيران 1970، قبل ناصر مبادرة روجرز التي ترعاها الولايات المتحدة، والتي دعت الى وضع حد للاعمال العسكرية والانسحاب الصهيوني من الاراضي المصرية، ولكن تم رفض ذلك من قبل اليهود ومنظمة التحرير الفلسطينية. وتجنب ناصر التوجه لاي مفاوضات مباشرة مع العدو واعتبرها قرينا للاستسلام.

ويعاني اللاجئون الفلسطينيون الذين قصدوا جمهوريّة مصر العربيّة هربا من الحرب الدائرة في سوريا، من حرمانهم من ابسط حقوقهم الانسانيّة، حيث لا يُعترف بهم كلاجئين، وذلك بخلاف نظرائهم السوريين الذين تعاملهم الدولة المصريّة بقوانين لجوء استثنائيّة، وتُعترف بهم المفوضيّة العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدّة.

الحق في تلقّي التعليم، هو الغائب الابرز عن مئات الاسر الفلسطينية ومعظمها من مخيم اليرموك ومخيّمات منكوبة اخرى، حيث اكّد عدد من اللاجئين في مصر، عدم قبول اطفالهم في المدارس المصريّة لعدم استيفاء شرط الاقامة، وهو شرط تحرمهم منه القوانين المصريّة التي لا تعترف بوثيقة السفر الفلسطينية السوريّة.

الحرمان من التعليم لا يقتصر فقط على طلبة المدارس، فالجامعات تُغلق ابوابها كذلك امام حملة الشهادة الثانوية العامة، الا بشرط تعجيزي وهو ما يُعرف بـ" الدراسة السياحية" والتي تصل تكلفتها الى 5 الاف دولار، في حين يتقدّم الطالب السوري كنظيره المصري للدراسة في الجامعات العامة برسم لا يتعدّى 500 جنيه سنويًا.

كما يعاني اللاجئون المقيمون في مصر، من اعتقالات على يد عناصر ما تُعرف بـ" اللجان الامنيّة" التابعة للامن المصري، لعدم حملهم للاقامات القانونيّة، وسجنهم لاّيام، علما انّ معظم هؤلاء اللاجئين قد دخلوا الى مصر عبر "فيزا سياحية" في عهد الرئيس محمد مرسي، ولم يُسمح لهم بتجديدها في العهد الحالي ولا تمنحهم

الحكومة المصريّة أيّ نوع من انواع الاقامات. ويشتكي اللاجئون، من تهमيش سفارة السلطة الفلسطينية لهم وعدم النظر في الطلبات المقدّمة من قبلهم، حيث اكّد احد اللاجئين المقيمين في مصر، تقدّمه بالعديد من الطلبات للسفارة الفلسطينية في القاهرة، بغية مساعدته في مسألة الإقامة وسواها، ألا أنّها ترفض طلبه في كلّ مرّة، وتساءل مستهجنًا " اذا السفارة الفلسطينية الي من لحمنا ودمنا ما نظرت بامورنا مين بده ينظر".

تجدر الاشارة، الى أنّ المئات من العائلات الفلسطينية اللاجئة في سوريا كانت قد قصدت مصر خلال العام 2012 المنصرم، نظرا لفتح السلطات المصريّة في ذلك الوقت باب اللجوء للسوريين والفلسطينيين دون تمييز، ألا أنّ تغبّر القوانين في العهد الحالي، دفع العديد منهم الى الهجرة عبر البحر الى اوروبا، في حين يستمر كثيرون في معاشة المعاناة اليوميّة في ظل التهميش الكامل والحرمان من ابسط الحقوق.

#### المطلب الثاني: فلسطينو العراق

الفلسطينيون في العراق هم اشخاص من اصل فلسطيني، غالبيتهم كانوا يقيمون في العراق بعد ان طردوا من وطنهم في عام 1948. قبل عام 2003، كان يعتقد ان هناك حوالي 34,000 فلسطيني يعيشون في العراق، يتمركزون بصورة رئيسية في بغداد. ومع ذلك، منذ اندلاع حرب العراق 2003، يكمن الرقم بين 10,000-13,000، على الرغم من ان ارقاما دقيقة من الصعب تحديدها. تدهور وضع الفلسطينيين في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين، ولا سيما في اعقاب تفجير مسجد الامام العسكري في عام 2006. ومنذ ذلك الحين، ومع تزايد انعدام الامن في جميع انحاء العراق، كانوا عرضة للاضطهاد والعنف، مع استهداف الجماعات المسلحة (معظمها شيعية) لهم بسبب المعاملة التفضيلية (ما تدعيه الجماعات المسلحة بانها تمت) التي تلقوها تحت حزب البعث. يعيش حاليا، عدة مئات من

الفلسطينيين من العراق في مخيمات على الحدود، بعد ان رفض دخولهم الى الاردن وسوريا المجاورتين. وقد تم توطين اخرين في بلدان ثالثة.

يعود تاريخ ولادة الجالية الفلسطينية في العراق الحديث الى عام 1948، عندما عاد الجيش العراقي الذي كان يقاتل في فلسطين، الى بغداد مع مجموعة من الفلسطينيين الذين اجبروا على الفرار من منازلهم في حيفا ويافا. وبالإضافة الى ذلك، جُند بعض القرويين الفلسطينيين قسرا من قبل الجيش العراقي الغازي، وسمح باعادة توطينهم في العراق هم واسرهم. وفي اعقاب حرب 1967 مع العدو، لجأت موجه ثانية كبيرة من الفلسطينيين الى العراق. الموجه الثالثة والاخيرة حدثت في عام 1991 بعد غزو العراق للكويت، عندما فر الفلسطينيون الذين يعيشون في الكويت.

على مر السنوات، كان هناك ايضا العديد من الفلسطينيين الذين جاءوا الى العراق بحثا عن عمل. قبل عام 2003، كان هناك حوالي 25,000 لاجئ فلسطيني مسجل يعيشون في العراق. في ديسمبر 2010، بقي حوالي 10 الاف فلسطيني في العراق، معظمهم يعيشون في بغداد وحولها. العراق ليس من الدول الموقعة على اتفاقية جنيف لعام 1951 الخاصة بحماية اللاجئين. لم يمنح الفلسطينيون وضعاً رسمياً ابداً، ولكن تم اعطائهم درجة من الحماية والمساعدة من الحكومة العراقية، استشاردا بروتوكول الدار البيضاء الذي تبنته جامعة الدول العربية في عام 1965. وخلال حكم صدام حسين، تلقى الفلسطينيون المعاملة العادلة بوجه عام. ومنحوا تصاريح الإقامة، حق الوصول الكامل الى الخدمات الحكومية بما في ذلك الرعاية الصحية والتعليم، وسمح لهم ايضا للعمل. بعد سقوط نظام صدام حسين اصبحت عملية تجديد تصاريح الإقامة الخاصة بالفلسطينيين صعبة للغاية على عكس غيرهم من اللاجئين في العراق، بينما في ظل نظام صدام حسين لم يكن هناك حاجة بان يقوم الفلسطينيون بالحصول على تصاريح إقامة، ولكن الان اصبحت مفروضا عليهم بان يخضعوا لاستجواب عند تجديد

تصاريحهم كل شهرين، وفي حالة عدم وجود وثائق اقامة سارية المفعول فان ذلك يعرضهم لخطر المضايقة والاعتقال عندما يطلب منهم وثائق لتعريف انفسهم عند نقاط التفتيش، واعربت المفوضية العليا للامم المتحدة لشؤون اللاجئين في اكتوبر 2005 عن قلقها في بيان صادر عن وزارة الهجرة والمهجرين مما يشير الى طرد الفلسطينيين من العراق الى قطاع غزة، وقد اصدر اية الله العظمى علي السيستاني فتوى في ابريل 2006 تقضي بمنع اي هجمات على الفلسطينيين.

لقي مالا يقل عن 150 فلسطينيا مصرعهم منذ مايو 2005 غالبيتهم قتلوا على يد ميليشيات، مما دعى العديد من الاهالي الفلسطينيين الى التوقف عن ارسال اطفالهم الى المدارس وتوقفوا عن البحث عن عمل بسبب المخاوف من الاختطاف او القتل، ونتيجة لذلك فر ما يقرب من الف فلسطيني من العراق بعد سقوط نظام صدام حسين، وتقطعت بهم السبل على الحدود بين العراق والاردن، حيث علقوا على الحدود ومنعوا من دخول الاردن، مما ادى الى اقامة العديد من المخيمات على تلك الحدود مثل مخيم الرويشد، وهو مخيم للاجئين القادمين من العراق الى الاردن، يقع على بعد 16 كم من مدينة الرويشد باتجاه الشرق. يضم مخيم الرويشد عددا من الفلسطينيين والاييرانيين والاكرد، يتلقى قاطنوه بعض المساعدات الا ان حياتهم مأساوية. في اغسطس 2003 وافقت الاردن على دخول مجموعة من 386 شخصا من الازواج. عاد الكثير من الفلسطينيين الى بغداد، حيث انهم اجبروا على العودة بسبب الظروف المعيشية القاسية في تلك المخيمات التي اقيمت في الصحراء، ويقدر عدد الذين بقوا في مخيم الرويشد بحوالي 148 فلسطينيا.

تحركت مجموعة صغيرة مكونة من 19 فلسطينيا الى الحدود السورية في اكتوبر 2005، ولكنهم احتجزوا لشهر واحد قبل ان يسمح لهم بدخول سوريا.

وقد تم قصف العديد من الاحياء الفلسطينية في بغداد وتمت مهاجمتهم في كثير من الاوقات خلال حرب 2003، وبالإضافة الى ذلك فان العديد منهم طردوا من ديارهم، واتخذوا في البداية ماوى لهم في ملعب حيفا في بغداد.

ووفقا لمفوضية شؤون اللاجئين فقد غادر حوالي 21,000 فلسطينيا البلاد منذ عام 2003، وتبقى فقط 13,000.

في عام 2009 سمحت الولايات المتحدة لأكثر من الف فلسطيني من فلسطيني العراق بإعادة توطينهم داخل حدودها، وكانت هذه أكبر عملية إعادة توطين للاجئين فلسطينيين في تاريخ الولايات المتحدة،

نشر المرصد الاورومتوسطي لحقوق الانسان في يوليو 2012 تقريراً حول اوضاع اللاجئين الفلسطينيين في العراق في ضوء موجة العنف الأخيرة التي تصاعدت في بدايات 2012.

وقال التقرير ان عدد اللاجئين الفلسطينيين في العراق وصل في اعلى مستوياته الى 35 الف لاجيء، غير ان هذا الرقم تناقص بصورة كبيرة إبان الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، ليعاود وينخفض مرة أخرى اثر موجة العنف والكراهية ضد الفلسطينيين والمدعومة من قبل قوات الامن العراقية. ووثق التقرير 82 حالة اعتداء تعرض لها اللاجئون في الأشهر الخمس الأولى من عام 2012، تنوعت ما بين اقتحام للبيوت (44)، والخطف والاعتقال بدون تهمة (27)، والقتل المسبوق بالتعذيب الشديد . واتهم التقرير وزارة الداخلية العراقية بمفاقمة الأمور من خلال تقليصها لتصاريع الإقامة الممنوحة للاجئين من ثلاثة اشهر الى شهر. وقالت المديرية الإقليمية للمرصد الاورومتوسطي لحقوق الانسان اماني السنوار ان اوضاع اللاجئين الفلسطينيين في العراق سيئة للغاية، وارجعت سبب ذلك الى نقص الخدمات التي تقدمها لهم وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الاونروا). ويرجع تاريخ تواجد الفلسطينيين في العراق الى 3 فترات رئيسية، حيث كانت موجة الهجرة الأولى إبان الحرب العربية

الصهيونية عام 1948، فيما كانت الموجة الثانية نتيجة للحرب العربية الصهيونية عام 1967، اما الاخيرة فكانت نتيجة لحرب الخليج الثانية عام 1991. وحسب التقرير، فان الانوروا لا تكثر كثيرا لحال اللاجئين الفلسطينيين في العراق، لذلك دعا التقرير الحكومة العراقية لشغل هذا الفراغ وتمكين اللاجئين الفلسطينيين من العمل، والاستفادة من الخدمات الحكومية المختلفة كالرعاية الصحية والتعليم والخدمات الاخرى. ووجه المرصد الاورومتوسطي لحقوق الانسان نداء الى كل من الانوروا والحكومة العراقية لتحمل مسؤولياتهم تجاه اللاجئين الفلسطينيين في العراق من خلال توفير الحماية لهم، وتلبية متطلباتهم المعيشية.

ويقوم الفلسطينيون بالعراق في عدة تجمعات، غالبيتهم في العاصمة بغداد، ومن اشهرها مجمع البلديات وحي السلام والزعفرانية ومدينة الحرية وبغداد الجديدة وغيرها، فيما يتوزع قسم منهم في البصرة جنوبا، والموصل شمالاً، في ظل اوضاع انسانية صعبة. بعد الاعلان عن نيتهما توطين اللاجئين الفلسطينيين من سوريا و العراق ..

اقترحت بريطانيا مؤخرا مشروعا لتوطين اللاجئين الفلسطينيين من سوريا والعراق والذين لا يحملون جنسيات فلسطينية او عربية، الامر الذي اثار حفيظة بعض الناشطين في مجال حقوق اللاجئين والذين اعتبروا ان الرغبة البريطانية سياسية مستترة بدواع انسانية.

ودعا الناشطون الى توفير حياة كريمة للاجئين الفلسطينيين دون الالتفاف على حق العودة، محذرين من محاولة بريطانيا التخلي عن دورها في حل مشكلة اللاجئين التي تسببت فيها من وعد "بلفور".

واكدوا في حوارات خاصة بـ "فلسطين" على ضرورة التحرك الرسمي والشعبي لرفض مشروع التوطين الجديد الذي يخشون من انسحابه على الدول العربية، والذي يتزامن مع القرار "الصهيوني" بحظر التفاوض على اللاجئين والقدس.

وكان معهد رفيع المستوى في العاصمة البريطانية لندن بدأ باجراء دراسات معمقة لمسألة محددة بعنوان "حجم واليات التعويضات" التي تنص عليها قرارات الشرعية الدولية بخصوص اللاجئين الفلسطينيين.

واكدت مصادر مطلعة لصحيفة "العرب اليوم" الاردنية ان معهد شاتام هاوس البريطاني العريق افرز فريقاً متخصصاً من الباحثين مهمته تحديد تعريفات قانونية للتعويض الدولي المالي الذي يستحقه اللاجئون الفلسطينيون بموجب قرار الشرعية الدولية رقم 194.

مختص في شئون اللاجئين قال: "على بريطانيا ان تعيد النظر في قضية اللاجئين الفلسطينيين خاصة وانها هي التي اعطت اليهود وطناً لهم على ارض لا تملكها".

واعتبر الرغبة البريطانية "هروبا الى الخلف من حق العودة للفلسطينيين والذي كفلته العديد من قرارات الامم المتحدة كنا نتمنى ان تكفر بريطانيا عن ذنبها بطريقة مغايرة وتكفل حق العودة دون البحث عن فرصة لتوطين اللاجئين الفلسطينيين".

وتخوفاً من تطور الامر الى ان يصل حد توطين اللاجئين في الدول العربية ويصبح من العبث بعد ذلك الحديث عن قضية اللاجئين الفلسطينيين او اثارها في اي مناسبة، لافتاً الى ان الحديث عن فلسطيني سوريا والعراق بحد ذاته هو "ورقة ضغط عليهم".

تخصيص فكرة التوطين على اللاجئين من سوريا والعراق يمثل ورقة ضغط عليهم ووسيلة للابتزاز، فاما ان يعيش اللاجئ في هذين البلدين تحت النيران والقتل او يبحثوا عن دولة اخرى توطنهم ". هذا تكريس للجريمة التي ارتكبتها بريطانيا بحق الفلسطيني قبل اكثر من 70 عاماً، وهي باقتراحها للتوطين تضغط على الفلسطيني المعذب، فهو اما يعيش في وضع امني غير مستقر او يتوطن في دولة اخرى ".



ان بعض اللاجئين ربما يوافقون على العرض المقدم، خاصة وانهم يبحثون عن الاستقرار في ظل الحروب التي عاشوها وارهقوا بسببها، الفلسطينى لا يمكن له ان يتخلى عن حق العودة حتى لو كان يحمل جنسية اخرى، وسيفرض بكل تأكيد المساومة على حق العودة ". وعن الجهود الشعبية الراضة للرجة البريطانية، قال المبحوح : " الحل الامثل هو اعطاء الفلسطينى حقوقا مدنية تضمن له حياة كريمة في الدول العربية التي يعيش لاجئا فيها، غير ان الحديث عن تحسين لاوزاع اللاجئين في دولة كسوريا يعتبر لغوا لا طائل منه في ظل عدم الاستقرار الذي تعيشه " .

اعطاء اللاجئين الفلسطينى حقه لا يعنى بالضرورة التوطين او التنازل عن حق العودة، وتحسين امور معيشة اللاجئين في اي مكان يعيشون فيه ضرورة تحتم على السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير العمل على توفيرها دون تردد " .

ان حق العودة يورث ولا يمكن لاي فلسطينى ان يفقده حتى لو حصل على جنسية اخرى.

ان فكرة التوطين التي تدعو لها بريطانيا "قديمة جديدة"، وان السبب وراء اثارها في هذا الوقت هو "ما يسمى باتفاقية الاطار بين الجانبين الفلسطينى والصهيونى

حق العودة مكفول امميا للاجئين الفلسطينى، والتوطين مرفوض جملة وتفصيلا ولا تملك اي جهة مهما كانت سيادتها ان تنفيه عن الفلسطينى بالجنسيات او المغريات الاخرى " . هناك علاقة بين قرار بريطانيا والقرار "الصهيونى" لحظر التفاوض في شان اللاجئين، والعدو يضغط لينفي حق العودة بكل الطرق " .

فكرة عودة اللاجئين تهدد الاحتلال "الصهيونى"، لذا فليس من البعيد عليها ان تكون وراء قرار توطين اللاجئين الفلسطينى من سوريا والعراق كبداية لتنفيذ فكرة التوطين " .

الطرح البريطاني سياسي خبيث لا علاقة له بالجانب الانساني، والحلول التي تطرحها بعض الدول وراءها اجندات لطمس قضية اللاجئين وانهاء القضية الفلسطينية".

ان اللاجئين الفلسطينيين من سوريا والعراق بحاجة ماسة لحل مشكلاتهم خاصة وانهم يتعرضون لاقسى عمليات القتل والتنكيل سواء في المحيط العربي او اوروبا.

ان منح اللاجئين جنسية يعد خطورة، فبعد التجربة ثبت ان العديد من الفلسطينيين حصلوا على جنسيات اخرى ولا يزالون متمسكين بحق العودة من لا يملك بطاقة من اللاجئين لا يستطيع التحرك بين الدول العربية، واللاجئون يفكرون بجدية بالحصول على اوراق تمكنهم من توفير حاجات اسرهم الاساسية".

واقعا بريطانيا مسؤولة مسؤولية تامة عما حدث بحق الفلسطينيين، ولكن هل منحها لعدد من اللاجئين حق الإقامة في بريطانيا اعفاء من مسؤوليتها التاريخية.. هذا غير صحيح".

هناك ملايين اللاجئين موزعون على الدول الغربية ومنهم من حصل على جنسيات وحتى الان يعامل معاملة اللاجئين"، مشيرا الى ان الخوف من التوطين سياسي بينما حاجة اللاجئين الفارين من الموت حاليا انسانية.

الفرع الاول: فلسطينيو العراق.. حقوق ضائعة وتمثيل مجزوء

اثار القانون الجديد الذي صادق عليه رئيس الجمهورية العراقي ، الذي يقضي بتجريد الفلسطينيين اللاجئين في العراق من كل الامتيازات والحقوق التي كانوا يتمتعون بها قبل عام 2003، قلقهم البالغ من دواعي هذا القرار الذي وصفوه بـ"المجحف".

انتقد مواطنون فلسطينيون قرار الحكومة العراقية بحرمانهم من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها سابقا. وقالوا ان "العراق ومنذ عشرات السنين اصبح بلدنا الثاني، ونعتبر انفسنا جزءا منه، وتحملنا طيلة السنوات الماضية معاناة الحروب والحصار

والقتل والخطف على الهوية، وفقدنا الكثير من ابنائنا على يد الجماعات الارهابية والمليشيات الطائفية"، وقاسمنا العراقيين في كل شيء حتى في المقابر.

ان اقدام الحكومة العراقية على اصدار قرار يجردنا من حقوقنا المشروعة الممنوحة لنا منذ عشرات السنين، ومعاملتنا كاجانب في بلدنا العراق، سيكون له وقع كارثي على حياتنا، وذلك لما يشكله من خطر صريح على حياتنا.

ويعتبر قرار الحكومة بتجريد الفلسطينيين اللاجئين في العراق من حقوقهم قرار مجحف، ونقض للمواثيق الدولية، وانتهاك صارخ لحقوق اللاجئين"، حيث ان "70% من العائلات الفلسطينية تعاني اوضاعا معيشية صعبة جدا، وكثيرا ما تعرض ابنائها لانتهاكات وتصفيات جسدية".

ان "الحكومة العراقية بدل ان تقف بوجه القرار الامريكي برعاية ترامب، القاضي بجعل القدس عاصمة لدولة العدو ، نراها تقف الى جانب هذا القرار من خلال اصدار قرارات تقضي بتجريد الفلسطينيين اللاجئين من حقوقهم ان "توقيت هذا القرار وضع الكثير من التساؤلات". يعيش في العراق قبل الاحتلال الامريكي عام 2003 نحو 40 الف فلسطيني، يقطن غالبيتهم في البصرة والموصل وبغداد، ومعظم هؤلاء قدموا بعد احتلال فلسطين عام 1948، وسمح لهم النظام العراقي انذاك بالعمل في الوظائف الحكومية الرسمية والتملك، دون اي تمييز بين اللاجئين الفلسطينيين والمواطن العراقي.

من جانبها قالت رابطة فلسطينيي العراق، نقلا عن موقع "فلسطينيو الخارج"، قولها: ان "قرار الحكومة الجديد يحرم قرابة 4 الاف لاجئ فلسطيني لا يزالون في العراق من اصدار وثائق سفر وبطاقات شخصية، ويترتب عليهم دفع رسوم دخول المدارس والجامعات في حين كانوا معفيين منها سابقا".

واضافت الرابطة ان "القانون الجديد يحرم فلسطينيي العراق من العلاج المجاني في المستشفيات العراقية الحكومية، في حين اوقفت الحكومة بعد الاحتلال

الأمريكي المساعدات المالية عن السكان الفلسطينيين"، منوهة الى انه "من المقرر ان يبدأ العمل بالقرار بداية عام 2018، فيما يسود القلق والترقب بين اللاجئين الفلسطينيين في العراق في ظل التضييق عليهم وظروفهم المعيشية الصعبة". الامانة العامة لمجلس الوزراء بدورها اصدرت توضيحا لما تناولته بعض وسائل الاعلام بشأن قانون اقامة الاجانب رقم 76 لسنة 2017، وعلاقته بحقوق اللاجئين الفلسطينيين في العراق.

وقالت الامانة في بيان لها، الاحد (24 ديسمبر 2017)، حصل "الخليج اونلاين" على نسخة منه: ان "قانون اقامة الاجانب رقم 76 لسنة 2017 جاء لينظم اقامة الاجانب، ولا يتطرق من قريب او بعيد الى مسألة اللجوء؛ لكون الامر المذكور معالجا بموجب قانون اللاجئين رقم 51 لسنة 1971، وقد اقر مجلس الوزراء مؤخرا مشروع قانون جديد للاجئين، الذي راعى فيه حقوق اللاجئين الفلسطينيين عندما ابقى القرارات والانظمة التي تنظم حقوقهم نافذة بما لا يتعارض واحكام القانون".

واضاف ان "قانون اقامة الاجانب الذي سبق ان اقترحه مجلس الوزراء بقراره رقم 98 لسنة 2009 تم سحبه من مجلس الوزراء عام 2015 لاعادة النظر بما جاء فيه، وبما ينسجم مع توجهات الحكومة، وان تشريعه قد تم من قبل مجلس النواب مؤخرا".

وتابع ان "الغاء قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم 202 لسنة 2001، الذي كان يعامل الفلسطيني معاملة العراقي في الحقوق والواجبات باستثناء حقه في الحصول على الجنسية بموجب قانون اقامة الاجانب رقم 76 لسنة 2017، لا يخل باي حال من الاحوال بحقوق الفلسطيني المقيم في العراق التي نظمها قرارات وانظمة ما زالت نافذة، منها على سبيل المثال حقه في التعيين، وفي التعليم الالزامي، والدخول الى الجامعات والكليات، وفي اعفاء الطلبة منهم من رسوم الدخول الى العراق.

### المطلب الثالث: فلسطينو دول الخليج العربي:

لا تتوفر احصائيات رسمية يمكن الاستناد اليها في اعداد الفلسطينيين في الخليج، لاسباب تتعلق بتنوع الوثائق الثبوتية التي يحملونها، وما يتبعه من تنوع علاقتهم بممثلات الدول التي يحملون وثائق سفرها. الا ان مصادر عديدة تقدر العدد بما يتجاوز المليون نسمة، يتركز معظمهم في السعودية، ثم الامارات، فالكويت والدول الاخرى. وهم بذلك يشكلون التجمع الثاني للاجئين من حيث العدد بعد لاجئي الاردن.

#### الفرع الاول: فلسطينيو الكويت

الفلسطينيون في الكويت هم جزء من الشعب الفلسطيني الذي هاجر من فلسطين الى الكويت. كان يُقدر عددهم حتى عام 1991 بحوالي 400,000 فلسطيني، الا ان هذا العدد تقلص اليوم لاقل من 60,000 فقط بعد حرب الخليج الثانية، نتيجة لموقف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ودعمها للعراق في غزوه للكويت. يحمل الجزء الاكبر منهم الجنسية الاردنية. بدأت اول موجات الهجرة الفلسطينية الى الكويت في ثلاثينيات القرن الفائت وتحديدًا 1936 ايام المفتي امين الحسيني، حينما كانت الكويت لاتزال منطقة نامية. وكان عمل الفلسطينيين يتركز في قطاع التعليم والصحة والخدمات والاقتصاد. ازدادت هذه الهجرة بعد حربي 1948 و 1967، حيث كانت الكويت مقصدا رئيسيا للفلسطينيين للاستقرار، عمل بعدها الفلسطينيون على النهوض بالدولة الكويتية الحديثة بكل القطاعات.

تجدر الاشارة الى ان هناك تجربة بارزة للفلسطينيين في الخليج، وتحديدًا في الكويت، حيث شكّل فلسطينيو الكويت جزءا مهما من تاريخ نهضة البلاد، حتى تاريخ الغزو العراقي عام 1990، والذين وصل عددهم قُبيل تلك الفترة الى حوالي 400,000 فلسطيني. فقد كانوا اول من اسهم في النهضة التعليمية هناك، حيث

استقدمت الكويت نخبة مختارة من المعلمين الفلسطينيين من اجل تغيير المنهج القديم الذي اعتمد على نظام الكتاتيب، ووضع مناهج اكثر موضوعية وحداثة تتعدى القراءة والكتابة والحساب. وكان لهم الفضل في تحديد معالم التعليم الحديث في الكويت وتنظيم السلم التعليمي. كما كان للفلسطينيين دورٌ بارزٌ في نهضة كثير من القطاعات الحكومية المهمة في الكويت، مثل الجيش والشرطة؛ اذ ينسب اليهم مهمة تنظيم جهاز الشرطة الحديث في الكويت، وتأسيس الجيش الكويتي. وعلى الصعيد الدبلوماسي، نال الفلسطينيون الثقة لتمثيل الكويت في المحافل الدولية، فمثلا، كان اول مندوب كويتي في الامم المتحدة فلسطينيا

### الغزو العراقي للكويت

كان هذا الغزو نهاية لمعظم الوجود الفلسطيني في الكويت. ففي حرب الخليج الثانية عام 1991، والتي نشبت على اثر غزو العراق للكويت عام 1990، كان موقف منظمة التحرير بالاجماع ضد الحرب على العراق، بالرغم من وجود اختلافات بين قيادات المنظمة في تاييد ورفض نتائج الغزو العراقي للكويت، فكانت منظمة التحرير من المصوتين بالتحفظ على المشاركة في اي حرب ضد العراق في مؤتمر القمة العربي الطارئ الذي عقد بالقاهرة في عام 1990 الى جانب الجزائر والسودان وليبيا، واعتبرت الحرب عدوانا على الامة العربية.

يشار بالذكر الى ان تاييد بعض القيادات العليا في منظمة التحرير لغزو العراق للكويت عام 1990 قد ادى الى نتائج وخيمة على المنظمة وابناء الشعب الفلسطيني المقيمين في الكويت، والذي كان يقدر عددهم قبل الغزو بقرابة 400,000 مقيم. حيث خسرت المنظمة دعما لوجستيا وماديا خليجيا استمر لعقود، وقاعدة جماهيرية كبيرة كانت موجودة بالكويت، حيث غادرت عشرات الالاف من الاسر الفلسطينية العاملة من هناك ومن مناطق مختلفة بالخليج الى الاردن والعراق والضفة الغربية واوروبا والولايات المتحدة.

## تاريخ الفلسطينيين في الكويت<sup>(١)</sup>

بعد العام 1948، سعى فلسطينيون للذهاب للكويت ليجدوا فرصة عمل ومخرج من مازق ما بعد نكبة اللجوء والاحتلال. احد اعضاء البعثة التعليمية، سالفه الذكر، محمد نجم، قضى في الكويت، ما بين العامين 1938 و1942، وانخرط في المجتمع الكويتي، وكان له فضل انتاج اول مسرحية في الكويت. وبعد النكبة، فانه مع فلسطينيين اخرين، لجؤوا الى مصر، قام نظام حكم ما قبل ثورة 1952، بسجنهم، بذريعة انهم في معسكر مؤقت لحين عودتهم لبلادهم، فيما السبب الحقيقي برايهيم، لئلا يكشفوا للمصريين ما جرى في الحرب.

---

1 - كتب الدكتور احمد جميل عزم استاذ مساعد في العلاقات الدولية في جامعة بيرزيت، عضو مجلس ادارة مركز الابحاث (م.ت.ف)، وعضو المجلس المركزي الفلسطيني. شغل سابقا موقع رئيس برنامج ماجستير الدراسات الدولية في معهد ابو لغد للدراسات الدولية، في جامعة بيرزيت في فلسطين، وشغل سابقا منصب مدير برنامج الدراسات العربية والفلسطينية في الجامعة نفسها، وكان عضوا في مجلس ادارة معهد ابو لغد للدراسات الدولية في الجامعة، ومحاضر في الدراسات الدولية والعلوم السياسية. وقد كان سابقا باحثا زائرا في كلية الدراسات الاسيوية والشرق اوسطية في جامعة كمبريدج-المملكة المتحدة. كما عمل لنحو عشر سنوات، في مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في ابوظبي، باحثا ومحاضرا في مناهج البحث العلمي، ومديرا لتحرير دورية افاق المستقبل الصادرة عن المركز. شارك في تاليف العديد من الكتب، من ابرزها "القنوات الفضائية العربية والديموقراطية"، "نجمة كنعان"، و"مستقبل القدس وعملية التسوية السلمية"، و"تاريخ الاردن الاجتماعي (الاردن في الدراسات الغربية)"، و"التحولات الراهنة ودورها المحتمل في احداث التغيير في العالم العربي" (باللغتين العربية والانجليزية). وتشمل دراساته البحثية المنشورة "الفشل العلمي الاميركي في العراق وفشل استراتيجيات تحويل الصراع" (باللغتين العربية والانجليزية)، و"اعادة تعريف مصطلح ادارة الصراع" (باللغتين العربية والانجليزية) كتب د. احمد عزم في جريدة الاتحاد الظبانية، بشكل منتظم، لمدة خمس سنوات، انتهت العام 2011. وهو كاتب منتظم في صحيفة الغد الاردنية منذ العام 2005 وغير منتظم في صحف اخرى، باللغتين العربية والانجليزية، كما تظهر كتاباته في دورية السياسة الدولية، في مصر، ومنشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، في بيروت والقدس، وهو عضو الهيئة الاستشارية للبحوث، لمركز دراسات "مسارات" في فلسطين. د. احمد عزم حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة ادنبرة في المملكة المتحدة في العلوم السياسية، تخصص العلاقات الدولية. كما عمل حينها محاضرا لمرحلة البكالوريوس في الجامعة نفسها، وهو حاصل على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع والسياسة، ودرجة الماجستير في العلوم السياسية من الجامعة الاردنية.

توسط لاطلاقه عبدالعزيز حسين، مسؤول "بيت الكويت" في القاهرة، وكان هذا البيت يتابع مصالح الكويت في مصر. في خريف 1948، وصل نجم الكويت، وبدأ باستصدار تأشيرات للاساتذة العالمين في اماكن مختلفة.

اصبحت الكويت وجهة مهمة للاجئين لدرجة ان احد الذين استقدمهم نجم، خيرى ابو الجبين، اضاع في طريقه، شقيقه في محطة قطارات البصرة، وبدأ ينادي عليه، ليعثر على ابن عمه الذي كان يعمل في يافا ميكانيكي سيارات، ويقصد الكويت للعمل، ولم تنته الطريق حتى كان 11 شخصا من يافا وجدوا بعضهم.

لا يغفل الكاتب الدكتور .احمد جميل عزم عصابات تهريب اللاجئين، عبر الصحراء والمستنقعات وضياع وموت بعضهم.

مع العام 1965 كان 48 % من القطاع العام الكويتي من الفلسطينيين (15512 رجلا و1477 امرأة)، وفي القطاع الخاص 41.4 %.

لم يقيم الكويت باستقبال اللاجئين للعمل وحسب، بل ساهم في اعداد كثير منهم، وارسل عددا منهم في بعثات تعليمية، خصوصا في مجال الطب. وفي الكتاب قصص فردية جميلة عمن اعادوا بناء ذاتهم، وايضا كيف ساعدوا عائلاتهم ومعارفهم.

وذكر قائمة طويلة من مواقع ومناصب تولاها فلسطينيون، فعلى سبيل المثال، عين ثلاثة فلسطينيين، سفراء للكويت في الخارج. ووضع سابا جورج شبر، الحاصل على دكتوراة الهندسة من جامعة كورنيل الاميركية العام 1956، اسس المخطط الهيكل لمدينة الكويت الحديثة. ووصل هاني القدومي، العام 1948، ليكون مدير اول دائرة للإقامة والجوازات في الكويت.

اما خالد الحسن، فقد كان غضبه من الاداء العربي سببا دفعه لقرار الهجرة الى كينيا، وفي الطريق اعتقل في مصر، ووصل الكويت العام 1952، وتدرج في المناصب ليصبح، امين عام مجلس بلدي العاصمة، ثم اصبح قائدا ومفكرا فلسطينيا.



تولى ابو الجبين بجانب عمله مدرسا، امانة سر اتحاد الرياضة الكويتي، بين العامين 1953 - 1957، وامانة سر اتحاد كرة القدم 1957 - 1964. واسس محمد الغصين، من الرملة، اول محطة اذاعية العام 1959. وكان اشرف لطفي من يافا، مدير مكتب امير الكويت، وحل محله عند مرضه العام 1962، هاني القدومي، وكان عبدالكريم الشوا، من غزة مدير الامن في منطقة الاحمدي، ووصل شقيقه مصطفى رتبة وكيل وزارة مساعد في وزارة الدفاع، وصار عبدالمحسن قطان مديرا عاما في وزارة الكهرباء. واسست سلوى ابو خضرا، اول حضانة نهاية الخمسينيات، بعد ان درست وحدها في البيت مدة عام كتبا ومجلات اميركية، كيف تؤسس وتدار حضانة. واصبح درويش المقدادي مديرا للتعليم عام 1950.

اتجه الكويت لتوطين الوظائف القيادية في الستينيات، فانتقل مسؤولون فلسطينيون من القطاع العام، بتشجيع كويتي رسمي، للقطاع الخاص ليصبحوا من ابرز رجال الاعمال. يتناول الكتاب مرحلة غزو العراق للكويت العام 1990، ويقدم تفاصيل مهمة، ربما تنشر لاول مرة عما حدث حينها.

وذكر تحليل علمي اكايمي مهم وثيق، يشكل اضافة نوعية لدراسات اللاجئين عموما، وليس الفلسطينيين وحسب. يدرس مثلا، كيف يعيد اللاجئون تشكيل مجتمعاتهم عندما يتجمعون ثانية في بلد جديد. ثم يوضح تحولات هرم ماسلو (سلم الحاجات الانسانية)، فمع خروج اللاجئين من مازقهم المعيشي، وتحسن احوالهم المادية، بدا الفلسطينيون في الكويت اعادة تاسيس حركتهم الوطنية الحديثة، منتصف الستينيات. ويطرق الكاتب كذلك باب توثيق الشتات الفلسطيني في مناطق متعددة، ويؤرخ لنشوء الدولة العربية الحديثة.

## ترحيل الفلسطينيين من الكويت

ترحيل الفلسطينيين من الكويت حدث خلال حرب الخليج الثانية وبعدها. كان هناك 400 ألف فلسطيني في الكويت قبل حرب الخليج الثانية. خلال الغزو العراقي للكويت غادر 200 ألف فلسطيني الكويت لأسباب مختلفة (الخوف من الاضطهاد ونقص الغذاء وصعوبات الرعاية الطبية والنقص المالي والخوف من الاعتقال وسوء المعاملة عند الحواجز من قبل العراقيين). بعد حرب الخليج عام 1991 فر ما يقرب من 200 ألف فلسطيني من الكويت ويرجع ذلك جزئيا الى الاعباء الاقتصادية ولوائح الإقامة والخوف من اساءة استخدام قوات الامن الكويتية.

كانت هذه السياسة التي ادت جزئيا الى هذا النزوح ردا على مواءمة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات مع صدام حسين. كان الفلسطينيون الذين فروا من الكويت معظمهم من المواطنين الاردنيين.

في عام 2004 فقط تحسن الوضع السياسي بين القيادة الكويتية والفلسطينية مع اعتذار رسمي من محمود عباس عن دعم منظمة التحرير الفلسطينية للغزو العراقي في عام 1991. في عام 2012 اعيد فتح السفارة الفلسطينية الرسمية في الكويت، حيث كان يعيش 80 ألف فلسطيني في الكويت.

قبل حرب الخليج الثانية بلغ عدد الفلسطينيين حوالي 400 ألف من مجموع سكان الكويت البالغ عددهم مليوني نسمة.

وصل الفلسطينيون الى الكويت في ثلاث مراحل مختلفة: وهي السنوات 1948 و 1967 و 1975. وفي عقد الثمانينات شكل العرب الفلسطينيون الجزء الاكبر من القوى العاملة.

بدا النزوح الجماعي للفلسطينيين من الكويت مع الغزو العراقي للبلاد في صيف عام 1990. شمل النزوح كلا من الكويتيين والفلسطينيين الذين يشكلون نسبة كبيرة من المقيمين الكويتيين.

من اصل 350 الف شخص من اصل فلسطيني اولي يقيمون في الكويت في منتصف عام 1990 فر اكثر من 200 الف شخص من الكويت اثناء الاحتلال العراقي للكويت بسبب التحرش والتخويف من قبل قوات الامن العراقية بالاضافة الى الاضراب عن العمل من قبل شخصيات السلطة العراقية في الكويت. اطلقت وزارة التعليم العراقية في الكويت ثلاثة الاف فلسطيني في سبتمبر 1990 واستمرت عمليات فصل الفلسطينيين من القطاعات الاخرى طوال شهر اكتوبر.

كما ضغط العراقيون على مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت الذي رفض تنظيم اي مظاهرات وتجمعات فلسطينية دعما للعراق. المظاهرة الفلسطينية الوحيدة في الكويت اثناء الاحتلال العراقي كانت في الواقع مظاهرة مؤيدة للكويت مع سكان القرية في حي حولي وهم يلوحون بصور الامير.

كان عدم دعم الكويت للفلسطينيين بعد حرب الخليج الثانية ردا على مواءمة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات مع صدام حسين الذي غزا الكويت في وقت سابق. في 14 مارس 1991 كان 200 الف فلسطيني ما زالوا مقيمين في الكويت من اصل 400 الف شخص.

بدا الفلسطينيون في مغادرة الكويت خلال اسبوع واحد في مارس 1991 بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي. خلال اسبوع واحد في مارس كان السكان الفلسطينيون في الكويت قد فروا تقريبا من البلد. قال الكويتيون ان الفلسطينيين الذين يغادرون البلاد يمكنهم الانتقال الى الاردن لان معظم الفلسطينيين يحملون جوازات سفر اردنية. وفقا لصحيفة نيويورك تايمز قال الكويتيون ان الغضب ضد الفلسطينيين كان من قبيل احتمال ان يكون هناك احتمال ضئيل بان اولئك الذين غادروا خلال الاحتلال الذي استمر سبعة اشهر يمكن ان يعودوا في اي وقت مضى وعدد قليل نسبيا من اولئك المتبقين سوف تكون لديهم القدرة على البقاء.

كان الفلسطينيون الذين فروا من الكويت مواطنين اردنيين عموما. اعترف بهم رسميا كاردنيين من اصل فلسطيني.

في عام 2004 زعم ان الكويت منعت زيارة محمود عباس نائب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والرجل الثاني في المنظمة من بعد عرفات.

بان ذلك يرجع الى انه لن يعتذر عن دعم عرفات للغزو العراقي للكويت عام 1990. ومع ذلك في 12 ديسمبر 2004 اعتذر عباس وكان رئيس المنظمة عن دعم المنظمة لصدام حسين خلال الغزو. وفي اول زيارة يقوم بها مسؤول فلسطيني الى الكويت منذ غزو العراق قال عباس: "نقول نعم نحن نعتذر عن موقفنا من الكويت".

كتب الدكتور. كاظم ناصر في جريدة الراي يوم 14-10-2019 مقالا بعنوان الكويت تعيد النظر في موقفها من الفلسطينيين بعد ظلم لا يستحقونه دام طويلا!

فيكتب ان العلاقات الرسمية بين فلسطين والكويت بدأت في عام 1936 عندما وصلت الى الامارة اول بعثة تعليمية فلسطينية للاسهام في ادخال النظام التعليمي وتطويره فيها . لقد حدث ذلك بناء على طلب مجلس المعارف الكويتي من مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني ارسال فلسطينيين للتدريس في مدرسة المباركية، فقام بارسال اربعة هم احمد شهاب الدين، درويش المقدادي، محمد عامر المغربي، ومحمد جبر، وفي عام 1937 ارسلت فلسطين ثاني بعثة تعليمية تكونت من الاخوات الثلاثة رفقه، وصفيه، وسكينه عيسى عوده اللواتي شاركن في التدريس في اول مدرسة ابتدائية للبنات تفتتح في الامارة التي كانت مستعمرة بريطانية في ذلك الوقت. هجرة الفلسطينيين للكويت بدأت في ذلك الوقت وازدادت بعد حربي 1948 ، 1967 حيث كانت الكويت مقصدا رئيسيا لهم، وكان عملهم فيها يتركز في قطاع التعليم والصحة والخدمات والاقتصاد، وعملوا على النهوض بها من خلال وجودهم الذي كان

ملاحظا في المدارس، والمستشفيات، والدوائر الحكومية، وشركات النفط، والقطاع الخاص . لقد وصل عددهم فيها عندما احتلها العراق في 2- 8 - 1990 الى ما يزيد عن النصف مليون ( 500000 )، وكانوا بذلك اكبر جالية عربية مقيمة، ومن اكثر الوافدين تاثيرا وتغلغلا في حياتها العامة.

اتّسمت علاقات الفلسطينيين والكويتيين قبل غزو العراق لها بالودّ والمحبة والاخوة، فشعر الفلسطينيون فعلا انهم كانوا في بلدهم الثاني .الكويت حكومة وشعبا احترمتهم، ودافعت عن قضيتهم، وقَدّمت دعما سياسيا واقتصاديا مهما لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومولت الرئيس الراحل ياسر عرفات الذي اطلق حركة فتح بينما كان يعمل هناك عام 1964، وكان الفلسطينيون فخورين بعلاقاتهم مع اخوانهم الكويتيين، وشاركين لهم ولدولتهم ولكثير من الشخصيات السياسية من امثال د. احمد الخطيب، وسامي المنيس، ومحمد مساعد الصالح، ورجال المال والاعمال لدعمهم لقضيتهم، لكن هذه العلاقات الطيبة الميّزة انهارت بسبب موقف عرفات من احتلال العراق لها، وادّت الى طردهم جماعيا منها بعد التحرير عام 1991 وانخفاض عددهم الى حوالي عشرين الفا !

للاسف الشديد ظلمت دولة الكويت الفلسطينيين الذين احبوا هي واهلها، وساهموا مساهمة فعالة في بنائها وتطويرها وازدهارها . لقد شعر الفلسطينيون بان الدولة الكويتية اساءت لهم كشعب عندما حملتهم المسؤولية عن موقف المنظمة من الغزو، ولم تتفهم ظروفهم الصعبة في التعامل مع الرسمية العربية الدائمة الخلافات .عاقبتهم الدولة جماعيا فطردتهم من البلد، وقاطعتهم سياسيا واقتصاديا وثقافيا، واتهمتهم بالتعاون مع الاحتلال ظلما وبهتانا لان عددا محدودا جدا من المسيّسين والمنتمين لحزب البعث منهم تعاون مع القوات العراقية، وسمحت لوسائل اعلامها بشنّ حملة ظالمة واسعة ضدّهم لتشويه سمعتهم، ونكران جميل صنيعهم، ونسيت ان معظمهم كان ضدّ الاحتلال، وان عددا لا يستهان به منهم شارك في المقاومة السريّة

الكويتية ومنهم من فقد حياته دفاعا عنها. الدلائل تشير الى ان دولة الكويت اعادت النظر في مواقفها السابقة، ويبدو انها قد تجاوزت فعلا تلك المرحلة السيئة من العلاقات بين الشعبين الشقيقين، وبين الحكومتين، وان مرحلة جديدة من بناء جسور الودّ والتعاون بين الاخوة في البلدين قد بدأت. فقد تم اعادة افتتاح سفارة فلسطين بالكويت في 15- 4- 2013 بعد اغلاق دام 22 عاما، وزاد التعاون بين الكويت والسلطة الفلسطينية، وقام الرئيس ابو مازن بزيارة الكويت والتقى بكبار المسؤولين فيها مرات عدّة .

لكن ما يدفع الى التفاؤل بتعزيز هذه العلاقات هو ما ذكرته صحيفة الوطن الكويتية في عددها الصادر يوم الثلاثاء 25- 4- 2017 وهو ان وزارة التربية الكويتية تعاقدت مع 180 مدرس ومدرسة رياضيات وعلوم في رام الله. السيدة فاطمة الكندري رئيسة وفد وزارة التربية الكويتي الذي زار فلسطين للتعاقد مع مدرسين قالت " ان للمعلم الفلسطيني في ذاكرتنا صدى كبيرا وجميلا ونحن من تتلمذ على ايادي معلمين فلسطينيين اثبتوا وجودهم في دولة الكويت ومن خلال هذا الصدى بداننا بهذه الانطلاقة . "

كذلك اشاد د. خليل خالد من جامعة الكويت بدور الفلسطينيين ومساهماتهم في تعليم ابناء الكويت بقوله " ان الاستعانة من جديد بالمدرسين الفلسطينيين في المدارس الحكومية، يفيد العملية التعليمية من دون شك. فهم يتمتعون بالثقة العالية والحزم، وهذا ما يجب توقّره . " و اضاف د. خالد " عندما طردت الدولة الاف الموظفين ورحلتهم الى الاردن، راينا كيف تدهور التعليم الى هذا الحد فيما ظهرت مشكلات الشهادات المزورة والغش والدروس الخصوصية . "

ومن الملاحظ ايضا ان عددا من الساسة ورجال الاعمال والمثقفين الكويتيين قد اعترفوا مؤخرا بان ابعاد الفلسطينيين كان خسارة للكويت، ودعوا الى انصافهم وتبرئتهم من التشويه والظلم الذي لحق بهم، وطالبوا بتسهيل استقدامهم الى البلد للاستفادة من

خبراتهم. التاريخ سيذكر، بدون شك، الخدمات الجليلة التي قدّمها الفلسطينيون في مجالات التعليم والصحة والعمارة والتجارة للكويت، ودول الخليج، ومعظم الدول العربية الاخرى .

على الرغم من ظلم ذوي القربى في الكويت وفي اقطار عربية اخرى، فان الشعب الفلسطيني الغنيّ بالعلم والمعرفة سيظل دائما وفيّا لامته، ويعتز بوقوفه الى جانب اخوانه العرب واستعدادة للعمل معهم لتطوير اقطارهم انطلاقا من ايمانه بان الجهد الذي يبذله في تعمير وبناء اي قطري يخدم الامة العربية جمعاء، ويعزّز العلاقات الاخوية والتلاحم بين ابنائها، ويساهم في احياء املنا جميعا بلم شملها وتوحيدها !

#### الفرع الثاني: الجالية الفلسطينية في دولة الامارات العربية المتحدة

تعتبر الجالية الفلسطينية في الامارات من الجاليات المستقرة والمقيمة على ارض الامارات منذ اكثر من ثلاث عقود حيث بدا توافد ابناء الجالية في بداية الستينات من القرن الماضي ، ويبلغ تعداد الجالية حسب التقديرات الغير رسمية ما بين 120000 - 150000 الف شخص ، علما بانه يصعب حصر عدد رسمي دقيق وذلك لاسباب تتعلق بوثائق وجنسيات ابناء الجالية ، وجاء هذا التنامي الكبير في العدد مع نهاية التسعينات ومع دخول بداية الالفية الجديدة حيث لوحظ وجود جيل شاب جديد قادم من الخارج للعمل في الامارات ، ويمكن اعتبار الجالية في الامارات من شريحة التكنوقراط ، كون اغلب افرادها من المتعلمين والحاصلين على مؤهلات اكايمية . يتوزع مجال عمل الجالية ما بين العمل في المجال الحكومي كموظفين اداريين ومهنيين وهذا ينطبق على الجيل الاول من ابناء الجالية ، وكذلك العاملين في المجال الخاص بكافة مجالاته ، وتكاد لا تخلو مهنة معينة او مجال عمل لا يتواجد بها ابناء الجالية باعداد مختلفة حسب مجالات التخصص ، واذا اردنا التحديد فان مجال التعليم والصحة في الدوائر الحكومية يعتبر الاكبر من حيث عدد العاملين من ابناء الجالية على الصعيد الحكومي ، وقطاع البناء هو الاكبر من حيث

عدد العاملين من ابناء الجالية في القطاع الخاص يليه قطاع الصناعة ، ثم قطاع المال ( البنوك ، اسواق مالية ... الخ ) وتأتي بعد ذلك القطاعات المختلفة مثل العلاقات العامة الصحة في العيادات الخاصة ومجالات العمل الاخرى ، ويمتاز رجال الاعمال من ابناء الجالية بحضور قوى جدا وبعدد كبير نسبيا في المؤسسات الاقتصادية الخاصة ، ولكن تبقى الشريحة العظمى من الجالية هي من الطبقة الوسطى .

من ناحية مكان الإقامة والعمل تتوزع تجمعات الجالية على ثلاث امارات رئيسية وهي امارة ابوظبي ( مدينة ابوظبي ، العين ) و امارة دبي ، الشارقة ، ويوجد اكثر من نصف العدد اعلاه في امارة ابوظبي وحدها ، وهناك اعداد مختلفة في الامارات المتبقية .

ابناء الجالية استطاعوا في بداية الانتفاضة الثانية من تشكيل لجان عمل جماهيرية استجابة لمتطلبات دعم صمود الاهل في فلسطين ، وقد استطاعت هذه اللجان تقديم دعم مادي جيد للجان العاملة في فلسطين وان يكون لها حضور مميز اعلاميا ، ومن اهم هذه اللجان ما يلي ا ( لجنة العمل لدعم الانتفاضة - دبي التي استطاعت تحويل اكثر من 7 سبعة ملايين دولار على مدار اربع سنوات من العمل، علما بانه قد تم حل اللجنة منذ حوالي سنة ولم تعد تعمل ، لجنة رعاية الاسر الفلسطينية - ابوظبي ما يقارب 2 مليون دولار ولا تزال تعمل ، والعديد من اللجان الاخرى ، من اهمها وانشطها اللجنة الاجتماعية الفلسطينية في ابوظبي والتي يكمن نجاح عملها بانفتاحها على وسائل الاعلام واستغلالها لعلاقاتها المميزة مع وسائل الاعلام لتغطية جميع الانشطة الفلسطينية ، ولكن يبقى مجلس العمل الفلسطيني الذي تأسس عام 2003 في ابوظبي هو العنوان الابرز و الاطار الرسمي الوحيد الحاصل على تراخيص عمل من مؤسسات الدولة ويشكل اطار رسمي لرجال



الاعمال في ابوظبي ، ويظم في عضويته بحدود 150 عضو من رجال الاعمال وله حضور مميز بين اوساط رجال الاعمال من ابناء الجاليات الاخرى .

الملاحظ ان اغلب اللجان السالفة الذكر تم تشكيلها بتشجيع ودعم من رجال الاعمال وهي ظاهرة جديدة ان يبادر رجال الاعمال بتشكيل اللجان والاشراف عليها والحرص على استمرار عملها .

الجالية الفلسطينية في الامارات بشكل خاص والخليج بشكل عام لها ميزة خاصة تنفرد بها عن اغلب الجاليات وهي اختلاف وتنوع جنسية ابناء الجالية من ناحية الوثائق الرسمية على سبيل المثال ( ان اكثر من 90 % من ابناء الجالية في سورية يحملون وثيقة سفر سورية وكذلك لبنان والاردن او مصر .... الخ ) في الخليج تجد ابناء الجالية الفلسطينية يحملون اكثر من 10 جنسيات مختلفة حسب الوثائق الرسمية التي يمتلكونها " جوازات السفر " ومنها ( الاردن ، لبنان ، مصر ، فلسطين ، سوريا ، العراق ، كندا ، امريكا ) وبعض جنسيات الدول الاوربية الاخرى بنسب متفاوتة ، ويمكن اعتماد ترتيب الدول من العدد الاكثر الى الاقل بالتدرج من حيث عدد ابناء الجالية الحاملين لهذه الجنسيات . من المهم التذكير ان هناك عدد من ابناء الجالية يحمل جنسية الدولة المضيفة - الامارات العربية ، وهؤلاء يشكلون شريحة صغيرة جدا ولكنها شريحة مؤثرة على الصعيد المالي والاجتماعي .

يُعتبر الفلسطينيون في الامارات، من الجاليات المتميزة، حيث ان غالبية ابناء الجالية من المتعلمين والخبرات والكفاءات التي يُعتدُّ بها. وقد لعب الفلسطينيون دورا كبيرا في بناء الدولة الاماراتية، حيث ان من وضع الدستور عام 1971 هو الفلسطيني عدي البيطار، ومن اسس القضاء في اماره دبي هو تيسير النابلسي، ومن اسس جريدة البيان بتكليف من ال مكتوم هو ابراهيم سكجها، ومن اسس تلفزيون دبي هو رياض الشعبي، كما ان معظم مستشاري حكام الامارات هم فلسطينيون.

### الفرع الثالث: فلسطينو قطر

يُعتبر الفلسطينيون في قطر من الجاليات المتميزة، غالبية أبناء الجالية من المتعلمين والخبرات والكفاءات التي يُعتدّ بها. وقد لعب الفلسطينيون دورا كبيرا في بناء الدولة القطرية حيث ان الفلسطيني سعيد المسحال واحدا من اهم مؤسسي قطاع النفط القطري وكان مستشار امير قطر آنذاك.

### الفرع الرابع: فلسطينو السعودية

الفلسطينيون في مقدمة من عمل في قطاع النفط السعودي، وقد طالب اول وزير نفط سعودي وهو عبد الله الطريقي بمنحهم الجنسية السعودية في اول اجتماع وزاري حضره في الرياض.

### نظرة اقرب لفلسطيني السعودية

كتب محمد الساعد في العربية نت سالت صديقي الفلسطيني مازحا، لماذا لا تعيشون في السعودية داخل مخيمات للاجئين مثل معظم البلدان العربية؟  
كان السؤال جديا فعلا، فمعظمنا لا يسمع عن الفلسطينيين الا والمخيمات حاضرة، في اذهاننا، خصوصا مع عشرات المخيمات الفلسطينية في العالم العربي، وماسيها، هو ما دفعني لذلك الاستفسار.

لكنه نبهني الى ان بلاد الهجرات الفلسطينية انقسمت الى قسمين، الاولى كانت هجرة للبلدات القريبة من المدن الفلسطينية، ومناطق بداية الحرب، والصراع والاقتلاع، وتمت تلك الهجرة بارتحال عشرات الالاف بواسطة الدواب، او مشيا على الاقدام، خصوصا ان تلك البلدات، والمدن كانت قرية جدا من فلسطين، وهي امتداد جغرافي طبيعي لفلسطين التي نعرفها.  
ومع موجات الهجرات الاولى، توجه الكثير، نحو اقرب كيانات حضرية، طلبا للسلامة وليس هربا من الموت والقتل، في لبنان وسورية والاردن، وكونوا هناك تجمعات سكنية، تحولت في ما بعد الى مخيمات.

في مصر والسعودية، لم يحصل ذلك، لان الكثير ممن هاجر اليهما في الموجات التالية، كانت هجرة في الغالب بحثا عن عمل، وفرصة للحياة، اضافة الى ان السعودية ومصر، تعاملتا مع الفلسطينيين، من منطلق الاندماج في المجتمع، وليس التحييد، وخلق «كنتونات» داخل الجسد، وهو ما ثبت نجاحه تماما.

وعودة الى فلسطيني السعودية، وهم في تقديرات غير رسمية لا يتجاوزون 150 الفا، ويعيش معظمهم بين مدينتي الطائف وجدة، والقليل جدا في بقية المدن السعودية. جاءت الدفعات الاولى من المهاجرين الفلسطينيين للسعودية، في اواسط الخمسينات الميلادية، اي في اعقاب نكبة 1948، محملة بالعلم والثقافة، وكانت لافراد محدودين بداية، بعد ان استقرت عائلاتهم في الاردن وسورية ولبنان، واشتغل الكثير منهم بالتعليم والطب والهندسة. ولانها جالية قديمة في السعودية، ولها حضورها، وبصمتها، فسادت بعض مميزاتهم التي عايشها الكثير، وزادت من رصيدهم في الوجدان الشعبي. وهم وان كانوا يعيشون معنا، ويتقاسمون لحظاتها، وافراحنا واحزاننا، فهم اقل الجاليات مزايمة، او تدخلا في الشأن المحلي السعودي، على رغم ان جاليات عدة تورطت من دون وعي منها، اما بسبب فقدانها لهويتها الاصلية، او بسبب تقاطعات المشهد السعودي الذي وجدت فيه ملاذا لها، فزايدهم البعض منها على قضايا عربية وعالمية، والبعض زايد على صراع المشهد المحلي.

وكم من المدهش ان ترى بعض غير السعوديين، هم من غلاة المحاربين لعمل المرأة السعودية، ومحرزين ضد ابتعاثها، او لكثير من القضايا الاخرى، اما اخوتنا الفلسطينيون، فلا تراهم الا محايدين باحترام، واكثر ما يمكنني وصفهم به، هو انهم اهل خفاف، لا تكاد تحس بوجودهم ابدا. وعلى رغم اندماجهم في تفاصيل الحياة اليومية، الا ان ذلك الاندماج كان اندماجا ذكيا، خاليا من الانكشاف، او الاحتكاك. ولانهم يتكئون على خلفية حضارية وثقافية كبيرة، تمتد لآلاف السنين، فهم في معظمهم ينتمون لاكثر الطبقات تمدنا وتحضرا، ولم يتراجع الا القليل منهم، بسبب

انقطاع الجذر الحضاري مع فلسطين القديمة، او نتيجة لتواضع الحال المادية. اليوم لا تكاد تسمع عن فلسطيني واحد ارتكب جريمة، او تورط في قضية كبرى في السعودية، بالتأكيد هم بشر، يخطئون ويصيبون، الا ان حذرهم الشديد من ايداء السعودية وطنا وشعبا، جعلهم اقل اخوتنا مصادمة لنا، بل ان حذرهم جعلهم يبحثون عن مصادر رزق لا ينافسون فيها السعوديين، حتى لا يتسببوا في نظرة عتب، او غضب لا يليق بهم، على رغم وضعهم ومازقهم كلاجئين ينتظرون وطنا قد لا يعود. كم اتمنى ان ياتي اليوم الذي يدمجون فيه بشكل نهائي، ويحصلون على حقوق هم في امس الحاجة اليها، مثل حق التملك، والعمل التجاري، والغاء الكفالات، فهم حال خاصة، تستحق التعامل معها بما يليق بها من الاحترام والتقدير، نظرا لمكانتها وظروفها.

#### المطلب الرابع: فلسطينيو امريكا اللاتينية

يفوق عددهم النصف مليون نسمة، يتوزعون على جميع بلدان امريكا اللاتينية، ولكنهم يتركزون في تشيلي، ودول اخرى كالبرازيل، هندوراس، السلفادور، ونيكاراغوا. هاجرت هذه الشريحة من الفلسطينيين في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ويدين الغالبية الساحقة منهم بالمسيحية، وفي الواقع فان عدد الفلسطينيين المسيحيين في الشتات في تشيلي وحدها يفوق عدد المسيحيين الذين استطاعوا البقاء في فلسطين. ويُعتبر فلسطينيو التشيلي اليوم من الاقليات الناجحة جداً، فغالبيتهم ينتمون الى الطبقة العليا والوسطى ومن المتعلمين. كما برز عدد منهم في السياسة والاقتصاد والثقافة.

#### الفرع الاول: فلسطينيون في نيكاراغوا 1989

يحمل فلسطينيو امريكا اللاتينية جوازات سفر البلدان التي استقبلتهم. كما ان معظمهم لا يتكلم اللغة العربية؛ حيث ان الالباء لم يعلموا ابنائهم العربية من اجل

التركيز على الاسبانية (او البرتغالية لمن سكن البرازيل) بغية الاندماج في المجتمع المستضيف لهم. يبلغ عددهم في تشيلي وحدها حوالي 400,000 نسمة،

حيث اتي اوائل المهاجرين الفلسطينيين في خمسينات القرن التاسع عشر خلال حرب القرم؛ وعملوا في التجارة كرجال اعمال كما عملوا في الزراعة. وكان التشابه المناخي بين تشيلي وفلسطين ساعدهم على الانتعاش. وصل مهاجرون اخرون خلال الحرب العالمية الاولى ولاحقا خلال النكبة الفلسطينية عام 1948. كانت غالبية القادمين تاتي من مدن بيت جالا، بيت لحم وبيت ساحور. كانوا يحطون عادة في موانئ الارجننتين، ويعبرون جبال الانديز على البغال وصولا الى تشيلي.

وعدا اولئك الذين هاجروا في العقود السالفة، احتضنت تشيلي بعض اللاجئين في السنوات اللاحقة، ففي نيسان 2008 قدم 117 لاجئ من مخيم الوليد على الحدود السورية العراقية قرب معبر الطنف. كل اولئك اللاجئين كانوا من المسلمين السنة.

الفرع الثاني: فلسطينيو امريكا

توجد الان جاليات كبيرة في معظم الدول الاوروبية تتراوح بين 5 الاف نسمة في فرنسا الى 15 الف نسمة في اسكندنافيا الى 30 الف نسمة في المانيا. وتوجد جالية عربية في انجلترا لا تقل عن 250 الف نسمة، نسبة كبيرة منها فلسطينيون. وفي امريكا الشمالية، توجد جالية فلسطينية تتجاوز 150 الفا.

## الباب التاسع

@booka.

## الباب التاسع

### الولايات المتحدة الامريكية والقضية الفلسطينية

#### المبحث الاول: امريكا وقضية السلام في فلسطين<sup>(1)</sup>

اثر اعلان ترامب مدينة القدس المقدسة، في 6 كانون اول 2017 عاصمة لدولة بني صهيون نائرة الجماهير، وغضب الغيارى المسلمين وهذا رد فعل فطري لكل من يحمل حبا لدينه ومقدساته، لكن المستغرب هو تلك الصدمة التي بدت ملامحها واضحة على وجوه ساسة السلطة الفلسطينية، حين استيقظوا على فجیعة الصفة الامريكية!

وما يدفعني للاستغراب هو ان هؤلاء "السذج" كانوا ينتظرون بجد دورا امريكا فعلا ينصرهم ويرد لهم حقوقهم فيما يسمى بعملية السلام!، وما هي الا عملية استسلام. فمنذ اكثر من عشرين سنة وامريكا تلعب دور الحكم والمدير لعملية السلام بين الفلسطينيين واليهود، ولم تحقق هذه السنوات الطوية اي انجاز يستحق التقدير سوى مزيد الاعتراف بالدولة الصهيونية ومزيد تواط مع جرائمها المتواصلة ومزيد هيمنة على الحريات الفلسطينية، كل هذا لاجل واد اي حراك ثوري او تحرري كانت شرارته تتوقد بين الحين والآخر ، عندما ينتفض الفلسطينيون حنقا على محتل غاصب فتثير غضبتهم الرعب في نفوس الصهاينة ولو كانت بحجر صغير .

وفي الحقيقة ان ترامب لم يفعل اكثر من تبيانه الموقف الامريكي بصراحة، لم ينافق ولم يجاري السذاجة الفلسطينية بل عمد الى اسلوب الصفاقة والوقاحة الامريكية المعتادة، وحين شاهد موقف الامتعاض من جانب السلطة الفلسطينية امعن في

---

1- امريكا وقضية السلام في فلسطين اتفاقيات ومعاهدات د. ليلى حمدان - 19 فبراير، 2018



صراحته وبدا يمن بمساعدات الامريكان بملايين الدولارات، والتي تعتبر كافية لخراس اي انتقاد لامريكا، وكأنها صفقة شراء ذمم، ثم يمعن اكثر بصفاقته ووقاحته حين يعتبر غضب القدس لصالح اليهود هو تقدم ايجابي نحو حل للقضية الفلسطينية، وكان المعتوه ينتظر ان يكون بعد القدس مساحة لحوار او مكسب، وصرح بصفاقته المعتادة قائلا: ان "دولة العدو لها الحق في تقرير ما ستكون عاصمتها، وهذا شرط ضروري لتحقيق السلام".!، فاي سلام ينشده المسلمون من قائد صليبي محالف للصهاينة مثل ترامب. اقترن اسم امريكا باتفاقية كامب ديفيد في عامي 1977 و 2000، ومؤتمر مدريد واتفاقية اوسلو في 1993، وطابا 2001، ومبادرة السلام العربية في 2002، ثم اتفاق جنيف 2003، وبعدها انابوليس في 2007، ثم اللقاء السري في الاردن 2012 وباءت جميع هذه المفاوضات بالفشل، لم تستطع ان تحقق احلام الفلسطينيين باعتراف دولي بدولتهم ولا بضمان عدم تعدي اليهود عليهم وتماديهم في القمع والاستيطان، فاما انقطعت بانتفاضة فلسطينية ابية او بمقاطعة يهودية خبيثة، ثم خلالها برز اكثر عدم الرغبة الامريكية في تسوية القضية الفلسطينية رغم المستوى الاعلى من التنازلات من الجانب الفلسطيني الذي وصل الى حد التنازل عن اراضيه وحق العودة للاجئين -

ثم ابان رئاسة اوباما، وطيلة الثماني سنوات من ادارته البيت الابيض لم يتوصل لحل ولا لتسوية ولا لتحقيق خطوة متقدمة بين الطرفين، بل انهارت المفاوضات تماما في عصره عندما طالب بتجميد الاستيطان، وبدا الحديث عن حل الدولتين، فالصهاينة رفضوا اي حل يعترف بدولة فلسطينية بحدود 1967 اي في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية. مهما كانت بنوده ومقتضياته.

كان اساس التفاوض بين الطرفين على معادلة ظالمة تقضي بان تكون الارض مقابل السلام، فاي عدالة هذه التي تقرر للمحتل ان يغتصب ارضي مقابل ان يكف عدوانه عني، ويا ليتة يفعل!، ويكفي ان نعلم بان قرارات الامم المتحدة لم ينفذ منها

قرار واحد، بل امعن اليهود الصهاينة في اغتصاب الارضي الفلسطينية وهدم بيوت اصحابها والتنكيل والاعتداء وسياسة العقاب الجماعي، دون ادنى رادع، بل كادت غزة ان تمسح من الخريطة ولم تلقى دولة العدو ردا يليق بحجم الجريمة والكارثة.

لم يخفى على متابع دعم ترامب الكامل لليهود منذ اطل براسه على سباق الانتخابات الرئاسية الامريكية، ثم كشف الرئيس المثير للجدل عما يسميه صفقة القرن، والتي لا تعد الا صفقة القرن، وبدا رده باغلاق مكتب منظمة التحرير في واشنطن، تلاه اعلان القدس عاصمة دولة الصهاينة ثم قطع المساعدات عن وكالة اغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الاونورا" الانسانية لخدمة اللاجئين، كوسيلة لاذلال الفلسطينيين مع العلم ان حجم الاهانات التي كالهها الرئيس الامريكي المتعجرف كانت ثقيلة جدا اثارت عجب وسخط السلطة الفلسطينية بل والاستغراب، لقد تفاجات، السلطة الفلسطينية وتاذت اكثر بسياسة الجفاء المفاجئ وتبديل الاقتعة او اسقاطها عمدا، لهذا لجأت السلطة الفلسطينية الى المحافل الدولية، على راسها الصين وروسيا، في محاولة لسحب البساط من تحت واشنطن، لا شك ان ردودها تبدو جدية، على الاقل بقرار قطع جميع اشكال التعاون مع العدو بما فيها الامني الذي دفع ثمنه الفلسطينيون ثمنا باهظا، وايضا قطع التواصل مع الامريكان، ومحاولة الضغط من خلال العزلة الدولية للقرار الترامبي الاخير، ولكن المضحك المبكي في ردود السلطة هو تعليق الاعتراف بدولة العدو .

الحقيقة التي وصل اليها بعض الفلسطينيين اليوم ممن كانوا يعولون على امريكا في ادارة ملف السلام المزعوم، هو انه لم تكن الجهود الامريكية في سبيل سلام لصالح الفلسطينيين ابدا، بل كانت مجرد عملية تطويع للاستسلام، وكل ما هنالك هو ان امريكا بمكرها روضت العرب فشغلت وقتهم باوهام واحلام، ترفرف في مخيلتهم طيلة نصف قرن من الزمان، مرت دون تقديم اي حل لصالح القضية.

واليوم حين بدأت بوادر صفقة القرن تتجلى، بدأت معها التحركات في سيناء لتفريغ المساحات الشاسعة كي تكون موطناً جديداً للفلسطينيين الذين سيهجرون قصرًا من غزة ليستلمها اليهود في طرفة عين.

و سيليهِ تهجير اخر يعطي سيناء لدولة بني صهيون كما يؤكد ذلك طموح " دولة العدو الكبرى"، واما الفلسطينيين فسيذوبون في المجتمع المصري ويقفل ملفهم كأنه لم يكن، ثم بالنظر لاحداث سوريا، وبالتدخلات العسكرية للدولة العدو المتواصلة في تلك الارض، فان المكر اليهودي يتربص بارض الشام منتهزا فرصة الفوضى والضعف التي تمر بها المنطقة والامة على السواء، لينشر حبال مشاريعه التمددية.

ريتشارد فوك الذي عمل في وظيفة المقرر الاممي لحقوق الانسان في الاراضي الفلسطينية المحتلة، قال: "هناك ادراك عام كبير على مستوى العالم ان الدبلوماسية كما تمت ممارستها من ناحية حل الصراع (الصهيوني- الفلسطيني) لاكثر من عقدين من الزمن، قد فشلت، على الرغم من ان المسألة كانت مشروعاً كبيراً للحكومة الامريكية على مدى عقدين من الزمن. في الواقع، ما هو اسوا من الفشل، ان هذه الدبلوماسية القائمة على المماثلة سمحت لدولة العدو ، من خلال المواجهة والسرية، ان تسعى من دون هوادة الى تحقيق رؤيتها في «دولة العدو» الكبرى «تحت غطاء واقٍ وقاس من الدعم الامريكي. خلال هذه الفترة، اصبح الموقف المحلي الفلسطيني على نحو مستمر يسير نحو الاسوا. والمحنة الانسانية للشعب الفلسطيني باتت اسوا واكثر حدة من اي وقت مضى".

ان الامريكان شريك متواطى في الاجرام الصهيوني بشكل يومي، فكيف يطمح فيها ان تكون راعية لسلام، بل محرضة بلا شك للاستسلام، وانحيازها لليهود ليس بحاجة لدليل مع استعانتها بحق الفيتو الذي يسمح لمدلتها دولة العدو بالتبجح والعدوان بلا رادع او حتى انتقاص. ثم يكفي حجم الضرائب الذي تجمعها من شعوبها

والمسلمين المقيمين على ارضها لتزود به معاركها ومصالحتها الاستعمارية في العالم. لنذكر حجم الخطر الذي يتوقد شرره من تلك البلاد الحليفة للصهاينة.

لقد شاهدت اصرار الامريكان على دعم الصهاينة لتحقيق حلمهم وكان ذلك يظهر بجلاء من خلال اعلامهم الساقط الذي يكيل بمكيالين حين يبث اخبار فلسطين، من جهة بنشر اسم دولة العدو منفردا دون اشارة لتاريخ الاغتصاب او الاحتلال اليهودي لفلسطين، ثم بتصوير الجاني مجنبا عليه، وكثيرا ما كنت اتالم لتلك التقارير التي تعرض قصف غزة على انه رد فعل طبيعي وحق مستحق لليهود بسبب ارهاب حماس التي تهدد الاحياء الصهيونية بصواريخها، ولم يكن هناك تعاليق منصفة مجردة من اي سياسة او انحياز تنقل واقع الفلسطينيين المستضعفين وان سالت دماهم في ارض يدوسها اليوم ابغض الخلق لله.

لقد كان ولا يزال اعلاما منافقا، يجميل قبح الصهاينة ويرمي المجني عليهم بتهم الارهاب والعدوان، ما يجعل المشاهد العارف بواقع الحقيقة يسترجع ويتعجب من سحرة اليهود. ان المتأمل في الدائرة المحيطة بالرئيس الامريكي ترامب كامثال الهرمجدوني الشديد التعصب للنصرانية الصهيونية بنس، او اليهودي الارثوذكسي مبعوث ترامب الخاص لعملية السلام الذي شغل منصب مستشاره لشئون دولة العدو خلال حملته الانتخابية. فضلا عن زوج ابنته المدللة اليهودي الذي دفع ابنة ترامب لاعتناق اليهودية يجعلنا ندرك حقيقة الصهيونية التي نتعامل معها في كل يوم.

وهي صهيو صليبية قامت لاجل تعزيز امن العدو في المقام الاول. واضعاف المسلمين ومحاربة اسلامهم في المقام الثاني، وان كان المقامين مرتبطين ارتباطا طرديا، لا يتم الاول بدون الثاني ولا يتم الثاني بدون الاول، الا ان ادراك هذا الواقع للأسف لا زال لم يصل للمستوى المطلوب بين جماهير المسلمين.

نحن بحاجة لان نفهم العقلية الامريكية في هذا الصراع كي ندرك موقعها كعدو لا كحليف استراتيجي، وان لم نزرع هذا الفهم في اذهاننا فسنبقى رهن الهيمنة الغربية الى ما شاء الله ان يكون.

علينا ان نتخلص من قيود فرضها علينا هذا النظام الدولي العفن، لنكون جديرين بنصرة ارض المسرى والاقصى، والا فسيطمر ذكرنا التاريخ كامة استغفلها عدوها فاستغنت فكان مصيرها الاستبدال.

### المطلب الاول: اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة للعدو

بعد تأسيس دولة العدو ، عارضت الولايات المتحدة اعلان دولة العدو القدس عاصمتها في عام 1949 وعارضت خطة الاردن لجعل القدس عاصمة ثانية اعلنت في عام 1950. كما عارضت الولايات المتحدة ضم دولة العدو للقدس الشرقية بعد حرب 1967 وقد اقترحت الولايات المتحدة ان يكون مستقبل القدس موضوع تسوية تفاوضية. وقد حافظت الادارات اللاحقة على نفس السياسة التي مفادها ان مستقبل القدس لن يكون موضوع اجراءات احادية الجانب يمكن ان تضر بالمفاوضات، مثل نقل السفارة الامريكية من تل ابيب الى القدس

في عام 1995، اصدر الكونغرس قانون سفارة القدس الذي اعلن بيان السياسة بانه «ينبغي الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة العدو» كما نصّ مشروع القانون على ان السفارة الامريكية يجب ان تنتقل الى القدس خلال خمس سنوات ومنذ ذلك الحين، وقع كلّ رئيس امريكي تنازلا لمدة ستة اشهر، مما أدّى الى تاخير هذه الخطوة. وفي 6 كانون اول 2017، اعترفت ادارة الرئيس دونالد ترامب رسمياً بالقدس عاصمة لدولة العدو . و اضاف ترامب انّ وزارة الخارجية الامريكية ستبدا عملية بناء سفارة امريكية جديدة في القدس رحب رئيس وزراء العدو بالقرار واشاد بالاعلان. في الثامن من كانون الاول ، زعم وزير الخارجية الامريكي ريكس تيلرسون ان بيان الرئيس "لا يشير

الى اي وضع نهائي للقدس" و انه "كان واضحا جدا حول الوضع النهائي، بما في ذلك الحدود ، انه سيترك للطرفين للتفاوض والبت فيه

الفرع الاول: تشجيع ادارة ترامب للاستيطان يؤكد معاداتها للسلام ومرجعياته الدولية  
اكادت وزارة الخارجية والمغتربين، ان تشجيع ادارة الرئيس الاميركي ترامب للاستيطان، يؤكد معاداتها للسلام ومرجعياته الدولية ودانت الخارجية في بيان صحفي، اليوم الاحد، استعدادات مأتمنى بـ "الادارة المدنية" التابعة لجيش الاحتلال، المصادقة على 4900 وحدة استيطانية جديدة في مناطق متفرقة من الضفة الغربية المحتلة، في خطوة استعمارية تصعيدية جديدة؛ لتعميق الاستيطان وعمليات التهويد والضم للارض الفلسطينية، وتوسيع المستوطنات القائمة بشكل افقي. وأشارت الى ان هذه المستوطنات، تتحول الى مدن استيطانية ضخمة ذات احياء جديدة متباعدة تلتهم اوسع مساحة ممكنة من ارض دولة فلسطين، بما يحول المستوطنات في الضفة الى تجمع استيطاني واحد، يشمل ما تسمى بالمستوطنات المعزولة، ويؤدي الى محو الخط الاخضر، وتهويد المناطق المصنفة (ج).

واكدت الخارجية، ان تمادي الحكومة الصهيونية في تعميق عمليات الاستيطان ومحاولة تغيير الواقع التاريخي والقانوني والديمقراطي القائم في الضفة الغربية المحتلة بما فيها القدس، يستمد القوة والتحفيز من الدعم الاميركي للامحدود للاحتلال وسياساته الاستيطانية التوسعية، ويكشف خبث النوايا الامريكية وحقيقة موقف ادارة ترمب المعادي لاية صيغة من صيغ السلام من خلال تبنيه لرواية اليمين الحاكم في دولة العدو .

ورات ان استمرار التغول الاستيطاني، يكشف عجز المجتمع الدولي عن احترام شرعياته وقراراته وتخاذله الخطير في تطبيقها وحمايته وفشله في الحفاظ على ما تبقى من مصداقية له تجاه القانون الدولي، ومبادئ حقوق الانسان.

واكدت الخارجية، ان الاستيطان غير شرعي وباطل من اساسه، ولا يمكن ان ينشئ حقاً للاحتلال في الارض الفلسطينية.

وبحسب الاحصاء الفلسطيني، فان عدد المواقع الاستعمارية والقواعد العسكرية للعدو بلغ نهاية عام 2017 في الضفة الغربية 435 موقعا، منها 150 مستعمرة و116 بؤرة استعمارية، وشهد عام 2018 زيادة كبيرة بوتيرة بناء وتوسيع المستعمرات، وصادق الاحتلال على بناء حوالي 9,384 وحدة استعمارية جديدة، اضافة الى اقامة 9 بؤر استعمارية جديدة.

الفرع الثاني: قطع المساعدات الامريكية عن الاونروا يشعل غضبا عالمياً ضد ترامب<sup>(1)</sup>

اعلن مسؤول امريكي يوم الثلاثاء ان الولايات المتحدة سوف تقطع 65 مليون دولار من المساعدات التي تقدمها لوكالة الامم المتحدة التي تقدم الخدمات للاجئين الفلسطينيين (الاونروا)، حيث يبدو ان ادارة ترامب نفذت تهديدها الذي اعلنته منذ اسبوعين بقطع المساعدات. وبينما قال المسؤول الامريكي ان القرار بتقديم 60 مليون دولار فقط سوف يحافظ على وجود المدارس وتقديم الخدمات الصحية، فقد قال في الوقت نفسه ان ترامب يطالب الدول الاخرى بتقديم المزيد من المساعدات لانه يعتقد بان واشنطن تدفع اكثر مما ينبغي.

انتقد مسؤول فلسطيني قرار واشنطن، بينما قال الامين العام للامم المتحدة انطونيو غوتريس انه لا يدرك فعلياً حجم التغيير في المساعدات لكنه قلق بشأن هذا القطع في التمويل، اما المسؤول الامريكي - الذي رفض ذكر اسمه - فقد قال ان وكالة الاونروا بحاجة اساسية لاعادة تقييم الطريقة التي تعمل بها وطريقة تمويلها.

وقال المسؤول الامريكي: "من دون الاموال التي نقدمها اليوم سوف تتعرض الاونروا لخطر نفاذ الاموال ثم الاغلاق، لكن المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة

---

1- في 17 يناير 2018 تقارير ينشره موقع ميدل ايست اي البريطاني ترجمة حفصة جودة

سوف تمنع حدوث ذلك في المستقبل القريب، وسوف نعيد النظر قريبا في الـ 65 مليون دولار التي ندفعها". كان ترامب قد كتب تغريدة اول يناير يتهم فيها الفلسطينيين بعدم احترام الولايات المتحدة رغم تلقيهم ملايين الدولارات من المساعدات من واشنطن.

أكدت صحيفة "ميدل ايست اي" ان تهديدات الرئيس الاميركي دونالد ترامب بوقف المساعدات لوكالة "الاونروا" في فلسطين، سيساهم بوقف برامج التعليم والصحة، ما يهدد حياة الالاف من اللاجئين الذين تخدمهم الوكالة. جاء ذلك في مقال ليارا الهواري، الباحثة والكاتبة الفلسطينية البريطانية، الذي بينت فيه ان الجزء الخاص بالتمويل الذي تقدمه الولايات المتحدة، يشكل ثلثي الميزانية. الا انها عاودت التاكيد مرة اخرى، وفق ما ترجمت "شبكة رصد"، على ان وكالة الاونروا وغيرها من الوكالات العاملة في خدمة الشعب الفلسطيني، تخضع في الاساس لاجندات سياسية، وترتبط مصائرهما بالقرارات السياسية بشكل عام.

واضافت ان عمل الوكالة نفسه يؤصل لواقع الاحتلال الصهيوني لفلسطين، ووجودها يساهم في تعزيز تلك النقطة، كما انه يحرم الفلسطينيين من حقهم التاريخي في المقاومة. وبينت الكاتبة ان نيكي هالي، سفيرة الولايات المتحدة في الامم المتحدة، وجهت، رسالة تهديد غامضة ردا على سؤال حول استمرار الولايات المتحدة في تمويل برنامج اللاجئين الفلسطينيين لدى الامم المتحدة (الاونروا)، وأكدت ان ترامب لن يقدم اي تمويل اضافي حتى يوافق الفلسطينيون على العودة الى طاولة المفاوضات.

وهدد ترامب بنفسه، الاونروا، قائلا ان الولايات المتحدة قد توقف التمويل للفلسطينيين لانهم "لم يعودوا مستعدين للمشاركة في محادثات السلام".

وقالت الهواري ان التهديد الغامض وبيانات السياسة الخارجية ليست ظاهرة جديدة على ترامب، وبينما لم يبلغ المتحدث باسم الاونروا، كريس غنيس، عن وقف



التمويل او اي تغيير في السياسة الامريكية تجاه الوكالة، فانه اكد ان عواقب سحب التمويل، يجب ان تؤخذ خطورته في عين الاعتبار.

واسست الاونروا في عام 1950 لتوفير خدمات الاغاثة لنحو 700 الف لاجئ فلسطيني، طردوا من فلسطين بعد اعلان تاسيس الكيان الصهيوني، وهي تعمل في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة المحاصر والاردن ولبنان وسوريا، وتوفر للفلسطينيين التعليم الابتدائي والثانوي، والخدمات الصحية، فضلا عن مختلف مشاريع البنية التحتية للمخيمات.

الفرع الثالث: ترامب يقلص مساعدات بلاده لفلسطين ل"ادنى مستوياتها"

تعد الولايات المتحدة اكبر جهة مانحة للاونروا، مع تبرعات العام الماضي التي بلغ مجموعها 368 مليون دولار، اي ما يقرب من 30% من اجمالي التمويل. وفي عام 2015 تسبب نقص في التمويل من الولايات المتحدة وحدها، في تاخير بدء العام الدراسي لنحو نصف مليون تلميذ فلسطيني، ولحسن الحظ تمكنت من التغلب على العجز البالغ 100 مليون دولار، بعد توجيه نداء الى الامين العام السابق للامم المتحدة، بان كي مون.

واشارت الصحيفة الى ان نقص التمويل من الولايات المتحدة يعني انخفاض خطيرا في الخدمات، وتوقف العديد من برامج التعليم والصحة، وبعبارة اخرى ستغلق المدارس والمستشفيات والعيادات الصحية، وهو ما يعرض حياة مئات الالاف من اللاجئين الفلسطينيين في جميع انحاء المنطقة لخطر.

والواقع - بحسب الكاتبة- انه اذا توقف التمويل نهائيا فان جدوى وجود الوكالة سيكون في محل شك، ومن ناحية اخرى اذا اجبرت السلطة الفلسطينية على العودة الى المفاوضات عبر الوساطة الامريكية مقابل استمرار التمويل، فان الخدمات الاساسية للاونروا ستظل ملتزمة بالمطالب السياسية لادارة ترامب، العازمة على تحدي

التوافق الدولي، فيما يتعلق بالقدس. وهكذا تواجه الانوروا اشكاليتين، نقص التمويل، او الاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال.

واذا توقفت خدمات الانوروا بشكل مفاجئ فسيقوم بملاء فراغها وكالة اخرى، وتلك تفصيلية غابت عن ذهن ترامب، في الوقت الذي لم تتضح فيه بعد ما اذا كانت تهديداته ستنفذ ام لا، الا انه اذا نفذت فان المستهدف الاول سيكون اللاجئين الفلسطينيين، وسيصبحون مرة اخرى فريسة للقرارات السياسية التي تحد من فرصهم في الكفاح والمقاومة.

اما اذا كانت موجهة للسلطة الفلسطينية فان السلطة الان لديها عدد قليل من البطاقات التي يمكن ان تلعب عليها، اي ليس لديها خيارات عدة، خاصة ان شرعيتها تتضاءل بين الشعب الفلسطيني.

الفرع الرابع: الخارجية الاميركية تحذف اسم فلسطين من موقعها الرسمي

في دعم جديد لدولة العدو الخارجية الاميركية تقرر حذف اسم السلطة الفلسطينية من موقعها الرسمي الذي يُعرّف بدول منطقة الشرق الاوسط، يأتي الاجراء الاميركي الجديد فيما تعكف ادارة الرئيس دونالد ترامب على بلورة خطتها للسلام بين الفلسطينيين والصهيونيين.

وقد اعتبر الفلسطينيون هذا الاجراء مستفزا، لكون قائمة دول منطقة الشرق الاوسط على موقع وزارة الخارجية باتت تخلو من اي اشارة للفلسطينيين، سواء عبر ذكر السلطة الفلسطينية او الاراضي الفلسطينية، حيث سبق هذه الخطوة ايضا قبل شهور حذف الخارجية الاميركية كلمة "اراض محتلة" من تقرير خاص بالصفة الغربية وغزة.

وهذا انحدارا غير مسبوق في السياسة الخارجية الاميركية، و ان الخطوة لن تلغي وجود فلسطين كدولة تحت الاحتلال.

ان "الولايات المتحدة تمعن في عزل نفسها عن الملف الفلسطيني بشكل فظ وبشكل فيه من الفجاجة ما يكفي، لذلك نقول ان الخطورة على الدور الاميركي في المنطقة وليس على القضية الفلسطينية". ان "عدم اعتراف دولة الاحتلال بالشعب الفلسطيني وارضه ووطنه لم يلغ وجود الشعب الفلسطيني، وان عدم اعتراف الخارجية الاميركية بالسلطة الفلسطينية وشطب مسمى اراضي السلطة الفلسطينية من قائمة الدول والمناطق، لا يلغي وجود دولة فلسطين.

وهذا لا يلغي اعتراف 140 دولة بفلسطين وتمثيلها في الامم المتحدة كدولة مراقب، ووجودها في المنظمات الاممية خاصة اليونسكو ومجلس حقوق الانسان، بالاضافة الى عضويتها في اكثر من مئة معاهدة واتفاقية دولية. وعلى راس تلك المنظمات والاتفاقيات التي انضمت اليها فلسطين محكمة العدل الدولية، وهي المحكمة التي قدمت السلطة الفلسطينية شكوى لديها ضد الولايات المتحدة بخصوص نقل سفارتها الى القدس المحتلة.

ان الادارة الاميركية الحالية تنفذ ما اعتبرتها الرؤية الصهيونية بتدمير حل الدولتين والهروب من استحقاقاته، وقد اعتبر الفلسطينيون الاجراء الاميركي الاخير هدية جديدة من ادارة ترامب لرئيس الحكومة الصهيونية قبيل اقل من شهر على الانتخابات في دولة العدو وانحيازها اخر تجاه الاحتلال، لكنه في المقابل لا يغير في حقيقة ما تقره قرارات الشرعية الدولية.

تجدر الاشارة الى انه لم يكن قرار نقل السفارة الاميركية الى القدس الا فاتحة لتدهور العلاقات بين السلطة الفلسطينية والادارة الاميركية، حيث تلاه اغلاق مكتب منظمة التحرير في واشنطن ووقف المساعدات الاميركية عن الاونروا والمستشفيات الفلسطينية في القدس، وهو ما قابلته السلطة بقطع اتصالاتها مع ادارة ترامب.

الفرع الخامس : خطة صهيونية لايجاد بديل «للاونروا» وتبديد حق العود

أن قضية اللاجئين الفلسطينيين التي كانت السبب في تأسيس الوكالة قد اقتربت من الحل، وهذا ما أكدته التقرير حين أشار: "للمرة الأولى منذ تأسيس الاونروا عام (1949) يمكن للمرء أن يرى في الأفق نهاية مهمة الوكالة" إضافة لذلك، مورست الضغوط على السلطة الوطنية الفلسطينية بهدف نقل مسؤولية الاونروا إليها، وهذا ما أكدته الأمين العام للأمم المتحدة في قرار نقل مقر الاونروا حين قال: "إذا رغبت السلطة الفلسطينية في تسلم المسؤولين عن برامج الوكالة في الضفة الغربية وقطاع غزة، في أي وقت...فإن الأونروا ستفعل كل ما بوسعها، طبعاً، لتسليم ميسر وفوري..." هذا وقد عملت الاونروا على تطبيق نظام التعاقد المؤقت في عملية التوظيف الجديدة لغاية (1999)، إذ تفترض أن هذا التاريخ هو الموعد لانتهاء من مفاوضات الحل النهائي. أن العجز المالي الذي عانت وتعاني منه وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الاونروا يعود في الأساس، لأسباب ودوافع سياسية تعبر في الغالب عن مواقف الدول المانحة وتوجهاتها، وبما يخدم مخططاتها السياسية في المنطقة، "فالموقف الدولي والذي يعكس تصرفات وكالة الغوث من الشعب الفلسطيني لهو دليل على تخاذل الدول المانحة، وإذا كانت الأمم المتحدة عاجزة عن اتخاذ قرار بحق الفلسطينيين أو تنفيذ قرار متخذ، فهل نستغرب تصرف الوكالة، نعم هناك مؤامرة على الشعب وأحد جلادي الشعب الفلسطيني وكالة الغوث "وقد بدأت الاونروا منذ أكثر من عامين بتقليص خدماتها لحسابات سياسية أهمها الضغط على القيادات الفلسطينية بالتنازل، لأن أوضاع اللاجئين والمخيمات هي الكفيلة بتحريك أي موجة غضب ضد السلطة أن انخرط الاونروا في برامج العملية السلمية ومشاريعها هو تجاوز ومخالفة لأحد أبرز المهام التي أسست الوكالة لتحقيقها، ألا وهو "القيام بالإغاثة المباشرة، وتنفيذ برامج لتشغيل اللاجئين حسب توصيات المسح الاقتصادي بالتعاون مع الحكومة المحلية."

فقد قررت وزارة التربية والتعليم الصهيونية حذف كلمة "النكبة" من المناهج التي تدرس في المدارس العربية داخل فلسطين المحتلة عام (1948)، فقد قال وزير التربية والتعليم الصهيوني جدعون ساعر "من غير الممكن أن يقوم جهاز التعليم الحكومي الصهيوني في نزع الشرعية عن قيام دولتهم وإنَّ مجرد ذكر مصطلح "النكبة" يرفع من مستوى التطرف في أوساط فلسطيني ال". (48)

وفيما يتعلق بتعويض اللاجئين الفلسطينيين، فقد العدو إلى أن هذا المبدأ وارد، ولكن على أساس أن أملاك المهاجرين اليهود تساوي أملاك اللاجئين الفلسطينيين.

وأما موقفها من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الاونروا فتتظر إليها من خلال كونها مؤسسة وجدت لتصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين للقضاء على آمالهم بالعودة لديارهم التي هجروا منها، وذلك من خلال قيامها بتحسين ظروفهم المعيشية والاقتصادية في أماكن تواجدهم، وبالتالي الإسهام في دمجهم في تلك المجتمعات. إضافة لذلك ترى دولة العدو في القرار رقم (194) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنه غير ملزم بالنسبة لها من الناحية القانونية، وأنه قرار كغيره من قرارات الجمعية.

تعد الولايات المتحدة الطرف الأكثر نفوذاً في سياسة الشرق الأوسط منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية؛ باعتبارها أكثر الأطراف التي أولت اهتماماً في سياسات الشرق الأوسط، خاصة فيما يتعلق بقضية اللاجئين الفلسطينيين، ففي رسالة وجهها الرئيس الأمريكي جون كينيدي بتاريخ (26/6/1961) لقادة كل من مصر والعراق وسوريا والأردن ولبنان والسعودية، جاء فيها " نحن مستعدون للمساعدة في حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين المأساوية على أساس مبدأ العودة إلى الوطن، والتعويض عن الأملاك، ومساعدتهم في العثور على حل منصف لمشاريع تنمية مياه نهر الأردن، وأن نكون مساعدين على تحقيق تقدم في النواحي الأخرى

لهذه المشكلة المعقدة." وقال أيضاً: "فإن الإدارة الأمريكية لم تتخل نهائياً عن الحلول ذات الطابع الاقتصادي، بالرغم من الاعتراف الجوهري بالجانب السياسي لمشكلة اللاجئين "وفي عام (1971) صرح الرئيس الأمريكي نيكسون لغولدا مئير قائلاً: "إن الولايات المتحدة لن تمارس ضغطاً على دولة العدو لإرغامها على قبول حل ينتقص من يهودية الدولة ويهدد أمنها."

وفي هذا دليل واضح على التوافق والانسجام بين الرؤية الأمريكية والصهيونية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين. ففي حين، رفضت دولة العدو عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، نرى أن الموقف الأمريكي ينسجم مع هذه الرؤية، وهذا ما أكدته الرئيس الأمريكي جورج بوش في شباط (2008) خلال زيارته للشرق الأوسط، إذ قال: "يجب أن لا ننظر إلى الماضي وأن الشرعية الدولية لم تحقق شيئاً ويجب علينا أن ننظر للواقع وننتقل منه ومنذ عام (1995) امتنعت الولايات المتحدة الأمريكية عن التصويت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (194)، والأمر نفسه ينطبق على باقي القرارات، كالقرار (237) المتعلق بعودة النازحين، بعد أن كانت في سابق الأمر توافق بشكل سنوي على هذا القرار من هنا يمكن ملاحظة التذبذب في الموقف الأمريكي تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين؛ ففي بداية نشوء مشكلة اللاجئين اتسم الموقف الأمريكي بالوضوح من خلال الدعوة إلى عودة اللاجئين إلى وطنهم، وهو الحل السياسي، ثم تحول إلى تبني المشروعات الاقتصادية الهادفة لتوطين اللاجئين في أماكن تواجدهم، ثم انتقل للتحيز الواضح للموقف الصهيوني، متكرراً بذلك للالتزامات السابقة من خلال المواقف والقرارات الدولية.

وحول هذا الهدف ناقش وزير الخارجية الصهيوني، إسرائيل كاتس، في لقائه مع نظيره السويسري، اغناسيو كاسيس، خطة مشتركة لدولة العدو وسويسرا للتعاون

بهدف إيجاد بديل مناسب لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الاونروا)، يمكن من خلالها ازالة مكانة اللجوء وتبديد حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذي هجروا من بلداتهم خلال النكبة عام 1948 وعلم ان كاتس اصدر تعليمات ببلورة وثيقة تعرض بديلا لنشاط الاونروا بالتعاون مع دول اخرى. وبحسب «القناة 12» الصهيونية فان كاتس اجتمع، امس الاول، مع نظيره السويسري، كاسيس، والرئيس السويسري اولي ماورر، وعرض عليهما فكرة إيجاد بديل للاونروا.

وادعى كاتس ان الاونروا تديم مكانة اللجوء الفلسطينية، وتديم الصراع الصهيوني الفلسطيني، كما تديم المطلب الفلسطيني بحق العودة. وكان كاتس قد سبق وان هاجم وكالة الاونروا، وزعم انها «هي المشكلة وليست الحل». كما ادعى في لقائه مع نظيره السويسري ان عناصر الاونروا في قطاع غزة تعاونوا ضد دولة العدو مع فصائل المقاومة هناك، والتي وصفها بالمنظمات الارهابية.

وادعت القناة 12 انه نظرا للمكانة الخاصة لسويسرا، فان الاتفاق على التعاون بهذا الشأن قد يساعد في احداث تغيير في هذا المجال المصيري»، خاصة وان سويسرا تعتبر احدى الدول الداعمة ماليا للاونروا، وقامت مؤخرا بتجميد تحويل الاموال في اعقاب تقارير تحدثت عن فساد داخل الوكالة بادارة مديرها السويسري. وجاء ان وزيرا الخارجية، كاتس وكاسيس، اتفقا على التعاون لفحص البدائل الممكنة لنشاط الاونروا، من خلال اشراك محتمل للولايات المتحدة ودول اخرى. كما جاء ان كاتس طلب من ادارة وزارة الخارجية الصهيونية اعداد وثيقة تعرض البدائل لنشاط الاونروا. وعقد الطاقم المكلف عدة جلسات، ويتوقع ان يقدم وثيقة بهذا الشأن في وقت قريب.

وزعم كاتس ان اقامة وكالة الاونروا هو حالة خاصة في قضية اللاجئين العالمية، وتهدف الى ادامة قضية اللجوء الفلسطينية، ومطلب حق العودة للاجئين وانسألهم الذين يقدر عددهم بنحو 5.3 مليون لاجئ. ويدعي ايضا انه نشأت فرصة لتغيير الرواية التي تحكى، ووضع خطط ملائمة والدفع بها بحيث تشدد على الجانب

الانساني وتحسين اوضاع اللاجئين في اماكن لجوئهم، بما يتيح الغاء التفويض الممنوح للاونروا الى ذلك، كشف مصدر فلسطيني مسؤول، عن تفاهم (امريكي كندي) لاستقبال 100 الف لاجئ فلسطيني في كندا، وذلك ضمن ما تسمى بصفقة القرن الامريكية. ووضح المصدر لصحيفة «الاخبار» اللبنانية، ان التفاهم يقضي بموجبه استقبال 100 الف لاجئ فلسطيني موزعين على النحو التالي: «40 الفا من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، و60 الفا من اللاجئين الفلسطينيين في سوريا»

مع وجود تفاهات امريكية ايضا مع اسبانيا لاستقبال 16 الف فلسطيني من لبنان، بالاضافة الى تفاهات مماثلة مع بلجيكا وفرنسا.

ولفت المسؤول الى ان هذه التفاهات الدولية تلاقيها تسهيلات تقدمها شبكات التسفير عبر خفض تكلفة الهجرة من 12 الف دولار الى 7 الاف دولار عن الشخص الواحد ونقلت الصحيفة عن ممثل حركة حماس في لبنان تاييده على ان نحو 40 الف فلسطيني غادروا لبنان في السنوات الاربع الاخيرة من طريق الهجرة الشرعية عبر المطار، من دون احتساب من سلك الطرق غير الشرعية برا. الرقم ليس تفصيلا قياسا الى عدد فلسطيني لبنان المقدر بـ 250 الى 300 الف فلسطيني

واشار الى ان «المشروع الاميركي المرتبط بصفقة القرن يهدف الى توطين ما بين 75 الى 100 الف فلسطيني في لبنان وتهجير الباقي الى اكثر من بلد  
واضاف: من هاجر حتى الان وقع ضحية الضغوط الانسانية والحياتية وتقليص الاونروا وافتعال الاحداث الامنية، فضلا عن الشبكات المنظمة التي تؤثر في الشباب والعائلات لاقناعهم بالهجرة وغسل دماغهم كلما زاد الضغط الاميركي لتنفيذ صفقة القرن



وفي سياقٍ آخر، بين ان الامن العام اللبناني شدد الاجراءات على مكاتب السفريات المشهورة بتفسير الفلسطينيين، لكنه لاقى معارضة من زبائنه الفلسطينيين الذين اشتكوا من التضييق برغم شرعية الاجراءات .

### المطلب الثاني: رد المقدسيات على القرارات الامريكية

المرابطة هي عبادة وليست تنظيماً يثق كثيرون بأن المسجد الأقصى علم ناسه كـيفيَّة التكاتف والتكامل واعتماد الكلمة الواحدة، فيما راح يدفعهم في اتجاه العمل الجاد والجهد، وهو يلهم كلَّ طفل وشاب وامرأة ورجل. اما المrabطة فتاتي كعبادة، وهي ليست مثلما يراها الاحتلال تنظيماً او مشروعاً او مؤسسة. لذا لا يمكن حظرها مثلما تُحظر مؤسسة او شركة معيَّنة.

#### الفرع الاول: المrabطات الفلسطينية.. سيوف الاقصى

هذا اقصانا.. هذه ارضنا" .. تركت تلك المسنة الفلسطينية وراءها دنياها، ووقفت امام المسجد الاقصى تدافع عنه، وامامها فوهات بنادق الاحتلال وبواباته الالكترونية، تقول لقواته "هذه ارضنا فانتم طارئون.. جئتمونا فانتم محتلين.. وانا منكم لسنا خائفين". هذه كلمات رصدتها عين كاميرات، بثَّت حديث تلك المسنة الفلسطينية التي رابطت عند "الاقصى" رفقة الاف غيرها من السيدات، من الاطفال حتى المسنات، وقفن ضد الاحتلال واعدن الى قضيتهن زخمها. المrabطات هن سيدات يقصدن الساحات المظلمة لقبة الصخرة، بعد منع قوات الاحتلال الرجال الذين تقل اعمارهم عن اربعين عاما من الصلاة في المسجد لفترات محددة، فاضطلعت النسوة بهذه المهمة، واخترن مواجهة شرطة الاحتلال الصهيوني والرباط في الاقصى حماية له. هؤلاء الابطال يتركن بيوتهن فجراً بعد ان يوقظن اطفالهن ويُعددن لهم الطعام، يتوجَّهن الى الاقصى باكراً ليسبقن المستوطنين الصهيونيين، ومهمتهن منع قوات الاحتلال ومستوطنيه من تدنيس المسجد. اختارت اللواتي يسمين انفسهن المrabطات ان يكنَّ خط الدفاع الاول عن الاقصى من اقتحامات المستوطنين الاستفزازية، وقررن

ان يجتمعن من كل مدن وقرى فلسطين المحتلة مع توحيد زيّهن ذي اللون الاسود، مع وضع النقاب على وجوههن، ومهمتهن سهلة صعبة ارهاب المستوطنين بالتكبير. ولا يدخلون المسجد على شكل الجماعات حتى لا تمنعهن شرطة الاحتلال، فيعملن بالاتفاق على ان تدخل كل واحدة منهن من بوابة مختلفة بلباس عادي، ثم يختفين برهة ويخرجن بزيّهن الاسود الموحد، ويجلسن عند اقرب مصطبة "حلقة" على باب المغاربة الذي لا يفتح الا للمستوطنين، وفور وضع اي مستوطن رجله في ساحة الاقصى يبدان التكبير ويقمن بالالتفاف حول المستوطنين لمنعهن من اداء اي سلوكيات. شرطة الاحتلال تعتقل المرباطات بتهمة التكبير وهن في محيط المسجد الاقصى كلما اقدمن على ذلك لمزور فوج سياحي او مجموعة من اليهود المتطرفين، مبررة هذا الاجراء بانه يقع تحت طائلة بند "منع الوصول الى مكان مقدس"، وهو قانون يهودي خاص باماكن اقامة الشعائر الصهيونية، الامر الذي دعا لاعتبار هذه الحادثة سابقة خطيرة، بظاهر قانوني، وباطن يراد به تهويد المسجد الاقصى، او بالاحرى الاستيلاء عليه. الانتهاكات التي مارسها قوات الاحتلال خلال الايام الماضية واغلاقها صلاة الجمعة امام في المصلين في المسجد الاقصى ووضعها بوابات الكترونية كشرط للدخول هي احداث لفتت العالم كله، واثارت غضبا شعبيا في بلدان كثيرة، لكنها بينت ايضا حراكا فعالا للمرباطات. وفي الانتهاكات الاخيرة، حاولت المرباطات المقدسيات في المسجد الاقصى عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" ان يدفعن متابعيهن من الفلسطينيين وكافة اقطار العالم، الى التحرك الفوري والعاجل من اجل انقاذ المسجد الاقصى المبارك، ووقف كافة الاعتداءات الصهيونية بحقه واخرها البوابات الالكترونية.

كتبت احدى المرباطات عبر "فيسبوك": "انطلاقاً من تحمل مسؤولية المسجد لاقصى المبارك ودعمنا لموقف اهل القدس خاصة وفلسطين عامة برفض الدخول الى المسجد الاقصى عبر البوابات الالكترونية والرباط على الابواب حتى ازالتها؛ فاني

ادعو عائلتي بكافة رجالها وشبابها واطفالها الى الحذو حذو العائلات المقدسية بالدعوة والتعميم لكل من يستطيع النفي الى ابواب المسجد؛ وعدم الدخول عبر بوابات الذل، لنكن على قدر من المسؤولية والانتماء، لنكن جزءاً من ايام عز تكتب في صفحات التاريخ، لنكن جزءاً من هذا المشهد العظيم". المرباطة ذاتها نشرت دعاء يحمل قسماً بأن البوابات الالكترونية لن تمر: "اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة.. وهذا الجهد وعليك التكلان.. اقسمننا عليك يا الله الا تمر هذه البوابات.. اقسمننا عليك يا الله.. ورب اشعث اغبر لو اقسم على الله لا برة".

مرباطة اخرى نشرت فيديو من تصويرها لآلاف المصلين الذين يحتشدون امام بوابات الاقصى ويرفضون الدخول اليها الا بازالة البوابات الحديد، وعلقت على الفيديو وكتبت: "والله اني ارى بشائر النصر قريبة، الآلاف من المقدسين عند باب الاسباط يرفضون الرضوخ لشروط الاحتلال وحللت في منشور اخر، ما يشكله ضغط المقدسين من حالة ارباك لقوات الاحتلال التي باتت تتخبط من صمود المصلين ورفضهم الدخول عبر تلك البوابات "

الثبات الثبات يا اهل الاقصى والقدس. والله انها باتت وشيكة وقريبة جداً، الاحتلال بات يفقد صبره وبات يبحث عن اي مخرج مشرف له من ورطته، وافضل رد على تراجع الاحتلال هو رفع سقف الصمود والاصرار كل الاصرار على انهاء كل اشكال الغطرسة الصهيونية من ابعاد وبوابات وغيرها".

مرباطة ثالثة معروف عنها قوة رباطها في المسجد الاقصى المبارك، وارتباطها فيه، نشرت على صفحتها منشوراً جمعة\_الغضب ليكون لكل منا شرف الرباط على اعتاب الاقصى والغضب لاجل مسرى الحبيب.. لن يسامح التاريخ كل خوان ومتامر ومتخاذل". تسلحت تلك المرباطة بمنشور نشرته صحيفة "هارتس" الصهيونية حول السيادة على المسجد الاقصى المبارك، وجاء فيه بحسب الصحيفة: "الايام الاخيرة اثبتت ان السيادة على المسجد الاقصى ليست لدولة العدو ولا للاوقاف الاسلامية ولا

للاردن، السيادة في المسجد الأقصى للمقدسين". عند اي اقتحام للاقصى او اعتداء من قبل المستوطنين او الشرطة الصهيونية، تجد المرباطات يتصدّرن مشهد الدفاع عن الاقصى، فتكون المرباطة اول من يفديه بالدم والجسد والروح، بعدما فدته بوقتها ومالها وعملها ومنزلها، فتراها تصدح بالتكبيرات بكل ما اوتيت من قوة في وجه المستوطنين وجنود الاحتلال، يومياً في اروقة الحرم القدسي الشريف، وفي ازقة القدس القديمة عندما تحتدم المواجهات.

الفرع الثاني: المرباطات.. حصن المسجد الأقصى وجنوده

ان المرباطات في المسجد الأقصى خط الدفاع الاول بصوت واحد تنطلق السننهن بهتاف "بالروح بالدم نفيدك يا اقصى"، وبهمة عالية ودون تردد يُلبين نداء الاقصى عند الحاجة، ويقمن بواجب الدفاع عنه وحمايته في احلك الاوقات، فينتشرن في باحاته كأنهن جنوده وخط الدفاع الاول عن ثالث الحرمين الشريفين. انهن "مرباطات الاقصى"، اللواتي يشكّلن درعا منيعة لحمايته، والتصدّي بعزيمة الرجال لكل المحاولات الصهيونية للسيطرة عليه او تدينسه من قبل المستوطنين، فتجدهن كقوة الجنود ينتشرن في باحاته، وتعلو اصوات هتاف "الله اكبر.. الله اكبر" لتصدح بالاقصى وتعلن النفير العام ببدء معركة البقاء والجهد مع المحتل. فخلال السنوات الاخيرة كان لهن الدور الابرز في صد هجمات المستوطنين واحباط محاولات التسلل والسرقة داخل الاقصى، رغم السياسة القاسية التي تتبعها سلطات الاحتلال معهن؛ من تهديد، وضرب، واعتقال، وغرامات مالية، وابعاد قسري عن الاقصى. فعند اي اقتحام للاقصى او اعتداء من قبل المستوطنين او الشرطة الصهيونية، تجد المرباطات يتصدّرن مشهد الدفاع عن الاقصى، فتكون المرباطة اول من يفديه بالدم والجسد والروح، بعدما فدته بوقتها ومالها وعملها ومنزلها، فتراها تصدح بالتكبيرات بكل ما اوتيت من قوة في وجه المستوطنين وجنود الاحتلال، يومياً، في اروقة الحرم القدسي الشريف، وفي ازقة القدس القديمة عندما تحتدم المواجهات.

### المطلب الثالث: مسيرة "العودة الكبرى" ردا على القرارات الامريكية

بات الحديث عن مسيرة "العودة الكبرى" التي يجري التجهيز لها في قطاع غزة ومناطق اخرى على قدم وساق، متزايدا شعبيا ورسميا، رغم عدم حسم موعد لها. ودخلت الفصائل الفلسطينية على خط التجهيز والترتيب مع مطلقي الفكرة، التي بدا الترويج لها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بافكار فردية.

وتنطلق الفكرة من سابقة جرّبها حزب الله في لبنان، عام 2011، في ذكرى النكبة (15 ايار)، حين حشد جماهير متحمسة عند الحدود، فحاول شبان وشابات اجتياز الشريط الحدودي مع الاراضي المحتلة، فسقط منهم قتلى وجرحى من دون ان يكون لتلك الحركة اي مردود سياسي في حينها. وتنص الفكرة التي يتم التداول بها في غزة اليوم، على تجميع اكبر عدد من الفلسطينيين على الحدود مع الاراضي المحتلة، ومن ثم محاولة اجتياز السياج الحدودي الفاصل والاستقرار في الاراضي الفلسطينية المحتلة، لكن يحول دون التنفيذ والتطبيق عوائق كثيرة جدا وصعوبات يحاول الداعون للفكرة تجاوزها. والاهتمام بالمشيرة ينطلق من الرغبة بالقيام بعمل يلفت الانظار الى قضية اللاجئين وتُعرّف صفحة "مسيرة العودة" على فيسبوك، المسيرة بانها "سلمية شعبية مليونية فلسطينية ستنتطلق من غزة والضفة الغربية والقدس والاردن ولبنان وسورية ومصر، وستنتطلق باتجاه الاراضي التي تم تهجير الفلسطينيين منها عام 1948". والهدف منها، تنفيذ وتطبيق حق العودة للشعب الفلسطيني الى ارضه التي طرد منها، وذلك تماشيا مع وتطبيقا للقرارات الدولية وقرارات الامم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين الفلسطينيين، ومنها القرار 194.

ودعا القرار بوضوح الى "وجوب السماح بالعودة، في اقرب وقت ممكن، للاجئين الراغبين في العودة الى بيوتهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة الى بيوتهم، وعن كل مفقود او مصاب بضرر". وعلى الرغم من انّ سكان قطاع غزة بالتحديد لا يميلون بطبعهم

وبالظروف المحيطة بهم الى العمل السلمي لمجابهة الاحتلال الا انّ الفكرة باتت على كثير من اللسان، واصبح واضحا الاهتمام بها والرغبة في القيام بعمل يلفت الانظار الى قضية اللاجئين. ويتحمس كثير من الفلسطينيين في غزة والمناطق الاخرى للفكرة، فهي ورغم مخاطر ان تجابهها قوات الاحتلال لدولة العدو بالنيران، فرصة للفت الانظار الى اوضاعهم وإلى قضية اللاجئين، كقضية مركزية يجري التحضير لتصفيتها ضمن مقررات ما بات يعرف بـ"صفقة القرن".

ومن المتوقع انّ تجابه قوات الاحتلال الفكرة حال تطبيقها على الحدود بالرصاص، لكن ذلك لم يمنع من التفكير بخيارات اخرى، مثل التنسيق مع الصليب الاحمر الدولي، والمنظمات الانسانية ووسائل الاعلام لدفع الاحتلال نحو عدم استخدام اي وسائل قوية ضد المتظاهرين. وناقشت الفصائل اكثر من مرة في اجتماعاتها الداخلية فكرة دعم الحراك الجماهيري الفلسطيني تجاه الحدود مع الاراضي المحتلة، لكن ذلك احدث نقاشا ايضا، اذ كان يرغب الداعون للفكرة والمروجون لها انّ تبقى بعيدة عن العمل الحزبي والفصائلي.

لكن الفصائل قد تكون عامل حشد وتأييد للفكرة، ما قد ينجحها بشكل اكبر ويلفت الانظار اليها، انّ هي دخلت بقوة في الفكرة. ورغم ذلك، هناك بعض المتخوفين من انّ تجابه قوات الاحتلال المسيرات باطلاق النار عليها، اذ انها عادة ما تجابه اي تحرك على الحدود بكثافة نارية غير عادية، ويمكن انّ يكون القتل وسيلة دولة العدو للمجابهة كما تفعل دائما.

واصدرت اللجنة التنسيقية لمسيرة "العودة الكبرى" بيانها الاول، اعلنت فيه "بزوغ فجر العودة الى الديار، وان حراكا جماهيريا قد انطلق وسيصاعد لينسج خيوط العودة من امال شعبنا المشرد، ومن تضحيات شهدائنا واسرانا وجرحانا، ومن نضالات شعبنا عبر مسيرة الكفاح الممتدة، وعبر مسيرة العودة عام 2011، وعبر المسيرة العالمية للقدس عام 2012". وذكر البيان انّ حرب عام 1948 توقفت منذ سبعين سنة، ولم

يعد هناك اي مبرر لبقاء اللاجئين بعيدين عن ديارهم، مذكرا بالقرارات الدولية التي صدرت وبرزها قرار 194 القاضي بعودة اللاجئين، مشيرا في الوقت نفسه الى ان القرار الان اصبح لهؤلاء اللاجئين، وهم من سيمارسون حق العودة بطريقة سلمية متى ارادوا.

ويلفت البيان الى ان اللاجئين لم يبتعدوا كثيرا عن ديارهم، بل لا تفصل بعضهم عن ارضه سوى عدة مئات من الامتار، او مجرد سياج شائك، وقد جاء اوان العودة، مؤكدا ان "اراضي اللاجئين وقراهم ومدنهم وبلداتهم لا زالت تنتظرهم، لم يسكن بعضها احد منذ النكبة، ومفاتيح بيوتهم واوراق ملكياتهم لا زالت بايديهم".

لكن التحرك يرتبط، ان نجح، بالظروف القاسية التي بات يعيشها اللاجئون الفلسطينيون، في ظل تخلي الجميع عنهم، والضغط غير المسبوق التي يعيشونها، انسانيا وماديا واقتصاديا وسياسيا، ومع ملامح صفقة تستهدف قضيتهم وتهدد مستقبل عودتهم، وبدات مع تقليص الدعم الاميركي والدولي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين "اونروا". ووضع فلسطينيون خطوات عدة للنجاح، منها الحشد التصاعدي والبقاء لفترات اطول، وليس فعالية تنتهي بانتهاء اليوم الذي ستنظم فيه، لكن الحراك وان اصبح حديثا متكررا على السنة الفلسطينية، لم يقرن بعد باي خطوات على ارض الواقع.

وفي السابقة اللبنانية، سقط 10 ضحايا واكثر من مائة جريح بعد تحول "مسيرة العودة" التي نظمتها فصائل فلسطينية بالتعاون مع "حزب الله" في الشهر الخامس من عام 2011 باتجاه الحدود اللبنانية - الفلسطينية، الى مواجهات بين مئات المشاركين وقوات الاحتلال. وقد عمد الجنود الصهاينة الذين انتشروا مقابل بلدة مارون الراس اللبنانية الحدودية، الى اطلاق النار بشكل مباشر على الشبان الذين وقفوا على الخط الحدودي ورشقوا المواقع الصهيونية بالحجارة. وتواصل رمي الحجارة واطلاق النار طوال 6 ساعات، قبل ان تتمكن القوى الامنية والعسكرية اللبنانية من ابعاد الشبان

عن الخط الحدودي. وتخلل هذه المدة محاولة الشبان ازالة اجزاء من الشريط الشائك، ورفع الغام مزروعة هناك.

#### الفرع الاول : مسيرة العودة الكبرى

بعد سبعة عقود على التهجير، و12 عاما على حصار غزة.. قرر الشعب الفلسطيني اخذ زمام المبادرة بيده، متمثلا بالقول العربي المشهور "ما حَكْ جلدَك مثْلُ ظفرك"، مؤكداً عظمة هذا الشعب وقدرته على العطاء والتضحية وافشال كل المؤامرات التي تستهدف قضيته.

ومن مبادرات شبابية وحراك على مواقع التواصل الاجتماعي، الى فعل وطني كبير يلتحم به الشعب مع قواه الاساسية في اكبر مشهد وحدوي ووطني اعاد القضية الفلسطينية الى صدارة اهتمام العالم في وقت كانت تحاك فيه المؤامرة لتصفيتها عبر ما يعرف بصفقة القرن.

هي مسيرة سلمية شعبية انطلقت باتجاه الاراضي التي هُجر منها الفلسطينيون عام 1948م؛ وتهدف لتطبيق حق العودة لهم، وتطبيق قرار الامم المتحدة 194 الذي دعا بوضوح الى وجوب السماح بالعودة للاجئين الفلسطينيين، في ذكرى يوم الارض 30 مارس.

جاءت فكرة المسيرة امتدادا لانطلاقتها الاولى عام 2011م، حيث توجه الفلسطينيون من دول اللجوء العربية الى حدود الاراضي الفلسطينية المحتلة، ونجح افراد في اجتياز الحدود والعودة الى قراهم التي هجروا منها.

ومع اعلان الرئيس الامريكي دونالد ترمب، القدس عاصمة للصهاينة، ونقله السفارة الامريكية لها، تصاعدت احتجاجات الفلسطينيين في كل الاراضي الفلسطينية، وفي قطاع غزة، باحتجاجات اسبوعية شعبية برزت قبالة موقع ناحال عوز العسكري، شرقي حي الشجاعية، شرق مدينة غزة. رفضا لقرارات ترمب الهادفة لتصفية القضية



الفلسطينية، وكان أبرز أحداثها، استشهاد الشاب المقعد ابراهيم ابو ثريا بتاريخ 15 كانون اول 2017م.

ومع تسلسل الاحداث، تداعى الفلسطينيون لمواجهة تحديات القضية الفلسطينية التي يخطط ترمب لتصفيتها، واسسوا هيئة وطنية جامعة اطلقوا عليها اسم "الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار"، ففي مطلع فبراير 2018م، نصب لاجئون ونشطاء فلسطينيون خياما للعودة؛ تعبيرا عن تمسكهم بحق العودة، وتحقيقا لفكرة مسيرات العودة، لتتوالى الخطوات الميدانية، اذ انشأت "هيئة العودة" 5 مخيمات شعبية قرب السلك الزائل مع الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م، شرقي محافظات قطاع غزة الخمس. الشمال شرقي مخيم جباليا، غزة شرقي حي الزيتون، الوسطى شرقي مخيم البريج، خانيونس شرقي بلدة خزاعة، شرقي رفح وقالت هيئة المسيرة في بيانها الاول: "سننفر صوب الوطن، سنفتش الارض وننصب خيام العودة. في الخيمة سنعيد سرد حكايات جداتنا، وسنوقد النار، ونصب القهوة، ونغني الاهازيج الوطنية، وسنحول مشارف الوطن المحرمة علينا الى ميدان عودة كبير ينادي كل الذين انهكتهم سنوات اللجوء واضناهم الحنين الى معانقة تراب الوطن، وسيسمع العالم كله اصوات اللاجئين بعد 70 عاما من الانتظار، وسننتصر بعون الله.. وان رسالة اللاجئين ستصل، ولكل بقاع العالم".

وفي بيانها الاول، المعنون بـ "العودة قرار شعب" قالت هيئة العودة: "نعلن بزوغ فجر العودة الى الديار، وان حراكا جماهيريا قد انطلق وسيتصاعد لينسج خيوط العودة من امال شعبنا المشرد، ومن تضحيات شهدائنا واسرانا وجرحانا، ومن نضالات شعبنا عبر مسيرة الكفاح الممتدة، وعبر مسيرة العودة عام 2011م، وعبر المسيرة العالمية للقدس عام 2012م.

فتجهّزوا يا جماهير شعبنا ليوم العودة.. فالعودة هي قراركم،، وان لهذا القرار ان يتحقق". واستعدادا لانطلاق المسيرة في يوم الارض، عقدت اجتماعات موسعة بين

الفصائل الفلسطينية وهيئات محلية ومجتمعية وقانونية، للتجهيز للمسيرة، مؤكدين في اجتماعاتٍ رصدها "المركز الفلسطيني للاعلام" ان مسيرة العودة ستفشل اعلان ترمب ان "القدس عاصمة دولة العدو" ومساعي توطين اللاجئين في دول غير فلسطين.

تزامنت تلك التجهيزات والاستعدادات، مع انطلاق حملة دولة العدو ية دعائية تحريضية ضد الفلسطينيين والنشطاء الداعين لانطلاق مسيرات العودة؛ اذ وصفها احمد ابو ارثيمة -احد النشطاء الذين نادوا بانطلاق المسيرة- انها: "تهيئة المناخ السياسي والاعلامي لدولة العدو لرفع درجة العنف ضد الفعاليات السلمية في المستقبل"، مؤكدا في حينه ان "التجهيزات لمسيرة العودة الكبرى لن تتأثر".

في الرابع عشر من فبراير 2018م، كشفت فصائل فلسطينية وقائمون على المسيرة لـ "المركز الفلسطيني للاعلام" عن اتفاق بين الفصائل للبدء الفعلي في التحشيد لفعاليات مسيرة العودة؛ بموعدها في 30 مارس، بذكرى يوم الارض؛ بهدف تحقيق العودة وكسر الحصار عن قطاع غزة لـ "تكون مصدر قلق كبير لدولة الاحتلال، وستضعها في مازق اخلاقي، وتهوي بروايتها التي تتجهد في تسويقها عالميا.

اصطفاف الكل الوطني في صف واحد دفاعا عن القضية الفلسطينية، ومواجهة تحدياتها، ما شكل نموذجا فريدا في تاريخ القضية الفلسطينية.

ابرز اهم انجازات المسيرة في تقرير الامم المتحدة نهاية فبراير 2019م، بقولها: قوات الاحتلال يجب ان تحاكم على اعمال قتل في غزة، وارتكاب جرائم حرب، مع وجود ادلة على ارتكاب (الصهاينة) "جرائم ضد الانسانية" في قمعها لمسيرات العودة، تشكل انتهاكات لحقوق الانسان الدولية والقانون الانساني، ورفضت الامم المتحدة مزاعم الاحتلال الصهيوني ان مسيرات العودة كانت تهدف الى اخفاء "اعمال ارهابية".

المسيرة فرضت قطاع غزة على راس جدول الاعمال السياسي والعسكري والاجتماعي والاعلامي في الكيان الصهيوني، واجبرت رئيس الاركان الصهيوني السابق ايزنكوت على الاعتراف ان غزة تعدّ مصدر التهديد الرئيس على الامن

الصهيوني في الوقت الحالي، وفضحت انعدام ثقة حكومة نتنياهو في السياسات التي تتبعها تجاه غزة، وهو ما عكسه التباين في المواقف الرسمية ازاء المسيرة، الى جانب تعاضد الدعوات الداخلية لتغيير نمط التعاطي مع القطاع.

و المسيرة اظهرت حالة الهشاشة التي يعيشها كيان الاحتلال؛ ما جعل "تل ابيب" لا تتردد في التوجه لاطراف خارجية لطلب مساعدتها في احتواء الموقف، عدا عن استنزافها الكيان الصهيوني، ومثلت رسالة واضحة للقوى الاقليمية المتهافتة على التعاون مع الصهاينة ان الفلسطينيين قادرون على قلب الطاولة بشكل يعيد الاوراق، كما حملت في طياتها تمكين الفلسطينيين من استعادة زمام المبادرة وتحولهم الى طرف يؤثر ويتم الاخذ بمواقفه.

بلُوت منطلقات مسيرة العودة في ثلاثة اهداف هي:

التاكيد على تمسكهم بحق العودة الذي اثبتته القرارات الدولية وبقي حيا في ضمير كل فلسطيني.

رفض قرار ترمب والادارة الامريكية بنقل السفارة الامريكية الى مدينة القدس وعدّها عاصمة لدولة "دولة العدو"، وهو القرار الذي عدّ تحديا للامة المسلمة كلها؛ لكونه يعتدي على اهم رموزها وواحد من اقدس مقدساتها، الامر الذي حول الولايات المتحدة في الضمير الفلسطيني والاسلامي الى شريك في العدوان.

الاعلان ان غزة لن تقبل الموت البطيء، والمطالبة برفع الحصار فوراً. نصبت خيام العودة على بعد 400-600 متر من السلك الزائل مع اراضي المحتلة، لتقام فيها الفعاليات يوما بعد يوم، واسبوعا بعد اسبوع، متنوعة بين فعاليات وطنية وتراثية احيا فيها الابناء تراث اجدادهم، وذكر الاجداد احفادهم في اسماء قراهم التي علقت لافتات تحمل تفاصيل عنها، على خيام العودة المنتشرة في المخيمات؛ مع عقد مهرجانات وطنية داعمة للاسرى والمرأة واللاجئين الفلسطينيين، ومعارض فنية واعلامية.

اعاد اهالي قطاع غزة الحياة الى الحدود الشرقية؛ عبر اقامتهم موائد للطعام، وايقاد مواقد الخبز وافرانة الطينية، واحياء اعياد ميلاد الاطفال، مع نصب لالعب ترفيهية تعود الاحتلال الصهيوني على استهدافها بقنابل الغاز، واعتداء متكرر على مخيمات العودة وخيامها.

اقامت المؤسسات الاهلية والشعبية، بالتعاون مع الشباب الثائر والهيئة الوطنية العليا، لقاءات توعوية ثقافية لتعزيز فكرة مسيرات العودة السلمية، عبر ورشات عمل ولقاءات في مخيمات العودة، وقاعات جامعية، تجمع قادة الفصائل الوطنية بالشباب الثائر.

ابدع الشباب الثائر، وهو احد الركائز الاساسية لمسيرات العودة الكبرى، في ابتكار ادوات سلمية شعبية شبابية، اربكت حسابات العدو الصهيوني، منها وحدات: "الكوشوك"، وابناء الزواري، والطائرات الورقية والصائدة، والبالونات الحارقة (بالونات العودة)، وقص السلك، والارباك الليلي، والرصد والتوثيق الاعلامي الشبائي، واخماد قنابل الغاز.. وغيرها، مدشنا مرحلة جديدة من الكفاح والنضال الوطني.

اطلقت "هيئة العودة" اسماءً وطنية على اسماء الجمع، ابرزها جمعة العودة والكوشوك، وكسر الحصار، ولن نساوم"، في حين بلغت ذروة المسيرات في الخامس عشر من مايو في مليونية العودة، رفضا لنقل السفارة الامريكية الى القدس المحتلة، في ذكرى سبعمينية النكبة الفلسطينية، ارتقى خلالها اكثر من 60 شهيدا.

مسيرات العودة مسيرات شعبية دابت جمعية الدفاع عن حقوق المهجرين في فلسطين المحتلة على اقامتها سنويا نحو احدى القرى او البلدات التي هجر منها سكانها وطردها خلال سنوات النكبة وما بعدها، وتحولت هذه المسيرة التي تنظم تحت شعار "يوم استقلالكم يوم نكبتنا"، الى تقليد سنوي يحظى بزخم سياسي واعلامي متزايد. وتهدف هذه المسيرات الى ربط الاجيال الجديدة بماضيهم وتراثهم وارضهم، وتذكير العالم بمعاناة اجيال من الفلسطينيين المهجرين من ارضهم رغم القوانين

الدولية الصادرة من الامم المتحدة، ومن بينها قانون رقم 194 الذي يدعو صراحة الى عودة اللاجئين الفلسطينيين الى قراهم. كما تسعى ايضا الى فرض حق عودة الفلسطينيين الى اراضيهم التي هجروا منها قهرا قبل عقود من الزمن.

اطلقت جمعية الدفاع عن حقوق المهجرين في الوطن المحتل بدءا من الثلاثين من نيسان 1998 تحركا سنويا للاجئين الفلسطينيين الذين ابعدوا قسرا عن قراهم منذ عام 1948، على خلفية ما يعتبره الفلسطينيون داخل الخط الاخضر تجاهلا لهم في اتفاق اوسلو، ونظمت اولى المسيرات نحو قرية الغابسية شرق عكا ويقوم الالاف كل عام باختيار قرية مدمرة ضمن اراضي فلسطين التاريخية لزيارتها في يوم احتفال دولة العدو باستقلالها حسب التقويم العبري.

منذ انطلاق مسيرات العودة عام 1998 اصبح الالاف واحيانا عشرات الاف الفلسطينيين يلتقون سنويا في مسيرة العودة للقرى المهجرة بذكرى النكبة من اجل تكريس الوعي لدى الاجيال بتاريخ الارض والهوية. وتشارك بعض الجمعيات اليهودية -احيانا- في هذه المسيرات بدل الاحتفاء بيوم "استقلال دولة العدو"، ومن بينها منظمة "زوخروت" التي تعمل من اجل اطلاع اليهود على الرواية التاريخية الفلسطينية فمسيرة العودة الى قرية صفورية شمال الناصرة. والى قرية الدامون المهجرة شرق عكا. و الى قرية معلول قضاء الناصرة. و الى قرية البروة قضاء عكا. والى قرية ام الزينات في حيفا. والى قرية اندور جنوب شرق الناصرة. والى قريتي هوشة والكساير شرق حيفا. والى قرية ام الزينات في حيفا. والى قرية اللجون في مرج ابن عامر بقضاء جنين. والى قرية صفورية شمال الناصرة و الى قرية الكفرين جنوب حيفا والى قرية مسكة جنوب غربي طولكرم. والى قريتي رويس والدامون شرق عكا. و الى قرية كويكات شمال شرق عكا. والى قرية خبيزة جنوب شرق حيفا. والى قرية لوبية غرب طبريا. والى قرية الحدثة جنوب غرب طبريا. والى قرية وادي زوبالة في النقب. والى قرية الكابري المهجرة في قضاء عكا والى قرية عتليت جنوب مدينة حيفا.

في الذكرى السنوية الثانية والاربعين ليوم الارض الفلسطيني، الموافق 30 مارس 2018، التي شملت مسيرات في العديد من المناطق في فلسطين واخرى مناصرة لها، قَتَلَ جيش الدفاع لدولة العدو 16 فلسطينيا، وذلك عندما فتح النار على مظاهرة كانت تجري على حدود قطاع غزة، وشملت مظاهرات حرق لاطارات مطاطية ورشق الحجارة واستعمال الطائرات الورقية المشتعلة لحرق الحقول الزراعية في المستوطنات. جاءت هذه المظاهرات في اطار دعوة للجنة التنسيقية العليا لمسيرات العودة، حيث دَعَت الى حراكٍ سلمي فلسطيني يبدأ يوم الجمعة 30 مارس 2018 في الذكرى الثانية والاربعين ليوم الارض الفلسطيني، وان تستمر حتى ذكرى النكبة الفلسطينية يوم 15 مايو 2018. في يوم الجمعة التالي 6 ابريل، نُظِم في قطاع غزة مسيرات الى الشريط الحدودي مرة اخرى، وتقرر ان تُجمع فيها اطارات الكاوشوك وحرقها لخلق جدار من الدخان لتعطيل عمل القناصة الصهيونيين ؛ وفي 28 سبتمبر 2018، شارك عشرات الالاف من الفلسطينيين في التظاهرة ال 27 من مسيرات العودة الكبرى، واطلقوا عليها "جمعة انتفاضة الأقصى". شهدت احداث التظاهرة اقتحام المتظاهرين الفلسطينيين للسياح الامني في مناطق مختلفة من الحدود الشرقية لقطاع غزة، ونجحوا باسقاط طائرتين مسيرتين للجيش الصهيوني واعتبر الفلسطينيون اجتماع القيادة في السفارة الامريكية في القدس "بؤرة استيطانية"، واكد على أنَّ الولايات المتحدة لم تعد وسيطاً في عملية السلام، هددَ وزير جيش الدفاع الصهيوني المشاركون في مسيرات العودة، ودعى الافراد الى عدم المشاركة في المسيرات. واعلن جيش الدفاع لدولة العدو المنطقة المتاخمة لقطاع غزة منطقة عسكرية مغلقة.

مناسبة الذكرى الثانية والاربعين ليوم الارض اطلق فلسطينيو الشتات تحركا سلميا هدفه وضع حقهم في العودة على جدول الاعمال الدولي. الا ان مسيرة العودة السلمية حولتها دولة العدو بغزة لحمام دم. وسط التحليلات التي تجتاح وسائل

الاعلام يرى مراقبون ان مشهد الحشود على حدود غزة مع دولة العدو يختصر حقيقة يؤكد فيها الفلسطينيون قدرتهم على اعادة الزخم لقضيتهم كلما دخلت بدهاليز الصفقات. بدأت مسيرة العودة الكبرى بمبادرة من لجنة وطنية عليا تضم قوى مدنية فلسطينية ومنظمات حقوقية وفصائل، على ان تستمر انشطتها بغزة والضفة وسوريا ولبنان والاردن حتى 15 مايو/ايار المقبل.

يواجه الاحتلال الصهيوني دوما بالرصاص المسيرات الاحتجاجية التي يحييها الفلسطينيون سنويا بمناسبة الذكريات الاليمة في تاريخهم. في ما يلي ابرز المسيرات الحدودية التي قمعتها قوات الاحتلال لدولة العدو رغم كل محاولات الاحتلال لافشال هذه المسيرات فانها جاءت حراكا وطنيا بامتياز، يشارك فيه الجميع: فصائل وقوى، ومؤسسات رسمية واهلية، وشباب وشيوخ، ورجال ونساء واطفال، في الوطن والشتات. بدأت فقرات يوم الحراك بالمخيمات الممتدة على طول الحدود الشرقية للقطاع باغان وطنية وثورية، وفقرات فلكلور شعبي، ثم سماع خطبة الجمعة، وتلتها فقرات فنية وكلمات لممثلي القوى والوجهاء والمرأة والشباب. دابت جمعية الدفاع عن حقوق المهجرين بدولة العدو على اقامتها سنويا نحو احدى القرى او البلدات التي هجر سكانها وطردها خلال سنوات النكبة وما بعدها، وتحولت هذه المسيرة الى تقليد سنوي. ينص القرار 194 على انشاء لجنة توفيق تابعة للامم المتحدة لتعمل على توضيح وضع القدس، وحسم مواضيع حساسة كحق العودة ووضع اللاجئين. تسبب اعلان الرئيس الاميركي دونالد ترمب في 6 ديسمبر 2017 الاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة لدولة العدو ، بموجة احتجاجات اجتاحت الاراضي الفلسطينية المحتلة والعواصم العربية والاسلامية فيما ياتي رصد

الفرع الثاني: ماذا يعني يوم الارض؟

يوم الارض الفلسطيني هو يوم يُحييه الفلسطينيون في 30 اذار من كل سنة، وتعود احداثه لاذار 1976 بعد ان قامت السلطات الصهيونية بمصادرة الاف

الدّوّمات من الاراضي ذات الملكية الخاصّة او المشاع في نطاق حدود مناطق ذات اغلبيّة سكانية فلسطينيّة، وقد عم اضراب عام ومسيرات من الجليل الى النقب

واندلعت مواجهات اسفرت عن سقوط ستة فلسطينيين واصيب واعتقل المئات . يعتبر يوم الارض حدثا محوريا في الصراع على الارض وفي علاقة المواطنين العرب بالجسم السياسي الصهيوني حيث ان هذه هي المرة الاولى التي يُنظم فيها العرب في فلسطين منذ عام 1948 احتجاجات ردا على السياسات الصهيونية بصفة جماعية وطنية فلسطينية.

قبل قيام ما يسمى بدولة الصهاينة كان عرب فلسطين شعبا مزارعا الى حد كبير، حيث ان 85% كانوا يحصلون على عيشهم من الارض. بعد نزوح الفلسطينيين نتيجة حرب النكبة عام 1948، بقيت الارض تلعب دورا هاما في حياة 156,000 من العرب الفلسطينيين الذين بقوا داخل ما اصبح دولة الصهاينة، وبقيت الارض مصدرا هاما لانتماء الفلسطينيين العرب اليها.

والقانون الصهيوني قانون الاراضي البور ينص كلّ ارض لم يفلحها اصحابها لكثر من عام يحقّ لدولة العدو مصادرتها وتوزيعها على جهات اخرى تتعهد رعايتها، وكان "دولة العدو " قد منعت العرب بفعل الحكم العسكري من دخول اراضيهم الزراعية لمدة تزيد عن عام وصادرتها. وبموجب قانون املاك الغائبين (1950)، الذي اعطى العرب الباقيين في فلسطين صفة الحاضر ومنحهم جنسيات صهيونية ولكن منعهم من دخول اراضيهم فتحوّل الاراضي لبور. تبنت الحكومة الصهيونية في عام 1950 قانون العودة لتسهيل الهجرة اليهودية الى دولة العدو واستيعاب اللاجئين اليهود. وفي المقابل سنت قانون املاك الغائبين الصهيوني والذي قام على نحو فعال بمصادرة الاراضي التابعة للاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا او طردوا من المنطقة التي اصبحت ما يسمى دولة صهيون في عام 1948.

كان يستخدم ايضا لمصادرة اراضي المواطنين العرب فيدولة صهيون "موجودة داخل



الدولة، بعد تصنيفها في القانون على انها "املاك غائبة" ، وكان يبلغ عدد "الغائبين الحاضرين" او الفلسطينيين المشردين في الداخل نحو 20% من مجموع السكان العرب الفلسطينيين في دولة صهيون يقدر سلمان ابو ستة ان بين عامي 1948 و 2003 اكثر من 1,000 كيلومتر مربع من الاراضي صودرت من المواطنين العرب في دولة العدو .

اما منطقة رقم 9 او الملّ وهي تسمية الفلاحين من دير حنا سخنين وعرابة وعرب السواعد للمنطقة التي صادرها الحاكم العسكري الصهيوني ومنع الفلاحين من الدخول اليها، واطلقت عليها الاجهزة الامنية الصهيونية اسم المنطقة رقم 9، وكان الدخول اليها ممنوعا الا لمن يحمل تصريحاً يتجدّد كلّ ثلاثة اشهر. تقع منطقة الملّ في الجزء الشمالي الشرقي من مرج سخنين في سهل البطوف وهي جزء مستوي، وترتفع 200 متراً عن سطح البحر. سميت بهذا الاسم نسبة لشجرة الملّ الذي يكثر فيها، وهناك بقايا لغابة ملّ كانت قديماً في المنطقة. تقدّر مساحة اراضي الملّ بحوالي 42 الف دونم، في السبعينيات حاولت " الصهيونية " مصادرة 17 الف دونم منها من اجل تحويلها لمنطقة عسكرية تابعة للجيش الصهيوني وفي اعقاب هذه المحاولات قامت هبة يوم الارض.

رافق قرار الحكومة بمصادرة الاراضي اعلان حظر التجول على قرى سخنين ، عرابة ، دير حنا، طرعان، طمرة ، وكابول، من الساعة الخامسة مساء يوم 29 مارس 1976.

عقب ذلك دعا القادة العرب من الحزب الشيوعي الصهيوني، مثل توفيق زياد والذي شغل ايضاً منصب رئيس بلدية الناصرة ليوم من الاضرابات العامة والاحتجاجات ضد مصادرة الاراضي والتي ستنظم يوم 30 مارس.

في 18 مارس اجتمع رؤساء المجالس المحلية العربية، واعضاء من حزب العمل في شفا عمرو وصوتوا ضد دعم خروج المظاهرات، وعندما اصبح الخبر

منتشرا خرجت مظاهرة خارج مبنى البلدية وقد فرقت بالغاز المسيل للدموع واعلنت الحكومة ان جميع المظاهرات غير قانونية، وهددت باطلاق النار على "المحرضين"، مثل معلمي المدارس الذين شجعوا الطلاب على المشاركة. وقد كانت تلك التهديدات غير فعالة فقد خرج الطلاب من الفصول الدراسية وانضموا الى الاضراب وكذلك شاركوا في المسيرات العامة التي جرت في جميع انحاء البلدات العربية في دولة العدو ، من الجليل في الشمال الى النقب في الجنوب. وقد جرت اضرابات تضامنية ايضا في وقت واحد تقريبا في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي معظم مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

وفقاً لاورين يفتحييل، فان الاحتجاج ضد سياسات وممارسات الدولة من بين العرب الفلسطينيين في دولة العدو كانت نادرة قبل منتصف سنة 1970، وذلك بسبب مجموعة من العوامل بما في ذلك الحكم العسكري على مناطقهم، الفقر، العزلة، والتجزؤ في حين كانت الحركة السياسية للارض نشطة لحوالي عقد من الزمن، وقد اعتبرت انها غير قانونية في عام 1964، وكانت اكثر المناسبات البارزة المناهضة للحكومة هي احتجاجات عيد العمال سنوياً التي كان يُنظمها الحزب الشيوعي. وفي صباح 30 اذار من العام 1976 كانت عائلة خديجة تجلس على مصيف بيتهم، حين سمعوا صوت اطلاق رصاص في القرية فدخلوا الى البيت ليكتشفوا ان خالد البالغ من العمر 8 سنوات ليس معهم، فارسل الوالد خديجة للبحث عن اخيها ظناً منه ان الجنود الصهيونيين الذين فرضوا حظر التجوال في حينها، لن يقتلوا خديجة، ولكن عندما خرجت خديجة باقتها قوة عسكرية دولة العدو من شدة خوفها دارت للعودة للبيت فقتلها الجنود برصاصة في الظهر.

فكتب محمود درويش ليوم الارض قصيدة بعنوان الارض وخُلد فيها اسم خديجة

شواهنة يقول فيها: انا الارض والارض انت

لا تدخل في الغياب

خديجة ! لا تغلقي الباب

سنطردهم من اناء الزهور وحبل الغسيل

سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل

سنطردهم من هواء الجليل ."

ونظرا لهذه الاحداث اصبح يوم الارض يوما وطنيا فلسطينيا، يرفع فيه الشعب

الفلسطيني شعاراته ضد الاستيطان الصهيوني.

### المطلب الرابع: حق العودة

مفهوم حق العودة The return of right : هو "الحق الذي يطالب به شخص واحد

أو عدة أشخاص، أو فروعهم، بالعودة إلى الأماكن التي كانوا يقطنونها، تلك الأماكن التي أرغموا

على مغادرتها، وحق استعادتهم هناك للأماكن التي انتزعت منهم أو التي تركوها." حق العودة

بالنسبة للاجئي الفلسطيني فهو".

حق الفلسطيني الذي طرد أو خرج من موطنه لأي سبب عام (1948) أو في أي وقت

بعد ذلك في العودة إلى الديار أو الأرض أو البيت الذي كان يعي ش فيه حياة اعتيادية قبل

(1948)، وهذا الحق ينطبق على كل فلسطيني سواء كان رجلاً أو امرأة، وينطبق كذلك على

ذرية أي منهما مهما بلغ عددها وأماكن تواجدها ومكان ولادتها، وظروفها السياسية

والاجتماعية والاقتصادية."

حق العودة في القرار : (194) جاء في المادة (11) من القرار الصادر عن الجمعية العامة

بأن الجمعية تقر بـ "وجوب السماح بالعودة، في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة

إلى بيوتهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون

عدم العودة إلى بيوتهم، أو عن كل مفقود أو مصاب بضرر، ويكون من الواجب وفقاً لمبادئ

القانون الدولي والإنصاف أن يعوض ذلك فقدان أو الضرر الحكومات أو السلطات المسؤولة."

حق تقرير المصير: هو "حق لكل شعب يقع تحت أحد أشكال السيطرة الأجنبية، مقتضاه أن يحكم الشعب نفسه بنفسه وأن يجسد مبدأ السيادة القومية من خلال سيطرته على ثروته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية دون أي تدخل أجنبي".

اما مفهوم التعويض: (Compensation) "إرجاع الشيء إلى أصله، وهو إلغاء الفرق في الحالة المعنوية والمادية للفرد والجماعة بين معيشتهم على أرض وطنهم، واقتلاعهم منها وتشريدهم، وهذا يشمل: المنفعة المادية الشخصية، مثل: الممتلكات المنقولة وغير المنقولة، ومزاولة الأعمال. فالمنفعة المادية العامة، مثل: المؤسسات، والخدمات، والأموال العامة، ومصادر الثروة الطبيعية. والمنفعة المعنوية الشخصية، مثل: الشعور بالأمان، والعيش بين الأهل، والشعور بالسعادة. والمنفعة المعنوية العامة، مثل: الهوية الوطنية، والثقافة، والتاريخ، والمقدسات .

الفرع الاول: الاستعدادات الفلسطينية محليا وخارجيا، للاعلان عن تشكيل الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار

بدا العد التنازلي في السابع من مارس مع استمرار الاستعدادات الفلسطينية محليا وخارجيا، ليعلن عن تشكيل الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار، بمؤتمر صحفي في قطاع غزة؛ يكون منسقا العام خالد البطش، بعضوية ممثلين عن كل الفصائل الفلسطينية ومؤسسات المجتمع المدني، وبالتنسيق مع اللجنة التنسيقية الدولية لمسيرات العودة الكبرى.

قالت الهيئة في بيانها الاول: "الترتيبات مستمرة لانجاح مسيرات العودة، وبدأت الاجراءات لاقامة مخيمات الاعتصام، والهيئة تضم مؤسسات حقوق الانسان والعشائر والوجهاء، ولجان اللاجئين والمؤسسات الصحية والقانونية والمرأة الفلسطينية ومختلف قطاعات المجتمع الفلسطيني، وهي مدعومة بقرار سياسي وطني". في السابع عشر من مارس، كانت اولى فعاليات هيئة العودة، بتظاهرة شعبية شرقي حي الشجاعية، قبالة موقع "كارني" العسكري الصهيوني ؛ رفضا لصفقة القرن، ودعما للمسيرة

وفعالياتها، بمشاركة شعبية ورسمية حاشدة، وموجة اذاعية اعلامية مفتوحة، واستمرت الفعاليات طوال شهر مارس؛ منها زراعة 1000 شجرة زيتون، وماراثون رياضي، وجلسات للمجلس التشريعي شرقي قطاع غزة. حاول الاحتلال الصهيوني جاهدا افشال تلك التجهيزات، عبر استهدافه اراضي فارغة شرقي قطاع غزة، وقصف لمراصد المقاومة، واحراق لخيام العودة، في استفزاز واضح لفصائل المقاومة الفلسطينية لجبرها الى جولة تصعيد قبيل انطلاق المسيرات، بقصف دولة العدو ي في مارس 2018م، مع استدعائه لجنود الاحتياط والغاء اجازات العاملين في الويته العسكرية.

مع كل صباح يصاحب طلوع الشمس، ونقرب فيه ليوم الانطلاقة لمسيرة العودة الكبرى، تتوغل دبابات وجرافات دولة العدو ية قبالة المخيمات الخمسة التي اقامتها الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار، شرقي محافظات قطاع غزة الخمس وتجرّف اراضي المواطنين، وتنصب الاسلاك الشائكة على طول الحدود الزائلة مع اراضيها المحتلة عام 1948م، مع حرب اعلامية الكترونية واتصالات هاتفية على النشاط القائم على المسيرات. في يومها الاول، وبجمعة العودة الاولى، انطلق مئات الالاف من اهالي قطاع غزة نحو مخيمات العودة الخمسة شرقي قطاع غزة، مع مشاركة حاشدة في الضفة الغربية عبر نقاط التماس مع العدو الصهيوني؛ ليواجههم بقمع قاتل عبر قنابل الغاز والرصاص المطاطي والحي، وقنص مباشر للمشاركين في المسيرة ارتقى 15 شهيدا في اليوم الاول من المسيرة، رصدت عدسات الكاميرات استشهاد عدد منهم، اذ قنصتهم قناصة الاحتلال مباشرة في الراس وانحاء متفرقة من الجزء العلوي من الجسم .

وحق العودة هو حق الفلسطيني الذي طرد او خرج من موطنه لاي سبب عام 1948 او في اي وقت بعد ذلك، في العودة الى الديار او الارض او البيت الذي كان يعيش فيه حياة اعتيادية قبل 1948، وهذا الحق ينطبق على كل فلسطيني سواء كان

رجلا او امراة، وينطبق كذلك على ذرية اي منهما مهما بلغ عددها واماكن تواجدها ومكان ولادتها وظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ينطبق حق العودة على كل مواطن فلسطيني طبيعي سواء ملك ارضا ام لم يملك لان طرد اللاجئين او مغادرته موطنه حرمتهم من جنسيته الفلسطينية وحقه في المواطنة، ولذلك فان حقه في العودة مرتبط ايضا بحقه في الهوية التي فقدها وانتمائه الى الوطن الذي حرم منه . حق العودة حق غير قابل للتصرف، مستمد من القانون الدولي المعترف به عالميا. فحق العودة مكفول بمواد الميثاق العالمي لحقوق الانسان الذي صدر في 10 ديسمبر 1948، اذ تنص الفقرة الثانية من المادة 13 على الاتي:

لكل فرد حق مغادرة اي بلد، بما في ذلك بلده وفي العودة الى بلده؟

وقد تكرر هذا في المواثيق الاقليمية لحقوق الانسان مثل الاوروبية والامريكية والافريقية والعربية، وفي اليوم التالي لصدور الميثاق العالمي لحقوق الانسان اي في 11 ديسمبر 1948 صدر القرار الشهير رقم 194 من الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يقضي بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة والتعويض (وليس: او التعويض) واصر المجتمع الدولي على تأكيد قرار 194 منذ عام 1948 اكثر من 135 مرة ولم تعارضه الا (دولة العدو ) وبعد اتفاقية اوسلو عارضته امريكا.

حق العودة ايضا تابع من حرمة الملكية الخاصة التي لا تزول بالاحتلال او بتغيير السيادة على البلاد. وهو حق لا يسقط بالتقادم، اي بمرور الزمن، مهما طالّت المدة التي حرم فيها الفلسطينيون من العودة الى ديارهم،

الحق غير القابل للتصرف هو من الحقوق الثابتة الراسخة، مثل باقي حقوق الانسان لا تنقضي بمرور الزمن، ولا تخضع للمفاوضة او التنازل، ولا تسقط او تعدل او يتغير مفهومها في اي معاهدة او اتفاق سياسي من اي نوع، حتى لو وقعت على ذلك جهات تمثل الفلسطينيين او تدعى انها تمثلهم. لانه حق شخصي، لا يسقط ابدا، الا اذا وقع كل شخص بنفسه وملاء ارادته على اسقاط هذا الحق عن نفسه فقط.

حق العودة حق جماعي ايضا باجتماع الحقوق الشخصية الفردية وبالاتماد على حق تقرير المصير الذي اكدته الامم المتحدة لكل الشعوب عام 1946، وخصت به الفلسطينيين عام 1969 وجعلته حقا غير قابل للتصرف للفلسطينيين في قرار 3236 عام 1974. كل اتفاق على اسقاط حق غير قابل للتصرف؟ باطل قانونا، وتنص المادة الثانية من معاهدة جنيف الرابعة لعام 1949 على ان اي اتفاق بين القوة المحتلة والشعب المحتل او ممثليه باطلة قانونا، اذا اسقطت حقوقه.

كان القرار 194 يتعامل مع قضية اللاجئين كقضية انسانية فقط. لكن هذا التوجه تغير عام 1970. ففي قرار الامم المتحدة رقم 2649 الصادر في 1970/11/30 اتجهت الامم المتحدة الى معالجة مشكاة الفلسطينيين كمشكلة لاجئين ولكن ايضا، ولاول مرة، تعاملت معه كشعب له حق قانوني ثابت في تقرير مصيره، فجاء في عنوان القرار: " ادانة انكار حق تقرير المصير خصوصا لشعوب جنوب افريقيا وفلسطين". واعترفت الجمعية العامة بقرارها رقم 2672 لشعب فلسطين (وليس للاجئين الفلسطينيين) بحق تقرير المصير. وطلبت مرة اخرى من دولة العدو اتخاذ خطوات فورية لاعادة المشردين. وقد ورد بوضوح في القسم (ج) من هذا القرار: " 1- تعترف لشعب فلسطين بالتساوي في الحقوق وبحق تقرير المصير وفقا لميثاق الامم المتحدة. 2- وتعلن ان الاحترام التام للحقوق الثابتة لشعب فلسطين هو عنصر لا غنى عنه في اقامة سلم عادل ودائم في الشرق الاوسط". اذن، حق العودة للاجئين الفلسطينيين هو حق قانوني وسياسي وليس مجرد حق انساني او اخلاقي. وراحت الامم المتحدة في كل عام تؤكد على حق عودة اللاجئين الى " ديارهم واماكنهم التي شردوا عنها واقتلعوا منها"، وتبدي قلقها لعدم احرارز تقدم في الموضوع.

عودة اللاجئين تتم فقط بعودته الى نفس المكان الذي طرد منه او غادره لاي سبب هو او ابواه او اجداده، وقد نصت المذكرة التفسيرية لقرار 194 على ذلك

بوضوح. وبدون ذلك يبقى اللاجئين لاجئاً حسب القانون الدولي الى ان يعود الى بيته نفسه. ولذلك فان اللاجئين من الفالوجة لا يعتبر عائداً اذا سمح له بالاستقرار في الخليل، ولا اللاجئين من حيفا اذا عاد الى نابلس، ولا اللاجئين من الناصرة اذا عاد الى جنين، ومعلوم ان في فلسطين المحتلة عام 1948 حوالي ربع مليون لاجئ يحملون جنسية (دولة العدو) وهم قانوناً لاجئون لهم الحق في العودة الى ديارهم، رغم ان بعضهم يعيش اليوم على بعد 2 كم من بيته الاصلي، ان مقدار المسافة بين اللاجئين المنفي ووطنه الاصلي لا يسقط حقه في العودة ابداً، سواء اكان لاجئاً في فلسطين 1948 ام في فلسطين التاريخية، ام في احد البلاد العربية والاجنبية.

كانت الريبة والشك من اتفاقية اوسلو كبيرين لدى اوساط اللاجئين الفلسطينيين، الذين رثوا فيها تنكراً جديداً لوضع نهاية عادلة لمشكلتهم، خاصة بعد وضعها في قائمة القضايا المؤجلة للحل الدائم، ورثوا كذلك، ان دولة العدو تخلق وقائع جديدة على الارض للحيلولة دون تنفيذ ما اتفق عليه في حده الأدنى. ومما زاد من ريبة اللاجئين وخوفهم هو الخطاب الفلسطيني الرسمي بعد اتفاقية اوسلو، وخاصة بعد عودة جزء من القيادة الفلسطينية وانصارها من المنافي الى جزء من اراضي قطاع غزة والضفة الغربية، حيث خلا الخطاب الرسمي الفلسطيني من اي ذكر، لا بالتلميح ولا بالتصريح، لقضية اللاجئين الفلسطينيين، فاعتقد البعض ان هذه القضية لم تكن عفوية، فانتقدها بشدة. ولعل ذلك ساهم في خلق قيادات للاجئين الفلسطينيين تنادي بان ياخذ اللاجئين زمام قضيتهم بأيديهم، وان يعملوا على ايجاد اجسام واطر خاصة بهم في الداخل والخارج، تعبر عن طموحهم وامالهم وتمسكهم بحقهم الابدي في العودة الى ديارهم. لقد رأى اللاجئين بامهات اعينهم كيف ان مؤسسات منظمة التحرير تنهار الواحدة بعد الاخرى، وان هناك بديلاً جاهز لهذه المؤسسات، ولم يعد مبرراً كيف ذابت مؤسسات المنظمة في السلطة الوطنية الناشئة، التي تقيدها اتفاقيات



ظالمة، تخص جزءا من الشعب الفلسطيني وليس كله. رغم كل ما يعتري هذا التوجه من مخاطر، الا ان قيادات اللاجئين زادت من اللقاءات الاقليمية والمحلية بهدف البحث عن الية مناسبة لتوحيد اطرهم، او على اقل تقدير صياغة خطاب سياسي موحد، يلتف حوله الجميع، ويستند الى ان حق العودة مقدس، لا يجوز المساس به او التنازل عنه او التفریط او الانابة، بل هو حق فردي وجماعي تتوارثه الاجيال، ولا يسقط بالتقادم.

احتلت دولة العدو بقية اراضي فلسطين- القدس والضفة الغربية وقطاع غزة - في حرب حزيران 1967 (حرب الايام الستة). بلغ عدد الفلسطينيين الذين هجّروا من الضفة الغربية بعد حرب 1967 حوالي 410 الف فلسطيني. اطلق على هؤلاء المهجّرين اسم "النازحين". هكذا اصبح اللاجئي الفلسطيني هو من هجّر عام 1948 والنازح الفلسطيني هو من هجّر عام 1967. بعد ممارسة شتى الضغوط الدولية على دولة العدو وافقت ان تسمح لعدد صغير من هؤلاء بالعودة. قام 176 الف من النازحين بملاء الطلبات التي اعدتها منظمة الصليب الاحمر الدولية. ولكن دولة العدو لم تسمح الا بعودة 14 الفا منهم. وبالتالي اصبح وضع هؤلاء النازحين الذين حرموا من حق العودة مماثلا لوضع اللاجئين الاوائل من الشعب الفلسطيني ، رغم اختلاف التسمية.

الفرع الثاني: حق العودة مقدس، ثابت.. وخط احمر<sup>(1)</sup>

لا زالت تجسد قضية اللاجئين الفلسطينيين جوهر الصراع العربي - الصهيوني ، لانه نتج عنها تهجير ثلاثة ارباع الشعب الفلسطيني واحتلال اربعة اخماس ارض

---

1-جريدة حق العودة - العدد 27-28 بقلم: حسام خضر (وجودي في ارض فلسطين 48 صلب من ارادتي خلال سني الاسر)

عضو مجلس تشريعي سابق، اسير محرر، عضو اللجنة الحركية العليا - فتح، رئيس لجنة الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين.

الوطن فلسطين، حيث ادت النكبة، والتي اصبحت مستمرة، الى ضرب مقومات المجتمع العربي الفلسطيني وفرضت حالة من التمزق والتشتت والضياع، فيما اقامت الحركة الصهيونية كيائها السياسي في فلسطين التاريخية.

ومن اوساط اللاجئين الفلسطينيين في الوطن والمنفى تبلورت الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، وانطلقت ثورة الكفاح المسلح، والتي كرست الهوية الوطنية وصاغت التطلعات السياسية للشعب العربي الفلسطيني، وعملت على تاطير ابناء الشعب الفلسطيني في حركة تحرر قادت صراعا مريرا ضد الحركة الصهيونية والامبريالية العالمية التي دعمتها من اجل اقامة كيائها السياسي في قلب الوطن العربي تحقيقا لاهدافها الاستعمارية.

وكنتاج لعملية القتل والتهجير التي انطلقت من عقلية عدوانية قامت على اساس التطهير العرقي للشعب الفلسطيني من خلال عمليات عسكرية نظمتها العصابات الصهيونية، وبدعم منقطع النظير من حكومة الانتداب البريطانية عبر سلسلة طويلة من المجازر البشعة بحق سكان فلسطين، وتدمير شامل لعدد كبير من المدن والقرى الفلسطينية واحلال مستوطنين اجانب للاقامة في بيوتهم والاستيلاء على اراضيهم، وبتحرك خجل من المجتمع الدولي انذاك؛ صدر عن الجمعية العامة للامم المتحدة قرار "194" والذي ينص صراحة على ضرورة العمل على عودة اللاجئين الفلسطينيين الى بيوتهم ومدنهم وقراهم واراضيهم ... هذا القرار الذي جاء ليؤكد لا لينشئ ما بات يعرف "بحق العودة".

ورغم كل المحاولات لشطب هذا الحق من خلال مشاريع سياسية تصفوية، ورغم السعي الى توطين الشعب الفلسطيني ودمجه في مجتمعات اللجوء من خلال محاولة حصر قضيته في نطاق المساعدات الانسانية عبر وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين وذلك لتجريد القضية الوطنية الفلسطينية من كل بعد وطني وسياسي، الا ان الشعب الفلسطيني تصدى لكافة المشاريع وابقى قضية "حق العودة"

محركا للمشاعر الوطنية ومحفزة للاحرار الفلسطينيين للانخراط في حركة التحرير، وقدم شعبنا الالف الشهداء وعشرات الالف الجرحى والاسرى، وبقيت فلسطين قبلة الفلسطينيين جغرافيا وسياسيا رغم تعاقب الاجيال والبعد عن الوطن.

وشكلت المخيمات كشاهد حي على بشاعة المؤامرة وقسوتها دليلاً حياً على حق اللاجئين في العودة، فيما حمل لواء العودة كل لاجئ ومهجر ايا كان مكان اقامته وايا كان وضعه الاجتماعي او الاقتصادي مما اسس لثقافة العودة وحال دون الاجهاز على الحق التاريخي للفلسطينيين في ارض فلسطين.

وعلى مدى تاريخ الصراع طرحت حركة التحرير الوطني الفلسطيني، وبمجممل فصائلها ومنطلقاتها السياسية، تحرير فلسطين والعودة ككل متكامل لحرية واستقلال وانعتاق شعبنا، وبقي حلم العودة الى فلسطين الرافد والملمهم لعملية التعبئة الوطنية فكريا وسياسيا، وان شهدت الحركة الوطنية تراجعا في مواقفها تجاه الحق التاريخي للفلسطينيين من خلال الواقعية السياسية التي دخلت المصطلح السياسي الوطني وقادت العقلية السياسية لقادتها، الا ان القاسم المشترك الاعظم ما بين الفلسطينيين في المنفى والوطن بقي حق العودة والتمسك به والاصرار على تحقيقه.

وجاءت اتفاقية اوسلو لتطرح تصور ورؤيا لحل الصراع على اساس دولتين معطية بذلك اعترافا صريحا لدولة العدو بحقها في الاقامة والعيش في الجزء الاكبر من اراضي فلسطين التاريخية، وعلى حساب حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، متجاوزة بذلك اهم الثوابت الوطنية والحقوق السياسية الاساسية مما دفع الى تحرك عملي في اوساط اللاجئين، وكان تاسيس لجنة الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين استجابة شرطية لحالة التجاهل، ومن ثم توالى حركات الدفاع عن حق العودة، والتي توجت بتشكيل الائتلاف الفلسطيني لحق العودة كمبادرة خلاقة تهدف الى تنظيم وضبط ايقاع حركة اللاجئين والوطنيين الفلسطينيين وتوحيد جهودهم وخطابهم في الوطن والمنفى

"ومن خلال متابعتي لهذه الحركة خلال وجودي الاخير في السجن لمدة خمس سنوات ونصف، فانني اسجل هنا تقدما رائعا وانجازا عظيما لثقافة حق العودة وبعثها من جديد، وما "جائزة حق العودة" ووثيقة "شرف عائدون" واحتفالات الذكرى الخمسين والستين بالنكبة الا تعبير عن عمق الانتماء والتمسك والدفاع عن حق العودة، هذا الحق الذي لا يجوز التفريط فيه مهما كان الثمن، فحق العودة حق تاريخي وسياسي وقانوني وملك فردي وجماعي لابناء شعبنا الفلسطيني.

ان نجاح حركة العودة في ترسيخ قضية اللاجئين بابعادها الوطنية والسياسية والبنوية الاجتماعية وحفرها وعيا وارادة في وجدان ابناء الشعب الفلسطيني يعتبر انجازا سياسيا من حيث قدرته على تشكيل سد منيع على كل من يحاول المساومة على حق العودة الى ابعد مدى ممكن او ارجائه وترحيله للاجيال القادمة مالكة الحق وصاحبة تقرير المصير فيه.

ان حق العودة مقدس ثابت وخط احمر لن نسمح لاي كان بالعبث به او المساومة عليه او التفريط فيه، حتى لو كان الحل اقامة دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة على كامل الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م وعاصمتها القدس، فحق العودة الى الديار الاصلية ثابت سواء كان الحل باقامة دولة على جزء من فلسطيني او على كامل فلسطيني التاريخية.

والمستقبل واعد ومليء بالمفاجات وسوف تظهر حركة سياسية جديدة تجمع الشعب الفلسطيني تحت لوائها، اساسها الدفاع عن حق العودة والنضال من اجل تحقيقه! وان الدعوات والمبادرات التي اطلقها البعض من اجل اخضاع حق العودة للمساومة والمقايضة هي دعوات مشبوهة ومردودة على اصحابها ولن ترى النور ولن تجد من قد يؤيدها الا اولئك الباحثين عن رضا الاعداء حفظا للامتيازات والمصالح والاحتكارات والوكالات الخاصة. لكن منطق التاريخ سوف يتجاوزهم ولن يقف عند ذكرهم الا كخونة ماجورين ومترقة!

@booka.

## الخاتمة

الفرع الاول : العلاقة الاردنية الفلسطينية

الاردن وفلسطين يكونان القسم الجنوبي من المنطقة التي عرفت تاريخيا وجغرافيا في العهود الاسلامية باسم بلاد الشام. وظلت تعرف كذلك حتى اواخر فترة حكم الدولة العثمانية. وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى عرفت احيانا باسم سورية الكبرى وحيانا باسم سورية العمومية. بقيت هذه البلاد وحدة واحدة بارضاها وسكانها حتى نهاية الحكومة العربية التي شكلها الملك فيصل في سوريا بعد انتهاء معارك الثورة العربية الكبرى. وبعد انتهاء الحكم الفيصلي في تموز عام 1920م، بدأت الحكومات الاستعمارية تقسيم المنطقة الى مناطق نفوذ لم تعهدها المنطقة من قبل، وكان قد سبق ذلك التقسيم القرار الذي اصدره وزير خارجية بريطانيا بلفور عام 1917م، القاضي بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، هذا التحدي الذي قاومه الشعب العربي الفلسطيني باصرار عنيد، شهدت على اساسه الساحة الفلسطينية ثورات متعددة، من اهمها ثورة البراق عام 1929م، ثم الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م. وبحكم المسؤولية القومية المشتركة، وانطلاقا من وحدة المصير المشترك، كان الشعب الاردني قد مد يد العون والدعم والتأييد للشعب العربي الفلسطيني لمساندته في الثورات المسلحة الساعية الى تحرير فلسطين وابقاء السيادة الفلسطينية عليها. وبالرغم من خضوع الاردن انذاك للانتداب البريطاني، الا ان الاردنيين شاركوا بامكانياتهم المتاحة في الانتفاضات الوطنية الفلسطينية، وقدموا الشهداء في سبيل حرية فلسطين وشعبها. وقد كانت باكورة الدعم الاردني للفلسطينيين مساندة القبائل الاردنية للشعب الفلسطيني في مهاجمة المستعمرات اليهودية عام 1920م وهو اول صدام مسلح رئيسي لهم مع اليهود. وكان كايد المفلاح العبيدات من كفر سوم اول شهيد اردني على ثرى فلسطين. استمر هذا الدعم طوال فترة الانتداب، وعندما اقرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة

تقسيم فلسطين بين العرب واليهود في 29/ تشرين الثاني/1947م رفض الفلسطينيون ذلك، وكان الاردنيون طليعة المتطوعين العرب الذين لبوا نداء الواجب لنصرة اشقائهم الفلسطينيين لمنع تقسيم بلادهم. وعلى اثر اندلاع الحرب العربية ودولة العدو عام 1948م شارك الجيش العربي الاردني في صد الهجمات الصهيونية على فلسطين، واستطاع ان يحافظ على الاراضي التي اوكلت اليه القيادة العربية الموحدة الدفاع عنها، فحافظ على الغور الاردني ومدن القدس ورام الله واللد والرملة.

بعد انتهاء العمليات الحربية في فلسطين، وعلى اثر قبول العرب توقيع الهدنة الدائمة مع دولة العدو ، وجد عدد كبير من القيادات الفلسطينية والاردنية ان خير ضمان للمحافظة على الاراضي الفلسطينية، هو توحيد ما تبقى من الاراضي الفلسطينية مع شرق الاردن. وحتى تاخذ الوحدة صفتها الشرعية انعقدت مؤتمرات شعبية عدة منها مؤتمر العربي الفلسطيني المنعقد في عمان و مؤتمر عمان ومؤتمر اخر في اريحا، ومؤتمر في مدينة نابلس، نادى جميعها بالاتحاد مع شرق الاردن، والمبايعة للملك عبد الله بن الحسين حاكما دستوريا على فلسطين والاردن، وعندما عرضت مقررات مؤتمر اريحا على الملك عبد الله من قبل وفد فلسطيني برئاسة الشيخ محمد علي الجعبري، بعث الملك عبد الله بن الحسين رغبات الشعب الفلسطيني الى مجلس الوزراء من اجل النظر في الرغبة العربية الفلسطينية وابداء الراي فيها.

وبعد ان درس مجلس الوزراء الاردني قرارات المؤتمر، اصدر بيانا قدر فيه رغبة الشعب الفلسطيني فيما يتعلق بالوحدة، باعتبار ذلك متفقا مع اهداف الحكومة والشعب الاردني، ووعد بان تسعى الحكومة للوصول الى هذه الغاية بالطرق الدستورية والدولية، وذلك تقديرا من الحكومة الاردنية للحكومات العربية التي بذلت وما زالت تبذل جهودا كبيرة في السلم والحرب لتحرير فلسطين. ومن اجل اتمام هذه الخطوة رفع مجلس الوزراء رغبة المؤتمر الى مجلس الامة الاردني، لابداء رايه فيه وذلك لان الطلب له علاقة بالبلاد ومستقبلها.

ولما كان مجلس الامة الاردني قد وافق الحكومة على سياستها الرامية الى الوحدة، قامت الحكومة باصدار مجموعة من القوانين التي تسهل عملية الوحدة، كان من اهمها اصدار قانون جديد للادارة العامة، عرف بالقانون رقم 17 عام 1949م، وهو القانون الذي الغت بموجبه الحكومة الاردنية وظائف الحكام العسكريين الاردنيين في فلسطين، الذين كانوا قد كلفوا بادارة المناطق المتبقية من فلسطين، وتم استبدالهم بموظفين مدنيين، ثم الحق بهذا الاجراء اجراء اخر اكثر اهمية، وهو مشاركة الشعب الفلسطيني في الحكم. ففي 7 / ايار / 1949م شكلت اول حكومة اردنية فلسطينية مشتركة، شارك فيها ثلاثة وزراء فلسطينيين لتمثيل الضفة الغربية.

#### الفرع الثاني: الاردن وفلسطين والمصير المشترك

لم تكن العلاقات الفلسطينية الاردنية مجرد علاقة بين شعبين او دولتين بل كانت وعبر التاريخ، هي علاقة مصير مشترك وحضارة واحدة عمدت بدماء الشهداء، وصيغت باسس قائمة علي المبادئ الراسخة التي اسسها الاجداد لتمتد عبر الاجيال ولتشكل نموذجا اساسيا لصياغة المستقبل الواعد بين الشعبين، وان الاردن بالنسبة للشعب الفلسطيني هي حضارة التاريخ وهي بوابة فلسطين وعمقها التاريخي والعمق العربي النابض، وجسور المحبة والتواصل العربي، وان العلاقات الاردنية الفلسطينية هي علاقات تاريخية ثابتة بالتاريخ والجغرافيا، وهذا يدفعنا الي ضرورة الاعتماد الكلي علي تحديد اولويات العمل الوطني من اجل ايجاد وبناء الاستراتيجية الوطنية والاقتصادية وبناء المؤسسات الفلسطينية والاستفادة من التجارب الاردنية في شتى المجالات العلمية والطبية والاكاديمية والاعلامية والقانونية، وتحديد استراتيجية الاستقلال الوطني والاقتصادي عن الاحتلال، والاعتماد الكلي علي دعم المؤسسات الاردنية والخبرات العربية ووضع الخطط والبرامج الكفيلة في النهوض بمجالات التنمية المستدامة ما بين فلسطين والاردن والعمل على اقامة مشاريع استراتيجية في



مجال الطاقة والاتصالات والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتعاون في شتى المجالات العلمية والاعلامية والسياسة ومجال العلوم الشرطية.

ان العلاقات الثنائية بين الاردن وفلسطين هي علاقات تاريخية عميقة العلاقات بين الشعبين وصياغة اسس للمستقبل تكون كفيلة في تعزيز صمود الشعب الفلسطيني ومواجه خطط الاحتلال ومشاريع التصفية وما يعرف بصفقة القرن الامريكية ووضع حد للحصار المالي الذي تفرضه سلطات الاحتلال علي القيادة والشعب الفلسطيني.

ان هذا العمل المشترك بين الاردن وفلسطين هو عمل راسخ وفاعل ومهم وان تجسيد هذه العلاقات التاريخية بين الشعبين وتعزيز صمود ابناء الشعب الفلسطيني ان العلاقة الصادقة والتاريخية بين الاردن وفلسطين كانت عبر التاريخ، هي تجسيد حقيقي لحماية الشعب الفلسطيني وتمثيله ضمن المؤسسات الاردنية للحفاظ علي الهوية الفلسطينية والسعي للاستقلال الاقتصادي عن الاحتلال، والعمل علي بناء المؤسسات الفلسطينية القادرة علي حماية المشروع الوطني ووضع استراتيجية لتحقيق امال وطموحات الشعبين، على طريق تحقيق الوحدة والتكامل العربي الشامل.

ان الاردن وفلسطين يقفان معا جنباً الي جنب وبمواقفهما الرسمي والشعبي حيث يرفضان ما تسمى صفقة القرن، وتفرعاتها ومحاولات فرض هذه الخطة على الشعب الفلسطيني ان عمق العلاقات التاريخية التي تربط بين فلسطين والاردن، وما يجمع بينهما، من قواسم مشتركة كثيرة، تؤكد دوما علي اهمية الدعم الكبير الذي تقدمه المملكة بقيادة الملك عبد الله الثاني لفلسطين في مختلف المحافل والمجالات، من اجل نيل الحرية وانجاز الاستقلال الوطني.

واؤكد ان الاردن وفلسطين عبر التاريخ وحدة جغرافية واحدة لا يمكن فصل بعضهما عن بعض بفعل الحدود المشتركة والتضاريس التي تجمع بين فلسطين والاردن، وعبر التاريخ فان فلسطين خط الدفاع الاول عن امن الاردن ووحدته

الجغرافية، لا يمكن لاحد شق وحدتهما بفعل المصاهرة والنسب بين الشعبين الاردني والفلسطيني وبفعل العلاقات المشتركة والتاريخ المشترك والدم الواحد المشترك في الدفاع عن الحق الفلسطيني، ان ما تقدمه الحكومة الاردنيه من تسهيلات على المعابر تسهل على الفلسطينيين للتواصل بالعالم الخارجي و التسهيلات بالحصول على الجواز الاردني للتسهيل على المواطن الفلسطيني الاتصال بالعالم العربي والدولي بفعل الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني بحكم احتلال دولة العدو وانعكاساته على المواطن الفلسطيني والشعب الفلسطيني ومن معاملات اخرى سهلت وتسهل على الفلسطينيين تلمسها وشعر بها المواطن الفلسطيني انعكست ايجابا على الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزه واشعرتهم تلك التسهيلات بعمق العلاقة التي تربط الشعب الفلسطيني والاردني وبعض، ان دقة المرحلة التي يمر بها عالمنا العربي وخطورة ما يخطط للمنطقة من مخططات تهدف الى تقسيم وتجزئة عالمنا العربي تتطلب من الاردنيين والفلسطينيين التنسيق فيما بينهما وتوحيد مواقفهما وجهودهما لمواجهة الاخطار المحدقة بالمنطقة برمتها، ان في تقوية العلاقات الاردنيه الفلسطينية والتنسيق ما بين القيادتين الفلسطينية والاردنيه ما يفوت على العدو الصهيوني وادارة ترمب مخططهما الهادف لتهويد الارض الفلسطينية وخاصة تهويد القدس

ان حماية الحقوق الوطنية الفلسطينية هي حماية للاردن لان الفلسطينيين في ثباتهم وصمودهم على ارضهم ما يفشل مخطط اليمين الصهيوني المتزمت الذي ما زال ينظر للاردن الوطن البديل، ان الرد الطبيعي على هؤلاء العنصريين هو بتفعيل التنسيق الاردني الفلسطيني وبالعامل على احياء وتفعيل اللجان الاردنيه الفلسطينية المشتركة بخاصة لجهة الحفاظ على الارض الفلسطينية من التهويد ومن الحفاظ على مخزون المياه الفلسطيني والحفاظ على ترسيم الحدود التي تربط فلسطين بالاردن، ان تلك الاصوات النشاز التي تدعو للفصل ما بين الشعبين الرد الطبيعي عليهم هو تقوية

اواصر العلاقة ما بين الشعبين الاردني والفلسطيني، ان الترابط الجغرافي والتاريخي المشترك لفلسطين والاردن يجمعهما ويقوي في اواصر علاقتهما المرتبطة بالجوار والنسب والمصاهرة وهي علاقة دم لا يمكن فصلها عن بعضها البعض

لا تزال فلسطين على مدى عقود طويلة في قلب الاردن وفي قلب كل اردني شريف يعشق تراب وطنه، قلبه معلق بجمال فلسطين وسماؤها وبحرها، ومنذ وعينا على هذه الحياة ونحن نرى ذلك الرابط الاسطوري بين تاريخ الاردن حاضرا ومستقبلا وتاريخ فلسطين حاضرا ومستقبلا. ومنذ ان كنا صغارا نسمع عن عمق العلاقة المتجذرة في اعماق الزمن بحضارة الانباط وعمون، الى حضارة ييبوس وكنعان، فقلب الاردن معلق دائما وابدا بفلسطين، وما برحت تدافع عن القدس بكل ما اوتيت من قوة، ولم تكل او تمل يوما لانها تعلم ان قصتها مع فلسطين لن تنتهي، فهما توام واحد يبتهج اذا ابتهج الاخر ويتالم اذا تالم الاخر.

اننا لا نبالغ حينما نقول ان فلسطين والاردن في خندق واحد، خندق الصبر والشجاعة والكرامة والاباء، والتاريخ خير شاهد على ذلك، فكم من جندي اردني بطل روت دماءه ارض فلسطين العزيرة، وكم من قصيدة حب اهدتها فلسطين لثرى الاردن ولشعبها الابي، فشريان الحياة ممتد بين ارض الرباط وارض المحشر والمنشر، لذلك يفخر كل اردني وفلسطيني بقراءة تلك الملحمة العجيبة التي صنعتها انامل مبدعة لا تضاهيها في البشرية ابداع وروعة.

فلسطين هي قلب الاردن النابض، لا تغفل عن مواقف الاردن البطولية الشجاعة في وجه كل متربص، وبفضل اسود يرابضون على ابوابها ليل نهار. لن تكون فلسطين الا داخل وجدان الاردن وشعبها وشغلها الشاغل، فهم شركاء في الدم والمصير والتاريخ، وامر الوفاء لفلسطين وقدها واقصاها محسوم بالنسبة للاردن وهو امر لاجدال فيه ولا يخضع للمساومات المختلفة، لانه عهد اخذته الاردن على نفسها

منذ الازل. فتحية الى الاردن وفلسطين تحية حب واعزاز واكبار، ورسالة الاردن جلية واضحة لا لبس فيها الاردن هي قرة عين فلسطين .

الفرع الثالث القائد الذي احتفظت قواته بالقدس الشرقية 1948<sup>(1)</sup>

ان الهجوم على "كفار عتصيون" الذي قاده التل اثبت قدراته القتالية العالية، وقابليته لقيادة الجيش العربي لأول مرة.

قال ديفيد بن غوريون: "لن ينسى الشعب اليهودي ضحاياه في كفار عتصيون، وستبقى ذكراهم خالدة للأبد تماما كما لم ينس الشعب العربي الفلسطيني ضحاياه في دير ياسين". سرد الباحث تفاصيل المعركة وكيفية خداع التل للقيادة البريطانية بان المستعمرة هي المعتدية، وكيف قرر بنفسه ازالة المستعمرة و(4) مستعمرات محيطة بها، والخلص من شرها الى الابد. كانت المعركة الاولى دير الشعار وهي مجاورة تماما لـ "كفار عتصيون" حيث امر احد ضباطه ان يتحرش باليهود اثناء مروره من هناك ويرسل استغاثة للقيادة، وهكذا كان، وفي القيادة تسلم التل الاستغاثة بنفسه ودخل على كلوب يعرضها عليه، واستأذنه بالذهاب لانقاذ القافلة، وبعد قتال تم احتلال دير الشعار وتطهيره، وامضى الليل هناك لاستشكاف نقاط القوة والضعف في "كفار عتصيون"، بعدها عاد الى القيادة وهناه كلوب على النصر، وتمت ترفيته لرتبة رائد. وفي المعركة الثانية الكبرى افتعل نفس الخطة، وهذه المرة كانت بشكل اقوى واطول، فاتصل به كلوب هذه المرة وكان منزعجا، وضمن ما قاله: ضيف الله ورجاله في حالة اشتباك مع المستعمرة منذ ساعات، روح يا عبدالله وشوف ايه الحكاية؟! فابتسم التل لنجاح الخطة، وها هو كلوب يكلفه بالمهمة التي ارادها، فامر رجاله بالاستعداد، وصلى لربه ركعتين ودعا الله ان يوفقه، ووضع مسدسه على جانبه وحمل عصي قصيرة وفي داخلها خنجر يحملها الضباط عادة ، وركب سيارته الجيب واعطى

---

1- موقع دنيا الوطن . الكاتب يهودي يصدر كتابا عن القائد العسكري الاردني عبدالله التل

الإشارة إلى القافلة بالتحرك ليقود بنفسه أولى فتوحات الجيش العربي في فلسطين. كانت خسائر اليهود كبيرة وصلت إلى (500) قتيل مع عدد قليل من الجرحى، و(350) أسيرا. وادعى الكاتب أن التل منع دخول سيارات الصليب الأحمر إلى المستعمرة مما تسبب في إعدام (127) يهوديا، منهم (20) امرأة. لم يكن الجيش العربي في كفار عتصيون يقاتل جيش نظامي بل عصابات، وحدث ذلك قبل إعلان الدولة العبرية المزعومة وكشف بن غوريون في كتابه "يوميات الحرب" أن ضحايا "كفارعتصيون" من اليهود بلغ عددهم (900) قتيل. وقد أضافت معركة "كفارعتصون" لعبدالله بريق كبير وأصبح اسمه يتردد على كل لسان بين الشعب العربي في فلسطين. لما رفض العرب قرارات التقسيم أصبحت الحرب مفتوحة، فبدأ اليهود هجوما كبيرا لاحتلال القدس القديمة اسمها عملية "كيلشون" وعندما بدأت قوات المناضلين وقوات الجهاد المقدس تضعف أمام الهجوم، "إصابات ونفاذ ذخيرة" ذهب وفد منهم إلى مقر عبدالله التل في أريحا، وكانوا في حالة فزع وهلع وهم يصرخون أن القدس على وشك السقوط، فما كان من التل إلا أن أرسلهم إلى عمان لمقابلة الملك عبدالله الأول، واتصل بالقصر ليخبرهم بأن الوفد في طريقهم إليه، ثم جاءت بقية الأحداث واتصل الملك بالتل وأذن له بدخول القدس بدون الرجوع إلى القيادة البريطانية للجيش العربي والتي كانت تعارض إشراك الجيش في معارك القدس. كان دخول الجيش العربي للقدس في 17 أيار حيث دارت معارك طاحنة، انتهت بانقاذها وتحريرها، واستسلام الحي اليهودي.

"معركة النبي داود، احتلال مستعمرة قلندية، مستعمرة النبي يعقوب، احتلال الشيخ جراح، معركة مشيرم، النوتردام، جبل سكوبس، الثوري، رامات راحيل، ومعركة تحرير جبل المكبر"، ثم معارك قام اليهود باحتلال موقع أو اثنين في الجبهة الطويلة، فيقوم التل في اليوم التالي باحتلال موقع أو اثنين لليهود وهكذا "أي الحرب والحرب المضادة وحد عبدالله التل القوات العربية الموجودة في القدس تحت أمرته ومنها

"الجهاد المقدس، المناضلين، متطوعين اردنيين، وبعض السرايا من الجيش العربي هناك"، ومثله فعل المقدم حابس المجالي بتوحيد المحاربين في باب الواد واللطرون لتكون النتيجة صد جميع الهجمات اليهودية حاصر التل القدس الجديدة "الغربية" اربع اسابيع، وقصفهم بالمدافع، بشكل متواصل ومطالبته لهم بالاستسلام، حتى جاءت الهدنة التي وصفها التل "بانها اكبر مصيبة تحل بالعرب وهي لم تحدث في تاريخ الحروب لانه بسقوط القدس الغربية تكون نهاية دولة العدو قد اقتربت على حد وصفه".

وقد اتى الباحث على ذكر الزيارة التاريخية الخاطفة التي قام بها الملك عبدالله الاول اثناء الهدنة للقاهرة والرياض في اواخر حزيران 1948م منتشيا بانتصاراته في "كفار عتصيون" والقدس وباب الواد، وذلك لاقتناع الملك فاروق وابن سعود بضرورة توحيد الصفوف وزيادة القوات العربية لاحتلال القدس كلها، وقد اخفقت الزيارة بسبب عدم الثقة والعداء بينهم، والغيرة السياسية لما اصاب جلالته من نجاح. يا احفاد صلاح الدين وخالد بن الوليد، لقد اذهلتم العالم بشجاعتكم وبطولاتكم، ان انظار العالم والعرب تتجه اليكم مرة اخرى هذا اليوم الذي بداه اليهود في هجومهم النهائي، انتم تدافعون عن شرف العرب وكرامتهم ومقدساتهم، عليكم الثبات في مواقعكم حتى النصر او الشهادة، لن يكون هناك تراجع هذه الليلة

كان هذا نص البلاغ العسكري الذي القاه التل عند الهجوم اليهودي 1948/7/17 يقول الكاتب انه تم صد الهجوم الاخير الذي اعد له اليهود اثناء الهدنة بشكل جيد وسلاح ثقيل متطور، لاحتلال القدس العربية (الشرقية)، وكانوا قد فتحوا اثناء الهدنة طريقا يصل بين تل ابيب والقدس سمي "بورما" نسبة الى طريق مماثل في حرب بورما، تدفق من خلاله عشرات الاف الاطنان من الغذاء والسلاح و(7) الاف مقاتل من الهاجاناة و البالمخ، ولما كان التل والمجالي يعملان بتنسيق جيد، طلب منه قصف المنشآت القائمة على طريق بورما، فعمل المجالي زيارة سرية لمعرفة

احداثيات المواقع، ولما عاد وجد قائد اللواء البريطاني "اشترن" في انتظاره وقال له : "اذا استعملت قنبلة واحدة من مدافع عيار (25) رطل ساعمل على عزلك، عندما تصنعون قنابلكم ومدافعكم استعملوها كما تشاؤون".

بدا زحف اليهود بعد ان قذفوا القدس بـ (800) قنبلة من عيار (25) رطل، كان اعنف قصف مدفعي عرفه التل في حياته لتحقيق الهدف التاريخي بالاستيلاء على حائط المبكى والمسجد الاقصى وقبة الصخرة عن طريق: باب الجديد والامتداد حتى باب الخليل، ومن هناك الخطة باقتحام حي النصارى وفيه كنيسة القيامة المقدسة ومنها الى قلب المدينة القديمة باب النبي داود "باب صهيون" لاقتحام حي الارمن واسترداد حي اليهود ومنه يحتلون المبكى والمسجد الاقصى، حيث يلتقون بقواتهم الاخرى في الباب الجديد. وكنوع من الترميم زحفت قوات الحرب دولة العدو من مختلف القطاعات حتى يوهمو كل منطقة ان الهجوم موجه اليها، وجرت اشتباكات عنيفة مع الجنود الاردنيين والمناضلين في الثوري والنبي داود وباب العامود ومندلبوم والشيخ جراح وسان هدريا كانت خطة ديفيد شاليتل قائد الهجوم بعد القصف المدفعي استعمال اللغام وبراميل بارود حديثة، وفي المقابل كانت خطة التل تسهيل دخولهم في بعض المناطق المفتوحة، وعندما يقتربوا ينهال عليهم الجنود الاردنيين بالرشاشات والقنابل اليدوية، وحصد الافواج الامامية فيرتدون، واستعمال كثيف لمدافع الهاون الاردنية.

ثبت الجنود الاردنيون وصدوا الهجوم الاول على تلك المراكز، ولم يقتنع شاليتل بالاخفاق فاعاد الكرة ثلاث مرات حتى الصباح، وكل مرة يصاب باخفاق وخسائر فادحة (علق ديفيد شاليتل قائد الهجوم "القدس 1948" ان سبب اخفاق قوة الدفاع دولة العدو ان العدد (7) الاف رجل يواجهون (2200) جندي ومناضل، والجنود الاردنيين لا يتراجعون، فهو بحاجة الى (12) الف محارب على اقل تقدير، وهذا العدد غير متوفر المهم بعد صد الهجوم الاخير لليهود والذي سماه التل الدفاع الخالد،

اخذ اطلاق النار يتلاشى شيئاً فشيئاً، واصبحت القدس القديمة مع العرب، واحتفظ اليهود بالقدس الجديدة، وتبدأ المفاوضات.

كان دور عبدالله التل في المفاوضات مثل دوره في الحرب، فرقة عسكرية على هيئة رجل " (المؤرخ محمود سعد العبيدات). شرح عنها الكاتب بتفاصيل دقيقة طويلة، وصف فيها التل بأنه على دراية تامة بالامور يفاوض بقوة وليس ضعف، ياخذ ولا يعطي، ملم بامور الجبهة كاملة، ساعدته لغته الانجليزية ويتصرف احياناً كرجل رقيق حتى جاءت مباحثات رودس واعتذر التل عن رئاسة الوفد الاردني والمشاركة فيها. (يقول التل لان التوقيع تحصيل حاصل وفشل الكاتب بذكر ما جاء في كتاب بن غوريون "يوميات الحرب" بقرار اغتيال عبدالله التل في القدس بعد قرار مجلس الوزراء السياسي اليهودي بتاريخ 27 نيسان 1948م، وجاءت التوصية من الياهو ساسون رئيس الوفد اليهودي في المفاوضات التي وردت في مذكراته، وهذا ليس شيء غريب على دولة قامت على اسلوب العصابات والاغتيالات. ويضيف بن غوريون ان سبب تاجيل التنفيذ هو اعتذار التل عن الذهاب لرودس وتعيين احمد صدقي الجندي بدلا منه .والطريف انه عند بدء المفاوضات في رودس قام وزير الدفاع فوزي الملقى باستدعاء التل للوزارة، واخبره عن تعثر المفاوضات في بعض الامور والتي من اهمها طلب اليهود فتح طريق يصلهم بحائط المبكى في القدس العربية لاداء صلواتهم يوم السبت، فما كان من التل الا ان وافق على ذلك بشرط فتح ممر للاردن يصلها مع مدينة حيفا وعمل ميناء للاردن فيها، اضافة الى فتح ممرات للاردن داخل بعض المناطق في فلسطين المحتلة حتى يتسنى للمسلمين والمسيحيين اداء شعائرهم الدينية، وقد تم الغاء طلب اليهود، ثم طلب منه البقاء للاستشارة، واخذ يشرف على المفاوضات من عمان .



وقبل ذلك كان الكاتب شرح عن عزله من قيادة الكتيبة السادسة وتعيينه في منصب الحاكم العسكري للقدس، واستمرار اشرافه على الكتيبة في بعض الاشتباكات بالتنسيق مع قائدها الجديد محمد المعاينة.

يضيف الكاتب بعد انتهاء الحرب والمفاوضات كانت المنطقة العربية لا تزال مضطربة وملبدة بالغيوم، فهناك هزائم عربية رغم انتصارات الجيش العربي ولا تزال القيادة البريطانية جاثمة، وكيان جديد في المنطقة حصل على اراض اكثر من قرارات التقسيم. شعر التل برقابة وقيود عليه بعد ان فقد سلطاته كقائد عسكري، فقدم استقالته بتاريخ 26 تموز 1949م واتهم بالتمر مع الامير طلال تارة، والرئيس السوري حسني الزعيم تارة اخرى "الذي اخذ السلطة من الرئيس القوتلي ثم لقي حتفه بعد اربعة اشهر بانقلاب اخر

زجَّ كلوب باشا في سجن اربد الى التل وعلى راسهم شيخهم وكبيرهم الشيخ عبد القادر التل الذين تنفيسا عن الحقد الذي كان يختزنه في صدره ضدَّ القائد عبد الله يوسف التل ابوالمنتصر منذ بدايات التحاقه بالجيش بسبب ما كان ينقله جواسيسه اليه عن ميول التل الوطنية وحماسه لقضية فلسطين الذي تجلّى عندما تمكّن نشامى الكتيبة السادسة في الجيش العربي الاردني التي كان يقودها القائد عبد الله التل من اجبار اليهود في القدس القديمة الشرقية على الاستسلام في 28 / 5 / 1948 م مما افشل الخُطة التي وضعها اليهود بتواطؤ مع كلوب للاستيلاء على القدس القديمة، الملك المؤسس اتصل بوزير الداخلية الاستاذ سعيد المفتي حبقوقة القبرطاي وطلب منه ايفاد الاستاذ نعيم عبد الهادي متصرفا لاربد مع تفويضه باسم جلالة لحل موضوع المعتقلين من الى التل بما يراه مناسباً، فما ان وصل الى اربد حتى امر باطلاق سراحهم جميعاً، ويذكر الاستاذ نعيم عبد الهادي النائب والوزير لاحقا انه بعد ايام قليلة واثناء ان كان في طريقه الى مدينته نابلس سمع بجريمة اغتيال الملك المؤسس، وقد سارع الضابط الانجليزي كلوب للزجَّ زوراً وبهتاناً باسم القائد عبد الله

التل بين اسماء المتهمين بالجريمة فاضطّر الى اللجوء الى دمشق ثم الى القاهرة حيث امضى عدّة سنوات الى ان عاد الى وطنه ليشغل عضوية مجلس الاعيان. بناء على نصيحة اصدقاء وزملاء التل ومنهم عمه الشاعر مصطفى وهبي التل .

زار مصر سرا، وقابل رئيس الوزراء حسين سري باشا الذي رحب به في مصر كلاجئ سياسي. وفي (5) تشرين اول 1949 غادر الاردن سرا الى سوريا، وبعد خمسة ايام وصل الى القاهرة ومعه زوجته ووالدته واخيه، وتبدأ حياة ومرحلة جديدة من الكفاح.

في مصر قابل الملك فاروق مرة واحدة، والضباط المصريين الذي كان يعرفهم في حرب فلسطين، والشخصيات العربية الكثيرة التي كانت تزور مصر، ثم بدأ حملة واسعة لطرد الانجليز من الاردن والبلاد العربية مشيراً فيها الى انهم اهم اسباب قيام دولة العدو منذ وعد بلفور الى الان وفي الرابع من ايار 1950 قام بزيارة سرية الى دمشق قابل فيها الرئيس هاشم الاتاسي، وعلمت الحكومة الاردنية بالزيارة وارسلت وفدا الى دمشق برئاسة احمد صدقي الجندي لتسليمه الى الاردن. وقد رفضت دمشق ذلك وعاد الوفد، ووضعت حراسة مشددة عليه، وقد قابل التل بعدها الرئيس السوري والدكتور صبحي ابو غنيمة وفيصل النابلسي.

@booka.

## ملحق الصور

















## المراجع والأبحاث والمواقع الإلكترونية

### الكتب الالكترونية

- 1- في اعقاب الثورة المصرية "ثورة 1919" الرافعي، عبد الرحمن (1947). الجزء الاول (الطبعة الاولى).
- 2- ماساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، محمد سرور زين العابدين ، الطبعة الثانية ، دار الجابية لندن بريطانيا
- 3- اوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ، تحرير محسن محمد صالح ، الناشر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت
- 4- كتاب حيث يشيخ الالم ، للكاتبة الفلسطينية هيلانة عبد الله ، الناشر المنظمة الفلسطينية لحق العودة .
- 5- كتاب ظل الموت والحياة ، احمد الحاج علي ، الطبعة الاولى 2007 ، الناشر المنظمة الفلسطينية لحق العودة "
- 6- فلسطين جريمة ودفاع ارنولد توينبي الناشر: دار العلم للملايين مسنة النشر : 1981
- 7- فلسطين بين التحرير والتسوية المؤلف : يوسف صايغ سنة النشر : 2019
- 8- الدراسات السياسية غسان كنفاني سنة النشر : 2015
- 9- سرقة وطن المؤلف : محمد السرحي سنة النشر : 2016
- 10- موسوعة بلادنا فلسطين مصطفى مراد الدباغ ، والقسم الثاني، الجزء الاول
- 11- موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، جزء2 امنة ابراهيم ابو حجر
- 12- معجم بلدان فلسطين محمد حسن شراب
- 13- دور اللاجئين الفلسطينيين في الحفاظ على التراث خالد شعبان
- 14- مشكلة اللاجئين الفلسطينيين صبحي الاستاذ

- 15- اللاجئين الفلسطينيين بين الاغتراب والاندماج هبة مبيض
- 16- مخيمات قطاع غزة، جودة، محمد سعد
- 17- مخيمات قطاع غزة، صامد الاقتصادي انتصار عزمي
- 18- اللاجئين وحلم العودة الى ارض البرتقال، صلاح عبد ربه
- 19- مخيمات اللاجئين في فلسطين، اياد محمد مصطفى شناعة
- 20- المجتمع الفلسطيني ابراهيم ابراش
- 21- اوضاع مخيمات قطاع غزة صلاح الصوباني
- 22- مذكرات فخري عبد النور ثورة 1919 ودور سعد زغلول والوفد في الحركة الوطنية ل فخري عبد النور، دار الشروق (1992)
- 23- جذور القضية الفلسطينية (الاعمال الكاملة) ايميل توما المجلد الرابع، حيفا 1995 .
- 24- الصراع العربي ال دولة العدو ي مئة سؤال وجواب بيدرو برييجر الناشر مركز دراسات الوحدة العربية
- 25- الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر.
- 26- عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، محمد محمد حسن شراب، الطبعة الاولى، ، دار القلم، دمشق.
- 27- الوعي والثورة ، سميح حمودة، الطبعة الثانية، 1986م، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- 28- (القسام) لعبد الله محمود الطنطاوي - منشورات فلسطين المسلمة.
- 29- (تجربة عز الدين القسام)، علي حسين خلف، منشورات دار الحوار، اللاذقية.
- 30- (الشيخ عز الدين القسام قائد حركة وشهيد قضية )، حسني ادهم جرار،

دار الضياء، عمان، الاردن.

- 31- الف يوم مع الحاج امين زهير المارديني الناشر: دار العرفان.
- 32- ثورات العرب في القرن العشرين، امين سعيد.
- 33- تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، ادهم الجندي
- 35- اربعون عاما في الحياة العربية والدولية احمد الشقيري المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع.
- 36- الموجز في تاريخ فلسطين الحديث عبد الوهاب الكيالي المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 37- تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية : المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة 1947 الي لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين حسين فاضل الناشر مطبعة الرابطة.
- 38- يوميات اكرم زعيتر الحركة الوطنية الفلسطينية 1935 - 1939 مؤسسة الدراسات الفلسطينية الناشر : بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
- 39- موسى، شحادة. "ثورة عام 1936 في فلسطين دراسة سوسولوجية.
- 40- ياسين، صبحي. "الثورة العربية الكبرى في فلسطين، 1936-1939". القاهرة: دار الكاتب العربي.
- 41- سعيد جميل تمراز، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- 42- مصطفى الدباغ بلادنا فلسطين
- 43- عارف العارف النكبة الفلسطينية
- 44- تاريخ فلسطين، تيسير جبارة عمان، دار الشروق،
- 45- الهجرة القسرية الفلسطينية، ناجح جرار.
- 46- اللاجئون الفلسطينيون الواقع والحلول وليد المصري.

- 47- وضع اللاجئين الفلسطينيين في القانون الدولي تاكنبرغ، لكس.
- 48- هجرة الشباب الفلسطيني تنهي القضية والامل بالعودة ..... خالد ممدوح العزى.
- 49- حق العودة للشعب الفلسطيني ومبادئ تطبيقه ، رمضان، ببادجي بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

### دراسات وابحاث جامعية

- 1- دراسة بعنوان اللاجئين الفلسطينيون بين الاغتراب والاندماج السياسي دراسة حالة مخيم بلاطه إعداد هبه خليل سعدي مبيض جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا.
- 2- دراسة بعنوان اللاجئين الفلسطينيون الواقع والحلول الكاتب وليد المصري.
- 3- دراسة بعنوان الهجرة القسرية الفلسطينية الكاتب ناجح جرار الناشر: نابلس، فلسطين : جامعة النجاح الوطنية، قسم علم الاجتماع، البرنامج الاكاديمي للخبرة المصرية.. مؤسسة الدراسات الفلسطينية مجلة الدراسات الفلسطينية مجلد9 عدد 33.
- 4- دراسة بعنوان اللاجئين الفلسطينيين... إلى أين؟ ناجح جرار صدرت هذه الدراسة سنة (1997) من قبل البرنامج الأكاديمي للهجرة القسرية في جامعة النجاح الوطنية.
- 5- دراسة بعنوان الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع الكاتب حليم بركات .
- 6- دراسة بعنوان الاغتراب السياسي لدى اللاجئين الفلسطينيين في مخيم العروب وعلاقته ببعض المتغيرات دراسة مهمة حول مخيم العروب للباحثين ايمن سلامة وبسام بنات.

- 7- دراسة بعنوان تأثير الاغتراب السياسي على المشاركة السياسية الباحث المغربي خالد ابن ادريس.
- 8- اللاجئين الفلسطينيون حقوق ورويات وسياسات معهد ابراهيم ابو لغد للدراسات الدولية  
جامعة بير زيت.
- 9- دراسة بعنوان المؤسسات الاهلية وشبه الاهلية العاملة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في  
الاردن والمنظمات غير الحكومية العاملة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين الاردن الباحث ابراهيم  
مهنا.
- 10- دراسة بعنوان اللاجئين الفلسطينيين اشكالات التعريف والحلول الواجبة د. عصام علوان جامعة  
القدس المفتوحة.
- 11- دراسة بعنوان اللاجئين الفلسطينيون بين التوطين و العودة د. سلمان ابو سته.
- 12- دراسة بعنوان اللاجئين الفلسطينيين..مشاركته في الانتخابات واثره في حقوقه. ناجح جرار .
- 13- دراسة بعنوان اليسار الفلسطيني والمفاوضات الفلسطينية الصهيونية جامعة بيرزيت رسالة  
ماجستير الطالب تامر حنا سليمان الزعمر اشرف:د. عبد الرحيم الشيخ.
- 14- دراسة بعنوان العمليات التفجيرية واثرها على انتفاضة الاقصى، رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة  
سميرة فخري الحموز، قدمت هذه الرسالة استكمال لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات  
العربية المعاصرة كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت - فلسطين.

#### مقالات مقتبسه من الصحف المحلية والعربية

- 1- جريدة الراي الاردنية.
- 2- جريدة الدستور الاردنية.

- 3- جريدة الغد الاردنية.
- 4- جريدة العرب اليوم الاردنية.
- 5- جريدة الراى اليوم عبد البارى عطوان .
- 6- جريدة الشرق الاوسط اللندنية.
- 7- جريدة الجامعة الاسلامية 22\11\1935م.
- 8- جريدة فلسطين 22\11\1935م.
- 9- شهود عيان: جدار رفح موجود تحت الارض، جريدة الشروق، 13 ديسمبر، 2009.
- 10- مظاهرات امام السفارات المصرية في اوروبا احتجاجا علي جدار «العار»، جريدة الدستور المصرية.
- 11- جريدة حق العودة.
- 12- جريدة الوحدة السورية.
- 13- جريدة السفير.
- 14- مجلة التراث العربي الدمشقية، العددان 13-14، سنة 1984م البطل المجاهد الشهيد الشيخ عز الدين القسام.
- 15- الشيخ محمد المجذوب الطرطوسي، من مقالة كتبها في جريدة (الجامعة العربية) المقدسية في 20\12\1935م.
- 16- رويترز - تاريخ النشر 4 ديسمبر-2008- انتقادات ل دولة العدو في منتدى للامم المتحدة عن حقوق الانسان.
- 17- انور حمام: الظاهر والباطن في استطلاع راي اللاجئين، مجلة عودة، 2003م.

#### مواقع الكترونية

- 1- موقع وكالة الانوروا اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى.

- 2- جريدة الامة الالكترونية.
- 3- واي باك مشين.
- 4- موقع شباب الشرق الاوسط: مجزرة تل الزعتر .. من صفحات الحرب الاهلي.
- 5- الموقع الرسمي وكالة الامم المتحدة للاجئين الفلسطينيين.
- 6- موقع المركز الفلسطيني للاعلام.
- 7- موقع المؤسسة الفلسطينية لحقوق الانسان.
- 8- موقع:مركز العودة الفلسطيني.
- 9- موقع مخيم درعا للاجئين - موطني للدراسات والابحاث.
- 10- موقع موسوعة المخيمات الفلسطينية.
- 11- موقع وكالة اغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين على موقع واي باك مشين.
- 12- موقع مقالات اسلام ويب عز الدين القسام.
- 13- موقع قصة الاسلام عز الدين القسام .. الشيخ المجاهد.
- 14- موقع اخبار فلسطين في ذكرى استشهاده عز الدين القسام ال 75 .
- 15- موقع موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، المركز الفلسطيني للدراسات الاقليمية، 2008.
- 16- موقع بديل المركز الفلسطيني مقال المخيمات الفلسطينية بين التدمير والتفجير بقلم تيسير محيسن عضو المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني، والجمعية العمومية لمركز بديل.

#### تقارير محطات تلفزيونية

- 1- شهادات حية في الذكرى الثالثة والسبعين لاستشهاد القسام - الجزيرة.نت
- 2- الوحدات سيرة مخيم هجره فتحول سوقا وماوى للوافدين الجدد محمد عمر



## الجزيرة نت

3- القسم والتجربة القسامية - الجزيرة.نت

4- المخيمات الفلسطينية في لبنان ، الجزيرة نت

5- رؤيا الاخبارية

6- الحقيقة الدولية

## مقالات وتحقيقات

1- مقال ثورة 1936 الفلاحية من الدعوة الى القيادة الغائبة الى تضييع الاهداف/غسان كنفاني

2- التحقيق الصحفي مخيم الطالبة التحقيق منشور اصلا في "الدستور" في اب 1968

3- محاضرة للشيخ محمد موسى الشريف - يوتيوب من هو عز الدين القسام؟

4- القضية الفلسطينية، محمد عزة دروزة

5- تقرير تنشره الاناضول بمناسبة الذكرى ال67 للنكبة رام الله/ سعيد ابو معلا / الاناضول

6- محاضرة "جريمة التقسيم" للمؤرخ الاسلامي الدكتور راغب السرجاني

7- مجموعة محاضرات "فلسطين حتى لا تكون اندلسا اخرى" للمؤرخ الاسلامي الدكتور راغب

## السرجاني

8- مقالات مقتبسة من جريدة الدستور لكل من سري القدوة وعلي ابو حيلة وخولة كامل حول

## العلاقات الاردنية الفلسطينية

9- جامعة بيرزيت، برنامج دراسات التنمية مركز الأردن الجديد المؤسسات الأهلية و شبه الأهلية

العاملة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الاردن

## المواقع الالكترونية

- 1- اللاجئين الفلسطينيين ومشاريع التوطين، تجمع العودة الفلسطيني الموقع الالكتروني.  
<http://www.wajeb.org/index.php?option=com>
- 2- الجذور التاريخية لمسألة اللاجئين الفلسطينيين الموقع الالكتروني  
<http://www.group194.net>
- 3- الأوضاع الديموغرافية للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة الموقع الالكتروني  
<http://www.pncecs.org/ar/file/l/derasa.doc>
- 4- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، حرب 1967، الموقع الالكتروني  
<http://ar.wikipedia.org>
- 5- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين، الموقع الالكتروني  
<http://www.pncecs>
- 6- وزارة الإعلام الفلسطينية، على الموقع الالكتروني التالي  
<http://www.minfo.ps/menu1>
- 7- ورقة عمل حول مفهوم اللجوء واللاجئين الفلسطينيين في القانون الدولي الموقع الالكتروني  
<http://www.pcrp.org/esdarat09.html>
- 8- قضية اللاجئين الفلسطينيين.. التصورات والحلول المطروحة  
<http://www.hussamkhader.org/oldsite/internal/maqal/16.htm>
- 9- وكالة معاً الإخبارية، 10.9 مليون فلسطيني أكثر من نصفهم يعيش في الشتات،  
<http://www.maannews.net/ARB/ViewDetails.aspx>

10- أمد للإعلام، الإحصاء الفلسطيني يستعرض الخصائص الديمغرافية والاجتماعية للاجئين

الفلسطينيين، الموقع الالكتروني <http://amad.ps/arabic/?action=detail&id=40329>

11- وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الاونروا"، الموقع الالكتروني

[http://www.un.org/unrwa/arabic/Asked/UN\\_Benf.htm](http://www.un.org/unrwa/arabic/Asked/UN_Benf.htm)

12- واكيم، واكيم، الجذور التاريخية لكارثة التهجير، اللجنة النسائية لدعم حق العودة الفلسطيني

الموقع الالكتروني

<http://womenspr.org/ar/articles/article4.htm>

13- حق العودة إثباتات القانون ومخاطر السياسية، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، الموقع

الالكتروني

[http://www.aqsaonline.info/le\\_3.php?id=1076&baab=7&kesm=18](http://www.aqsaonline.info/le_3.php?id=1076&baab=7&kesm=18)

14- لجنة الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين، دراسة لمخيم برج البراجنة في بيروت الموقع

الالكتروني:

[http://www.yafa.info/article\\_view.asp?ID=37&cat=8](http://www.yafa.info/article_view.asp?ID=37&cat=8)

15- طه، المتوكل، النكبة، النكسة، والمخيم!، وزارة الإعلام الفلسطينية الموقع الالكتروني التالي:

[http://www.minfo.ps/menu1\\_details.php](http://www.minfo.ps/menu1_details.php)

16- أبو مور، همام، مخيمات اللاجئين واقع وتحديات، تجمع العودة الفلسطيني الموقع الالكتروني:

<http://www.wajeb.org/index.php?option=com>

17- موقع عربيك، ما هي النكبة؟، الموقع الالكتروني

<http://www.arabica.nu/arabica/ar>

18- الجزيرة نت، اللاجئين الفلسطينيين: تعريف وتأريخ الموقع الإلكتروني

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres>

19- الهيئة الفلسطينية لحماية حقوق اللاجئين، الأوضاع الديموغرافية للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة من عام 1948 حتى العام 2004 الموقع الإلكتروني

<http://www.pncecs.org/ar/file/l/derasa.doc>

20- أبو سته، سليمان، فلسطين...حق العودة والتعويض...معاً وليس أحدهما

<http://www.alzaytouna.net/arabic>

21- السمات الخاصة بمجتمع اللاجئين الفلسطينيين، الحوار المتمدن، الموقع الإلكتروني

[http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid =](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=)

22- اللاجئين الفلسطينيون وحق العودةالمركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات الموقع الإلكتروني

[http://www.malaf.info/?page=show\\_details&Id=11&CatId=96&table=studies](http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=11&CatId=96&table=studies)

23- فلسطين اون لاين

<http://www.paliraq.com/News.aspx?id=10012>

24- فلسطين في الذاكرة اسباب لجوء اللاجئين الفلسطينيين

<http://www.palestineremembered.com/Articles/General/Story2514.html>

@booka.

كتب من اعداد احمد ابو شنار تم نشرها دار المعتز للنشر الاردن عمان

1. قبيلة التياها علامات ابو شنار حضارة وتاريخ
2. فضائل الاخلاق في الكتاب والسنة
3. خيرات الجنان لعباد الرحمن
4. مقتطفات من هدى النبوة المحمدية
5. اثر المسجد في الحضارة الانسانية
6. اهمية المساجد في الاسلام
7. انباء الانبياء
8. اضرحة ومقامات على ثرى الاردن الطهور
9. المخيمات الفلسطينية شاهد حي على حق العودة



## احمد أبو شنّار

ولدت في فلسطين و درست وعشت في الأردن و انتقلت إلى ليبيا ومن ثم الجزائر ومن ثم الخليج حيث عملت في التدريس و قد أضناني الشوق إلى ارض فلسطين و هالني

عدم وضوح الحجة السياسية العربية حول حق شعبنا الفلسطيني في أرضه. تربيت في المخيم وترعرعت وعشت حياة المخيم ومازلت قائما فيه رغم تحسن الإمكانيات للخروج منه ولإيماني بقضيتي ومخيمي (المخيم عنوان العودة ورمز الصمود والنضال) وتربية أبنائي على التمسك به لأنه الخطوة الأولى للعودة للوطن السليب إن شاء الله ونظرا للحاجة الماسة والملحة لتوثيق ماضي وواقع المخيم الفلسطيني والتعريف بالمخيمات الفلسطينية منذ نشأة كل مخيم ومحطاته التاريخية وواقعه الاجتماعي والاقتصادي والبيئي، أعددت كتابي (المخيمات الفلسطينية شاهد حي على حق العودة)

أنتج الصراع بشأن فلسطين إحدى أكثر الأزمات مأساوية في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، إذ استمر عدم الاهتمام بإيجاد حل لقضية أربعة ملايين لاجئ فلسطيني ويزيد أكثر من 70 عاما. وعلى الرغم من أن عملية السلام في مدريد وفي أوسلو، خلال تسعينات القرن الماضي، أنعشت الآمال بأن تسوية ما أصبحت قريبة المنال، فإن تعطيلها فيما بعد جعل أي حل وشيك بعيداً جداً عن التحقق. يتحرى هذا الكتاب الجامع وضع اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات والشتات مركزاً على وضع الفلسطينيين في العالم العربي وفي الدول الغربية على حد سواء

دار المعتمر  
للنشر والتوزيع

**دار المعتمر للنشر والتوزيع**

Daralmutaz for publishing and distribution

الأردن - عمان - شارع الملكة رانيا العبد الله

الجامعة الأردنية مقابل كلية الزراعة عمارة رقم ٢٣٣ ط ١

هاتف: +962 775376665 / +962 796081427 +96265373035



daralmutaz.pup@gmail.com

